الأمن الذي نعيشه

الجزء الأول



حسن عبدالحي قزاز

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩١م

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩١م

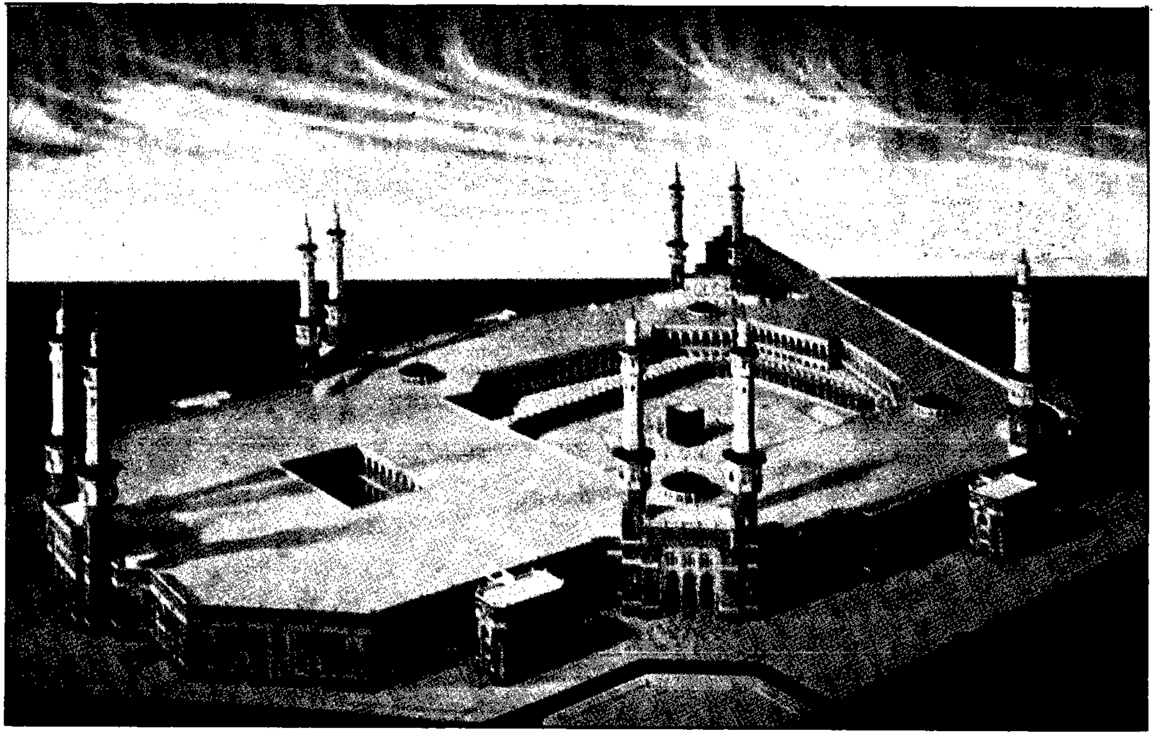
بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.

«الأنعام ـ الآية ٨٢»

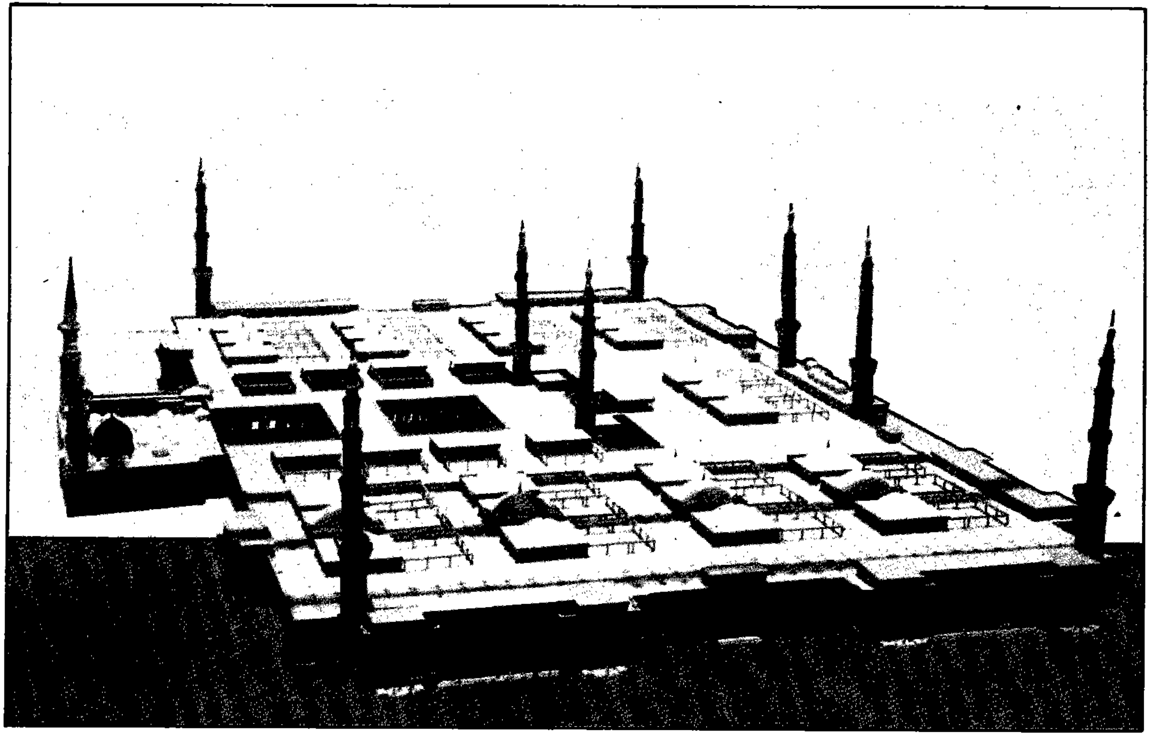


١ ـ المساحة الحالية للحرم : ١٩٣,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٤٠٠,٠٠٠ مصلي .

٢ ـ مساحة التوسعة : ٧٦,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ١٤٠,٠٠٠ مصلي .

٣ ـ مساحة الساحات : ٤٠,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٦٥,٠٠٠ مصلي .

٤ ـ المساحة الشاملة للحرم بعد التوسعة : ٣٠٩,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٦٠٥,٠٠٠ مصلي .



مجسم توسعة المسجد النبوي الشريف

حسن عبد الحي قزاز

الأمن الذي نعيشه

الجزء الأول

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩١م

الأمن الذي نعيشه

بقلم/ أحمد عبدالغفور عطار

مؤلف الكتاب الكاتب الكبير الأستاذ حسن عبدالحي قزاز.. رحم الله أباه ومدّ في عمر الابن حسن المعروف كأبيه في النخوة والنجدة والمروءة والشجاعة الأدبية.

● وعندما اشتغلت أنا ولداتي بالأدب والكتابة منذ أكثر من خمسين عاما كان الأستاذ حسن زميلا وصديقا كثير القراءة ككل أبناء جيلنا لا يفارق الكتاب ولا يفارقه الكتاب.

● وأسلوبه عربي سهل مشرق لا فضول فيه، وآية ذلك مقالاته ومؤلفاته.

● ومؤلفه الجديد الذي صدر منذ بضعة أسابيع «الأمن الذي نعيشه» الذي قرأت كل فصوله عندما كان ينشرها في جريدة «الندوة» الغراء التي تصدر بمكة المكرمة حرسها الله وإيانا.

● ويقول المؤلف بصفحة ١٤ «وحين تفتحت مداركي واقبلت على المطالعة اقرأ بفهم كل ما يصل إلى يدي من كتب وصحف» إلخ.

● وهذا حق يشترى كل الجرائد والمجلات المصرية: الأهرام ومجلة «الهلال» و«المقتطف» وغيرها.

● أما الكتب فما يطبع بمصر وفي مقدمتها مؤلفات عمالقة الأدب العربي الحديث: عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبدالقادر المازني وطه حسين وتوفيق الحكيم وغيرهم من عباقرة الأدب الحديث من أمثال أحمد أمين وأحمد حسن الزيات ومصطفى صادق الرافعي وزكي مبارك وغيرهم.

● وقد وقف المؤلف طويلا مع مؤسس الدولة السعودية الحديثة الملك عبدالعزيز الذي فتح الحجاز وكان يعلم ان الطريق يقطع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة حرسهما الله وزادهما تشريفا وتعظيما وتكريما واجلالا ومهابة.

● وكان حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجدون الأمن في الطريق بين المدينتين المقدستين والمشاعر المقدسة.

● وأهل مكة والمدينة يفقدون الأمن، ويتعرضون للمتاعب التي تنجم عن فقدانه.

● وعندما فتح الله الحجاز للملك عبدالعزيز الذي كان يعلم باختلال الأمن وفقدانه وبما يتعرض له الحجاج والعمار والزوار، وكان يردد قول الشاعر:

وما الدين إلا ان تقام شعائر
وتأمن سبل بيننا وشعاب

● وكتاب «الأمن الذي نعيشه» تاريخ صحيح لأمن البلاد السعودية التي يضرب بها المثل الأعلى لأمن النفوس والأموال والأعراض والحقوق.

ولقد امتنّ الله على قريش وأهل مكة جيران بيته الحرام إذ قال :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾.

● فالأمن من الجوع والأمن من الخوف قوام الحياة الإنسانية كلها وأساس الحضارة والمدنية والتقدم في الآداب والعلوم والفنون والاقتصاد والتجارة وكل مطالب الإنسان.

● وما المجتمع الإنساني إلا ثمرة الأمن ونجد مصداق هذا في بلادنا التي تتمتع بالأمن متاعا لم يتحقق لأي قطر ومجتمع مهما بلغ في الحضارة والتقدم، مثل الغرب الذي فقد الأمن فانتشرت فيه كل ضروب الجرائم لأنه وضع مجتمعه على غير الأسس الاخلاقية.

● الغرب والشرق وكل الدول المتقدمة هي التى انشأت مجتمعاتها على أسس وضعتها ظلم تجد الأمن الذي حل محله القلق.

● أما مجتمعنا الإسلامي فقد انشأ نظامه وحياته فنعم بالأمن الذي لا مثيل له في عالمنا اليوم، والحمدلله.

الغرب انشأ مجتمعاته فاضطرب واختل، ومجتمعنا الإسلامي انشأ أهله فاهتدوا إلى ما فيه الأمن والحب والسعادة.

● والأستاذ حسن قزاز استوعب موضوع الأمن واستقصى أسبابه فلم يترك مجالا لكاتب يضيف جديدا إلى ما استوعب واستقصى.

واهنىء المؤلف بتوفيق الله له في بحثه العظيم الممتع متمنيا له اطراد النجاح ودوام التوفيق والسداد.

(جريدة الندوة العدد ٩٢٤٧ بتاريخ ٢٩/١١/١٤٠٩هـ الموافق ٢ يوليو ١٩٨٩م).




الإهداء
إلى كل من يجب عليه الحفاظ على
"الأمن الذي نعيشه"
حسن عبد الحي قزاز

بسم الله الرحمن الرحيم

السعودية

الملكي

خاص

الرقم ١٤٩٢٢٧/ب

التاريخ ١٤٠٩/١١/٢

المرفقات

برقيــه

سعادة الأستاذ حسن عبدالحي قزاز

بسم الله الرحمن الرحيم

...ـة السعودية

...ـة مجلس الوزراء

الرقم ٧ ٩ ٢٢

التاريخ ٩ / ١١ / ٩...

المرفقات —

«مقدمة الطبعة الثانية»

قد لا يهم القارىء، كم نسخة كانت الطبعة الأولى التى صدرت بتاريخ ١٤٠٩/١٠/٥هـ.

ثم ان إعادة طبع الكتاب مرة أخرى بكمية أقل أو أكثر يعني - بكل فخر واعتزاز - ان الكتاب أخذ طريقه إلى مواقعه في المكتبات الرئيسية العامة والخاصة وبالذات مكتبات الجامعات ليكون مرجعا توثيقيا لكل من يكتب تاريخ هذا الكيان الشامخ الكبير بالأرقام والمعلومات التى اعتمدت مصادرها الأساسية دون إضفاء بهرج الصورة التى لا تعبر عن حقائق الاحصاء المشهودة والملموسة إضافة إلى حقائق الواقع المعاش في البلدان المحيطة بنا والبعيدة أيضا كمقارنة لابد من أخذها بعين الاعتبار في مجال التقويم والاستشهاد الصادق الأمين.

وفي الطبعة الثانية تصحيح لبعض المعلومات التاريخية من أصدقاء أعتز بغزارة ثقافتهم وخاصة في مجال التاريخ ورصده وجغرافيته أيضا.

وكذلك إضافة مختصرة عن عالم الفطريات حرصت على الحصول عليها بعد أن نالها من العدوان البشع ما نالها في الخليج العربي وقنواته وممراته.. مما كان مصدر حزن وألم لأذى واضرار لحيوانات بريئة لا علاقة لها بالصراع الذى اختلقه مجرم طاغ وسفاك لئيم.. لم يسلم الإنسان من بطشه.. ولا الأرض من تدميره.. ولا مصادر البترول من تفجيره.. حتى البحار وما فيها لم تسلم من جنونه وحقده.

فتبا لك أيها الصدام القذر.. واللعنة تحفك من كل ما آذيته وأحرقته ودمرته وقتلته إلى يوم الدين.

هذا، وأرجو أن تحظى هذه الطبعة المنقحة من الأخطاء المطبعية - قدر المستطاع - كما حظيت الطبعة الأولى من الاقبال المتزايد.. والترحيب الواسع الذي اعتز به وأفخر.

ثم ان ما تفضل به على سيدى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المظفر في كل مراحل مسؤولياته العظمى، والقارىء الممتاز الأول.. وما تفضل به أيضا صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى العهد المعظم ورجل الحرس الوطني البارع برسالتيهما التى توجت بهما الطبعة الثانية.. لأن فيهما من التشجيع والحث الكريم ما يحفز الكتاب في هذا الكيان الشامخ الكبير إلى العطاء الذي يؤكد مصداقية معطياتنا في كافة المجالات التى تبنى بها البلدان وتعمر بها الشعوب وتعيش فيها بكل الأمن والاستقرار، مقرونة بالشكر والامتنان والدعاء إلى المولى القدير بأن يحفظ الله لنا قادتنا جميعا وهم يؤدون أكثر مما وجب عليهم.. فكيف بالذى كان واجبا أساسيا بتوحيد الجزيرة العربية ثم ترسيخ دواعي الأمن الذي نعيشه.

حسن عبدالحي قزاز

هذا الأمن

مقدمة:

وعيت على الدنيا، و «الأمن» حالة عادية أعيشها، ويعيشها الناس في وطني بصورة طبيعية.

ننام وأبواب بيوتنا، أحيانا، مفتوحة..

نتعامل فيما بيننا بالصدق والأمانة والاستقامة، دون محاولة للكذب، أو التحايل.. إذا شعر أحدنا أن له حقاً قد هضمه إياه آخر، لأي سبب، فإنه يكون على ثقة من أنه سيأخذ حقه كاملا، وبأيسر السبل.

التاجر، في أسواق مكة القديمة، يترك دكانه مفتوحاً، إذ يؤذن للصلاة ويتوجه إلى المسجد آمناً مطمئناً، بعد أن يلقي قطعة قماش على بضاعته، أو يضع إشارة تدل على أنه قد ترك دكانه لوقت قصير، وأنه عائد بعد قليل.

الكل يعيشون في جو من الأمن والأمان والطمأنينة، دون أن يخطر لهم أن هناك نقيضا، خارج الحدود، لما هم عليه، يفتقد فيه الأمن ويفقد الأمان، ويحل محلها الروع والخوف..

وكنت في مقتبل صباي أسمع الحكايات العجيبة عن الأمن الذي نعيش فيه.. كحكاية الجمل الشارد بما حمل من بضاعته، فراح يجوب الصحارى والقفار، إلى أن استوقفه بعض الناس، وأخذوه إلى الشرطة، فوجد ما يحمل كاملا غير منقوص، لم تمتد له يد، ولم يعبث به عابث، ناهيك بأن ينهب أو يسرق.

أو حكاية ذلك البدوي الذي جاء من البادية حاملا كيسا صغيرا وجده على الأرض، فحمله إلى أمير أول بلدة صادفها، وسلمه إليه، وحين سأله الأمير عما يحويه الكيس، أجاب ببساطة:

ـ لا أدري . . لقد حملته إليكم كما وجدته . . ولم أحاول أن أفتحه لأعرف ما فيه . .

وحين تفتحت مداركي، وأقبلت على المطالعة أقرأ بنهم كل ما يصل إلى يدي من كتب وصحف، كنت أدهش إذ يأتيني أخبار قوم ـ أي قوم ـ يفتقدون الأمن، ويعيشون في قلق، ويعايشون الرعب والفزع . . فأتساءل بسذاجة:

ـ لمـــاذا. . . ؟

فقـد كنت أظن أن الأمن حالـة طبيعية، ينشأ الإنسان في أي بلد تحت أفيائها، فلا يعكر هذا الأمن شيء، لأن «الدولة» جاهزة دوما للحفاظ عليه، والضرب على أيدي المفسدين والعابثين . .

وحين بدأت أسافر خارج البلاد، بدأت أفهم ـ أكثر فأكثر ـ معنى الأمن الـذي نعيشـه . . ففي بلد ما قرأت بعيني رأسي في أحد الأتوبيسات لوحة تقول: «احترس من النشالين» . . وانحنيت على الرجل الجالس إلى جانبي وسألته بسذاجة:

ـ يعني أيه «نشالين» . . ؟

فنظر الرجل إليّ بعجب وقال:

ـ هل أنت جاد في سـؤالك أم أنك تمزح؟ . .

ـ لا والله . . إنني أسأل جادا . .

ومضى الرجل يشرح لي الأمر . . نشالين جمع نشال . . والنشال هو اللص الخفيف اليد الذي يستطيع أن يسرق الكحل من العين، والمحفظة من الجيب . .

ـ يا الله . .

قلت وأنا أتحسس محفظة نقودي لأطمئن على وجودها:

ـ هل هذا معقـول؟

وتبين لي . . فيما بعد، أنه معقول . . وأكثر من معقول . .

وذهبت مرة إلى واشنطن، عاصمة أرقى دولة في العالم، وأنا مطمئن إلى

أن «الأمن مستتب» ـ كما يقولون ـ تمام الاستتباب، فأمريكا دولة راقية جداً، ومن غير المعقول أن يعكر أمنها شيء، وأما ما نشاهده في الأفلام الأمريكية حول السلب والنهب، وقطع الطرق واغتصاب أموال الناس، واستخدام الرشاشات والبنادق الأتوماتيكية، فذلك كله ليس سوى أفلام في أفلام.. اصطنعوا قصصها لاجتذاب المشاهدين وامتاعهم ليس غير..

وقبل أن تميل الشمس إلى المغيب، استيقظت في الفندق على أصوات رصاص تشبه تماما تلك التي كنت أسمعها في الأفلام..

وارتديت ملابسي بسرعة، وهبطت إلى قاعة الفندق، وتوجهت إلى الباب أريد أن استطلع الأمر. فاستوقفني موظف «الريسبشن»:

ـ إلى أين أنت ذاهب يا مستر؟

ـ إلى الشارع.. أريد أن أعلم ماذا يجري..

وبكل هدوء قال الموظف:

ـ أنصحك بالبقاء.. ويستحسن أن تحتمي وراء أحد الأعمدة، فقد تصيبك، لا سمح الله، رصاصة طائشة..

ـ رصاصة طائشة؟.. ياهو.. أين نحن إذن؟..

ـ إنك في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية..

ـ أدرى.. ولكنني أتساءل عن الرصاص الطائش..

ـ أوه.. هذه حالة عادية جدا.. إنها تحدث كل يوم.. وبخاصة عندما يسدل الليل أستاره..

ـ لماذا؟..

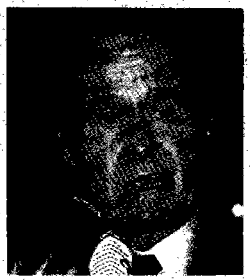
ـ لأسباب كثيرة.. قد يكون بعض اللصوص الآن في عملية سرقة بنك.. أو أنهم مشتبكون مع الشرطة.. وأحيانا يشتبكون فيما بينهم إذا كانوا أكثر من عصابة واحدة..

ـ الله أكبر.. والشرطة؟.. أين الشرطة..

فابتسم الموظف ابتسامة توحي بأنه يرثي لجهلي، وحسم الحوار قائلا:

ـ يحسن بك أن تبقى في الفندق وألا تغادره وحيدا. . . و. . . .

ولم أعد أسمع ما يقول، كانت شفتاه تتحركان، وذهني يطير بعيدا. . إلى هناك. . إلى وطني الذي عشت فيه والأمن «**حالة عادية**» لا مشكلة فيها. ومع كثرة الأسفار والتنقل، بدأت أعلم. . وبدأت أفهم.



بوش يدعو الكونجرس إلى إصدار قوانين صارمة لمكافحة الجريمة

واشنطن ـ ر: ذكر الرئيس الأمريكي جورج بوش أن القوات الأمريكية ربما كانت أكثر أماناً في حرب الخليج عنها لو كانت تسير في شوارع بعض مدن الولايات المتحدة ودعا الكونجرس إلى إصدار قوانين أكثر تشدداً ضد الجريمة.

وقـال بوش في اجتماع حضره نحو ٦٥٠ من كبار رجال الشرطة ان عائلات أمريكية كثيرة يسيطر عليها اليوم الخوف من الجريمة.

وأضاف قوله ان «أولياء الأمور يخافون على سلامة ابنائهم في المدارس وفي طريق عودتهم إلى منازلهم».

وقال بوش «انه أمر شائن» ويجب ان يتغير.

وأشار إلى جهود القوات الأمريكية في الخليج «عدد الأمريكيين الذين قتلوا في بعض المدن الأمريكية خلال الأيام الثلاثة الأولى من الهجوم البري كان أكبر ممن قتلوا في كل الجبهة الكويتية».

وتقول وزارة الدفاع الأمريكية ان ثلاثة أمريكيين لقوا حتفهم في القتال البري خلال الأيام الثلاثة الأولى من الهجوم البرى. وقتل ٢٨ آخرون في هجوم بصاروخ سكود على ثكناتهم في المملكة العربية السعودية.

وقال بوش «هذه القوى الأخلاقية والإرادة القومية التى خلصت مدينة الكويت.. يمكنها تخليص مدن أمريكا من الجريمة».

جريدة الشرق الأوسط العدد (٤٤٨٢) ـ ٢١ شعبان ١٤١١هـ ـ ١٩٩١/٣/٧م

في ميلانو، مثلا، كنت أتمشى مثل سائر خلق الله، والشمس مشرقة، والنهار في بدايته، وإذا بي أسمع فجأة لطلقة الرصاص، فتلفت حوالي بذعر، فإذا بالناس جميعا قد انبطحوا على الأرض في ثوان، ففعلت مثلهم وأنا أقرأ في سرى ما تيسر لي من كتاب الله، وبعد ثوان أخرى توقف إطلاق الرصاص، فنهض الناس وهم ينفضون ثيابهم.. كأن شيئا لم يكن..

وعرفت، بعد أن شاهدت وسافرت وجربت، أن وطني هو الوحيد الذي يتصف بصفة «**الأمن**» التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، وإنه إذا كان يعتبر «حالة عادية» بالنسبة لنا، فهو لم ينشأ من فراغ، ولم يأت بشكل عفوي، وإنما تقف وراءه منظومة متكاملة من «الفكر» و «الممارسة».. أولتها الدولة أقصى اهتماماتها، وجعلتها على رأس ممارساتها.. وأن هذه المنظومة قد بدأت بعد أن هيأ الله لجلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، نصره بتأسيس المملكة العربية السعودية، التي قامت على الإسلام، وللإسلام، والتي كانت أول دولة إسلامية طبقت شريعة الله في كل أمورها، فكان الأمن والأمان من أولى ثمار هذا التطبيق.. وكان أن عرفت في كل أنحاء الدنيا بتلك الصفة وأصبحت تجربتها الأمنية تجربة رائدة تتمناها وتتوق إليها أرقى دول العالم.. منذ بزغت الدعوة الإسلامية من سيد البشر محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

★ ★ ★ ★ ★

ولقد ترددت كلمة «**الأمن**» كثيرا خلال السنوات الخمس عشرة الفائتة.. ترددت في جميع أنحاء العالم تقريبا، منذ أن انتشر الإرهاب وأعمال العنف في كثير من بلدان العالم.. ومنذ أن أفلت زمام السيطرة على الأمور «**السياسية**»، ودبت الفوضى في أسواق المال والأعمال، وميادين الصناعة والزراعة والتجارة، وانتشرت الجريمة في بعض البلدان بشكل مروّع، واتخذت بعض الدول من «لقمة العيش» أداة للتهديد، تخضع بها الدول

المحتاجة إليها، وضربت الفوضى أطنابها في كل مرافق الحياة البشرية، ومازالت، ولايعلم إلا الله متى تعود الأمور إلى نصابها..

المهم..

المهم أنني مع كل صورة «سلبية» أراها في بلد آخر، أو أسمع عنها، أو أقرأ، أجد صورة «إيجابية» من النوعية نفسها، والمواصفات نفسها، بحيث أصبح الأمن موضوعا واسعا كالصحراء، عميقا كالمحيط..

فالأمن بمعناه المباشر، هو أحد أنواع الأمن، وليس كلها..

ولقد بدأنا نسمع بكثرة عن أنواع الأمن العديدة:

الأمن الغذائي..

الأمن الاجتماعي..

الأمن الفكري..

الأمن الاقتصادي..

بل وسمعنا أيضا عن الأمن «المائي» و «الأمن الكهربائي».. وأنواع كثيرة من الأمن.. والمسألة جدية كل الجد.

فبعد أن نزعت الدول المستغلة برقع الحياء، شرقية كانت أم غربية، وراحت تتقاتل فيما بينها بمختلف الأسلحة من عسكرية وغذائية واجتماعية وفكرية واقتصادية ومائية وكهربائية، أصبح همّ الدول الواقعة تحت نير أحد هذه الأنواع من الاستغلال أن تحمي نفسها.. ومن هنا ظهرت تلك التعابير المستحدثة التي تتفق ـ كل الاتفاق ـ مع الفوضى التي يعيشها عالمنا اليوم..

فالدول التي تحتاج إلى أخرى في شؤون غذائها وقوتها، رفعت شعار **«الأمن الغذائي»** تعبيرا عن تطلعها إلى الانعتاق من نير من يستغلون حاجتها إلى الغذاء..

والدول التي تضطرب فيها المفاهيم الاجتماعية، وتعاني من صراع الأجيال والطبقات رفعت شعار **«الأمن الاجتماعي»**.

والدول التي تتعرض لغزو أجنبي يستهدف العقول، إذاعات ووسائل إعلام وصحفا وكتبا، رفعت شعار «**الأمن الفكري**».

والدول التي عجزت عن موازنة اقتصادها، وتسوية أمور حياتها الاقتصادية، رفعت شعار «**الأمن الاقتصادي**»..

والدول التي تحتاج إلى سواها في تزويدها بمياه الأنهار التي تمر منها، وتتعرض بين الحين والحين للتهديد بقطع تلك المياه، وتحويل مجاري الأنهار رفعت شعار «الأمن الغذائي»، وهكذا..

أي أن «الأمن» هنا صورة هدف، ومعالم تطلعات، تختلف باختلاف ظروف كل بلد..

وبعبارة أخرى، فكما أن المعنى المباشر للأمن هو نقيض الخوف، وكما أن المعنى المباشر للأمان هو نقيض القلق والرعب.. فالأمن بألوانه تلك هو نقيض الوضع القائم، فهو ـ إذن ـ هدف يحاول، أو يأمل، بعض الدول في تحقيقه بتحويل وضعهم إلى النقيض..

فالأمن الغذائي يعني كفاية الغذاء وعدم الحاجة للآخرين..

والأمن الاجتماعي معناه إنعدام، أو إنخفاض، الظواهر الاجتماعية السلبية..

وعلى هذا فقس..

والأمن بمعناه المباشر هو الإطار الذي يحيط بأنواع الأمن الأخرى، وأكاد أقول أن السلطة الأمنية تتألف من حلقات مترابطة، لا يشعر بقيمتها إلا من يفتقدها، أو الذي يتطلع إلى حاله وحال بلاده ليرى نعم الله عليه..

وهكذا نشأت فكرة هذا الكتاب..

فقد قلت لنفسي:

ـ لئن قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ .. أي أننا عاجزون عن إحصاء نعم الله علينا.. وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: «أن الأمن في الأوطان إحدى نعمتين ثانيتهما

الصحة في الأبدان». . فإن من واجبي أن أحاول، مجرد محاولة، لتعداد ـ ولا أقول إحصاء ـ بعض نعم الأمن التي أفاءها الله علينا.

وهكذا، بدأت في إجراء الاتصالات، والمقابلات، والمتابعات، لأجمع ما استطعت جمعه من معلومات عن مختلف أنواع الأمن في بلاد الأمن. . وتعدّد ألوان الأمان في وطن الأمان، فإذا بي ـ وأمامي على مكتبي ـ ركام من المعلومات التي وردتني من مختلف الجهات، أشعر بأن للأمن مذاقاً خاصاً يصعب وصف حلاوته ولذته، وأن ما نراه شيئا عادياً فتحنا عيوننا عليه كشيء نحياه كل يوم، وتحياه معنا أجيالنا الطالعة، إنما هو ثمرة جهد عظيم، وتخطيط حكيم، وإنفاق كبير، واستهداف لأغراض بعيدة المدى. .

وهكـذا شرعت في وضع هذا الكتاب، بعد أن نشرت فصولاً منه تحت عنـوان «الأمن الـذي نعيشـه» في صحيفتي الندوة والمدينة، فكان الصدى الطيب الذي أحدثته تلك الفصول المثيرة ، خير مشجع لي على أن أحزم أمري، وأمسك القلم لأحاول ـ مجرد محاولة ـ أن أرصد بعض جوانب الأمن الـذي نعيشه، لاسيما وأن غير قليل من الأصدقاء والقراء، قد اقترحوا علي جمع تلك المقالات في كتاب، ثم كان من اهتمام أمين الأمن في هذا البلد صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ونائبه صاحب السمـو الملكي الأمير أحمـد بن عبـدالعزيز ما جعل من الأمنية رغبة واجبة التنفيذ، بل أن اهتمام سموهما الكريم بلغ حد سؤالي إلى أية مرحلة وصلت في هذا الكتاب في كل مناسبة أسعد فيه بمقابلتهما.

وهكذا ضاعفت الجهد، وأطلت مدة العمل، وعكفت على شئون الأمن، بمعناه الواسع، أعدّدها واحدة واحدة، لأستشعر ـ كما قلت ـ لتلك الشؤون مذاقاً عذباً لا يمكنني وصفه، وأغلب ظني أن القاريء الكريم، سيشاركني الشعور نفسه متى سار معي في الصفحات التالية. .

إنني على ثقة من أنه سيقول معي مع كل فصل من فصول هذا الكتاب:
ـ ما أكرمك يارب.. إذ أنعمت علينا بكل هذه النعم.. فجعلتنا آمنين في كل مرفق من مرافق حياتنا. باعتبارها الروافد المغذية للأمن الذي نعيشه..

فحمداً لك اللهم.. ياأمان الخائفين.

تمهيد:

رعب.. وخوف وفوضى

لقد مرت على شبه الجزيرة العربية أطوار «أمنية» متعددة ومتباينة . .

ففى عصـور الجـاهلية، لم تعـرف أقوام شبه الجزيرة أى نوع من أنواع الأمن، بل العكس كان هو الصحيح.

كانت تلك الأقـوام قبائل تعيش حياة البداوة الأولى، وتعتمد في معاشها على موردين:

الأول: هو ما كانـت تجـود به الأرض من ثمـار النخـل، ومن المياه الشحيحة، ومن الكلأ الذي منه تأكل أبلها وغنمها وخيلها.

والثاني: هو الغزو. . أو الغارة. .

كانت القبيلة التي تفتقر إلى الاكتفاء في غذائها ومائها، تتطلع إلى مابين أيدى القبائل الأخرى، فتغزوها، أو تغير عليها، وتسلب مايصل إلى أيديها من الإبل والماشية والخيل، وبذلك تسد العجز الذي تعانيه في أمور معاشها، ولكنها لاتشعر ـ قط ـ بالأمن والأمان. .

فهى تعلم أن القبيلة الأخرى لابد وأن تغزوها هى الأخرى، وتسترد ماسلب منها، وتضيف إليه مايصل إلى أيديها من أرزاق القبيلة الأولى. . وهو ماكان يحدث في الغالب.

وقد تتحالف قبيلة أو أكثر، ضد قبيلة أخرى أو أكثر، ويدور الغزو سجالا بين الطرفين، يوم لهذه، ويوم لتلك، وشعور الحذر، والخوف، والقلق يسيطر على الجميع.

ولو أردنا أن نصف هذه الحالة بمقاييسنا العصرية لسميناها **«سرقة علنية صريحة»** تقوم بها قبيلة مابقضها وقضيضها، تاركة النساء والأطفال وعدداً قليلاً

من الفرسان لحماية المضارب خلال غياب معظم رجال القبيلة في عملية الغزو.

ولكن «السرقة» لم تكن تخطر ببال أحد. . لأن السرقة عمل مشين، يركب صاحبه العار، وينظر إليه الجميع باحتقار، وقد يطردونه من حمى قبيلتهم.

أما السرقة الجماعية، بالقض والقضيض، والسلاح والحديد، فهي غزو يتباهى به أبناء القبائل، ويتفاخرون، ولعل قسما غير ضئيل من الشعر الجاهلى الرائع إنما يدور ـ تحديداً ـ حول وصف الغزو، وشجاعة الفرسان، وبسالة المقاتلين، غزاة أو مدافعين، وعظيم الغنائم التي سلبت ونهبت، ومن هنا ظهر عدد من الفرسان معظمهم شعراء، أثْرُوا الشعر الجاهلى بروائع من عيون نتاج تلك المرحلة من تاريخ الشعر العربي.

وحتى نحن، في أيامنا هذه، نروى قصص أولئك الفرسان معجبين مبهورين، ونتناقل أشعارهم الدسمة التي تدل على فحولة الرجولة، وفحولة الروح الشعرية في آن واحد، ولايخطر ببالنا أن نستنكر الغزو كوسيلة للعيش، بل أن التقدير الأكثر هو للغازى الذي حصل على أكبر قدر من المغانم، الأمر الذي أطلق خيال مؤلفي القصص، في عهد الفاطميين، ممن ألفوا قصص عنترة، وأبي زيد الهلالي، وسيف بن ذي يزن، وسواهم، فحدثونا ـ بكل بساطة ـ عن فارس غازٍ ساق أمامه، وحده، أربعمائة ناقة من نوق القبيلة المغزوة، مع أن أربعمائة ناقة تحتاج إلى مائة رجل على الأقل لقيادتها وسوقها إلى مضارب القبيلة الغازية.

وبصرف النظر عن المبالغات في وصف المغازي والغارات، فالثابت في الأمر أن الغزو كان قائما فعلاً، وانه كان أسلوب حياة، يتقبله الجميع بلا مناقشة، ويمارسه الجميع بلا حرج.

وظهر الاسلام

وحين بزغ نور الإسلام، وأنزل الله تعالى رسالته على رسوله صلى الله عليه

وسلم، أبطل كثيرا من العادات والتقاليد، وكان الغزو أحدها، فلقد تعلم البدوي - ابن الصحراء - أن الغزو ماهو سوى سلب لأموال الغير، وأن الله تعالى قد نهى عن السرقة، فاختفت ظاهرة الغزو في الصدر الأول من الإسلام، لاسيما وأن أبناء شبه الجزيرة العربية جميعا قد انخرطوا في عداد المجاهدين في سبيل الله، يقاتلون جند كسرى وقيصر، بشجاعة وبسالة وفروسية اكتسبوها من حياتهم الأولى كفرسان يجيدون الركوب والقتال والنزال، وسجل تاريخ الإسلام أسماء عدد من أولئك الفرسان الذين كانوا أبطالاً في الجاهلية وأبطالاً في الإسلام.

واختفت ظاهرة الغزو اختفاءاً تاماً، وطويت صفحتها إلى حين، وبخاصة أن الإسلام قد علم الناس أصول دينهم وحثهم على التمسك بها، ونبذ ماعداها.

قطع الطريق

ومرت الأحداث..

مركز الخلافة ينتقل من المدينة المنورة إلى دمشق، ثم إلى بغداد، والأندلس، والمغرب، ومصر، وغيرها، مع التغييرات الجذرية التي طرأت على الدول الإسلامية بعد قيام الدولة الأموية وحتى ظهور الدولة العثمانية.

وفيما عدا الأراضي المقدسة، ران على شبه الجزيرة العربية ظلام يشبه ظلام الجاهلية الأولى، وعاد الغزو من جديد، بتقاليد الجاهلية ذاتها تقريبا، فالناس في فقر شديد، ومعظم أرجاء الجزيرة منقطع تماما عن العلم، والغزو هو الوسيلة الوحيدة - في نظرهم - لتحصيل العيش، وعاد التفاخر بالمغازي والغارات كما كان قبلا ولكن..

ولكن هناك فارقا عظيما في «توصيف» المغازي هذه المرة، فهي في نظر الإسلام جريمة تستحق الحد، وتسمى «قطع الطريق» أو «الحرابة».

وبات قطاع الطرق مجرمين في نظر الشرع، يقام عليهم الحد إذا ضبطوا، وينظر إليهم الآخرون نظرة استنكار واحتقار.

ولقد وجد قطاع الطرق في قوافل الحجيج غنائم سهلة لايتورعون عن اقتناصها والاعتداء عليها، فالحجاج قوم يقصدون بيت الله وشعائره المقدسة بغرض العبادة والقيام بموجبات الركن الخامس للإسلام، وهم ـ على الأغلب ـ فقراء، قد جاءوا من بلاد بعيدة لأداء الفريضة، فيقضون أشهراً عديدة في الذهاب والإياب.

ويقول الجبرتي في تاريخه أن القوم في مصر كانوا يودعون الحاج، وكأنه ماض إلى حتفه، فما يعلمون إن كان يعود إلى أهله سالماً أم لا.. فالطريق طويل، وقطاع الطرق يتربصون بقوافل الحجيج، فاللهم السلامة.

ويضيف الجبرتي أن الحاج إذا عاد، اقيمت له الزينات والأفراح، وأقبل الناس عليه يهنئونه على ماوفق إليه من عبادة الله، ومن سلامة في الإياب، فهو ـ في نظرهم ـ قد ولد من جديد، وحق له أن يتلقى التهاني على عودته التي كان يظن أنها لن تحدث أبداً.

وبطبيعة الحال، فإن الحجاج قد فعلوا شيئاً ما لحماية أنفسهم، فكان أمامهم إحدى طريقتين: أولاهما:

اصطحاب قوة مدججة بالسلاح لدفع أذى قطاع الطرق عنهم، وهى طريقة لم تكن مأمونة دائماً، لأن الأمر كان يتوقف على مدى حجم القوة المدافعة والقوة المهاجمة، وكانت تقع ـ في الأغلب ـ ضحايا من الطرفين.

ثانيهما ـ دفع «أتاوة» ـ أى مبلغ معين من المال لكل قبيلة يمر الحجاج بها، وفي هذا مافيه من التكاليف الباهظة التي كان معظم الحجاج يعجزون عنها.

إذن..

فشبه الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها، كانت تجهل تماماً مايعنيه الأمن، ولا تعرف شيئا اسمه الأمان، فالرعب هو المسيطر على خطوات المسافر من الشمال إلى الجنوب وبالعكس.. ومن الشرق إلى الغرب وبالعكس.. فهو

يتوقع ـ مع كل خطوة ـ ان تظهر له عصابة من قطاع الطرق، أو ـ حتى ـ فرد واحد يهدده في حياته وماله، حتى ليروى أن أحد قطاع الطرق قتل حاجا، وحين فتشه لم يجد معه سوى ريال واحد فقالوا له :

ـ أتقتله من أجل ريال ؟ . .

فقال بلا خجل :

ـ الريال أحسن منه . .

هكذا كانت الحال إذن . . حياة الحاج لاتساوى ريالاً واحداً.

وجاء دور آل سعود . .

وشهر الإمام محمد بن سعود سيفه في خدمة الإسلام، عضدا وسندا للشيخ محمد بن عبدالوهاب . .

وحقق الله على يديه ماحقق من انتصارات عسكرية ودينية على السواء . . مما لاسبيل إلى تفصيله هنا، مكتفين بأن نقول بأن الإسلام وقد عادت إليه عزته الأولى في قلب الجزيرة العربية فقد عاد إليها الأمن ـ وهذا مايهمنا ـ كما كان من قبل.

فكأنما إشاعة الأمن، ونشر الأمان، وإقامة الطمأنينة، هدف أساسي من أهداف أمراء وملوك آل سعود منذ العام (١١٠٠) الهجرى وإلى يومنا هذا.

وقد وصف الشيخ عثمان بن سند البصرى الفيلكاوى، الذي عاصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حالة الأمن في المناطق التي كان يحكمها آل سعود إذ ذاك فقال بانهم ـ أى آل سعود ـ قد أمنّوا البلاد التي ملكوها، وصار كل ما كان تحت حكمهم حتى البرارى والقفار، يسلكها الرجل وحده على حماره بلا خفر، وخصوصا بين الحرمين الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم البعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام كأنهم إخوان، أو أولاد رجل واحد، وهذا بسبب تأديبهم للقاتل والناهب والسارق، إلى أن انعدم هذا الشر في زمان ابن سعود.

هذه شهـادة من رجـل يعتبر من خصوم آل سعود، فهو من أعوان الدولة العثمانية وله صلات قوية بولاة بغداد العثمانيين، ولا يمكن اعتباره ـ بأية حال ـ ذا صلة بآل سعود، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يقول كلمة الحق، وأن يؤرخ للأمن في شبه الجزيرة العربية، في سياق أحد مؤلفاته، ليثني على ماتحقق منه على أيدى أمراء آل سعود في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة.

[illegible]

ومع تقلب الأحداث التي مرت على شبه الجزيرة، واختلاف أمور أمراء آل سعود في سيطرتهم على أجزاء كثيرة أو قليلة، عادت الأحوال إلى ماكانت عليه وأسوأ. . حتى باتت السرقة الفردية أمراً شائعا وبخاصة في أراضى الحجاز، حيث كانت السـرقـات وقـطع الـطرق تمتد حتى إلى البحر، فتضاف إليها القرصنة أيضا.

ولا عجب في ذلك. . فسلطة الدولة (العثمانية) ضعيفة إلى درجة العدم، والفقر يعض الناس بأنيابه الحادة، والمراكب المحملة بالبضائع على شواطىء البحر الأحمر،ـ وقوافل حجاج بيت الله مابين مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة، كل ذلك كان سببا في انفلات حبل الأمن انفلاتا تاماً، وفي اتخـاذ اللصـوص أمـاكن «آمنـة» في مكـة المكرمة ذاتها، فكان هناك جبل اللصوص يلجأون إليه عندما يريدون تصفية حساباتهم.

وكانت القبائل ـ من جهتها ـ تحاول أن تحمى السارقين من أبنائها، بأن تجمع مالا يعطى لصاحب الحق كي يتنازل عن حقه، أو تصالحه على التنازل عن بعض منه.

ويمكن إيجاز الوضع حتى عهد جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله كما يلى:

ـ لا أمن في البـوادى على الإطلاق، والمغازى متبادلة بين القبائل وصارت البنـدقية، غالبـاً، بديلاً عن السيف، وكـان هم كل قبيلة أن تحمي نفسها

وأبناءها، بالقوة حينا، وبالمصالحة حينا آخر، وبالمهادنة في بعض الأحايين.

وكانت القرى، البعيدة عن المدن، هدفاً دائما للغزاة من البدو، ولذا فقد كان القرويون يبذلون جهودهم لحماية أنفسهم بامكاناتهم الذاتية، ولكن الغلبة تكون، أكثر الأحيان، للغزاة.. فلا أمان في الريف أيضاً.

أما في المدن، فقد كان الحال أفضل قليلاً، ولكن ليس إلى الحد الذي يجعل الناس يشعرون بالأمان.. فالأجهزة الأمنية محدودة، وقليلة الخبرة، وعديمة الأكتراث، وكان لكل منطقة من المناطق التي تتألف منها المملكة العربية السعودية اليوم، اسلوبها الخاص في حفظ «الأمن»، وكان مفهوم «الأمن» إذ ذاك هو أمن «الحاكم» أو «الوالي» أو «الأمير»، أما الناس فليس لهم سوى الشكوى إلى الله.

وبوجه عام، عادت كل تقاليد الجاهلية في العلاقات بين القبائل والريف والحضر، ولكن تطبيقها بات يخضع لمفاهيم أخرى، في معظم الأحيان.

وبدون تطويل، كانت الفوضى تضرب أطنابها، والرعب يسيطر على الجميع، والخوف هو السائد.

وزارة الداخلية

أمان من الجريمة والإجرام

أود، باديء ذي بدء، أن أسجل ملاحظة طالما عنّت لي، وراودت ذهني كلما قرأت خبراً أو موضوعاً حول «تطبيق الشريعة الإسلامية».

والأمر، كما هو معروف، مطروح في أكثر من بلد إسلامي، وهو يلقى التأييد أو التحفظ، والموافقة أو الرفض، ولكل من المؤيدين والرافضيين أسبابه.

ولقد خرجت من متابعتي للحوار الدائر في كل مكان حول «تطبيق الشريعة الإسلامية» أن هناك فارقاً واسعاً جداً مابين مفهوم هذا التطبيق من الناحية الشرعية العملية، ومابين ما يدور حوله الحوار تحت نفس العنوان أى: تطبيق الشريعة الإسلامية.

فلقد لفت انتباهي أن الحديث حول «تطبيق الشريعة الإسلامية» إنما يكاد يتركز حول نقطة واحدة هي:

- هل نقطع يد السارق أم لا ؟..

وكأن تطبيق الشريعة الإسلامية لايحوى سوى هذه العقوبة، وكأن الأمر كله متوقف على مسألة قطع يد السارق من عدمه.

وهذا **«فهم»** غير مقبول للشريعة الإسلامية، و **«ضيق أفق»** لايصدق من قبل الذين يعلنون اعتراضهم على تطبيق الشريعة الإسلامية في بلادهم، مركزين على تلك النقطة الواحدة، أعني مسألة قطع يد السارق.. مع أن الشريعة الإسلامية أوسع من ذلك بكثير جداً، وأن تلك العقوبة ليست سوى حدٍّ من الحدود، لها ضوابطها الشرعية وأسبابها ودواعيها.

والواقع، أن الذين يتحدثون عن تطبيق الشريعة الإسلامية، ينسون، أو لعلهم يجهلون، شيئا أساسياً في المجتمع الإسلامي، أو الدولة الإسلامية، وذلك الشىء هو أنهم لايستطيعون أن يأخذوا من الإسلام شيئاً ويدعوا أشياء،

لأن الشريعة الإسلامية هي نظام كامل للحياة الدنيا ومتطلبات الحياة الآخرة، فأما أن يراعى ذلك كله، وأما أن يتوقف الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية.

أى أن الشريعة الإسلامية هي عبادات ومعاملات في نفس الوقت، وأن كلا من عناصرها يتمم بعضه بعضا، وأن من الواجب، بالتالى، أن يكون الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية كاملاً وشاملاً في وقت واحد، وألا يكتفى منه بجزء، وتترك أجزاء.

وفيما يتعلق بموضوعنا الأساسي، وهو «الأمن الذي نعيشه» نجد أن السبب الأول لهذا الأمن هو ـ كما سبق أن قلت وسوف أقول ـ تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة غير منقوصة.. وإقامة المجتمع الإسلامي الحقيقي، ومن هنا كانت شواهد الأمن وروافده على كثرتها وتعددها، ومن هنا، بعد هذا، كان النموذج العملي التطبيقي لشعار «تطبيق الشريعة الإسلامية».

فالغرب يعيش حضارة متقدمة، بل بالغة التقدم، وهو أمر لاننكره، ولا نستنكره، ولكنه ـ أعني الغرب ـ قد دفع لقاء تلك الحضارة ثمناً باهظاً جداً وهو أنه فقد الأمن، وأفتقد الأمان، وباتت حياة الإنسان لاتساوى فيه أكثر من ثمن رصاصة تطلق عليه، فتسجل الجريمة ضد مجهول، وتطوى الملفات وكأن شيئا لم يكن.

والواقع أن الاحصائيات التي تأتينا من هناك قد باتت مرعبة حقاً.

فالجرائم، على اختلاف أنواعها تتصاعد أرقامها إلى مستويات مخيفة وصلت إلى حد أنها صارت تحسب بالثواني.. لا الدقائق ولا الساعات ولا الأيام.

في كل ثانية تقع «كذا» جريمة تشمل كل أنواع الجرائم بما فيها الجريمة التكنولوجية التي يستخدم فيها الكومبيوتر ووسائل الاتصال البالغة التقدم.

وأن مايتم اعتقال مرتكبيها من الجرائم يصل إلى نسبة متدنية، بل مخجلة، من إجمالي عدد الجرائم التي يفلت مرتكبوها من العقاب، وتقيد جرائمهم

ضد «مجهول».

ورغم أن العلوم الجنائية قد وصلت إلى مستوى رفيع جداً من التطور والفعالية، فإن الجنايات نفسها قد وصلت في نفس الوقت إلى أرقام مخيفة جداً، بشكل يتساءل المرء معه ببراءة: كيف يعيش الناس هناك، وكيف يستطيعون أن يمارسوا حياتهم الطبيعية؟.

ولقد عرفت العلوم الجنائية شيئاً يسمى **«منع الجريمة قبل وقوعها»** باعتبار أن المهمة الأساسية لرجال الأمن، على اختلاف تخصصاتهم، هو منع الجريمة قدر ماوسعهم الجهد، فإذا وقعت باتت مهمتهم هي الكشف عن غوامضها، والقبض على مرتكبيها.

ولقد سبقت الشريعة الإسلامية تلك النظرية بمبدأ أمر الله به في كتابه العزيز، وحث عليه رسوله صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث وهو: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ولو تدبرت هذا المبدأ جيداً، لوجدت أن مضمونه وهدفه هو، بتحديد دقيق، منع الجريمة قبل وقوعها، وهو أمر لم تتوصل إليه العلوم الجنائية الوضعية إلا منذ بضع عشرات من السنين، وجاءت به الشريعة الإسلامية قبل ذلك بألف وأربعمائة عام.

ولقد سمعنا، وقرأنا، الكثير من لغو الكلام في معرض محاولة النيل من مبدأ تطبيق الشريعة الإسلامية وهو أن هذه الشريعة قد ذهبت مع ذهاب الدول الإسلامية الكبرى، وأن العصر الحديث لايتلاءم مع كل ماجاءت به الشريعة الإسلامية.

وإلى أولئك القائلين أقول:

ـ ياعاركم.. وياجهلكم..

ذلك أن الغرب نفسه قد أخذ من الشريعة الإسلامية أشياء كثيرة، في مقدمتها «القانون المدني» الذي يحمل توقيع نابليون بونابرت، والذي يعتبر ـ أعني قانون نابليون المدني ـ أبا لجميع القوانين المدنية في الغرب.

فمع احتكاك «الغرب» بدولة مسلمة عندما غزا نابليون مصر، كان من أهم ما أسفر عنه هذا الاحتكاك، هو الاستيلاء على آلاف من ثمرات الفكر الإسلامي التي عكف «العلماء» المصاحبون لحملة نابليون على دراستها، والاقتباس منها، وادراجها في أنظمتهم وقوانينهم، لأنهم وجدوها أكثر تقدما مما كانوا قد وصلوا إليه.. لم يكونوا إذ ذاك قد وصلوا إلى شيء كثير. وهكذا أثبتت الشريعة الإسلامية كفاءتها، شأنها في كل مرة، وكان أروع إثبات وأكثره جدارة بالتقدير هو التجربة التى مثلها قيام المملكة العربية السعودية نتيجة جهاد مؤسسها جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله.

ولقد أشرت في فصول عديدة أخرى إلى ما كانت عليه الحال في شبه الجزيرة العربية، من انعدام الأمن إلى حد جعل الدولة العثمانية بقضها وقضيضها، تعمد إلى شراء أمن قوافل الحجاج بمبالغ تدفعها لقاطعي الطرق، فإذا انقضت مواسم الحج عادت أمور الأمن إلى اسوأ ماتكون.

وبحكم اهتمامي بموضوع «**الأمن الذي نعيشه**» منذ سنوات، ومتابعتي لشواهده ومعالمه، وخلفياتها ومسبباتها، فقد أستوقفت انتباهي ندوة علمية أقامتها وزارة الداخلية، عبر مركز أبحاث مكافحة الجريمة وكان موضوعها هو «دراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي وأثره في مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية».. وشاركت فيها جمهرة كريمة من العلماء والفنيين والاخصائيين، وحضرها عدد من المتخصصين من غير المسلمين، فكانت الندوة ـ والحق يقال ـ حدثاً علمياً متميزاً، عنيت وزارة الداخلية بنشر وقائعه في مجلدين اثنين يعتبران مرجعاً مهماً من مراجع الدراسات التطبيقية في مجال «تطبيق الشريعة الإسلامية».. لأنه ينسجم ويتزامن مع طبيعة أهل الجزيرة العربية.

دراسة ميدانية:

وكان مما أستوقف انتباهي، بحث قدمه الدكتور فاروق عبدالرحمن مراد، مدير عام مركز أبحاث مكافحة الجريمة في وزارة الداخلية سابقا، وهو عبارة

عن دراسة ميدانية، قام بها المركز، بإشراف الدكتور فاروق وشملت جميع مناطق المملكة من خلال عينات مختارة تمثل مختلف شرائح المجتمع السعودى، وشارك فيه فريق عمل في مقدمته الدكتور حسن الساعاتي أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع بكلية الأداب في جامعة عين شمس، إذ ذاك.

ولقد بني البحث على أساس دراسة نتائج تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، مع احصائيات شملت مختلف أنواع الجريمة المتعارف عليها، ومقارنات مابين معدلات، ونوعيات، الجرائم في المملكة العربية السعودية مع مثيلاتها في دول أخرى مختلفة من دول العالم الغربي، والعالم الثالث على السواء.

وأهم مايتطلب من المرء أن يتدبره ويتوقف عنده طويلاً جملة حقائق أرى أنها من صلب موضوع هذا الكتاب، وتدعم الخط الأساسي الذي ألتزمته في جميع الفصول، وخلاصتها أن «الأمن الذي نعيشه» لم يأت من فراغ، لا ولا هو صدفة، وإنما هو نتيجة طبيعية للنهج الذي التزمته المملكة العربية السعودية في إقامة المجتمع الإسلامي المتكامل، وتطبيق الشريعة الإسلامية فيه تطبيقا عملياً، واقعياً، مستندا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتراث السلف الصالح.

أما أهم تلك الحقائق فهي :

كان جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، على دراية تامة، وخبرة عميقة، بمجتمع الجزيرة العربية الذي كان معظمه مؤلفا من «البدو» المنتشرين في طول الجزيرة وعرضها.

والملك عبدالعزيز نفسه كان «بدوياً»، وقد أشار إلى ذلك في كثير من خطاباته وكلماته وأحاديثه، فقد قضى أكثر من نصف حياته في البادية، وخبر طبيعة أهلها، وعرف نفسياتهم بفطرته المرهفة، وبلغ من خبرته هذه أنه كان يستطيع أن يعرف قبيلة البدوى، أو البطن أو الفخذ الذي ينتسب إليه فور سماعه للهجته في الكلام.

وإذ استتب الأمــر للمليك المؤسس، كان «الأمن» هو هاجســه الأكبـر، وتجربته الفريدة، اللذين ميزاه عن جميع حكام وولاة شبه الجزيرة العربية منذ انتقال الخلافة من المدينة المنورة.

ولقد سار عبدالعزيز على طريق تنفيذ منهجه التطورى، خطوات واعية، عميقة الجذور، تعتبر من أساسيات شخصيته الفذة، فهو إذ يعلن أن دولته قد قامت على تطبيق شريعــة الله، يقـرن القـول بالفعـل فيقضى على البـدع والأضاليل، ويبلغ الناس جميعاً أنهم سواسية أمام الشريعة، وأن عهد السلب والنهب والفـوضى قد ولى، وأنـه آن لكل من ينتسب إلى «المملكة العربية السعودية» أن يأمن على حياته وعرضه وماله، وأن يؤدى حق الله أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وأن يتعاون الجميع ضمن إطار الدولة التي تعتبر أول دولةِ تطبق شريعة الله منذ انهيار آخر الدول الإسلامية.

وفي الوقت نفسه، أقام «الهجر» لتوطين البدو، وتحويلهم من «غزاة» إلى «مزارعين»، وهي تجربة إنسانية لم تدرس ـ في اعتقادي ـ دراسة وافية حتى الآن.

وأصبـح الاحتكـام إلى الشـريعة هو البديل عن الاحتكام إلى السلاح، وتحول القلق إلى أمان، والفوضى إلى نظام، وشعر الناس لأول مرة بالأمن الحقيقي الذي ضربت به الأمثال، وسارت بحديثه الركبان.

تطـور وأمـان:

ومـع أن علمـاء الاجتمـاع يعتبـرون الجريمة، بمختلف أنواعها، نتيجة «طبيعية» للتطور بحكم التأثيرات والانعكاسات التي تحدثها في المجتمعات ونفسيات البشر، فإن تطبيق الشريعة الإسلامية في مملكة عبدالعزيز قد خرق هذه النظرية، ومازال، وأثبت أن في الإمكان تحقيق التطور دون مضاعفات اجتماعية تذكر، ودون أن يكون التحضر على حساب الأمن والأمان، فتكاملت بذلك عناصر «**الأنموذج** السعودي» في تحقيق الأمن، وهو **الأنموذج** الذي نقول ـ دون حاجة للتواضع ـ أنه فريد في نوعه، لامثيل له في مضمونه، لاسيما إذا

أخذنا في الاعتبار اتساع مساحة المملكة، وعدد سكانها، وانتشار الكثافات السكانية على امتداد تلك المساحة.

وبطبيعة الحال، فالدولة لم تنشر قوات الأمن في كل أرجاء المملكة، مدنها وقراها، لا ولاهي وضعت رقباء أمنيين على كل تجمع سكاني قريبا كان أم نائيا، ولكن هيبة الشريعة الإسلامية نفسها، والتي تستمد الدولة منها هيبتها، قد انتشرت في كل الأرجاء والربوع، فأقامت من ضمير كل مواطن رقيبا يوجهه، وجعلت من مخافة الله أساسا في التعامل والتصرف، وهذا هو - في نظري - المفهوم العملي لتطبيق الشريعة الإسلامية.

انخفاض متواصل :

وفي حين أن معدلات الجرائم، ونوعياتها، ترتفع من عام إلى عام في جميع أرجاء الدنيا نتيجة لمعطيات التطور، وتزايد أعداد السكان، فإن لهذه القاعدة استثناءاً واحداً، وهو «الاستثناء السعودى» الذي تقول الاحصائيات، أن معدلات الجريمة فيه، ونوعياتها، في انخفاض مستمر، وأن نسبة الجرائم، في ضوء عدد السكان، لاتصل حتى إلى واحد في المائة في أي نوع من أنواع الجرائم، وأنها - دائما - تقاس بأجزاء الواحد من مائة، وفي جميع الأحوال فإنها لم تصل - قط - إلى واحد في المائة لكل ألف من السكان..

إنك لو طالعت مؤشراً احصائيا لمعدلات الجرائم فانك تجد أن الخط البياني يتجه في انخفاض حاد إلى أسفل، مبيناً أن الجريمة في بلادنا تنخفض بشكل متواصل، وهي حالة ليس لها مثيل في أي بلد أخر.

فقر وعفة :

لقد بينت الدراسة الميدانية التي قام بها مركز أبحاث مكافحة الجريمة أن الحالة الاقتصادية في جميع أنحاء المملكة كانت غاية في السوء والتدهور، قبل اكتشاف البترول، وأن الفقر الشديد - لا الفقر العادي - كان سائداً في البادية بوجه خاص، وفي المناطق الأخرى بوجه عام.

وكان التاجر الذي يملك ألف ريال يعتبر - كما بينت الدراسة - من كبار تجار تلك الأيام، وكان هؤلاء التجار الكبار موجودين، عادة، في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ومن هنا، شهدت بعض مناطق المملكة موجات من النزوح، إلى المناطق المجاورة، كسوريا والعراق، والأردن، واليمن.

ومع هذا، أو رغم هذا، فإن أحداً ما من أولئك المواطنين، لم يخطر له أن يتخذ من الجريمة وسيلة للعيش.

إنها العفة.. مع الفقر..

لقد فضلوا النزوح على ارتكاب الجريمة.

قانون البادية:

وقبل عهد عبدالعزيز، كان للبادية قانونها المتوارث غير المكتوب، ولكنه القانون الذي يأخذ به الجميع، وهذا القانون كان بعيداً كل البعد عن الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً، فالقوى على حق ولو كان قاتلاً أو قاطع طريق.

وكانت لكل جريمة عقوبتها العرفية، التي تأخذ بها القبائل، بصرف النظر عن مطابقتها، أو مجافاتها للشريعة الإسلامية.

وكانت أكثر الجرائم تتمثل في: القتل، وقطع الطريق، والسرقة، وبعض الجرائم الأخلاقية.

وكانت للقتل أسبابه التي تتراوح بين الخلاف بين اثنين أو أكثر، والأخذ بالثأر، وقصد السرقة أو الغزو.

أما أنواع الجرائم الأخرى فهي معروفة ومفهومة.

وكان قانون البادية، غير المكتوب، يتضمن ضوابط وقواعد كموقف القبيلة من أحد أفرادها حين ارتكابه لاحدى الجرائم، وهو موقف قائم على «التضامن» معه ظالما أو مظلوماً، وطرق تسوية بعض الجرائم كالدية وماشابهها، والعقوبة التي تطبق على من يخالف قانون البادية، إلى آخر هذه التفاصيل التي ليس هنا مجال بحثها.

وجاء عبدالعزيز :

لقد بينت الدراسة الميدانية أن جميع من تناولتهم استقصاءات فريق البحث قد اتفقوا على سببين رئيسيين في التحول الجذرى الذي طرأ على حالة الأمن في البادية والحاضرة على السواء.

الأول : أن الشريعة الإسلامية قد طبقت بحذافيرها تطبيقاً دقيقاً لا استثناء فيه في جميع أرجاء المملكة الأمر الذي أدخل روح هذه الشريعة في ضمائر الناس وأنعكس على تصرفاتهم، فهم يقيسون كل أمر بمقياس الشريعة، ويعرفون ـ سلفا ـ ماينتظر المخالف من حدود وعقوبات، مما أوجد وعياً عاماً في شئون الشريعة ساهم العلماء والوعاظ والدعاة في شرحه وتبيانه.

الثاني : إن كل مواطن في أي بقعة من بقاع المملكة كان يثق، ويحترم، ويهاب، الملك المؤسس الذي سار في نهجه سيرا مستقيما لاعوج فيه، والذي أعلن أن تطبيق الشريعة الإسلامية يطال الجميع بلا ابتثناء، بدءاً بالملك نفسه، وانتهاءا بأى مواطن في أي مكان، وقد وضع عبدالعزيز هذا القول موضع التطبيق، الأمر الذي عبر عن التحول العظيم الذي حدث، وهو التحول الذي أصبح بعد ذلك من الأمور الطبيعية العادية التي لايعرف أهميتها إلا الذين أصطلوا بنار الفوضى، والجريمة، والقلق، والرعب، في بلاد أخرى.

وتوصلت الدراسة إلى أن وسطي معدل الجرائم في المملكة عن الفترة التي تناولتها، يبلغ (٢٢) لكل ألف من السكان، وهي نسبة خرافية في ضآلتها، ويمكن لنا أن نعرف مدلولها، حين نختار من جدول يضم عددا كبيرا من الدول، وعدد نسبة الجرائم فيها، بعضا من الاحصائيات :

ـ في ألمانيا الإتحادية (٤١,٧١) لكل ألف من السكان.

ـ في لبنان (٤٤٨,٧٧) لكل ألف من السكان.

ـ في استراليا وكندا (٧٥) لكل ألف من السكان.

ـ في الدانمارك (٢٥, ٦٠) لكل ألف من السكان.

وهكذا . .

ولقد أشارت المناقشات التي دارت حول هذه الدراسة الميدانية، إلى أن شركات التأمين على الحياة التي تجد أسواقاً رائجة في كل أنحاء العالم، قد أخفقت اخفاقاً كبيراً في المملكة العربية السعودية، وتعليل هذا الاخفاق هو المناخ الأمني السائد الذي يجعل المواطن والمقيم مطمئنين إلى إنهما، كليهما، يعيشان في حماية الدولة ورعايتها، وأنه لا حاجة بهما ـ من ثم ـ إلى الوسائل المصطنعة في التأمين على الحياة، فالإنسان ـ هنا ـ يعيش قدر ما شاء الله له أن يعيش، ويموت في وقت أن يشاء الله له أن يموت . . دون أن يكون معرضاً للمخاطر «الإجرامية» التي تحصد الناس في كثير من البلاد الأخرى كل يوم.

القضية وما فيها

كان من بين المشاركين في الندوة، عدد من الباحثين الغربيين من غير المسلمين، ولقد أعرب أكثرهم عن تفهمهم العميق للظاهرة السعودية في نشر الأمن والطمأنينة . . وهي الظاهرة القائمة أولاً وأخراً، على الشريعة الإسلامية في تطبيقاتها الإيجابية العملية.

وكان بين أولئك الباحثين المستر «بيتر لوجينز» الأمريكى الذي علق على إحدى جلسات الندوة فقال : إن كل الإجراءات التي تتخذها دول العالم الأخرى في مكافحة الجريمة تبدو له غير فعالة تقريباً، وأن معدلات الجريمة في تزايد مستمر، وأنه قد فهم ـ من وقائع الندوة ـ مايلى :

١ ـ إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ناحية هامة جداً، كما يرى، وأن فعالية هذه الناحية تبدو له واضحة في المجتمع السعودى، لأنه مجتمع متجانس تجمعه رابطة روحية واحدة منذ القدم.

٢ ـ إنه يعتقد أن ظاهرة انخفاض معدلات الجريمة في المملكة العربية السعودية تعود، أساساً إلى الخصائص الدينية والأخلاقية والروحية التي غرستها، ونمتها الرسالة المحمدية.

٣ ـ إنه يتساءل: كيف يمكن الإستفادة من هذه التجربة بالنسبة للمجتمعات الأخرى ؟.. وأضاف بالحرف الواحد:

ـ «إن دستور الولايات المتحدة يرسم للناس ماهو صح وما هو خطأ، ولكن الناس لايفهمون ذلك، ولا يأخذون به في معظم الأحيان، فتصبح المشكلة الكبـرى هي: هل من الممكن القضاء على الجريمة في مجتمع لا يشترك الجميع في الأخذ بقيم «**الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**» ؟.

ومن عندى أجيب:

ـ لا.. لا يمكن.. وهذا هو ـ بتحديد دقيق ـ جوهر القضية ومافيها، وهو الأمر الذي سها عنه حتى الذين أعلنوا عن تطبيق الشريعة الإسلامية في بعض البلاد الإسلامية ذاتها.

القضية هي أن الشـريعـة الإسلامية كل واحد، متكامل، متجانس، فيه العبادات وفيه المعاملات، وفيه الحدود والعقوبات.

فأما أن يؤخذ بهذه الشريعة كما أنزلها الله، وأما أن يقع خلل ما، كبيراً أو صغيراً، عند الأخذ بشيء وترك أشياء أخرى.

وفي رأيي الخاص، أن أساس تطبيق الشريعة الإسلامية هو مخافة الله، قبل مخافة الحدود والعقوبات، وأن مخافة الله تشكل رادعاً شديد الأثر والتأثير على الناس، وهي مخافة ناشئة عن تركيبة المجتمع الإسلامي بمجمله، ثم تأتي التفاصيل التطبيقية التي وردت في الشريعة، كتاباً وسنة، لتبين للناس أمورهم كافة، ولتنظيم العلاقات فيما بينهم وبين أنفسهم من جهة، ثم فيما بينهم وبين مجتمعهم من جهة أخرى.

ولست أنسى واقعة أوردها توفيق الحكيم فيما أورد عن مذاكراته وذكرياته أيام كان وكيلا للنيابة في الأرياف.

قال: إنهم جاؤوا بمجرم عات، تلوثت يداه بدماء ضحاياه حتى المرفق، وفي عنقه أرواح كثيرة أزهقها بغير حق، وجرائم عديدة أرتكبها، وحين مثل هذا المجرم أمام وكيل النيابة ـ أى توفيق الحكيم ـ أنكر كل مانسبته إليه الشرطة،

وقال إنه «والله العظيم مظلوم يابيه».

ولمعت فكرة في ذهن وكيل النيابة فقال له:

- طيب.. تحلف على المصحف أنك برىء؟..

فبوغت المجرم، وتردد بعض الشىء ثم قال:

- **لا.. ما أحلفش.**

ويعلق توفيق الحكيم على هذه الواقعة أنه دهش إذ رأى مجرماً سفاحاً يعتبر قتل الناس في نظره أسهل من شرب الماء، ومع هذا، فحين طلب إليه أن يحلف على كتاب الله كذباً رفض وأبي.

ويضيف الحكيم أن تجاربه كوكيل نيابة قد كشفت له أن في نفس كل إنسان، حتى ولو كان مجرماً، «منطقة عذراء» تعيش على الفطرة، وتأبى أن تخالف شريعة الله.

وهذا، فى رأيي، صحيح مائة في المائة، وإن من شأن إقامة المجتمع الإسلامي المتكامل، أن تتسع تلك «**المنطقة العذراء**» لكي تشمل نفس الإنسان وقلبه وروحه وكل كيانه.

ومن هنا فأنا أرجو، ثم أرجو، كل من يتحدث عن «تطبيق الشريعة الإسلامية» أن يعلم، أو يفهم، أن هذا التطبيق لايعني قطع يد السارق، وإنما هو يعني تطبيقاً شمولياً لا استثناء فيه، يطال كل مرافق الحياة في المجتمع، وينشىء الأجيال على مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وعندها.. عندها فقط، يكون ذلك التطبيق صحيحاً.

وإذا سألني أحد: كيف؟..

فانني أجيب:

- إليك النموذج السعودي لتعرف كيف تطبق الشريعة.. وكيف يتحقق الأمان من الجريمة والإجرام.

الندوة العلمية: لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي في مكافحة الجريمة قبل وقوعها في المملكة العربية السعودية

وهي أول ندوة صدرت عن نخبة من المفكرين من علماء المملكة العربية السعودية ومن علماء المسلمين الممثلين في الوفود الإسلامية ومن الدول الصديقة لتظهر بعد الحوار فوائد أثر التطبيق الجنائى الشرعي في إصلاح المجتمع ومكافحة الجريمة قبل وقوعها، وتعيين الحدود الخاصة والمشتركة الواردة في القرآن الكريم، وبيان حكمة الله في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾. (البقرة آية ١٧٩).

وحق ﴿**أن من البيان لسحرا**﴾.

إن الأسلوب الحكيم في التعبير عن حكمة التشريع الإسلامي في محاربة الجريمة قبل وقوعها الذي جاء في الندوة العلمية الجزء الأول والجزء الثاني لم يسبق له مثيل في اخراجه في قالب سلس مقنع مفهوم في أى عهد من عهود الحكومات السابقة حتى خرج في عهد (خادم الحرمين الشريفين) أطال الله عمره الذي حرص كل الحرص على ماجرى عليه العهد السعودي من تطبيق الحدود الشرعية كما أمر الله، وتطبيق العمل بالكتاب والسنة وجعلهما دستوراً لحكومته الرشيدة، وتطبيق العقيدة الصحيحة السلفية التي حرص عليها سلفه الصالح.. وأن خير علاج لمكافحة الجريمة قبل وقوعها ماوضعه التشريع السماوى.. ولا تقرع الحجة إلا بالحجة.. فإن الاحصائيات للجرائم في البلاد السعودية التي يطبق فيها التشريع الإسلامي وجدت كما هو واضح في الجزء الثاني من الندوة، قليلة، وفي طريقها إلى الخفاء بفضل التطبيق للتشريع الإسلامي الجنائي.. ووجدت الجريمة في كل قطر من الأقطار التي يطبق فيها القانون البشرى لم تزل الجريمة في زيادة، لم يردعها ولا يقلل منها تطبيق القانون لأنه من وضع البشر.

وبهذا يظهر الفارق بين وضع الخالق ووضع المخلوق. . وقد حرص سمو وزير الداخلية، وسمو نائبه أطال الله عمرهما بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين أطال الله عمره أن تخرج هذه الندوة متكاملة فخرجت بجهودهم الموفقة وتوجيهاتهم الثاقبة يانعة ناضجة **(وكل الصيد من جوف الفرا)**. .

في بيان الحدود الشرعية :

فحد القاتل العمد القتل، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾. (المائدة آية ٤٥).

وفي الجنايات على الأعضاء مثلها من الأعضاء قال تعالى : ﴿ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾. (المائدة آية ٤٥).

فكل من علم أنه يقتص منه بمثل مافعل كف عن فعله قبل أن يفعله.

وحد الزاني البكر: الجلد مائة جلدة، كما في قوله تعالى :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾. (النور آية ٢).

فيجلد الزاني مائة جلدة ويُغَرَّب ولو بسجنه في بلده سنة. . والزاني المحصن الذي سبق له الزواج ودخوله بزوجته **﴿يرجم بالحجارة حتى الموت﴾**.

وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماعزاً الغامدية. . واليهودى واليهودية) بعد اقرارهم على أنفسهم أربع مرات بالزنا. . ورجم بعده سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته. . ورجم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إمارته. . فالرجم ثابت من السنة بأمره صلى الله عليه وسلم وجرى عليه الحكم في التنفيذ.

وحكم السارق : قطع يده اليمنى إذا سرق من حرز المثل ولم يكن لحاجة. . فإذا سرق من غير حرز المثل أو لحاجة على قدرها مضطراً لها سقط عنه الحد والنظر للحاكم في تعزيره حسبما يراه، لأن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسقط القطع في عام الرمادة. . قال الله تعالى :

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . (المائدة آية ٣٨).

وجزاء قاطع الطريق والذي يسعى في الأرض فسادا، والذين يحاربون الله ورسوله، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . (المائدة آية ٣٣).

فهذا الاختيار للحاكم في أيهما يراه بحسب الجريمة، بما يكون جزاءاً لمرتكب الجريمة ورادعاً لغيره. . قال تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وقد أقام صلى الله عليه وسلم على العرنيين الذين أسلموا وأستبوؤا المدينة فأمر لهم بذود من الإبل مع راع لها وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها فلما صحوا قتلوا الراعي وأستاقوا الإبل. . فادركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بهم. . فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمرت أعينهم وتركوا في الرمضاء والشمس يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا.

وحدّ الرامي لزوجته بالزنا : اللعّان. . كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ● وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ● وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . (النور آية ٩).

وقد وقع اللعّان في عهده صلى الله عليه وسلم. . وأول من تلاعن عويمر العجلاني وزوجته. . وتلاعن الزوجان وفرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. . فهو بينونة كبرى.

وحدّ القذف للمحصنات كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ ﴾ . (النور آية ٤).

وقد أقام صلى الله عليه وسلم الحد في عهده على الذين جاؤوا بالأفك على الطاهرة السيدة عائشة رضي الله عنها.

وحدّ المرتد : القتل.

وحدّ تارك الصلاة جحوداً إذا لم يتب ويصلّي : القتل.

وحدّ الجاسوس للكفار على المسلمين : القتل.

وحدّ الناظر من ثقب الباب على من بالدار : فقؤ عينه. . كما أراد ذلك صلى الله عليه وسلم للذي جعل ينظر إلى غرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقب في بابه فأراد صلى الله عليه وسلم أن يفقأ عينه بمشقص كان في يده ولكنه هرب، فقال صلى الله عليه وسلم : لو أدركته لفقأت عينه، إنما جعل الستر من أجل النظر. .

والصائل على المسلم هدر. . ولو أدى دفعه عن نفسه قتله فهو هدر يقتل ولا قصاص ولا دية على القاتل.

وعرض المسلم حرام. . كما جاء في خطبة حجة الوداع قال صلى الله عليه وسلم : «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**».

فالعرض حرام فمن تكلم في عرض أخيه أو أدعى عليه بدعوى كيدية أخذ عليه تعهد، فإذا لم يثبت ما أدعاه عزّر وغرّم الأضرار التي لحقت بالمدعى عليه. . وقد صدر قرار من مجلس الوزراء برقم **٩٤** تاريخ **٢٥/٤/١٤٠٦هـ** وأعلن ذلك في الجرائد المحلية يقضي على الدعاوى الكيدية بتنفيذه.

وأكل أموال الناس بالباطل حرام لما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. (البقرة آية ١٨٨).

وأكل أموال اليتامى ظلماً أشد حرمة لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾. (النساء آية ١٠).

وقد قال صلى الله عليه وسلم : «**من أقترض بنية الوفاء أو فى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله**».

وإن من الجرائم مايكون فيها التعزير بنظر الحاكم ولو بالقتل لما فيه صلاح المجتمع من جلد. . وقد جلد سيدنا عمر الذي قلّد ختمه مائة جلدة مرتين، ونفي. . وقد نفى سيدنا عمر بن الخطاب نصر بن حجاج من المدينة إلى البصرة لما رأى من المصلحة في نفيه لما أفتتن به النساء لجماله. . وحبس: وقد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا. . وتغريم مال: قال أبو يوسف من أئمة الأحناف وفقهاء المالكية: للحاكم فرض غرامات مالية لمرتكب المنهى عنه مما يوضع للمصلحة العامة.

ويعزر المحرض على الضرب أو المحرض على الفتنة بحسب مايراه الحاكم. . وكذا الجلد للتقرير كما فعل صلى الله عليه وسلم في خازن مال بني قريظة لما أنكر وجود المال عنده، سلمه إلى سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ورجل معه وقال مسّاه بعذاب. . وقال صلى الله عليه وسلم : لو ظهر المال عندك قتلناك إن لم تظهره. . قال نعم. . ولما ظهر عنده المال قتله صلى الله عليه وسلم.

وكذلك التعزير بالهجر. . قال الله تعالى : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾.
(النساء آية ٣٤).

وقال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ﴾.
(التوبة آية ١١٨).

فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجرهم، فهجرهم المسلمون حتى كان من أمرهم ماجاء في الآية الكريمة. . وقد وضع صلى الله عليه وسلم وقاية لأعراض الناس وأموالهم بقوله : «**لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى قوم أموال قوم ودمائهم ولكن البينة على من أدعى واليمين على من أنكر**».

وقد جاء الشرع الشريف بالمحافظة على الضرورات الخمس : النفس

التي قال فيهـا : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾.

والمـال: الـذي جعل الله من سرقه قطعت يده.. والنسل: الذي جعل للزاني البكر الجلد، وللمحصن الرجم.. والعقل: الذي جعل الله لمن شرب الخمر الحد بالضرب الشرعي لأنه مذهب للعقل.. والدين: وقد جعل الله للمرتد عن دينه القتل.. وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لموقظ الفتنة اللعنة من الله، قال صلى الله عليه وسلم: «**الفتنة نائمة لعن الله موقظها**».

أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفق لأمر الله تعالى له به.. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾. (آل عمران آية ١٥٩).

وقال صلى الله عليه وسلم: «**اللهم من ولي من أمر امتي شيئا فرفق بهم فأرفق به، اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه**».

وقد وصى الله على التقوى في كتابه العزيز بقوله: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾. (النساء آية ١٣).

وأنـزل الله مافي سورة الأنعـام الـوصايا العشر من آية (١٥١) إلى الآية (١٥٣) ثلاث آيات أولها: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فهذه الوصايا العشر في الكتب المنزلة كلها وصايا من الله لعباده.

عبدالعزيز



صورة للملك عبدالعزيز بعد دخوله مدينة جدة بساعتين وذلك في يوم الاثنين ٧ جمادى الثانية ١٣٤٤هجرية.

إذا كان المجال لايتسع هنا لتعديد المناقب والمواهب التي أنعم الله بها على مؤسس هذا الملك الشامخ الآمن، جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله، فإن هناك صفات ومناقب وتصرفات وإجراءات معينة قام بها جلالته منذ الأيام الأولى لتوحيد مناطق المملكة، تدور كلها حول الأمن، وضرورة نشره في

أرجاء المملكة من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. .

وكأنما كان عبدالعزيز يترسم آثار أسلافه من أمراء آل سعود، حين أعطى للأمن أولوية قصوى في كل منطقة بايعته على الولاء والطاعة، فهو لايكاد يؤمّن الناس على أرواحهم وممتلكاتهم وأمورهم، حتى يتخذ من الإجراءات مايقطع به دابر الاضطراب والفوضى، ويرسي دعائم الأمن والأمان.

وعبدالعزيز ـ من قبل ومن بعد ـ ابن البادية العربية، وواحد من أنبغ ما انجبت، ولقد كان يردد ذلك دائماً، سواء للفخر بجذوره العربية الأصيلة، أو لتفسير أسلوبه المتبسط في الكلام، هذا الأسلوب الذي لايعرف تزويقا ولاتنميقا.

وفي ذلك قال:

ـ أنا ترعرعت في البادية. . فلا أعرف أصول الكلام وتزويقه، ولكن أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق. . إن فخرنا وعزنا بالإسلام، وكل همي موجه لإعلاء كلمة الدين واعزاز المسلمين.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة، فقد كان عبدالعزيز من أخبر الناس بالبادية وشؤونها، يعرف معظم مناطقها شبرا شبرا، ويدرى دروبها ومسالكها، ويحفظ أنسابها آباء عن أجداد، ويستطيع أن يعرف القبيلة التى ينتسب إليها محدثه من أول جملة ينطق بها، لخبرته التامة بشئون القبائل وشجونها.

وحين استتب له الأمر، بنصر الله، كان من أهم الأمور التي وجه إليها اهتمامه، نشر الأمن، وإشاعة الأمان في أرجاء المملكة الشاسعة، وفي الأراضي المقدسة بوجه خاص.

وإذا كان عبدالعزيز يعلم من ظروف البادية مايعلم، فقد اهتم بتهيئة أسباب العيش لأبناء البادية، كي يكسبوا معاشهم بعمل أيديهم، وعرق جباههم، فبدأ النقلة التطورية التي تعتبر من أهم إنجازات عبدالعزيز في بناء دولته وهي «الهجر» التي بدأ بتطبيقها عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) في نجد، والتي كانت

تهدف إلى وضع حد للحياة المتنقلة لأهل البادية، وربطهم بالأرض عن طريق تلك الهجر، بحيث يبني البدوى منزله، ويفلح أرضه، ويتكسب من ثمراتها، وبذلك تنتفى الحاجة إلى «الغزو» و «الإغارة» اللذين كانا أهم أسبابهما هو الرغبة في كسب العيش.

ولقد نجح مشروع عبدالعزيز في إنشاء الهجر، وتوطين البادية، فانشىء منها عدد كبير، حقق الهدف المنشود، وهو وضع حد لأحد أسباب اضطراب الأمن في شبه الجزيرة بالغزو والإغارة، وبذلك أغلق عبدالعزيز بابا من الأبواب التى طالما كانت سبباً في إثارة القتال بين بعض القبائل وما يعقب ذلك من غارات ثأرية، وسلب، ونهب وغيرها.

وفي تقديرى، أن النهج الذي اتبعه عبدالعزيز في اقرار الأمن ونشر الأمان، يدل على مواهبه كرجل دولة يعرف كيف يسير إلى أهدافه على أساس من العلم والعمل في آن واحد.

فلم يكن ممكنا - في ضوء الظروف السائدة إذ ذاك - أن يمنع عبدالعزيز «الغزو» ويكتفى بذلك، بل أنه طرح البديل، وهو أن يستوطن البدوى أرضا، فيقيم عليها مسكنه، ويزرعها ويفلحها، ويعيش من عطائها.

ولسنا، الآن، في مجال الحديث عن الهجر والتأثير الاجتماعي والمعيشى الذي احدثته في حياة نسبة كبيرة من أهل شبه الجزيرة، وبخاصة في مناطق نجد، وإنما نريد أن نستخلص المغزى الذي توحيه هذه الفكرة، من حيث تعبيرها العميق عن مواهب عبدالعزيز كقائد ورجل دولة.

وهكذا سار مبعوثوا عبدالعزيز بين القبائل يعلنونها أن عهد الغزو والاقتتال قد انتهى وأننا بسبيل إنشاء دولة حديثة قد أرسيت فيها قواعد الأمن والأمان، وفق شريعة الله، كتاباً وسنة، ومن شذّ فلا يلومنّ إلا نفسه.

وبطبيعة الحال، فلم يكن متوقعاً أن يغير البدوى طبيعته بين يوم وليلة، فهو وأن كان قد بايع عبدالعزيز على السمع والطاعة، إلا أن مشاعر التعود على «الغزو» يظل يجرى في دمائه كما جرى في دماء آبائه وأجداده.

وكانت لعبدالعزيز طريقته في معالجة كل حالة.

فالحالات التي كانت تتم بدافع الطبع والعادة، كان ـ في الأغلب ـ يعفو عنها.

أما الحالات التي كانت تدل على أن قبيلة «**ترفض**» هذا الوضع الجديد، وتفضل الغزو على العمل، والإغارة على الزراعة والكسب، فقد كان عبدالعزيز يطبق عليها شريعة الله.

وفي الوقت ذاته انتشر «المطاوعة» بين القبائل، يرشدون الناس إلى طريق الحق، ويبينون لهم أن الاستيلاء على أموال الغير تحت أى اسم أو تبرير هو اثم يحاسب عليه فاعله.

ولقد نجحت هذه السياسة نجاحا عظيماً، بعد أن تعثرت في بداية أمرها.

ولم يكتب أحد سيرة عبدالعزيز، بين الكثير من الكتاب العرب وغيرهم، إلا وأولى اهتماماً خاصاً لذلك الإنجاز، فكتب ـ على سبيل المثال ـ جورج أنطونيوس في كتابه الذي نشر تحت اسم «يقظة العرب»:

«لقد بطلت عادة الغزو بالفعل، ولم تعد القبائل تعرف معنى الأتاوة، والحكومة سائرة في جباية الزكاة بلا معارضة(*)، وأصبح من النادر اليوم أن يتعرض أحد لمسافر، أو يسرق حاج، وعم احترام النظام في الأرياف والبوادى فتساوت في ذلك مع المدن، ولا نبالغ إذا قلنا أن المملكة العربية السعودية قد بلغت في حفظ الأمن العام درجة قد تفوق كافة دول العالم، ولا يستثنى من ذلك أعرقها في الحضارة».

ولإشعار الناس بهذه المرحلة الجديدة من حياتهم، ابلغ عبدالعزيز القبائل جميعا بانها متضامنة متكافلة في المسئولية إذا ما صدر عنها أو عن أحد أفرادها أو بعضهم، مايعكر صفو الأمن، وأن عليها تسليم المجرم من تلقاء نفسها أو توقع العقوبة على القبيلة بأكملها.

(*) صدر هذا الكتاب بالإنجليزية عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ)، وترجم مرتين إلى العربية.

ولقد حدث فعلاً أن بعض القبائل امتنعت عن تسليم مجرم ما، فكان عبدالعزيز يصدر أمره بمهاجمتها، إلى أن أدرك الجميع أن طاعة ولى الأمر أولى بهم، وأن الأمن لابد وأن يستتب في كل أرجاء شبه الجزيرة الداخلة ضمن سلطة عبدالعزيز. أما تأمين طرق الحج، فحدث عنها ولا حرج.

فلقد أولى عبدالعزيز طرق الحج اهتماماً خاصاً، قياماً منه بمسئولياته تجاه حجاج بيت الله الحرام، فطبق حكم الشرع على كل من ارتكب عملاً يخل بأمن الحجاج، حتى كتب الصحفي المعروف محمود أبو الفتح في جريدة الأهرام (عام ١٩٣٠م) يصف ما آلت إليه حالة الأراضي المقدسة بوجه خاص، والمناطق التي تدين لعبدالعزيز بالولاء، فقال: «والآن تسير الفتاة من طرف الجزيرة إلى طرفها الآخر، تحمل الذهب، فلا يتطلع إليها أحد، بل يرى الناس قطعة الذهب أو الفضة ملقاة على الأرض فلا يقربونها وإنما يبلغون عنها الشرطة».

وكان عبدالعزيز ينتهز كل فرصة للتنبيه والتحذير، والحث على عدم مخالفة الأنظمة، وتنكب طريق الأمان، فكان مما قاله:

«اننى أتألم جد الألم إذا رأيت بعض الأشخاص يشذون عن الطريق السوى، فيصغون لوساوس الشيطان، ومما لاشك فيه أن المصلحة العامة هي فوق كل مصلحة، ولذلك فإن مصلحة المسلمين ترخص الأنفس في بعض الأحيان (أم القرى ٢٨/١/١٣٤٨هـ)».

إنني أحذر السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها فهؤلاء شأني معهم شأن الديناميت مع النار (أم القرى ٢١/١/١٣٥١هـ).

لقد أمّن الله ثم أمنت الطريق، وضربت على يد الظالم، وأقمت شرع الله في جميع أنحاء المملكة من الخليج إلى البحر الأحمر، ومن صبيا إلى جيزان إلى قريات الملح، وهذا كله من الله. (أم القرى ٧/١٢/١٣٥٠هـ).

لقد ملكت هذه البلاد التي هي تحت سلطتى بالله ثم بالشيمة العربية،

وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي، وأنا أسير واياهم كفرد واحد، لا أفضل نفسي عليهم ولا أتبع في حكمهم غير ماهو صالح لهم حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، ولقد منّ الله علينا بهذا الملك ثم بإيماننا الذي في صدورنا، لقد حكمت هذه البلاد حكومات قوية ذات حول وطول قبلنا، ولكنها لم تقدر على تأمين الطرق بين مكة وجدة فضلا عن بقية الأماكن والطرقات، أما اليوم فإن الأمن سائد في طول البلاد وعرضها، وقد لمستموه بأيديكم وشاهدتموه بأعينكم، وهذا من فضل ربي علينا، ونحن لانقول هذا للافتخار وإنما للإشارة إلى انني، أسرتي وشعبي، جند من جنود الله نسعى لخير المسلمين ولتأمين راحة الوافدين إلى بيت الله الحرام، وأداء مناسكهم. (أم القرى ١٣٥٢/١٢/٨هـ).

الأمان جند من جنود الله، والخوف جند من جنود الله، فالإنسان لا يأمن إلا بأمن من الله، ويجب أن تعتقدوا أن ماترونه الآن من الأمن ليس إلا نعمة من الله أنعم بها على المسلمين، فيجب علينا أن نشكر الله على هذه المنة الكبرى والنعمة العظمى.. (أم القرى ١٣٥٥/١/٢٩هـ).

ولابد من القول في أن الدور الذي اضطلع به تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع أرجاء المملكة، كان يقابله تفهم ـ من قبل عبدالعزيز ـ للأعراف والتقاليد السائدة، لاسيما في مجالات المعاملات التجارية والمالية، ولقد أقر عبدالعزيز بعض هذه الأعراف مادامت لاتتعارض مع الشريعة ـ لادراكه ـ وهو ابن البادية الخبير ـ أن من غير المناسب تطبيق أنظمة الحاكم على صورتها المعروفة، في مجتمعات ريفية اعتادت على طرق معينة في التعامل، وهى طرق تقوم على الثقة والصدق والشرف، ولذا فقد أمر بالأعتراف بتلك الطرق أمام المحاكم، ريثما يتحول الناس تلقائيا، وتدريجيا، إلى الأساليب الحديثة في التعامل والتقاضي.

ولابد لنا من الإشارة إلى أن من أهم الإنجازات التي حققها جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله، كانت ـ كذلك ـ في تكييف الظروف الأمنية في كل

منطقة من مناطق المملكة، وسيره في ذلك على خطة تدرجت في التوسع شيئا فشيئا إلى أن اتخذت شكلها الشامل الذي نراه اليوم.

ففي العام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) أنشئت إدارة الأمن العام التي كانت تعرف أولاً باسم مديرية «الشرطة العامة»، وقد كانت مهامها ـ بادىء الأمر ـ تقتصر على حفظ الأمن في المدن والحواضر، ثم امتد نشاطها لتشمل البوادى وسائر أنحاء المملكة.

كانت إدارة الأمن العام تتألف من إدارات مركزية، وأقسام، ومراكز، بدىء بالتوسع فيها شيئا فشيئاً، سواء من حيث المناطق التي تعمل فيها، أو من حيث اسلحتها وتجهيزاتها وأقسامها، إذ باتت تتألف من قوات الشرطة، والمرور، والخيالة، والآليات والدراجات النارية، وشرطة حماية الأخلاق، ثم أضيفت إليها شعب للإدارة والتفتيش والمحاسبة والسفر وإقامة الأجانب والتجنيد، والمجلس التأديبى.

وقد كانت مكة المكرمة ـ العاصمة المقدسة ـ هي مقر إدارة الأمن العام، بحكم ظروفها الخاصة كمقصد للمسلمين حجاجاً ومعتمرين وزائرين، وأنشئت قوة شرطة خاصة للحرم المكي للسهر على راحة زوار بيت الله وأمنهم، وأنشئت «المخافر» أي الأقسام في جميع أحياء العاصمة المقدسة..

ثم امتدت تشكيلات إدارة الأمن العام إلى الرياض، والمدينة المنورة، وجدة، والظهران، والاحساء، وتبوك والطائف، وينبع، وضبا، وأملج، والوجه، والعلا، ورابغ، والليث، والمهد، والظفير، وجيزان، والنماص، وأبها، والقنفذة، والقريات.

وقد كان مديرو الشرطة في هذه المدن مرتبطين، تنفيذياً، بأمراء المدن، وفنياً ونظامياً، بإدارة الأمن العام في مكة المكرمة.

وفي العام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) أنشئت في مكة المكرمة «مدرسة للشرطة»، مالبثت أن تحولت في الثمانينات من القرن الهجرى السابق إلى كلية أكاديمية، وهي ـ اليوم ـ تحمل اسم أحد رواد الأمن والأمان في هذا البلد

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

فالعمل على نشر الأمان في الوطن، كان هدفاً رئيسياً من أهداف المليك المؤسس عبدالعزيز يرحمه الله، عمل على تنفيذه بحكمة وحزم، وفق الشريعة السمحة، واشتهرت به المملكة منذ ذلك الحين، وسار من خلفه أبناؤه على هذا النهج الذي جعل المملكة العربية السعودية في مقدمة دول العالم - بلا منازع - من حيث الأمن والاستقرار، اللذين يعتبران الأساس الطبيعي لكل أنواع الأمن الأخرى، والمدخل الرئيسى لتحقيق الإنجازات الحضارية الضخمة التي تظلنا، اليوم، افياؤها الوارفة.

ولاشك أنه من هذا المنطلق، وبناء على تلك الأسس التى أرساها الملك عبدالعزيز. . كانت أحاديث صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية حول الأمن الذي تعيشه بلادنا. . وآخرها حديث سموه الذي تصدر «مجلة الأمن» في عددها لشهر ذي القعدة عام ١٤٠٩هـ . . حيث قال سموه :

إن نعمة الأمن في بلادنا تحتاج منا إلى مضاعفة الجهد وتكريس الطاقات وبذل المزيد من العطاء شكراً لمن وهبنا أياها وحفاظاً على استمرارها وبقائها.

وأضاف سموه. . إنه إذا كانت حماية الأمن مسئولية أفراد هذا المجتمع على وجه العموم فإنها مسئولية رجال الأمن على وجه الخصوص الذين شرفهم الله بتحمل أعباء هذه الرسالة وأناط بهم جميعاً حمايتها واستمرارها ليعيش الجميع تحت مظلة الإسلام الخالدة آمنين مطمئنين.

وأكد سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز ان الأمن والأمان يشكلان مطلباً عزيزاً وغالياً لدى الكثير من المجتمعات في عالمنا المعاصر والتي دأبت تعمق خول تحقيقه البحوث والدراسات وتركز في سبيله الكثير من اللقاءات والجهود المضنية.

وشدد سموه على أن ماتشهده المملكة من أمن واستقرار منقطع النظير إنما يعود بعد فضل الله إلى الاحتكام إلى شريعة الله في كل شئون حياتنا.

وقال . . إنه بذلك تحققت لنا قاعدة أمنية عريقة فريدة في منهجها مستقيمة في مسيرتها سامية في مقاصدها حيث بلغت في ظله مسيرة التنمية أعلى معدلات النجاح.

ومضى سموه يقول أن في مقدمة الإنجازات التي تحققت هو الأمن والاستقرار اللذان تكاد تنفرد بهما المملكة دون غيرها خاصة إذا ماقارناه بالأوضاع الأمنية المضطربة في كثير من بلدان العالم مما جعل الأجهزة الأمنية بها تقف عاجزة عن الحد من انتشار الجريمة على الرغم من حداثة تلك الأجهزة وكثافتها عددا وعدة.

الأمـن الـذي نعيشـه

البـاب المفتـوح

الركائز التي تعتمد عليها القيادة في بلادنا هي إعطاء المواطن حق عرض قضاياه عليها مباشرة ومواجهة مع ماتيسر من الشرح والتفصيل.

ولذلك فاننا نرى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز على ماعـوّده عليه أبـوه، وقبله إخـوانـه: سعـودا وفيصلا وخالدا يفتحون أبوابهم لاستقبال المواطنين والاجتماع به عن كثب في ديوان فسيح كثير المقاعد.. يتناول القهوة والشاى ثم يقف.. أو يجلس يعرض مالديه من مطالب.

كذلك الشأن من سمو ولي العهد ومن سمو النائب الثاني ومن أصحاب السمو الملكي الأمراء نائفا وأحمدا في وزارة الداخلية باعتبارها وزارة ترتبط ارتباطا مباشرا بالمواطن في بعض الشئون الخاصة والعامة.. وأمراء المناطق على نفس الطريقة وللهدف ذاته.

إذا فليس هناك من يدَّعي أو يزعم أن هناك تباعد بين المواطن وقائده أو بينه وبين حاكمه..

فالذى يطلب عونا.. يعطى إذا كان مستحقا للعون حقا.. وإذا كانت له شكوى حقوقية، يحال موضوعه لذوى الاختصاص، إما للمحاكم الشرعية، وإما للإدارات الأخرى ذات الاختصاص للاستفسار عن موضوعه لاصدار الأمر بما يجب اتخاذه.. وآخرون يأتون من القرى والأمصار يعرضون مطالب قراهم كفتح طريق عام أو زراعى أو فتح مدرسة ثانوية أو بناء مستشفى وإلى آخر المـطالب التي تحتـاجها القرية كمطلب حضارى من حقهم الحصول عليه مادام أن الدولة تلبى كل هذه الطلبات.. بالإضافة إلى تحقيق وبناء مرافق الخدمات العامة.

ومن هنـا كان التلاحم بين القمة والقاعدة ليأخذ الكل حظه من حاجاته

وأموره وقضاياه على ضوء الأحقية في سلوك الأخذ والعطاء مما أفاء الله به علينا من خيراته وأفضاله والتى نحمدالله عليها.

ولما كان التلاحم هو الأساس في علاقة القمة بالقاعدة على مختلف مستوياتها.. فإن من الناس كالأرامل والعوانس والقاعدين من الرجال في بيوتهم.. واليتامى.. يتطلعون كذلك إلى القمة وهم قابعون في منازلهم قد يظن أن لا أحد يعلم عنهم شيئا في حين أن رسالة من أى منهم توضع في البريد أو تسلم لمن يتطوع لتسليمها للقيادة.. هذه الرسالة تلقى من الاهتمام، بل والمتابعة مايتحقق معه الأمل لأى مطلب كان.. بحيث لايظن أيا كان بأن هؤلاء قد انقطعت بهم الآمال كما قد يقال..

ولا أحسبنى في حاجة إلى كلام كهذا.. إلا لمن يدعى عكس هذا.. أو أن يشكك فيه.

بيد أن هناك من يظن أن للوساطة دوراً هاماً في تحقيق كل هذه الأمور عند عرضها، ولكن أى وساطة أجدى من أن يتسلم المسئول رسالة خاصة من طالب الحاجة أو العون أو التحقيق في ظلامة لحقته، أو التماسا لأمور يعيشها الناس.

إنني أعرف أن خادم الحرمين الشريفين شأنه شأن والده وإخوانه رحمهم الله يوقعون رسائل خاصة كرد لمرسليها لاتقل يومياً عن أكثر من خمسين رسالة تحمل العون أو وجهات النظر عن موضوع الرسالة المرسلة إليه.

والرسائل التي ترد من الخارج من غير المواطنين تجد اهتماما كبيرا.. فكيف عندما تكون من المواطنين.

وكم تكون الفرحة متبادلة بين الطرفين عند تفريج كربة.. أو إزالة ظلم.. أو طلب من مواطن يفرح وأهله وأولاده بتحقيقه.

فإذا فرحت بتحقيق مطلب من رجل ساعدك في أمر من أمورك.. فكيف تكون فرحتك عندما تأتيك من الملك أو من ولي عهده أو نائبه أو الآخرين.

هذه ملامح في علاقتنا.. وفي تلاحمنا جميعا.. مادام الباب مفتوحا.

الداخلية..
وزارة الأمن والأمان

في نظري، أن أروع وأهم ما يميز تجربتنا الحضارية التي بدأت مع بيعة الشعب للمليك المؤسس عبدالعزيز يرحمه الله، أن معطيات تلك التجربة، وتنظيماتها، وكثيراً من أساليبها وطرقها، إنما توصلنا إليها لأنها تتفق مع ظروفنا، وواقعنا، وطبائعنا، وتقاليدنا، وتراثنا، وأهدافنا.

لم نستورد قوالب جاهزة من الخارج لنطبقها كما هي، سواء كانت صالحة لنا أم لا..

ولم نقتبس أنظمة موضوعة، قد تختلف ـ وهي على الغالب تختلف ـ عما أشرت إليه من الظروف، والبيئة، والمحيط، والتقاليد..

تجربتنا الحضارية صنعناها بأيدينا، ومن وحي ظروفنا الخاصة..

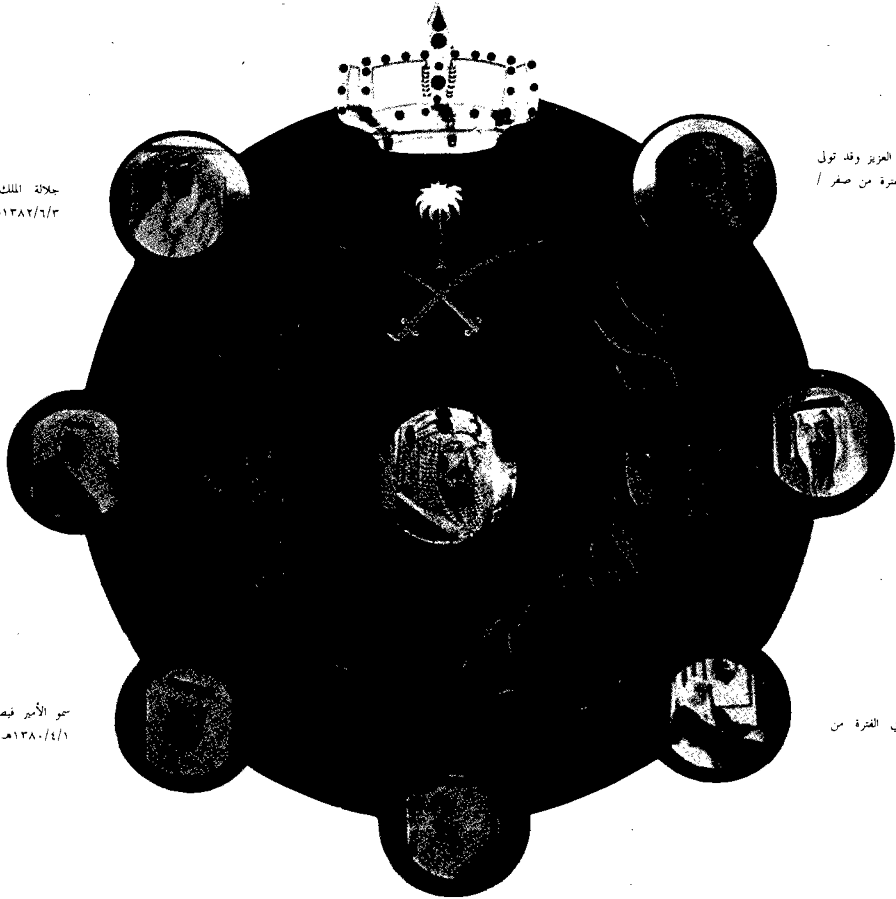
والتطور الذي حققناه كان تطوراً أصيلاً، لأن جذوره متصلة بتراثنا وحياتنا..

والتنظيم الإداري، على مستوى الدولة، وعلى مستوى كل وزارة أو مؤسسة عامة على حدة، قد قررناه بعد سلسلة من التجارب والتطبيقات، إلى أن توصلنا إلى أفضل الصيغ في نظرنا، وأكثرها ملاءمة لنا، مع مواصلة هذا التطور باستمرار إلى الأفضل، نتيجة التطبيق العملي، والممارسة الفعلية.

هذه مقدمة قصيرة، رأيت أنه لابد منها لكي يستطيع القاريء الذي لم يعاصر بدايات الانطلاقة أن يعرف خلفياتها، لاسيما بالنسبة لوزارة الأمن والأمان.. وأعني بها وزارة الداخلية..

فإن المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتق وزارة الداخلية، تتفق في أشياء، وتختلف في أشياء، بالنسبة لما هو مطبق في البلاد الأخرى من تنظيمات إدارية، ولقد توصلنا إلى الصيغة الحالية، نتيجة التجارب التطبيقية، وبما يلائمنا ـ نحن بالذات ـ فجاءت تنظيمات وزارة الداخلية وتشكيلاتها،

وزراء الداخلية



جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز وقد تولى جلالته مسؤوليات هذه الوزارة في الفترة من صفر / ١٣٥١هـ وحتى ١٣٧٠/٨/٢٦هـ .
١٣٧٨/٩/٢٠هـ وحتى ١٣٨٠/١/٨هـ .

جلالة الملك فهد بن عبد العزيز في الفترة من ١٣٨٢/٦/٣هـ وحتى ١٣٩٥/١٠/٨هـ .

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل في الفترة من ١٣٧٠/٨/٢٦هـ وحتى ١٣٧٨/٩/٢٠هـ .

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز في الفترة من ١٣٩٥/١٠/٨هـ وحتى تاريخه .

سمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن في الفترة من ١٣٨٠/١/٨هـ وحتى ١٣٨٠/٧/٣هـ .

سمو الأمير فيصل بن تركي بن عبد العزيز من الفترة ١٣٨٠/٤/١هـ وحتى ١٣٨٢/٦/٣هـ .

سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز في الفترة من ١٣٨٠/٧/٣هـ وحتى ١٣٨١/٤/١هـ .

أقسام المركز :

القسم الخاص بوزراء الداخلية

١ ــ جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز وقد تولى جلالته مسؤوليات هذه الوزارة في الفترة من صفر / ١٣٥١هـ وحتى ١٣٧٠/٨/٢٦هـ .

٢ ــ صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل في الفترة من ١٣٧٠/٨/٢٦هـ وحتى ١٣٧٨/٩/٢٠هـ .

٣ ــ جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز في الفترة من ١٣٧٨/٩/٢٠هـ وحتى ١٣٨٠/١/٨هـ .

٤ ــ سمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن في الفترة من ١٣٨٠/١/٨هـ وحتى ١٣٨٠/٧/٣هـ .

٥ ــ سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز في الفترة من ١٣٨٠/٧/٣هـ وحتى ١٣٨١/٤/١هـ .

٦ ــ سمو الأمير فيصل بن تركي بن عبد العزيز من الفترة ١٣٨٠/٤/١هـ وحتى ١٣٨٢/٦/٣هـ .

٧ ــ جلالة الملك فهد بن عبد العزيز في الفترة من ١٣٨٢/٦/٣هـ وحتى ١٣٩٥/١٠/٨هـ .

٨ ــ صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز في الفترة من ١٣٩٥/١٠/٨هـ وحتى تاريخه .

ومسؤولياتها، بما يلبي حاجة المواطنين، ويحقق الهدف الأسمى لفكرة «الحكم» من حيث هو الاتصال المباشر، ما بين الدولة والمواطنين.

الـوزارة الأم:

ويمكن القول، أن وزارة الداخلية هي «الوزارة الأم» التي انبثق عنها غير قليل من الوزارات والمؤسسات العامة، بما اتفق مع التطور التنظيمي الذي تم في أجهزة الدولة، منذ تأسيس المملكة العربية السعودية، وإلى يومنا هذا. .

ذلك أنه عندما تشكلت «النيابة العامة» في الحجاز عام **١٣٤٥هـ**، كانت «الأمور الداخلية» جزءا من النيابة العامة. .

ولكن الأمور الداخلية، لم تكن تعني الأمور الإدارية والأمنية التي تحمل وزارة الداخلية ـ اليوم ـ مسؤولياتها، وإنما تعني ـ على ما يبدو ـ كل ما ليس داخلاً ضمن الأمور الخارجية.

فقد كانت النيابة العامة تضم الأمن العام، والبرق والبريد، والصحة العامة، والبلديات والنافعة (الأشغال العامة) والتجارة، والصناعة، والزراعة، والمعادن، أي أن النيابة العامة كانت مسؤولة عن معظم دوائر الدولة.

وفي العام **١٣٥٠هـ** صدر نظام مجلس الوكلاء، فتحول اسم النيابة العامة إلى «وزارة الداخلية» ـ وهذه أول مرة تعرف فيها رسمياً بهذا الاسم في المملكة ـ وأصبح ديوان النائب العام، يدعى «ديوان النائب العام ورئاسة مجلس الوكلاء»، وأصبح يتألف من قسمين:

القسم الأول: يضم وزارة الداخلية.

القسم الثاني: يضم مجلس الوكلاء ومجلس الشورى ووزارة الخارجية.

وكانت مسؤوليات القسمين كليهما، إضافة إلى رئاسة مجلس الوكلاء منوطة بالنائب العام، صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله.

ومن الوثائق التاريخية أثبت فيما يلي التعميم الذي أصدره سمو النائب العام بكلماته الحرفية:

حضرة المكرم قائمقام العاصمة

إن جلالـة الملك المعـظم قد تفضـل بإصـداراتـه الملكية بتـاريخ ١٩/٨/١٣٥٠هـ بالموافقة على نظام مجلس الوكلاء الذي نشرت تفاصيله في العدد (٣٧٠) من صحيفة أم القرى، الصادر بتاريخ ٧ رمضان ١٣٥٠هـ، القـاضي بأن يحـول لقب النيابة العامة الحالية إلى «وزارة الداخلية»، وبأن يشكل ديوان لرئاسة الحكومة باسم «ديوان النائب العام ورئاسة مجلس الوكلاء».

ومن مطالعتكم للنظام المشار إليه، والذي نبعث إليكم بصورة منه من طيه لاتباع مقتضاه، يتبين لكم أننا أصبحنا نتولى ثلاث وظائف، فضلاً عن النيابة عن جلالة مولاي الملك في حال غيابه:

فالوظيفة الأولى هي رئاسة الحكومة.

والثانية وزارة الخارجية.

والثالثة وزارة الداخلية.

وقد عُينت في النظام الطريقة التي تجري بها المخابرات والإدارات التي تخاطب الداخلية.

ونـظراً لغياب جلالـة الملك في الوقت الحاضر، فسيكون في إمكانكم الدوام على مخاطبتنا باسمنا «النائب العام ورئيس مجلس الوكلاء».

فلاتباع منطوق النظام المرفق جرى تحريره.

النائب العام لجلالة الملك

(الختـــم)

فيصـل

واستمرت أوضاع وزارة الداخلية على تلك الحال حوالي ثلاث سنوات، أي حتى العام ١٣٥٣هـ، دمجت بعدها أعمال الوزارة في ديوان رئاسة مجلس

الوكلاء، وألغيت تشكيلاتها، وضمت إلى تشكيلات رئاسة مجلس الوكلاء، وأصبحت المهام التي كانت تقوم بها وزارة الداخلية، منوطة برئاسة مجلس الوكلاء.

وبين يدي الآن وثيقة تاريخية موقعة من صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوكلاء (الأمير) خالد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، وهي كما يلي حرفياً:

الرقم: **٢**

التاريخ: **١٣٥٣/٣/٩**

تعميم

حضرة المكرم قائمقام العاصمة

لقد صدرت الإرادة السنية الملكية المبلغة إلينا برقم ١/٤/١٨ - تاريخ **١٣٥٣/٣/٩** بضم وزارة الداخلية إلى النيابة، وصدرت التعليمات اللازمة ضمن الأمر الكريم، وإننا لنبعث إليكم برفقه صورة من المواد الثلاث الأول من الأمر المشار إليه، للإطلاع عليها، وإجراء العمل على موجب هذا الترتيب اعتباراً من تاريخ أمرنا هذا في **١٣٥٣/٣/٩هـ**

ولما ذكر حرر

نائب رئيس مجلس الوكلاء

(الختم)

خالد

ووثيقة تاريخية ثالثة، تعطينا فكرة عن الوضع الجديد لوزارة الداخلية بعد صدور نظام مجلس الوكلاء، وهي بتوقيع رئيس ديوان مجلس الوكلاء، ونصها الحرفي كما يلي:

الترتيب الجديد لوزارة الداخلية

أولا: - توفيراً لزيادة المعاملات - واختصارا لها - تدمج أعمال وزارة الداخلية في ديوان رئاسة مجلس الوكلاء اعتباراً من غرة ربيع الأول.

ثانيا: جميع الأعمال التي كانت تقوم بها وزارة الداخلية تقوم بها رئاسة مجلس الوكلاء وجميع الدوائر المرتبطة بالداخلية، بموجب نظام الوكلاء المؤرخ في **١٩** شعبان **١٣٥٠**، تصبح مرتبطة برئاسة مجلس الوكلاء.
ثالثا: جميع الصلاحيات التي هي ممنوحة لوزارة الداخلية بموجب نظام الوكلاء أو أي نظام آخر تصبح من اختصاص رئاسة المجلس.

صورة طبق الأصل

رئيس ديوان مجلس الوكلاء

أي أنك ترى أن عدداً لا يستهان به من وزارات الدولة ومؤسساتها قد ابنثقت عن وزارة الداخلية - الوزارة الأم - ومن تلك الوزارات البرق والبريد والهاتف «ووزارة المواصلات ضمناً» ووزارة الصحة، ووزارة الأشغال العامة، ووزارات الشؤون البلدية والقروية التي أصبحت وزارة قائمة بذاتها، منبثقة عن الداخلية بعد ذلك بخمسة وأربعين عاماً..

وفي العام **١٣٥٣**، أنشئت مصلحة خفر السواحل (التي تحولت بعد ذلك إلى سلاح الحدود وخفر السواحل)، وضمت المصلحة الجديدة إلى وزارة الداخلية في تشكيلها الجديد إذ ذاك.

وفي العام ١٣٧٠هـ أعيد تنظيم جهاز الدولة، ووزارة الداخلية، فأصبح تشكيل الوزارة يضم الاختصاصات التالية:

١- الأمارات.

٢- الأمن العام.

٣- الأوقاف (وقد أصبحت فيما بعد وزارة قائمة بذاتها للحج والأوقاف بالأمر الملكي رقم **٤٣** - تاريخ **٩/١٠/١٣٨١**).

٤ - سلاح الحدود وخفر السواحل والموانيء.

٥- المباحث العامة.

٦- البلديات وشؤون المياه.

٧- الدفاع المدني.

٨ـ مدرسة الشرطة (التي أصبحت بعد ذلك كلية الملك فهد الأمنية).
٩ـ المديرية العامة للمجاهدين.

وباستثناء وزارة الأوقاف، فإني أرى أن العمود الفقري لوزارة الداخلية قد تشكل عمليا منذ ذلك التاريخ، مع ما يتبع ذلك من تطوير للهيكل التنظيمي وإعادة تحديد الصلاحيات.

الأمن العام:

ووفقا للظروف التنظيمية التي كانت سائدة إذ ذاك، فقد كانت جميع شؤون الأمن العام، بالمعنى الواسع للكلمة، منوطة بإدارة الأمن العام.

وقد تعرضت تنظيمات الأمن العام لتعديلات عديدة، تتناسب مع التطور الذي كانت تعيشه البلاد بوجه عام، ووزارة الداخلية وأجهزتها بوجه خاص.

وفيما يلي «بيان» أصدره «الأميرالاي على جميل» مدير الأمن العام لإحاطة منسوبي الإدارة علماً بالتطورات المستجدة.

وهذا هو النص الحرفي للبيان:

بيـــان

بناءً على ما طرأ على إدارة الأمن العام في المدة الأخيرة من تشكيلات جديدة، في أقسامها وإداراتها في العاصمة والملحقات، وبالنظر لاتساع أعمالها وتعدد مسؤولياتها وواجباتها حسبما اقتضته أوضاعها.

وبناءً على ما قضت به الضرورة من وضع نظام جديد بشكل أوسع يضمن الصلاحيات، ويحدد المسؤوليات بالنسبة لكافة الموظفين من عسكريين ومدنيين.

فقد وضعت مشروع هذا النظام الجديد، وراعيت فيه بقدر الاستطاعة أن يكون شاملاً مبسطاً لكافة الإجراءات التي تستلزمها طبيعة أعمال الشرطة في المملكة، وتضمن تسهيل أعمال موظفيها.

وقد تم بحول الله تعالى وحاز شرف التصديق العالي الكريم المبلغ إلى

مديرية الأمن العام من المقام السامي برقم ٣٥٩٤/ في ١٣٦٩/٣/٢٩ .

والله ولـي التوفيـق .

مدير الأمن العام

الأميـرالاي

على جميـل

مكة المكرمة ـ ٢٧/ ٥/ ١٣٦٩هـ

الموافق ١٦/ ٣/ ١٩٥٠م

وهكذا نرى أن التطور الذي حققته وزارة الداخلية، إنما كان نتيجة طبيعية للتـوجـه نحـو تنـظيم شؤون الـدولـة، وتنسيق العلاقات فيما بين الوزارات والإدارات المختلفة، وحتى العام ١٣٧٠ ، كانت كافة الشؤون الداخلة ضمن اختصاص وزارة الداخلية منوطة برئاسة مجلس الوكلاء، حيث أعيد تشكيل الوزارة من جديد، ضمن عملية إعادة تشكيل الجهاز الإداري للدولة، وبذلك تكون شؤون وزارة الداخلية قد أنيطت بجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز، يرحمـه الله، بصفتـه نائبـاً عامـا لجلالة الملك عبدالعزيز، ورئيساً لمجلس الوكلاء، من شهر صفر عام ١٣٥١ وحتى ٢٦/٨/١٣٧٠/ ، حيث عهد بهذه الوزارة إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل من ٢٦/٨/١٣٧٠ ، وحتى ١٣٧٨/٩/٢٠ .

نظام الأمـن العام:

والواقع أن نظام الأمن العام الذي أشار إليه الأميرالاي على جميل، مدير الأمن العـــام إذ ذاك، قد نص على كافـــة التفـاصيل التنفيذية التي تتعلق مسؤولياتهـا بالأمن العـام، فقـد اشتمـل على الهيكـل التنـظيمي للإدارة، وأقسـامهـا، وارتبـاطهـا ببعضهـا، وواجبـاتهـا ومسؤولياتها، وقواعد التحقيق والإجراءات التنفيذية الواجب إتباعها تجاه الحالات الجنائية والقضايا الأمنية، وما يجب أن يتوفر من ضمانات لمن يشملهم التحقيق، من متهمين أو شهود أو مبلغين، بحيث تتحقق العدالة دونما ضغط أو إكراه أو تجاوز.

وبطبيعة الحال، فإن الأسس التي قام عليها النظام، قد استمدت جميعها

من الشريعة الإسلامية، وما حققته للمسلم من حفظ لحقوقه، وصون لكرامته.

وزراء الداخلية:

لقد توالى على وزارة الداخلية منذ إنشائها وحتى اليوم، سبعة وزراء، هم:

١ـ المرحوم جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٣٥١ـ١٣٧٠)، ثم (١٣٧٨ـ١٣٨٠).

٢ـ صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفصيل (١٣٧٠ـ١٣٧٨).

٣ـ المرحوم سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن (١٨/١/١٣٨٠ـ٣/٧/١٣٨٠).

٤ـ المرحوم سمو الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز (٣/٧/١٣٨٠ـ١/٤/١٣٨١).

٥ـ سمو الأمير فيصل بن تركي بن عبدالعزيز (١/٤/١٣٨١ـ٣/٦/١٣٨٢).

٦ـ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله (٣/٦/١٣٨٢ـ٨/١٠/١٣٩٥).

٧ـ صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز (٨/١٠/١٣٩٥).

تطور شامل:

في العام ١٣٨٢، أعيد تشكيل ـ أو بالأصح: تنظيم ـ وزارة الداخلية على أسس تأخذ في الاعتبار الخطوات التي خطتها المملكة على طريق التقدم والتطور.

ولا عجب في ذلك، فإن وزير الداخلية كان ـ إذ ذاك ـ هو خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله، وهو من عرفناه رجل دولة من الطراز الأول، تتميز ممارساته القيادية في جملة نقاط:

الأولى: هي العقلية التنظيمية.

الثانية: هي الحسم في اتخاذ القرارات التنفيذية.

الثالثة: هي اعتماد «العلم صنوٌ للعمل».. في الخطوات التطورية.

الرابعة: تجسيد سياسة «الباب المفتوح» التي اعتمدها عبدالعزيز وسار عليها أبناؤه.

وكما قفزت وزارة المعارف من مديرية للمعارف، إلى وزارة كبرى، عندما تسلم فهد مسؤولياتها، فإن وزارة الداخلية قد عرفت الأسلوب نفسه، عندما تولاها فهد، وجعل منها تلك الوزارة التي تلتصق التصاقاً شديداً بحياة المواطنين، وتضطلع بدور كبير في عملية قيادة التغيير الاجتماعي الواعي الذي يعتبر هدفاً استراتيجياً رئيسياً من أهداف الدولة.

١ـ التنظيم:

أعاد فهد النظر في جميع شؤون وزارة الداخلية، على أساس من استهداف تركيز الصلاحيات والمسؤوليات..

- أعيد تنظيم الأمن العام..
- فصلت عنها أعمال الجوازات والجنسية والمطافىء، والمباحث العامة.
- تحولت «المطافيء» إلى مديرية عامة للدفاع المدني، وكذا أصبحت الجوازات والمباحث العامة..
- تحولت «مدرسة الشرطة» إلى «كلية للشرطة».

٢ـ القرارات التنفيذية:

وإذا كنا نروي قصة هذا التطور في أسطر قلائل، لا تأخذ منا أكثر من بضع دقائق لسردها، فإنها أخذت من وقت وزير الداخلية وجهده وفكره الشيء الكثير، لأنه إنما كان يرسي دعائم، ويرسخ أسساً، لوزارة داخلية عصرية، تستطيع مواجهة مسؤولياتها المتشعبة بكفاءة واقتدار.

٣ـ العلم والعمل:

ومع ما استحدثه فهد، وزيراً للداخلية، من تنظيمات وإدارات، وأقسام، وفروع، بعضها كان جديداً كل الجدّة، فقد كان يقرن كل تنظيم بمعهد، أو مدرسة، للتدريب العملي والنظري، إيماناً منه بأن رجل وزارة الداخلية

المؤهل هو خير معوان للوزارة، أنّى كان موقعه، في أداء واجباتها، لاسيما وأن كلا من منسوبي الوزارة، إنما يمثل الوزارة بأكملها أمام الآخرين، مواطنين ومقيمين وزواراً.

وكان من المنشآت التي رعاها فهد وأولاها من عنايته الشيء الكثير، معهد ضباط الصف، معهد المرور، معهد الجوازات، معهد قيادة السيارات، معهد موسيقى الشرطة، معهد الرياضة البدنية، الميدان الدولي للتدريب على الرماية.

وإضافة إلى ذلك أنشأ فهد قوة الحج والمواسم، وقوة الطوارىء، وحرس السفارات، وحرس الموانيء، والسجلات الجنائية، والمعامل الجنائية وأقسام تحقيق الشخصية.

وغير هذا كثير من الإدارات الفنية والإدارية والصحية، وما يضمه كل منها من أخصائيين وفنيين يسهم كل منهم بجهوده في حمل المسؤوليات الضخمة التي تتولاها وزارة الداخلية.

ومزيد من التطور:

ولقد كان عضد فهد القوي في القيام بمسؤوليات وزارة الداخلية هو صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز الذي عين نائباً لوزير الداخلية لبضع سنوات، اكتسب خلالها خبرة واسعة في كل شؤون الوزارة، ومسؤولياتها، ولذا كان طبيعيا أن يتولاها وزيراً منذ ١٣٩٥/١٠/٨هـ فسار على خطى سلفه العظيم في التطوير والتنظيم، يعضده نائبه صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية.

لقد كان أهم ما وجه نايف إليه اهتمامه هو إعادة تنظيم وزارة الداخلية بعد أن تكاثرت مسؤولياتها، وتضخمت أعمالها، رغم أن الشؤون البلدية والقروية التي كانت إحدى وكالات وزارة الداخلية قد فصلت عنها وتحولت إلى وزارة قائمة بذاتها تولاها، باديء الأمر، صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز.

ويمكن أن نصف المرحلة التي واجهها نايف، وزيراً للداخلية، وشقيقه الأمير أحمد كنائب له بأنها مرحلة التطور التكنولوجي المذهل الذي تحقق خلال العقدين المنصرمين من الزمن. تطور في تكنولوجيا الاتصالات، لا يكاد العقل يدرك أبعادها..

تطور في تكنولوجيا المعلومات، تمثلت في إنشاء «مركز المعلومات الوطني» الذي أولاه نايف، ويوليه، جانباً كبيراً من اهتمامه..

تطور في تكنولوجيا الإدارة..

تطور في تكنولوجيا التدريب والتعليم..

تطور في تكنولوجيا الفهرسة والأرشيف..

تطور في تكنولوجيا التحقيقات الجنائية وما يتفرع عنها..

إنه ـ حقيقة ـ تطور مذهل، قفز بأعمال وزارة الداخلية إلى القرن الواحد والعشرين الميلادي، وبات اليوم أسلوباً طبيعيا من أساليب ممارساتها اليومية.

٤ـ سياسة الباب المفتوح:

يمكن القول أن التجربة السعودية في العلاقة بين المسؤولين والمواطنين، تجربة فريدة في نوعها، وقد أشرت إلى ذلك بتفصيل واف في موضع آخر من الكتاب.

والمهم في هذه التجربة أننا لا نعرف شيئاً اسمه «حاجب» ولا «بواب»..

فعندما أشعر، كمواطن عادي، بأن عندي شيئاً أريد أن أقوله لأولي الأمر، شكوى، أو مظلمة، أو التماس، فإنني أتوجه في الحال إلى القصر الملكي، أو قصر ولي العهد، أو قصر الحكم في أية أمارة، فأدلي بما عندي إلى المليك، أو ولي العهد، أو أي من أمراء المناطق وأنا على أتم ثقة بأنني واصل إلى مبتغاي.. إذا كنت على حق..

ولقد كان لصدور «نظام المقاطعات» مغزاه الواضح في لامركزية الإدارة، بحيث يتمتع أمراء المناطق بصلاحيات البت والتصرف في معظم الحالات التي تعرض عليهم، وبذلك يستطيع المواطن أن يتوجه مباشرة إلى مبنى أمارة

المنطقة التي يعيش فيها، ليقابل الأمير، ويدلي إليه بما يريد..

ولقد رأينا بلاداً قد فصلت ما بين وزارة الداخلية و «الحكم المحلي»، وجعلت لكل منهما وزارة مستقلة.

وفي رأيي أن هذا خطأ.. وأرى أن تجربتنا الذاتية في توحيد وزارة الداخلية مع الحكم المحلي، تجربة رائدة، لأن القوة التنفيذية الموضوعة بين أيدي أمراء المناطق، تجعل تحقيق العدالة أسرع وأجدى، بدلاً من إضاعة الوقت في المكاتبات والمراسلات والاستفسارات والإيضاحات، فأمير المنطقة هو الحاكم الإداري لمنطقته، وسلطته تنسحب على جميع الدوائر الحكومية التابعة للمنطقة، إضافة إلى سلطته المباشرة على فروع وزارة الداخلية في المناطق..

والواقع، أن شطراً لا يستهان به من الوثبة الحضارية التي حققتها البلاد، كانت وزارة الداخلية هي سبيلها ومنطلقها..

كيف؟..

إن أمير المنطقة، وهو المسؤول الأول فيها، هو أعرف الناس بحاجات المنطقة من المشاريع على اختلاف أنواعها.. طرق.. جسور.. مدارس.. مستشفيات.. برق وبريد وهاتف.. محطات تقوية تلفزيونية.. مياه.. زراعة.. إلخ.. إلخ..

وفي وزارة الداخلية إدارة خاصة، يتولاها وكيل وزارة مساعد، لتلقي طلبات المواطنين، وإجراء التحقيقات الفنية اللازمة حولها، والتأكد من جدواها، ومن حاجة المنطقة إليها، ومتى توفرت المعطيات الإيجابية اللازمة، تولت وزارة الداخلية الكتابة إلى الجهات المعنية، ثم تابعت الموضوع إلى أن يتحقق المطلوب.

الأمارات:

إن عدد الأمارات، المرتبطة بوزارة الداخلية، هو أربع عشرة أمارة:

١ـ أمارة منطقة الرياض.

٢ـ أمارة منطقة مكة المكرمة.

٣ـ أمارة منطقة المدينة المنورة.

٤ـ أمارة المنطقة الشرقية.

٥ـ أمارة منطقة عسير.

٦ـ أمارة منطقة الجوف.

٧ـ أمارة منطقة القصيم.

٨ـ أمارة منطقة الحدود الشمالية.

٩ـ أمارة منطقة حائل.

١٠ـ أمارة منطقة نجـران.

١١ـ أمارة منطقة الباحة.

١٢ـ أمارة منطقة جيزان.

١٣ـ أمارة منطقة تبـوك.

١٤ـ أمارة منطقة القريات.

فخورون بتجربتنا الخاصة:

ثـم ماذا؟...

كما بدأنا القول، في هذا الفصل، ننهيه بالتنويه، مرة أخرى، بأن تجربتنا الخاصة في أمور الأمن الذي نعيشه، إنما هي خلاصة، وصورة، لواقعنا من كل نواحيه، ومن هنا كان شعورنا بأن ممارسات وزارة الداخلية هي ممارسات تتفق كل الاتفاق مع ظروفنا، وتجاربنا، وتقاليدنا، وتطلعاتنا..

ولئن كانت وزارة الداخلية تقف في مقدمة صفوف المسؤولية في معطيات الأمن الذي نعيشه، فلأن هذا الأمن هو ـ من بعد تمسكنا بشريعة الله وسنة رسـوله صلى الله عليه وسلم ـ ركيزتنا الأساسية في تحقيق تطورنا ونهضتنا، فوزارة الداخلية تحمي هذا الإنجاز بسهرها ليل نهار على مكاسبه، كما أنها تساهم بجهد فعال في تحقيق بعض تلك المكاسب..

وما هذه العجالة سوى تمهيد خاطف، وإيجاز شديد لأكثر من نصف قرن من العطاء المتواصل، قامت عليه، وسارت في طريقه، وزارة الداخلية لا تبتغي في ذلك سوى مرضاة الله، وإقامة شريعته، والحفاظ على هذا الأمن الذي نعيشه.



لو نظرنا إلى الأمن والاستقرار لوجدنا ولله الحمد أن بلدنا يتمتع بالأمن والاستقرار ونحن لا ندَّعي أبداً بأنه ليس هناك مشكلات وليس هناك أخطاء. البشر دائماً الخطأ أقرب إليهم من الصواب ولكن إذا عملت مقارنة.. فإن اجتماعاً لهيئة الأمم المتحدة كان ينظر في الجريمة في جميع أنحاء العالم وقد أكد فيه المجتمعون أن المملكة العربية السعودية هي في مقدمة الدول.. إن لم تكن الأولى التي تتمتع بالأمن هذا الأمن لم يبن على التعسف ولا على القوة بل يبنى على أسس وقواعد ثابتة إلى أن تقوم الساعة وهو استيعاب المواطن للعقيدة الإسلامية.

فهد بن عبدالعزيز آل سعود

«الأمن العام» .. الذي نعيشه

عندما نقول «الأمن العام» فإن ذلك يعني ـ تلقائيا ـ أمنا شاملا، يعم أرجاء الوطن جميعا، ويعيشه كل من أقام على أرض هذا الوطن، مواطنا كان أو وافدا . .

فهو ليس أمنا يخص منطقة دون المناطق الأخرى، ولا فئة دون الفئات الأخرى، وإنما هو «عام» بأوسع ما في الكلمة من معنى ، فهو ـ إذن ـ جانب آخر من جوانب صورة الأمن الذي نعيشه، والذي لايمكن أن يكتمل الحديث عن هذا الأمن بدونه . .

وقوام الأمن العام هم رجال الشرطة ، الذين ترتبط فكرة «الأمن العام» بهم أشد ارتباط . . .

فالشرطي هو رمز هذا الأمن وعلامته المميزة الواضحة، بحيث يمكن القول أن فكرة رجال الشرطة مرتبطة في أذهان الجميع بالأمن . .

وأنت تسمع الناس يذكرون «الشرطة» فور وقوع شيء يخرج عن طاقتهم في معالجته . .

إذا تشاجر اثنان، قال الناس: نادوا الشرطة . .

وإذا وقع حادث ما، قال الناس: استدعوا الشرطة . .

فالشرطة ، هنا، تعني في أذهان الناس السلطة المحلية المكلفة بحفظ الأمن والحفاظ على الأمان، ومن هنا كان الدور الحيوي الذي يضطلع به رجال الشرطة في مناخ الأمن الذي نعيشه . .

والشرطة هم عيون الدولة الساهرة على الأمن والنظام، وهم إحدى أدواتها في الضرب على أيدي المجرمين، والعابثين بالأمن والخارجين عليه، وهم وسيلتها في متابعة المطلوبين للعدالة، ومطاردتهم، والبحث عنهم، والعثور عليهم، وتسليمهم ليد العدالة . .

تقـوى وصــلاح :

والواقع ، أن الشعوب القديمة كالمصريين القدماء، والآشوريين، قد عرفوا نوعا من الشرطة، يمكن أن نقول أنهم أداة الحكومة لإخافة الناس، وإجبارهم على دفع الضرائب من الحنطة والشعير، ولتنفيذ الأحكام، والسهر على تطبيق ماتسنه الحكومة من أنظمة.

وجاء الإسلام وأعطى للشرطة معنى أوسع وأعمق وأشمل، وهذا المعنى مستمد من الشريعة الإسلامية نفسها.

ويمكن القول أن أول عهد الإسلام بالشرطة كان أيام الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الذي عهد إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بإمارة «العسس» ـ وكان هذا هو الاسم الذي يطلق على القائمين على الأمن ـ ممن يختارهم من أهل التقوى والصلاح. .

ولكن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جعل لنفسه إضافة لمسؤوليات الدولةالناشئة، وإدارة ثلاث حروب في العراق والشام ومصر بآن واحد، أقول: قد جعل لنفسه مهمة «العسس» حيث كان «يعس بنفسه»، مما يفهم منه أن مهمة العسس كانت، بادىء الأمر، في الليل فقط، وكلنا يعرف الكثير من قصص الخليفة الثاني، رضي الله عنه، وهو يتفقد شؤون الرعية في الليل. .

على أن عمر مالبث أن أوجد قوة من ذوي الورع ومخافة الله، وجعل لها رئيساً دعاه «صاحب الشرطة» أي رئيس أو مدير الشرطة ـ وكانت هذه القوة تابعة بادىء الأمر للقضاء، ثم فصلها عمر عنه وأصبحت قوة قائمة بذاتها تأتمر بأمر الخليفة.

وتطورت الشرطة في الإسلام من عهد إلى عهد، ومن خليفة إلى خليفة، فالـدولـة الإسلامية تتسع رقعتها عاما بعد عام، ومسؤوليات الأمن تتضاعف عشـرات المرات، لاسيما بعد أن دخلت في الدولة شعوب أخرى، جمعها الإسـلام، وبـات من الضروري القيام على تنفيذ أحكام الله وشريعته على

جميع «مواطني» الدولة الإسلامية التي امتدت مابين المحيط الهادىء والمحيط الأطلسي، شاغلة معظم أرجاء العالم الذي كان معروفا آنذاك.

ولايتسع لي المجال، هنا لاستعراض تطور الشرطة في الدولة الإسلامية في مختلف العصور، وإنما اكتفيت بالملامح الخاطفة التي أوردتها لأصل منها إلى شيء وهو أن مهمة رجال الشرطة استمرت على حالها نفسه من حيث قيامهم على تطبيق الأنظمة والقوانين، والضرب على أيدي المجرمين والعابثين بالأمن، وملاحقة المطلوبين منهم لتسليمهم للعدالة كي تقول فيهم كلمتها.

في عهد المليك المؤسس:

ولقد مر بنا أن الاهتمام بأمور الشرطة، وبتحديد أدق: أمور الأمن العام، كانت من أوائل ما أولاه المليك المؤسس جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، اهتمامه انطلاقا من اهتمامه بقطع دابرالجريمة والمجرمين، وإقرار الأمن في المملكة، وبصورة خاصة في الحجاز ـ مقصد حجاج بيت الله الحرام ـ الذي ظل حبل الأمن فيه مختلا زمنا طويلا، حتى خاف الناس على أنفسهم وأرواحهم، فلقد كانت هناك عصابات تعبث بالأمن على طول الطرق التي يجتازها الحجاج في قدومهم إلى الأراضي المقدسة، وبلغ من سطوة هذه العصابات أن الدولة العثمانية بقضِّها وقضيضها، قد عجزت عن استئصال شأفتها، أو حماية الحجاج من أخطارها، فكانت ـ أي الدولة العثمانية ـ ترفق كل قافلة من الحجاج القادمين من الشمال بحملة عسكرية مزودة بكميات من الذهب، فهي تسترضي العصابات ـ أولا ـ بالذهب، ليأمن الحجاج شرّها، فإذا أبت، استخدمت القوة المسلحة.

ولكن هذه الإجراءات كانت مقتصرة على مواسم الحج فقط، أما في الأيام الأخرى فقد كان المسافرون مابين شمال المنطقة وجنوبها، معرضين باستمرار لغزوات العصابات التي لم يوفق أحد ـ قبل عبدالعزيز ـ في وضع حد لاعتداءاتها، وحماية المسافرين من شرورها.

وكما سبقت الاشارة عند الحديث عن تطور وزارة الداخلية، فقد تطورت أحوال «الشرطة» أيضا، وفقا للتطورات الإدارية والتنظيمية التي كانت تطرأ على تنظيم الدولة الناشئة آنذاك.

ففي العام **١٣٤٣**هـ، كان لقب الملك عبدالعزيز هو «ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها» وعندما أعلن قيام «المملكة العربية السعودية» وما استهدفته من نشر الأمن في ربوع البلاد، أنشئت في العاصمة المقدسة مديرية للشرطة، ثم أنشئت مديريات أخرى في بعض المدن كالمدينة المنورة والطائف وغيرها.

إذ ذاك لم يكن لتشكيلات الشرطة ومهامها وواجباتها، تنظيمات مكتوبة، تحدد الأمور الإدارية والنظامية والإجرائية وشؤون الجوازات والإقامة وغيرها، ولكن مهابة جلالة الملك عبدالعزيز واتخاذه من الشريعة الإسلامية أساسا للحكم، وتطبيقه أحكام الشريعة كما أمر بها الله تعالى، جعلت أعمال الشرطة تسير سيرا طبيعيا ضمن حدود المهام المسندة إليها، والتي كانت تتمثل في الحفاظ على الأمن بمايتناسب مع طبيعة المجتمع إذ ذاك.

توحيد إدارات الشرطة :

وبتاريخ **٣** صفر **١٣٤٩**، صدرت «الإرادة الملكية» ذات الرقم **(٢٤٤)** الموجهة إلى نائب جلالة الملك في الحجاز بتوحيد جميع إدارات الشرطة في المملكة، وجعلها تحت قيادة رئيس واحد، مقره مكة المكرمة، وإبلاغ إدارات الشرطة في جميع أنحاء المملكة بذلك، واستنادا إلى «الإرادة الملكية» المذكورة، أصدر نائب جلالة الملك في الحجاز أمرا بتشكيل مديرية عامة للشرطة ترتبط بها جميع دوائر الشرطة في المنطقة الغربية، كما تضمن الأمر إعداد مشروع نظام لكافة إدارات الشرطة، وطريقة تنظيم العمل فيها، وتحديد إحتياجاتها وعلاقتها بالجهات الحكومية الأخرى.

مديرية للأمن العام :

وخلال الفترة الواقعة مابين ١٣٥٩ و ١٣٧٠ تم تحويل مديرية الشرطة العامة إلى مديرية عامة للأمن العام، ولم تكن مهام «الأمن العام» إذ ذاك تختلف كثيرا عن مهام مديرية الشرطة، إلا أن التسمية الجديدة لهذه المديرية، قد فتحت المجال واسعا أمام تطورها بصورة طبيعية، فكان من بين تشكيلاتها:

١ ـ مدرسة الشرطة.

٢ ـ رئاسة عموم فرق المطافىء.

٣ ـ دار العجزة.

٤ ـ دار الأيتام.

٥ ـ مراكز جديدة للشرطة في المدن والقرى.

وفي نفس الوقت استقدم عدد من الخبراء من بعض الدول العربية الشقيقة. كماابتعث عدد من رجال الأمن إلى الخارج لإجراء دورات ودراسات، بغية تنظيم مديرية الأمن العام، وتزويدها بالعناصر المؤهلة.

وكان أول نظام للأمن العام، هو ذاك الذي صدر بتاريخ ١٣٦٩/٣/٢٩هـ برقم (٣٥٩٤) وقد تضمن تحديداً واضحاً لتشكيلات الأمن العام وأقسامه وإداراته، وهيكله التنظيمي، وواجبات رجال الأمن العام، وكيفية ممارستهم لها، مع فصل يختص بشروط الخدمة في الأمن العام، وقواعد التعيين والترقية والنقل والمكافآت والجزاءات وأحكام تتعلق بعمد المحلات وواجباتهم ومسؤولياتهم.

وبعد إعادة تنظيم وزارة الداخلية، للمرة الثانية، ألحقت المديرية العامة للأمن العام بوزارة الداخلية عام ١٣٨٠هـ، فواصلت تطورها وتوسعها، وإحداث إدارات وأقسام جديدة فيها، تتفق مع تطور علوم الأمن العام في العالم، واستحضرت معدات التصوير الجنائي وتحقيق الشخصية، والأدلة الجنائية، ووجهت عناية خاصة لابتعاث عدد من منسوبي الأمن العام لاجراء



دراسات تخصصية في علوم الأمن الفنية.

تنظيمات جديدة :

وبطبيعة الحال، فقد كانت المديرية العامة للأمن العام تتزايد وتتسع أفقيا وعموديا، وتضاف إليها بين فترات وأخرى مسؤوليات جديدة، الأمر الذي استدعى، عام ١٣٨١هـ، إعادة النظر في أمرها مرة أخرى، ففصلت شؤون الجوازات والجنسية عن الأمن العام، وأصبحت مديرية عامة مستقلة تتبع وزارة الداخلية مباشرة، كما فصلت فرق المطافىء (التي أصبح اسمها «الدفاع المدني»)، والمباحث العامة (١٣٨٢)، وأصبحت كلتاهما مديريتين عامتين تابعتين لوزارة الداخلية مباشرة، ثم حولت مدرسة الشرطة إلى كلية للشرطة، وفصلت عن الأمن العام، وباتت مديرية عامة باسم «كلية قوى الأمن الداخلي» عام ١٣٨٦هـ، ثم كلية الملك فهد الأمنية عام ١٤٠٢هـ.

وفي العام ١٣٨٤، صدر «نظام قوات الأمن الداخلي»، الذي حدد مهام ومسؤوليات مختلف قوى الأمن الداخلي تحديدا دقيقا.

فهد وزيراً للداخلية :

وبموضوعية مطلقة، وتقريرا لحقيقة تاريخية ثابتة، أذكر أن تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لوزارة الداخلية، كان نقلة جذرية في تاريخ الوزارة بجميع مرافقها وإداراتها، وكان نصيب «الأمن العام» من ذلك خطة شاملة وضعها وزير الداخلية، ويمكن ايجازها فيما يلي:

١ ـ تعزيز الطابع العسكري لقوات الأمن الداخلي عموما، وقوات الأمن العام خصوصا ومايستتبع ذلك من تطبيق الأنظمة العسكرية في الانضباط، والضبط، والربط.

٢ ـ رفع مستوى كفاءة منسوبي الأمن العام عسكريا ومسلكياً، سواء من خلال الكلية، أو الدورات التدريبية، أو الابتعاث، وأنشئت لهذه الغاية إدارة جديدة دعيت «إدارة التدريب».

٣ ـ انشئت لكل من ضباط الصف، والمرور، وسياقة السيارات، معاهد متخصصة في تخريج العناصر المؤهلة في تلك الاختصصات.

٤ ـ رفع مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين، باستحداث إدارات جديدة، وفي مقدمتها: شرطة النجدة.

٥ ـ بناء جسور من التعاون المثمر البناء مابين الأمن العام والمواطنين والمقيمين من خلال انشاء إدارة للعلاقات العامة.

٦ ـ انشئت قوات الأمن الاحتياطية للاستفادة منها في حالات الطوارىء والمناسبات كقوة الحج والمواسم، وقوات الطوارىء.

٧ ـ ربطت جميع إدارات الأمن العام بشبكة متكاملة من وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية، رغبة في تحقيق التعاون التام بين الادارات في مختلف المناطق بصورة فورية عند اللزوم.

٨ ـ تجهيز قوات الأمن العام بالسيارات والآليات والدراجات الحديثة والمعدات الفنية التي تساعدها على أداء عملها على أكمل وجه.

٩ ـ وضع مشروعات لأنظمة الضباط وضباط الصف والجنود، والعمد، والعسس، وتعليمات الزي والملابس.

أي أن هذه النقلة الجذرية، قد حققت لقوات الأمن العام وإداراتها كل مايلزم من التنظيم والتحديث والتجهيز. بما يتناسب مع المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقها.

مسؤوليات الأمن العام:

لقد عالجت الأنظمة المتعلقة بقوات الأمن العام مسؤوليات وواجبات هذه القوات من خلال نظام قوات الأمن الداخلي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٣٠) ـ تاريخ ١٣٨٤/١٢/١٤هـ، ومن خلال «نظام الأمن العام» الصادر بالأمر الملكي رقم (٣٥٩٤) ـ تاريخ ١٣٩٦/٣/٢٩هـ، وكلا النظامين يكملان بعضهما البعض، من حيث وضع الضوابط والقواعد للخطط التنفيذية للأمن الذي نعيشه.

فقوات الأمن الداخلي، بوجه عام، هي ـ كما حددها نظامها ـ «القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن العام الداخلي في البر والبحر، وعلى الأخص منع الجرائم قبل وقوعها، وضبطها والتحقيق فيها بعد ارتكابها، وحماية الأرواح والأعراض والأموال حسبما تفرضه عليها الأنظمة والأوامر الملكية وقرارات مجلس الوزراء والأوامر السامية، والقرارات والأوامر الصادرة عن وزارة الداخلية».

أما الأمن العام، على وجه التحديد، فقد نصت وظائف الجانب العسكري من مسؤوليات قوات الأمن الداخلي على انها «القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن العام، وتوفير أسباب الراحة العامة، بمنع الجرائم قبل وقوعها، وضبطها بعد ارتكابها، وتنفيذ كل مايطلب منها تنفيذه من أنظمة وتعليمات ولوائح وأوامر».

وبذلك يمكن القول أن «الأمن العام» هو الجهة المختصة مباشرة بكافة مسؤوليات رجال «الشرطة» بمفهومها المعروف، وهو مايمكن أن نوجزه كما يلي:

أ ـ وظائف إدارية .

ب ـ وظائف قضائية.

جـ ـ وظائف اجتماعية.

فالـوظائف «الإدارية» تسمى ـ من الناحية «الفنية» أعمال الضابطة المانعة، وتتناول السهر على حماية الأمن العام، وتأمين الراحة العامة وتنفيذ الأنظمة والقوانين والتعليمات التي تدور ضمن هذا الإطار، ومنها، على سبيل المثال: أعمـال شرطة المرور، وشرطة النجدة، وحفظ النظام في المناسبات الهامة كمواسم الحج وماشابهها.

أمـا الـوظائف «القضائية» فتدعى «فنياً» أعمال الضابطة القامعة، وتتناول تعقب المجرمين، وكشف الجرائم الغامضة، والتبليغ عن الحوادث الإجرامية وضبطها والتحقيق فيها، وإعداد ملفات القضايا المشتملة على الأدلة الثبوتية،

ونتائج التحقيق، والقرائن، ووصف الجريمة، ووضعها تحت تصرف القضاء للفصل فيها.

وفيما يتعلق بالوظائف «الاجتماعية» فإنها تهدف إلى حماية المجتمع من الجريمة، بالحيلولة دون وقوعها، والقضاء على المسببات الاجتماعية للجريمة، ومعالجة ذيولها، والتعاون مع الجهات ذات الاختصاص في الدوائر الحكومية الأخرى لتوفير الأمن الاجتماعي من منظور أن الجريمة هي ظاهرة شاذة في المجتمع وأن على أفراد المجتمع جميعا، التعاون من أجل اجتثاث مسببات الجريمة، ومعالجة مايترتب عنها.

أي أنك تستطيع أن تلاحظ بسهولة ضخامة المسؤوليات الملقاة على عاتق الأمن العام، كما أنك تستطيع أن تفسر ـ بنفس السهولة ـ الدور الحيوي الذي يضطلع به الأمن العام في حياتك اليومية، وحياة كل مواطن ومقيم.

إن مجرد وجود رجل الشرطة في مكان ما، كاف لاسباغ احساس عميق من الاطمئنان والثقة في نفس أي شخص، حتى ولو لم يكن في حاجة إلى مساعدته أو خدماته، وفي نفس الوقت يحدث العكس، أي شعور الخوف والهيبة لدى الشخص الشرير ذي النوايا التي أنتواها.

وأتجاوز، هنا مايتعلق بالأمن العام من شؤون إدارية وتنظيمية، لأن مايهمني هو دعائم الأمن الذي نعيشه من حيث صلتها المباشرة بالمواطنين والمقيمين، لترسيخ تلك الدعائم وتقوية أسسها..

ولقد تعرضت تشكيلات الأمن العام لكثير من التطورات التي تناسبت مع التطور الذي عاشته كل دعائم الأمن الذي نعيشه، وكان بعضها شيئا جديدا علينا، عندما أنشىء أول مرة، أما الآن فهو أمر طبيعي للغاية، وجزء لايتجزأ من العوامل التي تجعل ذلك الشعور الغامر بالأمن يدخل قلوبنا ونفوسنا ومشاعرنا بلطف ونعومة..

شرطة النجدة :

في السابق، كنا نحن الذين نذهب إلى الشرطة إذا احتجنا اليهم، لأي

سبب من الأسباب، أما أن يأتوا هم إلينا فإن ذلك يستدعي اجراءات وتصرفات، إذ كيف يمكن لهم أن يأتوا إلينا ويتركوا مخافرهم فارغة أو شبه فارغة؟..

ولكن الأمر عولج بشكل حاسم، جعل الشرطة تأتي إلينا في زمن خاطف، بمجرد تسلّمها التعليمات اللازمة من «غرفة العمليات» التي تتلقى المكالمات الهاتفية على ذلك الرقم المختصر(٩٩٩)..

وكانت وجهة النظر التي استدعت انشاء «شرطة النجدة» هي أن الجاني لديه متسع كاف من الوقت، كي يرتكب جنايته، ويمحو آثارها، ويهرب بمسروقاته، قبل أن يتمكن المجني عليهم من الذهاب إلى قسم الشرطة، والادلاء بمعلوماتهم، وربما وجدوا رجال القسم مشغولين في قضية أخرى، وعليهم - في هذه الحالة - انتظار دورهم، مما يعطل من قدرة العدالة على أن تأخذ زمام المبادرة في مكافحة الجريمة..

ومن هنا انشئت قوات جاهزة على مدى أربع وعشرين ساعة في اليوم، لتلبية أي نداء، في أي مكان، وفي أي زمان، وبمجرد تلقيها التعليمات والمعلومات اللازمة..

أي أنها قوات «متفرغة» للنجدة فقط، والنجدة هي: العون والانقاذ، والمساعدة..

لقد انشئت شرطة النجدة بالقرار الاداري رقم (٣٦) - تاريخ ١٣٨٧/٥/١٥ بحيث تكون ضمن تشكيلات رجال الشرطة في المدن الكبيرة، وحددت اختصاصاتها كما يلي:

١ - تقديم الخدمات العاجلة للمواطنين، لدفع - أو لتخفيف - الضرر عنهم، وإغاثتهم، وتلبية النداءات العاجلة في الأوقات المناسبة، والأماكن المناسبة.

٢ - تعتبر شرطة النجدة قوة أمنية متنقلة، ذات تدريب خاص، تعمل بسرعة للحيلولة دون وقوع الحوادث والحد منها، والوصول بأقصر وقت ممكن إلى الأماكن التي يطلب سكانها حضورهم.

٣ ـ يعتبر رجال شرطة النجدة «فنيين متخصصين» ـ في ضوء التدريب الخاص الذي يتلقونه ـ وهم يبقون في هذه الفترة ولاينقلون منها إلى وحدات أخرى إلا فيما ندر، ولأسباب «فنية» هامة.

٤ ـ يقتصر استخدام معدات وتجهيزات رجال النجدة عليهم فقط، ولايصرح باستخدامها لأغراض أخرى إلا لأسباب تتعلق بالمصلحة العامة.

٥ ـ ضبط الحوادث التي يعهد بها إلى شرطة النجدة وإجراء التحقيقات الأولية اللازمة، والقبض على الجناة، وإسعاف المصابين، ووضع التقارير الفنية المتعلقة بكل حالة.

وترتبط شرطة النجدة في كل منطقة من المناطق بمدير شرطة المنطقة، من الناحية الإدارية، أما من الناحية الفنية فإنها ترتبط بمديرها العام، ويعمل مدير شرطة النجدة في كل منطقة على الحفاظ على كفاءة وحداته للعمل الفوري، في جميع ساعات النهاروالليل، سواء من ناحية الضباط وضباط الصف والأفراد، أو من ناحية الآليات والمعدات وتجهيزات الاتصال.

إن أهم مايوجه إليه الاهتمام عند التحاق أحد منسوبي شرطة النجدة بإحدى المناطق، هو أن يكون ـ مثل جميع زملائه ـ على معرفة تامة بالمنطقة التي يعمل فيها: على الأحياء ـ والشوارع والميادين والمرافق والمؤسسات والمطارات والموانىء والشركات، وجميع مداخل ومخارج المنطقة بحيث يستطيع تلبية نداء الواجب بأسرع وقت ممكن، وعبر أقصر طريق ممكن.

أما من حيث التحقيق الشامل في الحوادث، فإن هذه المهمة تقع على عاتق رجال الشرطة، فتتولى شرطة النجدة الانتقال إلى مكان الحادث، واسعاف المصابين إذا وجدوا، والقبض على المتسببن، ووضع تقرير موجز، يتولى رجال شرطة المنطقة التوسع فيه بعد ذلك.

ويستطيع أي ضابط أو فرد أن يسرد لكم حكايات غاية في الغرابة، عن أعمال المساعدة والانقاذ التي قاموا، ويقومون ، بها..

مثال ذلك..

مواطن احتاج إلى أنبوبة غاز في وقت متأخر، فتولى رجال النجدة «انجاده» بها من حي آخر بعيد عن مسكنه . .

- أحد اخواننا المذيعين تعطلت سيارته عندما هم بالتوجه إلى الإذاعة في ساعة مبكرة جداً، فاتصل بالنجدة التي سارعت في الحال إلى إيصاله للإذاعة في الوقت المناسب.

- مواطن في حاجة إلى طبيب، بادر إلى الاتصال بالنجدة، فعملت على إحضار الطبيب من بيته بعد أن شرح له رجال النجدة خطورة الوضع . .

- وعلى ذكر «الوضع» ما أكثر مانقل رجال النجدة سيدات فاجأهن «الطلق» على غير توقع ، فاتصل أزواجهن بالنجدة التي حملت السيدة إلى المستشفى في دقائق معدودة لتضع مولودها . .

وناهيك، فوق هذا عن مواطن تعطلت سيارته، فساعده رجال النجدة لنقلها إلى الورشة. . وآخر تحتاج بطارية سيارته لشرارة كهربائية، فبادر الرجال إلى إعطائه الشرارة المطلوبة. . ومسافر خشي فوات الطائرة فأوصلته النجدة إلى المطار وهكذا. .

إن قصص رجال الأمن بوجه عام، ورجال شرطة النجدة بوجه خاص حافلة بالحوادث الغريبة، والوقائع العجيبة، ولكن أولئك الرجال يرونها عادية جدا، لأنهم يعتبرونها جزءا من واجبهم.

قيادة الدوريات :

عندما نصف رجال الأمن عندنا بالعيون الساهرة، فإننا لانجاوز - ولا نتجاوز - الواقع القائم مقدار شعرة. .

ولك أن تتخيل الصورة بنفسك: عدد كبير من السيارات المجهزة بمعدات الاتصال القوية، تجوب شوارع المدن ليل نهار بدون توقف، لكي تشرف بنفسها على «الحالة الأمنية»، وتعالج ما قد تصادفه من «قضايا» خلال تجوالها، وتؤدي واجب الحفاظ على الأمن في جميع أرجاء المملكة. .

فما هي هذه «الدوريات»؟ . .

من النــاحية الفنية يطلق اسم «الـدورية» على العمـل الأمني الميداني المعتمد على الحركة، والتنقل المتواصل. .

وهناك تعريف فني آخر يعرفه اخواننا في «الأمن العام» أكثر مني، ويمكن تلخيصه بأن الدورية هي قوة بشرية وآلية، قد تتألف من شخص واحد، أو من عدة أشخـاص تقـوم بأعمـال مسـح الحـالـة الأمنية، وتزود غرفة العمليات بالمعلومات أولا بأول.

كذلك يطلق اسم «الدورية» على قوات الأمن المكلفة بحراسة الأسواق، والبنوك.

ويقول أهل العلم في شؤون الأمن والأمان، أن من الصعب تحديد المهام المحـددة لأفـراد الدوريات هؤلاء، فهي تشمل كل شيء يندرج تحت اسم «الحفاظ على الأمن». .

فهم مكلفـون بمنـع الجـريمـة قبل وقوعها، والتحقيق فيها بعد ارتكابها والحفاظ على سلامة الأرواح والممتلكات، والقبض على الجناة والمشبوهين.

ولقد كانت بداية انشاء هذه الدوريات عام **١٣٩٥**، واختيرت مدينة حجاج البر في جدة مقراً لها.

ولـم يكن عدد أفراد الدورية الأولى هذه يزيد عن خمسة وعشرين فردا، يستخدمون حوالي عشر سيارات من نوع «الجيب الشراع ـ موديل **١٩٧٤**». .

وكانت خطة عمل الدورية الأولى تقتصر على الساعات الأخيرة من الليل فقط، وبالتحديد من الساعة الثانية عشرة ليلا وحتى الساعة السابعة صباحاً. .

وفي العـام **١٣٩٦** انتقلت قيادة الـدوريات إلى مبنى في حي البغـدادية بجـدة، وارتفـع عدد الأفـراد إلى سبعـة وستين فردا، والسيارات إلى ست وسبعين، وقد قسمت هذه القوة إلى ست عشرة دورية تعمل من منتصف الليل وحتى الساعة السابعة صباحا.

أما قيادة الدوريات فكانت مؤلفة من ثلاثة ضباط بمن فيهم قائدها. .

وكـأية وحدة ناشئة، تعرضت الدوريات إلى مراحل تطورية عديدة، بعد

نجاح التجربة، وكان آخر التطورات هو دمج الدوريات مع شرطة النجدة تحت قيادة واحدة، عام ١٤٠٠هـ.

ماهو الفارق مابين شرطة النجدة والدوريات؟

الواقع أن الهدف واحد، ولكن الفارق ملحوظ..

فشرطة النجدة، تتحرك بناء على مايصلها من طلبات من الجمهور، أما الدوريات فإنها تجوب الشوارع بلا توقف ـ وضمن خطة مرسومة ـ للقيام بما سميته «مسح الحالة الأمنية»، وتقديم الخدمات والمساعدات للمواطنين في ضوء ماتصادفه هذه الدوريات في طريقها من حالات..

ومـا من شك، في أن معرفة «ذوي النفوس الضعيفة» بوجود الدوريات، واحتمال وصولها إليهم في أية لحظة، يشكل بحد ذاته تحقيقا عمليا لمبدأ «منع الجريمة قبل وقوعها» كما أن أسلوب عمل الدوريات يضع على عاتقها مطاردة المجرمين والقبض عليهم إذا مااستطاعوا القيام بجريمتهم قبل وصول الدورية.

كذلك فإن شعورك بالاطمئنان والأمن، ناجم في بعض نواحيه، عن رؤيتك رأي العين لرجال الدوريات وهم يسهرون ـ فعلا ـ على الأمن، وأن بوسعك أن تطلب المعونة منهم في أي وقت.

إن من أسس التـوجيهات التي يتلقاها رجال الدوريات، أن يعملوا دائما على ايجاد جو من الثقة بينهم وبين الناس، وأن يستخدموا «سلطتهم» فيما يؤكد للجميع تلك الثقة، مما يسهل كثيرا من أعمال قوى الأمن بوجه عام، انطلاقا من مبدأ أن رجل الشرطة هو صديق للجميع، وفي خدمة الجميع..

شـــرطة المرور:

إذا أخذنا أرقام لوحات السيارات في بلادنا مقياسا، فإنه يمكننا القول أن في المملكة من السيارات، على اختلاف أنواعها، مايتراوح بين مليون ونصف المليون ومليوني سيارة...

وهو رقم ضخم ولاشك. .

ولك، في ضوئه أن تتخيل حجم الواجبات المسندة إلى شرطة المرور، والتي هي جزء آخر من أجزاء صورة الأمن الذي نعيشه. .

ولقـد تعرض نظام الأمن العام السابق (الذي صدر عام ١٣٦٩) لمسألة السيارات ورجال المرور، حيث لم تكن أعداد السيارات عندنا بهذه الكثافة، فجاء في المادة السادسة والثمانين من النظام أن يشكل «قسم» للمرور في المدن التي «يكثر وجود السيارات فيها». .

ولكن عاملين اثنين لعبـا دوراً في تطوير «أقسـام المرور» إلى إدارة عامة للمرور» وهذان العاملان هما:

١ ـ ارتفاع عدد الطرق المسفلتة، وفتح الطرق في المناطق الوعرة، وتسهيل الانتقال مابين المناطق عبر تلك الشبكة الممتازة من الطرق.

٢ ـ ارتفاع استخدام السيارات الذي تناسب طردا مع تزايد أعداد السيارات مما أوجد مشكلة حقيقية اسمها «مشكلة المرور».

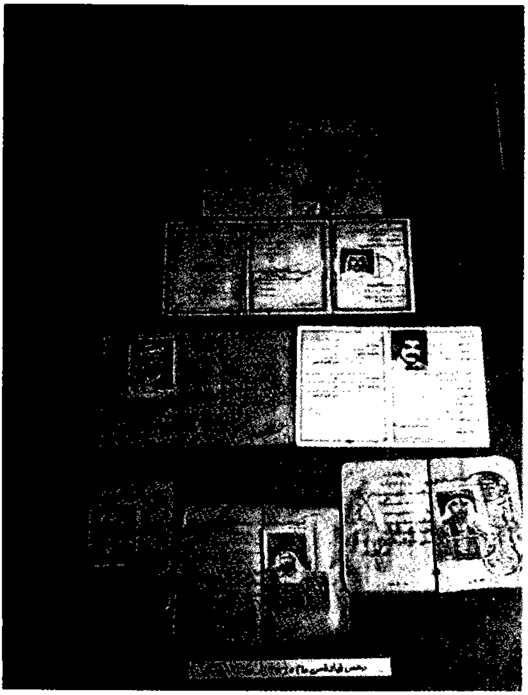
وليس من شأني، هنا أن أبحث «مشكلة المرور» هذه لأنها تعتبر خارجة عن نطاق بحثنـا، ولكنني أريد أن استنتـج ـ بالبـداهة ـ تزايد مسؤوليات رجال المـرور، الأمـر الـذي دعـا لاعـادة تشكيل «أقسـام المـرور» بالقـرار رقم ٤٧٠/ت/ت ـ تاريخ ١٣٨٧/٧/٢٢هـ، بحيث أصبحت تلك «الأقسام» إدارة عامة، ترتبط بمدير عام الأمن العام مباشرة، ويرأسها ضابط كبير. .

ولقد روعي في إعادة تنظيم الادارة، أن يستفاد من كافة معطيات تجاربنا الذاتية في مجال المرور، علاوة على الأخذ بما وصل إليه العلم الحديث من نظريات، ومعدات، وتجهيزات.

ويمكن ايجاز المهام المسندة لشرطة المرور كمايلي:

أ ـ مراقبة حركة السير، والتأكد من تنفيذ ماقضى به نظام المرور من أحكام من قبل السائقين.

ب ـ ضبط المخـالفات المرورية على اختلاف أنواعها، واتخاذ الاجراءات



رخص القيادة واستمارات السيارات

النظامية تجاهها.

جـ ـ إصدار رخص القيادة، على اختلاف أنواعها.

د ـ تسجيل السيارات.

هـ ـ اجراء الفحص الميكانيكي السنوي على جميع السيارات.

و ـ وضع الجداول الاحصائية للأوضاع المرورية وحوادث السيارات، وتحليلها واستخلاص النتائج منها بما يعود على تنظيمات المرور بالتطوير المتواصل نحو الأفضل.

ز ـ التفتيش على رخص السائقين والتأكد من صلاحيتها.

ح ـ تنظيم حركة المرور أما بواسطة رجال المرور أو بوضع الاشارات والعلامات في الاماكن المناسبة.

قوات أمن الحج :

وينفرد رجال الشرطة في المملكة العربية السعودية بواجب ليس له مثيل إلا عندنا حيث الأراضي المقدسة والحرم المكي المبارك والحرم النبوي الشريف.

ولقد بذلت مديرية الأمن العام، من سنة إلى سنة، جهودا خارقة للتوصل إلى أفضل الخطط الممكنة لتأمين سلامة الحجاج، والاشراف على تنقلاتهم، راجلين أو راكبين..

إن وصول عدد حجاج بيت الله من الداخل والخارج إلى مايقارب المليونين من الأنفس، لهو كاف وحده لاعطاء الفكرة المطلوبة عن الأعباء التي يتحملها رجال قوات أمن الحج.

ومنذ أكثر من خمس عشرة سنة، بدأ اتباع طرق جديدة لأداء هذا الواجب، تقوم على أسس علمية، وعلى نتائج الدراسات الميدانية، وباستخدام الوسائل التكنولوجية بالغة التطور لتقديم أعلى مستوى ممكن من الخدمات لضيوف الرحمن.

ويمكن ايجاز تلك الطرق، أو الخطط، فيما يلي :

١ ـ اجراء دراسات هندسية تفصيلية للمشاعر المقدسة، ومكة المكرمة والمدينة المنورة. وانجازها كما هو مشاهد ومعروض.

٢ ـ ربط جميع المراكز التابعة للأمن العام، وقوات أمن الحج، والقوات المساندة، بشبكة متكاملة للاتصالات اللاسلكية.

٣ ـ انشئت «غرفة للعمليات» تعتبر القلب النابض لنشاطات الأمن العام في الحج وهي مزودة بأجهزة الاتصال، والشاشات التلفزيونية، والخرائط التي تجعل المسؤولين على اطلاع تام، في أية لحظة، على أحوال الحجاج وتقديم أفضل الخدمات لهم.

٤ ـ القيام بأعمال المراقبة الجوية، بواسطة طائرات الهيليكوبتر، لحركة المرور في المشاعر المقدسة.

٥ ـ الاشـراف على تنفيذ القـرارات الخاصة بشؤون الحج المرورية، لمنع الاختناقات، وعدم السماح لغير السيارات المطابقة للمواصفات، من حيث عدد الركاب، بدخول المشاعر المقدسة.

لقد بدىء بتطبيق هذا الأسلوب منذ موسم حج العام ١٣٨٨، وقد نجح، ذلك العام نجاحاً باهرا، مما جعل المسؤولين يعملون على تطوير نشاطات الأمن العام في الحج حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن.

وفي كل موسم حج توضـع خطط عامـة، وأخـرى تفصيلية، لتحـركـات الحجاج وانتقالهم من مكان إلى آخر، وقد أدى ذلك ـ بفضل الله تعالى ـ إلى تقليل حوادث المرور إلى أدنى مستوى، وإلى انسياب حركة السيارات بسهولة ويسر.

وتتصل قيادة قوات أمن الحج بصاحب السمو الملكي وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية، وصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة، وبصاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة المـدينـة المنـورة وبمدير الأمن العام، لتلقي التوجيهات اللازمة، وإحاطة كبار المسئولين علماً بالمستجدات في موسم الحج لحظة بلحظة.

الأدلة الجنائية :

أما إدارة «الأدلة الجنائية»، فإنها تعتبر ـ في نظري ـ مفخرة من مفاخر ركائز «الأمن الذي نعيشه» في وزارة الداخلية..

واستطيع أن أعرف «الأدلة الجنائية» ـ حسب مفهومي لها ـ بأنها علم وفن استقراء الأدلة التي يحدثها، أو يتركها، المجرم في مكان جريمته..

وقد يكون الدليل عبارة عن شيء ما، في مثل حجم رأس الدبوس، ولكنه ـ هذا الشيء ـ يتحدث إلى رجال الأدلة الجنائية حديثا طويلاً قد يؤدي إلى تحديد الفاعل بين المشتبه بهم، وإثبات التهمة عليه، ونفيها عن الآخرين.

والأدلـة الجنـائية هي مجمـع تكنولوجي على مستوى عال من التجهيز،

والخبرة، والممارسة، يؤدي للعدالة خدمات لا تقدر بثمن، لأنه يقول الكلمة الفاصلة، كلمة العلم، في الموضوع المعروض عليه، فلايبقى ـ بعد ذلك ـ مجال للشك أو التردد.

قسم البصمات:

أول أقسام هذه الإدارة هو قسم البصمات.

وهو يضم ملفات تحوي عشرات الآلاف بل لعلها مئات الآلاف من بصمات الأشخاص كإحدى الوسائل القاطعة في إثبات شخصية إنسان ما أو نفيها..

والبصمات، اليوم علم قائم بذاته من علوم مكافحة الجريمة، وهو معتمد رسميا في جميع بلاد العالم كإحدى وسائل إثبات، أو نفي شخصية ما..

ذلك أن مبدع هذا الكون العظيم، تباركت أسماؤه، قد خلق المليارات من البشر، ومع هذا فلا توجد بصمتان متطابقتان ـ قط ـ لاثنين من الأشخاص.

ولقد توصل العلم إلى هذه الحقيقة بعد تجارب طويلة، ودراسات واسعة، بل أكدت تلك الحقيقة المذهلة: أنه بين أربعة أو خمسة مليارات من البشر الذين يعيشون على الأرض، لايوجد اثنان يحملان نفس البصمات..

انها ـ في رأيي ـ إحدى معجزات الابداع الإلهي في خلقه..

وعلى هذا الأساس انشئت في إدارات الأدلة الجنائية في معظم بلاد العالم أقسام مختصة بأخذ البصمات، وتصنيفها، وحفظها، والرجوع إليها عند الحاجة، واستخراج البصمة المطلوبة من بين عشرات الآلاف من البصمات.

وقد تكون هناك بصمتان متشابهتان لشخصين اثنين، ولكنهما ـ حتما ـ ليستا متطابقتين.. وهو مايعرفه أخصائيو وخبراء قسم البصمات ويعملون بموجبه..

إن البصمة هي الأثر الذي تتركه الأصابع في مكان ما.. خزانة حديدية.. كأس ماء.. منضدة.. أكرة باب.. أي شيء يمكن أن يمسكه الإنسان بيده، فتفرز أصابعه ـ ويالعظمة الخالق ـ افرازات تبقى على ذلك الشيء.

حتى إذا ما اقتضى الأمر، رفعت البصمات الموجودة في مكان الحادث، باستخدام مواد كيماوية، ثم صورت، ثم درست وحددت فئتها ومواصفاتها، حيث يصار إلى مطابقتها مع بصمات المشتبه بهم، أو مطابقتها مع سجلات البصمات الموجودة، لاستخراج البصمة المطلوبة..

ولا تستغرق مطابقة البصمة المطلوبة مع البصمات المحفوظة سوى وقت قصير جدا..

كيف؟..

أروي لك قصة رواها لي أحد ضباط قسم البصمات، حيث ارتكبت جريمة سرقة لدى إحدى الشركات الأجنبية الكبرى التي كانت تعمل في بلادنا منذ أكثر من عشر سنوات..

وكان عدد المشتبه بهم يزيد عن عشرة آلاف موظف وعامل..

وكانت مهمة خبراء البصمات أن يطابقوا البصمات المرفوعة من مكان الحادث مع بصمات أولئك الأشخاص العشرة آلاف..

انها مهمة صعبة في نظري ونظرك، إذا كنا غير ملمين بأساليب مضاهاة البصمات، أما إخواننا وابناؤنا في قسم البصمات، فإنهم يرونها مهمة عادية لا تستغرق منهم سوى وقت وجيز..

ذلك أن كل بصمة ذات مواصفات معينة تدرج معها في فئة معينة، وبعد تحديد مواصفات البصمة التي يجري البحث عن صاحبها، يتجه البحث مباشرة إلى البصمات الموجودة، فتستبعد تلقائيا، كل بصمة تختلف في مواصفاتها عن البصمة المطلوبة، وهكذا تضيق حلقة البحث شيئا فشيئا، فتستبعد آلاف البصمات وينحصر البحث في عدد قليل، لايلبث هو الآخر أن يتناقص، إلى أن يرسو الأمر على بضع بصمات، تجرى عليها الدراسات اللازمة..

وليس يكفي أن «تتشابه» بصمتان لنحكم أن صاحبهما واحد، بل أن على

الأخصائي أن يجد اثنتي عشرة نقطة تطابق بين البصمتين، وأحيانا أكثر، لكي يحكم بعدها بأن البصمتين متطابقتان.. أم لا..

وهناك مختبر فني لتظهير البصمات التي توجد في مكان «الحادث» ومن ثم تصويرها، وتكبيرها، تمهيدا لدراستها وتحديد صاحبها..

والمختبر مزود بالمواد الكيماوية المختلفة، وأجهزة التصوير الخاصة التي تستطيع أن تصور أدق الأشياء، ثم أجهزة المضاهاة والدراسة التي يتم على ضوئها تحديد وضع البصمة وصاحبها بشكل قاطع..

وفي القسم نفسه، يجري استقراء بصمات الأقدام، والأحذية وكفرات السيارات، ودراستها لاعطاء الرأي القاطع بشأنها..

فالمستوى الذي بلغته علوم مكافحة الجريمة، نظريا وعمليا، قد فاق كل تصور، وأصبحت أحدث منجزات العصر التكنولوجية في خدمتها، تحقيقا للعدالة، وقطعا لدابر الجريمة.

جهاز اللايزر :

وعلى سبيل المثال رأيت في أحد أقسام الأدلة الجنائية جهازا ضخما، قيل لي أنه يعمل على أشعة اللايزر، وأنه واحد من جهازين اثنين لايوجد سواهما في العالم كله (أظن أن الجهاز الآخر موجود في بريطانيا)..

ورأيت واحداً من شبابنا منسوبي الأدلة الجنائية وقد وضع النظارات الواقية على عينيه، وارتدى ملابس خاصة أشبه بملابس رواد الفضاء، وهو يعمل على هذا الجهاز... فماذا كان يفعل؟.. وماهو هذا الجهاز العجيب؟

كان الشاب يمسك بملقاط صغير مادة لايزيد حجمها عن حجم ذرة ـ بتشديد الراء ـ لاتستطيع أن تعرف ماهي.. ولكن الجهاز ـ وهذه هي مهمته ـ يستطيع أن يعرف.. وبعبارة أخرى، فإن هذا الجهاز الضخم مهمته تحليل أي «جسم» مهما كان نوعه أو حجمه، وبيان ماهيته، الأمر الذي ينير الرؤية أمام المحققين حين يتأكدون من تركيب مادة ماعثروا عليها في مكان الحادث..

أي أن جهاز أشعة الليزر هذا قد تخطى أساليب التحليل الكيماوية المعتادة إلى طريقة أكثر دقة، بحيث لا يقف «المحقق» عاجزا أمام مادة غير معروفة وقد تفيد التحقيق. .

قسم التزييف والتزوير

فنيا، هناك فارق بين التزييف والتزوير، في عرف الرجال المختصين في الأدلة الجنائية. .

فالتزييف هو مايتناول الأوراق ذات القيمة، كالنقود والطوابع، وماشابهها، حيث يعمد المزيفون إلى محاولة تقليدها، غير عارفين أن العدالة واقفة لهم بالمرصاد. .

أما التزوير، فهو التصرف في الأوراق والوثائق الهامة، بالحذف، أو الإضافة أو التغيير.

ولقد رأيت على جدران القسم لوحات تضم عددا غير قليل من العملات المزيفة التي كشفها ابناؤنا المتخصصون، وأقول الحق أنني حدثت نفسي وأنا أحدق في إحدى العملات، أنني لم ألاحظ فيها شيئا غير عادي، لو اعطانيها أحد ما لأخذتها دون تردد، لأنها تبدو لي طبيعية. .

ولكن الشباب ابتسموا، وراحوا يشرحون لي الآلة التي تثبت أن الورقة المالية مزيفة. . بعض تلك الأدلة تلحظها بالعين الخبيرة، وبعضها تكشفها الأجهزة الحديثة التي تستخدم فيها الأشعة فوق الحمراء التي تفضح كل شيء. . ولا تبوح بسرها إلا للخبراء الذين يستعملونها. .

ولقد رأيت العجب العجاب من المواد المزيفة والمزورة، .والتي تبدو في ظاهرها عادية، حتى إذا أخضعت للفحص ظهرت عيوبها ودلائل تزييفها أو تزويرها. .

إنك ترى «العلم الحديث» في أحد أروع مجالاته، وهو يخدم العدالة للكشف عن التزوير والمزورين، والتزييف والمزيفين. .

أكثر من ورقة أطلعني الشباب عليها ولاشيء يدل على أن فيها أية علة، فما أن وضعوها في الجهاز، وأضاؤوا شاشة تلفزيونية صغيرة، حتى ظهر لي التلاعب الذي حاول مزور الورقة أن يقوم به..

وأنا أشهد أنني لم ألاحظ شيئاً غير عادي، لولا أنني رأيت «الحقيقة» على الشاشة التلفزيونية.. لقد رأيت الكتابة الأصلية واضحة جلية رغم محاولة المزور طمسها، ووضع كلام آخر فوقها، بنفس الآلة الكاتبة، وبنفس عدد الكلمات..

ورأيت تزويرا في ورقة مبايعة، تلاعب البائع فيها بالإيصال الذي كتبه بنفسه، وبنفس قلم الحبر، وإذا بالأمر ينكشف هنا بشكل مذهل.. قال لي الخبير وهويشير إلى صورة الإيصال المرتسمة على الجهاز:

انظر.. لقد أضاف الكاتب رقما هنا.. وبضعة أحرف هنا.. وغيّر تاريخ الإيصال..

وشعرت بالذهول فعلا.. فالكاتب واحد.. والقلم واحد.. والحبر واحد.. ولكن رجال الأدلة الجنائية كشفوا الحقيقة بكل بساطة..

مرة أخرى أقول، أن أعمال «الأدلة الجنائية» تقوم على مجموعة من العلوم التي وضعت ـ مع أجهزتها ـ في خدمة العدالة..

لقد أجروا أمامي تجربة مدهشة.. فقد فصلوا (نقطة) من خطاب مكتوب بخط اليد، ونقطة أخرى من خطاب يشك أنه لنفس الكاتب..

وبعد سلسلة من العمليات الكيماوية، «حللوا» النقطتين على حدة، وردوا الحبر الذي كتبتا به إلى ألوانه الأصلية، ثم أجروا مقارنات فنية، بواسطة الأجهزة، إلى أن توصلوا إلى رأي حاسم يقطع بأن كلا الخطابين كتبا بنفس القلم.

أما كشف التزوير في التواقيع، أو الأرقام، وغيرها، فإنه من أسهل الأمور.

قال لي الضابط الشاب الخبير في التزوير:

إن خط الإنسان يعتبر بمثابة «بصمة» أخرى له.. ومهما حاول أن يغير

خطه وطريقته في الكتابة، فلابد ـ لابد ـ من أن يترك، «بصمة خطه» على ماكتب ، أي لابد وأن يستخدم طريقته الخاصة في رسم الحروف والكلمات . .

وأضاف الضابط الشاب:

ونفس القول ينطبق على من يحاولون تزوير تواقيع الآخرين . . انهم «يرسمون» التوقيع بأقصى درجات الدقة، ولكنهم لاينتبهون إلى ـ بل هم لا يعرفون ـ الأسلوب الخاص لكاتب التوقيع في رسم الحروف، وبذلك نستطيع اكتشاف التزوير بسهولة تامة.

وماذا أيضاً؟ . .

الحقيقة أن كل قسم من أقسام «الأدلة الجنائية» يعتبر عالما قائما بذاته، تضطلع فيه التكنولوجيا المتقدمة بدور كبير، وتضطلع فيه خبرة ابنائنا من الضباط وضباط الصف والجنود بدور أكبر.

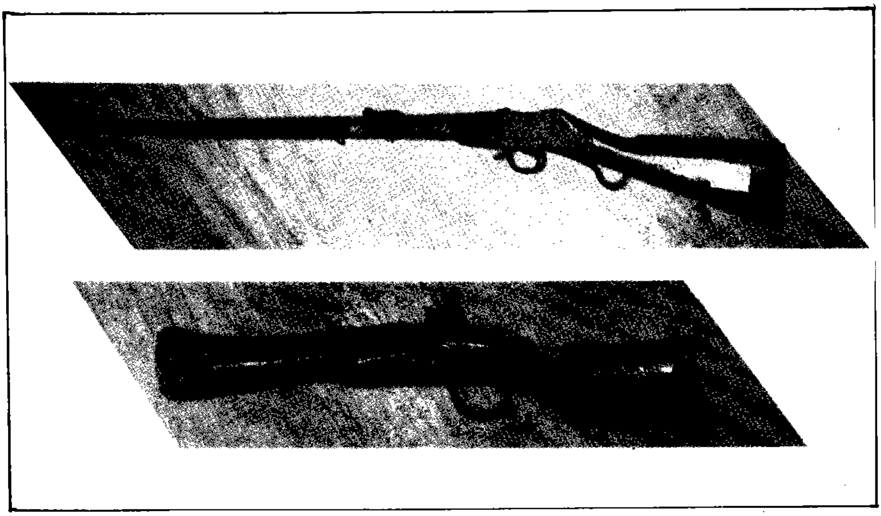
ومن تلك الأقسام :

قسم الأسلحة :

وهو القسم الذي «يستنطق» الأسلحة التي تضبط في بعض القضايا الجنائية للجزم فيما إذا كان السلاح هو نفسه المستخدم في الحادثة أم لا . .

ويتم ذلك باطلاق رصاصة من السلاح، ثم مقارنة «المظروف الفارغ» الناجم عن التجربة بالمظروف المضبوط في مكان الحادثة، ذلك أن ماسورة السلاح تترك آثارا معينة على الرصاصة عند اطلاقها، وتتكرر هذه الآثار مع كل رصاصة تطلق من نفس السلاح . .

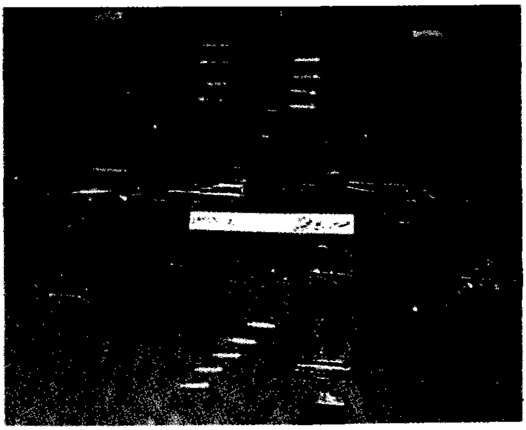
وبواسطة أجهزة معينة تجرى المقارنة، فإذا تطابقت الآثار كان معنى ذلك أن كلا الرصاصتين أطلقتا من نفس السلاح، وإذا لم تتطابق كان معنى ذلك أن الرصاصتين أطلقتا من سلاحين مختلفين . .



الأسلحة النارية التي كان يستخدمها رجال الأمن قديماً



طلقات نارية بمقاسات مختلفة



مسدسات مع الطلقات

وأقسام أخرى:

ولدى الأدلة الجنائية قسم قائم بذاته للتصوير الفوتوغرافي الملون، مجهز بمعدات التحميض والطبع والتكبير، ففي كل حادثة لابد من التقاط مجموعة كاملة من الصور الفوتوغرافية لمكانها، تعتبر أساسا في دراسة الحادثة اثناء التحقيق فيها..

وهناك أيضا المختبر الذي تفحص فيه الآثار والمواد العالقة بالملابس والأدوات المضبوطة في مكان الحادثة، لتحديد نوعيتها ووضع التقارير اللازمة بشأنها للاجابة على استيضاحات المحققين واسئلتهم..

وفي مواسم الحج، تتجه سيارات كبيرة قاطرة مختبرات مصغرة، مجهزة بكل مايلزم لأعمال الفحص والتحليل الجنائي، حيث تقوم هذه المختبرات في مناطق الحج بأكثر الأعمال التي تقوم بها المختبرات العادية..

وخلاصة القول:

إن الأمن العام الذي نعيشه يدين، من بعد توفيق الله، بشطر لايستهان به لإدارة الأمن العام التي يتولى رجالها مسؤولياتهم المتعددة كرجال شرطة متخصصين مستخدمين أحدث الوسائل التكنولوجية في أعمالهم، وباذلين من أوقاتهم ومجهوداتهم وعقولهم وتفكيرهم، مايحفظ علينا النعم التي نرتع فيها، وفي مقدمتها هذا الأمن الذي نعيشه، والذي لايعتبر «صدفة» أو أمرا عاديا، وإنما هو نتيجة التنظيم الدقيق، والتخطيط الشامل، والتجهيز المتكامل، والدم والعرق يبذلها منسوبو الأمن العام بكل طيبة خاطر، لخدمة الوطن والمواطنين وحماية مكتسباتنا الحضارية التي لم تلوثها ـ ولله الحمد ـ السلبيات التي نراها في أقطار متحضرة أخرى.

كلية الملك فهد الأمنية

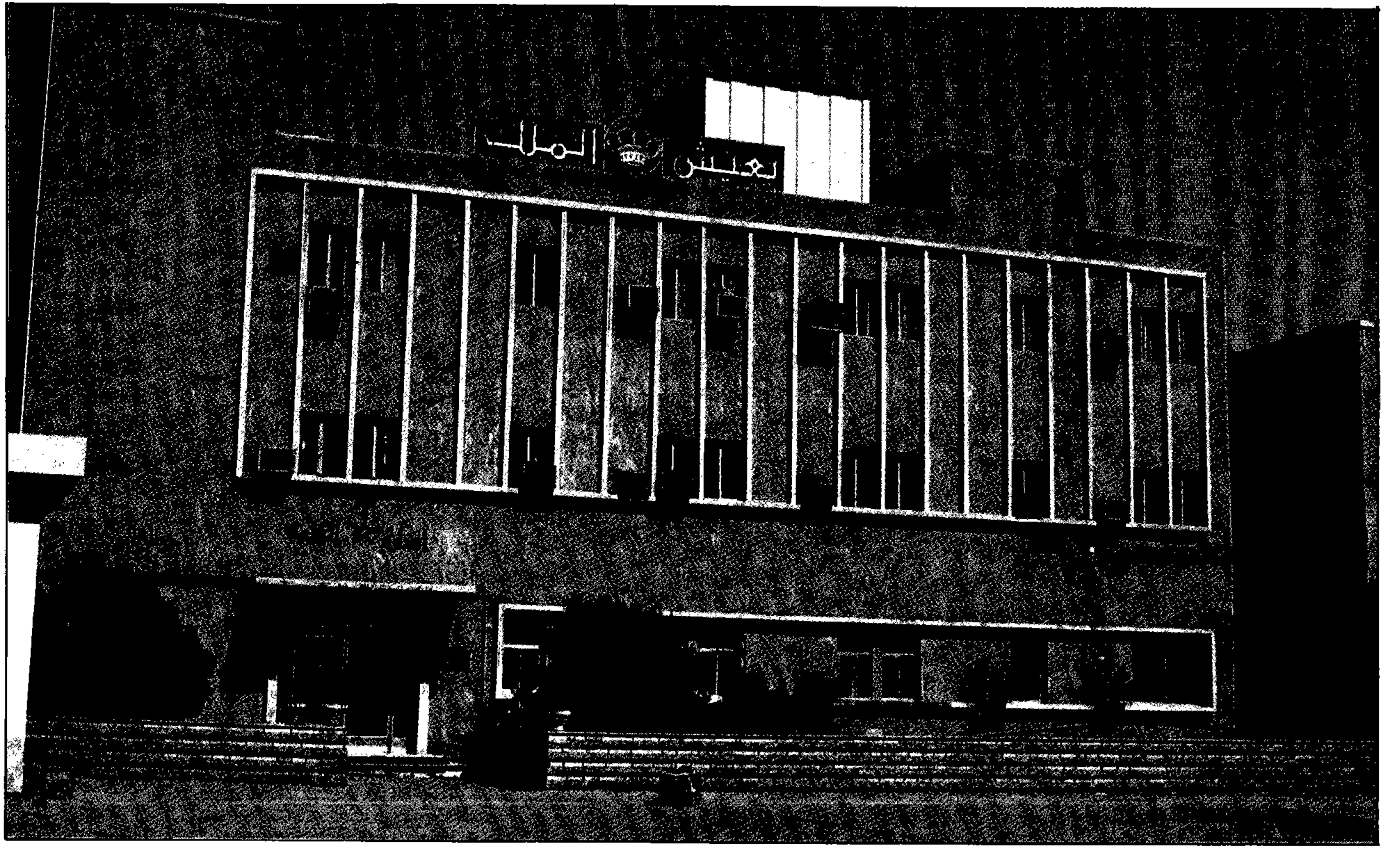
منذ أن وقعت أول جريمة في تاريخ البشرية، حين قتل قابيل أخاه هابيل، فتلوثت الأرض، لأول مرة، بدماء الإنسان، والحرب قائمة على أشدها بين المجرمين وحماة القانون.

ولقد تغيرت أساليب الجريمة ووسائلها، على مر الأزمان، مابين جريمة ساذجة يستخدم فيها المجرم السكين أو الساطور، إلى الجريمة التكنولوجية التي تستخدم فيها أخبث الوسائل التكنولوجية، والتي يحسب أصحابها إنهم - بهذا الأسلوب ينجون من قبضة العدالة.

ولكن حماة الجريمة، من مسئولين أمنيين، واخصائيين، وتكنولوجيين، كانوا - دائما - يسبقون المجرمين ليضعوا التدابير الكفيلة بمنع الجريمة قبل وقوعها، واكتشافها بعد وقوعها، ومطاردة المجرمين بوسائل بالغة التقدم، بحيث أصبحت مهمة المجرم أكثر صعوبة عن ذي قبل.

والقيام بالإجراءات، والمطاردات، والتتبع، تحتاج إلى علم - علم على أعلى مستوى - وتحتاج إلى خبرة، وإلى معدات وأدوات.. وإلى.. وإلى.. أشياء كثيرة، هي - بالضبط - العامل الأقوى في جو الأمن الذي نعيشه، بحيث لايفلت مجرم من يد العدالة، ولا تطوى أوراق قضية بحجة أن «الفاعل مجهول».

ولكي تؤدي هذه المهام على الوجه الأكمل، كان لابد من توفر الرجال المؤهلين تأهيلاً أكاديمياً عالياً، يجعلهم قادرين على العمل في مجالات الأمن الذي نعيشه، بدءاً من مكافحة الجريمة، وانتهاءً بضبط قضايا المرور. ومروراً بالقتل والسرقة والاغتصاب، والتزوير، والمتاجرة بالمخدرات، والإشراف على شئون المواطنين القادمين، وغيرها من النشاطات التي تشكل في مجموعها منظومة تسهر ليل نهار على جو الأمن الذي نعيشه.



إدارة كلية الملك فهد الأمنية

ولتأهيل هؤلاء الرجال، واعدادهم لمهامهم الصعبة، كان لابد من إنشاء معهد أكاديمي عالٍ، يتلقون فيه دروسا وتدريبات نظرية وعملية في مهامهم المقبلة، بعـد أن ينهوا دراساتهم، ويدخلوا سلك الخدمة الفعلية، في أي قطاع من قطاعات وزارة الداخلية.

البداية: مدرسة الشرطة:

كان ذلك في العام ١٣٥٥هـ، حين أنشأت إدارة الأمن العام ـ إذ ذاك ـ مدرسة سميت «مدرسة الشرطة» وكان مقرها مكة المكرمة.

وكان الهدف منها تأهيل الشباب الملتحقين بها ليتخرجوا بعد ستة أشهر برتبة «مفوض» (التي تعادل رتبة ملازم ثان الآن) أو «مساعد مفوض» (التى تعادل رتبة صف ضابط في الوقت الحالي)، ومن بين منسوبى المدرسة عدد من منسوبي «مصلحة المطافىء».

وفي العـام ١٣٧٠هـ، حدد مستـوى القبـول في المـدرسة بشهادة اتمام الدراسة الابتدائية، وزيدت مدة الدراسة الى سنة واحدة.

وكـانت المدرسة ـ إذ ذاك ـ ترتبط عسكرياً ومسلكياً وإدارياً وفنياً، بإدارة الأمن العام، ولها إدارة مكلفة بوضع برامج الدراسة وخططها، وتفاصيلها التنفيذية.

وفي العام ١٣٧٧هـ، أصبحت مدة الدراسة سنتين.

وفي العـام ١٣٨١هـ، أصبح مؤهل القبول هو شهادة الدراسة المتوسطة (الكفاءة) ومدة الدراسة ثلاث سنوات، يتخرج بعدها الطالب برتبة ملازم ثان، ويلحق بأحد قطاعات وزارة الداخلية.

وفي العـام ١٣٨٥هـ نقلت المدرسة إلى مدينة الرياض، وأصبح أسمها «كلية الشرطة».

وفي العام ١٣٨٦هـ صدر قرار مجلس الوزراء بتغيير اسمها إلى «كلية قوى الأمن الداخلى»، وفصلها عن الارتباط بمديرية الأمن العام، حيث أصبحت الكلية مديرية عامة مستقلة إدارياً وعسكرياً ومالياً، وتتبع وزارة الداخلية مباشرة

في جميع شئونها، وأصبح مؤهل القبول هو الشهادة الثانوية العامة.

وإذ كان وزير الداخلية إذ ذاك، رجل العلم والتعليم، أول وزير للمعارف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، فقد كان طبيعيا أن يوليها من رعايته واهتمامه الشيء الكثير، لتنظيم شئونها، ورفع مستواها الأكاديمي والتدريبي، ومنحها أقصى مايمكن من الدعم والمساعدة لتكون في مستوى المهام الموكلة إليها.

وهكذا أصبحت مدرسة الشرطة كلية جامعية، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، يحصل المتخرج بعدها على شهادة البكالوريوس في علوم الأمن الداخلي ورتبة ملازم ثان في قطاعات قوى الأمن الداخلي.

وأكمل صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية الرسالة حيث طورت أساليب التعليم والتدريب باستخدام المعدات والأجهزة وبرامج التدريب العصرية، فطبق نظام الفصول، وأصبح العام الدراسي مرحلتين لكل منهما عدد مقرر من المواد الدراسية يختبر الطلبة في نهايتها.

وفي العام ١٤٠٣هـ أبدل اسم الكلية إلى «كلية الملك فهد لقوى الأمن الداخلي»، ثم عدل الاسم إلى «كلية الملك فهد الأمنية»، ضمن إطار المديرية العامة للكلية والمعاهد في وزارة الداخلية.

ماهي كلية الملك فهد الأمنية؟

يمكن تعريف كلية الملك فهد الأمنية بأنها:

- مديرية عامة تتبع وزارة الداخلية مباشرة، وهي كلية تعليمية عسكرية.
- تختص بتدريس العلوم الأمنية والمسلكية إلى جانب العلوم الأخرى من تشريعية وقانونية وإدارية.
- وتعتبر ثاني كلية عسكرية في المملكة العربية السعودية من حيث تاريخ التأسيس (بعد كلية الملك عبدالعزيز الحربية).
- مهمتها: هي إعداد رجل الأمن المؤهل للمحافظة على أمن وسلامة الفرد

والمجتمع، وذلك بالتعليم والتدريب، ضمن البرامج الموضوعة، ليحوز على الصفات التي تؤهله كي يكون ضابطا في أحد قطاعات قوى الأمن الداخلي.

- كما تتابع تثقيف رجل الأمن السعودي عن طريق عقد الدورات التخصصية والتأهيلية لضباط قوى الأمن الداخلي بوجه عام، إضافة إلى عقد اختبارات الترقية لضباط الأمن في جميع القطاعات.

التشكيل الإداري :

لقد حدد نظام الكليات العسكرية بالمرسوم الملكي رقم (٥٠/م) ـ تاريخ ١٣٩٧/٧/١٣هـ الإطار العام للتشكيلات الإدارية في الكلية وهي، بوجه عام كمايلى :

- للكلية مجلس أعلى مؤلف من أعضاء لجنة الضباط العليا، وقائد الكلية، وعضوين يختارهما سمو وزير الداخلية، ورئيس المجلس هو رئيس لجنة الضباط العليا.

- يرسم المجلس الأعلى السياسة العامة للكلية ومنها :

أ ـ تحديد عدد الطلبة المقبولين لكل دورة دراسية.

ب ـ المصادقة على المناهج التعليمية.

ج ـ دراسة المقترحات المتعلقة بتعديل نظام الكلية.

د ـ النظر في المواضيع التي يعرضها رئيس المجلس.

ولاتعتبر قرارات المجلس نافذة إلا بعد مصادقة سمو وزير الداخلية عليها.

- وللكلية مجلس مؤلف من قائد الكلية (رئيساً) ومساعد قائد الكلية وأركان الكلية وعضوين يختارهما سمو الوزير من بين أعضاء هيئة التدريس في الكلية (أعضاء).

ومجلس الكلية هو السلطة المسئولة عن تنفيذ السياسة العامة التي يقرها المجلس الأعلى، ويمارس صلاحياته المخولة لها بموجب هذا النظام وهي :

أ ـ اقتراح المنهج التعليمي العام.

ب ـ قبول الطلبة المستجدين المستوفين لشروط الالتحاق بالكلية.
ج ـ اقتراح اللائحة الداخلية للكلية.
د ـ اقتراح ميزانية الكلية تمهيداً لرفعها.
هـ ـ إعداد التقارير السنوية التي تتضمن الملاحظات الرئيسية حول نتائج تطبيق اللوائح والمناهج، واقتراح الوسائل المؤدية إلى تطوير العمل ورفع مستواه، لترفع إلى المجلس الأعلى لدراستها.
و ـ إقرار تقييم كل طالب في نهاية العام الدراسي، أو المرحلة الدراسية في ضوء نتائج الامتحانات وتقارير الكفاءة.
ز ـ تحديد مواعيد بداية ونهاية العام الدراسي، ومواعيد الاختبارات والعطل الدراسية والإجازة.
ـ يتولى قائد الكلية جميع شئون الكلية الإدارية والمالية والتعليمية، وهو المسئول عن تنفيذ قرارات مجلس الكلية، ويصدر الأوامر التي تضمن حسن سير العمل في الكلية.

التنظيم الإداري:

أما التنظيم الإداري للكلية، فهو يوزع المسئوليات على الضباط المختصين كل فيما يخصه على النحو التالي:

١ ـ الشئون العسكرية.
٢ ـ إدارة التموين.
٣ ـ وحدة الأمن والبيانات.
٤ ـ ركن الأمن.
٥ ـ العلاقات العامة.
٦ ـ الإدارة العامة.
٧ ـ إدارة التخطيط والميزانية.
٨ ـ الإدارة المالية.
٩ ـ قائد فوج الطلبة.

ويتولى كل مسئول من هؤلاء أمور القطاع الذي يدل عليه اسمه، لتطبيق اللوائح والتعليمات بحذافيرها.

ونـظرة نلقيهـا على تلك اللوائح تفيدنا بأنها قد أحاطت بجميع مايتعلق بالطلبة، وحقوقهم وواجباتهم، بشكل بالغ الدقة.

أما العلوم التي يتلقاها الطلبة، فإن استعراضها يدلنا على المستوى الثقافي الرفيع الذي تحققه الكلية لطلبتها وهي :

١ ـ العلـوم الشرعيـة

١ ـ القرآن الكريم .

وهـدفـه وضـع كتـاب الله في قلوب الـطلبة وضمائرهم، باعتباره منهجنا ودستورنا الذي منه نستمد مايهدينا إلى الطريق المستقيم دنيا وآخرة.

ومن خلال دراسات القرآن الكريم وعلومه، يتعلم الطلبة الطرق الصحيحة لتلاوة القرآن الكريم، ومبادىء التجويد.

٢ ـ التشريع الجنائي الإسلامي :

تهتم هذه المـادة بدراسـة نظرية الجريمة والعقاب في الفقه الإسلامي، انطلاقاً من أن الجريمة هي سلوك شاذ في المجتمع.

وتتناول الدراسة الجريمة من حيث تعريفها الشرعي بأنواعها المختلفة، ثم تحديد حجم الجريمة من حيث جسامة الفعل، والقصد الجنائي، والدوافع، وأركان الجريمة، وأن الأوامر والنواهي ماهي إلا تكاليف شرعية لها قواعدها وأصولها، مع عرض مصادر التشريع الجنائي الإسلامي المتمثلة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والإجماع، ومدى سريان الأحكام من حيث الزمان والمكان.

كمـا تتنـاول هذه الـدراسـات تعـريف الفاعل المحظور شرعاً، والعقوبة المقررة له سواء في حالة الإيجاب، وهو ارتكاب فعل محرم، أو السلب، وهو ترك واجب.

٣ ـ التشريع الجنائي (العقوبات) قسم خاص :

يهدف تدريس هذه المادة إلى تعريف «العقوبة» وأصولها وغاياتها، وقد قسمت دراستها إلى ثلاثة أبواب :

أولها : دراسة الجناية على النفس ومادونها وتشمل جرائم القتل المتعمد، والقتل شبه المتعمد، والقتل الخطأ، ولكل من هذه الأنواع طرق تدريسية تعرض منها نماذج مبسطة تتفق وغرض الدراسة، كأركان الجناية وعقوبتها، وما إذا كانت أصلية أو بديلة أو تبعية، وكذلك دراسة الجناية على مادون النفس.

وثانيها: دراسة الحدود الشرعية المقررة في التشريع الإسلامي، مع ايضاح أركان كل جريمة على حده، ومقدار عقوبتها بالتفصيل.

وثالثهما : التعزير بأنواعه المختلفة، وضوابط التفريق مابين الجريمة ووجوه الشبه بينهما.

الجدية والتعزيرية

٤ ـ الثقافة الإسلامية والتضامن الإسلامي :

والهدف من دراسة «الثقافة الإسلامية» هو تزويد طلبة القسم الإعدادي في الكلية بحصيلة كافية من العلم والمبادىء الأساسية التي يقوم عليها الدين الإسلامي في جوانبه المختلفة، عقائدياً وأخلاقياً وتشريعياً، لبيان أصالة الدين الإسلامي وعرض مفاهيمه الصحيحة، وتفوقه على كافة النظم المعاصرة وتياراتها الفكرية وصلاحيته لقيادة البشرية في كل زمان ومكان.

وتتألف فروع هذه الدراسة من :

أ ـ أساس الإسلام ومبادئه الكلية.

ب ـ أصول العقيدة الإسلامية.

ج ـ العبادة في الإسلام.

د ـ الأخلاق ومكانتها في الإسلام.

هـ ـ المعاملات المالية.

و ـ الأحوال الشخصية.

ز ـ العقوبات.
ح ـ العلاقات الدولية.
ط ـ الإسلام والتيارات المعاصرة.

أما فيما يتعلق بموضوع «التضامن الإسلامي»، فقد أضيفت هذه المادة بناء على توصية مؤتمر قادة الشرطة العرب الذي عقد في بغداد عام **١٣٩٤**هـ، وهدفها هو التعريف بالدول الإسلامية من منظور وحدة الثقافة الإسلامية، ودور هذه الثقافة في توثيق عرى التضامن بين الدول الإسلامية في مواجهة التحديات العالمية، مع الإشارة إلى وجه التضامن الإسلامي القائمة الآن.

٥ ـ المدخل الفقهي.

والهدف من هذه الدراسة هي تناول المدخل في الفقه الإسلامي، والمدخل إلى القانون لاستخلاص نتيجة تقول « **إن القديم الثابت خير من الحديث المتغير**» وأن الشريعة الإسلامية أجلّ من أن تقارن بالقوانين الوضعية.

وقد صيغت هذه المادة بأسلوب واضح يتناول نشأة التشريع الإسلامي وأسسه العامة وخصائصه وأدوار تطوره ومصادره، مع إجراء مقارنات مابين «الشريعة» و «القانون» لتبيان مدى أصالة الشريعة وسموها عن القوانين الوضعية.

وفي الباب الثاني من هذه المادة تتناول الدراسة الاجتهاد واختلاف المجتهدين والمذاهب الفقهية، ثم القواعد الكلية الفقهية وشرحاً لقواعدها الأساسية.

وفي الباب الثالث تعرض النظريات الكبرى في الفقه الإسلامي والقانون وماتتضمنه من تقسيمات ومراحل، ونظرية الحق في الفقه الإسلامي والقانون، ثم نظريات الفقهاء في التعسف باستعمال الحق.

٦ ـ الأحوال الشخصية :

تدرس مادة الأحوال الشخصية، كجزء من الثقافة الإسلامية لطلبة الكلية وتبحث في الأحـوال الشخصية للفرد من حيث علاقته بالمجتمع، ومايترتب عليه من واجبات ومسئوليات، وأهم ماتتضمنه هذه المادة :

الفصل الأول : تعريف الزواج وحكمه، ودليله الشرعي، وأركانه وشروطه وأقسامه، والمحرمات من النساء، وموضوع تعدد الزوجات.

الفصل الثاني : طرق عقد الزواج الشرعية والطلاق والمخالفة والتفريق واللعان.

الفصـل الثالث : مايترتب على الزواج من ولادة وماينتج عنها من نسب وحضانة ورضاع.

الفصـل الـرابـع : التصـرف عن الغير، وأسباب الحجر الشرعية والنيابة الشرعية عن الغير، والولاية والوصاية.

الفصل الخامس : الوصية وأقسامها وشروطها وبطلانها والرجوع عنها.

الفصل السادس : الميراث، وأسبابه وشروطه ومواقفه، والحقوق المتعلقة بالتركة، وحقوق الورثة ودرجاتهم.

[illegible]

تهدف هذه المادة إلى إعطاء الطالب المعلومات اللازمة حول المعاملات الشـرعية دون الـدخول في التفاصيل الفقهية الدقيقة، وتشتمل المادة على قسمين رئيسيين الأول هو نظرية المال والإمتلاك والعقود في الفقه الإسلامي (وهذه تعتبر مدخلاً لدراسة المعاملات الشرعية) والثاني هو الأبواب الفقهية في المعاملات وهي الأكثر ذيوعاً وانتشاراً مما سيقابله الطالب في حياته العملية بعد التخرج، وأهمها: البيع، الرهن، الحوالة، الشركة، الإجازة.

٨ ـ المرافعات الشرعية :

وتعنى مادة المرافعات الشرعية بالإجراءات التي تتعلق بالدعاوى ومايتبعها

من بيانـات لاثبـات الحق أو إبطال الإدعاء، ومايترتب على ذلك من حكم قضائى يتم تنفيذه لاحقاق حق الله وحق الغير والحقوق الشخصية والجنائية.

٩ ـ أصــول الفقـه :

وتشتمل على تعريف أصول الفقه، وبيان موضوعه، والغاية منه، ونشأته وتدوينه، ثم الموازنة مابين علم أصول الفقه وعلم الفقه، والحاجة إلى دراسة أصول الفقه.

ويتألف المنهاج من ثلاثة أبواب هي :

١ ـ أدلة الأحكام الشرعية.

٢ ـ الحكم الوضعي ـ تعريفه وأقسامه.

٣ ـ قواعد استنباط الأحكام.

وكما نلاحظ فإن تزويد ضابط الأمن بهذه الخلفية من العلوم الشرعية التي أوردنـا مواضيعهـا الـرئيسية، يجعله قادراً على أداء واجبـه وهـو متمكن من الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الواجب، ولهذا ـ ولا ريب ـ تأثيره على أسلوبه في ممارسة هذا الواجب بعد أن أحاط إحاطة كافية بما يلزمه في عمله من شئـون الفقـه والأحـوال الشخصية، والتشـريع الجنائي الإسلامي، والثقافة الإسلامية، والمرافعات الشرعية.

٢ ـ المواد الجنائية

وإذا ما التحق الطالب بعد تخرجه بأحد القطاعات ذات العلاقة بالأمور الجنائية، فإنه يكون قد استوفى مايلزمه من ثقافة وعلم وخبرة نظرية وعملية في تلك الأمور.

فكلية الملك فهـد الأمنية تدرس طلبتهـا العلوم الجنـائية على اختـلاف أنواعها، وأهمها :

١ ـ التحقيق الجنائي :

إن التحقيق الجنـائى هوالخـطوة الأولى في مواجهـة الجـرائم وكشف

غوامضها، والإستدلال على فاعليها رغم ماقد يصطنعه هؤلاء من أدلة مموهة للتضليل، ومن هنا فإنها تعتمد إلى حد كبير على رهافة احساس الضابط التي صقلتها العلوم الجنائية التي تلقاها وأهمها :

أ ـ التحقيق الجنـائي، ويشمل: الجرائم الجنسية، الحرائق والمتفجرات، السرقة، أصول الاستجواب، تطبيقات عملية لنماذج من بعض الجرائم.

ب ـ الأدلة الجنائية، وهذه المادة بالغة الأهمية في كشف الجرائم، وتحديد فاعليها، باستقراء الأدلة والآثار الظاهرة والخفية، ورفع الآثار الصغيرة التي لم يلاحظها الفاعل، مع فكرة كاملة عن المعمل الجنائي وأدواته، وطريقة العمل فيه

٣ ـ المختبرات الجنائية :

ويتلقى الطلبة دروساً عملية ونظرية حول استخدامات المختبرات الجنائية، وتحليل المواد، واختبار الطلبات، وتظهير الآثار والبصمات، ودراسة وتحليل المواد العالقة في مكان الجريمة أو في أجسام المشتبه بهم، وكذلك طرق فحص السيارات التي يشتبـه في ارتكـابهـا لجنـاية ما، وكيفية تحليل آثـار عجلاتها، وتثبيت التهمة عليها أو نفيها.

وتشمـل المختبـرات الجنـائية كذلك، أبحاث التزييف والتزوير، ودراسة وتحليل الأدلـة المـادية، وكيفية فحص وتحليل ودراسـة المـواد المشتبه في تزييفها أو تزويرها.

ومن الموضوعات الأساسية لهذه المادة الهامة :

أ ـ تعريف التزييف والتزوير وفحص الوثائق والمستندات.

ب ـ تجهيز مختبر أبحاث التزييف والتزوير ودوره في كشف حالاتها.

ج ـ أنواع التزييف والتزوير وكيفية دراسة وتحليل كل منها، واستخلاص النتائج الفنية القاطعة.

د ـ كيفية توجيه المعاملات لفحصها في مختبرات التزييف والتزوير.

هـ ـ أوراق المضاهاة الرسمية والعرفية ومتى تتم لها الصلاحية.

و ـ الاستكتاب وكيفية إجرائه.

ز ـ الأسلوب المتبع عند إجراء المضاهاة.

ح ـ اكتشاف التدخل الإداري في الكتابة (التلاعب والتصنع) وخاصة عند إجراء الاستكتاب.

ط ـ التمييز بين عمل مختبر أبحاث التزييف والتزوير وعمل مكاتب مكافحة التزييف والتزوير.

ي ـ تزوير العملات الورقية والمعدنية والطابع الخاص الذي يتميز به.

ك ـ طرق تحصين العملات للوقاية من تزييفها.

ل ـ وسائل مكافحة تزييف العملات.

م ـ تطبيقات عملية في مختبر أبحاث التزييف والتزوير.

٣ ـ تحقيق الشخصية :

تعني هذه المـادة بايضـاح الطرق التي تؤدي إلي التعرف على مجموعة العلامات المميزة لكل شخص عن سواه، وذلك للتعرف على شخصية من ينتحل أسماء أو صفات مستعارة، والاستدلال على شخصية من ينكر وسبق الحكم عليه، والقبض على المجرمين الهاربين والتعرف على المجهولين والمفقودين.

٤ ـ القواعد العامة للتحقيق الجنائي :

تعتبر مادة التحقيق الجنائي بكل متفرعاتها مادة أساسية يتلقاها طلبة كلية الملك فهد الأمنية طوال مدة الدراسة البالغة ثلاث سنوات.

وتشمل القواعد العامة للتحقيق الجنائي :

ـ التحقيق الجنائي الإعدادي.

ـ البصمات.

ـ الطب الشرعي والإسعافات الأولية.

٥ ـ المخدرات وطرق مكافحتها :

وتعتبر الإحاطة بالمعلومات الأساسية حول المخدرات وطرق مكافحتها من الأولويات الأساسية التي يجب أن يحيط بها ضابط الأمن، ومن هنا فقد احتوت مناهج المواد الجنائية في الكلية على دراسات واسعة في مجال المخدرات: أنواع المخدرات وطرق تعاطي كل منها ـ الإدمان ـ الوسائل المتبعة في مكافحة المخدرات ـ طرق تهريب المخدرات ـ العقوبات المقررة في المملكة لهذه الجرائم ـ كيفية جمع المعلومات ـ إجراءات المراقبة والضبط والتفتيش.

٣ ـ المواد الادارية

وكما قلت في فصل آخر من هذا الكتاب، فالإدارة الحديثة عامل شديد الأهمية في حياة الوطن والمواطنين، والإدارات الحكومية والأهلية.

ومن المقومات التي تجعل من ضابط الأمن رجلاً على مستوى المسئولية، إحاطته إحاطة كافية بعلوم الإدارة الحديثة كجزء لا يتجزأ من شخصيته التي تعدها كلية الملك فهد الأمنية لتؤدي واجباتها المتشعبة بأفضل طريقة ممكنة.

وتضم دراسات المواد الإدارية :

١ ـ الإدارة الحديثة : (نشأتها وتعريفها)، نبذة عن معهد الإدارة العامة في المملكة، الإدارة العامة وعلاقتها بإدارة الأعمال، علاقة الإدارة العامة بالعلوم الأخرى.

ـ القيادة : (مفهومها وتعريفها)، عناصرها وأهدافها، سلوك القيادة وأساليبها، سمات القيادة، اتخاذ القرارات، القرار الرشيد.

ـ الوظائف الإدارية : التخطيط والتنظيم والتوجيه والتنسيق والاتصال والميزانية والمراقبة.

٢ ـ نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ومايشتمل عليه من اختصاصات وصلاحيات تبدأ من خادم الحرمين الشريفين وتتدرج في المسئولية إلى مختلف وزارات وجهات ومؤسسات الدولة، مع توجيه العناية لتدريس نظامي

«امراء المناطق» و «المقاطعات».

٣ ـ تنظيمات قوى الأمن الداخلي، وتهدف هذه المادة إلى تعريف الطالب بقطاعات قوى الأمن الداخلي المرتبطة بوزارة الداخلية، ومهام كل منها، وتنظيماتها واختصاصاتها.

وتتضمن الدراسة لمحة عن نشوء وتطور كل قطاع، والمهام المنوطة به، وهيكله التنظيمي، وواجباته الأساسية.

٤ ـ القانون الإداري، وتدور هذه المادة حول السلطة الإدارية، ودورها في تنظيم الدولة بتطبيق أسس علوم الإدارة الحديثة، وأنواع السلطة الإدارية من مركزية ومحلية، وتفوق الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي من مصادر القانون الإداري، مع التطبيقات العملية في المملكة العربية السعودية، وتحليل الأنظمة الإدارية المعمول بها في المملكة.

٥ ـ القانون الدولي الخاص، وهو القواعد القانونية المنظمة لشئون الجنسية والمواطن، والأجنبي، والعوامل القانونية المتعلقة بمختلف الحالات والحقوق والواجبات القانونية المترتبة على المواطن والمقيم.

٤ـ المواد الاجتماعية

وتتألف من:

١ ـ علم النفس العام والجنائي، والهدف من تدريس هذه المادة هو الاستفادة مما توصل إليه علم النفس في مجال الجريمة والكشف عنها، والوقاية منها، والقبض على المجرمين وكيفية التعامل معهم.

وفي المرحلة التالية تدرس مواد علم النفس الجنائي وعلاقته بمسئوليات ضابط الأمن، وتطبيقات لموضوعات علم النفس في مجال الجريمة، مع اختبارات عن أنواع المؤثرات النفسية التي يمكن بواسطتها معرفة التغيرات الداخلية في شخصية المتهم، وغير ذلك من الموضوعات التي يستطيع ضابط الأمن بواسطتها أن يؤدي واجبه في مجال مكافحة الجريمة.

٢ ـ علم الاجتماع، والهدف منه التعرف على أسباب ارتكاب الجريمة من عوامل اجتماعية وبيئية، وطرق معالجتها كوسيلة من وسائل مكافحة الجريمة وتتضمن المادة: نشأة علم النفس الاجتماعي الجنائي، ومنهج البحث في علم الاجتماع الجنائي، والعوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين الشخصية، مع دراسات احصائية مقارنة في مختلف مجالات علم الاجتماع الجنائي.

٣ ـ علم الإجرام، هذه المادة تتناول أسباب الجريمة، وطبيعة السلوك الإجرامي، التي تدرس من خلالها الجريمة كظاهرة اجتماعية، واختلاف العوامل التي تؤدي إليها، مع دراسة تحليلية في أسباب الجريمة، وعلاج السلوك الإجرامي، وشرح ومناقشة المبادىء والنظريات الأساسية التي يطرحها علم الإجرام.

٤ ـ العلاقات العامة، والهدف من تدريس هذه المادة هو إعداد الطالب لمهمة التعامل مع الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية والذهنية، بصورة تقوم على أسس إنسانية، ودراسة نفسية وسلوك الناس وكيفية التأثير عليهم بصورة إيجابية تخدم المصلحة العامة، وتحديد أسس التعامل بين الشرطة والمحيط الذي توجد فيه، واكتشاف وسائل إعطاء الصورة الإيجابية اللازمة عن رجل الشرطة لدى أفراد المجتمع.

٥ ـ المظاهر الحديثة في خدمة الشرطة، وهذه المادة تدرس للقسم المتوسط، وتتضمن تعريف علاقة الأمن بعلم الإجرام، والطرق العلمية في البحث بدراسة الجريمة، كالمسح الاجتماعي، أو دراسة الحالات الفردية، ودراسة «المتهم» بالطرق العلمية الحديثة، والتعرف إلى الوسائل العلمية المساعدة على كشف الجريمة كالعقاقير وجهاز كشف الكذب، وبيان الأمراض السلوكية، والحياة الاجتماعية داخل المدن، وعلاقة الجريمة بالتغير الاجتماعي والاقتصادي، والمؤسسات الإدارية والاجتماعية التي تساهم في ايجاد التنظيم المدني، لاكساب أفراد المجتمع خبرة وثقافة تخدم رجال الشرطة في مجال مكافحة الجريمة، وطرق منع الجريمة والوقاية منها بدءاً من

مرحلة الوقاية من الجريمة، ثم مرحلة مكافحة الجريمة، وتليها مرحلة قمع الجريمة ثم مرحلة الإصلاح، مع بيان مفهوم «الضبط الاجتماعي» وأهميته في توفير الأمن والاستقرار للمجتمع.

٦ ـ مبادىء علم الاقتصاد، والهدف من تدريس هذه المادة هو تزويد الطلبة بثقافة اقتصادية عامة، يطلعون من خلالها على مبادىء هذا العلم وأثره في تحليل الظواهر والنشاطات الاقتصادية، وأهم مبادىء المدارس والأفكار الاقتصادية في المجتمعات المعاصرة.

وتتضمن المادة موضوعات مختارة في مختلف جوانب علم الاقتصاد، مع التركيز على الاقتصاد الإسلامي ومزاياه ونظرته العامة لنشاط الإنسان في سعيه لتوفير حاجاته المادية، مع بيان الفوارق الأساسية بين الاقتصاد الإسلامي كنظام قائم على مبادىء روحية ومادية، وبين أنواع الاقتصاد الأخرى، مع دراسة الإنجازات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ودورها في تحقيق التنمية، ومعلومات عن منظمة «أوبك» ودور المملكة في نشاطاتها، ودراسة التوجه الاقتصادي في المملكة من حيث تنويع مصادر الدخل.

٥ ـ المواد العسكرية

ونظراً لما تقتضيه طبيعة تكوين قوى الأمن الداخلي من ضبط وربط، لهما دور أساسي في تأهيل ضباط هذه القوى، فإن العلوم العسكرية تعتبر من الفروع الأساسية في مناهج التدريس والتدريب في كلية الملك فهد الأمنية.

وتشمل هذه المواد مايلي:

١ ـ مادة المشاة، وهي مادة أساسية في إعداد الطالب للحياة العسكرية وتدرس في جميع المراحل: الإعدادية والمتوسطة والنهائية.

ومن خلال تدريب المشاة، يتعلم الطالب الطاعة والإنضباط، وتصقل شخصيته كجندي، بعد أن يتقن حركات تدريب المشاة العسكرية بالسلاح وبدونه، وأهم عناصر التدريب: الاستعداد، والاستراحة، والراحة،

والتراصف، وضم النظام، والدخول والخروج في الطابور، والدوران، والتحية، والإنصراف، والتنحي عن الصف، والسير والوقوف بالخطوات العادية، والهرولة. الخ..

٢ ـ الطبوغرافيا العسكرية، أي علم قراءة الخرائط، وهي مادة رئيسية يدرسها الطالب، وتبحث في توقيع ورسم الهيئات الطبيعية والصناعية في مساحة من الأرض على قطعة صغيرة من الورق أو القماش (أي الخارطة)، ونظرا لأن التعاون مابين قوى الأمن الداخلي والقوات المسلحة يعتبر أحد واجبات هذه القوى، فإن دراسة علم قراءة الخرائط هو من أهم المواد التي تدرس لطلبة الكلية.

وتشمل هذه المادة: قراءة الخرائط، والرسم الميداني، والتصوير الجوي، والملاحة الصحراوية، والاستطلاع.

وتتضمن المادة: تعريف علم الطبوغرافيا وأهميته وأقسامه، وتعريف الخارطة وأهميتها واستخدامها وتأمينها، وهوامش الخارطة والاصطلاحات الطبوغرافية وألوانها، ونظام التساقط وعلاقته بخطوط الطول العرضي، ومقياس الرسم في الخارطة وقياس المسافات، والارتفاعات والانخفاضات وخطوط الكنتور، والاتجاهات والشمالات والبوصلة المغناطيسية، ومخططات الميدان ورسمها واستخدام الأدوات الخاصة بالرسم، ومخططات الأمن الداخلي ومعاينة الحوادث، والصور الجوية والتعرف على الأهداف بواسطتها.

٣ ـ الأسلحة، وتعتبر هذه المادة من المواد العسكرية المسلكية الهامة في مناهج الكلية، من منطلق الدور الذي يضطلع به ضباط الأمن في الحفاظ على الأمن الذي نعيشه.

وتتضمن المادة تدريبات عملية على استخدام مختلف أنواع الأسلحة من بنادق ومسدسات ورشاشات وقنابل يدوية، وفكها وتركيبها وتنظيفها والعناية بها. وتعتبر هذه المادة من المواد التي يتوجب على الضباط (حتى رتبة ملازم أول) الامتحان بها من أجل الترقية.

وفي نهـاية كل عام تعد الكلية مشروع رماية فعلية بالذخيرة الحية، يقوم الطلبة خلاله بالرماية من جميع الأسلحة التي درسوها اتماما للفائدة، وبياناً للطلبة عن امكانات الأسلحة ومفعولها على الطبيعة.

٤ ـ الإشـــارة، والهـدف من هذه المـادة هو تأهيل ضبـاط الأمن الـداخلي لاستخدام أجهزة الاتصال في إصدار الأوامر وتلقيها والسيطرة على الوحدات وقيادتها.

وتتضمن المـادة معلومـات عن الإشـارة وأهميتها والغرض من تدريسها، والتعاريف والإصطلاحات الفنية المستخدمة فيها ووسائل الاتصال المختلفة، كالمـواصـلات الالكتـرونية، والمواصلات الصوتية، والمواصلات الطبيعية ومواصلات المراسلة.

كما تتضمن دراسات مفصلة في المواصلات السلكية واللاسلكية ومزاياها وعيوبها والتعاريف الفنية المتعلقة بها.

٦ ـ المـواد الأمنيـة

أما المواد الأمنية، فإنها المواد المتخصصة بالقطاعات الرئيسية في قوي الأمن الـداخلي، حيث يتـوجب أن يكون الطالب ملماً إلماماً واسعاً بمهام وممارسات تلك القطاعات، نظرا للتعاون الوثيق القائم بينها في الحياة العملية.

وتتألف المواد الأمنية من :

١ ـ الآليات : وهدف هذه المادة تعريف الطالب على مختلف أنواع الآليات المستخـدمـة لدى قوى الأمن الـداخلي في المملكـة، وطـرق استخدامها وصيانتها (السيارة ـ الدراجة النارية).

وتشمل دراسات هذه المادة (الصيانة العامة ـ صيانة الأجهزة الكهربائية ـ صيانـة المحرك ـ صيانة العجلات ـ صيانة المكابح والقابض «الكلاتش» ـ العدد والأدوات المستخدمة في الآلية وكيفية استخدامها ـ الإشارات المرورية).

٢ ـ الدفاع المدني : وهي الإجراءات الوقائية لمنع حصول الأضرار البشرية والمادية، والإجراءات التطبيقية بالتدخل في أعمال الانقاذ عند حصول الضرر.

وتشمل الدراسات إطفاء الحرائق ونظريات الاشتعال والإطفاء، والانقاذ واستخدام أجهزته ومعداته.

٣ ـ المرور : وتتضمن الدراسة كل مايجب أن يعرفه ضابط الأمن عن الهيكل التنظيمي لإدارة المرور، والدراسات الاحصائية، والعوامل الزمنية والفنية وأثرها في ارتفاع نسبة حوادث المرور، وأنواع الدوريات المرورية وأهدافها، وواجبات دوريات المرور وعلاقتها بالناس، وأهم القرارات والتوصيات العربية والدولية في مجال المرور، وعلامات وإشارات المرور الدولية، والتجهيزات الحديثة لاستعمالات المرور، والإجراءات المتبعة في التحقيق في حوادث المرور، وشبكة الطرق في المملكة العربية السعودية، ومدارس تعليم قيادة السيارات، ورخص القيادة والسير، والمخالفات والجزاءات.

٤ ـ حفظ النظام : تدرس هذه المادة في القسم النهائي بكلية الملك فهد الأمنية، وأهدافها تعليم الطلبة وتدريبهم على حفظ النظام العام الذي يشمل حراسة المنشآت الحيوية، وحماية الشخصيات الهامة، وحفظ النظام في المواسم والمناسبات، وعوامل نجاح قوات حفظ النظام.

٧ ـ المواد الرياضية

ونظراً لأهمية تمتع ضابط الأمن باللياقة البدنية التي تساعده على أداء واجباته المتعددة التي تحتاج إلى كثير من القوة الجسدية، والقدرة على التحمل، فقد تضمنت مناهج الدراسة في الكلية نشاطات رياضية مختلفة كالتمارين البدنية، والألعاب الرياضية، ورياضات الدفاع عن النفس.

وتعتبر هذه المواد أساسية في اختبارات التخرج.

٨ ـ اللغـات

ولقد بات تعليم اللغات الأجنبية، وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية، من أهم الضرورات التي يحتاجها كل إنسان، أما بالنسبة لضابط الأمن في المملكة، فإنها أكثر من ضرورية، نظرا لتعامله مع غير قليل من الجنسيات الأجنبية التي يتخاطب معظمها باللغة الإنجليزية.

وتضم تجهيزات الكلية مختبرات للغة تساعد على اتقان اللغة الإنجليزية قراءة وكتابة وحديثا، مع الإحاطة بالمصطلحات الدارجة.

ويدور معظم نصوص دراسات اللغة الإنجليزية حول مواضيع أمنية تتعلق بالتعـابير الفنية المستخـدمـة في الـدراسـات الأمنية، والـرتب العسكـرية، والاصطلاحات البوليسية وغيرها مما يحتاجه ضابط الأمن عند ممارسته لمهام وظيفته.

٩ ـ أجنحـة التعليم

و «الجناح» هو تعبير عسكري يعني «القسم» المختص، وفي كلية الملك فهـد الأمنية أحـد عشـر جنـاحـا مجهـزة تجهيزا كامـلا بالمعدات والأدوات ومسـاعـدات التدريب، علاوة على المكتبة المتخصصة التي تضمها الكلية والتي تحوي كافة المراجع التي يحتاجها المدرسون والطلبة.

أما الأجنحة فهي كما يلي :

١ ـ جناح التحقيق الجنائي : وهو القسم المختص بمعدات وأجهزة وأدوات ومواد التحقيق الجنائي.

٢ ـ جناح المرور : ويضم جميع لوحات المرور الدولية، وإشارات المرور الضوئية وأجهزة اليكترونية تساعد على تحديد نسبة الخطأ في حوادث السير.

٣ ـ جناح الآليات : ويضم نماذج لجميع أجزاء السيارة التي لايراها الإنسان عادة بحيث يلم الطالب بمعلومات كاملة وشاملة عن كل جزء من أجزاء السيارة والدراجة النارية.

٤ ـ جنـاح الإشـارة : وهـو يحتـوى على كافـة معـدات الاتصـال السلكية

واللاسلكية التي يستخدمها الطلبة في دراساتهم لمادة الإشارة.

٥ ـ جناح الدفاع المدني : وفيه نموذج كامل لوحدات مصغرة من وحدات الدفاع المدني، بما تحويه من المعدات وأدوات الإطفاء والإنقاذ والإسعاف.

٦ ـ جناح الأسلحة : وفيه جميع أنواع الأسلحة الخفيفة التي تستخدمها قطاعات الأمن الداخلي، مع ذخائرها، ونماذج تعليمية تبين كل جزء من السلاح وكيفية تركيبه وتنظيفه وصيانته، مما يحقق للضابط الاستخدام الأمثل للسلاح، واتقاء مخاطر الاستخدام الخاطىء.

٧ ـ جناح اللغة الإنجليزية : ويضم مختبرات للغة تحقق للطالب الإحاطة الصحيحة باللغة الإنجليزية، والنطق السليم للكلمات.

٨ ـ جناح التصوير : وهو يحتوي على معدات التصوير وملحقاتها، ومختبر لتظهير الصور، وكل مايلزم لكي يتقن الطالب الأسلوب الفني السليم للتصوير، والإضاءة، واختيار الزوايا، واستخدام العدسات وغير ذلك من الاستعدادات.

٩ ـ جناح الطبوغرافيا : ويضم هذا الجناح مختلف أنواع الخرائط التي يحتاج إليها ضابط الأمن عند ممارسته لمهام وظيفته، والأجهزة والأدوات التي تستخدم في قراءة الخرائط ورسمها، وكذا رسم مخططات مسرح الحادث، والرموز والألوان المستخدمة ودلالاتها.

١٠ ـ جناح البصمات : وفيه جميع المعدات المستخدمة فعليا في القسم المختص بالبصمات في إدارة الأدلة الجنائية حيث يتعلم الطلبة بطريقة عملية كيفية استخدام أجهزة ومعدات ومواد رفع البصمات، وتظهيرها، ومقارنتها.

١١ ـ جناح حفظ النظام : ويحتوي على المعدات التي تستخدم في حفظ النظام العام، والتي تعتبر من أحدث ما أنتج في العالم، وبالمناسبة فإن هذه المعدات قد أثبتت فعاليتها يوم الفتنة الإيرانية في موسم حج العام ١٤٠٧هـ، لتفريق التجمعات دون إيذاء أفرادها.

وأخيراً. . فهذا هو ضابط الأمن، خريج كلية الملك فهد الأمنية، فهو إذ يخرج إلى الحياة، يكون قد اتخذ عدته لمهنته الشاقة التي اختارها ليخدم وطنه في قطاع من أهم قطاعات حياتنا.

إنـه مزود بالعلم والمعرفة، ومدرب على أعماله المتشعبة تدريبا أكاديمياً عالياً، وقضى في الكلية ثلاث سنوات متواصلات حافلة بالعمل، وبالعلم، وبالتدريب، وبالتدريس، وبالثقافة الإسلامية والعسكرية والاقتصادية والقانونية وغيرها من العلوم التي يحتاجها ضابط الأمن ـ أيا كان القطاع الذي يعمل فيه ـ والتي يضعها موضع التطبيق في خدمة المواطن والمواطنين، كقوة رئيسية من القوى التي تحفظ لنا، من بعد عناية الله، هذا الأمن الوارف الذي نعيشه.

تمهيد:

أنا وأنت والدفاع المدني

قلت للصديق الكريم الفريق هاشم عبدالرحمن عبداللطيف في لقاء تحدثنا فيه عن الدفاع المدني.. ومن ضمن ما دار الحديث عنه في هذا المجال، ما كان يجب أن ينصب على: التوعية الإعلامية لمفهوم الدفاع المدني وعطائه.. وواجباته والتي من أبرزها: تكاتف المواطن مع أخيه المواطن في سبيل تحقيق رسالة الدفاع المدني..

والقصة لا تنحصر في إخماد حريق كما كان هذا المفهوم سائدا منذ عشرات السنين أو مئاتها.. لأن وسيلة إخماد الحريق كانت معروفة منذ أقدم العصور في كافة أنحاء العالم عندما كان يحدث حريق ثم يتولى المتضبرر منه إخماده بالوسائل التي قد تكون في متناول يده أو في متناول استطاعاته ـ آنذاك ـ على مختلف ألوانها وأشكالها وصورها.

بل القصة هي أن نكتبها جميعا كرجل من رجال الدفاع المدني.. وكمواطن من مواطني هذا البلد.. وكمقيم يعمل في هذا البلد.. وكحجاج يأتون ليؤدوا شعائر كتبها الله عليهم مما ينسحب على كل من يفد إلى بلادنا لأي استهدافات خيِّرة تتناسب وتتناغم مع هذه الأرض ـ الطاهرة المقدسة.. وهذا الكيان الشامخ الكبير..

يقول الفريق هاشم عبدالرحمن: بأن التنظيم لواجبات ومعطيات الدفاع المدني شيء يرتبط مع أهمية تعاون المواطن لتحقيق معطيات هذا التنظيم وكل ما يرافق هذا التنظيم من معدات وآلات إلى جانب كافة الترتيبات التي تنظم لتكون في حالة تأهب واستعداد لاستقبال كل من يطاله أو يناله ما قد يستوجب تدخل الدفاع المدني بكل ما يملك من هذه التنظيمات، وهذه الترتيبات.. وفي لحظات وكأنها الحد الزمني بين الحياة والموت.. أو كأن

نقول في ظرف «هنيهة» نصل فيها لرفع المحظور. . أو لانصل فيقع المحظور لا سمح الله. .

مثلا: عندما يشب حريق في عمارة ذات شقق عديدة لا سمح الله. .

فالدفاع المدني يبادر لإطفاء هذا الحريق. .

لكن ما هي المعطيات التي تصاحب هذا الإطفاء؟. .

يستطرد سعادة الفريق قائلا: إننا استطعنا أن نعرف ماهي الامكانات والعمارات والمطابخ والإدارات الحكومية ومباني المدارس ومصادر المياه ومحطة الكهرباء وأقرب هاتف أو أي وسيلة اتصال فيها وإلى آخر ما يمكّننا من أن ننقل سكان هذه العمارة إليها لإنقاذ أرواحهم وما قد يتعرضون له من أذى. . وأضرار. . نقوم بنقلهم لتحتويهم هذه المواقع القريبة إلى هذه المرافق ذات الخدمات المتنوعة كالمطبخ والبقالة والمستوصف وإلى آخر ما يتطلبه الإنسان في أوضاع كهذه؟. .

ثم أن علاقتي وعلاقتك بالدفاع المدني ترتبط أيضا بشيء اسمه: الاشتراك في الدفع للمخاطر أيا كان نوع خطرها. . وتصوروا أو تذكروا «الغوغائية الإيرانية» التي حدثت في حج ١٤٠٧هـ. وفكروا طويلا. . ماذا كان الهدف منها؟ وفكروا أكثر. . ماذا كان دورنا ساعتئذ. .

ودورنا مع الدفاع المدني لدفع أية مخاطر ـ لا سمح الله ـ قد نتعرض لها. . انطلاقاً بما تسمعونه عبر أخبار على اختلاف وسائلها. . وماذا تتحدث عنها. . عن الأحداث التي تعيشها كل البلدان أجارنا الله وإياكم منها. .

ومن يدري فقد يحاول أي عدو ما أن يغير علينا بطائراته، والدفاع المدني بطبيعة الحال لديه من الوسائل التي تنبه الناس إلى قرب وقوعها كصفارات الإنذار منها. . فهل سمعناها لنعرف الهدف من إطلاقها. . ثم ماذا يجب علينا أن نقوم به عند إطلاقها. .

أقرب مكان إلى كل منا هو «المخبأ». . والمخابيء قد بدأ الدفاع المدني يطالب بإيجادها في العمارات الكبيرة، وهذا يعني أن كل من يبني «دارة» له

أن يبني فيها مخبأ . .

إن «الدفاع المدني» سيعيش في أعصابنا، وعقولنا وقلوبنا وأحاسيسنا . . وتطلعاتنا أيضا مع الزمن والزمن البعيد . .

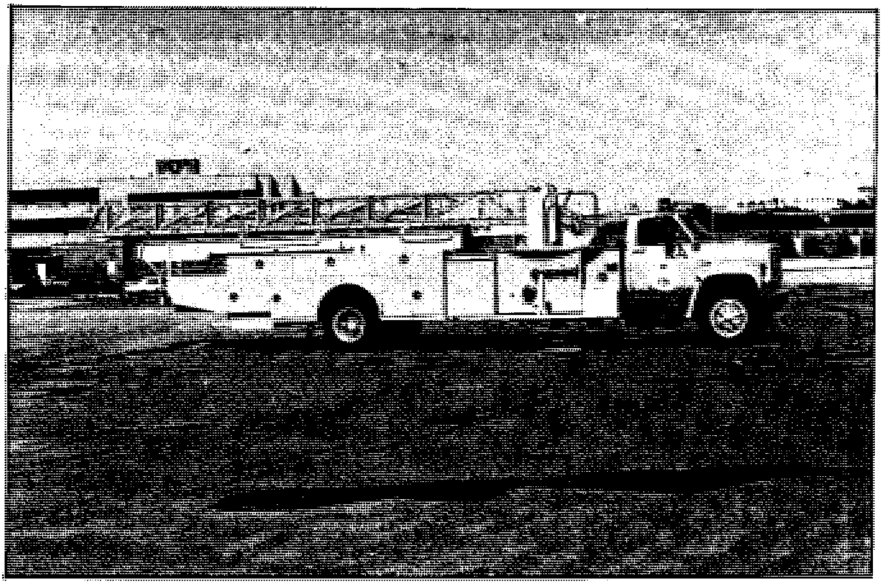
كـيـف ؟ . .

سيقـول لنا أن معدات السلامة للوقاية من أنابيب الغاز ضرورية . . وأن الطفايات في المنزل لابد من إيجادها . . إلى جانب خراطيش المياه مثبتة في خزانات المياه . . إلى جانب السطول المملوءة دائما بالبطحاء الناعمة، إلى جانب أجراس الإنذار . .

وأتوقع يوما قريبا سيأتي لنكون قد أدركنا مهمة الدفاع المدني . . بل مهمتنا نحن تجاه أنفسنا وبيوتنا وأثاثنا وكل موجوداتنا . .

التقارير التالية ستلقي كثيرا من الأضواء على الواجبات المشتركة للتعاون على تنفيذها . . .

وإلـى لقـاء . .



وزارة الداخلية:

المديرية العامة للدفاع المدني



قبل زمن ليس بالقصير، كانت الفكرة السائدة لدى معظم الناس أن «الدفاع المدني» يعني إطفاء الحرائق ليس غير. .

والواقع، أنه ما من شيء يضايق إخواننا وأبناءنا من رجال الدفاع المدني، من أن يلمسوا في محدثيهم ذلك الاعتقاد. .

صحيح أن إطفاء الحرائق هو من أهم مسؤوليات الدفاع المدني، ولكنه ليس «كل» تلك المسؤوليات. .

إنهم يشرحون لك، بغير قليل من الثقة والفخر، أن نطاق مسؤوليات الدفاع المدني هو أوسع من ذلك بكثير، وكثير جدا. .

وقد يصعب علي أن أوجز لك الأمر، في محاولة تعريف «الدفاع المدني» ومع هذا فسأبذل جهدي. .

الدفاع المدني، يا سيدي، هو إحدى المديريات العامة الهامة في وزارة الداخلية. .

ولها مائتان وعشرون فرعا منتشرة في جميع أنحاء المملكة. . .

ولديها أسطول من الطائرات العمودية (الهيليكوبتر).

وأسطول آخر من السيارات عدده ألف سيارة، تضم أحدث منجزات العصر لأداء المهام الخاصة: للإنقاذ، ومكافحة الحرائق، ومواجهة الكوارث الطبيعية، وحالات الحرب. .

ولها جهاز ضخم من الضباط وضباط الصف والأفراد، الذين تدربوا تدريبا عاليا، وتم تأهيلهم بمستوى رفيع من الدقة والشمول والاتقان. .

وهم، هؤلاء الرجال، كإخوانهم في باقي مديريات وأجهزة وزارة الداخلية، يعيشون الواجب أربعا وعشرين ساعة في اليوم، فيسهرون إذ ينام الناس، ويخاطرون لكي يسلم الناس. ويضعون أنفسهم رهن نداء الوطن والمواطنين في أية لحظة، وفي أي مكان. .

ولعل أوجز تعريف للدفاع المدني أنه القوة المسؤولة عن تحضيرات وإجراءات حماية السلامة العامة في أوقات السلم والحرب معا. .

هل قلت الحرب. .؟

أجل . . الحرب. .

فمن المباديء الأساسية في العلوم العسكرية أن إعداد الجيوش، وتجهيزها بالمعدات والأسلحة، وتدريبها، إنما يكون من أجل معركة واحدة، ففي هذه المعركة يتقرر مصير الحرب، إن نصرا، وإن هزيمة، وقد تعقب تلك المعركة معارك أخرى، ولكن المعول عليه هو ـ بالبداهة ـ المعركة الأولى. .

وإذ تخوض الجيوش معاركها لمحاربة العدوان على الحدود، براً وجواً وبحراً، فإن لها ظهيرا ـ أو يفترض أن يكون ـ يتمثل في أجهزة الدفاع المدني التى تتولى حماية البلاد، أية بلاد، في الداخل، سواء بإجراءات مواجهة الغارات الجوية العدوة، أو بأعمال الانقاذ، أو بتوجيه المدنيين بإنذارهم فور

وقوع الغارة العدوة، وبتأمين أسباب السلامة لهم. .

وفي تنظيمات وبرامج دفاعنا المدني، أخذت هذه الناحية في الاعتبار، وصدرت بها لوائح وتعليمات، تشارك فيها عدد من الوزارات المعنية، إضافة إلى وزارة الداخلية، فيتكون ـ من جهود الجميع ـ إنجاز ضخم يستطيع مواجهة كافة الأحداث والاحتمالات.

مجلس الدفاع المدني:

بتاريخ ١٠/٥/١٤٠٦هـ، صدر المرسوم الملكي رقم (م/١٠) القاضي بالموافقة على نظام الدفاع المدني. .

وقد نص هذا النظام على اختصاصات «مجلس الدفاع المدني» التي تتلخص في وضع السياسة العامة لتدابير الدفاع المدني، وإصدار اللوائح والقرارات لتنفيذ نظام الدفاع المدنى، وتحديد مهام ومسؤوليات الوزارات والمصالح واللجان المحلية والأجهزة والجهات التي تعتبر أعمالها محققة لغايات نظام الدفاع المدني ويبلغ عدد تلك الوزارات والمصالح خمس عشرة وزارة ومصلحة. .

ونص قرار صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، المتضمن مهام ومسؤوليات تلك الوزارات والمصالح الحكومية تجاه الدفاع المدني على مادة لفتت انتباهي، وتوقفت عندها، ونصها كما يلي:

«المادة السادسة ـ على مدير الدفاع المدني إصدار اللوائح والتعليمات والتنظيمات الفنية لشروط السلامة العامة والحماية المدنية. ومكافحة الحرائق، وحماية الأرواح والممتلكات من كافة الأخطار، وكذلك مراجعة هذه اللوائح في بداية كل عام هجري والأخذ بالمستجدات وحركة تطور الأساليب والمعدات».

الأخذ بالمستجدات، وحركة تطور الأساليب والمعدات. . هذه هي النقطة التي استوقفت انتباهي، لأنها بمثابة توجيه مستمر، بضرورة متابعة كل ما يستحدث في عالم نشاطات الدفاع المدني، وأخذ ما يلائمنا منه. . فهل بعد

ذلك من دليل على السعي الدائم لمواكبة ركب الحضارة والاختراع والابتكار في قطاع شديد الأهمية كقطاع الدفاع المدني؟.

الواقع أن هذا السعي الدائم لا يقتصر على قطاع الدفاع المدني بل هو يشمل كافة قطاعات وزارة الداخلية..

ونتابع مواد قرار سمو وزير الداخلية..

فوزارة **العمل والشؤون الاجتماعية** تعمل على تقديم الخدمات للمتضررين والمصابين، ومن أهم تلك الخدمات:

أ- ١- جمع شمل الأسر المشردة.

٢ - رعاية الأطفال والشيوخ والنساء الذين فقدوا ذويهم وتوفير السكن والإعاشة والخدمات الصحية لهم.

٣- المساهمة مع وزارة الاعلام والرئاسة العامة لرعاية الشباب في توفير وسائل الترفيه البريء للمنكوبين في معسكرات الإيواء.

٤- العمل على توفير فرص العمل للأشخاص القادرين من المنكوبين والمتضررين.

ب - وضع الخطط العامة والتفصيلية التي يتم من خلالها تقديم الخدمات المطلوبة بعيدا عن الارتجالية والاجتهادات الشخصية.

ج - الضوابط التي تكفل حصول العمال في المملكة على دورات تدريبية في مجال السلامة والأمن الصناعي بما يتناسب مع طبيعة عمل كل منهم، وضبط المخالفين.

د - القواعد التي تحدد دور الجمعيات والمؤسسات الخيرية في حالات الطواريء.

أما **وزارة الزراعة والمياه** فتتخذ الإجراءات اللازمة لضمان توفير المياه لجميع الاستخدامات والاحتياجات خاصة في حالات الطواريء والتنسيق مع المؤسسة العامة لتحلية المياه وأصحاب الآبار الأهلية.

وهناك تفاصيل أخرى في القرار الوزاري تبين طرق حماية مصادر ومرافق

المياه في مختلف الأحوال بما يكفل استمرار تزود المواطنين بالمياه في حالات السلم والحرب.

وتنص الفقرة السابعة من المادة الأولى من القسم الخاص بوزارة الزراعة والمياه على تزويد المناطق المعرضة للغرق نتيجة تصدع السدود أو حدوث فيضانات غزيرة من الأمطار بشبكة من صافرات الإنذار لتنبيه السكان في حالة الطواريء.

كما تنص المادة الثانية على التنسيق ما بين وزارة الزراعة والمياه ووزارة المواصلات لشق الطرق في مناطق الغابات والمناطق الزراعية لتسهيل تحرك فرق الخدمات في حالات الطواريء، إضافة إلى ما تشكله هذه الطرق كحاجز طبيعي يمنع انتقال الحرائق من منطقة لأخرى.

ثم تتناول المواد الأخرى كيفية التنسيق بين وزارة الزراعة والمياه والدفاع المدني لحماية الثروات المائية والسمكية وصوامع الغلال والمحاصيل الزراعية في حالتي السلم والحرب.

أما ما يخص **وزارة التجارة،** فقد تناول القرار الوزاري التنسيق بينها وبين الدفاع المدني لتوفير المواد الغذائية في البلاد بصفة مستمرة، بحيث يكفي المتوفر لمدة ستة أشهر على الأقل، وتنظيم لوائح بأسماء تجار المواد الغذائية وتنظيم توزيع هذه المواد في حالات الطواريء، ومنع ظهور ما يسمى بالسوق السوداء وخاصة في تلك الحالات.

وتناول القرار الوزاري مسؤوليات **وزارة التعليم العالي** في التنسيق مع الدفاع المدني، بإعداد دراسات تخصصية علمية، وعقد دورات تدريبية في الجامعات في مجالات طب الكوارث، والدفاع المدني، والأمن الصناعي، ومنع التلوث والإطفاء بقصد إيجاد كوادر علمية من المدرسين والمدرسات لتدريس مفهوم الدفاع المدني للطلبة، وتوفير الكوادر المؤهلة في شؤون الدفاع المدني في القطاع العام والقطاع الأهلي، إضافة إلى تقديم الدراسات الاستشارية.

ونصت المادة الثانية من القرار الوزاري فيما يخص **وزارة التعليم العالي** على وضع الترتيبات اللازمة لتحويل بعض الجامعات والكليات إلى مراكز إسعاف أو مستشفيات مؤقتة في حالات الطواري، بالتنسيق مع الدفاع المدني ووزارة الصحة، وكذلك وضع خطط لإخلاء الجامعات والكليات والمعاهد من الطلبة والطالبات في حالات الطواريء. بالتنسيق مع الدفاع المدني.

وتناول القرار الوزاري **وزارة المعارف** فنص على وضع الخطط العامة والتفصيلية لتلقين الطلبة مباديء الدفاع المدني في جميع مراحل التعليم، بالتنسيق مع مديرية الدفاع المدني، ووضع خطط جاهزة لتحويل بعض المدارس الثانوية إلى مراكز إسعاف أو مستشفيات مؤقتة في حالات الطواريء.

أما **وزارة المواصلات**، فتتمثل مسؤولياتها في مراعاة مقومات الأمن في المناطق الهامة لاستخدامها في حالات الحرب، وإعداد لائحة شاملة تضم حصرا لامكانات الوزارة من مهندسين وفنيين وآليات ومعدات، وما هو متوفر في المملكة من مهندسين وفنيين ومكاتب استشارية ومؤسسات متخصصة في إنشاء الطرق (القطاع الأهلي)، للاستفادة منهم في حالات الطواريء، وتلى ذلك تفاصيل دقيقة حول هذا الموضوع رأيت ألا أتعرض لها لأنني أعتقد أنها يجب أن تظل «سرية».

وفيما يخص **وزارة الشؤون البلدية والقروية**، فإن مسؤولياتها تعتبر مستمرة في الحالات العادية، وحالات الطواريء والحرب.

وأهم هذه المسؤوليات:

- إقامة الملاجيء العامة والخاصة بالتنسيق مع الدفاع المدني.
- التأكد من توفر شروط السلامة والأمن في مباني المرافق العامة والمباني السكنية، وبخاصة شروط الوقاية من الحرائق، وتوفير مصادر بديلة للطاقة في المرافق الهامة.
- إزالة المباني المتداعية أو الآيلة للسقوط.

- منع استخدام العمائر والشقق السكنية كمستودعات تخزين.
- عدم الترخيص لأصحاب المهن والحرف إلا بعد توفر شروط السلامة ومعدات مكافحة الحريق.
- إلزام الجهات الرسمية والأهلية بتقديم تقارير دورية عن مدى سلامة وصلاحية المنشآت والمرافق التابعة لها، ومدى توفر معدات ومتطلبات الدفاع المدني.

وتضمن القرار الوزاري ما يخص **وزارة الصناعة والكهرباء**، من حيث حماية محطات الكهرباء وتوفير الطاقة في جميع الأحوال، وتطبيق نظام الاظلام التام أو الجزئي والتنسيق مع الدفاع المدني فيما يخص ذلك، ومنها - أيضا - توفير الأمان والسلامة في المعدات الكهربائية، وتوفير شروط «الأمن الصناعي» في المصانع، وتوعية وتدريب العاملين في محطات الكهرباء وفي المصانع بقواعد السلامة ومكافحة الحرائق والوقاية من حوادث العمل.

وتتولى **وزارة البترول والثروة المعدنية** تأمين تدفق مصادر الطاقة، ومنع التسرب والتلوث، وإلزام المؤسسات والشركات العاملة في مجال تعبئة اسطوانات غازات البوتان، والأوكسجين، والاستيلين، بمراعاة أدق الشروط والمواصفات التي تكفل أعلى درجات الأمن والسلامة لمستخدمي تلك الأسطوانات.

أما مسؤوليات **وزارة الحج والأوقاف** فتتمثل في:
- استخدام مكبرات الصوت في المساجد كإحدى وسائل الإنذار في حالات الطوارىء وإذاعة التعليمات والإرشادات الواجب اتباعها في هذه الحالات.
- وضع الضوابط والقواعد لقيام مؤسسات الطوافة، والعاملين في مجال خدمات الحج لتوفير شروط السلامة، والوقاية من الحريق، في مساكن الحجاج ومخيماتهم، والتنسيق مع الدفاع المدني لتحقيق ذلك.
- توعية الحجاج وتعريفهم بقواعد السلامة والوقاية عبر برامج إذاعية وتلفزيونية وصحفية بلغات مختلفة.

- التوعية العامة، عبر خطباء المساجد في مجال السلامة، وحث المواطنين على التعاون مع الدفاع المدني، والتبرع بالدم، والمساهمة في المجهود العام في حالات الطواريء.

وتعمل **وزارة البرق والبريد والهاتف** على ضمان استمرارية خدمات البرق والبريد والهاتف في جميع الظروف والأحوال، وتعد فرقاً خاصة لإصلاح أعطال وسائل الاتصال في المملكة في حالات الطواريء.

و**وزارة الصحة** هي الجهة الرئيسية المسؤولة عن توفير وتقديم جميع الخدمات الصحية المطلوبة في حالات الطواريء، فتكون مستعدة لهذه الحالات من خلال حصر المنشآت والمؤسسات الصحية، ولديها خطط جاهزة للتنفيذ في حالات الطواريء ويجري تطبيق هذه الخطة عمليا بين فترة وأخرى، للتأكد من فعاليتها كما توجه الوزارة عناية خاصة إلى:

- توفير الكميات الضرورية من الدم والبلازما لدى جميع بنوك الدم العامة والخاصة.
- تحديد وتوفير وسائل تشخيص وعلاج الحالات التي تنجم عن الاشعاع أو التلوث الكيماوي والبيولوجي.
- إعداد مراكز إسعاف ومستشفيات ميدانية وفرق صحية متنقلة بمستلزماتها مع وسائل الإيواء اللازمة.

وتضمن القرار الوزاري مسؤوليات **الرئاسة العامة لتعليم البنات** في التعاون مع الدفاع المدني في مختلف الأحوال، من حيث تدريس مباديء الدفاع المدني للطالبات مع مراعاة تمشي ذلك مع فطرة المرأة بما يتناسب مع المباديء الإسلامية، إلى جانب وضع خطط لتحويل بعض الكليات والمدارس إلى مراكز إسعاف ومستشفيات، بالتنسيق مع وزارة الصحة والدفاع المدني، وعمل تجارب لإخلاء الكليات والمدارس في حالات الطواريء.

ومع ما تتولاه **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** من مسؤوليات تتصل بالشباب بصورة مباشرة، فقد تضمن القرار الوزاري مسؤولياتها في مجال توعية الشباب

حول مجالات الدفاع المدني، والتدرب على التعاون مع رجال الدفاع المدني والمساهمة في تقديم الخدمات في حالة الطوارىء كالإطفاء، والانقاذ والاسعاف.

كما تضع **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** القواعد والأسس لقيام الأندية الرياضية بتكوين جمعيات للدفاع المدني، والتنسيق مع مديرية الدفاع المدني لتنفيذ البرامج التدريبية لمنسوبي تلك الأندية والمتطوعين على أعمال الدفاع المدني، ووضع الترتيبات اللازمة لاستخدام مرافق الأندية وبيوت الشباب في حالات الطوارىء.

أما الجهة الرسمية الخامسة عشرة، فهي **المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني** وتتمثل مسؤولياتها في نشر التوعية اللازمة بين الطلبة والمتدربين على قواعد الدفاع المدني وتطبيقاتها العملية، وتشكيل جمعيات للدفاع المدني في كل المراكز والمعاهد والكليات التابعة للمؤسسة، لتدريب المدرسين والطلبة على أعمال الدفاع المدني، ووضع الخطط اللازمة للاستفادة من منشآت المؤسسة كمراكز إسعاف أو مستشفيات مؤقتة أو أماكن إيواء في حالات الطوارىء.

أي أنك ترى، أن البلاد بأكملها قد غطيت بنشاطات الدفاع المدني في الأحوال العادية أو حالات الطوارىء، من منطلق أن الدفاع المدني هو مسؤولية مشتركة تنتظم تلك الوزارات والجهات الرسمية الخمس عشرة إلى جانب المواطنين أنفسهم، والجهات الرسمية الأخرى المسؤولة مباشرة عن الأمن الذي نعيشه: وزارة الداخلية، ووزارة الدفاع والطيران، والحرس الوطني.

ووسط ذلك كله، تتولى مديرية الدفاع المدني المهام التنفيذية والتنسيقية، بحيث تخرج من ذلك بصورة رائعة من صور التعاون البناء من أجل سلامة الوطن والمواطنين في مختلف الظروف والأحوال.

وقد أوجز نظام الدفاع المدني في الإطار الذي تدور فيه نشاطات الدفاع المدني في العبارات التالية:

- «الدفاع المدني هو مجموعة الاجراءات والأعمال اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحرائق والكوارث والحروب والحوادث المختلفة، وإغاثة المنكوبين، وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة، وحماية مصادر الثروة الوطنية وذلك في زمن السلم وحالات الحرب والطوارىء».

كانت نواة مديرية الدفاع المدني، هي أول فرقة مطافيء أنشئت ضمن جهاز أمانة العاصمة المقدسة، مكة المكرمة، عام ١٣٦٦هـ، ثم أنشئت فرق أخرى في بعض مدن المملكة، انتظمتها جميعا «الرئاسة العامة للمطافيء» التي أنشئت عام ١٣٦٨هـ، وكانت تتبع جهاز مديرية الأمن العام.

ثم تحولت الرئاسة العامة للمطافيء إلى مديرية عامة للمطافيء تابعة لوزارة الداخلية، وكان ذلك عام ١٣٨١هـ.



وفي الرابع والعشرين من ربيع الأول عام ١٣٨٥هـ، تحولت المديرية العامة للمطافيء إلى مديرية عامة للدفاع المدني.

مهام مستمرة:

وتعتبر مهام الدفاع المدني مهاما مستمرة في زمن السلم والحرب والكوارث الطبيعية، وهي مهام أساسية، وأخرى وقائية وثالثة مضادة للحوادث..

فالمهام الأساسية المستمرة هي:

- تحقيق مبدأ السلامة العامة بالوقاية من الحوادث.
- التدخل فور وقوع الحوادث للإطفاء والإنقاذ والإسعاف والتقليل ما أمكن من الخسائر البشرية والمادية.
- إعداد الخطط لمواجهة حالات الحروب والكوارث.

أما المهام الوقائية فيمكن تلخيصها فيما يلي:

- تعزيز خطط التنمية العامة للدولة بتوفير مقومات الحماية والسلامة للمواطنين ولكافة المرافق الاقتصادية: الصناعية، والزراعية، والتجارية.
- إتخاذ الإجراءات والتدابير لمنع وقوع الحوادث وإزالة مسبباتها من المنشآت السكنية والصناعية والتجارية والزراعية.
- القيام بحملات التوعية في مجال السلامة باستخدام وسائل الاتصال الاعلامية المختلفة كالبرامج الاذاعية والتلفزيونية، والصحافة، والكتيبات التوجيهية والنشرات، والملصقات، وأسابيع التوعية، والمعارض، والندوات والمؤتمرات.

ويتمثل الجانب التنفيذي في نشاطات الدفاع المدني بما يلي:

أ - الانتقال السريع إلى أماكن الحوادث.

ب - إنقاذ الأشخاص المهددين بالأخطار من جراء الحوادث.

ج - السيطرة على الحوادث بالمعدات والوسائل الفنية.

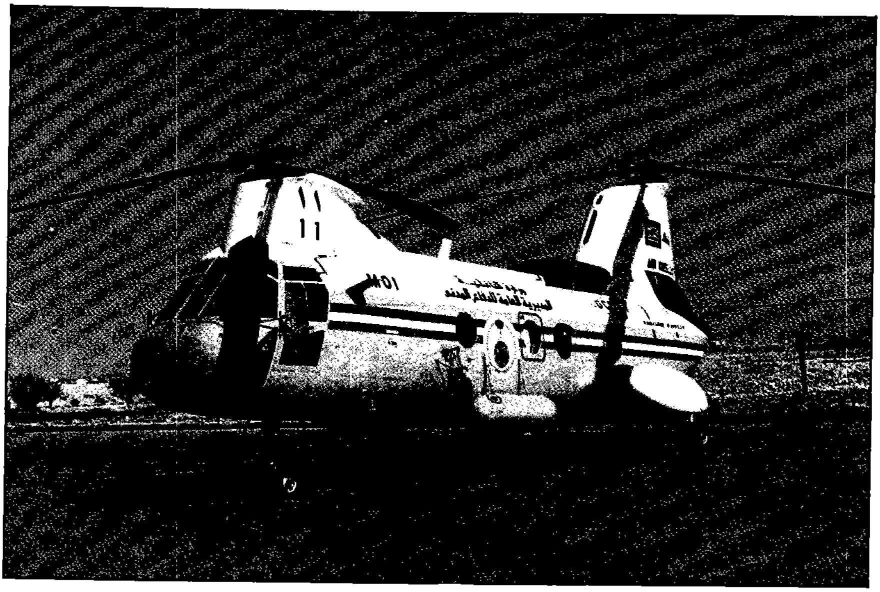
د - إسعاف المصابين.

هـ - وضع دراسات وتقارير فنية عن الحوادث لمعرفة أسباب كل منها، وإتخاذ

الاجراءات اللازمة لمنعها وتكررها مستقبلا.

إعداد واستعداد:

وفي نفس الوقت الذي تقوم مديرية الدفاع المدني فيه بواجباتها اليومية تعمل باستمرار على الإعداد والاستعداد لحالات الطواريء والحروب مما يمكن إيجاز أهم نقاطه فيما يلي:



أ- إعداد الخطط التنفيذية والتجريبية بالتنسيق مع الجهات الرسمية التي سبقت الاشارة إليها.

ب - إعداد وتهيئة غرف عمليات الطواريء.

ج - تخزين المواد والتجهيزات اللازمة لاستمرار الحياة بشكلها الطبيعي في أوقات الحروب والكوارث.

د - إنشاء المخابيء.

هـ - إعداد وتهيئة وتدريب المتطوعين.

و - إجراء التجارب التطبيقية لاختبار كفاءة الأداء والتعرف على النواقص والسلبيات إذا وجدت.

أمـا في حالات الحـروب والكـوارث، فالـدفاع المدني يقف على أهبة الاستعداد لأداء مهامها وأهمها:

أـ تنظيم وسائل الإنذار من الأخطار والغارات الجوية.

ب ـ تقييد الاضاءة وتنفيذ خطط الاخلاء والإيواء.

ج ـ مكافحة الحرائق والقيام بأعمال الإنقاذ والاسعاف حيث يستدعي الأمر ذلك.

د ـ تحديد مناطق التلوث بالاشعاعات والمواد الكيماوية وإبعاد المواطنين عنها.

هـ ـ اكتشاف القنابل التي لم تنفجر وإبطال مفعولها.

و ـ إزالـة الآثار الناجمة عن الحرب، وتنفيذ الخطط التنسيقية مع الجهات الرسمية ذات العلاقة.

ز ـ العمل على إعادة الحياة الطبيعية للمناطق المنكوبة.

ولتعميم خدمـات الدفاع المدني في جميع أنحاء المملكة أنشئت ست عشـرة إدارة في المدن الرئيسية ترتبط بها مراكز ووحدات منتشرة في معظم المدن الصغيرة والقرى والهجر.

وهناك خمسة تشكيلات طواريء مزودة بالآليات والمعدات والأجهزة الفنية المتـطورة لأداء مهامها على مستوى ممتاز من الكفاءة والفعالية في كل من المناطق: الوسطى والشرقية، والغربية، والشمالية، والجنوبية إضافة إلى القوة الموسمية التي توجد في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة خلال مواسم الحج.

وكما هو الشأن لدى مديريات وأجهزة وزارة الداخلية، في إنشاء المعاهد للتدريس والتدريب على مختلف الاختصاصات، فقد أنشىء «معهد الدفاع المدني» في الرياض لتخريج الكوادر الفنية المتخصصة في مختلف مجالات

نشـاط الـدفـاع المـدني علاوة على مراكز التدريب التي أنشئت في المدن الرئيسية والغاية منها، إضافة إلى التدريب، تطوير كفاءات وقدرات منسوبي الدفاع الوطني وهم على رأس العمل.

تجهيزات حديثة وأساليب عصرية:

ويمكن القول، أن مديرية الدفاع المدني تمتلك أحدث وأرقى التجهيزات المستخـدمـة في أكثـر بلاد العـالـم تقدما، من سيارات الإطفاء، وسيارات «سنوركل» التي تستخدم في أعمال الإطفاء والانقاذ في المباني العالية، مع أسطول من الطائرات العمودية «هيليوكبتر» الذي توجد له قواعد في مختلف مناطق المملكة والتي تستخدم في أعمال الإطفاء والإنقاذ والإسعاف والسلامة الوقائية والحماية المدنية ومساندة القطاعات الأمنية الأخرى عند اللزوم.

وإضـافة إلى استخدام الكمبيوتر، عبر شبكة تربط فروع الدفاع المدني بقيادتهـا في الـرياض، فللدفاع المدني شبكة متكاملة للاتصالات السلكية واللاسلكية تشمل كافة وسائل الدفاع المدني الأرضية والجوية.

خدمات الحج:

وكما أشرت في موقع آخر من الكتاب، فللدفاع المدني نشاط كبير في خدمات الحج، فهو يستنفر كافة إمكاناته لرعاية حجاج بيت الله الحرام، منذ وصولهم إلى أراضي المملكة وحتى مغادرتهم إياها.

ففي مواسم الحـج تدعم فرق السـلامة والإطفاء والإنقاذ والإسعاف في الأراضي المقـدسـة بقـوى إضافية من رجال الدفاع المدني مع تجهيزاتهم ومعداتهم الكاملة فتنشأ شبكات متكاملة لتلك النشاطات في مكة المكرمة، والمـدينة المنورة، والمشاعر المقدسة وفي مقدمتها الطائرات العمودية التي تضـطلع بجهد ملحوظ في خدمة حجاج بيت الله الحرام، والإشراف على راحتهم في تحركاتهم عبر الأراضي المقدسة.

وهنـاك دوريات للسلامة تطوف بأماكن تجمعات الحجاج، وبالمخيمات

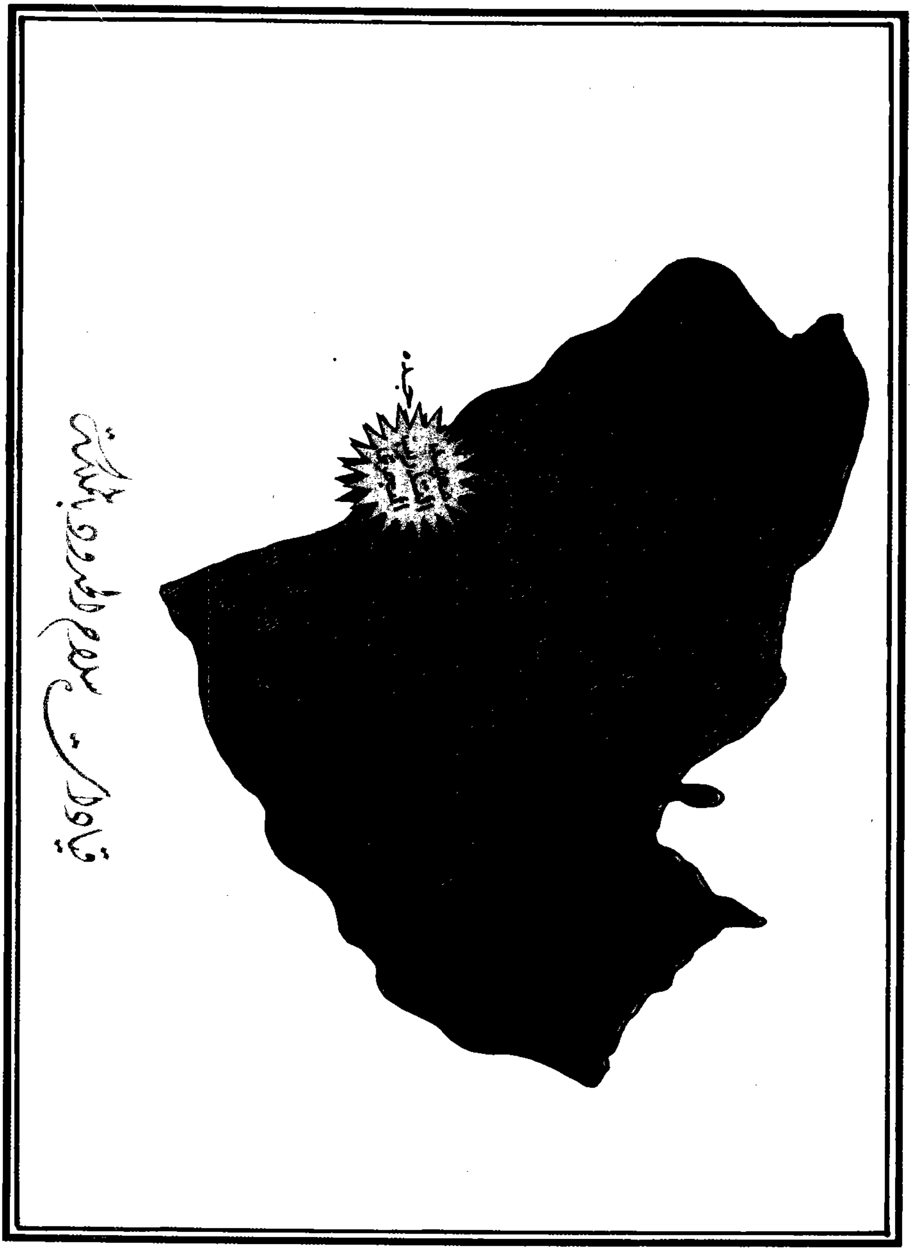
لتوعية الحجاج، ومواجهة الحالات الطارئة فور وقوعها، والحفاظ على سلامة الحجاج.

ويستخدم الدفاع المدني شبكة تلفزيونية تغطي مناطق الحج، وبعض كاميراتها محمولة على سيارات، وبعضها محمول على الكتف، لتصوير الحوادث في حال وقوعها، لدراستها ومعرفة أسبابها، لوضع الترتيبات اللازمة للحيلولة دون وقوعها مجددا.

وهذا إضافة إلى خرائط مفصلة لجميع مناطق المشاعر المقدسة، تضم كافة المرافق والمواقع، وتدار هذه الخرائط بواسطة لوحة تحكم اليكترونية.

خدمات دائمة.. كل يوم:

فالدفاع المدني، شأنه شأن باقي قطاعات وزارة الداخلية، مستنفر أربعا وعشرين ساعة في اليوم، على مدار العام، لأداء واجبه في جميع الأحوال والمساهمة - بفعالية - في الحفاظ على الأمن والسلامة والأمان، من خلال فرقه ومراكزه ووحداته الموزعة في جميع أنحاء المملكة. فيلبي النداء - إذ ينادى - في دقائق معدودات، ويضع موضع التنفيذ اليومي مهامه وواجباته، كرافد من روافد الأمن الذي نعيشه.


قيادات سلاح الحدود بالمملكة
جده

سلاح الحدود

على امتداد حدود المملكة، البرية والبحرية، يتركز نشاط سلاح الحدود، أحد قطاعات وزارة الداخلية الهامة، ولك أن تتصور مقدار الجهد المبذول في حماية هذه الحدود التي تمتد عشرات الآلاف من الكيلو مترات شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً.

فيها الحدود البحرية، ذات التضاريس المتفاوتة، مابين سواحل ذات رمال ذهبية، وأخرى ذات تضاريس صعبة، وشعب مرجانية خطرة، وصحارى حدودية تمتد إلى أبعد مما يستطيع البصر أن يرى، وجبال شاهقة صعبة المرتقى.

كل هذه الحدود، التي تحيط بالمملكة من كل نواحيها، تجب حراستها ومراقبتها، لضبط المتسللين والمهربين، وتعقب المجرمين والهاربين، والحفاظ على مانتعم به من أمن نعيشه في رغد ورخاء، ويعيشه إخواننا وأبناؤنا في سلاح الحدود، تعبا ونصبا ومشقة، وهم سعداء لأنهم يؤدون واجب الوطن عليهم في أصعب الظروف، وأقسى الأحوال.

إنهم، في سلاح الحدود، لا يعرفون راحة، ولا يذوقون طعم النوم إلا لماماً فمادامت «الجريمة» يقظة ومتحركة، فهم ـ أيضاً ـ يقظون ومتحركون ومسلحون بأحدث المعدات، من ناقلات برمائية (هوفر كرافت) وآليات صحراوية متنوعة، ووسائل اتصال قوية، وأسلحة فعالة.

إن كلا من أولئك الإخوة والأبناء، قد حفظ حدود البلاد شبراً شبراً، يعرف مفازاتها ومتاهاتها، ويعرف ـ أيضاً ـ مسالكها ودروبها، ويعرف ـ أيضاً وأيضاً ـ كيف يكشف أولئك الذين يختارون طرقاً ملتوية شاذة للدخول أو الخروج للبلاد، لأنهم هم أنفسهم شاذون تأسيساً على الرأي العلمي القائل بأن المجرم ـ أيا كان ـ هو مخلوق شاذ ينبغي تقويمه وإيقافه عند حده.

ولقد حاولت أن اتصور الكيفية التي يمارس بها إخواننا وأبناؤنا من رجال سلاح الحدود أعمالهم فعجزت.

نظرت إلى الخارطة أتتبع حدودنا البرية والبحرية بأصبعي، فشعرت بالتعب، فبلدنا ـ كما قال خادم الحرمين الشريفين مراراً ـ قارة قائمة بذاتها.

وشعرت بالخجل، إذ أشعر بالتعب من مجرد المرور بأصبعي على امتداد حدودنا، بينما هناك رجال ـ وأي رجال ـ يمشطونها يومياً من الأقاصي إلى الأقاصى عيوناً ساهرة على «الأمن الذي نعيشه».

وإنك لتلاحظ، ولاريب، أن هذا «الأمن الذي نعيشه» ليس كلمة تقال والقائل جالس على مقعد مريح، في غرفة مكيفة أو دافئة، وإنما هو عمل، وجهد، ودأب، وتضحية، تعيشها الأجهزة الأمنية المختلفة، يوماً فيوماً، بل ساعة فساعة، بل دقيقة فدقيقة..

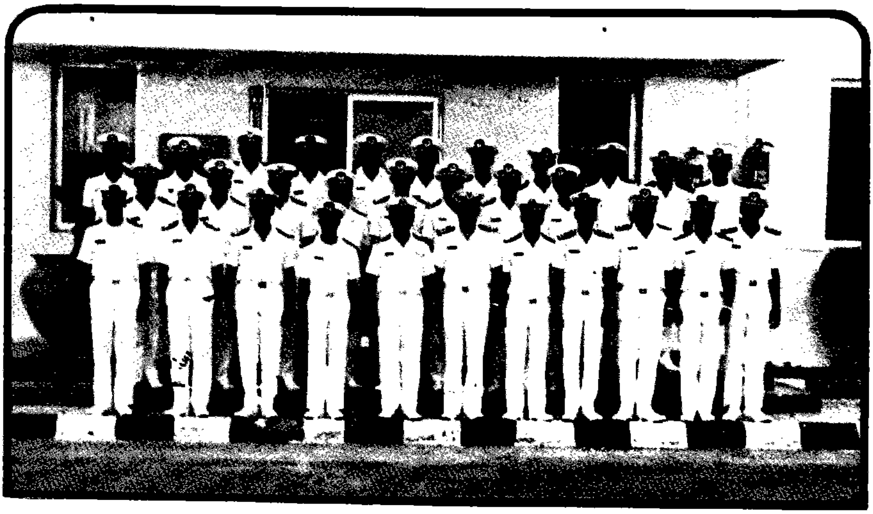
وكما تسهر عيون رجال الأمن علينا داخل المدن والقرى، فإن عيون أولئك الرجال الأشداء في سلاح الحدود، تسهر كذلك على كل شبر من الحدود لتحميه، كما قلت، من المجرمين والمتسللين والمهربين.

وأرجو ألا تطمع مني في أن أشبع فضولك باعطائك فكرة مفصلة عن هذا السلاح، ذلك إن معظم نشاطاته، إن لم نقل كلها، محاطة بسياج كثيف من السرية.. فإذا سألتهم شيئاً من المعلومات «الإعلامية» التي تهدف ـ ككاتب وصحفي ـ إلى نشرها لتعريف الناس بهم قالوا لك بتواضع:

ـ متشكرين.. ولكننا نفضل العمل على طريقتنا الخاصة، ولا نرى داعيا للتعريف بنا.

ومعنى هذا، بصريح العبارة، إن القوم في سلاح الحدود متمسكون بسرية نشاطاتهم، وسرية انجازاتهم، وهم سعداء بذلك ـ على أية حال ـ لأن السرية جزء لا يتجزأ من عملهم.

فكيف استطيع ـ إذن ـ أن أحصر، قدر الإمكان، روافد «الأمن الذي نعيشه»، إذا لم يكن سلاح الحدود ضمن تلك الروافد؟.



دورة ضباط امن الحدود يتوسطهم قائد المعهد

ويبدو أن القوم قد أخذتهم الرأفة بحالي، فاسكتوني بكمية ضئيلة من المعلومات، قائلين لي بلهجة حاسمة :

ـ هذا هو كل مانستطيع أن نقوله . . فهل هو كاف ؟ .

وكدت أقول أنه غير كاف، لأن عندي فكرة واسعة عن أعمالهم، وإنجازاتهم، ومغامراتهم التي تفوق مانراه في الأفلام، والتي يصلح بعضها لأفلام مشوقة من الطراز الأول.

كدت أقول أنني لن أشبع من المزيد مهما أعطوني من معلومات، ولكنني خشيت أن يعدلوا عن رأيهم، إنسياقاً وراء عادتهم الثابتة في اسدال ستر كثيفة على أعمالهم، فأخذت «المعلومات» شاكراً ومسلماً أمرى إلى الله.

سلاح عريق :

سلاح الحدود، ياسيدي، هو من أقدم وأعرق الأجهزة الأمنية في البلاد، بل أن تشكيله سبق تشكيل بعض الوزارات.

كان ذلك عام ١٣٥٠هـ تقريبا، عندما أنشئت «مصلحة خفر السواحل والموانىء» ومارست أعمالها بموجب نظامها الذي صدر عام ١٣٥٣هـ، والذي

حدد مسئولياتها، إذ ذاك، كما يلي :

أ ـ حراسة سواحل المملكة، ومراقبة السفن وخدمتها وفق الأصول الدولية.

ب ـ الإشراف على إشارات السلامة في الممرات والثغور.

ج ـ مراقبة التهريب.

د ـ تنظيم عمليات استخراج الثروات المائية.

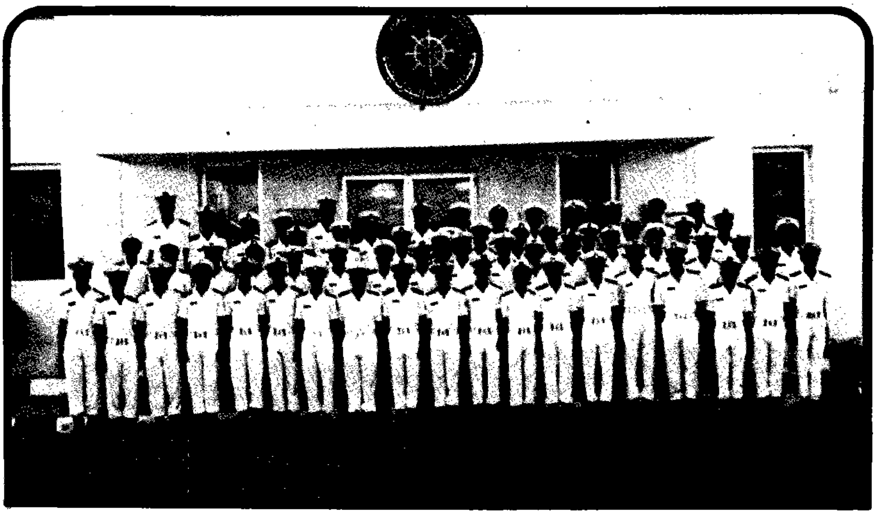
هـ ـ منع انزال المحرمات والممنوعات والمهربات إلى البلاد.

و ـ القيام بأعمال الإنقاذ البحري.

ز ـ إصدار الرخص لطوائف البحر.

وكانت مصلحة خفر السواحل والموانىء إذ ذاك، مرتبطة بديوان وزارة الداخلية أسوة بالإدارات الأخرى التابعة لها.

وعندما ألغي تشكيل الوزارة وألحقت الدوائر المرتبطة بها برئاسة مجلس الوكلاء، أنضمت المصلحة إلى رئاسة المجلس، ولكن نظامها ظل تابعاً لوزارة الداخلية التي كانت قيد إعادة التشكيل والتنظيم، ثم أعيد ارتباطها الكامل بوزارة الداخلية.



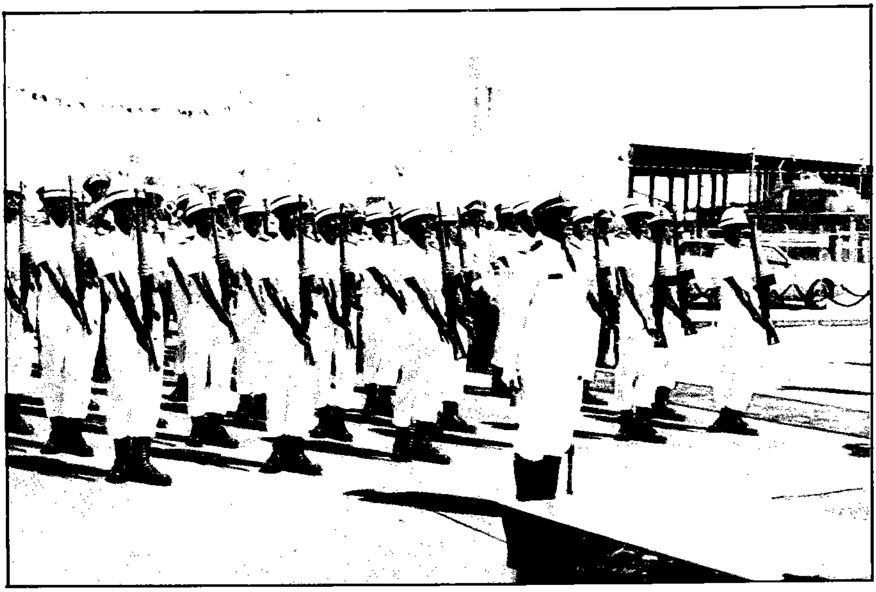
دورتي فني الكترونيات ٤، فني السطح ٧، فني انقاذ ٦
يتوسطهم قائد سرايا الطلبة

وفي العـام ١٣٨٢هـ، صدر مرسـوم ملكي بتحـويل مصلحة خفر السواحل والموانىء إلى «سلاح الحدود» وأنيطت به مسئوليات الحفاظ على الأمن على الحـدود البـرية للمملكـة، ثم دمجت مصلحة خفر السواحل والموانىء في السلاح الجديد تحت اسم «المديرية العامة لسلاح الحدود وخفر السواحل والموانىء».

وبذلك أصبحت مسئوليات سلاح الحدود تمتد على طول حدود وسواحل المملكة (أي الحدود البرية والبحرية).

وبطبيعة الحال، فإن مهمة بالغة الضخامة كهذه المهمة، أستدعت ادخال تطوير شامل على تنظيم السلاح وتدريبه وتجهيزه ليتسنى له القيام بمسئولياته على الوجه الأكمل.

يقول ضباط وصف ضباط وجنود سلاح الحدود أن للموانع الطبيعية دوراً مشكوراً في مساعدتهم على أداء واجباتهم.

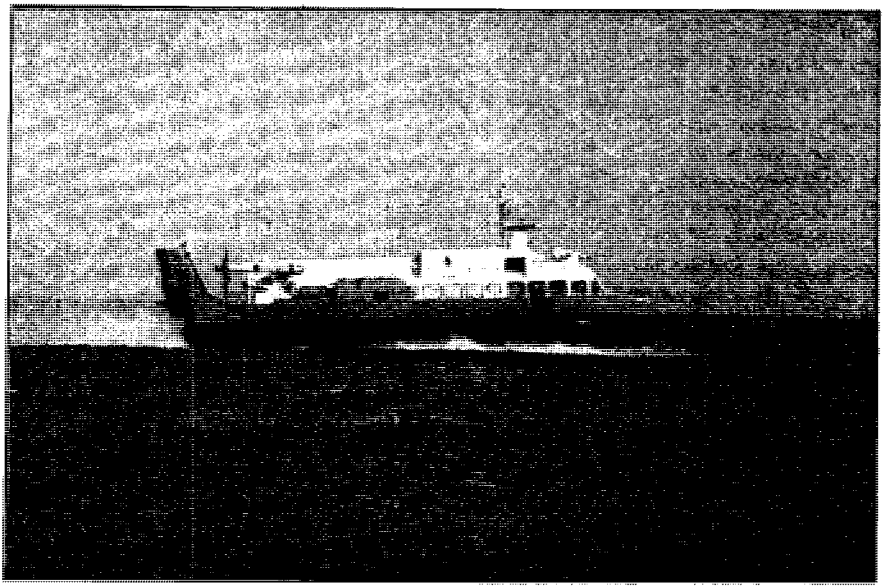


فهناك الصحارى الشاسعة التي تسهل مراقبتها، وهناك المرتفعات الشاهقة التي يصعب اجتيازها، وهناك الشعاب المرجانية على سواحلنا في البحر الأحمر والخليج.

ولقد روى لي أحد ضباط سلاح الحدود القدامى قصة معركة بحرية وقعت عام **١٣٥١هـ** بين الأسطول البريطاني والأسطول الإيطالى في البحر الأحمر ثم حاول الأسطول الإيطالى اللجوء إلى المياه الاقليمية السعودية، ولكن قطعا من الأسطول البريطاني قطعت الطريق عليه وحالت دون ذلك، فتخبطت السفن الإيطالية بين الشعب المرجانية الأمر الذي سهل للأسطول البريطاني إغراقها في دقائق.

الشعاب المرجانية:

تبلغ طول سواحلنا في البحر الأحمر ألفاً وأربعمائة وخمسين ميلا، وأعمق أجزائها على عمق سبعة آلاف ومائة وأربعة وخمسين قدماً، على مسافة ثلاثين ميلا عن الساحل، وتختلف كثافة الشعاب المرجانية من منطقة لأخرى ولكنها تؤدي مهمتها على أتم وجه كمانع طبيعي.



أما سواحلنا على الخليج العربي فيبلغ طولها حوالي ستمائة ميل، وتكثر فيها كذلك الشعب المرجانية، والهياكل الجيرية الصلبة التي تشكلت على مرور الزمن وكلاهما يشكل مانعا طبيعياً يصعب اجتيازه إلا لذوي الخبرة الدقيقة في مواقع تلك الشعب والهياكل الجيرية.



المهام الرئيسية :

ويمكن إيجاز مهام ومسئوليات سلاح الحدود كما يلي :

أ ـ الحراسة، والقيام بالدوريات بشكل متواصل لمنع أعمال التهريب، وتسرب الأشخاص بصورة غير نظامية.

ب ـ الحفاظ على الأمن واقرار النظام في المواقع التي يعمل السلاح فيها.

ج ـ تقديم المساعدات اللازمة لعمليات الملاحة، وتنفيذ الأنظمة الموضوعة للإجراءات البحرية.

د ـ حماية الأرواح والممتلكات.

هـ ـ القبض على المجرمين ومخالفي القانون ممن يحاولون التسلل من المملكة أو إليها.

و ـ المساعدة في أعمال الإنقاذ في الجو والبحر والصحارى.

ز ـ جمع وتقييم المعلومات وتوزيعها على من يلزم.

ح ـ نصب الكمائن للمهربين والمخالفين والقبض عليهم وتسليمهم إلى العدالة.

ط ـ القيام بأعمال مشتركة مع القوات المسلحة.

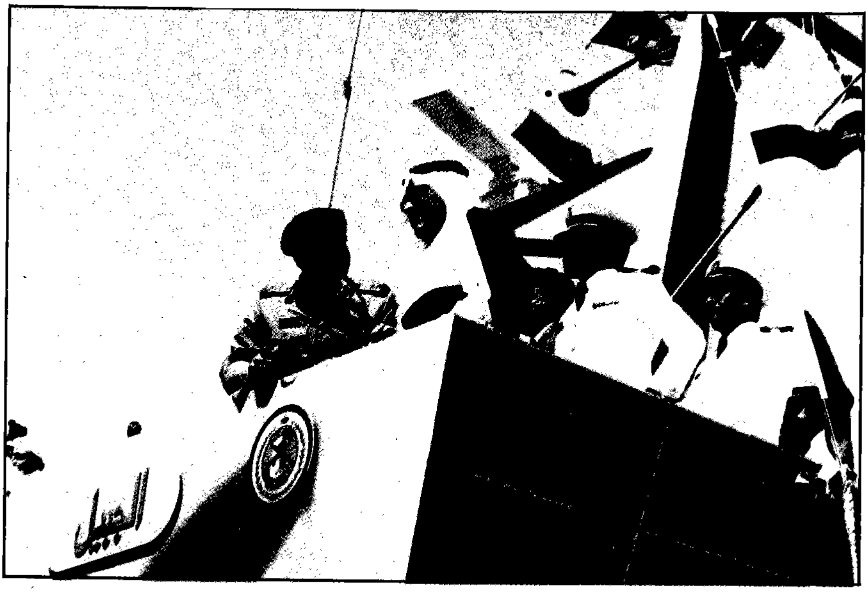
ي ـ القيام بأعمال مشتركة مع الحرس الوطني وقوات الأمن العام عند الحاجة.

القيـــادات :

وتنتشر القيادات الفرعية لسلاح الحدود في جميع مناطق المملكة، شرقها وغربها، وشمالها وجنوبها، وهذا كله مايمكن أن يقال عن هذه القيادات، لأن اسماءها ومواقعها تعتبر سراً.

التعاون مع الجهات الحكومية الأخرى :

ونـظرا لتعدد نشاطات سلاح الحدود، وكونه متمماً، أو مساعداً، لنشاط جهـات حكومية عديدة، فهناك تعاون وثيق قائم بين السلاح وتلك الجهات التي يمكن أن نذكر منها مايلي :



مصلحـة الجمـارك :

تساعد قوات سلاح الحدود في حماية واردات وصادرات المملكة متعاونة مع مصلحـة الجمـارك، لمنـع التهـريب، ومصـادرة المهربات والممنوعات والمحرمات التي يحاول بعض ذوي النفوس الضعيفة ادخالها إلى البلاد.

إدارة الموانىء والمنائر :

تشرف المؤسسة العامة للموانىء ممثلة في هذه الإدارة على دخـول السفن وخـروجهـا إلى المياه الاقليمية ومنهـا عبـر الممـرات العميقـة التي يعـرفها المرشدون السعوديون، وتستوفي عليها الرسوم المقررة، ولا تدخل في ذلك السفن الحـربية واللنشـات الأجنبية الحـاملة لتصاريح من الجهات الرسمية لإجراء دراسات أو مسح أو صيانة.

مكتب مقاطعة إسرائيل :

وتقـوم وزارة التجـارة ممثلة في هذا المكتب بمـراقبـة السفن الأجنبية الموضوعة على القائمة السوداء بسبب تعاونها مع العدو، ومنعها من الدخول إلى الموانىء السعودية، ومن التزود بالوقود أو الاستفادة من أية خدمات، وكذا التحري عن الشركات الممنوعة التي تحاول ادخال بضائعها إلى المملكة، فتصادر هذه البضائع.

المديرية العامة للطب الوقائي :

وتباشر وزارة الصحة بواسطة هذه الإدارة مسئوليات الكشف على القادمين إلى البلاد، للتأكد من سلامتهم الصحية، وعلى البضائع الغذائية للتأكد من خلوها من الأمراض الوبائية، ورفض ادخالها إلى البلاد إذا كانت مصابة بتلك الأمراض.

الإدارة العامة للثروة المائية :

تقوم وزارة الزراعة ممثلة في هذه الإدارة بتنمية الثروات السمكية ومكنونات



البحـار التي تعتبـر مصـدرا من مصـادر الـدخـل الوطني ، بالمحافظة عليها والترخيص بها والإشراف على استخراجها ، وفي مقدمة مكنونات البحار اللؤلؤ والمحار والأصداف .

وتقوم فروع المديرية العامة للجوازات في المنافذ البرية والبحرية باستكمال إجراءات الدخول للمملكة والخروج منها، ومنع من لايحق لهم الدخول.

ويتعـاون سلاح الحـدود، كذلـك مع وحدات القوات المسلحة لحراسة الحـدود البرية ، ومع سلاح البحرية الملكية في حراسة السواحل عبر نقاط المراقبة المنتشرة على الحدود والسواحل .

إن تعـاون سلاح الحدود مع تلك الإدارات والجهات الحكومية ، يعطينا فكـرة واضحـة عن الجهـود التي يبـذلهـا في الحفاظ على حدود البلاد من المجرمين والمهربين والمتسللين .

قطاعات قوى الأمن الداخلى :

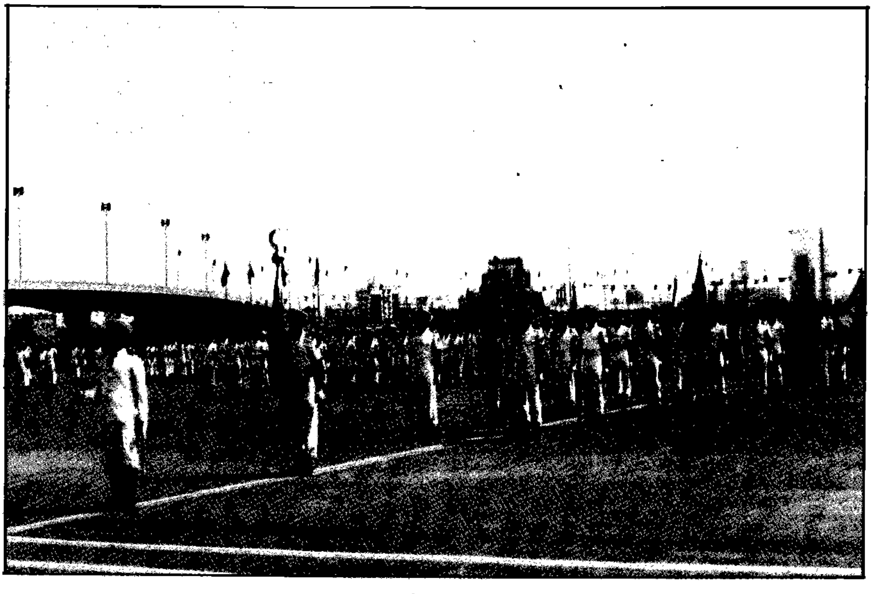
وبطبيعة الحال، فإن التعاون قائم على أفضل وجه مابين سلاح الحدود وقطاعات قوى الأمن الداخلي، لمنع المتسللين والمهربين والمجرمين، ومطاردة الفارين من وجه العدالة الذين يحاولون التسلل إلى خارج المملكة عن طريق البر أو البحر.

ولسلاح الحدود واجبات أخرى يؤديها في حالات الحرب، بالتنسيق مع باقي قطاعات قوى الأمن الداخلي، ومع القوات المسلحة، وكافة الجهات المسئولة في تلك الحالات.

واجبات عامة :

وهذه لمحة موجزة عن بعض الواجبات العامة الأخرى لسلاح الحدود :

أ ـ عند الاشتباه بمركبة داخل الحدود، أو سفينة في المياه الاقليمية يتم توقيفها والتحقق من هويتها، وإذا لم تذعن السفينة أو المركبة، يرفع علم الدولة على مركبة أو سفينة الدورية وتبدأ المطاردة، وفي حال اطلاق المركبة أو السفينة النار على الدورية تجيب عليها، حالاً، بالمثل، مع الاتصال



بالدوريات الأخرى لمحاصرتها وتوقيفها.

ب ـ يوقف رجال الحدود أية سفينة تحاول انزال بضائع في غير الموانىء النظامية.

ج ـ التأكد من سلامة أوراق وسجلات السفن، ومطابقتها لما هو موجود فعلاً.

د ـ إحداث سجلات خاصة بطوائف البحر من العاملين في البحر سواء كانوا من البحارة أو الغواصين.

ومـاذا بعـد ؟ :

تسألني وماذا بعد ؟ . . هنا أسكت عن الكلام المباح، سواء ادركنا الصباح أم لم يدركنا . .

فأية معلومات أخرى تريد معرفتها عن سلاح الحدود، أقول لك عنها :

ـ آسف . . هذه معلومات سرية.

وبيني وبينك، أنا ـ نفسي ـ لا أملك هذه المعلومات أولا . .

فقط، أريدك أن تشاركني في ارسـال تحية تقدير واعجاب وشكر، إلى أولئك الرجال الساهرين على سلامة وأمن سواحلنا وحدودنا البرية، ليلاً نهاراً، شتاء وصيفاً، لا يبالون بتعب ولا يأبهون بنصب، فهم ـ على قدر مسئولياتهم ـ قد وهبوا الوطن حياتهم كلها، فعاشوها صعبة وقاسية، لكي يقوموا بواجبهم في واحد من أهم قطاعات، أو روافد، «الأمن الذي نعيشه».

فتحية لأولئك الرجال أينما كانوا، على امتداد سواحلنا وحدودنا.

وزارة الداخلية

مزيد من الأمن .. وكثير من الأمان

قلت للضابط الشاب وأنا أرى شعار «المظليين» الذي يضعه عادة رجال الجيش على صدورهم:

- إيش الحكاية يا ابني.. أنا أعرف أنك ضابط أمن.. فإيش جابك للمظليين.. خاصة وأن ملابسك تدلّ على أنك «مازلت» في قوى الأمن الداخلي..

وأجابني الضابط الشاب وهم يبتسم:

- وصاعقة بعد..

- صاعقة؟.. اللهم أحمينا من الصواعق..

- صاعقة يعني «كوماندوز»، مغاوير، فدائيين، أي اسم من هذه الأسماء التي تستخدم في الجيوش العربية.

- والله ما فهمت يا ابني.. أنت في الدفاع وإلا في الداخلية..؟

- في الداخلية..

- إذن.. إيش حكاية الكوماندوز هذه ومعلوماتي تقول أن هذا النوع من القوات يوجد عادة في الجيش والحرس الوطني؟..

- معلوماتك، لا تؤاخذني، ناقصة شويه.. ولا تنسى أننا نقترب خثيثا نحو القرن الحادي والعشرين..

- لم أفهم..!

ومضى الضابط الشاب يشرح لي الأمر، وشعار «المظليين» يلمع على صدره..

الحرب الدائمة ما بين المجرمين ورجال الأمن حرب طويلة، وقديمة جدا،

تطور خلال مفهوم، وأسلوب الجريمة، مثلما تطور مفهوم وأسلوب مكافحتها. .

تخطو الجريمة خطوة في محاولة للنجاة من يد العدالة، فيخطو رجال الأمن خطوة أطـول، ليكونوا جاهزين لاستقبال المجرمين بوسائل متقدمة. . وحين دخلت «التكنولوجيا» أساليب الجريمة، دخلت «تكنولوجيا» أكثر تقدماً لمكافحتها.

وحتى الآن يمكن القـول أن رجـال الأمن متفوقون ببضع نقاط، ولكنهم متيقظون لأية خطوة جديدة للجريمة والمجرمين. .

ويمكن القول ـ بداهة ـ أن كل تطور حققته علوم مكافحة الجريمة، قبل وقوعها وبعده، قد تخطاه تطور مماثل لدى الجهات الأمنية. .

وأنت تعرف أن الحياة الآن أصبحت شديدة التعقيد. .

المدن الصغيرة اتسعت، والسكان القلائل تكاثروا، والانفتاح الحضاري على العالم قد جعلنا نرى وجوهاً وأشخاصاً كانت تفصل بيننا وبينهم آلاف الكيلومترات. .

وأسـاليب التعـامل بين الناس قد تغيرت كذلك. . وتعقيدات التعاملات المالية، من شيكات، ونقود أجنبية، واعتمادات مستندية، وعمولات خدمات و. . . و. . .

والكمبيوتر، جعل الله كلامي خفيفا على قلبه، يتربع على مكانه في آلاف المكـاتب والمؤسسات والوزارات والمصارف وحتى البيوت، وباتت له كلمة مسمـوعـة، ورأى يؤخـذ به، رغم أن لا يزيد عن أن يكـون مجمـوعـة من «الترانزستورات» والأسلاك، ولو قطعت عنه الكهرباء لتحول إلى شيء لا فائدة منه. .

كل هذه التعقيدات عايشتها أجهزة الأمن، وسارت معها خطوة خطوة، فإذا سارت الجريمة شبرا، سارت إجراءات مكافحة الجريمة باعا. .

ولكـــن. . .

ولكن الأعمال الأمنية، على تشعبها وكثرتها، واتساع آفاقها، وضخامة الجهود المطلوبة منها، يمكن أن تواجه حالات خاصة، لا يفيد معها التدريب الممتاز الذي أجراه ضباطها وأفرادها، لأن الحياة الحديثة تفرز ـ كما قلنا ـ أشياء جديدة غير مألوفة، وتتطلب مواجهتها أساليب خاصة، ومعدات خاصة، وتدريبات خاصة..

وهذه هي ـ باختصار ـ قوات الأمن الخاصة في وزارة الداخلية..



ضابط بالزي العسكري القديم على الخيل

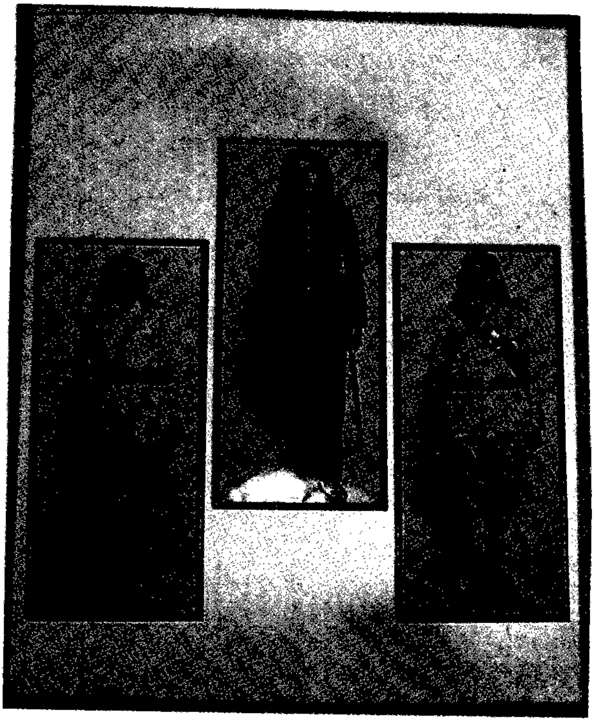
لقد بات إنشاء «قوات الأمن الخاصة» سمة مميزة من سمات التطور الذي حققته أساليب وقوى مكافحة الجريمة في شتى أنحاء العالم، وفي معظم الأجهزة الأمنية توجد هذه القوات الخاصة التي يستفاد منها في الأوقات الحرجة التي تتطلب إمكانات غير عادية..

كــيف؟ . .

أضــرب لك مثــلا . .

نفرض أن حادثا قد وقع ـ لا سمح الله ـ وهو يدخل ضمن اختصاص الدفاع المدني، ولكن حجم الحادث ـ لا قدر الله ـ أكبر من الامكانات المتوفرة لدى الدفاع المدني، على تكاملها وحداثتها . .

هنــا يأتي دور رجال قوات الأمن الخاصة، لكي يتعاونوا مع زملائهم في



الزي العسكري القديم

مواجهة الحادث، بما لديهم من تجهيزات ومعدات خاصة، وبما تلقوه من تدريب متواصل على مختلف أنواع المهام التي تشبه ذلك الحادث . .

والقول نفسه ينطبق على أية قوى أمنية أخرى، فهذه القوى قد دربت تدريباً ممتــازاً في نطاق الأعمــال اليومية العــادية التي يطلب منهــا أداؤها، فإذا ما واجهتهــا «حــالات خاصة» كان الأفضل هو استدعاء القوات الخاصة لتؤدي

مهمتها تجاهها . .

إنني لا أريد التوسع كثيراً في هذه القوة المتطورة من قوى أمننا الذي نعيش فيه، ولكنني اكتفي بأن أحيلك إلى الأحداث التي تقع في الخارج بين حين وآخر، من خطف طائرات . . إلى احتجاز رهائن . . إلى اقتحام مبان . . إلى كوارث متعددة . . وهذه تعتبر على وجه العموم مستجدات مستحدثة لم يسبق لها مثيل من قبل، وقد ثبت أنها تحتاج إلى قوات خاصة، مدربة تدريباً خاصاً، لمواجهة مختلف الاحتمالات . . وهذه هي قوات الأمن الخاصة عندنا . .

إنهم رجال يتلقون تدريباً متواصلاً شديداً وقاسياً، يستمر طوال فترات خدمتهم في هذه القوات، ويتعلمون استخدام مختلف الأسلحة استعمالات «خاصة» تتفق مع مستواهم التدريبي الرفيع . .

ويجرون دورات خاصة للهبوط بالمظلة إلى أن يحقق كل منهم العدد المقرر من القفزات التي تؤهله لكي يضع شعار «المظليين» على صدره . .

ويتدربون على أعمال «الكوماندوز» بكل مافيها من احتياج للياقة الجسدية العالية، والتدريب الممتاز، وسرعة البديهة، وحسن التصرف، وفورية المبادرة، والتعاون بين الأفراد في المهمة الواحدة، وتنفيذ الخطط بدقة فائقة تحسب بالثواني . .

أي أن رجل قوات الأمن الخاصة، يؤدي مهمته براً وجواً وبحراً، بكفاءة غير عادية، وتدريب فائق الشمول، ويعد نفسه في كل لحظة لأداء الواجب على الفور متى طلب إليه ذلك . .

ولست هنا في حل من أن أستفيض في الحديث عن «قوات الأمن الخاصة» هذه التي أنشأها ورعاها ودعمها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وسمو نائبه الأمير أحمد بن عبدالعزيز والتي تعتبر، في نظري ونظر الواقع، إحدى العلامات المتألقة في التطور المتواصل الذي

تحققه قوات وأسلحة وجهات وزارة الداخلية جميعها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه . .

يكفي أن أقول أن رجل قوات الأمن الخاصة . . قد تلقى تدريباً مختلفاً، ليس له مثيل إلا لدى القوات الخاصة «الكوماندوز» في القوات المسلحة . .

وأنه يستطيع أن يصيب هدفه، بأي نوع من السلاح، وهو مغمض العينين . .

وأنه مظلي . . وجندي صاعقة في نفس الوقت . .

وأنه يجيد مهمته بمستوى غير عادي، لأنه مهيأ لمهمات غير عادية . .

وأنه، بذلك كله، يعتبر أحد من ندين لهم بالشكر والتقدير، في مناخ الأمن الذي نعيشه، والذي تحرص وزارة الداخلية على تعميق أسسه، وتقوية دعائمه، والأخذ بالحديث من منجزات العصر في مجاله، فالأمن الذي نعيشه ليس صدفة طارئة، وإنما هو محصلة جهود عظيمة، وأعمال متواصلة، وتدريب، وتجهيز، وتحديث، تشكل في مجموعها صورة واحة الأمن التي نتفيأ ظلالها . . ونعيش في رحابها . . .

وزارة الداخلية

أمان من العودة إلى الجريمة

في هذا البلد، الذي تساس فيه الأمور بالحكمة، وتدار فيه الشؤون بالنظرة البعيدة، كان لابد لنا من وقفة أمام الأمر الذي أصدره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بإعفاء بعض المسجونين من بقية مدة عقوبتهم إذا ما حفظوا القرآن الكريم..

فالمفروض في كل مسلم أن يحفظ كتاب الله في ذاكرته وعقله وقلبه، وأن يستظهره كله، أو بعضه، لأن في ذلك أمانا له من الزلل، ومرشدا يقوده إلى طريق الصواب، ويبعد به دائما عن طريق الضلال..

وحين يحفظ امرؤ كتاب الله، فإن فائدة هذا الحفظ تعود عليه وحده، وبركة كلمات الله التي أودعها ذاكرته ينال، وحده، ثوابها..

إذن.. ما الذى يعود على المجتمع من خير إذا حفظ أفراده كتاب الله؟..

الجواب نجده في الأمر السامي الذي يعتبر خطوة لا نظير لها، نبعت من الحكمة، وانبثقت من النظرة البعيدة للأمور..

ذلك أن تثبيت شريعة الله في الصدور، يؤدي بصورة تلقائية إلى تقويم السلوك، وتصحيح المسار والخوف من الله، ومعرفة الحق من الباطل، وجميعها صفات يفترض في الإنسان المسلم أن يلم بها..

فالحكمة التي توخاها خادم الخرمين الشريفين من قراره ذاك، هي إشعار المذنب بخطئه من واقع شريعة الله كما وردت في كتابه الكريم، واستتابة هذا المذنب عن السير في طريق الجريمة بعد أن قضى في السجن مدة كافية لأخذ حق المجتمع منه، ولتهيئته للعودة إلى هذا المجتمع بعد أن أضاءت كلمات الله قلبه بنورها، فيكون وكأنه قد ولد من جديد..

الجريـمة والعقاب:

والواقع أن علماء الاجتماع، وأخصائيي العلوم الأمنية يرون أن «الجريمة» هي ظاهـرة شاذة في المجتمـع، وأن «المذنب» هو إنسان شذ عن الطريق السوي، فحق عليه أن يقتص المجتمع منه، وأن «يحجز حريته» زمناً طويلاً أو قصيراً، وفق حالة الشذوذ ـ أي الجريمة ـ وحسب ما تقتضيه سلامة المجتمع..

ومن هنا قيل أن السجن تأديب وتهذيب وإصلاح..

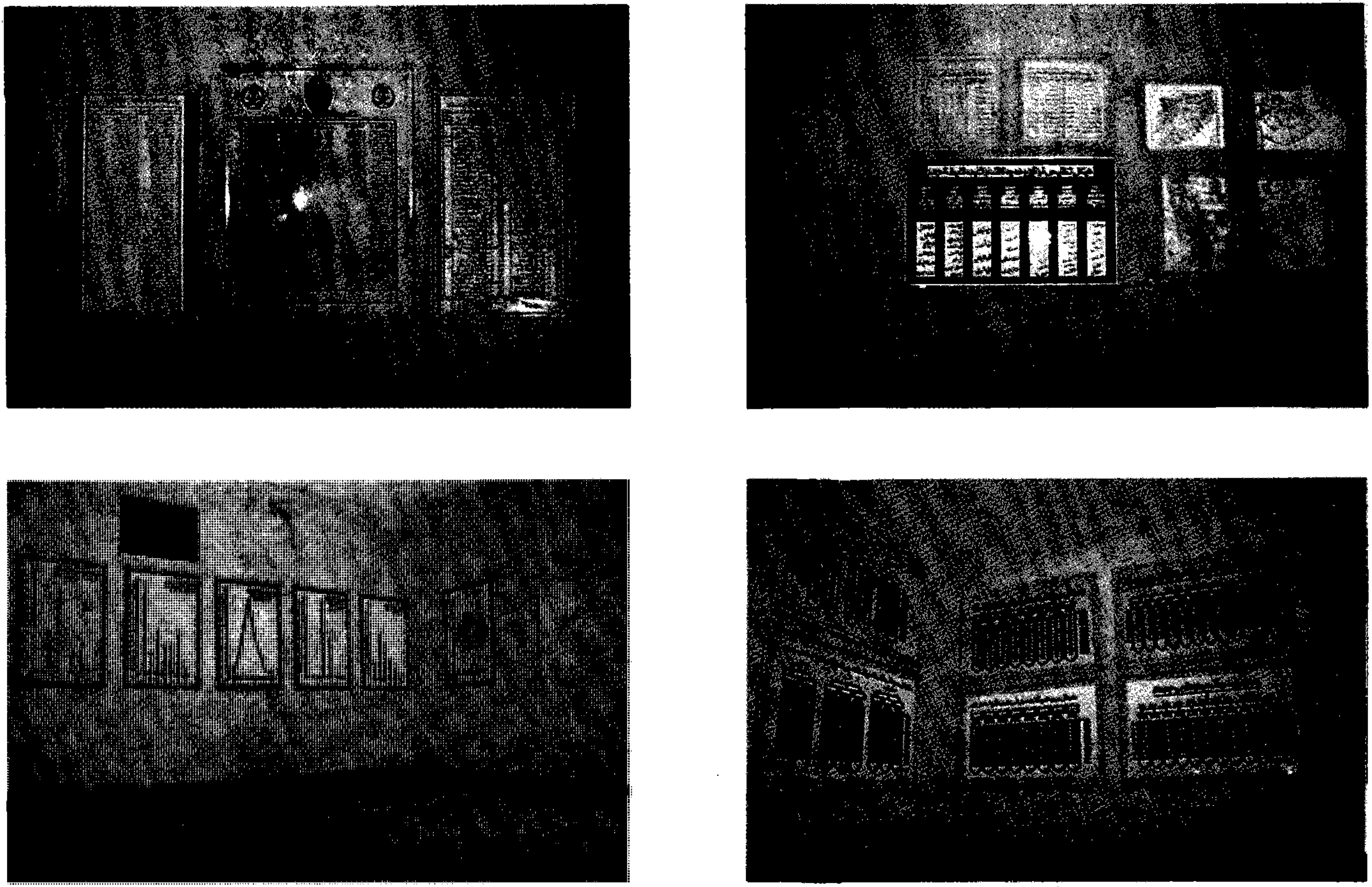
وإذ نستعرض عوامل وروافد الأمن الذي نعيشه، فلابد لنا من أن نعرِّج على «الإدارة العـامـة للسجون» بوزارة الداخلية لنرى كيف تواجه الجهة الرئيسية المسئـولة عن الأمن، أمور من حكم عليهم القضاء العادل واقتضى الحكم سجن المذنب للمدة التي تقتضيها الأنظمة واللوائح..

ولست أزعم أن السجون السعودية مثل الفنادق، وأن السجون يستقبل فيها بالتكريم، فالسجن هو السجن مثلما العقوبة هي العقوبة..

لكنني أثق بأن هناك أمورا قد تختلف فيها السجون السعودية عن سواها، من حيث مفهوم الجريمة والعقاب، وهي أمور تتفق ـ كل الاتفاق ـ مع طبيعة مجتمعنـا الإسـلامي ومـوقفه المستمد من الشريعة ممن يخرجون عن جادة الصواب، ويشذون عن الطريق المستقيم، فيحق عليهم ـ بالتالي ـ أن يقتص المجتمـع منهم، وأن يكـون القصاص بمقدار الجريمة، وفق ما أمر به الله تعالى في محكم تنزيله..

ولقد قرأنا جميعا قصصاً يشيب لها الطفل الرضيع عن فظائع السجون في بعض البـلاد، وعن الإذلال والامتهان والحرمان التي يتعرض لها السجناء، وعن التعذيب، والتنكيل، والضرب.. وعن.. وعن.. أشياء كثيرة يقشعر لها البدن ويرتجف ـ عند تسطيرها ـ القلم..

وأستطيع أن أقرر، استنادا إلى ما عندي من معلومات، وصور عن اللوائح والتعليمات والتنظيمات المتعلقة بالسجون، أن هناك فارقاً عظيماً جداً ما بين



قسم عرض الاحصائيات

لوائحنا ولوائح البعض، وأن منطلقنا في الاقتصاص من المذنب هو النظر إليه على أنه قد ضلّ الطريق لضعف في أخلاقه، أو وهناً في إيمانه، وأن مهمة السجن الأساسية هي إعداده للعودة إلى المجتمع بعد تقويمه، إذا كان قد حكم عليه بمدة محددة..

فاللوائح تنص على حسن معاملة السجين، وتنمية الفطرة الخيرة فيه، وإتاحة قدر مناسب له من «الحرية» في القراءة والكتابة، ومقابلة زائريه، في مواعيد الزيارة، بل وإتاحة فرصة الخلوة الشرعية للمتزوج مرة في الشهر، وهذه كلها نقاط إيجابية تستل «الحقد» الأعمى من قلب السجين على المجتمع، وتشعره بمعنى إتخاذ طريق الخير، ومجانبة طريق الشر، وبمدى ما ارتكب في حق المجتمع من إثم عندما أقدم على جريمته..

ولقد قرأنا الكثير، وشاهدنا أفلاماً ومسلسلات عن أشخاص ارتكبوا جرائم أدخلتهم السجن، فكان سوء المعاملة، وإهدار الإنسانية، وظروف المعيشة في السجن سبباً في أن يتحولوا من مجرمين بالصدفة إلى مجرمين محترفين، قد تزايد الحقد في نفوسهم حتى امتلأت وفاضت، فخرجوا من السجن ليتحولوا إلى مخلوقات عاتية، تعتبر الجريمة نوعاً من الانتقام مما لاقوه في السجن من عنت..

أما عندنا فإن اللوائح والأنظمة والتعليمات تقوم جميعها على أساس أن السجن دار تهذيب وإصلاح، وأن سلب المذنب حريته لا يعني إلقاءه داخل أسوار السجن يأكل ويشرب وينام، وإنما يعني ـ من جهة ـ تطبيق المفهوم العام لنظرية العقاب، ومن جهة أخرى العمل على تقويم السجين، وإصلاح نفسيته، وتوجيهه إلى الخير، وهذا ما يهمني ـ هنا ـ من مجمل ما يتعلق بالسجون، كوسيلة من وسائل توفير الأمن الذي نعيشه..

الرعاية الاجتماعية:

لقد راعت تنظيمات الرعاية الاجتماعية التي تقدم للسجين ناحية هامة جداً، يمكن أن تعطي فكرة عن الأسس التي يقوم عليها تطبيق عقوبة السجن

على المذنبين.

قالت تلك التنظيمات، أن السجون تضم أنواعاً متعددة من البشر، رجالاً ونساءً وأحداثاً، وأن لكل منهم ظروفه الخاصة، وبيئته الاجتماعية، وثقافته، وتعليمه، ثم ـ وهذا هو المهم ـ أسبابه الخاصة التي أدت به إلى ارتكاب فعلته التي ساقته إلى السجن..

ومن هنا، فإن من غير المناسب أن توجه تطبيقات الرعاية الاجتماعية إلى السجناء جميعا وكأنهم ذوو ظروف واحدة، ومستوى فكري وثقافي واحد، وأسباب واحدة دفعتهم إلى الجريمة، وإنما يتوجب النظر في كل حالة فردية على حدة، ودراستها، وبحثها، واقتراح الأسلوب المناسب للإصلاح والتقويم وفق طبيعة كل سجين أو سجينة..

وهكذا صدرت «لائحة الخدمات الاجتماعية» بقرار من صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ٣٠/٤١٩٦٠ وتاريخ ١٣٩٥/١١/٢٣هـ، والتي افتتحت بالفكرة التي أوردتها آنفاً، ثم أضافت تحت بند الأهداف ما اختارت في الأسطر التالية بعضه:

١ـ رعاية السجين في التكيف مع بيئته الجديدة، واستمرار هذه الرعاية طوال وجوده في السجن..

٢ـ العمل على تغيير الاتجاهات العدوانية والمنحرفة في نفسية السجين وإبدالها باتجاهات اجتماعية سليمة..

٣ـ تأهيل السجين اجتماعيا خلال وجوده في السجن، واستثمار طاقاته الجسمية والنفسية والعقلية في إعداده وتدريبه، وحثه على مواصلة تعليمه أو محو أميته، وتقويم سلوكه وأخلاقه..

٤ـ رعاية أسرة السجين، وتقديم المعونة اللازمة لها بما يكفل لها الحياة الكريمة ويبعدها عن الانحراف..

٥ـ المحافظة على صلة السجين بالأسرة وبالأشخاص الذين يرعون مصالحها وبالهيئات الاجتماعية..

٦ـ استصدار الاجراءات التي تهدف إلى محو وإلغاء السابقة الإجرامية التي تسِمُ السجين بسمة «العار»، وتمكينه من الالتحاق، أو ممارسة، عمل شريف يتكسب منه.

٧ـ اتخاذ كافة التدابير الاجتماعية الوقائية من تتبع حالة السجين المفرج عنه، ومراقبته اجتماعياً بعد إطلاق سراحه، وإرشاده وتبصيره، ومساعدته على الاندماج والاستقرار في المجتمع (وهو ما يسمى: الرعاية اللاحقة)...

٨ـ تقديم المشورة والرأي بصدد تصنيف السجناء في ضوء بحث حالة السجين وتحديد نوع المعاملة العقابية معه..

٩ـ العمل على تطبيق ما يسمى «الحد الأدنى لمعاملة المسجونين» الصادر عن الأمم المتحدة، بما يتمشى مع أحكام الشريعة الإسلامية، ويكفل للسجين المعاملة الإنسانية أثناء وجوده في السجن.

١٠ـ العمل على إيجاد الحلول لمشكلات السجناء بعد بحث ودراسة الظواهر الاجتماعية التي قد تنشأ داخل السجن..

وكما ترى، فإن العناصر السالف ذكرها، تعمل على مخاطبة الجانب الخيّر من نفسيات السجناء، فتشعرهم بأن «الدولة» وهي تفرض عليهم العقوبة وتنفذها، فإنها ـ في الوقت نفسه ـ تعمل على مد يد العون لهم مادياً ومعنوياً، وتهيء لهم الفرص الفعلية للعودة إلى المجتمع والاندماج فيه، وفتح صفحة جديدة في حياة كل منهم..

ولا يتسع المجال، في هذا الحيز الضيق، للحديث عن الوسائل التطبيقية التي تتبعها الإدارة العامة للسجون، ويمكن للقاريء العزيز أن يتبينها من تلك الأهداف العشرة التي نصت عليها «لائحة الخدمات الاجتماعية».

المكتبات:

وإذا كانت «الثقافة» تهذيباً للسلوك، وتوسعة للمدارك، ومتعة للعقل، وسبيلاً إلى المعرفة، فقد نصت إحدى لوائح السجون على إنشاء مكتبات في جميع السجون، حاوية لكافة شروط تناول القراءة الهادئة، في جو مريح بعيد

عن الضوضاء ليتمكن السجناء من المطالعة وكأنهم في أية مكتبة عامة. .

ونصت اللائحة الخاصة بإنشاء المكتبات على تأمين الكتب الثقافية، والصحف، والمناضد والأدراج بحيث تؤدي المكتبات دورها كاملاً كجزء من عملية إعادة تهيئة السجين للاستقامة والعودة إلى المجتمع.

وعلاوة على ما نصت عليه اللائحة من تشجيع السجناء على ارتياد المكتبات والمطالعة، فقد راعت أن تكون محتويات المكتبات مناسبة لمختلف أنواع الامكانات الثقافية، بما في ذلك الكتب المبسطة التي تناسب المبتدئين في القراءة. .

وأجازت اللائحة، كذلك، إعارة الكتب لمن يشاء من السجناء خارج المكتبات، واعتبرت حرمان سجين ما من الاستعارة نوعاً من العقوبة التي تطبق بحقه في حالة مخالفته التعليمات الخاصة بسلوكه داخل السجن.

النشاط الرياضي:

ومنذ بداية العام ١٣٩٧هـ، أنشيء قسم رياضي بإدارة شئون السجناء في الإدارة العامة للسجون، فكان ذلك خطوة أخرى من الخطوات التي نفذت كي يستفيد السجناء أقصى فائدة ممكنة خلال قضائهم فترة السجن. .

وبالتنسيق مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب وضعت خطة شاملة غايتها رعاية النشاط الرياضي، إلى جانب النشاط الاجتماعي، بهدف توجيه السجناء للعناية بالنشاطات الرياضية المختلفة، إضافة إلى النشاطات الاجتماعية. .

ونصت لائحة النشاط الرياضي في السجون على:

أ ـ إلحاق السجناء بالرياضات التي يرغبونها ضمن فرق تنشأ لهذه الغاية لبعض الألعاب الرياضية في كل سجن. .

ب ـ تشكيل لجنة رياضية تسجل لدى الرئاسة العامة لرعاية الشباب كأية لجان رياضية أخرى فى كل سجن، للإشراف على النشاطات الرياضية وتوجيهها. .

ج ـ إقامة مباريات «الدوري» بين السجون المختلفة، بعد استكمال الفرق الرياضية استعداداتها وتمريناتها. .

د ـ تولت الرئاسة العامة لرعاية الشباب تزويد الفرق الرياضية في السجون بكل ما يلزمها من أدوات ومعدات لمختلف الألعاب، أما الإنفاق على متطلبات النشاطات الرياضية، كوسائل الانتقال، والحفلات الرياضية وغيرها، فتتولاه الإدارة العامة للسجون.

هـ ـ أنتدبت وزارة المعارف مدربين رياضيين في السجون، لتدريب فرق السجناء الرياضية، مع العمل على تدريب بعض هؤلاء ممن تتوفر لديهم الامكانات اللازمة لتولي مهمة التدريب فيما بعد..

وهكذا أضيفت إلى «الظروف الاجتماعية» التي هيئت للسجناء مجالات أخرى، يزجون فيها أوقات فراغهم فيما ينفعهم، ويزيل من نفوسهم رواسب وصدأ «العقد النفسية» التي هي أصل كل مشكلة..

النشاطات الاجتماعية والثقافية:

وفي سياق الاهتمام بالنواحي الاجتماعية والثقافية، صدرت «لائحة الخدمات الاجتماعية» عام ١٣٩٦هـ، التي تتضمن الإطار العام للنشاطات الاجتماعية والثقافية سواء من جهة إدارة كل سجن، أو من جهة السجناء أنفسهم..

فإدارة كل سجن مكلفة بوضع تقرير شهري ترفعه إلى الإدارة العامة للسجون ويتضمن:

أ ـ أوضاع السجناء (محكومين أو موقوفين) وظروفهم الاجتماعية وإحصاءا شاملاً عنهم مع تصنيفهم إلى سعوديين وغير سعوديين..

ب ـ البحوث الاجتماعية التي أجريت عليهم، واحصائيات تتضمن هذه البحوث شهريا مصنفة إلى رجال ونساء.

ج ـ الحالات التي جرى تتبعها للسجناء، ونتائجها الاجمالية..

د ـ الشكاوى التي ترد إلى إدارة السجن ونوعيتها، سواء كانت واردة من السجناء أنفسهم أو من أسرهم خارج السجن..

هـ ـ مساعدات الضمان الاجتماعي ووجوه إنفاقها، ومدى شمول هذه

المساعدات لأسر السجناء، مع إيراد الحالات التي استوفيت بحوثها ولم تحصل على المساعدات وأسباب ذلك..

و ـ الرعاية الثقافية والرياضية ووسائل شغل الفراغ، وتتضمن احصائيات للفرق الرياضية، وأعضائها، والمباريات الداخلية والخارجية التي أجرتها..

ز ـ النشاطات الثقافية التي تشمل المكتبات، والندوات، والمحاضرات، ومجلات الحائط، والإذاعة المحلية في السجن، والفرق التمثيلية، إذا وجدت، ونشاطاتها..

ح ـ التوعية الدينية والاجتماعية والصحية التي توجه للسجناء، ومواضيعها..

ط ـ الرعاية اللاحقة للسجناء بعد مغادرتهم للسجن..

ومن خلال هذه التقارير الشهرية تدرس أوضاع السجناء من جميع النواحي، ويصار إلى تطوير النشاطات والخدمات، وتلافي أسباب الشكاوى إذا كانت محققة، فيتحقق بذلك عنصر هام من عناصر مبدأ «العقاب» وهو التأديب والتهذيب والإصلاح.

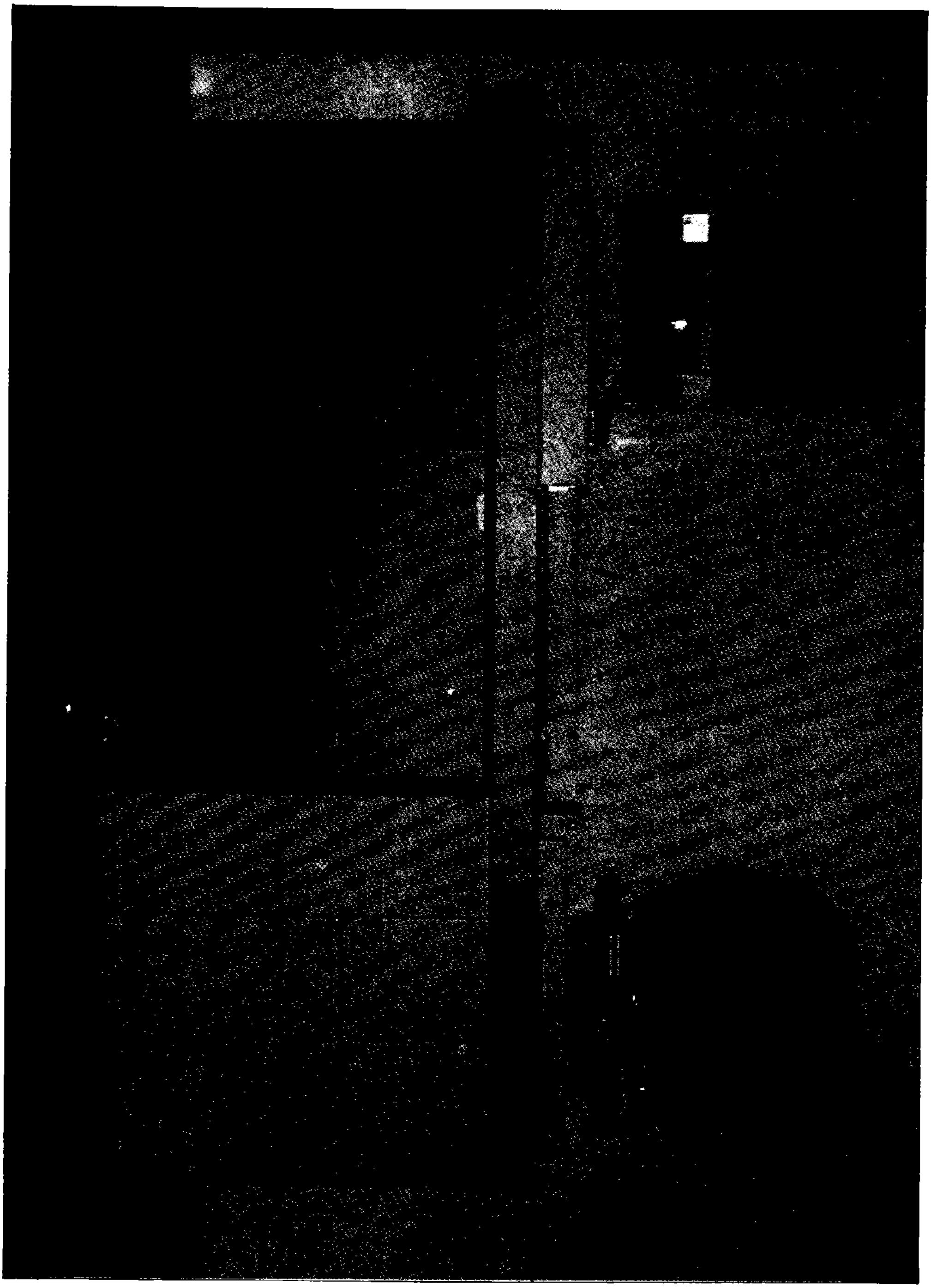
رعاية أسر السجناء

ولست أعرف، وقد يكون ذلك قصوراً مني أو لايكون، بلاداً تُعنى بأسر السجناء كما هو الحال عندنا ودليلي على ذلك أن كثيراً من الروايات والقصص التي قرأناها، أو شاهدناها، كانت تعتمد على الانعكاسات السيئة التي تطال أسر السجناء، فتتشرد، وتجوع، وقد تنحرف، وكل ذلك لأن عائل الأسرة قد سجن لأي سبب من الأسباب..

عندنا الأمر مختلف..

فالرعاية التي يلقاها السجين داخل السجن، تجد عائلته رعاية أفضل منها وهو خارج السجن..

ولقد راعت الأوامر السامية، واللوائح التنفيذية أن يتم تقرير المساعدة اللازمة لأسر السجناء خلال أيام قليلة، وعدم اتباع الروتين المعتاد الذي يقضي ببحث كل حالة على حدة، وتعاونت وزارة الداخلية مع وزارة المالية



ووزارة العمل والشئون الاجتماعية على استكمال الاجراءات بسرعة فائقة، وزود مديروا السجون بكميات من استمارات «الضمان الاجتماعي» لملئها وإرسالها إلى الجهة المختصة فور وصول السجين..

فلقد حددت المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي (مصلحة الضمان الاجتماعي سابقا) ثلاثة أيام فقط للبت في أية حالة، وعممت ذلك على جميع مكاتبها وفروعها المنتشرة في مختلف أنحاء المملكة، بحيث تحاط أسرة السجين علما بما تقرر لها من مساعدة لإزالة شبح الخوف والقلق من نفوس أفرادها، وجاء في التعميم الذي أرسله مدير إدارة السجون إلى مختلف السجون هذا التعبير حرفياً: «.. لذا يعتمد التعاون والتكاتف مع الضمان الاجتماعي في سبيل إضفاء الشعور بالسعادة والارتياح على أُسر السجناء تحقيقا للتوجيهات السامية الكريمة»..

النشاطات التعليمية:

لقد لاحظت من خلال مطالعتي لما بين يدىّ من لوائح وتعليمات وتنظيمات تتناول مختلف أمور السجناء، أن الإدارة العامة للسجون تعمل على شغل أوقات السجناء بالمفيد والنافع من أمور الحياة وتوفير نوعية معقولة من الحياة: اجتماعيا، وثقافيا، ورياضيا، وتعليميا.

وتمشياً مع خطة الدولة في محو الأمية من البلاد خلال مدة عشرين سنة، وهي الخطة التي تدعى «الخطة العشرينية» فقد امتدت فعاليات هذه الخطة إلى السجون، لمحو أمية السجناء، رجالاً ونساءا، وتوفير المجال لهم، حتى لمتابعة تحصيلهم، إذا أرادوا..

ورصدت وزارة الداخلية في ميزانية الإدارة العامة للسجون المبالغ اللازمة لافتتاح الفصول التعليمية سواء لمحو الأمية، أو مرحلة المتابعة التي تلي تلك المرحلة، أو للحصول على الشهادة الابتدائية..

كذلك نصت اللوائح على تقديم المساعدة اللازمة للراغبين في إكمال تعليمهم من أي مستوى كان... وتيسير أداء الامتحانات لهم وفق قواعد

وضوابط معينة، بعد الحصول على موافقة الامارة، وبذلك لا يكون السجن عائقا دون استكمال السجين لتعليمه، وعودته إلى الحياة العامة بعد إكمال مدة العقوبة، وقد حصل - ربما - على شهادة أعلى.

الوعظ والارشاد:

ولما كان الدين، بمعطياته الأخلاقية السامية، يعتبر خير عاصم للإنسان من الوقوع في شراك الجريمة، وأن كثيراً من الجرائم يكون مبعثها، أو سببها، الجهل ببعض الأمور الدينية، فقد حظي الوعظ والإرشاد بنصيب كبير من اهتمام وزارة الداخلية..

إن لكل سجن واعظاً، يؤم الجنود والسجناء في أوقات الصلوات، ويلقي على السجناء المواعظ التي تتناسب مع ظروفهم، ويرد على أسئلتهم واستفساراتهم، ويحثهم على قراءة كتاب الله والتمعن في كلماته ومعانيه..

ويركز الوعاظ - بطبيعة الحال - على الأمور التي تؤدي عادة إلى سلوك طريق الجريمة، وحكم الشرع فيها، وطرق التوبة والاستغفار، وفي الحالات التي يوجد فيها سجين يغلب عليه الشر، يتحدث إليه الواعظ على انفراد، محاولا معرفة الخلفيات النفسية التي أدت به إلى ذلك، باذلا جهده لهدايته إلى طريق الخير، ويقول مديروا السجون أن هذه الطريقة قد أثبتت فعاليتها في حالات كثيرة، تأسياً بما ذكرته في فصل آخر حول وجود منطقة عذراء في نفس كل مذنب، فتكون مهمة الواعظ هي توسعة مجال هذه المنطقة في نفس المذنب، والعمل على اجتثاث الأفكار الشريرة في ضوء الشريعة السمحة، ومن وحي كتاب الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم.

وعلاوة على ذلك، يعمل الوعاظ على تبصير المذنبين بأركان دينهم وأحكامها، وطريقة أداء الفروض واتباع السنن، وكل ما من شأنه أن يقوِّم نفسياتهم ويفتح قلوبهم لنور الخير، والحق، والصلاح..

برنامج تحفيظ القرآن الكريم:

لقد كانت المكرمة السامية التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين بإعفاء

المذنبين الذين أتموّا حفظ القرآن الكريم من مدة معينة من إجمالي العقوبة المحكوم بها على كل منهم، أقول كانت هذه المكرمة تتويجاً للجهود التي تبذلها وزارة الداخلية ـ عبر الإدارة العامة للسجون ـ لتحفيظ كتاب الله، وإدخال نوره إلى أعماق القلوب والنفوس. .

وتطبق الإدارة العامة للسجون برنامجا فريدا لتحقيق ذلك الهدف، يصل إلى حد دفع مكافأة مقدارها خمسة آلاف ريال لكل سجين أتم حفظ كتاب الله، كما حددت مكافآت أخرى متفاوتة لمن حفظوا أجزاء منه. .

وتتضمن لائحة برنامج تحفيظ القرآن الكريم ضوابط ومقادير المكافآت التي تدفع لحفظة كتاب الله حسب أجزائه، مع ترتيله وتجويده، وهناك لجنة مؤلفة من عدد من حفظة كتاب الله تجتمع في مواعيد معينة لاختبار الحفظة من السجناء، وإعطائهم الدرجات المناسبة لما حفظوه، وفي ضوء قرارات اللجنة يصار إلى دفع المكافآت.

وبعد الأمر السامي بالإعفاء أصبح هذا الإعفاء إحدى المكافآت الهامة بالنسبة للسجناء، مما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم على السواء. .

التدريب المهني:

وكما سبق القول، أكثر من مرة، فإن لوائح وتعليمات وأنظمة السجون ـ تهتم ـ أولاً وآخراً ـ بإعادة تشكيل شخصية السجناء بما يبعد بهم عن طريق الجريمة، ويعدهم لمرحلة جديدة من حياتهم تقدم لهم الدولة فيها دعما كاملاً، لتخليص المجتمع ـ قدر الإمكان ـ من المذنبين والمنحرفين، ولتهيئتهم لاستئناف حياة عادية وطبيعية بعد استيفاء مدة العقوبة. .

ورغم كل ما ورد آنفا ـ في هذا الفصل ـ مما يدل على اهتمام الدولة بتحقيق ذلك الهدف، فقد روعيت ناحية بالغة الأهمية تستكمل فكرة شغل وقت السجين بما يعود عليه بالنفع وهي:

ـ إما العمل في إحدى ورش السجن الإنتاجية على أن يعود ريع هذا العمل للسجين، فيحفظ له لدى إدارة السجن، ويتسلمه دفعة واحدة. .

ـ وإما التدريب على إحدى المهن، لتكون وسيلة يكسب منها عيشه بعد انتهاء مدته، وهو ما يسمى «التدريب المهني».

والتدريب المهني ـ كما نعلم ـ هو أحد الاهتمامات الرئيسية للدولة في مجـالات عديدة، لتهيئة متدربين سعوديين يمارسون الحِرف التي باتت تدر على أصحابها الآن أضعاف ما تدرّه الوظيفة، وتسدّ حاجة البلاد إلى الأيدي الحرفية الوطنية المدربة..

ويمكن لكـل سجين تزيد مدة الحكم عليه عن ستـة أشهـر، أن يلتحق بإحـدى ورش «التـدريب المهني» في السجـون، وهي ورش مجهزة أكمل تجهيز، ومزودة بالمعدات والآلات والأجهزة اللازمة للتدريب..

أما المهن التي يجرى التدريب عليها فهي:

١ـ ميكانيكا السيارات (تسعة أشهر).

٢ـ سمكرة السيارات والبوية (ستة أشهر).

٣ـ لحام إكس استيك ـ كهرباء (ستة أشهر).

٤ـ نجـارة عامة (تسعة أشهر).

٥ـ سـباكـة (تسعة أشهر).

٦ـ كهرباء/ تسليك توصيلات (ستة أشهر).

٧ـ تفصيل وحياكة ملابس الرجال (تسعة أشهر).

٨ـ تفصيل وحياكة ملابس النساء/ للسجينات (ستة أشهر).

ويجـرى التـدريب يوميا بمعـدل ثماني ساعات في اليوم للرجال، وست ساعات للنساء، ويتضمن التدريب مناهج نظرية وأخرى عملية بحيث ينهي السجين دورته وقد اكتسب مهنة تدرّ عليه، أيامنا هذه، الذهب والفضـة..

وتعتبر مناهج التدريب صورة طبق الأصل، تقريبا، عما هو مطبق في مراكز التدريب المهني التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني..

وهنـاك أنـظمـة ولـوائح لأساليب التدريب، والتوسع في المهن التي يتم التدريب عليها، حسب الحاجة، بحيث تكون مدة السجن، علاوة على أنها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(سورة يوسف الآيات ٣٣ ـ ٣٦)

حق المجتمع تجاه من أخطأ أو أذنب، مناسبة طيبة يتعلم فيها كثير من السجناء مهناً جديدة تساعدهم على فتح صفحة جديدة في حياتهم، تبعد بهم عن الشر، وتقودهم إلى طريق الخير.

مدينة التدريب

خلفية تاريخية :

قبل عدة سنوات وكان سعادة الفريق محمد فائز العوفي مديرا للأمن العام وبالتحديد في عام ١٤٠١هـ فيما أذكر دعاني سعادته لزيارة مدينة التدريب التي تقوم وزارة الداخلية بإنشائها . . وقد أشار لي سعادته بأن بناء هذه المدينة هي امتداد لمجموعة من الدراسات والتوجيهات التي كان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز قد أولاها من الاهتمام بثاقب نظره لإنشاء هذه المدينة لتكون مركزاً علمياً وثقافياً يتماشى ويتزامن ويتناغم مع معطيات التعليم التي كان أحد واضعي أسسها ومعالمها لتنطلق المسيرة التعليمية على كافة الأوجه سواء للمدنيين أو للعسكريين . . وكأني به حفظه الله كان ينظر إلى مستقبل هذه البلاد ونموّها المضطرد على كافة الأصعدة التي تتكون منها أعمدة الدور وأساسياتها . .

● واصطحبني أحد الضباط إلى مدينة التدريب وقد كانت في بداية الانشاء، لكنني مع ذلك وجدت بعض الفصول الدراسية، ووجدت بالذات قسم الرماية والتدريب على الرمي انطلاقا من التعاليم الإلهية التي نهتدي بهديها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كأداة من أدوات الحرب، مما سيأتي الكلام عنه وشيكا . .

● إلا أن الذي شدّ انتباهي في تلك المدينة الرحبة والتي تزيد مساحتها على عدة كيلومترات وقد شاهدت عددا ضخما من المباني وصالات التدريس وممرات لم تمهد بعد، وشتلات من الأشجار وإلى آخر ماتحتاجه أي مدينة لهدف كهذا . .

● ماشدّ انتباهي هو أن متخرج من مدارس الشرطة على اختلاف مناهجها يتخرج برتبة ملازم ثاني، ثم يقضي دورة عمل لسنتين أو أكثر، لابد أن يلتحق بدورة تثقيفية في مجاله الذي تخرج منه ثم يعود مرة أخرى للعمل الميداني، وبعدها بسنتين أو أكثر يعود مرة أخرى إلى مدينة التدريب حتى يصل إلى رتبة

عقيد أو عميد . .

● هكذا فهمت من الضابط الذي كان يرافقني وأظنه كان برتبة رائد أو عقيد . . وإذا كانت ذاكـرتي قد أخطأت فإن بوسع الجهة المختصة أن تصحح هذه المعلومات أو أن توضحها لأن ماحصلت عليه لم يكن كافيا رغم ملاحقتي طيلة سنة وأكثر للحصول على هذه المعلومات التفصيلية . .

وقـد تفضـل أحد علماء مكة المكرمة بتزويدي بالتوجيه الإلهي والتوجيه النبوي عن حثّ المسلمين بتعلم الرمي لأنه يدخل في نطاق مفهوم قوله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ . . . ﴾ صدق الله العظيم .

وقد جاء في صحيح مسلم لحديث رواه عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : «**وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة . . ألا إن القوة الرمي . . ألا إن القوة الرمي . . ألا إن القوة الرمي**» .

● ولعلنا جميعا نعرف ، بل وندرك ماذا كان حال المسلمين في غزوة أحد بعد أن عصوا أمر رسول الله ﷺ . . والقصة معروفة كما سيأتي الكلام عنه . .

«تعلم الرماية لاصابة أهداف العد وعند الحرب والرهان على إصابة الشارة في المناضلة هو للتمرين على إصابة الهدف في الحرب ومهما اختلف السلاح فإصابة الهدف به من أهم أسباب النصر» . .

(المنـاضلة بالسهام) هي من السلاح القديم والمناضلة به ثابتة بالكتاب لقوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ وقرىء في قراءة (ننتضل) والسنّة شهدت بذلك فقد جاء في صحيح مسلم من حديث رواه عقبة بن عامر : قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا أن القوة الرمي ، ألا أن القوة الرمي ، ألا أن القوة الرمي**» .

وعن أبي نجيح السلمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من بلغ بسهم فهو له درجة في الجنة**» . قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من رمى بسهم في سبيـل الله فهـو عدل محرر**» أخرجه النسائي والترمذي بمعناه . . وروى

البخاري وغيره عن سلمة بن الأكوع قال مرّ النبي ﷺ على نفر من أسلم يتناضلون بالقوس قال النبي ﷺ: «**ارموا بني إسماعيل فأن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم. . فقال النبي ﷺ ما لكم لاترمون، فقالوا كيف نرمي وأنت معهم، فقال النبي ﷺ: «ارموا وأنا معكم كلّكم**». . فرموا عامة يومهم فلم يسبق أحدهم الآخر.

أو كما قال ورواه الدارقطني ألا أنه قال «**وأنا مع بني الأدرع**».

وفي قصة الرماة في غزوة أحد بيان واضح لأهمية الرماة في المعركة فهم يحمـون ظهور المقاتلة وقت المعركة وهذه كما رواها أصحاب السير جعل رسـول الله ﷺ على الرماة عبدالله بن جبير وكانوا خمسين على جبل صغير مرتفع يشرف على المعركة وقال لهم احموا ظهورنا لايأتونا من خلفنا وارشقوهم بالنبـل فإن الخيل لاتقـوم على النبـل «إنا لانزال غالبين ماثبتّم مكانكم إن رأيتمـونـا تخـطفنـا الـطير فلا تبرحوا من مكانكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطـأنـاهم قتلى فلا تبـرحوا حتى أرسل إليكم». فانتصر المسلمون وانهزم الكفـار ثم بدأ المسلمـون في جمـع الغنيمـة فقـال بعض الـرماة: أي قوم ماتنتظرون قد غلب أصحابكم والله لنأتين الناس ولنصيبن من الغنيمة فعصوا عند ذلك رسول الله فيما أمرهم به كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ فعصى الرماة أمر رسول الله ﷺ وتركوا المحل الذي أمرهم بالمقام فيه لرد الخيل بالنبل وكان خالد بن الوليد على ميمنة خيل المشركين وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل فلما رأوا الجبل خالٍ من الرماة طلع على بقية الرماة فقتل من بقي منهم وقد حملت الخيل ثلاث مرات فنضحها الرماة بالنبل فولّت متفرقة وبعد قتل بقية الرماة جاءت خيل المشـركين من خلف المسلمين ونادى الشيطان في صفوف المسلمين (ياعباد الله اخراكم فرجعت أولى صفوف المسلمين على أخراهم وصار القتل في صفوف المسلمين منهم ثم نادى الشيطان (قُتل محمد) وهناكِ كما قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ (أحد) قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا (في بدر) قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ

﴿هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ - وكانت الهزيمة

(ومن هنـا يظهـر أن الرمي يجب تعلمه لاصابة الهدف بالسلاح ولاينفع السلاح بغير تعلم الرمي وإصابة الهدف به.)

مدينـة التدريب ..

وإذ تذكر مآثر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، يحفظه الله، في مختلف المناصب التي تولاها فإن أهم مايميز هذه المآثر هو اهتمامه بالتعليم والتدريب وسيلة لتكوين شخصيات الرجال..

كان ذلك في وزارة المعارف، أولا، حيث عُنى بتأهيل أكبر عدد ممكن من الشباب الذين قامت على أكتافهم، بعد ذلك، الخطوات التي خطتها وزارة المعارف..

ثم كان ذلك في وزارة الداخلية، حيث أنشأ الكلية والمعاهد والمدارس لتأهيل رجال قوى الأمن علميا وعمليا في آن واحد، حسب اختصاص ورتبة كل منهم.

والتدريب، عموماً، هو إحدى الوسائل الهامة في إعداد رجل الأمن لأداء مهامه الصعبة لاسيما وأنه يتعامل مع مختلف أصناف البشر، من المواطنين ومن المقيمين القادمين من مختلف الأنحاء..

وهكـذا أصـدر الأمـر الإداري رقم (٤٢) بتـاريخ ١٣٨٧/٦/٢١هـ. المتضمن إنشاء. إدارة للتدريب، وتحديد مهامها واختصاصاتها..

ولقد أوجز الأمر الإداري مهمة إدارة التدريب بإعداد جميع رجال الشرطة، جسميا وثقافيا وعمليا لتأدية واجباتهم، وإعداد الاختصاصيين، وتطوير برامج التدريب باستمرار لتحقيق أعلى مستوى ممكن من الكفاءة والقدرة لدى رجال الأمن..

وقبـل صدور هذا الأمـر، كانت شؤون التـدريب منـوطة بمدراء الشرطة

ومفوضي المراكز في مديريات الشرطة.

مدينة التدريب.

وبتاريخ ١٣٨٨/١٢/١٧، صدرت الموافقة الملكية على قرار مجلس الوزراء رقم (١٤٦٧) القاضي بتنفيذ مشروع مدينة التدريب..

ولعل أهم ما اشتمل عليه المشروع هو ميدان الرماية الدولي، الذي صمم وفق المواصفات المقررة من قبل الاتحاد الدولي للرماية..

وكما نعلم، فإن رجل الأمن يستخدم أنواعا مختلفة من الأسلحة، ولكل سلاح غرض محدد لاستخدامه، ولذا فإن التدريب على الرماية يعتبر من أهم ما يجب أن توجه العناية إليه في ظلال الأمن الذي نعيشه، خاصة وأن الجريمة وأساليبها وأسلحتها تتطور باستمرار كما هو معلوم.

وكان هناك هدف ثانوي آخر من انشاء ميدان الرماية الدولي، وهو اختيار لجنة من المتفوقين في الرماية على مختلف أنواع الأسلحة، لتشكيل، منتخب المملكة..

للاشتراك في المباريات الدولية، ولذا، فقد نصت لوائح مدينة التدريب على توفير الفرص لمن يرى من منسوبي القوات المسلحة والحرس الوطني للاستفادة من إمكانات هذا الميدان، والمشاركة في التدريب والرماية مع زملائهم في قوى الأمن.

ويمكن إيجاز الأقسام التي يتألف منها ميدان الرماية كمايلي:

أ ـ ميدان الرماية الهوائية:

وهو يتسع لمائة وعشرين رام دفعة واحدة، ومدى هذا الميدان عشرة أمتار وتستخدم فيه البنادق والمسدسات الهوائية.

ب ـ ميدان الأهداف المتحركة:

وهو يتسع لفريقين في آن واحد، على مدى خمسين مترا والمساحة الكلية لخط الهدف هي ـ ثلاثة عشرة مترا مربعا، وتستخدم فيه البندقية عيار (٢٢) وبندقية.. رمنجتون، ذات المنظار.

أما الهدف فهو غزال متحرك ذو خمس حلقات، ويستطيع الرامي أن يعرف موقع إصابته بواسطة مؤشر يظهر له في ساعة موجودة أمامه.

جـ - ميدان (٥٠) و (١٠٠) مترا :

يستوعب هذا الميدان خمسين راميا دفعة واحدة، وله جهاز كهربائي لتحريك ونقل الهدف وإيقافه. على مسافتي (٥٠) مترا و (١٠٠) مترا، وهو مزود بمنضدة للرماية بحيث يمكنه تطبيق جميع أنواع الرماية (التمدد، الجلوس، الوقوف الخ..).

وتستخدم في هذا الميدان بندقية عيار (٢٢)، وسبطانة قصيرة، وأخرى طويلة إضافة إلى البنادق العسكرية المختلفة، ويمكن للرامي أن يعرف موقع الإصابة باستحضار الهدف وإعادته إلى مكانه آليا..

د - ميدان (٣٠٠) متر:

ويتسع لثلاثين راميا دفعة واحدة، ولكل رام منضدة يطبق عليها جميع أنواع الرماية، وتستخدم فيه بنادق عسكرية مختلفة، ويمكن للرامي معرفة موقع الاصابة بواسطة جهاز كهربائي..

هـ ميدان الرماية السينمائية :

وهذا الميدان مخصص للتدريب الخاص على الرماية السريعة بواسطة جهاز عرض سينمائي.. مزود بجهاز أتوماتيكي للتوقف بعد رماية كل طلقة ويعطي الفيلم مشهدا حقيقياً للرامي، بحيث يستطيع أن يحدد هدفه من بين أهداف الآخرين، كما يستطيع مواجهة المتغيرات السريعة، للمواقف ويتراوح مدى الميدان مابين (١٥) مترا و(٢٠) مترا ويستخدم فيه المسدس عيار (٣٨) مم ويمكن للرامي أن يحدد موقع الاصابة بواسطة نور كهربائي يظهر في المواقع الذي أطلق النار عليه..

و - ميدان المسدسات :

يتسع هذا الميدان لثلاثين راميا، ومداه (٢٥) مترا، ويجري التدريب فيه على جميع أنواع المسدسات، أما الأهداف فهي على نوعين: الأول هدف

«حقيقي» والثـاني هدف «شبـح»، ويتم الـرمي بالـطريقـة العـادية والطريقة السريعة، وفي الرمي السريع يكون لكل مجموعة مكونة خمسة أهداف رام واحد، فإذا ما أدار المدرب الأهداف إلى وضع الرؤية، فإن لدى الرامي بضع ثوان، ليس غير للرمي عليها، ثم تختفي من أمامه . .

ز ـ ميدان الأطباق الطائرة :

ويستوعب هذا الميدان ثلاثين راميا دفعة واحدة، وهو مؤلف من ميدانين زود كل منهمـا بخمس عشرة آلة لخمسة رماة، أما الأهداف فتسمى عادة. «الأطباق الطائرة» مع أنها ليست أطباقا، وإنما هي نوعان من الحمام : أحدهما «الحمام الصلصالي» الذي يعمل بالكهرباء ويطلق يدويا، والثاني هو الحمام الحي . . ـ العادي ـ الذي تدار أقفاصه آليا، وفي كل قفص عدد من الحمام يتراوح بين عشر وخمس عشرة حمامة، وتستخدم في هذا الميدان بندقية الرش (١٢) بوصة وعيار ٧٠ (١٢)، ويتم الرمي لكل طلقتين معا . .

المتحف :

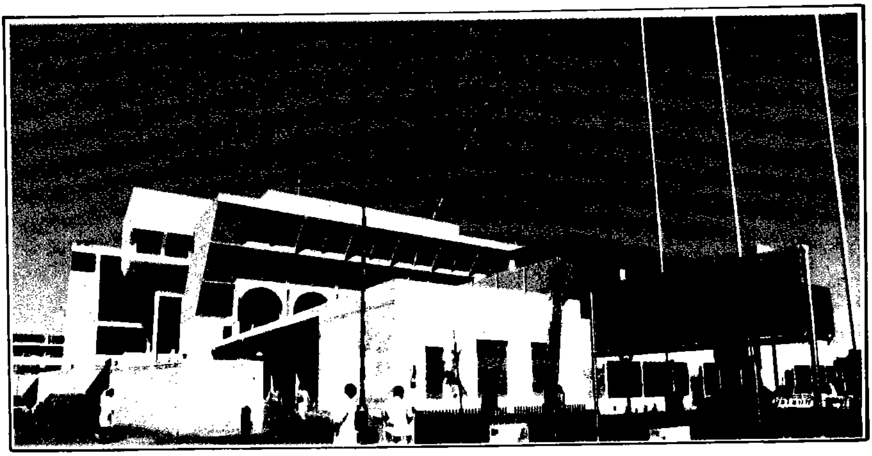
وقـد ألحق بميدان الـرمـاية الـدولي في مدينـة التـدريب متحف يضم مجموعات من الأسلحة القديمة والحديثة، وبعضها ذو قيمة تاريخية هامة . .

وبجملة واحدة أختتم بها هذا الفصل، أقول: إن إعداد رجل الأمن في مختلف المديريات والإدارات والأسلحة، ليس عملية سهلة على الإطلاق، وأن الكفـاءة التي اشتهـر بها رجـال الأمن عنـدنـا، هي نتيجـة لتـدريس وتـدريب وتأهيل ومران ومتابعة، تستخدم فيها أحدث التكنولوجيا العصرية، وتقوم ـ قبل هذا ـ على مبادىء الشريعة الإسلامية في قيام رجال الأمن بخدمة المجتمع وبحربهم ضد الجريمة والمجرمين، حفاظا على هذا الأمن الذي نعيشه . .

وخير مانختتم به هذا المقال قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾.

صدق الله العظيم.

المديرية العامة للجوازات



تعتبر المديرية العامة للجوازات من أقدم المديريات الأمنية في وزارة الداخلية . .

فهي قد انشئت منذ أربع وستين سنة تقريبا . .

وكانت بادىء أمرها، تابعة للمديرية العامة للشرطة في مكة المكرمة، والتي انشئت عام ١٣٤٣هـ.

وكانت مسؤولة عن كل مايتعلق بالأمن العام بما في ذلك شؤون الجوازات، وترتبط بسمو نائب جلالة الملك عبدالعزيز في الحجاز. .

وفي العام ١٣٥٦هـ، صدر أول نظام للإقامة في المملكة، وبات على غير السعودي أن يراجع الشرطة للحصول على تصريح الإقامة.

وفي العام ١٣٥٨هـ، صدر نظام «الجوازات السفرية»، وبذلك أصبحت هناك قواعد وضوابط لإصدار الجوازات. .

وفي العام ١٣٦٩هـ، صدر نظام «الأمن العام» الذي تضمن تشكيل مديرية للأمن العام، وبذلك أصبحت شؤون الجوازات مرتبطة بهذه المديرية.

وفي العام ١٣٧١هـ، صدر نظام جديد للإقامة وهو النظام المعمول به حالياً.

وفي العام ١٣٨٠هـ، صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٥٧١ وتاريخ ١٣٨٠/١١/٥هـ القاضي بإناطة شؤون الجوازات والجنسية في مديرية عامة تحمل اسم «المديرية العامة للجوازات والجنسية».

وحتى ذلك الحين كانت المديرية «مدنية» يعمل فيها مواطنون مدنيون حتى إذا جاء العام ١٣٩١هـ، بدىء بتنفيذ المرحلة الأولى من خطة تقضي بتحويل المديرية إلى جهاز «عسكري»، وتمت هذه المرحلة بانشاء «معهد الجوازات» بهدف إعداد وتأهيل القوى البشرية عسكريا وفنيا ومسلكيا للقيام بأعمال الجوازات المختلفة.

وفي العام ١٣٩٥هـ، صدر القرار الوزاري رقم ١٠٣٩/ت - تاريخ ١٣٩٥/١٠/٩هـ القاضي بتحويل المديرية العامة للجوازات إلى وكالة باسم «وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية».

ونظراً لأن طبيعة أعمال الجوازات تختلف عن طبيعة أعمال الأحوال المدنية فقد ارتأت اللجنة العليا للاصلاح الإداري فصل الجوازات عن الأحوال المدنية.

ذلك أن «الأحوال المدنية» تختص بشؤون المواطنين السعوديين بوجه عام، بينما أن الجوازات تتعامل مع المواطنين ومع الوافدين إلى المملكة، سواء للحج، أو العمل، أو الزيارة، مع مايقتضيه ذلك من ضبط أمور ملايين الأشخاص من مواطنين وغيرهم، إضافة إلى مكافحة تزوير وثائق السفر والإقامة وماشابهها، وضبط المخالفين، وغير ذلك من النشاطات ذات الطبيعة الأمنية، بما فيها من ضبط وربط، ومافيها من تأهيل فني خاص، لايتوفر إلا من خلال جهاز من «العسكريين» أسوة بزملائهم في الأجهزة الأمنية الأخرى التي تتبع النظام العسكري.

وهكذا صدرت الموافقة السامية برقم ٢١٦٣٣ - تاريخ ١٤٠٢/٩/١٥هـ

على اقتراح اللجنة العليا للإصلاح الإداري، بحيث تصبح شؤون الجوازات من اختصاص «المديرية العامة للجوازات».

هذا هو مجمل تاريخ نشوء وتطور المديرية العامة للجوازات، التي تقف مع الجهات الأخرى في وزارة الداخلية للسهر على قطاع من أهم قطاعات الأمن الذي نعيشه..

المهام والمسؤوليات:

المهمة لم تكن سهلة، وليست سهلة على الإطلاق..

وعندما نحيط بفكرة واضحة عن المهام والمسؤوليات التي تأخذها المديرية العامة للجوازات على عاتقها، فإن بوسعنا أن نقدر، تلقائيا، حجم تلك المهام، وخطورة تلك المسؤوليات، بما يحفظ علينا أمننا عبر متابعة مشروعية القدوم والخروج لملايين الوافدين للمملكة من مختلف أنحاء العالم (حوالي ١٦٠جنسية) للحج أو العمل أو الزيارة، كما سبق أن أشرت..

تلك المهام والمسؤوليات يمكن تلخيصها كما يلي:

١ ـ منح جوازات السفر للمواطنين الذي تتوفر فيهم الشروط النظامية.

٢ ـ تنظيم عملية سفر المواطنين من حيث التأكد من صلاحية جوازات سفرهم عند المغادرة والعودة.

٣ ـ تنظيم عملية قدوم غير السعوديين، ودخولهم إلى المملكة بصورة نظامية من حيث حملهم لجوازات سفر سارية المفعول، وحصولهم على التأشيرات اللازمة من قنصليات وممثليات خادم الحرمين الشريفين في الخارج، وختم جوازاتهم بما يفيد دخولهم إلى البلاد بصورة نظامية.

٤ ـ تسجيل ومنح الإقامة لغير السعوديين وفق نظام الإقامة.

٥ ـ استقبال طلبات منح تأشيرات الخروج والعودة، والخروج النهائي بالنسبة لغير السعوديين وفق الأنظمة.

٦ ـ استقبال ضيوف الرحمن من حجاج بيت الله الحرام، القادمين من خارج المملكة، خلال مواسم الحج وانجاز اجراءات دخولهم عبر المنافذ الجوية

تابع التعليمات الواردة بخطاب صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك المعظم نمرة ٨٠٨ د وتاريخ ٢٥/٦/١٤ محمد صالح

مادة (شروط الدخول في وظائف الدولة)

١ ان مأموري وموظفي الدولة يكونون مجبورين بقبول تابعية الدولة

٢ المستخدمين بالأجرة أو بصفة موقتة من أرباب الفن والصنائع وغيرهم يكونون مستثنيين من قبول التابعية ويستخدمون بطريق التعاقد والمقاولة بشرط أن يكونوا تابعين لأحكام ونظام الدولة

٣ ان من لم يحصل الشرائط المندرجة في المادتين السالفة البيان لا يجوز استخدامهم بصورة قطعية

٤ بموجب حقوق الدول دخول أي شخص من رعايا الدول المتحابة في تابعية الدولة الأخرى يتوقف على نتيجة المخابرة الدائرة بين الدولتين

٥ التابعية الموقتة خلاف الشرط المندرجة في المادة الرابعة تكون ملغاة كأن لم يكن

— تنبيه —

ان من يخالف هذه التعليمات يكون مسئولاً أمام الحكومة

(مجلس الإدارة)

١ يجتمع مجلس الإدارة مرتين في كل أسبوع برئاسة نائب جلالة الملك

٢ يتألف مجلس الإدارة من سمو نائب جلالة الملك ومن مدير المالية والأوقاف ومن معاون نائب الملك والمستشارين

٣ يعين مجلس الإدارة لمدة سنة سبعة أعضاء من أشراف وأعيان البلدة وينتخبوا للدوام علاوة على المذكورين بالمادة الثانية

ا. محمد صالح

والبحرية والبرية ثم خروجهم بعد انتهاء الموسم، وتعقيب المتخلفين منهم.

٧ ـ مراقبة وضبط أوضاع غير السعوديين الذين يقدمون إلى المملكة سواء بغرض العمل، أو الزيارة، أو العمرة، وتطبيق أحكام نظام الإقامة في حق المخالفين.

٨ ـ مكافحة أعمال تزوير وترويج واستعمال «المحررات» الرسمية كالجوازات وبطاقات الإقامات والتأشيرات، وتطوير وثائق السفر والإقامة بشكل يمنع من تزويرها.

٩ ـ إعداد النشرات الاحصائية المتعلقة بشؤون الجوازات.

١٠ ـ استحداث الإدارات والأقسام اللازمة في المديرية المركزية والمناطق، بما يكفل تطوير العمل، وكفاءة إنجازه.

١١ ـ متابعة أوضاع المتخلفين وتطبيق الاجراءات النظامية بحقهم.

١٢ ـ التنسيق مع الجهات الأمنية الأخرى فيما يتعلق بأعمال المديرية العامة للجوازات ومسؤولياتها.

١٣ ـ توعية المواطنين والمقيمين في كيفية التعاون مع المديرية، بغية تطبيق الأنظمة على الوجه الأكمل.

١٤ ـ إعداد وتدريب العناصر البشرية وتأهيلها تأهيلا عسكريا ومسلكيا ووظيفيا للقيام بمختلف نشاطات المديرية العامة للجوازات.

١٥ ـ ممارسة الصلاحيات المالية والإدارية بحكم أن شؤون الجوازات منوطة بمديرية عامة ذات ميزانية مستقلة، وذلك في حدود الأنظمة المالية والإدارية والعسكرية، ولوائحها التطبيقية.

وجه البلد وصورته:

وفي رأيي، أن رجال الجوازات يختلفون، قليلاً، عن زملائهم في باقي قطاعات وزارة الداخلية، ليس من حيث حجم المسؤوليات، وإنما في نوعية هذه المسؤوليات..

من حيث المسؤوليات كلهم نرجو لهم العون من الله..

أما من حيث نوعية المسؤوليات، فإن رجل الجوازات هو وجه البلد وصورته.. كيف..؟ التفسير بسيط... فهو أول من يقابله القادم إلى بلادنا.. كما أنه آخر من يقابله من يغادر البلاد..

وفي كلتا الحالتين، فالانطباع الأول والأخير، يرسخ في ذهن القادم والمغادر زمنا طويلا، ومن هنا كانت تعليمات المديرية العامة للجوازات لمنسوبيها، وبخاصة من يعمل منهم في المنافذ والموانىء والمطارات، أن يتحلوا باللطف، والصبر، وحسن المعاملة، وإشعار القادمين والمغادرين إن وراء «الكاونتر» صديقا يريد أن يساعدهم ويخدمهم..

وليست هذه بالمهمة السهلة . .

فهناك ملايين من القادمين والمغادرين كل عام، وبعضهم مخالف للأنظمة بشكل أو بآخر. . أوراق ناقصة . . وثائق سفر انتهت مدتها. . بيانات غير مستكملة، وعلى رجل الجوازات أن يُفهم المسافر ذلك دون أن يزعجه أو يجرح شعوره. .

وعليه ـ رجل الجوازات ـ أن يرسم على شفتيه ابتسامة دائمة ، ابتسامة من القلب وليس مثل ابتسامات مضيفات الطائرات المصطنعة.

عليه أن يستقبل القادم بعبارات الترحيب. . وأن يودع المسافر بأطيب التمنيات. .

ضع نفسك في مثل هذا الموضع. . وتخيل نفسك مجبرا على الابتسام لمدة ست، أو ثماني ساعات في اليوم، قد تكون مهموما، وقد تكون لديك مشكلاتك الخاصة ولكن أمام «كاونتر» الجوازات عليك أن تبتسم، وتبتسم: وأن تراعي قواعد المجاملات وكأنك مدعو إلى حفلة في سفارة. .

أعتقد أنها مهمة صعبة، بل بالغة الصعوبة، ومع هذا فإنها من أهم مايتوجب على رجل الجوازات أن يراعيه. . تلك هي التعليمات. . وعلى هذا الأساس يتم تدريبه وتأهيله ليصبح رجل جوازات حقيقيا.

ولقد سافرت، شخصيا، مئات المرات، وجبت العالم شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، وأشهد ـ من واقع تجربتي الشخصية ـ أن هذه القواعد لاتحترم دائما حتى في دولة بالغة الرقي. . فبعضهم يتعامل مع المسافرين بوجه جامد كالصخر، وآخرون يتعاملون بخشونة، وآخرون يتعاملون بأنف مرفوع، وكل هذا يخلق أسوأ الإنطباعات في نفس المسافر، ومهما رأى ـ بعد ذلك ـ من روائع العمران، وعظمة المدنية. ورفعة الحضارة، فإن مرارة «الاستقبال» الذي استقبل به في المطار تظل تعتمل في نفسه، وتترك آثارها على انطباعاته، عما يرى، وهذه ـ في رأيي ـ أسوأ دعاية.

قال لي صديق من إخواننا العرب الذين يعملون عندنا:

أقول لك الحق. . . إنني عندما ركبت الطائرة متوجهاً إلى المملكة، عن طريق جدة، كنت أشعر بالرهبة، فلقد سمعنا، في بلدي، كثيراً عن أعجوبة الأمن في بلادكم. . أذكر أنني وأنا صغير، كنت أسمع عن الملك عبدالعزيز، الذي كان يشار إليه باسم «ابن السعود» وكيف نشر الأمن في بلاده، وكيف يعاقب المخالفين. . وكيف. . وكيف. . فنشأ في ذهني اعتقاد مخيف عن رجال الأمن عندكم. . وحيث تقدمت إلى «كاونتر» الجوازات كنت أبلع ريقي تهيبا، وأعد نفسي لأسوأ الاحتمالات. . وإذا بي أفاجأ بابتسامة عريضة من رجل الجوازات، وصوت ودود يقول لي:

منين الأخ،؟ . . أهـلا وسهلا تشرفنا. . مرحبا بك في المملكة العربية السعودية. ومضى ينهي إجراءات الدخول بسرعة واهتمام، ثم قدم لي جوازي وهو يكرر: ياهلا بيك في المملكة العربية السعودية . . حياك الله. .

أقول لك الحق ـ والكلام مازال لصديقي ـ إنني كدت أبكي تأثرا. . فهذه المعاملة الطيبة التي أدخلت في نفسي نوعا من الراحة والإطمئنان لم أجدها في كثير من المطارات التي مررت بها قادما أو مغادراً. .

ولم يكن صديقي يعـرف أن هذه «المعـاملة الطيبة» هي من حق جميع القادمين والمغادرين، وأن هناك تعليمات صريحة ومفصلة لرجال الجوازات حول كيفية التعامل مع المسافرين، دون إغفال النواحي الأمنية النظامية. .

ومن هنا، لخص لي مسؤول في المديرية العامة للجوازات، فلسفة التعامل مع الناس كما يمارسها رجال الجوازات بمايلي:

١ ـ حسن استقبـال وتوديع القادمين والمسافرين، ومنهم حوالي مليون حاج يؤمون المملكة من مختلف المنافذ البرية والجوية والبحرية، وانجاز اجراءات دخولهم باقصر وقت ممكن. .

٢ ـ التحلي بالصبـر، وقـوة التحمـل، والمثابرة، و«طولة البال»، والرد على الأسئلة والاستفسـارات التي قد يوجههـا المسافرون، ببشاشة وسعة صدر، وتقديم الإرشادات النظامية اللازمة حول مايتوجب على المسافر أن يفعله بعد

دخوله إلى البلاد.

٣ ـ الانضباط ولياقة المظهر. .

٤ ـ التدقيق، رغم ذلك كله، في الجوازات ووثائق السفر، للتأكد من سلامتها وعدم وجود تزوير فيها. .

٥ ـ التأكد من المتطلبات النظامية، من حيث صلاحية الجواز، وإدراج المرافقين، وصلاحية التأشيرة السعودية، قدوما أو مغادرة. . .

٦ ـ التدقيق في وثائق السفر للمغادرين من إخواننا وأصدقائنا المقيمين للتأكد من مشروعية القدوم والمغادرة.

إنني، على كثرة ماسافرت وعدت، لم أشعر يوما بأن رجل الجوازات يراعي كل هذه النواحي، ولكن طول المران والمراس، وعمق الخبرة، تجعله يتأكد من كل شيء دون أن يشعر المسافر نفسه بذلك، فهو يلقي نظرات عابرة ـ أو تبدو لك عابرة ـ على الجواز وهو يتصفحه بسرعة، ثم لايلبث أن يختم لك الجواز وينتهي الأمر، ويسلمه لك، وأنت لا تعلم أنه قد أحاط من تلك النظرات التي تبدو لك عابرة بكل مايتعلق بك من خلال وثيقة سفرك. .

معهد الجوازات :

ومن الطبيعي، في عمل واسع المدى بقدر ماهو دقيق ومعقد، مثل العمل في المديرية العامة للجوازات، أن يكون تأهيل العاملين في هذا القطاع، عن طريق معهد متخصص يهدف إلى إعداد الكوادر الوطنية المؤهلة في ثلاث نواح رئيسية.

عسكرياً.

مسلكياً.

فنياً.

وهذا المعهد ـ واسمه: معهد الجوازات ـ انشىء يوم الخامس من شوال **١٣٩٢هـ** وحددت مهامه التطبيقية كما يلي:

أ ـ إعداد وتدريب وتأهيل القوى البشرية اللازمة للقيام بأعمال الجوازات

المختلفة.

ب ـ عقد الدورات المتخصصة للضباط وصف الضباط والأفراد.

جـ ـ عقد الحلقات والندوات والمحاضرات العلمية والفنية لزيادة رفع مستوى منسوبي الجوازات.

د ـ اجراء اختبارات الترقية لمختلف رتب ضباط الصف بعد تحديد برامجها.

كانت مدة الدراسة في المعهد منذ انشائه، وحتى العام ١٤٠٣هـ، تتراوح مابين سنة واحدة وسنتين لكل دورة دراسية.

ولابد من التنويه، للحق و للتاريخ، أن إنشاء هذا المعهد قد تم خلال تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز «يحفظه الله» وزارة الداخلية، فهو ـ بصفته رائد العلم والتعليم ـ يؤمن دائما بضرورة انشاء المعاهد المتخصصة لتأهيل العاملين في مختلف القطاعات، ثم تسلم الأمانة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية.

وبموجب الأمر السامي رقم ٢١٦٣٣ تاريخ ١٤٠٣/٩/١٥هـ القاضي بالموافقة على قرار اللجنة العليا للاصلاح الإداري بفصل قطاع الجوازات عن وكالة الوزارة للجوازات والأحوال المدنية، وتحويلها إلى مديرية عامة مستقلة اعتبارا من ١٤٠٣/٧/١هـ، فقد طورت مهام وبرامج معهد الجوازات، وتناول هذا التطوير مناهج الدراسة، ومدتها.

ففي مجال المناهج حذفت بعض المواد الدراسية واستعيض عنها بمواد أخرى تتناسب مع التطور الذي تعيشه وزارة الداخلية، ومنها مادة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ومادة مكافحة التزوير، كما أعيد النظر في المناهج بالإضافة والحذف والتعديل، لتتناسب مع المرحلة الجديدة من حياة المعهد، ومتطلبات العمل، ومتغيرات التطور التنموي الذي حققته البلاد..

ويمكن إيجاد المواد الدراسية في المواضيع التالية:

١ ـ إجراءات وأنظمة الجوازات.

٢ ـ اللغة الإنجليزية.

٣ ـ العلاقات الإنسانية.

٤ ـ التحقيق الجنائي.

٥ ـ نظام خدمة الأفراد.

٦ ـ الثقافة الإسلامية.

٧ ـ الجغرافيا السياسية.

٨ ـ الأسلحة وتدريب المشاة.

٩ ـ التربية البدنية.

١٠ ـ الحاسب الآلي.

١١ ـ مكافحة التزوير.

وقد حددت مدد الدراسة في المعهد وفقا للمؤهلات العلمية التي يحملها الطلبة عند انتسابهم للمعهد.

وإنك لترى، بكل وضوح، أن تلك المناهج الدراسية المتكاملة، قد أحاطت بكل المستلزمات التي يحتاجها منسوبو الجوازات مما يجعلك تحكم ـ بالتالي ـ على المستوى الذي حققوه بعد تخرجهم، ويفسر لك سر الطريقة التي يتعامل رجل الجوازات بها معك، والأسلوب الذي يتبعه في أداء مهامه المتشعبة.

غرفة العمليات :

«وغرفة العمليات » هي ـ بالتعبير العسكري ـ غرفة السيطرة والتحكم، حيث تتجمع لديها المعلومات والإحصائيات أولا بأول، ليل نهار، على مدار ساعات اليوم الأربع والعشرين. . .

ومن خلال المعلومات المجتمعة، يصار إلى قيادة وتوجيه القوى إلى حيث يجب، بحيث تتحقق أقصى الفوائد المطلوبة من كل قطاع.

كانت تجربة «غرفة العمليات» الأولى للمديرية العامة للجوازات في موسم حج العام ١٤٠٣هـ، وكانت مهمتها القيام بأعمال المتابعة والاتصالات وتوفير

الانتشار الجيد لرجال الجوازات بما يكفل متابعة تحركات حوالي مليوني حاج في مختلف أرجاء الأراضي المقدسة...

وكان مكان تلك الغرفة في مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة، حيث تابعت غرفة العمليات تحركات الحجاج منذ وصولهم، وبعد اتجاههم إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة، مع توجيه التعليمات الفورية لمراكز رجال الجوازات، والتنسيق فيما بينهم وبين السلطات الأمنية الأخرى، ثم استمرت المتابعة حتى غادر الحجاج الأراضي المقدسة وعادوا إلى بلادهم غانمين سالمين في رعاية الله..

كانت تجربة ناجحة، جعلت المديرية العامة للجوازات تقرر تعميمها على جميع قطاعات الجوازات حيث تدعو الحاجة..

وانشئت غرفة عمليات رئيسية في مدينة الرياض، في مبنى المديرية العامة للجوازات، ثم انشئت غرفة عمليات فرعية في بعض إدارات الجوازات، وبذلك أمكن تأمين اتصال فوري وسريع، وتنسيق عملي وفعال، بين الإدارات الفرعية والمديرية العامة المركزية، بصورة يستطيع مدير عام الجوازات معها أن يتابع جميع نشاطات المديرية بكل سهولة.

إن غرفة العمليات في بعض الأجهزة الأمنية هي بمثابة القلب النابض، الذي يستقبل المعلومات عبر شرايين الاتصال الحديثة التي تحملها من مختلف الأنحاء، فتعود هذه المعلومات لتخرج من القلب ـ تماما كالدماء ـ وقد تزودت بالتعليمات والتوجيهات اللازمة، وكل ذلك خلال دقائق معدودات ليس غير.

ويتكون جهاز غرفة العمليات من:

١ ـ آمر غرفة العمليات.

٢ ـ ضابط الاتصال.

٣ ـ ضابط متابعة القادمين.

٤ ـ ضابط متابعة المغادرين.

٥ ـ ضابط الإحصاء.

٦ ـ ضابط «الموقف العام».

٧ ـ الأفراد المتعاونون.

وأنت تستطيع أن تعرف كيف يسير العمل في غرفة العمليات من خلال مهام كل من العاملين فيها، الأمر الذي يركز العمل تركيزاً قويا، ويعطي نتائجه على الفور.

وبواسطة أجهزة الاتصال فائقة القوة التي تستخدمها غرفة العمليات، من لاسلكي وتلكس، وهاتف، وفاكسميلي، وخرائط ملونة ذات إضاءة، يستمر العمل على مدار أربع وعشرين ساعة في اليوم دون توقف.

ويمكن ايجاز مهام وأعمال غرف العمليات كما يلي:

أ ـ تبليغ الأوامر والتعليمات الصادرة عن المديرية إلى إدارات وشعب الجوازات في مختلف مناطق المملكة، ومنافذها الجوية والبرية والبحرية.

ب ـ التنسيق فيما بين الإدارات والشعب في ضوء البيانات المرسلة منها بحيث تتوفر المعلومات الضرورية لدى الفروع الأخرى حسب موقعها وحاجتها.

جـ ـ تلقي نتائج أعمال كل يوم ـ ويسمونها «الوقوعات» وهي تشمل:

١ ـ أعداد القادمين والمغادرين من المواطنين السعوديين.

٢ ـ أعداد غير السعوديين القادمين والمغادرين، والمبعدين منهم بسبب مخالفات للنظام.

٣ ـ الأشخاص المخالفون لأنظمة ولوائح الجوازات وعدد الموقوفين منهم لهذا السبب.

٤ ـ المنصرف من الجوازات السعودية، وتذاكر المرور، ورخص الإقامة، وطوابع التأشيرات وغيرها من الأوراق ذات القيمة.

د ـ تجميع هذه «الوقوعات» ورفعها يوميا لمدير عام الجوازات.

هـ ـ تلقي الاحصائيات العامة عن جميع أعمال الجوازات في إدارات وشعب ومراكز الجوازات في جميع أنحاء المملكة.

و ـ إبلاغ مدير عام الجوازات والإدارات الأخرى المعنية ـ بالاحصائيات اليومية عن أعداد الحجاج القادمين والمغادرين حسب جنسياتهم.

ز ـ الاتصال المباشر ثلاث مرات يوميا بشكل متواصل لتلقي الإحصائيات عن أعمال الجوازات، ولاسيما في مواسم الحج، ووضع هذه البيانات على الخارطة الرئيسية للموقف العام، واجراء التغييرات اللازمة على الخارطة تبعا لمتغيرات المعلومات الواردة مرة كل ثماني ساعات، بحيث تشمل الخارطة، بعد يوم كامل، كافة المعلومات المتجمعة خلال ذلك اليوم، وترسل صورة منها إلى مدير عام الجوازات.

أي أن بإمكان ضباط الجوازات العاملين في غرفة العمليات أن يلموا بالموقف بأكمله من خلال نظرة واحدة يلقونها على الخارطة، التي تمثل نتائج عمل يوم كامل.

حـ ـ الاتصال المستمر بالجهات الأخرى ذات العلاقة، للتنسيق المستمر بينها، وبخاصة في مواسم الحج حيث يتواصل الاتصال والتنسيق مع باقي قطاعات وزارة الداخلية، ووزارات البرق والبريد والهاتف، والحج والأوقاف، والإعلام، والصحة، والمواصلات، والجمارك، والخطوط السعودية، لتحقيق أعلى مستوى ممكن من الخدمات، وتذليل الصعوبات التي قد تواجه ضيوف الرحمن خلال موسم الحج.

ط ـ تزويد الجهات الرسمية المعنية، بالمعلومات المتوفرة لدى المديرية كلما طلب منها ذلك.

خدمات الحج :

ومع ماتتميز به المملكة العربية السعودية دون سائر بلاد العالم، من القيام على رعاية ضيوف الرحمن الذين يعدون حوالي مليون نسمة من حجاج الخارج، ومثلهم من حجاج الداخل، فإن المديرية العامة للجوازات ـ شأنها في ذلك شأن كافة القطاعات المعنية في وزارة الداخلية وغيرها ـ تولي أعمال



الباني والمؤسس – جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

« بعض الجوازات التي صدرت في مطلع العهد الميمون »

الإشراف على حركة القادمين والمغادرين من حجاج بيت الله، أكبر عناية، ولها - كل موسم حج - خطط دقيقة محكمة لتنفيذ هذه المهام بأكبر نصيب من العناية والاهتمام.

وقد حدد الأمر السامي رقم (٢٥٥١٦) - تاريخ ١٣٩٥/٨/٢٨هـ منافذ المملكة الجوية والبحرية والبرية - لحجاج بيت الله الحرام، لتركيز الخدمات لهم، والإشراف على تنقلاتهم بسهولة ويسر.

تلك المنافذ هي:

المنافذ الجوية:

١ - مطار الملك عبد العزيز الدولي، الذي شيد فيه مطار خاص لحجاج بيت الله، يتميز بعمارته الفريدة المستوحاة من «الخيمة العربية»، والذي حاز على جائزة دولية بسبب جماله وسبقه لزمانه، والمواصفات التكنولوجية العالية التي طبقت في بنائه.

ويعتبر مطار الملك عبدالعزيز الدولي، أيام الحج، أكثر مطارات العالم حركة ونشاطا، بشكل لايماثله فيه أي مطار آخر، ففي بعض أيام الذروة - هبوطا وإقلاعا - تصل الحركة إلى حوالي أربعين طائرة مابين هابطة ومقلعة في ساعة واحدة، وهذا يدل على كفاءة استعدادات المطار الفنية، والرجال الذين يقودون هذه الحركة، فيوجهون كل طائرة إلى المكان المناسب لها، مع توفير عناصر السلامة والأمان.

٢ - مطار المدينة المنورة الدولي.

٣ - مطار الملك خالد الدولي في الرياض.

٤ - مطار الظهران الدولي.

ب - المنافذ البحرية:

١ - ميناء جدة الإسلامي.

٢ - ميناء الخبر.

١ ـ في المنطقة الشمالية:

- منفذ حالة عمار.
- منفذ جديدة عرعر.

٢ ـ في المنطقة الشرقية.

- منفذ سلوى.
- منفذ الرقعي.
- منفذ جسر الملك فهد بين السعودية والبحرين.

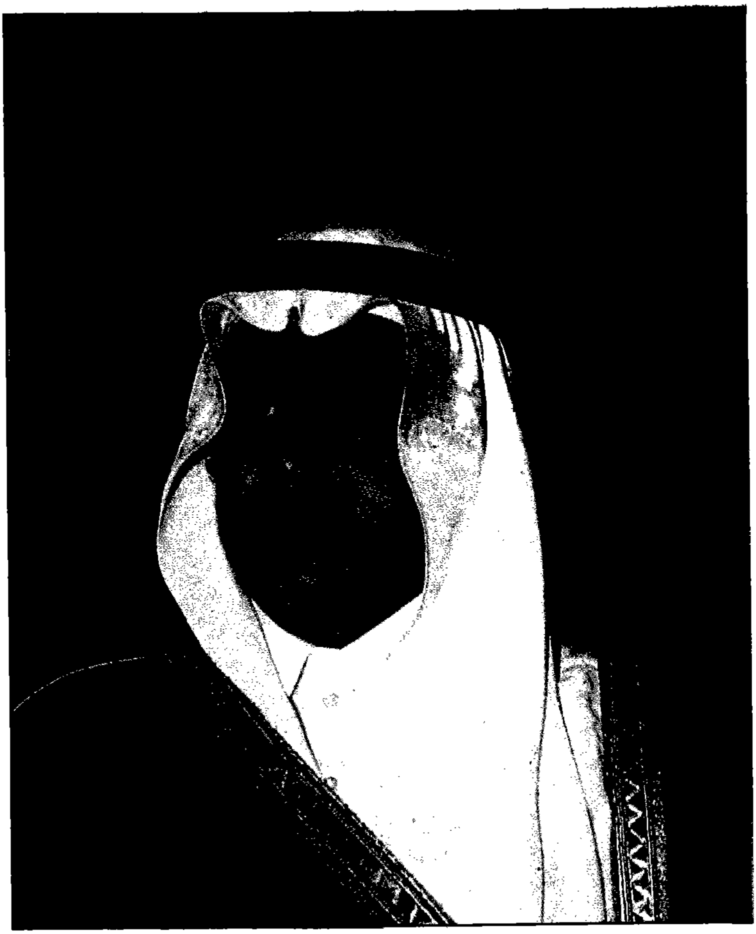
٣ ـ في المنطقة الجنوبية:

- منفذ الطوال.
- منفذ الخضراء.
- منفذ علب.

بعد هذا . . . فإن لك أن تتصور أي عبء تحمله على عاتقها المديرية العامة للجوازات على مدار الأيام، ليلها ونهارها، وعلى امتداد مساحة «القارة السعودية» لتوفر لنا شطرا من منظومة الأمن الذي نعيشه، فتحمي البلاد من القادمين غير المرغوب فيهم، وترعى شؤون سفر المواطنين السعوديين، كما ترعى راحة غير السعوديين وتنظم لهم شؤون دخولهم وإقامتهم وخروجهم، كل ذلك يتم ضمن تنظيم دقيق، لايستغرق معه إكمال معاملة واحدة سوى دقائق معدودات، بفضل التنظيم، والانضباط العسكري العالي، والمبادرة الفورية، مما يترك أجمل انطباع لدى المواطن وغير المواطن فيدرك، من غير أن يقول له ذلك أحد، أن هناك رجالا يعملون على خدمة وتسهيل أموره في صمت ونشاط، فيظل هذا الانطباع في نفسه سواء كان قادما للبلاد أم مغادراً منها . .

وزارة الداخلية :

المركز الوطني للمعلومات



صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز
وزير الداخلية

لم أتمالك نفسي، ولاأظنك تتمالك نفسك، من الوقوف بانبهار أمام هذا المشروع الضخم الذي قفزت به وزارة الداخلية من القرن الميلادي العشرين

إلى القرن الحادي والعشرين، مسجلة قصب السبق على معظم دول العالم، واقفة وقفة الند لأرقى لدول العالم، في مجال المعلومات الأمنية، والخدمات التي لاتحصى مما يقدمه هذا المركز.



صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز
نائب وزير الداخلية

وعلى ضخامة المشروع، وتعقيد أجزائه ومشتملاته، فإنني أراه منسجما كل الانسجام مع ماعرف عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

يحفظه الله، من الأخذ بالأحدث، والأفضل، بصرف النظر عما يتكلفه ذلك من جهد وعمل ومال..

وكذلك الأمر بالنسبة لوزير الداخلية، صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز.

ذلك أن الإنجازات المتحققة في مجال ترسيخ وتدعيم الأمن الذي نعيشه، قد وضعتنا، بلا تواضع ولا مبالغة، في مصاف تلك الدول الراقية في مجال الخدمات الأمنية، مع فارق هام وهو أننا حافظنا على رقمنا القياسي الدولي الذي لاينازع في نشر الأمن والأمان، وارساء قواعد الطمأنينة والسلامة لكل من أقام في ربوع المملكة العربية السعودية، مواطنين ووافدين، ولكل من زارها حجاجا ومعتمرين وزوارا، في الأراضي المقدسة، ومن قصدها من رجال الأعمال وأهل السياسة والفكر وغيرهم...

فما هو، والحالة هذه، مركز المعلومات الوطني؟

إنه انجاز العصر التكنولوجي المدهش، المسمى بالحاسب الآلي، أو الكومبيوتر.. وقد تقول لي أن الكومبيوتر موجود في كل مكان في بلادنا، ويستخدم على أوسع نطاق في الجهات الرسمية والأهلية على السواء، بل وفي البيوت ولدى الأفراد أيضا وأقول لك موافقا:

هذا صحيح.. ولكن «كومبيوتر» مركز المعلومات الوطني، شيء آخر.. شيء أكبر وأضخم، شيء يعتبر - في نظري - استخداما أمثل للكومبيوتر، على مستوى مملكة تشغل مليونين ونصف المليون تقريبا، من الكيلومترات المربعة، ويعيش فيها أكثر من خمسة عشر مليون إنسان، وتستقبل كل عام - في أراضيها المقدسة ما يزيد عن المليون، علاوة على الزائرين لأغراض مختلفة..

لماذا انشىء مركز المعلومات الوطني..

نجيب على هذا السؤال بالتذكير بالركائز الأساسية للأمن بمفهومه الشامل،

وهي :
- توفرالمعلومات الكاملة.
- سرعة الاستفادة من المعلومات.
- سرية المعلومات.

هذا من حيث المبدأ أما من حيث التفاصيل، فليس يخفى أن وزارة الداخلية تتحمل، وتحمل، أعباء عظيمة تتمثل في «الإدارة المحلية» التي تتولاها الإمارات الأربع عشرة في جميع أنحاء البلاد، وأعباء استقرار الأمن ومكافحة الجريمة ومنعها حتى قبل وقوعها، والحفاظ على سلامة المجتمع، وتنظيم شؤون الأفراد - مواطنين ومقيمين وحجاجا وزائرين - وضبط الأحوال المدنية، والدفاع المدني، والمرور. . و. . . و. . . إلى غير ذلك من عشرات المهام والأعباء.

ومن هذا المنطلق انشىء مركز المعلومات الوطني الذي يمكن تلخيص أهدافه كما يلي :

أ - القيام بالجانب الأكبر من أعباء الأعمال اليومية (الروتينية) التي تقوم بها الأجهزة الإدارية في وزارة الداخلية.
ب - توحيد الإجراءات فيمابين قطاعات الوزارة المختلفة.
جـ - تأمين بنك مركزي للمعلومات يخدم قطاعات الوزارة.
د - انشاء شبكة اتصالات اليكترونية لتخزين المعلومات والاستفادة منها بسرعة فائقة.
هـ - تطوير النظم البرامجية التي تستخدم القطاعات الأمنية، والقطاعات الإدارية في الوزارة.
و - تزويد القطاعات المستفيدة من منظومة المعلومات بالتقارير الحديثة والمعلومات الفورية التي تساعد على اتخاذ القرارات بسرعة.

وقد روعي منذ المباشرة بتنفيذ المشروع، موضوع تأهيل الكادرات السعودية الخبيرة والمدربة على العمل في تشغيل وبرمجة وصيانة مختلف

معدات وتجهيزات المشروع.

منظومة الحاسب الآلي.

تتكون منظومة الحاسب الآلي بوزارة الداخلية، المعروفة باسم «مركز المعلومات الوطني» من شبكة الحاسبات الآلية متصلة ومرتبطة بجميع قطاعات وزارة الداخلية في جميع أنحاء المملكة، عن طريق «النهايات الطرفية» التي تستخدم في إدخال واسترجاع البيانات والمعلومات المتعلقة بكل من النظم الأمنية والنظم الإدارية، ونظم الخدمات.

أما الأجزاء الأساسية للمشروع فهي:

١ - أجهزة «النهايات الطرفية» المنتشرة في أكثر من مائتين وخمسين موقعا تضم أكثر من ألف جهاز، تستخدم في إدخال واسترجاع البيانات والمعلومات وارسالها إلى المراكز الفرعية حسب الحاجة.

٢ - المراكز الفرعية التي تستقبل الرسائل الواردة من أجهزة النهايات الطرفية حيث تجمع المعلومات الواردة، وترسل عبر أجهزة اتصالات بعيدة المدى إلى المركز الرئيسي في الرياض، وهناك ثمانية مراكز فرعية تنتشر في الرياض وجدة والطائف وتبوك وعرعر وبريدة والدمام وأبها.

٣ - المركز الرئيسي في الرياض الذي هو «قلب المنظومة» والذي يضم مجموعة من أجهزة الحاسب الآلي المركزية (وهي ثلاثة) مع التجهيزات الملحقة بها للحصول على المعلومات وتخزينها، وقد خصص أحد هذه الأجهزة للأعمال الإدارية، والثاني لأعمال الأمن والخدمات والثالث بمثابة احتياطي يعمل كبديل لأحد الجهازين الأولين في حالة حدوث أي خلل فيهما.

ومما هو جدير بالذكر، أن هذه المنظومة تستخدم اللغتين العربية والإنجليزية في تخزين واسترجاع المعلومات.

وتتصل هذه المنظومة - علاوة على اتصال مراكزها فيما بينها - بإدارات الأحوال المدنية والجوازات ومراقبة الحدود، والمرور، وغيرها.

وبالإضافة إلى المركز الرئيسي والمراكز الفرعية وشبكة الاتصالات، هناك مركز للإشراف والمراقبة بحيث يستطيع سمو وزير الداخلية الاشراف على أجزاء المشروع، وعقد الاجتماعات مع كبار مسؤولي الوزارة في ضوء البيانات الواردة عبر الشبكة، لاتخاذ القرارات بسرعة ودقة.

وقد انشئت في كل من المركز الرئيسي والمراكز الفرعية، مراكز لتدريب منسوبي الوزارة وقطاعاتها على استخدام الأجهزة وبرمجتها وصيانتها.

الخدمات

ومع أنه من الصعب تحديد وحصر الخدمات التي يقدمها مركز المعلومات الـوطني نظراً لاتساع نطاقها، وتشعب آفاقها، إلا أنه يمكن إيراد أهم تلك الخدمات :

السجل المدني

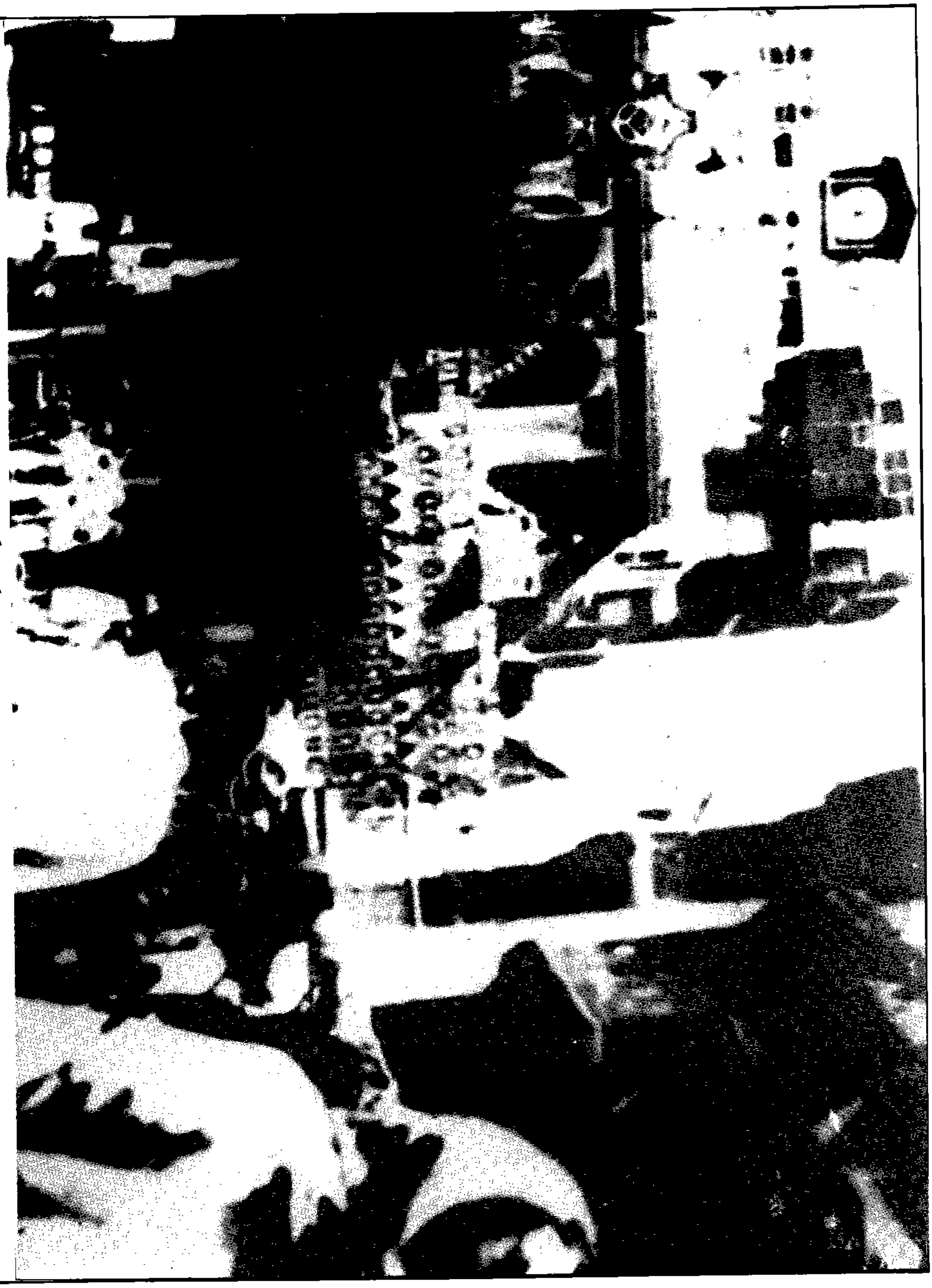
إن أحدث، وأرقى، طريقة لاثبات هوية المواطن هي اعطاؤه رقما يصاحبه في حياته ولا يعطى لأحد سواه..

وبواسطة منظومة الحاسب الآلي، والنهايات الطرفية في مكاتب الأحوال المدنية، يجرى الآن تطبيق هذه الطريقة وتنظيم السجلات المدنية للمواطنين بما فيها المعلومات الخاصة بحفائظ النفوس.

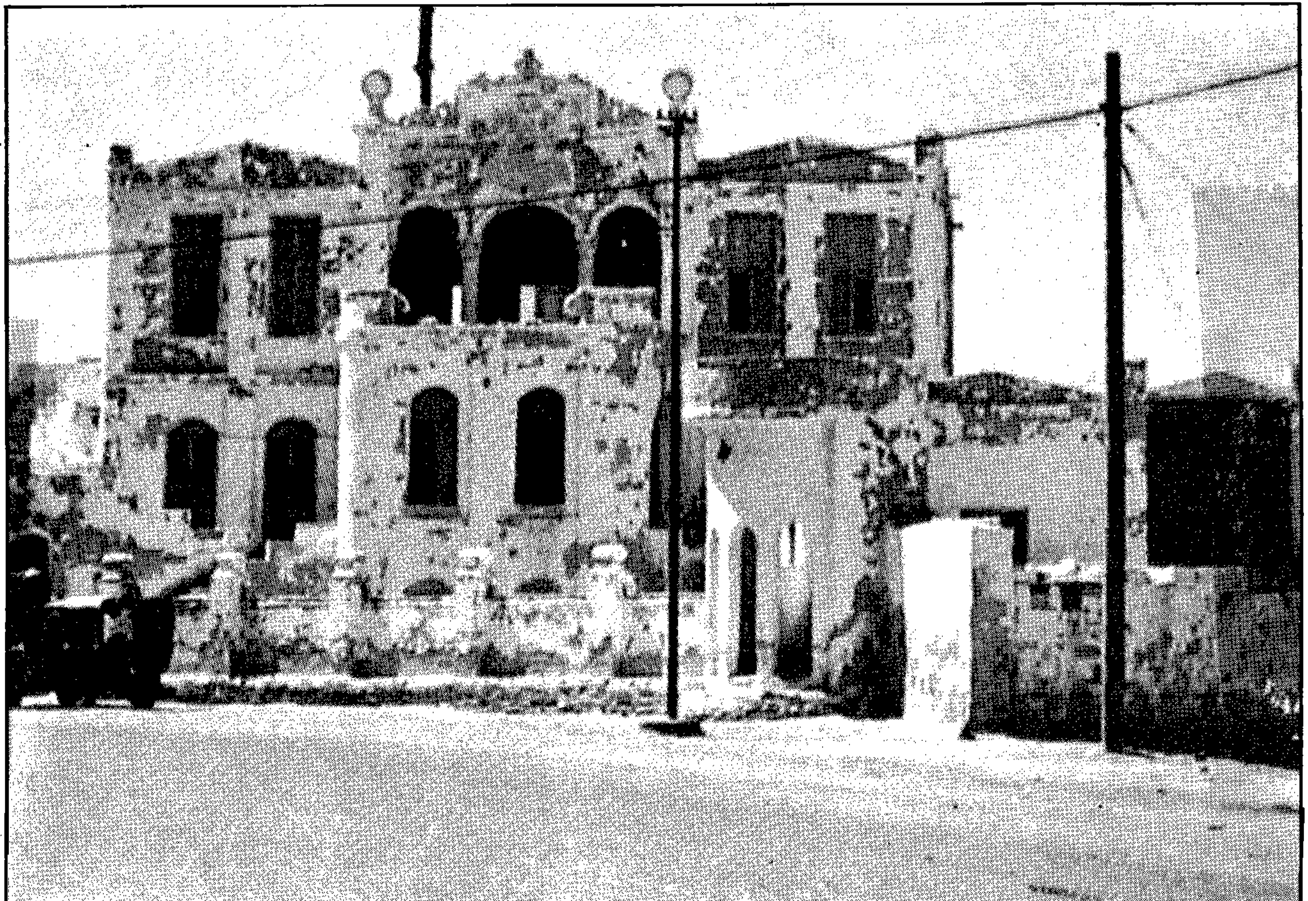
ولسوف يلمس المواطنون جميعا الفوائد الجلّى التي تعود عليهم بتسهيل أعمـالهم، واثبـات شخصياتهم، ومنع الالتباسات التي تحصل الآن بسبب تشابه الأسماء..

والقول نفسه ينطبق على إصدار وتجديد رخص قيادة السيارات. . .

فبـواسطة النهايات الطرفية، وكاميرات التصوير الأليكترونية الموجودة في مكـاتب رخص القيادة، يصـار إلى إصـدار الـرخص، وتسجيلها لدى تلك المكـاتب، إضـافة إلى تسجيل المخالفات، واسترجاع المعلومات الخاصة بكل صاحب رخصة قيادة في ثوان، وعمل الاحصائيات المرورية، وتحليلها،



مبنى الحميدية بمكة المكرمة



مبنى شرطة جدة سابقاً
والمعروف باسم « البحرية »

وتحديد أسباب الحوادث.

تسجيل السيارات :

كذلك السيارات، فإن النهايات الطرفية الموجودة في مكاتب تسجيل السيارات والمتصلة بالمركز الرئيسي للحاسب الآلي وبنك المعلومات، سوف تساعد على أنهاء معاملات تسجيل السيارات ونقل ملكيتها، وإثبات فقدها، والغاء تسجيلها، مما يسهل هذه المعاملات، ويمكن من انجاز أعداد كبيرة منها يوميا، فضلا عن عمل الإحصائيات وتحليلها بقصد الاستفادة منها في أعمال التخطيط والمتابعة والمراقبة المتعلقة بالسيارات على اختلاف انواعها.

إصدار الجوازات :

وبواسطة النهايات الطرفية الموجودة لدى مكاتب إصدار الجوازات والمتصلة بالحاسب الآلي الرئيسي وبنك المعلومات المركزي، تصبح عملية إصدار الجواز في منتهى الدقة والسهولة، وكذلك تجديده، أو إضافة أو تعديل المعلومات المدرجة فيها..

ومع مئات الآلاف من حجاج بيت الله الحرام الذين يقصدون أراضي المملكة العربية السعودية عبر المنافذ الجوية والبحرية والبرية، يصبح تسجيلهم وضبط أوضاعهم من أسهل الأمور.

فالنهايات الطرفية الموجودة في تلك المنافذ، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا تساعد على تسجيل الحجاج القادمين وجنسياتهم وأماكن وجودهم، بحيث يمكن تحديد القادمين والمغادرين بكل دقة.

ونفس الأسلوب يطبق على القادمين والمغادرين على مدار أيام السنة، حيث يتم تسجيلهم، سعوديين وغير سعوديين، عند المغادرة أو القدوم، بواسطة النهايات الطرفية المتصلة بالحاسب الآلي وبنك المعلومات، وبهذه الطريقة يمكن حصر القادمين والمغادرين وكافة المعلومات المتعلقة بهم

بمنتهى الدقة والشمول.

تسجيل غير السعوديين

ونظرا لوجود أعداد غير قليلة من غير السعوديين، ممن اقتضت الوثبة التنموية وجودهم في المملكة، وإقامتهم فيها سنوات، ومع مايقع أحيانا من مخالفات لأنظمة الإقامة والعمل، فإن عملية متابعة أوضاع غير السعوديين، وإصدار بطاقات إقامتهم، وإعطاءهم أرقاما مميزة يمكن بواسطتها معرفة كافة المعلومات المتعلقة بهم، وتحديد المخالفين منهم تصبح غاية في السهولة، عبر النهايات الطرفية التي زودت بها مكاتب الأستقدام ومكاتب تسجيل غير السعوديين، والمتصلة بالحاسب الآلي وبنك المعلومات.

وكما هو معروف، فالصحيفة الجنائية التي تضم المعلومات المتعلقة بأصحاب السوابق تعتبر من أهم الأجراءات التي تتخذها مديرية الأمن العام في حربها ضد الجريمة والمجرمين، إضافة إلى الاحصائيات التي تجرى كل عام، ويتم تحليلها وتبويبها لاستخلاص النتائج التي تساعد على تطويرها وأساليب مكافحة الجريمة ومنع وقوعها..

هذه المهمة، تتولاها الآن النهايات الطرفية الموجودة لدى إدارة الأدلة الجنائية وفروعها في مختلف المناطق، والمتصلة بمنظومة الحاسب الآلي الرئيسي وبنك المعلومات.

الأعمال الإدارية

أما الجزء الخاص بالأعمال الإدارية من منظومة الحاسب الآلي في مركز المعلومات الوطني، فإنه متصل بالنهايات الطرفية الموجودة لدى القطاعات الإدارية في وزارة الداخلية وهي تصنف في ثلاثة أقسام رئيسية:

الأول ـ شؤون الموظفين والرواتب ، ويتناول تسجيل ومتابعة المعلومات الإدارية المتعلقة بالموظفين، والرواتب، والوظائف، والترقيات، والتدريب، والمكافآت، مع إعداد تقارير التخطيط والمتابعة وتحليلها للاستفادة منها في

تطوير الأداء الوظيفي.

الثاني : شؤون المحاسبة والميزانية : فالحاسب الآلي يتولى حصر كافة المعلومات المتعلقة ببنود الميزانية والارتباطات والمصروفات وتقديم المعلومات اللازمة فور استرجاعها كما يساعد على وضع تقارير التخطيط والمتابعة والمراقبة.

الثالث : المستودعات : فالحاسب الآلي يزود الجهات المعنية في وزارة الداخلية بلوائح كاملة من المعلومات المتعلقة بموجودات المستودعات، وتسلّم وتسليم تلك الموجودات، وإعداد التقارير التي تبين حركة المخزون مما يسهل تقدير الاحتياجات الفعلية لقطاعات الوزارة من المواد المخزنة.

التدريب :

يمكن القول أن تشغيل وصيانة تجهيزات ومعدات مركز المعلومات الوطني هما مسؤولية سعودية مائة بالمائة..

فجميع العاملين في هذا المشروع هم من شبابنا المؤهل تأهيلاً يكفي للقيام بتلك المسؤولية بجدارة واقتدار.

ولقد سبقت الإشارة إلى وجود مراكز للتدريب في الرياض وباقي الفروع الرئيسية للمشروع، تتولى مهمتين:

١ ـ التدريب التعريفي : وهو التدريب الذي يتم بصورة جماعية أو فردية لتعريف منسوبي الوزارة المكلفين بالعمل في أجزاء المشروع وفروعه، بكل مايتعلق بالتشغيل واستخدام الرموز المحددة لفئات المعلومات.

٢ ـ التدريب المتخصص : وهو التدريب الذي يهدف إلى تأهيل العاملين في المشروع على أعمال الصيانة والتشغيل وفق الحاجة.

ويشمل التدريب المتخصص دورات في : إدارة نظام الحاسب الآلي، . وصيانة الأجهزة، وصيانة البرامج، وتشغيل المنظومة وملحقات المنظومة، وشبكة اتصال المركز.

وعلاوة على ذلك، تبنت وزارة الداخلية انشاء كلية متخصصة في علوم

الحاسب الآلي بجامعة الملك سعود، لتخريج اخصائيين في مختلف علوم الحاسب الآلي والمعلومات، تزود المشروع، باستمرار، بدماء وطنية جديدة، تتولى تشغيله، وبرمجته، وصيانته.

بقى بعد هذا، أن أذكر أن المشروع قد صمم بطريقة تكفل عنصر السرية المطلقة وفق مقتضيات المصلحة العامة، بحيث لايمكن لغير ذوي العلاقة استرجاع أية معلومات خارجة عن اختصاصهم.

وأخيرا...

فالحديث عن هذا الانجاز الكبير طويل طويل، اكتفيت منه برؤوس موضوعاته فقط، ويكفي لكي نصفه أن أعيد مابدأت به هذا البحث، وهو أنه يمثل قفزة حضارية نوعية، نقلت وزارة الداخلية وقطاعاتها المختلفة إلى القرن الميلادي الحادي والعشرين، بصورة رفعت من مستوى أداء الوزارة وعطائها، مع ماتحمله من مسؤوليات جسام، وماتقوم به من جهود تمتد إلى كل شبر من أرض الوطن.

وبعد:

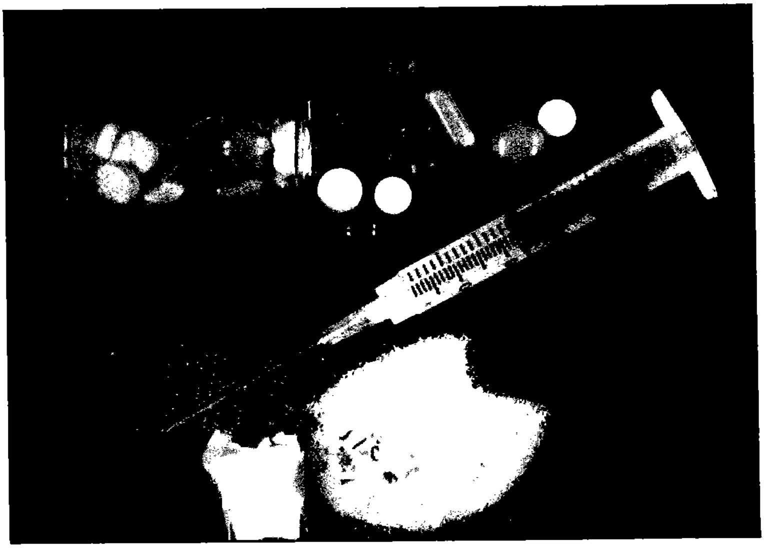
فإن الأجهزة التي تمتلكها وزارة الداخلية لاتملك مثلها إلا بريطانيا العظمى من بين دول العالم.

إن المملكة العربية السعودية هي الدولة الثانية التي تملك من الأجهزة مالاتملكه أي دولة أخرى في العالم.

فليطمئن المواطن والمقيم والحاج والزائر إلى أنه في أمن من الله تعالى وأمان لايضاهى في كل أنحاء العالم..

طاعون العصر
الصهيونية.. والشيوعية
والاستعمار وراء ترويج المخدرات..

خلفية تاريخية :



يحلو لي أحياناً ـ وبما يسعني الوقت أن أعود إلى جريدة البلاد بعد اندماجها بجريدة عرفات حتى آخر عدد من صدورها عندما كنت صاحبها ورئيس تحريرها، أن أعود إلى مافيها. . وإلى مانشر في ثناياها وعلى ورقها الذي أخذ بحكم الزمن يصفر وتضعف مقاومته كما يضعف الإنسان من طول الزمن وتعرضه لعوامله من أى لون أو شكل أو تحول من الأقوى إلى الأضعف كما شاء الله لنا أن نكون. .

أحن إليها لأن كل مافيها لايبلى مع الزمن كما يبلى الجسد، كلمات كانت تنطلق بالحب وبالمودة وبالإخاء وطلاب العون والأخذ بناصية الأمور بجدية وموضوعية لا اسفاف فيها ولا تمويه ولا التواء.

وشعرت بالماضي أيام كانت الصحافة تهز بعنف يشوبه الرفق الأخلاقي والسلوكي دنيا العلاقات بصفة عامة. . ولا أريد أن استرسل في هذا. .

فالكثيرون يعـرفـون الحقائق التي كانت تعيش في تلك الفترة من الزمن.. والحقائق الصحفية في هذه الفترة من الزمن التي نعيشها الآن.. وتذكرت أنني نشـرت شيئا ما في جريدة البلاد التي كنت صاحبها في العدد ٤٨٧ بتاريخ ٢٠/٣/١٣٨٠هـ تحقيقـاً صحفياً عن تاريخ المخدرات في الشرق الأوسط نشـرنـاه كتعـريف للمواطنين.. وهذا التاريخ زودنا به أحد مكاتب الجامعة العربية منذ ٢٨ عاما من يومنا هذا.

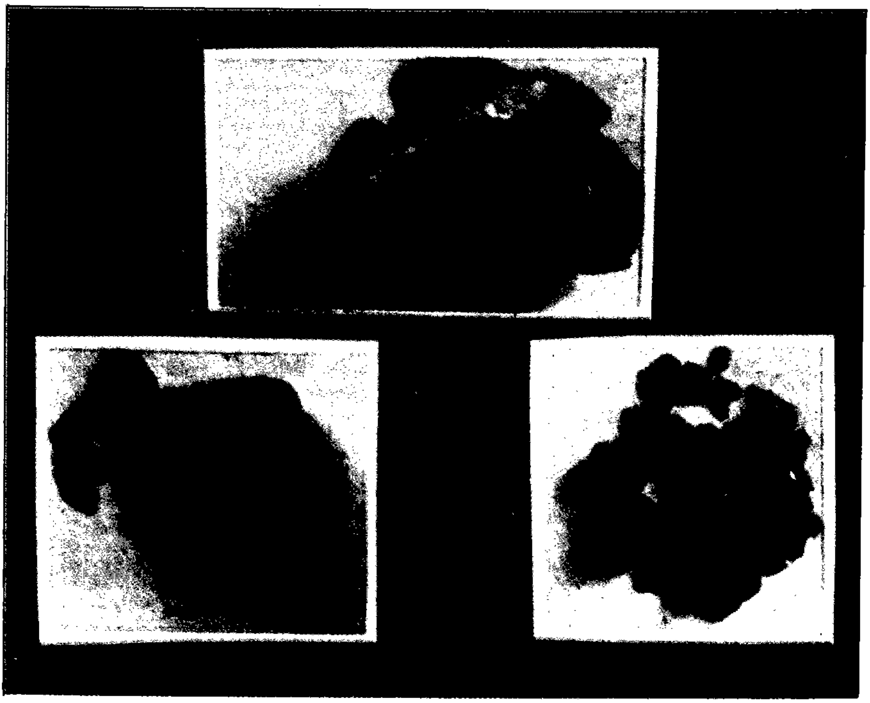
يقول التاريخ : بأن هذه المادة المخدرة عرفت منذ عدة قرون.. وقيل أن بعض الدعاة كان يستخدمه للتأثير على أعوانه، ولم يزل معروفا ومستعملا في الأوساط الدنيا، وفي الطبقات الفقيرة من الشعوب كمنفذ يهربون إليه من واقع الحياة.. ومن ثم أسبغوا عليه أوصافاً، ونسبوا إليه من التأثير مايستهوى أفئدة البسطاء، وكانت الحكومات للأسف الشديد في كافة أنحاء العالم لاتلقى بالاً



إلى هذه المادة باعتبارها موضعا للازدراء والاحتقار لمتعاطيها خاصة وانها منحصرة في طبقات معينة. . لكأنما كان استعمال هذه المادة لايستحق منهم التفكير لمعرفة أبعاد الآفاق المستقبلية ومدى خطرها على الشعوب أيا كان مستواهم ودرجة هذه الشريحة من المجتمعات لأن الشرائح الاجتماعية تقود بعضها بعضا ثم تصيب بعضها بعضا. . ومن هنا تفاقم الخطب وازدادت المصيبة عندما داهمت الحرب العالمية الأولى (١٤ ـ ١٨ الميلادية) داهمت الناس ببوائقها وفظاعاتها، فكان من ذلك ماجلب الشرور من استعمال تلك السموم البيضاء المكتشفة من مادة الأفيون. . فعظم البلاء لانتشارها السريع بين كافة الطبقات حتى لحقت طبقة الأغنياء والوجهاء والأعيان من الناس. . ويقول اللواء عبدالعزيز صفوت رئيس المكتب الدائم لشئون المخدرات للجامعة العربية في ذلك التاريخ عندما زار المملكة العربية السعودية بضعة أيام يقول وقد تبدت الحسرة من محياه: كم أبيدت ثروات. . وكم تهدمت بيوت. . وكم تشردت أسر بسبب هذا البلاء الوافد تحت ظلال الاستعمار وبفعل أصابع الصهيونية العالمية والشيوعية العالمية وغيرها مما سيأتي الكلام عنه، تلك التي أخذت تزحف بتخدير الشعوب حتى يسهل عليها الدخول إلى أهم مرتكزاتها وعقائدها وتقاليدها وتماسك مجتمعاتها.

ويقول اللواء عبدالعزيز صفوت: للأسف الشديد كانت عقوبة تعاطي الحشيش لا تتجاوز «الجنحة» في القانون المدني. وهي الغرامة أو الحبس البسيط لمدة أقصاها أسبوعان. . لكن عندما تمكنت السموم البيضاء من رقاب الجماهير وعم بلاؤها بدأت الحكومات تفكر في تشديد العقوبة على المهربين والمروجين والمتعاطين. . وكانت أشد حكومات الشرق الأوسط اهتماما بمكافحة المخدرات في ذلك الحين هي الحكومة المصرية نظراً لوجود قوات كبيرة من جنود الحلفاء على أراضيها، فكان من جراء ذلك سهولة التهريب بواسطة الكثيرين منهم.

ثم أخذت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تتغير وتتبدل بفعل الاستعمار



وهيمنته إلى تضخم النقد.. واضطراب الأحوال الاقتصادية الأمر الذي كان يدفع الكثيرين إلى محاولة الهرب من الواقع.. أو تعمد الحصول على أنواع غير مشروعة من اللذات.

وقد اهتمت دوائر الجامعة العربية في ذلك التاريخ عندما اقترح عليها إنشاء مكتب تابع لها لمزاولة مكافحة المخدرات.. لكن إلى أى مدى وصلت هذه التوصيات حيث التطبيق والتنفيذ لتحقيق مكافحة جادة بالنسبة إلى زراعة هذه المادة المخدرة في كثير من الدول في الشرق الأوسط ثم تصنيعها وتصديرها تمهيداً لتعاطيها.. ولا أريد أن أسمي هذه الدول التي أصرت على الاستمرار في زراعة هذه المادة وفي تصنيعها وترويجها عن طريق تصديرها.. إلا أن لإسرائيل الدولة اللئيمة الغادرة دوراً كبيراً كانت تلعبه من وراء الستار بالإضافة إلى قيامها بزراعة الحشيش وتصنيعه في داخل الأراضي العربية التي احتلتها تعسفا تحت عين وبصر هيئة الأمم المتحدة.. إلى جانب إنها كانت تستورد كميات كبيرة من الأفيون ثم تعمد إلى تهريبه بكافة الوسائل إلى بعض الدول

العربية التي تربطها بحدود كما قد لايخفى. . وقد كانت تقوم بتصنيعها حتى يخف وزنها ليسهل تهريبها بكل أنواع التخفي والتستر فيما لو صدرت وهربت كمياتها الخام لأنها تقوم بتصنيعها في شكل مساحيق تحمل الموت والدمار لبني البشر.

ويقول اللواء صفوت رحمه الله وقد انقبضت أسارير سيادته عندما قال : أن الخطر كل الخطر أن تتغلغل هذه السموم إلى الطبقات الكادحة فتفتك بالعقول والأجسام. . وبالتالي تقلل من جهود الأمم في مضمار حياتها، وتعبث بقانون المجتمع. . وتعمل على تفكك الأسر، واضمحلال الأخلاق، وإشاعة البؤس بين هذه الطبقات ومايترتب على ذلك من خطر، واسأل الله أن يقي أمتنا العربية العزيزة من آثاره.

وأضاف قائلاً : من المؤسف حقاً أن السموم البيضاء، انتشرت في بعض البلاد العربية بين الطبقات الكادحة، ووصلت إلى بيئة العلم، فهي الآن متفشية بين طلاب الجامعة، وطلاب المدارس الثانوية، وان المصيبة العظمى هي اشتراك الجنسين في تعاطيها، فإن الطلاب والطالبات يلجأون إلى السموم البيضاء بحجة أو بأخرى، فهي تارة تؤخذ بحجة السهر للمذاكرة، وتارة للتنبيه. . الخ.

وتوقف اللواء عبدالعزيز صفوت برهة ثم قال: منذ ٢٧ عاماً وأنا أنبه إلى هذا الخطر، وأرجو أن تزيد الحكومات العربية من جهودها في سبيل مكافحة المخدرات بأنواعها، حماية للشعوب من الانحلال والفناء، وأنه ليسرني أن الحكومات العربية جادة في هذا السبيل، غير أني أطلب مزيدا من الجهد والتعاون والضرب بيد من حديد على أيدى الأبالسة الذين يريدون لمجتمعنا هذا السوء.

وسأله مندوب البلاد قبل ٢٨ عاماً عن الحالة بالنسبة للأمم الأجنبية. . فقال : إنها سيئة. . وأن هذه السموم منتشرة في أمريكا وانجلترا وغيرها من الأمم.

وإن السموم البيضاء أكثر انتشارا في المجتمع الراقي في أمريكا وبين طلاب الجامعات، وانها ترد إليها مهربة من أماكن زراعتها بواسطة بحارة السفن والجنود. . أما الحشيش والأفيون فهما منتشران أيضا هناك ولكن في الإحياء الفقيرة.

وصرح سعادة اللواء عبدالعزيز صفوت أنه اتصل بالأمم المتحدة وتقدم إليها بتقرير عن مدى انتشار المخدرات في العالم. . عرض فيه اقتراحات معينة في سبيل مكافحة هذه الأدواء المهلكة، وأعلن أن الأمم المتحدة معنية بهذا الأمر. وستظهر قريبا نتيجة هذا الاهتمام في شكل مؤسسة تابعة لهيئة الأمم المتحدة في الشرق الأوسط لبحث شئون المخدرات والاهتمام بمكافحتها.

وختم اللواء عبدالعزيز صفوت حديثه قائلاً : إن إسرائيل وراء حملات ترويج المخدرات في البلاد العربية لكي تدخل أهم معول من معاول الانحلال والضعف بين أبناء الشعب العربي. . ولكن إذا سارت الجهود في الطريق السليم المرسوم فإن محاولاتها الدنيئة ستبوء بالفشل بإذن الله.

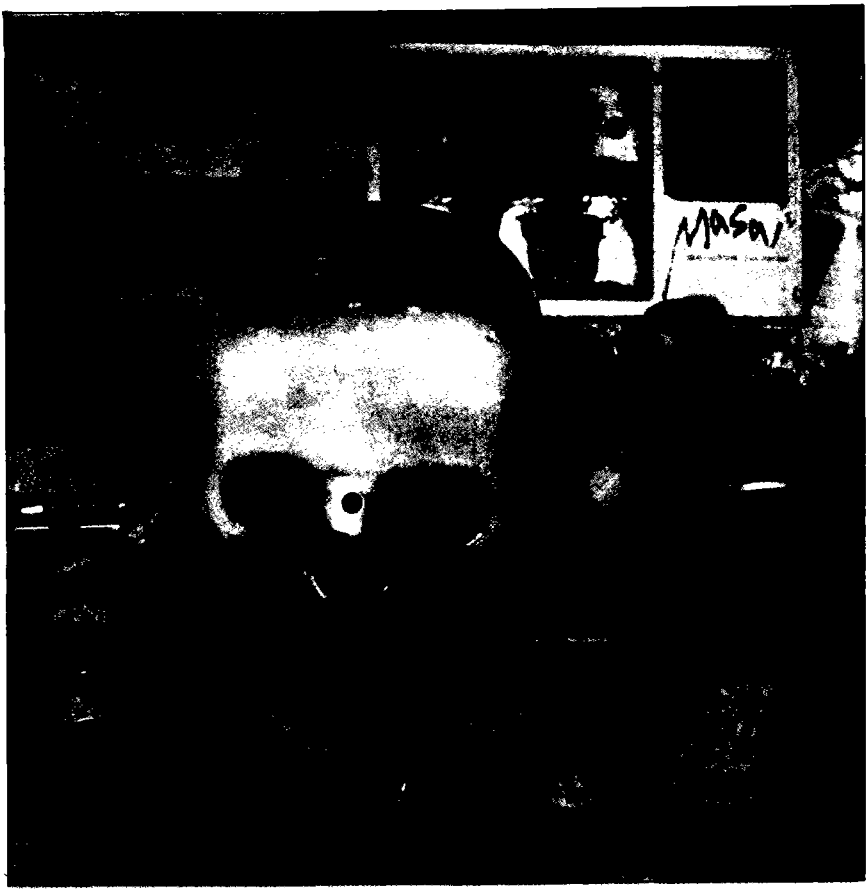
طاعون العصر

عدة تقارير ودراسات واحصائيات قرأتها عن المخدرات، أصابتني بالدهشة والذهول. .

وكدت ألا أصدق ما أقرأ، لولا أن كل تلك المعلومات صادرة من جهات رسمية دولية ومحلية، في محاولة لتحديد حجم المشكلة التي يعاني منها العالم أجمع والتي تسمى : مشكلة المخدرات. .

مساحات شاسعة من الأراضي تزرع بالنباتات المخدرة في عدد معروف من دول العالم، وبعضها بعلم وموافقة حكوماتها، التي تعتبرها مصدراً من مصادر الدخل، دون أن تحسب حساباً لنتائجها المدمرة سواء بالنسبة لشعوبها، أو لشعوب أخرى في مناطق مختلفة من العالم.

عصابات منظمة تنتشر شبكاتها في مناطق جغرافية محددة لتصنيع وتهريب وترويج المخدرات على اختلاف أنواعها، ورغم أن عشرات من أعضاء تلك



العصابات يقعون سنوياً في أيدى السلطات، إلا أن التجارة المسمومة هذه ماتزال قائمة.

ألاعيب، وحيل، وطرق، ووسائل منها مايخطر على البال، ومنها مالا يخطر، يتبعها المهربون والمروجون وهم يرتكبون جرائمهم المستمرة بتهريب وترويج البضائع المسمومة.. تقابلها حرب ضارية تشنها أجهزة المكافحة، فتسقط في يدها كل عام عشرات من أفراد العصابات، وأطنان من المخدرات والحرب مازالت مستمرة.

من المخدرات أنواع :

والواقع أن الإنسان قد عرف المخدرات منذ آلاف السنين، حيث أكتشف

أثناء بحثه عن الطعام أنواعاً من النباتات ذات التأثير «المخدر» الذي خفف عنه آلام المرض، أو حلّق به في عالم الخيالات والأوهام.

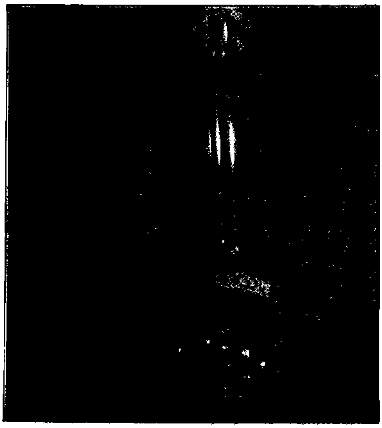
ومع تقدم العلوم الطبية والصيدلية، فحص العلماء تلك النباتات، وحللوا خصائصها، وحددوا مكوناتها وتركيبها وتأثيرها، ثم أدرجوها في عداد الأدوية التي تستخدم في حالات الألم الحاد، أو العمليات الجراحية، وأطلقوا على تلك النباتات اسم «المخدرات الطبيعية» وقصدوا بها المخدرات ذات الأصل النباتي وأهمها : الحشيش، والأفيون، والكوكا.

وإلى هنا لاتوجد مشكلة..

ثم عمد العلماء إلى استخلاص مواد مركزة من تلك النباتات المخدرة، ذات تأثير أقوى، عبر عمليات كيميائية معينة، فاستخرجوا من الأفيون مادة المورفين، ومن المورفين مادة الهيروويين، ومن الكوكا مادة الكوكائين، وهو مايعرف علمياً باسم «المخدرات التصنيعية».

وأيضاً لم تكن هناك، حتى الآن، مشكلة، لأن تلك المواد كانت تدرج تحت بند العقاقير الطبية..

وتطور الأمر. وتوصلت بعض المعامل والمختبرات إلى صنع مواد ذات تأثير يشبه تأثير المخدرات الطبيعية والتصنيعية، وتدعى «المخدرات التخليقية» وهي المواد والعقاقير التي تؤثر على العقل والنفس، والتي تصنع



نوع من المواد المخدرة

علىٰ شكل حبوب وأقراص وكبسولات ومساحيق وأشربة وحقن.

بعض تلك المواد يسبب التخدير وخمود الجسم مثل كبسولات «السيكونال».. وبعضها منبه ومنشط مثل حبوب «الكيبتاجون» وبعضها مهدىء مثل «الفاليوم»، وبعضها يسبب الهلوسة مثل «ال. اس. دى».

كذلك لم تكن هناك، حتى هذه المرحلة مشكلة، لأن تلك المواد كانت، كذلك، عقاقير طبية.. ولكنها لاتعطى إلا بواسطة الطبيب، أو في المستشفيات.

وبدأت المشكلة:

متى، إذن، بدأت المشكلة؟.. ومتى أصبح تعاطي تلك المواد جريمة في حق النفس والمجتمع؟..

بدأت المشكلة عندما أسيىء استعمال تلك المواد، وذلك بتعاطيها لغير الغرض الذي صنعت من أجله، أو بمقادير تتجاوز المقادير المحددة لكل حالة، وبدون سؤال الطبيب.

وكانت نتيجة ذلك هي: الإدمان.

وكانت نتيجة الإدمان هي: انهيار الصحة العقلية والنفسية والجسدية للفرد، وانعكاس ذلك على أسرته ومجتمعه ووطنه.

إنك تستطيع أن تجد تطابقا مدهشاً في حالات معظم المدمنين على المخدرات في أي بلد من بلاد العالم.

فالإدمان تعقبه رغبة مجنونة في شراء المخدر بأثمان باهظة، واهدار ثروات بأكملها في هذا السبيل.. وماينجم عن ذلك من إهمال للأسرة والبيت والعمل.. وتهالك حيواني على تدارك المخدرات بأية صورة وبأى ثمن.

وهنا بدأت المشكلة، ثم تفاقمت، ثم أصبحت هاجساً للدول، أنشأت لمكافحتها أجهزة خاصة، مختصة، مهمتها القضاء على عصابات تصنيع وتهريب وترويج المخدرات، وضبط المدمنين والمتعاطين ومنع زراعة النباتات المخدرة.. وظهرت - من ثمّ - آلاف من قصص الصراع العنيف، بل


أفيون
الخشخاش
مورفين
هيروين
كودين

الدموى، بين أجهزة المكافحة والعصابات، وأتخذ المؤلفون، والسينمائيون، والمسرحيون من مأساة المخدرات هذه، مادة وضعت منها عشرات وعشرات من القصص والأفلام والمسرحيات.

لقـد أصبحت عصـابـات المخدرات «أجهزة» ضخمة، تتعامل بعشرات الملايين من الدولارات، ولها مصانعها المقامة تحت الأرض، ولها مزارعها، ووسائلها، في إنتاج المواد المسمومة هذه. . وأصبح لها أعوانها من المهربين والمروجين. . وانتقلت المخدرات من بلد إلى بلد حتى عمت أرجاء العالم كله تقريبا.

وبـاتت المخـدرات مشكلة عالمية تجهـد أجهزة المكافحة، والجمارك، وقوات الأمن عموماً في مكافحتها والقضاء عليها، والقبض على كل من له علاقة بها.

ومـاذا عنّـا ؟ :

إننـا نلاحظ، بدون شك، الحملة الإعـلامية الضـارية التي تشنها وزارة الـداخلية على المخـدرات، والإجـراءات التي اتخـذتهـا لمكافحتها وإزالة آثارها. . فهل معنى هذا أن الأمن الذي نعيشه مهدد بهذه الآفة التي دعاها البعض «طاعون العصر» ؟. .

بحمد الله. . لا. .

فالمشكلة، عنـدنـا، صغيرة الحجم، ضيقـة المسـاحة، محدودة الأثر، لأسباب عديدة. .

أول تلك الأسباب هو تمسكنا بدين الله، كتابا وسنة، مما يعتبر بحد ذاته وازعاً قوياً يحمي مجتمعنا من هذه الآفة. .

وثاني تلك الأسبابُ، هو أن الجهات المختصة قد عمدت منذ أكثر من ربع قرن إلى التشدد في كل مايتعلق بهذا الموضوع، وأخضعت المواد الطبية ذات التأثير المخدر لضوابط صارمة، ومنعت بيعها إلا بوصفة من الطبيب، وبالمقدار اللازم، وحددت عقوبات شديدة، وغرامات ضد كل من يخالف

هذه التنظيمات.

وثالث تلك الأسباب، هو اهتمام الجهات الأمنية بمراقبة، ومنع، تهريب تلك المواد، وفي مقدمة تلك الجهات، سلاح الحدود المسئول عن مراقبة حدودنا البرية والبحرية.

ولكننا جزء من هذا العالم.

وخلال السنوات التي صاحبت الوثبة التنموية في بلادنا، تدفقت مئات الآلاف من الأيدى العاملة التي جيىء بها للعمل في المشاريع التنموية.

وبعض أصحاب تلك الأيدى العاملة جاؤوا من بلاد «عريقة» في زراعة وتهريب وترويج المخدرات.. كذلك، غادر المملكة في رحلات العمل أو الدراسة أو الترويح مئات الآلاف من المواطنين الذين أختلطوا بمجتمعات تختلف عن مجتمعنا اختلافا جذريا، وبعضهم من السذج الذين لم يقدروا خطورة تعاطي «المخدرات» فأقدموا على الخطأ المميت الذي يبدأ من المرة الأولى.

وعلينا ألا ننسى أعداءنا المتربصين بنا، وفي مقدمتهم الصهيونية، ممن يعلمون تمام العلم ماتحدثه المخدرات من آثار هدامة، فحاولوا ادخالها إلى بلادنا.

ولعلنا نتذكر أن الدول الأوروبية شنت على الصين في القرن الماضي، حرباً ضارية لاجبارها على السماح بدخول الأفيون إلى بلادها، تمهيداً للاستيلاء عليها، وهي الحرب المعروفة تاريخياً باسم «حرب الأفيون».

إنها، إذن، أسباب وعوامل عديدة جعلت وزارة الداخلية تهب لمكافحة هذا الداء قبل أن يستفحل والضرب بأقصى شدة على أيدى المروجين، والاهتمام بالمدمنين والعمل على شفائهم من هذا الداء.

الإدارة العامة لمكافحة المخدرات:

وهكذا أنشئت «الإدارة العامة لمكافحة المخدرات» بقصد القضاء على

الشر قبل وقوعه، فاستطاعت ـ بعون الله ـ أن تحصر المشكلة في أضيق نطاق، وشنت حرباً شعواء لا هوادة فيها على المروجين والمهربين والمدمنين.

ولاشك في أن من دواعي فخرنا أن نقول أن الإدارة العامة لمكافحة المخدرات قد باتت اليوم رابع أقوى جهاز في العالم لمكافحة المخدرات، وأنه في حين تتصاعد آثار هذه المشكلة في معظم بلاد العالم، فانها قد تناقصت عندنا بنسبة خمسة وأربعين في المائة خلال عام واحد هو العام الماضي، حسبما صرح به صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية.

لقد واجهت وزارة الداخلية المشكلة على أنها مشكلة «أمنية» بالدرجة الأولى، وأن المفهوم الواسع لمعنى الأمن الذي نعيشه تدخل فيه هذه المشكلة، مما يجعل المواجهة حاسماً وحازماً، لا مجال فيه للتساهل، وأن كل من له يد في هذه الجريمة يجب أن يلقى عقابه.

وجاءت فتوى هيئة كبار العلماء باعدام مهربي ومستقبلي المخدرات والخطرين من مروجي المخدرات باعتبارهم مفسدين في الأرض.

وصدر الأمر السامي بتنفيذ هذه الفتوى.

ودخلت الحرب ضد هذه الآفة مرحلة جديدة، كان لها أثرها الواضح في تقليص المشكلة إلى أدنى حد، وإلى استمرارها في التقلص والتراجع، لاسيما بعد أن أعلن سمو وزير الداخلية بأن القرار سيطبق ضد «أولئك المجرمين» مهما كان عددهم، وأيا كانت جنسياتهم.

ونفذ القرار فعلاً في حق ستة من المهربين على النحو الذي أعلن في حينه، وعندها بدأت آثاره تظهر بشكل ملموس.

لقد قلت كميات المخدرات بشكل ملحوظ، وارتفع ثمنها ارتفاعاً باهظاً، وعرفت إدارة مكافحة المخدرات ذلك بوسائلها الخاصة التى لا أجدني في حل من ذكرها، فكان هذا النجاح حافزاً لبذل المزيد من الجهد، ومتابعة الحرب بلا تلكؤ بهدف القضاء على المهربين والمروجين قضاءاً مبرماً.

ولقد أتيح لي الاجتماع بعدد من إخوتنا ضباط المكافحة، فوجدت رجالاً يعتبرون أنفسهم في حالة جهاد، وهم كذلك إن شاء الله، لأن حماية المجتمع من آفة المخدرات، ومطاردة مهربيها ومروجيها، إنما هي صيانة لمجتمع مسلم من آفة طالما هدمت مجتمعات، بل دولا بأكملها.

ويمكن القول بأن هذا القطاع من قطاعات الأجهزة الأمنية، هو من أكثر القطاعات تعرضاً للمخاطر، لأنه يتعامل مع نوعيات شرسة من المخلوقات تعلم أنها وهي تمارس تجارتها القذرة إما قاتلة أو مقتولة..

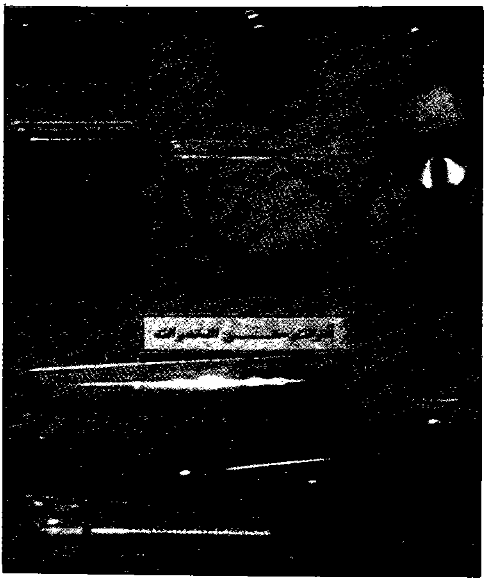
ومن هنا، كانت لرجال المكافحة مغامرات وضعوا فيها أرواحهم على أكفهم، وخاضوا غمار الخطر بغير تردد، وبصورة لم يصل إليها - على حد علمي - خيال كتاب الروايات والأفلام السينمائية.

مستشفيات الأمل:

وكعادتها في رعاية أبنائها، فتحت الدولة ذراعيها للمنحرفين الذين سقطوا في شرك الإدمان، فأنشأت لهم ثلاثة مستشفيات، تدعى «مستشفيات الأمل» حيث تستقبل المدمنين الراغبين في العلاج، مع الصفح عنهم صفحاً كاملاً، واعتبار تلك الزلة كأن لم تكن، وعدم تأثيرها على وظائفهم أو مستقبلهم، ذلك أن المدمن يعتبر من الناحية الطبية مريضا في حاجة إلى العلاج، وبطبيعة الحال فإن دخول كل مدمن إلى أحد مستشفيات الأمل يعني تقليل الطلب على المخدرات، وبالتالى القضاء على تجارتها بالتدريج.

[illegible]

إن الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، تعتبر التعاون معها مسئولية كل مواطن، ولقد أثمر هذا التعاون - بالفعل - عن نتائج باهرة أدت إلى القبض على كثير من المروجين، والتوصل - بالتالي - إلى المهربين مما يبشر بقرب الوصول إلى الهدف الأمثل وهو اجتثاث هذا الطاعون من جذوره، وتطهير بلادنا من كل أثر من آثاره.

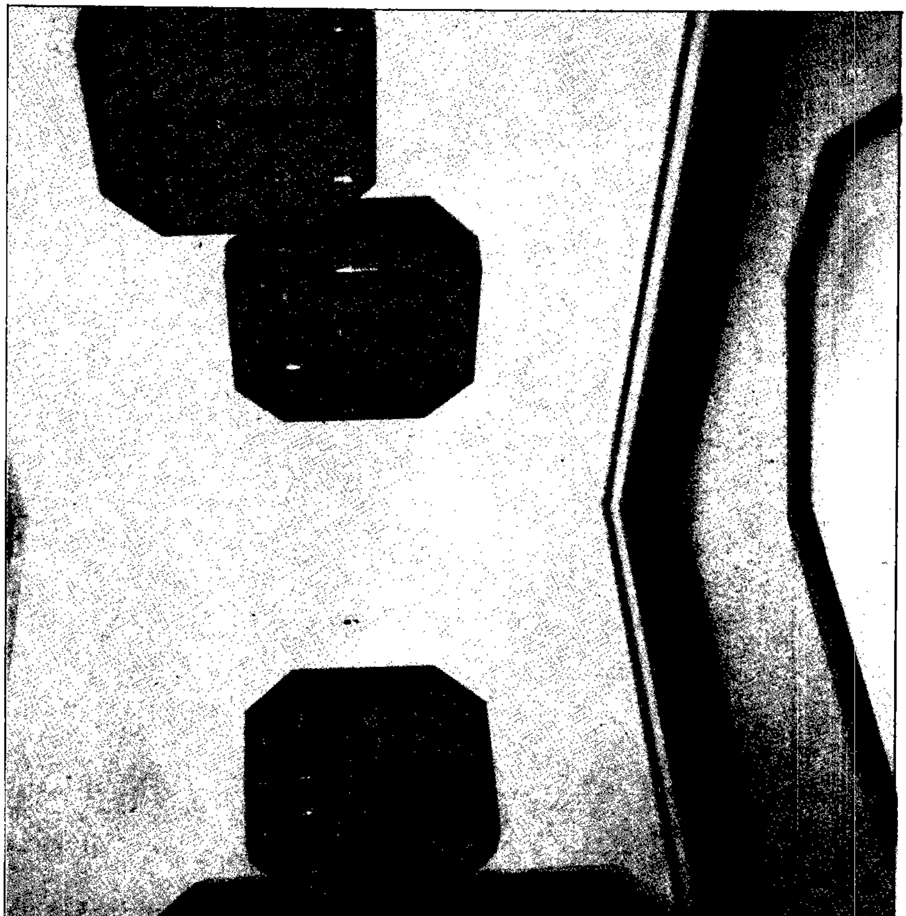


ولقد خصصت الإدارة هاتفاً رقم (٤٧٩١٤٤٤) لتلقى البلاغات ممن يشاء على مدار أربع وعشرين ساعة، وذلك لاتاحة المجال لمن يجدون حرجاً أو مشقة في القدوم بأنفسهم إلى الإدارة كي يدلوا بما لديهم من معلومات تخدم الصالح العام دون أن يسألوا حتى عن أسمائهم.

وبات للإدارة أكثر من ثلاثين فرعاً في مختلف مناطق المملكة، إضافة إلى المدن والقرى الحدودية وباتت لرجالها - وهذا هو المهم - خبرة واسعة في التعامل مع المهربين والمروجين والمدمنين.

وإنها لصورة رائعة من صور «التعاون» البناء بين الإدارات والأجهزة الحكومية أن تتضافر جهود سلاح الحدود - وهو من هو قوة وتجهيزاً واستعداداً - والمديرية العامة للجمارك، التي كشفت كثيرا من محاولات تهريب المخدرات، بعضها أخفيت المخدرات فيه بطرق شيطانية، إضافة إلى مجهود الإدارة العامة لمكافحة المخدرات المتفرغة أربعاً وعشرين ساعة في اليوم لتنفيذ مهامها والقيام بمسئولياتها.

لقد لمست من خلال لقاءات مع بعض ضباط هذه الإدارة من مختلف الرتب، أنهم يعرفون كل شيء عن كل أنواع المخدرات في العالم وأشكالها،



قسم عرض المواد المخدرة

ومـواصفـاتهـا، كمـا يعرفون ـ يوميا ـ أسعار السوق المسمومة، فيستطيعون استنتاج مدى وجود، أو قلة، المخدرات.

إنهم يستـطيعـون أن يقـولـوا لك كم يسـاوى كيلو الهيروبين، مثلاً، أو الحشيش، أو أسعـار الحبـوب والكبسـولات، فهم يتـابعون ذلك بوسائلهم الخاصة، وعلى أساس ارتفاع، أو هبوط، الأسعار يكيفون خططهم في المكافحة.

فعلى أثر إعدام المهربين الستة، والإعلان عنهم وعن جريمتهم، ارتفعت أسعار المخدرات ارتفاعا حاداً جداً. . ومعنى هذا أنها قد أصبحت نادرة ولا يتيسر الحصول عليها بسهولة، لأن القبض على المهربين وإعدامهم يقضى على مصدر من مصادر المخدرات، كما يشكل رادعاً مرعبا للآخرين، فمع أن العقوبات المفروضة كانت من قبل قاسية أيضاً، إلا أن وصولها إلى حد الإعدام قد جعل المهرب والمروج يترددان ألف مرة قبل أن يستأنفا ممارسة تجارتهما المسمومة هذه.

ولقد كانت نتائج لقاءاتي مع عدد من ضباط مكافحة المخدرات، أنهم يعتبرون المساهمة في القضاء على هذا الطاعون مسئولية كل مواطن، وقد رووا لي، بكثير من التقدير، عددا من القصص التي كان لتعاون المواطنين فيها أطيب الأثر.

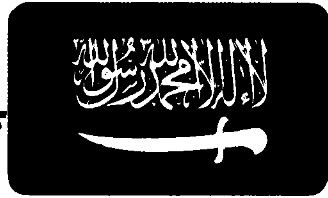
وهناك شيء هام أود أن أقوله في هذا الصدد، وهو أنني أنصح ـ وألح في النصح ـ أن يراقب الآباء أولادهم، وأن يعرفوا ماذا في جيوبهم وأدراجهم، فإن معـظم حوادث التعاطي والإدمان إنما وقعت لأن بعض الآباء أهملوا مراقبة سلوك أبنائهم، وتركوا لهم الحبل على الغارب، فكان أن تمكنت المخدرات من التسلل، وأن تصبح مشكلة تجهد الدولة بكل قواها لمكافحتها والقضاء عليها.

وأنا ـ شخصيا ـ لست متشائما على الإطلاق. . لأن ثقتي ـ من بعد الله ـ بكفاءة الجهات المعنية بهذا الأمر، تجعلني على يقين تام من أن النجاح

الذي حققناه في المجالات الأمنية الأخرى سوف ينسحب على هذا القطاع «الجديد» حفاظاً على الأمن الذي نعيشه، وتمسكاً بالأمان الذي نتفيأ ظلاله.

أبيات شعرية

لعمرك ما أهويت كفى لِريبةٍ
ولا حَملتنى نحو فاحشةٍ رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بَصَرى لها
ولا دلّنى رأيى عليها ولا عقلي
وأعلم أنى لم تُصبْنى مصيبة
من الدّهر إلا قد أصابت فتى قبلِي
ولست بماش ما حييتُ لمنكَرٍ
مِن الأمرِ لايمشى إلى مثلِهِ مِثْلى
ولا مؤثراً نفسِى على ذى قرابةٍ
وأؤثر ضيفى مما أقام على أهلى



النشيد الوطني

سارعي للمجد والعلياء   مجدي لخالق السماء

وارفعي الخفاق أخضر   يحمل النور المسطر

رددي   الله أكبر

ياموطني

موطني عشت فخر المسلمين

عاش المليك   للعلم والوطن

وزارة الدفاع والطيران

أمن في البر.. والجو.. والبحر

قصة الطيران المدني

تمهيد :

أما عن الطيران المدني وهو من أبرز إنجازات هذا الكيان الشامخ الكبير والذي يكاد يعتبر من أكبر وأضخم الأساطيل الجوية المدنية في الشرق الأوسط قاطبة.

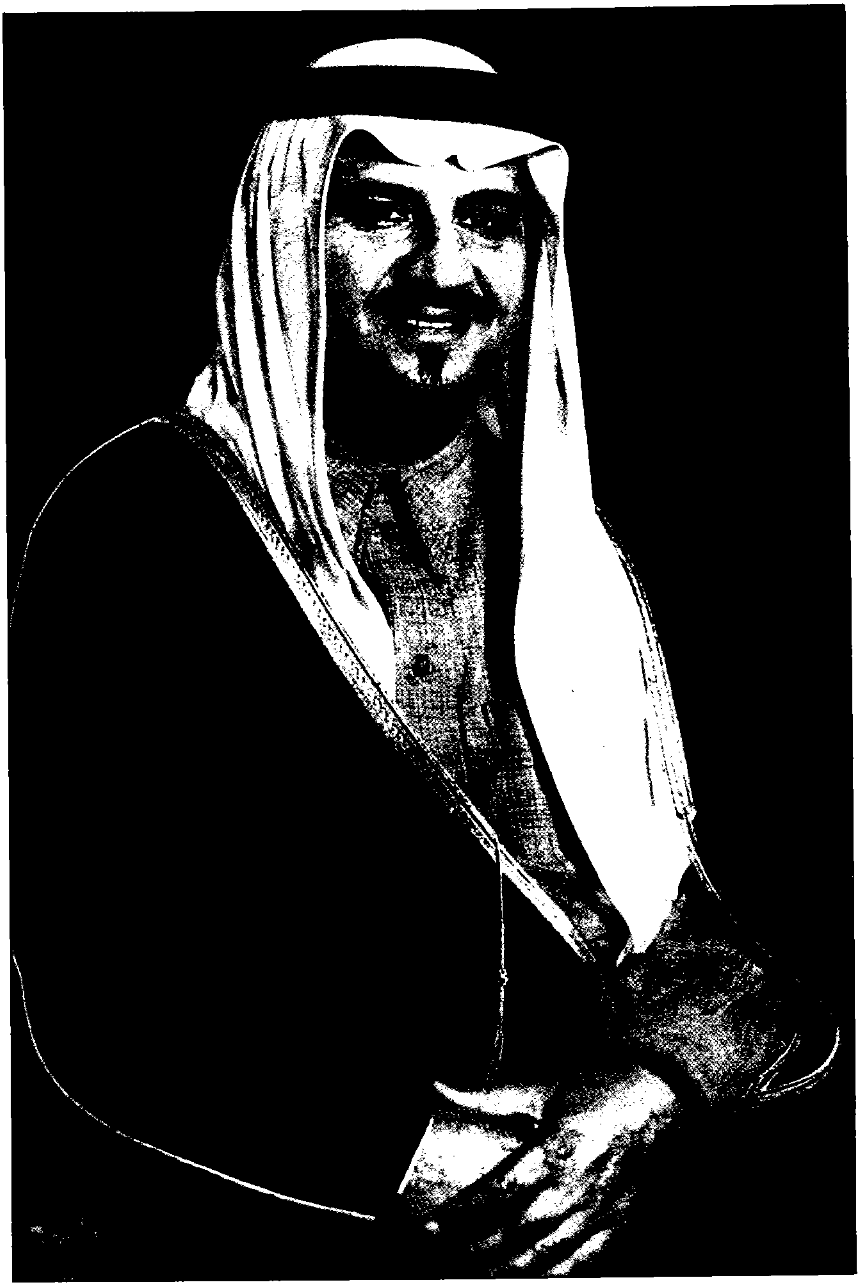
أن الطيران المدني يعتبر أيضا همزة وصل فيما بين المدن الداخلية وقراها. . كما يعتبر أيضاً سفيراً عملياً ومتنقلاً بين عواصم العالم لأنه الوجه المشرق بين الخافقين.

فكيف به وهو يحمل شعار (لا إله إلا الله محمد رسول الله). . كلمة التوحيد. . مصدر الأمن والأمان والشعور بأن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون الذي تجوب فيه هذه الأسراب الطائرة كما أسراب الصقور والطيور على مختلف ألوانها وصورها وأشكالها.

وقصتنا مع الطيران المدني قصة أظن أننا نتفرد بها من حيث البداية والتكوين، ذلك لأن المملكة العربية السعودية هي تقريبا في حكم القارة لأن مساحتها تزيد عن مساحة. . فرنسا وألمانيا وربما بمساحة أكبر.

خلفية تاريخية :

لعل الكثير ممن يعيش أو ممن عاش عصر الطيران وغزوه للفضاء في ساعات وكأنها الخيال في فواصل الزمن يتساءل عن بداية الطيران في أجواء المملكة العربية السعودية. حتى الأجيال الحالية لا تعلم بالتأكيد ـ كيف كان آباؤهم، بل وأجدادهم، أو كيف عاشوا وهم راضون مغتبطون ـ بداية استعمال الطائرة بين جدة والرياض والظهران والمدينة المنورة والطائف، وبعض المدن



صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل سعود
نائب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

قبل نحو من أربعين عاماً.

قلت: كيف عانى جيل الرواد وفي مقدمتهم والدنا جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله.

ومن هنا تبدأ القصة.. أو تبدأ بداية القصة عن: الطائرة.. ونوعها.. وعن المطار وأوضاعه: أرض غير ممهدة، ولا رقابة جوية.. ولا أنوار كاشفة ولا شيء على الإطلاق يأمن معه راكب الطائرة عندما يركبها ليطير بها حيث مقصده، ثم ليعود على متنها إلى مقر إقامته.

ولكن الإيمان بالله الذي أعطى هذا الشعب الشعور بالأمن والأمان وأن الله بالغ أمره.. وأن الحياة والموت بيده وبقضائه وقدره.

وللأجيال التي تعيش الآن ولمن تليها أسرد القصة التالية:

يقول الراوي معالي الأستاذ كامل سندي أحد الذين عاشوا قصة الطيران أيام كان الشيخ إبراهيم الطاسان رحمه الله مديراً للطيران في ذلك التاريخ.

وأسمعوا الشيخ كامل ماذا يقول:

ـ لقد ألتحقت بخدمة الطيران في المملكة (حتى لا أقول الخطوط الجوية السعودية التي لم تكن تعرف بهذا الاسم في ذلك الوقت) في بداية عام ١٣٦٧هـ الموافق بداية عام ١٩٤٨م، وكان لدى المملكة في ذلك الوقت ثلاث طائرات داكوتا (DC-3) أولها الطائرة التي أهديت لجلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه من الرئيس الراحل للولايات المتحدة (فرانكلين روزفلت) وكانت هذه الطائرة قد وصلت قبل ذلك بعام أو عامين يقودها طيار أمريكي اسمه جوزف قرانت (JOSEPH GRANT) ومع مساعد طيار لا أذكر اسمه وميكانيكي اسمه (MARK OUTHWAITE) وكانت هذه أول طائرة استعملت لتنقلات جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله داخل المملكة ـ وكانت الطائرة تتسع لحوالي ثمانية عشر راكبا. وبطبيعة الحال لم يكن في المملكة مطارات بالمعنى المفهوم وإنما بدأت بتمهيد قطعة أرض خارج مدينتي الرياض وجدة كمهابط لتلك الطائرة التي كان من مميزاتها إمكانية الهبوط على

الأرض الممهدة أي الغير مرصوفة أو معبدة. ولم يكن بهذه المهابط في بداية الأمر أدنى المتطلبات الفنية المفروض توفرها في أي مطار مثل الاتصالات اللاسلكية (RADIO COMMUNICATIONS) أو وسائل الملاحة الجوية (الإرشاد اللاسلكي) (NAV AIDS) أو الأرصاد الجوية أو إضاءة المدارج وغير ذلك. كما أنه لم يكن يتوفر على الأرض في المسافة بين الرياض وجدة مثلاً أي وسائل ملاحة جوية (NDBS, VORA, ETS) يستعين بها الطيارون في تحديد خطوط سيرهم والتأكد من أنهم يتبعون الطريق الصحيح في طيرانهم بين نقطة وأخرى ولذا فان كل عمليات الطيران في تلك الفترة كانت تتم على مبدأ الطيران النظري (VFR).

(VISUAL FLIGHT RULES) بدلاً من الطيران الآلي أو الأعمى كماكان يطلق عليه (IFR INSTRWMENT FLIGHT RVLES). أي أنه كان يتعين على الطيارين أن يسلكوا الطريق بين الرياض وجدة وبالعكس عن الطريق علامات ثابتة يعرفونها على الأرض كالهضاب والجبال والوديان، فإذا تصادف وساءت الرؤية بسبب الأحوال الجوية (التي لم يمكن التنبؤ بها بالطبع لعدم توفر الأجهزة والوسائل اللازمة لذلك) فإن الطيارين الذين قد يكونوا قد قطعوا نصف المسافة أو ثلثها أو أقل أو أكثر يصبح من المتعذر عليهم رؤية الأرض وبالتالى يتعذر عليهم معرفة مكانهم فيعتمدون على الفراسة فقط ومالديهم ضمن أجهزة الطائرة من وسائل محدودة جداً كالبوصلة العادية التي لاتفيد كثيراً في هذه الحالة. فإذا كانت الطائرة القادمة من الرياض إلى جدة مثلاً وعليها جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله أو أحد أفراد الأسرة المالكة الكريمة قد غادرت الرياض في ساعة معينة فأننا نتوقع وصولها في الساعة المعينة أيضاً بحساب ساعات الطيران التي تستغرقها الرحلة، فإذا حان موعد وصولها حسبما نتصور ولم تصل في الوقت المحدد الذي من المفروض أن يكون قبل هبوط الظلام لعدم وجود أنوار بالمطار كما أسلفت. نستنتج أنه ربما صادفها إنعدام الرؤية على الأرض فلم يتمكن الطيارون من الرؤية للمعالم الأرضية التي ترشدهم

إلى الطريق لذلك فإنهم كانوا كثيراً ماينحرفون عن الطريق فيتأخر وصولهم عن الموعد المتوقع. فإذا بدأ الظلام وجدتنا في حالة توتر أعصاب شديدة ونبعث بجنود حراسة المطار لايقاف كل سيارة تمر بالمطار أو حوله حتى يتجمع عدد كاف منها تضاء أنوارها الرئيسية ونضعها على صفين (بدلاً من أنوار المدارج المعروفة حالياً) حتى يراها الطيارون من الجو ويهبطون بين صفى السيارات المضيئة مصابيحها وعندئذ فقط نتنفس الصعداء.

كانت هذه هي البداية الحقيقية للطيران في المملكة، وقد تلا ذلك شراء المزيد من طائرات الداكوتا واستقدام المزيد من الطيارين والمهندسين والأمريكيين بواسطة شركة (توا) (TWA) خلاف السعوديين الذين كان يتم تدريبهم إلى أن بلغ عدد الطائرات الداكوتا أربع عشرة طائرة على ما أذكر، كان منها مايستعمل للرحلات الملكية واستعمل الباقيلتسييررحلات منتظمة بين مدن المملكة الرئيسية الرياض / الظهران / جدة / الطائف لنقل الركاب، كما تم في الفترة ذاتها اعداد المطارات في هذه المدن بالحد الأدنى من متطلبات الطيران. كما تم بعد ذلك شراء عدد من طائرات البرستول البريطانية الصنع التي كانت تستعمل أساساً لنقل الشحنات وبعض الركاب وبعد ذلك ببضعة أعوام وفي أوائل الخمسينات الميلادية على ما أذكر تم شراء طائرات أكبر من طراز سكايماستر (SKYMASTER DC-4) حيث زادت الحاجة وزاد الطلب على الرحلات الجوية وقد خصصت طائرة من هذا النوع لتنقلات جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه وعندما أصبح صعود جلالته رحمه الله إلى هذه الطائرات يشكل صعوبة كبيرة لجلالته لارتفاعها الكبير عن الأرض بالنسبة للداكوتا فقد بعثنا الطائرة إلى أمريكا حيث تم تزويدها بمصعد كهربائى مماثل للمصعد الذي كان يستعمل لطائرة الرئيس روزفلت من نفس النوع وكان اسم تلك الطائرة (أي طائرة الرئاسة الأمريكية). (SACRED COW)

. ثم تلى ذلك في وسط أواخر الخمسينات إضافة طرازين آخرين من الطائرات من نوع (DC-6) ثم الكونفير ٣٤٠ (CONVAIR 340) وكانت هذه

الطائرة الأخيرة من أحدث طائرات الركاب التي انتجت في ذلك الوقت حيث كانت مزودة بمحركات أقوى وهي مكيفة الهواء ومكيفة الضغط وتستطيع الطيران إلى ارتفاعات أعلى مما كانت تستطيعه الطائرات الأخرى وقد شكلت هذه الطائرات وعددها عشرة العمود الفقري لعمليات الخطوط الجوية السعودية المنتظمة التي غطت أنحاء المملكة فضلاً عن الرحلات إلى الخارج.

هذه خلاصة مقتضبة عن بداية الطيران في تلك الفترة لأن الخوض في تفاصيل أكثر عنها وعن الفترة التي تلتها يحتاج إلى مجلدات ومجلدات كما يتطلب الرجوع إلى كل ماهو متوفر من مراجع في مكتبات الخطوط، وكذلك الحال بالنسبة للصور.

أما بالنسبة لأسعار التذاكر فكانت أجوراً رمزية أولاً جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه. أراد توفير عنصر النقل الجوي لأفراد الشعب السعودي بأزهد التكاليف نظرا لاتساع رقعة المملكة الهائل (حوالي ١,٥ مليون ميل مربع) وبعد المسافات بين المدن وخاصة الرئيسية منها وعدم توفر وسائل المواصلات الأخرى في ذلك الوقت كالطريق المعبدة والسكة الحديد، وما كان يعانيه أفراد الشعب من مشقات لا يمكن تصورها عند التنقل بين مدن المملكة أو من المملكة إلى الخارج وبالعكس.

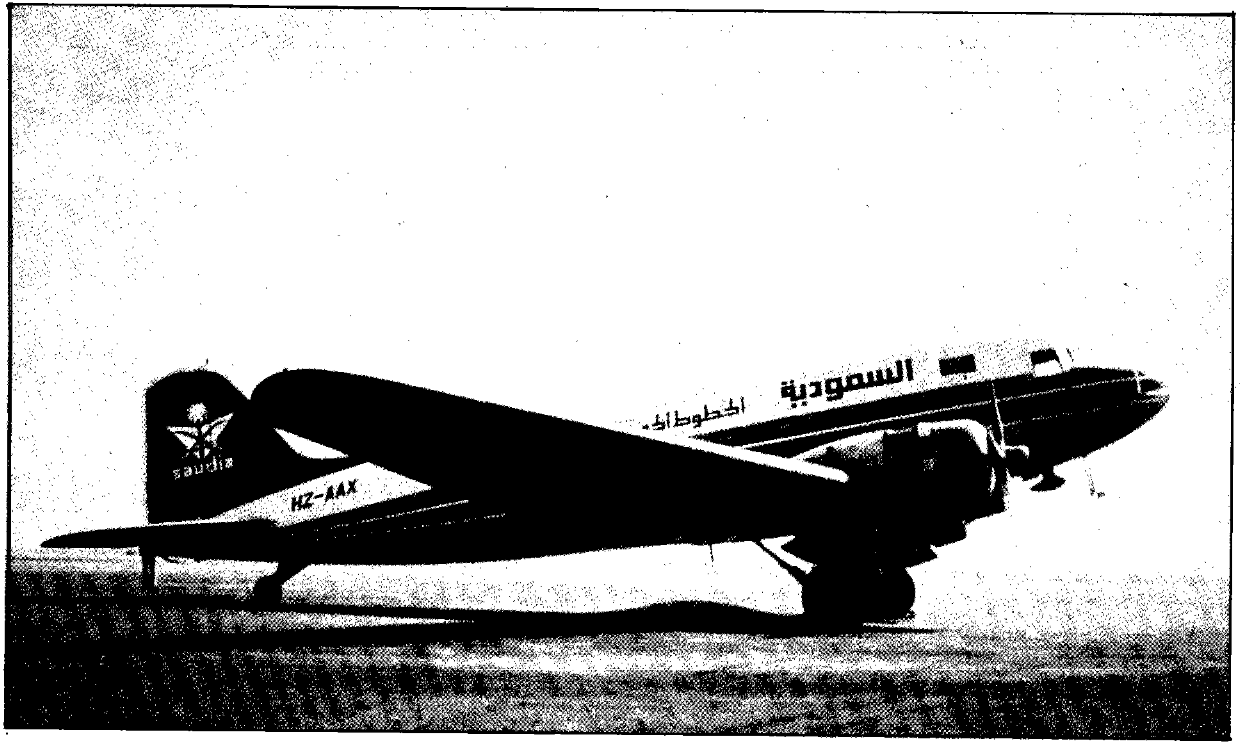
وثانيا لأنه لم يكن لدى الخطوط من الإمكانيات الحسابية مايجعلها قادرة على تحديد تكلفة أجرة النقل بدقة. . كما أن الاهتمام بعنصر الربح والخسارة لم يكن واردا في تلك الأيام بل كان الأهم من ذلك. تحقيق رغبة الملك عبدالعزيز رحمه الله وحرصه على أن ينعم سكان هذه البلاد باستعمال وسيلة النقل الجوى بأقل التكاليف الممكنة.

هذا هو كل مايحضرني عن هذا الموضوع من الذاكرة ومن الذاكرة فقط أرجو أن أكون قد وفقت في الاستجابة لسرد هذا التاريخ. . انتهى.

● ولعل من الطريف حقاً وأنا اتحدث عن الرواد في قصة الطيران المدني في هذا الكيان الشامخ الكبير أجدني أشعر بروعة الموقف الشجاع الذي لم يكن

غريبا على كبير رواد هذا البلد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله عندما تعطلت إحدى الطائرات التي كان يستقلها جلالته رحمه الله من بريده إلى الرياض. . وكيف أن عجلات هذه الطائرة توقفت تماما عن التحرك من مواقعها حتى يتم نزول الطائرة بسلام وذلك لحدوث خلل فني بالطائرة. . كحوار دار بين جلالته وبين قائد الطائرة الكابتن الطيار. . «سعيد بخش» وقصة هذا الموقف نرويها فأقرؤها. . وتأملوها. . ثم ادعوا له بالرحمة والغفران :

● كان الملك عبدالعزيز موحد الجزير العربية في زيارة لمنطقة القصيم وقد نصب له مخيم في مدينة بريدة، وكان من ضمن برنامج جلالته أن يجتمع بكبار العلماء وبقية أفراد الشعب في كل يوم اثنين من كل أسبوع في الرياض، ولشدة حرص جلالته على تسيير برنامجه على ماكان عليه فقد سافر إلى الرياض لحضور الاجتماع الأسبوعي، وأثناء عودة جلالته من الرياض إلى بريدة حدث خلل فني في الطائرة التي تقل جلالته وهي من نوع داكوتا حيث فوجىء الطيار بأن عجل الطائرة لم ينزل رغم الجهود التي بذلت من قبل الطيار ومساعده وكان الطيار آنذاك أمريكى يدعى جوزيف فرانت وهو أحد طيارى الرئيس روزفلت الذي أوفد لقيادة طائرة الملك عبدالعزيز حيث كان الرئيس الأمريكى يكن أكبر التقدير لجلالته وكان مساعد الطيار/ سعيد بخش سعودي الجنسية وظل الطيار يدور بطائرته حول المنطقة للمحاولة في نزول العجلات وقد لاحظ المغفور له أن المدة طالت، وكان عادة جلالته إذا أراد أن يسأل عن شيء يقول أين الطيار السعودي، وذهب البرقاوي وأحضر مساعد الطيار فطلب منه أن يخبره بما حصل وأن يصدقه القول، وأشار بيده فقال له أطال الله عمرك عجلات الطائرة غير قادرة على النزول وقد لاحظ مساعد الطيار أنه لم يظهر على وجه جلالته أي تعابير تدل على إرباك. . بل قال لا ترتبكون على شاني معكم، وجمدوا قلوبكم وتصرفوا التصرف الصحيح والسليم، واتكلوا على الله حيث الأمر لقضاء الله، ويستطرد الكابتن سعيد في حديثه قائلاً: إن جلالته قوى الإيمان بالله فقد قال جلالته إن الحياة والممات بيد الله ولكل أجل



الطائرة التى أهداها فخامة الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت لجلالة الملك عبد العزيز رحمه الله.

كتاب، وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأى أرض تموت فإن متنا الله يرحمنا برحمته وإنا لله وإنا إليه راجعون وأن عشنا الحمدلله والحمدلله على كل حال في السراء والضراء، ثم أردف جلالته قائلاً: أليس لكم طريقة أخرى تنزلون بها فقال الكابتن سعيد أطال الله عمرك هناك طريقة ولكن نحتاج لشخص آخر لمساعدتنا داخل غرفة القيادة فقال طيب ونادى على البرقاوى وقال له أذهب مع الطيار وساعده فيما يرغب وفعلاً ذهب معه، وبفضل من الله ثم بقوة الإيمان الذي غرسه جلالته في نفسهم بكلماته حاولوا ونزلت العجلات، فدخل الكابتن سعيد بخش على جلالته وقبل أن يبادره بالكلام قال جلالته ماهو الصوت الذي حصل فقال له ياطويل العمر هذا صوت العجلات نزلت، وقال الحمدلله وحتى لو مانزلت الحمدلله. ثم قال جلالته لوما نزل العجل ماهي الطريقة التي سوف تستعملونها فقال ندور حتى ينتهى البنزين ثم ننزل على الرمل ببطن الطائرة حتى لايحدث أى احتراق عند الاصطدام بالأرض فقال الحمدلله وأوصيكم بالتوكل على الله في جميع الأمور ولولا ارادة الله ثم التوكل عليه ماخرج منا واحد من هذا المأزق والموت لابد منه، وأشار بيده الكريمة مظهراً آثار شظايا كان قد أصيب بها وقال هذا من بارود أصبت به في يدي وهو شرف لي، ولكن العمر لم ينته حيث قال الله ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾.

أما عن ذكرياتي.. وكذلك ذكريات الآلاف من أبناء هذا الوطن العزيز تلك التي عشناها كما عشنا الكثير من قصص هذا الوطن وبدايات هذا البناء والتدرج فيه حتى أعطانا الله ما أعطانا لتحقيق طموحاتنا وتطلعاتنا والتي ستظل قصة من قصص التاريخ التي لاتمحى.. لا من الذاكرة.. ولا من تسجيل التاريخ.. ولا من الواقع المعاش ولا مع أي جيل من الأجيال الصاعدة المتنامية.

فقد عشنا تاريخا طويلاً يرجع إلى بداية الأربعينات الهجرية عندما كنا نمتطي طائرات البريستول، والداكوتا، والسكاى ماستر، وكيف كنا نقضي مالا

يقل عن ٦ ساعات من الرياض إلى جدة وعلى ارتفاع لايتجاوز ٥ آلاف متر.

وتصوروا في ارتفاع كهذا كيف يكون وضع الراكب والرياح متقلبة والطائرة بين أحشائها. كذلك الخدمة داخلها.. والكرتون الذي يحوى السندوتش وحبة برتقال موسمية حلوة أحياناً وحامضة في أغلب الأوقات.. أما القهوة والشاى.. فالحظ يلعب دوراً كبيراً في الحصول على أي منهما وكذلك المطار الذي تهبط عليه الطائرة.. والمكاتب التي نتردد عليها للسفر وللقدوم إليها.. ورغم ذلك كانت حدثاً يتخذه الناس وسيلة لقضاء أمورهم بأسرع وقت ممكن.. فلقد كانت بدون شك أسرع من السيارة فيما بين مكة والرياض مثلاً. خمس ساعات مقابل بضعة أيام.. تعتبر هينة ولينة أيضا رغم المطبات الهوائية وما ينجم عنها من شعور بـ «الدوخة» وتوابعها. ومع ذلك كانت أسرع من البوينج على عهدنا. ومضت الأيام تلك بحلاوتها وبالشعور بأن تقدما وتحسنا في خدمات الطيران سيحدث في هذا البلد الأمين.

وطرأت علينا الداكوتا التي قيل عنها بأنها أكثر أماناً ـ والأمان بيد الله ـ ثم السكاى ماستر.. ثم حدثت المفاجأة الكبرى.. طائرات الكونفير.. ساعتان من جدة إلى الرياض بدلاً من خمس ساعات. ثم ماذا ؟:

البوينج.. لأن عالم الطيران وصانعى الطائرات أحسوا بأن الناس يتوقون إلى الأسرع ونحن أيضاً نتوق إلى سرعة أكثر.. المشاريع التي انجزناها كانت أسرع من البوينج ثم كان التطور الأكثر ميداناً.. وطريقة الحجز الآلي والدلع الذي يعيشه الراكب في خطوط السعودية.. على مختلف الدرجات وعشرات الطائرات التي تجوب العالم في زهو وافتخار والرجال خلفهما: الفهد العظيم بدفعه لكل هذه الإنجازات وسلطان وعبدالرحمن وهو يتابع ويراقب وسمو الأمير فهد بن عبدالله وهو ينفذ.. وكل الرجال من مديرين عامين ومن يليهم في المسئولية.. إلى آخر ذلك الذي يقدم لنا القهوة العربية.. وحبات التمر.. بكاسات اللبن الفاخرة سعودية.. سعودية.. لقد كانت الخطوط الجوية السعودية وستظل إن شاء الله.. أسرع من التطلع والأمل والرجاء.

أمن في البر.. والجو.. والبحر

ولئن كان الأمن الذي نعيشه نتيجة لعوامل عديدة سبقت الإشارة إليها، من تطبيق لشريعة الله، ومن إعداد وتجهيز لقوات الأمن على اختلاف أنواعها، فإن هذا الأمن يظل منقوصا ومهددا، إذا لم يرافقه، ويدعمه، أمن السيادة المتمثل في القوات المسلحة، براً وجواً وبحراً.

فروح العسكرية ـ التي كانت تسمى فروسية ومازالت ـ طبع أصيل في أبناء شبه الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمان. وجاءت الفتوح الإسلامية لتجعل من العسكرية العربية عسكرية إسلامية كان لها شأنها في رفع راية التوحيد، والسير في ظلها شرقاً وغربا، وشمالاً وجنوباً.

وحين بدأ جلالة الملك عبدالعزيز جهاده، كان ـ هو نفسه ـ قائداً عسكرياً فذّاً، قد وهبه الله هذه الصفة التي بها استطاع أن يتغلب على خصومه، وأن ينتصر في معظم المعارك التي خاضها..

ولست، هنا، في سبيل الحديث عن معارك عبدالعزيز ومواهبه القيادية، فذاك حديث طويل لا يتسع المجال له هنا، ولذا فانني اكتفى أن أسجل أن حماية سيادة البلاد، التي هي شرط أساسي من شروط «الأمن» لم تغب عن بال القائد المؤسس، وهو يعمل على نشر الأمن، وترسيخ الأمان وارساء قواعد الاستقرار والازدهار.

ولذا، فقد كان إنشاء جيش نظامي حديث من أوائل الأمور التي حظيت من عبدالعزيز بالاهتمام العظيم، فوحد قواته التي قاتلت تحت قيادته في تشكيلات مقاتلة، وزودها بما استطاع من السلاح الحديث، وعمل على تدريبها، وابتعاث بعض الشباب لتلقى العلوم العسكرية في الخارج.

وشاركت القوات السعودية المسلحة في حروب فلسطين جميعا: عام ١٩٤٨م، وعام ١٩٥٦م، وعام ١٩٦٧م، وعام ١٩٧٣م، وكان لنا شهداء رووا أرض فلسطين بدمائهم، وقد جاؤوها مجاهدين، فكانت لهم أقاصيص بطولات وتضحيات وانتصارات، تحتاج وحدها إلى سجل خاص يؤرخ لها.

اكتفى، إذن، بأن اسجل، أن الاهتمام بالقوات المسلحة، براً وجواً وبحراً، من قبل القيادة الرشيدة، ظل يتصاعد حتى بلغ أقصى ذراه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود.

فالأمن إذن ليس ـ فقط ـ في أن تنام مطمئنا إلى أن هناك عيوناً ساهرة ترعاك في الليل والنهار على السواء، وإنما هو ـ كذلك ـ في أن تشعر بأن هناك قوات مسلحة، مجهزة أفضل تجهيز، ومدربة أحسن تدريب، تسهر على حماية برنا وأجوائنا ومياهنا، ولعلك تذكر قصة الطائرة الحربية التي اقتربت من أجوائنا الاقليمية، منذ حوالي سنة، فاسقطتها قواتنا المسلحة في الحال*.

إنك، وأنت تستشعر الأمن في الوطن، والاطمئنان في بلدك، يجب ألا تنسى أولئك الشباب المؤمن الذي تشكل منه قواتنا البرية والجوية والبحرية، وماتضمه من أسلحة وتشكيلات وخدمات مساندة وغيرها.

فقواتنا البرية بدأت، مع بداية الخطة التنموية الثانية، في تنفيذ مشروعات تطورية ضخمة، استناداً إلى وضعها كعمود فقرى للقوات المسلحة بأسرها، فتحولت قوات سلاح المشاة إلى فرق آلية تضم عناصر القتال البرية الرئيسية من وحدات القتال، ووحدات الإسناد، ووحدات الإسناد الإدارى، الأمر الذي حقق لها قدرة عالية على المناورة في ظروف طبيعة الأراضي السعودية من صحراوية وجبلية وسهول، بحيث تكون قادرة على الحركة السريعة، مع الكثافة النيرانية، وهذا هو أحدث أسلوب قتالى متبع في أرقى الدول.

ولقد كانت مدرسة سلاح المشاة هي أول مدرسة انشئت في الجيش العربي السعودي، ثم تطورت إلى مركز تدريب ومدرسة في آن واحد، حيث تعنى

---

* الصورة صفحة ٢٤٢ .

باقـامة الدورات التأسيسية والمتقدمة ودورات الأسلحة المختلفة والصواريخ التي يستخدمها جنود المشاة.

وعـاش سلاح المـدرعات تطورات مختلفة، منذ تأسيس الجيش العربي السعـودي، فبعـد أن كان يستخدم مدرعات «الهمبر» البريطانية، أدخل في تسليحـه دبـابـات «بـاتون م ٤١» و «باتون ٤٧» الأمريكية، ثم الغيت هذه الدبابات واختيرت دبابات «بنهار - م ٩٠» الفرنسية، والناقلة «م - ٣» والدبابات « A.M.X. - ٣٠» الفـرنسية، و « M. - ٩٠ » الأمريكية، إضافة إلى الدبابات المجهـزة بالصـواريخ المضـادة للدبـابـات، وصـواريخ «شـاهين» المضـادة للطائرات، والدبابات حاملة الرادارات، والدبابات متعددة المهام كحاملات الجسـور، وعـربات النجدة والإخلاء، وعربات الصيانة، والدبابات الحاملة للمدفع عيار (١٥٥م).

ولابـد في الجيوش الحديثة من وجود سلاح متقدم للصيانة، مجهز بكل مايكفل له أداء واجبه في أوقات السلم والحرب على السواء، ولقد جهز سلاح الصيانة في القوات البرية السعودية بالفنيين والخبراء السعوديين الذين يجيدون التعامل مع الأسلحة المتقدمة التي زود بها جيشنا، ويستخدمون الكومبيوتر في إدارة التخـزين والقـطع التي تتصل جميع فروعها في جميع أنحاء المملكة بالإدارة المركزية في الرياض بواسطة ذلك الكومبيوتر، بحيث يمكن صرف أية قطعة غيار من أى مركز خلال ثوان معدودات.

ومع تزايد أهمية قوات المظليين والقوات الخاصة في الحروب الحديثة، فإن بامكاني - كمواطن - أن أفخر بهذه القوات التي تحقق لها برامج التدريب مستوى عاليا جداً من الكفاءة والمقدرة في مختلف المهمات القتالية.

وفي العام ١٤٠٠هـ افتتح جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يرحمه الله، مدرسـة المظليين والقوات الخاصة، التي تعتبر من أضخم مثيلاتها لتخريج المظليين وجنود القوات الخاصة.

ولابد لي، في جو الأمن الذي نعيشه، ونحن نتحدث عن القوات البرية،

من الإشـارة إلى الأسلحـة الأخـرى كسـلاح المهندسين، وسلاح الإشارة، وسلاح النقل، وسلاح التموين وغيرها من الأسلحة.

وفي نفس الوقت الذي كانت القوات البرية تخطو فيه خطواتها المتطورة، كانت القوات الجوية الملكية السعودية تعيش تطوراً مماثلاً كماً ونوعاً.

فمـع أن القوات الجوية الملكية السعودية تعتبر من أقدم أسلحة الطيران العـربية، إلا أنهـا بدأت تحقق وثباتها التطورية منذ منتصف الثمانينات من القرن الهجرى الفائت، ذلك أن تطورات الأحداث منذ ذلك الحين، والموقع المتميز للمملكة العربية السعودية، واتساع مساحتها، كل ذلك أوجب توجيه أقصى العناية للقوات الجوية الملكية لتحقق نصيبا من التطور يماثل، ويماشى ماحققته الأسلحة الأخرى.

وهكـذا انشئت القواعد الجوية الحديثة في مناطق متعددة من المملكة، وزودت بوسائل الإنذار المبكر، والطائرات الحديثة، ووسائل الدفاع الجوى والأرضي مع مايستتبـع إنشـاء تلك القـواعد من مرافق المساجد والمدارس والمساكن والمستشفيات والمكتبات، والأندية، والملاعب، وميادين الرماية، والمستودعات، وورش الصيانة، ومرافق التدريب.

ومع ماتتطلبه تقنية العصر الحديث من وسائل متقدمة للتدريب والتأهيل، كان إنشاء كلية الملك فيصل الجوية التي تعتبر أكاديمية لعلوم الطيران على اختـلاف أنـواعهـا، لتخـريج ضبـاط طيارين مقاتلين، إضافة إلى المعاهد والمـدارس الفنية التى تزود القـوات الجـوية الملكية السعودية بحاجتها من الفنيين الذين يعملون في مجالات الصيانة وتجهيز الطائرات ومختلف المهام الأخرى.

ولقد حرصت القيادة الرشيدة على تطوير القوات الجوية الملكية السعودية باستمرار، بتزويدها بأفضل أنواع الطائرات وأحدثها، واستكمال تدريب أبنائنا الطيارين عليها، ولقد كانت صفقات الطائرات السعودية تحدث ضجة عالمية كل مرة. كما حدث عند عقد صفقة طائرات «اف ـ ١٥»، وصفقة طائرات

«تورونادو»، وصفقة طائرات «الأواكس».

وفي سياق استكمال العدة والاستعداد لتكون لنا قوة ترهب عدو الله وعدونا، فقد كان طبيعيا أن توجه العناية إلى القوات البحرية الملكية السعودية، تلك العناية التي بدأت خلال السبعينات من القرن الهجرى الفائت.

كانت البداية هي ابتعاث عدد من أبنائنا لدراسة العلوم البحرية في بعض الدول الشقيقة، وعندما استكمل هؤلاء دراساتهم، عادوا إلى الوطن للعمل في سلاح البحرية الذي كان ـ قبل ذلك ـ يسمى «مكتب البحرية»، وباتت لدينا القوة الثالثة التي تحقق لنا الأمان على امتداد شواطئنا الشرقية والغربية، والتي تبلغ عدة آلاف من الكيلومترات، فانشئت القواعد، وزود السلاح بالقطع البحرية كزوارق الطوربيد، وناقلات الجنود، والمدمرات، وانشئت «كلية الملك فهد البحرية» لاعداد الكوادر الوطنية المؤهلة للعمل في القوات البحرية المتنامية بغير توقف.

وإذا ذكرنا القوات البحرية الملكية السعودية، فلابد لنا من الحديث عن مشروع شهير طالما تحدثت عنه وسائل الإعلام في بعض المناسبات، وهو مشروع «ذات الصوارى» الذي استوحي اسمه كما هو معروف من إحدى المعارك البحرية الإسلامية الكبرى، وهو مشروع يهدف إلى استكمال تجهيز القوات البحرية بسفن الإمداد والتموين، والفرقاطات، والطائرات العمودية للبحث والإنقاذ والإنذار المبكر.

وهناك عقد خاص، يحمل اسم أحد أبطال المسلمين وهو «ابن أبي السرح» وهدفه تدريب الشباب السعوديين في الكلية البحرية الفرنسية، التي تعتبر من أرقى الكليات البحرية في العالم، والتي تستمر الدراسة فيها خمس سنوات يتخرج الطالب بعدها برتبة ملازم أول.

وإلى جانب كلية الملك فهد البحرية، التى بدأت الدراسة فيها عام ١٤٠٦هـ انشىء مركز لتدريب المستخدمين من منسوبى البحرية واستقبال وتدريب ضباط وأفراد وحدات الأمن الخاصة ومشاة البحرية لتأهيلهم للعمل

في مختلف التشكيلات البحرية.

كما انشىء معهد الدراسات الفنية البحرية، الذي حقق للقوات البحرية اكتفاءاً ذاتياً في التدريب داخل المملكة بدلاً من ابتعاث الطلبة إلى الخارج، ويضم المعهد إضافة إلى الطلبة السعوديين عددا من الطلبة من أبناء بعض الدول العربية الشقيقة.

وهناك، أيضاً، مدارس القوات البحرية المتقدمة التي يتلقى منسوبوها دراسات متخصصة في مختلف فروع الدراسات البحرية العسكرية، ومركز تدريب الطلبة المستجدين لتحويلهم من الحياة «المدنية» إلى الحياة «العسكرية» و «البحرية».

القواعد البحرية:

وفي أمكنة ما من سواحل الوطن الطويلة، اقيمت القواعد البحرية التي تحمل اسماء ملوكنا الميامين، والتي هي عبارة عن أرصفة ومرافق لاستقبال السفن والقطع البحرية وورش الاصلاح، وبعض مرافق المساندة الأساسية، ومراكز الامداد والتموين ومدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات من أبناء منسوبي البحرية الملكية، وبعض تلك القواعد يضم مستشفيات ومساكن للضباط وضباط الصف والأفراد وبعض مراكز التدريب.

الإسكان:

وكشأن باقي أسلحة القوات المسلحة السعودية من برية وجوية وبحرية، عُني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران، ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز، والدور الكبير الذي لعبه صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالعزيز أيام كان نائبا لوزير الدفاع والطيران والمفتش العام في معظم المراحل التأسيسية بايلاء اسكان منسوبي القوات المسلحة في وحدات سكنية تنتشر في طول المملكة وعرضها، وحيثما وجدت الثكنات

والقواعد الجوية والبحرية، والكليات والمدارس، وهذه الوحدات عبارة عن مدن صغيرة متكـاملة تضم الفلل والعمـارات والمسـاجد والحدائق، ومرافق الخدمات ومراكز التسويق، وكل مايلزم لتهيئة الجو المناسب لسكن الضباط، وضباط الصف والجنود. .



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالعزيز

نائب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام سابقا.

مراكز القيادة والسيطرة :

وفي وطن واسع الأرجاء مثل وطني، كان إنشاء مراكز القيادة والسيطرة من أهم ما أولته قيادة القوات البحرية الملكية السعودية من اهتمامها، حيث تشكل هذه المراكز العصب القيادى للقوات في مختلف المناطق الساحلية، حيث توجد القواعد والسفن والقطع البحرية والمرافق.

فإضافة إلى المركز الرئيسي للقيادة والسيطرة والإتصالات في الرياض توجد مراكز إقليمية في القواعد البحرية القائمة على البحر الأحمر والخليج العربي،

حيث تم تنفيذ هذا المشروع وتشغيله، وهدفه تكوين منظومة للقيادة والسيطرة مابين المركز الرئيسي والمراكز الفرعية، باستخدام معدات الاتصال البالغة التقدم، والكومبيوتر، بحيث يتسنى للقيادة المركزية أداء واجبها في قيادة وتحريك القوات البحرية الملكية وفق مقتضيات المصلحة.

ومع المعدات المتقدمة، والتجهيزات بالغة الحداثة، تستطيع القيادة إدارة المعارك البحرية، وتوجيه القطع والسفن لتخفيف المهام المناطة بها، وفقاً لتوجيهات القيادة العليا، وفي نفس الوقت تحقق مراكز القيادة والسيطرة مراقبة سير العمليات العسكرية بالنسبة للقوات البرية والجوية، أو بالنسبة لتطورات المعارك في أي مكان، وتتبادل المعلومات وتنسقها مع مختلف أسلحة القوات المسلحة، ومراكز عملياتها والمراكز القيادية.

ففي جو «الأمن الذي نعيشه» ووسط الفوضى السياسية العالمية التي لايبحث كل من صانعيها إلا عن مصلحته، كان لابد من توفير تلك الشبكة المذهلة من شريانات وأوردة القيادة والسيطرة والاتصال، فتعمل القوات المسلحة في تنسيق تام، وتناغم كامل، لحماية أرضنا وجونا ومائنا من كل تهديد أيّاً كان مصدره.

الدفاع الجوى

ومنذ حرب رمضان **١٣٩٣**هـ (أكتوبر **١٩٧٣**م) برزت قوة عسكرية جديدة في العالم، وهي قوة الدفاع الجوى، الذي كانت وقائع تلك الحرب سبباً في تغيير مفاهيمها تغييراً كلياً.

فلولا حائط الصواريخ الشهير على ضفة القنال، وقواعد الدفاع الجوى في مدينة دمشق، والتي كانت مفاجأة كاملة للعدو الصهيوني، تساقطت معها

طائراته الفانتوم، حتى كف تماماً عن الاقتراب منها.. أقول لولا قوة الدفاع الجوى لتغير مصير الحرب، بل لما بدأت الحرب أصلا..

وخلال السنوات التي انقضت على تلك الحرب، عكف الخبراء والمحللون العسكريون على دراسة «أمر» الدفاع الجوى، والكفاءة التي أبداها في تلك الحرب، ليعمدوا - من ثم - إلى تغيير كثير من النظريات والخطط والمفاهيم في أساسيات الحرب الحديثة كلها.. وسبب ذلك مفهوم في العلوم العسكرية.

فهناك فارق كبير بين أن يصنع سلاح ما، ويجرب على نطاق ضيق، وبين أن يدخل هذا السلاح الحرب فعليا، ويجرب على نطاق واسع، مع كل ماتحمله الحرب الحقيقية من مفاجآت ومناورات مابين الطرفين.

وحين أثبتت قوات الدفاع الجوى كفاءتها المدهشة في حرب رمضان، حيث استخدمت أسلحتها لأول مرة على نطاق واسع، تغير مفهوم الدفاع الجوى حتى أصبح في معظم الجيوش الحديثة سلاحاً قائماً بذاته، أو قوة رابعة ورادعة في معظم جيوش العالم.

والدفاع الجوى السعودى يصلح لأن يكون نموذجاً فذاً للتطور السريع الذي يحققه مرفق عسكرى ما.. كما وصفه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله.

فهو سلاح حديث، بالقياس مع القوات البرية والجوية والبحرية.. وفي البلاد الأخرى تنقل هذا السلاح، مابين سلاح المدفعية تارة، وسلاح الطيران تارة أخرى، ولكن المستوى الذي بلغته أسلحة الدفاع الجوى الرادعة، والقدرة الفائقة التي تتمتع بها، قد جعل المسئولين عن أمننا، وأمن أجوائنا، يأخذون بالحل الأفضل، وهو اعتبار قوات الدفاع الجوى قوة قائمة بذاتها في قواتنا المسلحة متمشين في ذلك مع الحل الأفضل الذي اختارته الدراسات والعلوم العسكرية في عصر مابعد حرب رمضان.

ولقد كانت بداية سلاح دفاعنا الجوى بإنشاء مدرسة الدفاع الجوى منذ حوالى عشرين عاماً، ثم إنشاء معهد التدريب الرئيسي للدفاع الجوى، وكلا المؤسستين تأخذان بأحدث وسائل التدريب والتعليم.. فحروب الدفاع الجوى تعتمد على «العقل».. على الذهن المتفتح والمثقف والمدرب، وعلى حسن التصرف وأخذ المبادأة في الوقت المناسب، بل في اللحظة المناسبة.

ومن هنا كانت عناية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز عناية تفوق الوصف، فقد كان يتمنى ـ وقد فعل ـ أن يكون سلاح الدفاع الجوى سلاحاً نموذجياً في كل شيء، في تجهيزاته، وفي أساليبه، وفي مدارسه، وفي مراكز تدريبه، وفي مناطق الرماية والتجارب.

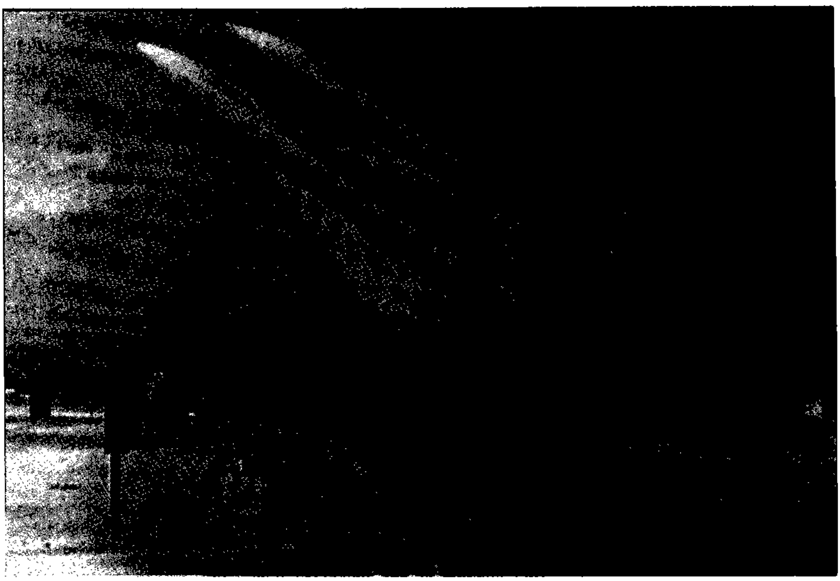
وأجدني مرغماً على أن أمسك قلمي عن الاسترسال قسراً، فإن كنت أشعر بالفخر بالحقائق المتعلقة بدفاعنا الجوى، فإن أكثر تلك الحقائق تعتبر أسراراً غالية من أسرار الوطن، فأحمل القلم على التوقف واكتفي بأن أسجل: أن أجواءنا ـ بإذن الله ـ آمنة في بلادنا الآمنة، بتضافر جهود قواتنا الملكية الجوية، وسلاح دفاعنا الجوى.. وماقصتنا مع الحصول على طائرات الأواكس ببعيدة عن أذهاننا.

ولاشك أن قوات الدفاع الجوى هو أسلوب تطور مع الزمن مع تطور المبتكرات الحديثة للطائرات الحربية على اختلافها إذ هو بمثابة الوقاية من أحداث الأضرار قبل وقوعها.. ولذلك حرصت حكومة المملكة العربية السعودية على أن تهتم بهذا المرفق الذي يعتبر من أهم المرافق الخاصة بالدفاع عن الأرض في أي موقع كان.

نبذة تاريخية:

كان معهد قوات الدفاع الجوى عبارة عن جناح صغير في مدرسة سلاح المدفعية بالطائف، وقد أنشىء هذا الجناح في عام ١٣٧٥هـ، لغرض

التدريب على أسلحة المدفعية الخفيفة، المضادة للطائرات وبتطوير الأسلحة المضادة للطائرات كان لابد من تطور هذا الجناح ليصبح أكبر من مجرد جناح ويتحول إلى مدرسة للمدفعية المضادة للطائرات.. وقد تم ذلك في عام ١٣٨٣هـ، وحيث أن التطور لم يتوقف وأسلحة الدفاع الجوى المضادة لابد أن تواكب هذا التطور في الأسلحة وتتلاءم في حجمها وإمكاناتها مع التطور السريع الذي بدأ في سلاح الدفاع الجوى، وبذلك تحول مسمي هذه المدرسة إلى «مدرسة الدفاع الجوى»، في عام ١٣٨٦هـ، وبتاريخ ١٤٠٢/١١/١٢هـ، صدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بتحويل هذا المسمي إلى «معهد الدفاع الجوى»، نظراً لما شاهده خادم الحرمين الشريفين من تطور كبير شمل جميع المرافق أثناء زيارته في ذلك اليوم، ومالاحظه من ارتقاء في المستوى العلمي والتقني بالمعهد.. وبعد أن أصبح الدفاع الجوى قوة رابعة تحت اسم «قوات الدفاع الجوى الملكي السعودى»، أخذ المعهد اسمه الحالي وهو (معهد قوات الدفاع الجوى).



قاعدة إطلاق صواريخ الهوك

● وقد قيل أن مهمة الدفاع الجوى هي حماية سماء وطننا الغالي . . ولإنجاز هذه المهمة لابد من توفر عنصرين أساسيين هما : السلاح . . واليد المخلصة .

● أما السلاح فإن الدولة حريصة على اقتناء كل مستحدث وجديد على طريقة : لكل زمان سلاحه ورجاله .

● وعندما تكون هذه المهمة مصدراً من مصادر الوقاية كما سبق وذكرت ، فإن من الطبيعى والبديهي أن تعلن الدولة للمواطنين عن حاجتها لكي ينخرط أكبر عدد ممكن من المواطنين حسب قدراتهم وكفاءاتهم لتلقي أسرار هذه الخدمات ، ولاتقان استخدام هذه الأسلحة من أجل سماء تنعم بالسلام .

● وقد يطول بي الشرح لو أردت أن أسهب في وظائف العلوم الأساسية لمهمة الدفاع الجوى ، لكن بالإمكان أن أستعرض بعض القواعد العامة التي ينطوى تحت مفاهيمها مايسمى بتعليم اللغات الأجنبية حتي يتمكن الطالب من معرفة أسرار الالكترونيات والميكانيكا التأسيسية والمتقدمة والحاسب الآلي والتي تعتبر أساسية في الدورات العلمية .

● وكذلك من ضمن هذه الأساسيات صيانة وتشغيل واستخدام المدفعية المضادة للطائرات ، وكذلك مما ينسحب على معدات الصواريخ على اختلافها .

● ولعل من سياق القول أن أشير إلى ماقامت به حكومة خادم الحرمين الشريفين بإيجاد الصواريخ متوسطة المدى لحماية هذا الكيان الكبير ، وكيف أخذت الانفعالات ترتسم على محيا الأعداء الذين كان ، وسيظل همهم الأول والأخير هو أن نرتبط بمصانع معينة ، ودول معينة لاقتناء السلاح . . ثم لا أدرى كيف تبيح إسرائيل لنفسها تمجيد الإيرانيين للحصول على الصواريخ الصينية لكي تدمر بلداً عربياً مسلماً وبالتالي لكي تدمر دول الخليج العربي ، ثم تعترض بوقاحة اليهودى التاريخية على أن نقتني سلاحاً مماثلاً أو أفضل منه لحماية أراضينا التي كثيراً ماتبجحت القوى الإسرائيلية ومن يقف وراءها دون

تحديد، والإيرانيون أيضاً، وهم يهددون ويتوعدون مما قد لايخفي على أحد.

● وأحسب أن الغيظ والحرج قد ركب إسرائيل، وربما ركب آخرون بأن اتمام هذه الصفقة قد تم دون علمهم رغم ضخامة دوائرهم المعروفة لمعرفة أسرار العالم ومايدور في داخله وخارجه فقد كانوا يتبجحون بأنهم يعلمون الواردة والشاردة، ولكن كانت المفاجأة هي مصدر الغضب ومصدر الوعيد والتهديد الذي نعرف مداه، ونعرف كيف نقاومه.

● هذه وتلك مصادر عامة لكي يدرك العالم كله بأن مانبذله من غال ومرتخص، حتي ولو أدى الأمر إلى أن نربط على بطوننا، لكي ننفق مواردنا لا لشيء، ولكن لحماية الحرمين الشريفين من غائلة المعتدين الذين لايريدون الخير لهذا البلد الآمن المستقر بفضل الأمان الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لهذه البلاد على اعتبارها مثابة للناس وأمنا.

● ولا ننسي أبداً مقولة الملك عبدالعزيز يرحمه الله عندما صرخ صرخته المشهورة:

«لقد أمَّن الله هذا البيت وأمّننا به».

● فكيف إذاً نسمح للصغار التافهين الذين لو تخلوا عنهم من هم وراءهم لما بقوا على وجه الأرض شهراً واحداً، وقد عرفوا ذلك في عدة معارك سابقة كيف انكشفوا ثم جاءهم المدد ممن سيندمون عليه في يوم ما.

● هذه خواطر، لأن علاقتها بأرضية كل موقع من مواقع بلادنا تأتي متسقة مع آخر صفقة من صفقات السلاح الذي قهر العدو وبهره لأنه تم من غير علمه، وسيعلم به عندما يفكر بالاعتداء علينا.

● فنحن كما هو معروف لانعتدى على أحد، ولكننا نرفض الاعتداء علينا من أي أحد، وكذلك لانتدخل في شئون الآخرين، ولذلك نرفض أن يتدخل أحد في شئوننا، وكذلك نبني بلادنا من مواردنا ولم، ولن نمد يدنا إلى أى كان، لكي نبني كل مايجب علينا بناءه، وفي مقدمة هذا البناء، بناء الدفاع الجوى والبحرى والبرى، انطلاقاً من أمر الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا

ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ .

ولم يكن هذا الأمر ليصدر من المولى عز وجل لولا أنه يعلم أن في الأرض أشراراً كل همهم بث سمومهم بين كل الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

● إن فكـرة هذا المقال نشأت من زيارتي لمعهد قوات الدفاع الجوى يوم الأحد ١٤٠٨/٨/٩هـ. في حفل تخريج دوراته السنوية على شرف صاحب السمـو الملكي الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز نائب وزير الدفاع والطيران والمفتش العـام، كمـا سعـدت قبـل مشـاهـدة العـرض وتسليم الخريجين شهاداتهم الوثائقية، سعدت بالحديث مع اللواء ركن صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز قائد قوات الدفاع الجوى، سألته عما إذا كان هناك اتجاه لتطوير معهد قوات الدفاع الجوى وجعله يستوعب أكبر عدد ممكن من المواطنين الشباب الذين يتخرجون تباعاً في كل عام من الجامعات والثانويات العامة ومادونهم ؟.

● فقال سموه : إننا لو قسنا التطور منذ عام ١٣٧٥هـ، حتى تاريخ هذا اليوم لوجدنا أن القفزات التي تمت تعتبر قياسية بالنسبة للدول الأخرى.

● كما عرج سموه الكريم على أن هذا المعهد يضم في كافة أجنحته عددا من شباب البلدان العربية على اختلافهم.

● وفي معـرض الكـلام عن مستقبـل الخـريجين قال سمـوه الكريـم : بأن المتخرج لايعني أنه قد فرغ من بداية تحصيله لأي من فنون الدفاع الجوى، وأن وظيفته قد انتهت وأنه سيمارس وظيفته مكتبياً أو إدارياً، ولكن سيظل في الميدان طيلة سنوات وسنوات، فكلما حصل على مرتبة من المراتب العسكرية ينال دورة بعد أخرى حتي يصل إلى المراتب العليا، ومفهومنا دائما، وهذا ما أحب أن أركز عليه، هو أن أى جندى في أي سلاح كان يرتبط دائماً بالأرض، بالميدان بالسماء، بالميناء بكل مايمكن أن يكون أداة فاعلة لدرء الأخطار عن بلادنا، ثم أن الرعاية بكافة مشتملات معانيها متوفرة لكل مواطن يعيش في جو هذه المهام الجسيمة والذى تولينا تربيته وتعليمه لذات الأغراض السلمية على

أى نحو كان.

● ثم سألت سموه الكريم عن المحالين على التقاعد من حملة المراتب العسكرية، هل يستفاد من خبراتهم بعد احالتهم على التقاعد؟.

● فقال: نعم.. إن هناك نظاماً خاصاً يُعني بالإستفادة من خبرة هؤلاء بأسلوب التعاقد للإستفادة من خبراتهم وتجاربهم.

● ثم أردف قائلاً: سوف ترى مجموعة منهم يشاهدون ثمرة معطياتهم خلف هؤلاء الخريجين.

● واستمر الحديث مع سموه الكريم وقد استغرق أكثر من نصف ساعة أنهيناه بماضي نشأة وزارة الدفاع منذ تكوينها.. وقلت له بهذه المناسبة: أليس في نية الوزارة أن تنشىء لنا متحفاً يوضح لنا المراحل التي مرت عليها معطيات وزارة الدفاع والطيران منذ تأسيسها في عهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله وحتى الآن وإلى المستقبل المستقر الآمن إن شاء الله.

فقال سموه: إنني أتمنى لو أن هناك من يكتب لنا ذكرياته عن ذلك الماضي.. وقد سمعت كثيراً عن أولئك الرجال الذين أسهموا بمجهوداتهم حتى غدت كالبصمة في ماضي الدفاع ومشتملاته.. كما سمعت أحاديث متفرقة عن الجنرال طارق الأفريقي الذي جاء إلى بلادنا ليساهم في تطوير الأجهزة الدفاعية عن هذا الوطن.

فقلت له: إنك لاتعدم الحصول على مثل هذه الذكريات.. وكذلك لا تعدم الحصول على الأسلحة القديمة لتنشىء لنا وزارة الدفاع والطيران متحفاً يعطي للأجيال التي تعيش الآن وفي المستقبل فكرة عن المعطيات الأساسية لهذه الوزارة العتيدة التي استطاعت بحق أن تكون مصدراً من مصادر التطلع إلى أننا في حماية الله أولاً وأخيراً، وإلى أننا نتمنى وجود شباب متمرن على أداء واجباته العسكرية التى تجعلنا نطمئن وننام ملء جفوننا.. ونحن على استقرارنا وأمننا الذي نعيشه والحمدلله.

وشكراً لصاحب السمو الملكي اللواء ركن خالد بن سلطان بن عبدالعزيز،

قائد قوات الدفاع الجوى على اتاحة الفرصة لي، الأمر الذي جعلني أستطيع أن أكتب ما كتبت من واقع ماشاهدته وعشته في ماضيه وحاضره.. ولذلك فانني أدعو شباب هذا البلد للانخراط في كل فنون العسكرية ومعاهدها على اختلافها سواء ماكان في مجال وزارة الدفاع والطيران.. وما كان في مجال الحرس الوطني وما كان في مجال وزارة الداخلية.. خاصة وقد أمر سيدى حامل الشرف الرفيع خادم الحرمين الشريفين باتاحة الفرصة للشباب للانخراط في هذه الفنون حتى يكونوا شبابا مؤهلاً وقوياً لأداء واجباته للدفاع والذود عن حياضنا المقدسة التي نفتديها بأرواحنا، ويفتديها المسلم بروحه أيضاً في وجه الطغاة المستهترين.

الابتعاث

لقد سار نشوء وتطور قواتنا المسلحة في خط مواز لنشوء وتطور مملكتنا نفسها.

فكما بدأنا بإمكانات محدودة عدة وعدداً، كذلك كان حال القوات المسلحة التي كان عليها أن تواكب تطور العصر.

وكان «الابتعاث» هو الحل.

وهكذا ابتعثت وزارة الدفاع والطيران، في فترة ماقبل العام **١٣٨٥هـ**، عدداً كبيراً من منسوبيها لاكتساب المهارات اللازمة في عشرات، بل مئات ومئات، من التخصصات التى تحتاجها.

وكان الابتعاث إذ ذاك يتم عن طريق وزارة المعارف التي كانت هي الجهة المركزية المسئولة عن الابتعاث.

ولكن حاجة وزارة الدفاع والطيران كانت تفوق ماتستطيع وزارة المعارف ابتعاثه من منسوبيها.

وتم الاتفاق على أن تبتعث وزارة الدفاع والطيران ماتراه من منسوبيها مباشرة، بالتنسيق مع وزارة المعارف باعتبارها الجهة المشرفة على شئون

المبتعثين في الخارج.

وخلال الفترة مابين ١٣٨٥هـ ـ ١٣٩٠هـ ابتعثت وزارة الدفاع ثلاثمائة طالب إلى جامعات أوروبا وأمريكا، وبعض جامعات البلاد الإسلامية والعربية وكان أكثر التركيز على دراسة الطب والهندسة.

وعندما بدأنا في تطبيق الخطط التنموية «الخمسية» ارتفع عدد المبتعثين إلى أكثر من ألفي مبتعث.

وفي ضوء التجربة والمعطيات الناجمة عن ابتعاث حملة الشهادة الثانوية إلى الخارج، قرر مجلس الوزراء ايقاف ابتعاث حملة الثانوية، ضمن ضوابط معينة، وصار الابتعاث يبدأ من حملة البكالوريوس للحصول على الدكتوراة.

ودون الدخول في التفاصيل، أعطي بعض الأرقام التي تعود إلى بضع سنوات مضت، ما يستطيع القارىء معه أن يلم بفكرة عامة عن الموضوع:

- تخرج (٣٨٧) مهندساً، منهم (١٥٩) مهندساً مدنياً، و (١١٥) مهندساً الكترونياً وكهربائياً.
- تخرج (١٩٤) طبيباً وطبيبة في مختلف التخصصات والدرجات العلمية، إضافة إلى عدد من المتخصصين في الصيدلة والعلوم الطبية.
- تخرج (٧٠) من حملة البكالوريوس والماجستير في عدد من التخصصات كالرياضيات والكيمياء والفيزياء.
- تخرج (١١٥) طالباً من حملة البكالوريوس والماجستير في العلوم الفنية كالكومبيوتر والترجمة والتصوير والموسيقى والإخراج.
- تخرج (٣٥٩) طالباً في مجال العلوم الإدارية كإدارة الأعمال، وإدارة الأفراد، والمحاسبة والاقتصاد.
- تخرج (٨٥) طالباً في مجال العلوم الإنسانية كعلم النفس، والتربية، والاجتماع، واللغة والأدب، والتاريخ والجغرافيا.

ولعل في هذه التخصصات وإعداد متخرجيها خلال أقل من عشر سنوات، مايعطينا فكرة عن التطور العلمي الملحوظ الذي تم في القطاعات العسكرية

«غير المقاتلة».

أمـا بالنسبـة للمبتعثين لدراسـة العلوم العسكرية ونوعيات تخصصاتهم، فليسمـح لي القـارىء العزيز إلا أن اشبع رغبته في معرفتها لسبب يعرفه ولا شك، وهو أن هذه المعلومات سر. . وسر غالٍ من أسرار الوطن.

لكننا عند النزال. . سنكون من خلف قادتنا في الميدان وليس من وراء جدر.

صورة التعليمات الواردة للقائمقام من صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك المعظم تقدر وتاريخ ٢١ محرم ١٣٤٥ الوارد للقائمقام

القائمقام تقدر ٢٥٢ و ١٠ محرم ١٣٤٥

مقام السلطنة

مادة

١ حضرة صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها هو القائد الأعلى للقوات البرية والبحرية والجوية

٢ صاحب الجلالة الملك يعين رؤساء ومديري الدوائر والدوائر مباشرة كما له أمر عزلهم بإرادته العالية أما سائر الموظفين من الدرجة الثانية فما دون فيعينهم بترشيح مدير الداخلية وبموافقة جلالة الملك

٣ جميع دوائر الدولة مربوطة بالتسلسل بالمقام الملكي

٤ كافة المعروضات واللوائح الموجهة للاستئذان تقدم بواسطة نائب الملك إلى الديوان لعرضها على جلالة الملك المرشح لمديري رؤساء الدوائر

٥ نائب الملك يتولى تدبير الشؤون الداخلية ومدير الدوائر والرؤساء السائرة في الدولة يرتبطون بعضهم بصفة نائب الملك وبعضهم من جهة الداخلية حسب الترتيب الآتي

٦ مدير الداخلية والخارجية والمالية والمعارف والأوقاف مرجعهم جلالة الملك ونظارة الرسوم ومديرية الأمن العام ومديرية الصحة ومن الكورنتينة والبلدية وإدارة عين زبيدة والمطبعة مرجعهم الداخلية

٧ جميع الدوائر مرتبطة بمديرية المالية فيما يتعلق بأمورها الحسابية كما أن جميع الواردات تسلم إلى المالية ومدير المالية هو المسؤول عن جميع الشؤون المالية

٢٠ محرم ١٣٤٥

حاشية : وزارة الدفاع والطيران انشئت في عام ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٥م.

خلفية تاريخية :

الحرس الوطني

● قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ صدق الله العظيم . .

● وروى البخاري في صحيحه والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: **«من احتبس فرسا في سبيل الله إيماناً واحتساباً وتصديقا بوعده فإن شبعها وريِّها وروثها وبولها في ميزانه يوم القيامة ـ يعني حسنات»**

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«قيل يارسول الله: ما الخيل.؟ قال: الخيل ثلاثة هي لرجل وِزْر، وهي لرجل سِتْر، وهي لرجل أجْر. ثم قال: وأما التي هي له أجر فرجلٌ ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام (في مرج) أرض ذات مرعى (أو روضة) أرض ذات زرع وزهور فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب الله له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات. . ولاتقطع طولها فاستنت شرفا أو شارفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات. . ولا مرّ بها صاحبها على نهر فشربت منه ولايريد أن يسقيها إلا كتب الله تعالى له عدد ماشربت حسنات. .»** [رواه البخاري ومسلم واللفظ له: وهو قطعة من حديث طويل ذكر في منع الزكاة]

● وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»** [رواه الإمام مالك والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه. .] وهذا الحديث في الجزء الثاني من الترغيب في احتباس الخيل وماجاء في فضلها رقم ٢٦٣ وكذا ذكره الشيخ الخازن في تفسير الآية. . وقال: هذا الحديث متفق عليه وذلك في الجزء الثاني رقم ١٩٤.

● وقـد سابق رسـول الله ﷺ بين الخيل المضمّـرة وغير المضمـرة: وبين الإبل..

(وقد صارع رسول الله بين متصارعين: في غزوة أحد..)

وتصارع رسول الله مع رَكَانَة فصرعه..

● كما جعل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حَكَما على إجراء سباق الخيل ينظر لها مكان انطلاقها ويجعل علامة تنطلق عندها الخيل.. وجعل لها مبدأ للانطلاق.. ونهاية للسباق.. وجُعْلاً للسابق..

● ويحـوز السابق على خيول متعددة.. للأول منها أكثر، والثاني أقل من الأول، وللثالث أقل من الثاني..

والسباق يكون بين الخيل والإبل.. ويجوز صرف مايجعل للسابق منها من متبرع أو من بيت مال المسلمين..

ولا شك أن رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهـد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ومؤسس نادى الفروسية أدى دوراً كبيراً لقيام هذه الركائز لنوادى الفروسية التى أخذت تمتد إلى كثير من المدن الرئيسية في المملكة العربية السعودية.. ولا شك ان سمـوه الكـريم سيـولى المزيد من الجهد لجعل هذه النوادى في مدن المملكة تتمتع بذات المزايا التى يتمتع بها نادى الفروسية بالرياض.

« الحرس الوطني »

دعامة من دعائم الأمن الشامل



أحسب أن الصورة التي أبذل جهدي لتحديد معالمها وإبرازها، لايمكن أن تكتمل بغير أن أعرض، بقدر ما يتيح لي المجال، للحرس الوطني كدعامة أساسية من دعائم الأمن الشامل..

● والأمن الشامل الذي أعنيه، هو ـ نفسه ـ ماحاولت... وأحاول أن أرسم صورته.

فهو ليس مجرد كفاءة في الجهات الأمنية تحفظ بها الأمن بمفهومه المباشر..

● وإنما هو ـ كما سبق أن أشرت كثيراً، في مواقع عديدة ـ هو شعور يغمر نفس المواطن بأن «كل شيء على مايرام» ولله الحمد، وأننا سائرون على الطريق الصحيح، بمعونة الله، وأن كل إنجاز حضاري تحققه، انما هو لمسة هامة لها دورها في صورة الأمن الشامل الذي نعيشه..

ولست أبالغ إذا قلت، إن أكثر مؤسساتنا الأمنية التصاقا بجذور الأصالة. . هي المؤسسة الكبرى المعروفة باسم «الحرس الوطني».

فالحرس الوطني هو جيش عصري حديث، مكلف بمهام تتصل بطبيعة أراضي بلادنا الشاسعة، وبطبيعة المهمة الاجتماعية التي تعتبر عنصراً هاماً من نشاطاته.

فالأجداد الذين جاهدوا في ظل راية التوحيد، تحت قيادة عبدالعزيز. . رحمه الله، كانوا يمثلون أصالة تكوين ابن شبه الجزيرة العربية، كمجاهد في سبيل الله، وكفارس مقاتل، صبور على المكاره، جلد في المجابهة، قوي العزيمة ماضى الإرادة، يؤمن ـ إذ يقاتل ـ أنه يفعل ذلك خدمة لدين الله، ويوقن ـ إذ يستشهد ـ أنه إلى إحدى الحسنيين يسير، وهي الجنان التي وعد الله بها عباده المجاهدين.

ولعل من أهم الانجازات التي حققها الملك عبد العزيز، يرحمه الله، هو أنه أيقظ هذه الطبيعة الأصيلة المجاهدة في أبناء شبه الجزيرة العربية، ووجهها لخدمة دين الله، وتوحيد البلاد ولم يكن ـ في أي حال من الأحوال ـ هو الأكثر جندا، ولا الأغزر سلاحاً، ولا كان مدعُوماً من قوى خارجية أيا كانت. وإنما كان عماده وسلاحه هو إيمانه بالله، واحتساب مايجاهد من أجله خالصا لوجهه عز وجل. .

فالأصالة كانت ـ قبل عبد العزيز ـ تسدر في غياهب نوم عميق، أو حالة، مانسميه اليوم «إنعدام الوزن» فجاء عبد العزيز داعياً إلى الجهاد، وإلى الوحدة وإلى التقدم. وإذا بالنيام أشد جرأة من أسود الشرى، وإذا بهم يهزجون إذ يجاهدون. . وإذا استقرت الأمور، وانطلقت «الدولة من مرحلة التأسيس والنشوء. إلى مرحلة الإنطلاق، فقد بات ضروريا توجيه تلك الأصالة العربية العريقة وجهة صحيحة، تحفظ لها جذورها، وتتيح لها المجال كي تكون عضواً نافعاً في المجتمع. . وتلك ـ وحق الله ـ إحدى الميزات الفريدة التي

فُطر عليها عبدالعزيز، حيث عمل على إقامة دولة عصرية حديثة تتصل بأصولها العريقة وأصالتها. فكان الحفاظ على تلك الأصالة بفطرتها الدينية والأخلاقية، والتقليدية. متمثِّلا - أكثر ما يكون في الحرس الوطني عندنا إذ يختلف تماما عن «الحرس الوطني» فى بعض البلاد الأخرى. . فهناك، يتألف الحرس الوطني من مدنيين عاديين، يقومون بمهام أقرب ماتكون إلى أعمال الدفاع المدني في أوقات الطوارىء. .

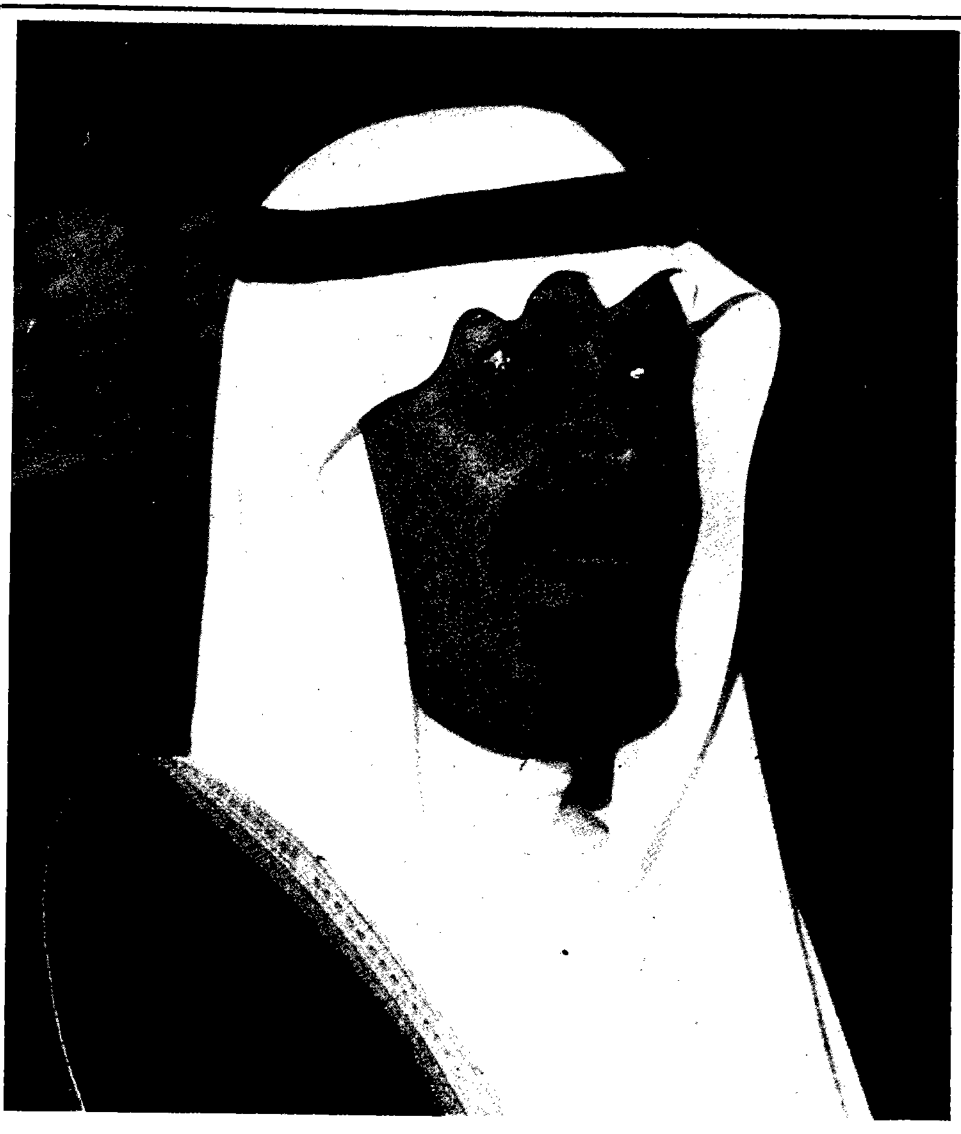
أما هنا، فالحرس الوطني هو قوة مقاتلة محترفة، شديدة البأس، تمثَّل فيها التلاحم الطبيعي ما بين الأصالة الحقة والحداثة الحقة. .

فهو يضم بعضاً - بالآلاف - من الشباب السعودي من أبناء البادية، الذين يعرفون صحارى بلادهم كما يعرفون صفحات أكفهم، وقد ألفوا العيش في البادية: حرها وقرها، حتى إذا ما انخرطوا في سلك الحرس الوطني أضافوا إلى إمكاناتهم إمكانات جديدة، وأصبحوا يتعاملون مع الأسلحة الألكترونية بنفس الكفاءة التي كانوا فيها فرسانا بارعين على صهوات الجياد - أوراجلين في الميادين.

نشـأة الحرس الوطني

لقد عرف الملك عبد العزيز لرجاله المجاهدين دورهم في تأسيس هذا الملك الشامخ، فوطّنهم في الهجر، وأمر بانشاء ديوان يتولى قيود المجاهدين وقبائلهم وأماكن سكنهم ورواتبهم وأسلحتهم، ووضع تنظيما دقيقا لما يعرف بالتعبئة الجزئية أو العامة. ونظم أمور المجاهدين من خلال الديوان الذي أنشأه. .

وفي العام ١٣٧٤ أصدر الملك سعود، يرحمه الله، أمرا ملكيا بتشكيل الحرس الوطني في سائر أنحاء المملكة وخصصت له ميزانية مستقلة، وتعاقب على رئاسته كل من الأمير عبدالله الفيصل الفرحان (١٣٧٥) ثم الأمير خالد بن سعود بن عبدالعزيز (١٣٧٦) ثم الأمير سعد بن سعود بن عبدالعزيز (١٣٨١)هـ ثم الأمير عبدالله رئيسا. .



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

● ثم كانت النقلة النوعية الحاسمة في تاريخ الحرس الوطني، عام ١٣٨٤، بصـدور الأمـر الملكي بتعيين صاحب السمـو الملكي الأمير عبـدالله بن عبدالعزيز رئيسا للحرس الوطني..

ومن جهتي، كنت ومازلت وسأظل شديد الإعجاب والإكبار لسموه الكريم..

ولقـد كانت سعادتي بمعرفة سموه لي عام ١٣٨٣هـ منذ عقد قران ابني هشام في منزل والدنا الكبير صاحب السمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، يرحمه الله، فقد تفضل بإعارتنا منزله في جدة لإقامة الحفل، فكان صاحب السمـو الملكي الأمير عبدالله «يحفظه الله» في مقدمة المدعوين، فأسعدنا بمشـاركتنا فرحتنا، وكان مع سموه ـ على ما أذكر ـ صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز، وكان أيامها أميراً لمنطقة مكة المكرمة، وعدد من الأمراء.. أما اللقاء الثاني الذي أسعدني به سمو الأمير عبدالله فكان بعد عام واحـد، حيث تحولت من «صحفي» إلى «مقاول» ورسا عليّ عطاء مناقصة تتعلق بإنشـاء مستـودعـات تخص رئـاسـة الحـرس الوطني في خشم العان بالرياض، فقد كان السعر الذي قدمته هو السعر الأقل..

وحين ذهبت لتوقيع العقد في مبنى رئاسة الحرس الوطني، التمست مقابلة سمـوه الـذي رحب بي أجمل ترحيب وسألني عما يستطيع أن يساعدني به فشكرته، وأبديت له أنني قد فزت في المناقصة، وإنني جئت لتوقيع العقد فابتسم سمـوه وهنـأني على ذلك، وقال لي أنه لاشيء يسعده قدر أن يرى المواطن السعودي وهو يشارك في مشروعات بلاده ثم استدرك سموه قائلا:

ولكن.. متى أصبحت مقاولا؟.. وعهدي بك رجل حرف وكلمة؟..

وأجبت:

تلك مشيئة الله ياصاحب السمو. فابتسم سموه وقال لي:

على أية حال. تعال إليّ إذا ماواجهتك أية صعوبة أو مشكلة..

ولم تكن المناقصة التي رست عليَّ سوى جانب يسير. لايكاد يذكر، من المناقصات والعطاءات والعقود التي أبرمت في مختلف مجالات نشاط الحرس الوطني: إدارياً، وعسكريا، وثقافيا، واجتماعيا، ورياضيا، إلى آخر قائمة تلك النشاطات. . ولقد أوجز الأمير عبدالله فلسفته الخاصة في تطوير الحرس الوطني، عندما مآلت رئاسته إليه بقوله:

الحرس الوطني سيسير في كل اتجاه عسكري واجتماعي وتعليمي وفني كلما وجدنا الظروف المواتية . . والفرص السانحة. . فالعالم يتحرك ويسير في اتجاه المتغيرات الكبرى، ونحن هنا، نتابع مايجرى ونأخذ منه مانرى أنه مفيد، ونرفض ونتحفظ تجاه كل شيء ضاربنا وبمعتقداتنا، وأصالتنا. . وسنطور مفهوم الإنسان وفكره مثلما نطور سلامه ومفهومه العسكري.

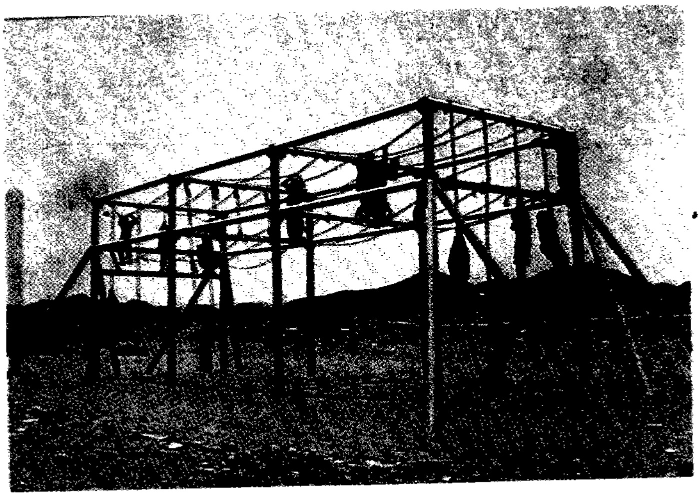
ولعل هذه الكلمة تفسر لنا، الخطوات الواسعة التي قطعها الحرس الوطني والتطورات الضخمة التي تمت فيه، والانجازات المدهشة التي تحققت.

فالحرس الوطني هو دعامة أخرى من دعامات الأمن الشامل الذي نعيشه، يأخذ فيه نصيبه إلى جانب القوات والأجهزة الأمنية والقوات المسلحة براً وجواً





صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز آل سعود
نائب رئيس الحرس الوطني



وبحراً، فيسهر على الأمن الشامل، وفق ما أسند إليه من مهام، ويشكل عامل أمـان وطمـأنينة للمواطن، إذ يُرى إلى المستوى المتقدم الذي وصل إليه، والدور الحضاري الذي يضطلع به تطورنا الانساني الحضاري. . ولم تكن

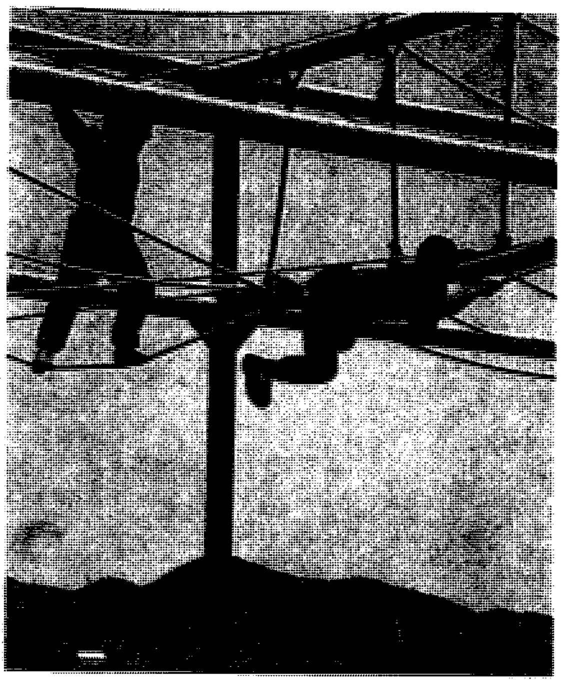
المهمة سهلة بطبيعة الحال، ولكن الهدف كان شديد الوضوح في مخيلة سمو الأمير الرئيس وفي مخططاته..

وخلاف الوقت الذي انقضى منذ تولي سموه رئاسة الحرس الوطني وحتى اليوم نستطيع أن نلمس الوثبة الكبرى التي تحققت، لنضيف إلى الأمن الذي نعيشه معطيات جديدة ترسم دعائم هذا الأمن، وتسمُق بهامته إلى الأعالي ليكون أمنا شاملا، يتناول أكبر الأمور وأدقها على السواء..

الجهاز العسكري: والانسان..

الحرس الوطني هو أولا قوات مقاتلة محترفة..

وإذا كانت روح «الفارس العربي» كامنة في أعماق ضباطه وجنوده، فإن العصر الحديث قد عرف أنواعاً جديدة من الحروب المتطورة... بعضها الحروب الاليكترونية.. وبعضها حروب الصواريخ.. وبعضها حروب المشاة بأساليب جديدة متطوّرة.. فلقد تغير كل شيء في الحروب الحديثة. من



الأسلحة إلى الخطط الحربية إلى الأساليب التعبوية إلى الكومبيوتر باختلاف أنواعه. . ؟

ولكن هناك إجماعا لدى جميع الأوساط العسكرية على أن «الإنسان» يظل هو - أولا وأخيراً - سيد المعركة. . وكانت هذه هي النقطة التي بدأ منها سمو الأمير عبدالله انطلاقته لتطوير الحرس الوطني وإعادة تنظيمه وتسليحه وتأهيله. .

لقد أنشأ بادىء الأمر، مدارس الحرس الوطني العسكرية والفنية. . وكانت مهمة هذه المدارس لتدريب، وتدريس، منسوبي الحرس الوطني ليكونوا القوة العصرية المقاتلة المأمولة. .

وشملت برامج المدارس أهم التخصصات التي تعتبر القاعدة التي تقوم عليها شخصية الجندي بالمعنى الواسع للكلمة.

وفي الوقت نفسه، أوفد عددا كبيرا من الضباط وحملة الشهادات العليا إلى بعض الدول الصديقة لتلقى دراسات ودورات في مختلف التخصصات والاحتكاك بسواهم من العسكريين في الخارج والتعرف على مالديهم. . وأنشأ سموه مايعرف الآن بالجهاز العسكري للحرس الوطني. وهو مايقابل «رئاسة الأركان العامة» في الجيوش ومهمته تنظيم وتدريب وتسليح الحرس الوطني بما يناسب الخطط المرسومة وأنشأ سموه وكالة الشؤون العسكرية. وهي مايقابل سلاح الامداد والتموين في الجيوش الأخرى. .

وبعد ارساء هذه القاعدة المتينة لاعادة تنظيم الحرس الوطني بدأت مرحلة التطوير، وبمعنى آخر: تعميق المنجزات التي تحققت، ورفع مستواها وتعديلها بما يتلاءم مع السرعة الفائقة التي تتطور العلوم العسكرية في العالم بها. وكان هدف هذا التطوير هو تحويل فرق المشاة إلى «فرقة أسلحة مشتركة». وهي أحدث تنظيم في أرقى جيوش العالم، بحيث تزود فرق المشاة بالمدرعات. وأسلحة الدفاع الجوي ومنظومات القتال الصاروخية ضد الدبابات، وبطارية المدفعية (١٠٥مم) وغيرها من الأسلحة المتطورة «جداً»



والتي لا أسمح لنفسي بالحديث عنها لأنها تعتبر من أسرار الوطن الغالية . .

ولقد كتبت مرة في جريدة الندوة عن بعض انطباعاتي عن الحرس الوطني كعنصر أساسي من عناصر الأمن الذي نعيشه فقلت: «إن الحرس الوطني يعتبر معلما من المعالم التي تشد السمع وتشد الخواطر للاستماع إلى سيمفونية عسكرية نابضة بالولاء والطاعة والحب للقيادة الرشيدة وللوطن العزيز. . إنك تمشي في طول البلاد وعرضها، فتلقى شارة الحرس الوطني تزين جباه أبنائه على مختلف رتبهم ومدارجهم وقيادتهم إلى جانب رجال الأمن وإلى جانب رجال الدفاع وإلى جانب المجاهدين الذين أوكلت إليهم المهام الجسيمة لحراسة هذا الكيان الكبير والحفاظ على أمنه وسلامته واستقراره.

وبنتيجة التطور المتواصل الذي رعاه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله

بن عبـدالعزيز انشئت كلية الملك خالد العسكرية وهي أكاديمية عسكرية، تحقق للحرس الوطني الاكتفاء الذاتي في الدراسات العسكرية العليا. وقد افتتحها سمو الرئيس قبل سنوات نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظهما الله.

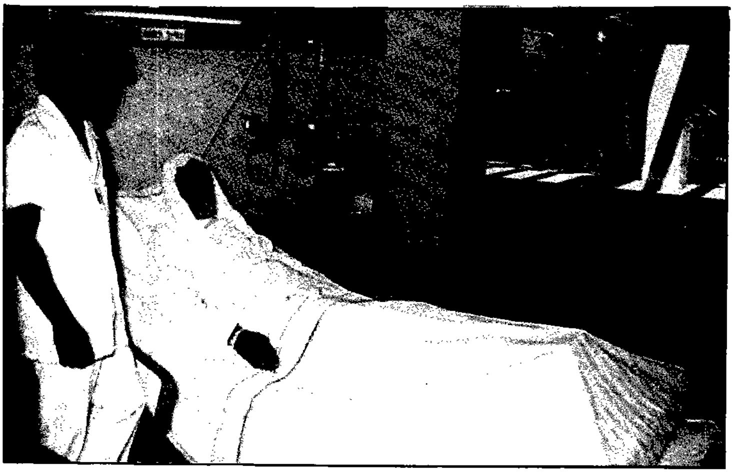
وبذلك تكاملت تنظيمات الحرس الوطني كقوة عصرية مقاتلة رأينا كفاءتها ومهارتها في المناورات السنوية التي تجريها كل عام والتي يختار لها فى كل مرة مكاناً فسيحا ينافس ما سبقه من أرجاء الوطن..

الشئون الدينية :

وإذا كان جندنا في الحرس الوطني وسواه هم ـ أولاً وأخيراً ـ مجاهدين في سبيل الله فقد أنشأ سمو الرئيس منذ العام الأول لتسلمه مسؤوليات الحرس الوطني إدارة للشؤون الدينية تنشر الوعي الديني بين رجال الحرس الوطني، وتعمق ثقافتهم الدينية، وتردّ على أسئلتهم واستفساراتهم وتشرف على مدارس تحفيظ القـرآن الكريم وتعيين الوعاظ والأئمة والمؤذنين في مساجد الحرس الـوطني، وتسـاهم في نشاطات الحرس الوطني خلال مواسم الحج وتنظم المسابقة السنوية التي يجريها الحرس الوطني لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وحفظه.

الخدمات الطبية :

ولقد بات صرحا الحرس الوطني الطبيان: مستشفى الملك خالد في جدة، ومستشفى الملك فهد في الرياض، في مقدمة الصروح الطبية المتقدمة في بلادنا، فهما ليسا مستشفيين عاديين وإنماهما مدينتان طبيتان متكاملتان تؤديان خدماتهما ليس لمنسوبي الحرس والوطني وعائلاتهم فحسب وإنما للمواطنين جميعـا وفق توجيه من خادم الحـرمين الشـريفين.. العيادات المتخصصـة والصيدليات والمستشفيات ومركز أبحاث الكبد الفريد في نوعه وهذه موضوعة في خدمة منسوبي الحرس الوطني والمواطنين. أما على الصعيد العسكري، فهنـاك المستشفيات الميدانية المتنقلة والتي هي صورة مصغـرة عن أرقى



المستشفيات، ومركز الإسعاف الأولي والمستودعات..

وبدون تطويل: فالخدمات الطبية في الحرس الوطني لاتختلف في شيء عن مثيلاتها في الجيوش والقوات المسلحة الأخرى، ولها دور فعال في الحياة اليومية العادية وفي مواسم الحج بشكل أخص.

ولقد باتت المدن العسكرية التابعة للحرس الوطني، ومشاريع الإسكان التي نفذت حتى الآن في الرياض والأحساء وجدة والدمام والطائف من أهم المعالم الحضارية في بلادنا خاصة وأنها نفذت في منافسات عالمية بعد دراسات واسعة وشاملة شاركت فيها بعض وزارات الدولة المعنية بحيث جاءت هذه المشاريع محققة لخصوصية طبيعية للتقاليد السعودية ومهيئة للظروف لمنسوبي الحرس الوطني وعائلاتهم لتوفير السكن اللائق لهم.

والثقافة هي فرع هام، وهام جداً، ومن النشاطات التي يقوم بها الحرس الوطني.. وهي ذات أنواع ومستويات مختلفة ومتعددة..

بعضها يبدأ من «محو الأمية» بانشاء مدارس محو الأمية في مختلف

معسكرات ومراكز الحرس الوطني. .

وبعضها للمرحلتين المتوسطة والثانوية اللتين تتم الدراسة فيهما ليلا. . وهناك حوافز تشجيعية لمنسوبي الحرس الوطني الذين يحصلون على مؤهلات دراسية لأن عصرنا هذا هو عصر «الجيوش المثقفة» والتي تتعامل مع الأسلحة الحديثة المعقدة. . والتي تتطلب قدرات ثقافية مناسبة حسب حاجة كل سلاح من الأسلحة. . وعلاوة على ذلك هناك المكتبات التي يرتادها رجال الحرس الوطني. . وهناك مجلة الحرس الوطني التي تعتبر في مقدمة الدوريات السعودية المتخصصة. .

. . في الجسم السليم :

والحياة العسكرية هي لياقة جسدية تساعد الجندي على تحمل المشاق وأداء المهام الصعبة. . وفي سبيل تحقيق هذا الهدف. كانت الرياضة جزءاً أساسياً من برامج التدريب والتعليم لإعداد الجندي القوي، ذى الجسم السليم، واللياقة البدنية العالية وإلى جانب ذلك فهناك أندية الحرس الوطني وأهمها نادي الحرس الوطني في الرياض والتي تهيىء لمنسوبي الحرس الوطني مجال ممارسة مختلف الألعاب الرياضية في أوقات فراغهم تأكيداً لمبدأ الحرص على اللياقة البدنية وتطويرها على الدوام. . وللحرس الوطني خمسة عشر منتخباً لمختلف أنواع الرياضة، ولكل رياضة من تلك الرياضات مدرسة خاصة يتدرب فيها الراغبون من منسوبي الحرس لأعدادهم للاشتراك في أحد المنتخبات. .

والحديث، بعد هذا يطول ويطول عن الحرس الوطني، فيما لو أردت أن أتوسع في إحصاء كافة نشاطاته وانجازاته. .

ولكنني أود أن أسجل بضع نقاط، أختتم فيها هذا البحث: الأولى ـ أنني كنت ولافخر أول من بنى أسطبلا للخيل في خمسة عشر يوما، فعندما بدىء تأسيس نادي الفروسية الذي يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز. . اختارني سموه الكريم ـ كمقاول ـ أن أقوم بتنفيذ عملية بناء



الاسطبل، للخيل التي كانت تعيش في خيام مؤقتة نصبت لهذا الغرض. . . وتلكم كانت بداية نادي الفروسية الذي يعتبر مفخرة من مفاخرنا الفروسية وكان سموه يأتي عصر كل يوم ليشرف على العمل بنفسه. وكان يحفظه الله، يتلطف بالقول لمن يكون في معيته أنه يعتبرني من «المقاولين» الناجحين الذين يفون بالتزاماتهم في المواعيد المحددة. . بل وقبلها. . .

وذات مرة علق صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض على ذلك بقوله: إنه دهش حين رآني أمتطي سيارة وانيت ومعي العمال الذين كنت أوصلهم إلى مقارهم داخل الرياض. . وأردف سموه: بعد الجريدة والصحافة والكتابة أصبحت تعيش مع الغبار والأسمنت والحديد. . ولاشك في أن سمو الأمير عبدالله قد أعطى «الفروسية» في هذا الوطن الشيء الكثير والكثير. . إذ هو نفسه - فارس ماهر - ذو خبرة مذهلة في كل مايتعلق بالخيل وأصولها وأنسابها وطرق معاملتها. .

وهو الذي كان وراء انشاء نادي الفروسية، معبرا بذلك عن التمسك بالأصول والجذور والتراث. . والمعروف عن الخيل هو مارواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة. . والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لايقبضها»

وعن جرير بن عبدالله وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم عن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة.. الأجر والمغنم». رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وفي رواية: «فامسحوا بنواصيها وادعو لها بالبركة»..

الثانية: وهي متممة للأولى: مهرجان الثقافة والفنون الذي يقام كل عام في الجنادرية برعاية خادم الحرمين الشريفين يرعاه الله.

فلقد بات هذا المهرجان، الذي يقام بجهود الحرس الوطني والفعاليات الثقافية والفنية في البلاد مناسبة وطنية هامة، تستقطب اهتمام الناس وإقبالهم، وفيها يجتمع جمع غفير من رجالات القلم والكلمة والفكر في البلاد العربية.

وما من شك في أن رعاية خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين يحفظهما الله لهذا المهرجان ولمهرجانات الفروسية، إنماهو التعبير العملي الأصدق عن ربط التراث بالحديث، واعتبارهما سلسلة متصلة لا انفصام فيها، والاعتزاز بهما معا.. فذاك من صنع الآباء والأجداد.. وهذا من صنع الأبناء والأحفاد، وهكذا تتواصل المسيرة بشكل طبيعي، دون أن نقع في شراك الدعوات المشبوهة المنادية بقطع الصلة بالتراث.. لأنه - أي التراث - هو الأصل والمنبع ومصدر الفخار ولا خير في أمة لا ماضي لها.



الثـالثـة : إن الإنجـازات المتحققة في الحرس الوطني، منذ تولي صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله رئاسته إلى اليوم، إنما هي نتاج تضافر الدعم الذي يلقاه هذا الصرح العسكري الحضاري من القيادة الرشيدة، ومن خادم الحـرمين الشـريفين، يحفـظه الله، من الـرعاية والعناية والاهتمام، ثم من الخطط الطموحة التي وضعها، ونفذها، سمو الرئيس، وبعد هذا لابد لي من التنويه بكثير من التقدير والاحترام لنائب سمو الرئيس صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز الذي رافق أخاه على امتداد أكثر من عشرين عاما، عضداً قوياً، وسنداً حمل شطرا من المسئولية الجسيمة بالاقتدار الذي عرف أبناء عبدالعزيز به في كافة مستويات المسئوليات التي حملوها ويحملونها.

وأخيرا . .

ففي ظلال الأمن الشامل الذي نعيشه، لابد لنا ـ كتاريخ لمؤسسة حضارية ـ أن نضع الحرس الوطني مع القوى الساهرة على أمن البلاد وسلامتها كل فيما يخصه.

فالأمن ليس كلمة تقال، ولا صدفة تحدث . .

الأمن . . عمل وجهد وتخطيط واستعداد . .

والأمن ـ من ثم ـ قيادة . . ورجال . . .

. . يا أمان الخائفين.



جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله

الأمن الدبلوماسي

خلفية تاريخية :

في آفاق الدبلوماسية :

منذ آلاف السنين عندما بدأت القبائل البدائية تتبادل الكتب والرسائل، جرى العرف على أن تكون للرسول حصانة شخصية لكي يبلغ رسائله ويتلقى الرد عليها . .

وفي عهد المدن الاغريقية قبل ميلاد المسيح بعدة قرون، حيث كانت المدينة الواحدة دولة مستقلة عن غيرها من المدن، نشأت الحاجة إلى طائفة من المفاوضين والمندوبين، فكانت كل مدينة تختار الخطباء والفصحاء من مواطنيها لكي يشرحوا وجهة نظرها خطابة أمام الجمعيات الشعبية للمدن الأخرى حرصا على الوصول إلى حل للنزاع عن طريق المفاوضات قبل الالتجاء إلى الحرب . . ومن الطريف أنهم كانوا يعاقبون المبعوث إذا فشل في مهمته، عقوبة تصل إلى الإعدام .

هكذا بدأت الدبلوماسية ضعيفة واهنة، ليس لها مراسم وتقاليد معروفة على وجه التحديد . .

وعندما جاء الرومان بامبراطوريتهم لم يتطوروا بالفن الدبلوماسي لأنهم عسكريون لايجيدون سوى القتال، وبناء الطرق، حتى لقد نشأ في عهدهم المثل القائل : (كل الطرق تؤدي إلى روما) . .

وفي العصر الإسلامي اهتم هارون الرشيد ومن بعده الخليفة المأمون، بالاتصالات الخارجية والعلاقات الدبلوماسية، وروى التاريخ أن الرشيد أهدى إلى شارلمان ملك فرنسا ساعة دقاقة في عصر كانت الساعة فيه تعتبر من أعجب الاختراعات .

على أن الدبلوماسية بمعناها الحديث، لم تبدأ إلا في منتصف القرن

الخامس عشر عندما أرسل دوق ميلانو بعثة دائمة إلى جنوا في عام ١٤٥٥م، ثم أنشأت الدويلات الايطالية سفارات دائمة لها في لندن وباريس. . وبدأت الدبلوماسية البريطانية عام ١٥١٩م، عندما عين السير توماس بولاين والدكتور وست سفيرين لبريطانيا في باريس. .

وقد كان القدامى يبالغون في أهمية السفير، فيتطلبون فيه أن يكون عالما في المسائل الدينية ومتبحرا في نظريات أرسطو وأفلاطون، وخبيرا في الرياضيات وفن العمارة والموسيقى والطبيعيات والقانون والجغرافيا، وأن يكون ذواقة للشعر، وعليه أن يتكلم اللاتينية واليونانية والأسبانية والفرنسية والألمانية والتركية. . ويجب أن يكون قبل كل شيء من عائلة ممتازة غنية، وأن يكون على حظ من الحسن والجمال. .

وأقاصيص السفراء في العصور الوسطى أشبه بالأساطير، إذ كانت حياتهم مليئة بالطرائف والمآسي في وقت واحد، فكانوا يتشاجرون على الأسبقية شجارا حادا، حتى لقد تبارز اثنان منهم بالسيوف لأن أحدهما حاول أن يسبق الآخر، وأوشك لويس الرابع عشر أن يعلن الحرب على أسبانيا لأن السفير الأسباني في لندن حاول أن يتقدم السفير الفرنسي. .

الأساليب الدبلوماسية الأوروبية

كانت الأساليب الدبلوماسية الأوروبية تختلف من بلد لآخر، تبعا لاختلاف عقليات الحاكمين، فمثلا كان مترنيخ، وزير خارجية النمسا، يحرص على اخفاء السياسة الخارجية عن الرأي العام، بينما كان خصمه البريطاني «كاننج» يسعى لتأييد الرأي العام ويصفه بأنه (قوة أشد هولا من أي قوة أخرى، ويشاركه في احترام الرأي العام خلفه «بالمرستون» وجمهرة الدبلوماسيين البريطانيين. . وتحرص بريطانيا على أن يكون سفراؤها من المتفائلين الذين لاتفسد مفاوضاتهم النزعة التشاؤمية والذين يتصفون بالبرود الشديد، والقدرة على امتلاك الأعصاب. .

ويروى أن أحد السفراء البريطانيين واسمه (هنري واتون) طلب إليه أن

يشرح مهمة السفير. فقال: إن السفير «**رجل أمين أرسل ليكذب خارج بلاده، ولصالح وطنه**»، وقيل أن ذلك بلغ الملك جيمس الأول، فغضب على السفير وأعفاه من العمل..

الدبلوماسية الحديثة:

تغيرت بعد الحرب العالمية الأولى أساليب الدبلوماسية عندما نادى الرئيس الأمريكي ولسون بالدبلوماسية الصريحة، وطالب بالغاء الديبلوماسية السرية، وقد عمد السوفييت في ثورة أكتوبر ١٩١٧م إلى نشر الوثائق السرية التي أبرمتها الحكومات القيصرية كقضاء على مبدأ السرية، ومنذ ذلك الحين اتصفت الدبلوماسية بالصراحة، ولم يعد للمعاهدات السرية وجود، وإن وجدت فإنها لاتجد حماية لها من الهيئات الدولية والرأي العام العالمي بعد أن فرضت القوانين الدولية تسجيل المعاهدات في الأمم المتحدة؛ وقبلها في عصبة الأمم..

الدبلوماسية في عصر الصاروخ:

من المبادىء المسلم بها في علم العلاقات الدولية أنه إذا تساوت دولتين أو كتلتين دوليتين في القوة فإن من المستبعد قيام حرب، لأن الحرب لايبدؤها إلا من يشعر بأنه الأقوى..

وفي هذا العصر نرى الكتلتين الدوليتين متساويتين في القوة، وفي وجود الأسلحة الذرية، والهيدروجينية، وهو وضع يستبعد معه قيام حرب، وفي هذا الوضع تزدهر الدبلوماسية ويرتفع شأنها إذ أن استبعاد الحرب يوجب على الأطراف المتنازعة الدخول في مفاوضات على مستويات مختلفة لحل المشاكل المعلقة..

وفي هذا الوضع تظهر الحرب الباردة بأسلحتها السيكلوجية التي تلعب بالأعصاب، وأساليبها غير المباشرة، وهي حرب لايحذقها إلا قلة من العلماء والمفكرين المتخصصين في معرفة مفاتيح العواطف البشرية ومهاميز المشاعر الإنسانية.. وفي هذا العصر تبدو أهمية الرأي العام القومي العالمي، إذ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ
غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي
وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ .
وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

(سورة النمل الآيات ٢٠ ـ ٢٤)

الهدهد ودور السفير

يحرص الساسة على أن يكون لمناهجهم السياسية رصيد وافر منهما.

إن الدبلوماسية أرقى وسائل السلام، وستظل قضية السلام بخير ما لم تنتقل من القاعات إلى الميادين ومن مكاتب الدبلوماسيين إلى خنادق العسكريين . .

محمد عبد القادر علاقي
جريدة عرفات ـ العدد ١٦ في ١٣٧٧/٩/١٨

شبه الجزيرة

في عهد

الملك عبد العزيز

تأليف

خير الدين الزركلي

الجزء الأول

الملك عبد العزيز

ووزارة خارجيته[1]

نشأت وزارة الخارجية العربية السعودية نشوءاً تدريجياً متناسباً مع تطوّر العلاقات بالدول الأجنبية . ولكنها لم تتخذ شكلاً واضحاً معيّناً ، في انفصالها وارتباطها وتشكيلاتها ، إلاّ بعد أن تمّ للملك عبد العزيز استخلاص الحجاز وفتح جدة ، سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) أما قبل ذلك التاريخ ، أي حينما كان اتصال الملك ، في شؤونه السياسية والدولية ، بالعالم الخارجي ، لا يخرج فيه عن طريق « الخليج » فإنه لم يكن للوزارة وجود مستقلّ أو منظّم ، ولو اسمياً . وكان الملك نفسه هو الذي يراسل الحكومات ويتلقى أجوبتها ، وهو الذي يُشرف على جميع الشؤون الخارجية لبلاده .

ومع أنه ، كان يقوم بهذه المهمة منفرداً ، فقد كان إلى جانبه في كثير من الأوقات رجال أختلطوا بالعالم الخارجي ، وكان لهم شيء من الخبرة والمران في ممارسة هذا الشأن .

وممن كان يُعوّل الملك عليهم ، في مراسلاته ، وينتدبهم للمُهمّات في الخارج ، الأمير « أحمد بن ثنيّان » من آل سعود . ولد ونشأ في استامبول ،

(١) اعتمدت في كتابة هذا الفصل ، على « تقرير » وضعته وزارة الخارجية سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) . وكتاب « البلاد العربية السعودية » وبعض مذكراتي الخاصة .

وتعلم في مدارسها ، فوجد فيه عبد العزيز اليد التي تساعده على إدارة أعماله الخارجية .

وقام ابن ثنيان بسفارات عديدة كلفه الملك القيام بها . منها سفارته في المفاوضات التي دارت في القطيف أواخر ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) وأسفرت عن توقيع معاهدة القطيف ، المسمّاة أيضاً « معاهدة دارين » بين عبد العزيز والحكومة البريطانية . وظلّت مرعيّة إلى أن ألغيت رسمياً ، حين عُقدت معاهدة جدّة عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) بعد اثني عشر عاماً . ومنها رحلته مع الأمير فيصل ، النجل الثاني للملك عبد العزيز عام ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) إلى أوربا . ثم رحلته إلى الكويت وبغداد . ومنها سفارته عام ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ م) إلى مؤتمر المحمَّرة الذي حصل فيه التوقيع على « معاهدة المحمرة » بين نجد والعراق .

وكانت هذه المعاهدة ، قد وضعت لتحديد الحدود بين البلادين . إلاّ أن عبد العزيز رفض إبرامها ولم يوافق عليها ، لأن مندوبه (ابن ثنيان) قد تجاوز صلاحيته ، في إمضائها قبل أن يعرضها عليه . ورأى أن ابن ثنيان ترك للعراق قبائل ما كان له أن يتخلى عنها . هي : العمارات والظفير والمنتفق . وكانت قديماً من رعايا عبد الله بن سعود الكبير وضمها ابن رشيد إليه .

وكانت تلك الرحلة آخر الأعمال السياسية التي قام بها أحمد بن ثنيان في خدمة الملك[1] .

وكان قد وصل إلى الرياض ، في ابتداء الحرب العامة الأولى ، الدكتور عبد الله الدملوجي ، من العراق . وجعله الملك من مقربيه . واتخذه مع ابن ثنيان كمستشار في الشؤون الخارجية . ولكن الدملوجي لم يشترك في مفاوضات معاهدة القطيف ، ولم يساهم في الأعمال الخارجية ، بصورة فعلية ، إلاّ بعد

(١) واعتزل السياسة بعدها . وأقام بالأحساء . وما لبث أن توفي بالرياض سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٣ م)

تنحي ابن ثنيان عنها . فاشترك سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ م) ، في مفاوضات العُقَير ، وقام بتوقيع الوثائق لبروتوكولي « العقير » الخاصّين بتصحيح الحدود بين نجد والعراق ، بتاريخ ١٢ ربيع الثاني ١٣٤١ (٢ / ١٢ / ١٩٢٢ م) كما وقّع في اليوم الثاني ، في بندر العُقير نفسه ، الاتفاق الخاص بتعيين الحدود بين نجد والكويت .

واشترك ، بعد ذلك ، في « مؤتمر الكويت » مع أشخاص آخرين .

وانتقل إلى الحجاز ، في جملة من كان مع الملك ، فتولى بعد سقوط جدة ، أعمال الخارجية رسمياً سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) وأُطلق عليه اسم « مدير الشؤون الخارجية » ورافق سمو الأمير فيصل ، في رحلته الثانية ، إلى أوربا عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) واشترك في مفاوضات « حدّة » في ذلك العام والذي بعده .

وانتدب لتمثيل الحكومة في « مؤتمر حيفا » للبحث في مصير سكة حديد الحجاز ، مطلع عام ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) ثم انفصل من خدمة الملك .

وفي أوائل ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) ، اتصل كل من حمزة غوث وحافظ وهبة ، بالملك عبد العزيز ، وأصبحا من مستشاريه في الشؤون الخارجية . وحضرا « مؤتمر الكويت » في اجتماعيه الأول والثاني . ودخلا إلى الحجاز ، في ركاب الملك .

وفي أوائل ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) قدم من سورية يوسف ياسين ، والتحق بخدمة الملك قبل مسيره إلى مكة . وشهد معه وقعة « السبلة » واشترك هو وحافظ وهبة في مفاوضات بَحْرة وحَدّة ، عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ، وفي مفاوضات جُدّة ١٣٤٥ و ١٣٤٦ هـ . وظل حافظ مستشاراً للملك وعلى صلة بالخارجية[1] .

---

(١) ومثل الحكومة في مؤتمر البريد الدولي بلندن ، عام ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩ م) ، وعين وزيراً مفوضاً لدى البلاط الإنكليزي سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) . وعندما رفعت درجة التمثيل السياسي بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتحدة ، أصبح سفيراً للمملكة في لندن . توفي سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م)

وعمل يوسف ياسين في ديوان الملك، بمكة، بينما كان يدير جريدة « أم القرى » إلى أن تأسست « الشعبة السياسية » في الديوان الملكي . فتولى رئاستها .

وظلّت « مديرية » الشؤون الخارجية في جدة تعمل . وقد تقلب على رئاستها أشخاص عديدون – بالوكالة وبالأصالة – إلى أن صدر في رجب ١٣٤٩ (أواخر ١٩٣٠ م) أمر ملكي بتحويلها إلى وزارة ، وبتعيين الأمير فيصل (النجل الثاني للملك عبد العزيز) وزيراً لها – وعمره يومئذ ، خمسة وعشرون عاماً – وهي أول وزارة أُحدثت في حكومة المملكة العربية السعودية بصفة رسمية .

وكان قد لحق بخدمة الملك ، للترجمة ، فؤاد حمزة ، سنة ١٩٢٦ م ، وتقدم عنده ، فجعله وكيلاً لوزارة الخارجية وقائماً بأعمالها إلى أوائل سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م)[١] فتولى يوسف ياسين أعمال الوزارة فترات متقطعة . وصدر مرسوم ملكي سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) بتعيينه وزير دولة . ونائباً لوزير الخارجية ، إضافة إلى رئاسته للشعبة السياسية في الديوان الملكي[٢] وقمت بأعمال الخارجية ، بالتداول معه ، بضع سنوات[٣] .

---

(١) وعين وزيراً مفوضاً لدى الجمهورية الفرنسية بباريس ، ثم لدى الجمهورية التركية بأنقرة . ثم عاد مستشاراً للملك في الرياض ، ومنح لقب سفير فوزير دولة . وتوفي في بيروت سنة ١٣٧١ هـ (١٩٥١ م) . انظر ترجمته في الأعلام ٥ : ٣٦٧

(٢) واستمر قائماً بهذه الأعمال إلى أن وافته المنية في بلدة الدمام ، سنة ١٣٨١ هـ (١٩٦٢ م)

(٣) ابتدأ عملي في حكومة الملك عبد العزيز ، مستشاراً للوكالة (المفوضية) السعودية بالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) بإرادة ملكية صدرت عن الرياض ، في ٢٢ شوال ١٩٥٢ برقم ٢٨ / ٢ / ٥٠ د وتفضل سمو وزير الخارجية بإبلاغي نصها في ٥ ذي القعدة ١٣٥٢ . وانتدبت مرات لإدارة أعمال وزارة الخارجية بجدة ، تحت إشراف وزيرها الأمير فيصل (جلالة الملك اليوم) ولما أنشئت جامعة الدول العربية – في القاهرة – وقعت ميثاقها مع يوسف ياسين ، وانقطعت للعمل في الخارجية وحضور اجتماعات الجامعة ، برتبة وزير مفوض . ثم رأى الملك عبد العزيز أن يجعل العملين في الخارجية والجامعة ، بالتداول بيني وبين يوسف ، فصدر مرسوم ملكي (رقم ٥ / ٤ / ٢ / ١٠٨٤٩ وتاريخ ٢١ / ٦ / ١٣٦٦= ابريل ١٩٤٧) هذا نصه : « ١ – عند غياب يوسف ياسين عن جدة ، يقوم خير الدين الزركلي بأعمال وزارة الخارجية برتبة وزير مفوض من الدرجة الأولى» ٢– عندما يعود خير الدين الزركلي إلى مصر ، يقوم بكل الأعمال التي يقوم بها=

ولا يفوتني القول في ختام الفصل : إن وزارة الخارجية . في هذه الأدوار كلها ، لم تكن تبرم أمراً أو تحلّ مبرماً . إلاّ بعد الرجوع مباشرة إلى عبد العزيز ، في الدقائق والجلائل . بالبرق والهاتف والبريد . تستهدي بهديه ولا تنحرف قيد شعرة عن أوامره وتوجيهاته .

وبينما كانوزيرها (الأمير فيصل بن عبدالعزيز) منصرفاً على الأكثر إلى تصريف أعماله الضخمة ، في نيابة الملك العامة — في الحجاز — كان يقال بحقّ ليست وزارة الخارجية في جدة إلاّ « مكتباً » للشعبة السياسية في الديوان الملكي بالرياض .

، ، ،

كان ذلك ، حتى عام ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) واستمرت وزارة الخارجية في عهدة (الأمير) فيصل بن عبد العزيز ، إلى ما بعد وفاة والده عبد العزيز . واحتفظ بها أيام ولايته العهد ورئاسته مجلس الوزراء . وما زالت تحت نظره حتى بعد توليه عرش أبيه . وهي الوزارة الفريدة التي استبقاها جلالته مرتبطة برعايته إلى يوم صدور هذا الكتاب .

=يوسف ياسين ، فيما يتعلق بجامعة الدول العربية » ولما قرر مجلس الجامعة العربية ، في ٢٩ مارس ١٩٥٠ تكليف الدول الأعضاء تعيين مندوبين دائمين لها لدى الجامعة ، صدر أمر ملكي بتعييني « مندوباً دائماً لدى جامعة الدول العربية » وتسلمت العمل في شوال ١٣٧٠ هـ (يوليه ١٩٥١ م) وسميت على الأثر وزيراً مفوضاً في اليونان ، فأقمت في أثينا نحو أسبوعين قدمت في خلالها أوراق اعتمادي ، وعدت إلى القاهرة ، فتابعت العمل لدى الجامعة ، إلى أن عينت سفيراً في المغرب في ذي الحجة ١٣٧٦ (١٩٥٧ م) وتراجع ترجمة المؤلف في الأعلام ١٠ — ٢٥٧ .

كلمة دبلوماسية مشتقة من الكلمة اليونانية (دبلوماس) ومعناها (يطوي) ففي أيام الامبـراطورية الرومانية كانت جوازات السفر وجوازات المرور في طرق الامبراطورية تدفع على قطع معدنية مزدوجة، ثم تطوى هذه القطع على شكل معين، ويطلق عليها كلمة (دبلوماس). .

ثم أصبح هذا اللفظ يطلق على الأوراق الرسمية، وبخاصة الوثائق التي تمنح بمقتضاها امتيازات معينة. . أو تشتمل على أحكام معاهدات أجنبية. .

وعندما تكاثر عدد هذه الوثائق أصبح من الضروري استخدام كتاب فنيين لتبويبها وفك رموزها وحفظها، ومن هنا ظهرت مهنة أمناء المحفوظات التي ظلت لفتـرة طويلة تسمى باللاتينية (ريس ديبلوماتيكا). . ثم شاع استعمال دبلوماسية بمعناها الحديث في أواخر القرن الثامن عشر لوصف البعثات التي تتبادل الدول ايفادها للتفاوض والتحدث باسم حكوماتها والتعبير عن إرادتها والدفاع عن وجهة نظرها. .

وتجـدر الإشارة إلى أن الدبلوماسية بمفهومها الحديث لم ترس قواعدها وجـذورهـا إلا بعـد مؤتمـر فيينا عام ١٨١٥م والذي عقد أثر هزيمة نابليون بونابرت في معركة واترلو في ١٨ يونيو من نفس العام. .

وتتـألف البعثـة الـدبلوماسية من عدد من الموظفين يطلق على كل منهم (الممثل الدبلوماسي) وينقسم رؤساء البعثات الدبلوماسية إلى ثلاث طبقات هي: السفراء، والوزراء المفوضين وهؤلاء يعتمدون لدى رؤساء الدول، ثم القائمين بالأعمال الذين يعتمدون لدى وزراء الخارجية.

كما يستعين رئيس البعثة الدبلوماسية بعدد من الموظفين الدبلوماسيين من درجة مستشار وسكرتير أول وسكرتير ثان وسكرتير ثالث وملحق، ويوجد إلى جانب هؤلاء المـوظفين الـذين يكونون من موظفي وزارة الخارجية عدد من الموظفين الفنيين والملحقين العسكريين والثقافيين والعماليين الذين ينتدبون من الوزارات الأخرى للعمل في البعثات الدبلوماسية في الخارج. .

وقد جرى العرف الدبلوماسي على أن تحصل الدولة مقدما على موافقة الدولة الأخرى على شخص رئيس البعثة الذي تعتزم اعتماده لديها، وإذا أخل الممثل الدبلوماسي بواجبات وظيفته جاز للدولة التي هو معتمد لديها أن تعتبره (شخصا غير مرغوب فيه) وأن تطلب من حكومته سحبه. .

وإذا كان تبادل العلاقات الدبلوماسية بين دولتين على مستوى سفراء. . سميت البعثة الدبلوماسية (سفارة)، وإذا كان على مستوى وزراء مفوضين سميت (مفوضية). . وتلجأ الدول إلى قطع العلاقات الدبلوماسية للاحتجاج أو اظهار الاستياء من تصرف معين، أو كخطوة سابقة على الحرب وذلك بسحب بعثتها الدبلوماسية.

وظائف المبعوث الدبلوماسي :

وحددت قواعد ونظم العمل الدبلوماسي وظائف المبعوث الدبلوماسي فيما يلي :

١ ـ التمثيل : ويعني التواجد والحضور في عاصمة الدولة المعتمد لديها بالنسبة لموظفي السفارة وفي الموانىء والمدن الكبرى بالنسبة للقناصل ونوابهم. .

٢ ـ التفاوض ويعني مناقشة القضايا المشتركة بين البلدين وعرض وجهة نظر دولة الدبلوماسي وأسانيدها القانونية. .

٣ ـ الملاحظة : ويقصد بها كتابة تقارير عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلد المضيف واتجاهات الأحزاب والنقابات وجماعات الضغط المختلفة، وكذلك كتابة تقارير صحفية تعرض موجزاً لما تكتبه الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية الهامة مع معرفة اتجاهات تلك الصحف والمجلات. .

وليس من مهمات المبعوث الدبلوماسي الكتابة عن الحياة الخاصة للأفراد. .

٤ ـ حماية الرعايا :وهذا يدخل في اختصاص القسم القنصلي بالسفارة أو القنصليات للرعايا من تجديد جوازاتهم وإصدار الوثائق الأخرى التي تساعدهم على انجاز أعمالهم في البلد المضيف. .

الأمن الدبلوماسي

وكأني بك تقطب جبينك وتتساءل:

ما العلاقة بين الأمن والدبلوماسية، وعهدنا بالدبلوماسيين أنهم يتصفون أول ما يتّصفون، بالدماثة واللباقة وحسن التصرف، وذلك هو السلاح الذي يستخدمونه في عملهم، أما رجال الأمن فالسلاح على اختلاف أنواعه جزء لايتجزأ من عملهم، ومع أنهم يحرصون على عدم استعماله إلا للضرورة الأخرى، فإن ، الطرف الآخر يعرف أنهم مسلحون، فيخشى سلاحهم ويتحاشاه ويهرب منه. .

أما رجل الدبلوماسية فإنك تحترمه، ولكنك لاتخاف منه ولا تهرب. . فماذا يستطيع والحال كما وصفنا، أن يصنع في مجال الأمن الذي نعيشه، وماهو الدور الذي يضطلع به.

وأجيبك، أنني أوافقك مبدئيا، على ماتقول، ولكنني ـ في نفس الوقت ـ أحيلك إلى كل العلوم السياسية لتكتشف أن النشاط الدبلوماسي يسبق، دائما، النشاط الحربي، وأن النشاط الحربي لايبدأ إلا عندما تفشل الدبلوماسية في تحقيق أهداف بلادها دون حرب. . فيقال عندئذ: أن الحرب دبلوماسية مسلحة تحاول أن تحقق بالقوة ماعجزت الدبلوماسية أن تحققه بأساليبها الخاصة.

وأزيد: أن الدبلوماسية شديدة الصلة بالأمن بوجه عام، وهي مثل الأجهزة الأمنية المباشرة تعتمد السرية في معظم أعمالها، فما يدرى المواطن العادى

مايدور تحت السطح ـ كما يقال ـ ولكنه يلمس بنفسه نتائج النشاط الدبلوماسي، سواءا فيما يخص بلده، أو فيما يخص بلاد الآخرين.

وانني لاشعر بكثير من السرور والاعتزاز، حين أجد أن هناك من أولى «الدبلوماسية السعودية» فأصدر بشأنها كتابا، ففي المكتبات الآن كتب عديدة عن هذا الموضوع، مما يؤكد أهميته البالغة أولا، وأنه جزء أصيل من وثبتنا الحضارية ثانيا، وأنه رافد بالغ الأهمية من روافد الأمن الذي نعيشه.

فمهمة الدبلوماسية، بأبسط تعريف، هي تنظيم العلاقات بين الدول، والعمل على توطيدها وتقويتها وتحسينها، وحل الخلافات الطارئة إذا حدثت، واعتماد «الحوار» وسيلة للتفاهم، حتى إذا أخفقت هذه الجهود، عمدت الدولة المتضررة من تصرفات دولة أخرى إلى طرق مختلفة، تبدأ بتوجيه العتب المكتوب بلهجة دبلوماسية، وقد تتطور إلى سحب السفير أو الوزير المفوض لمدة مؤقتة، كمبادرة تحذيرية دبلوماسية، فإذا ما استنفدت هذه الوسائل «الدبلوماسية» كان «قطع العلاقات» بمثابة «آخر الدواء».

الدبلوماسي الأول

ولا أتردد لحظة واحدة في إضافة وصف جديد لمؤسس المملكة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله، وهذا الوصف هو: الدبلوماسى الأول في تاريخ المملكة.

فهذا الرجل العظيم الذي، لم يتعلم في مدرسة ـ كما قال في إحدى خطبه ـ و «تربي تربية بدوية» ـ كما قال في خطبة أخرى ـ قد فاق أعرق دبلوماسى الدول العظمى التي عاشت في عصره بدأً من مطلع القرن الميلادى الحالى.

كانت هناك متغيرات تحدث بسرعة خاطفة، وتطورات تقع بصورة سرية تارة، وعلنية تارة أخرى..

فبعد النجاح الذي حققته الدول الاستعمارية في القرن التاسع عشر، باتت تتطلع، مع القرن العشرين، إلى ماكانت تسميه «تركة الرجل المريض»، والرجل المريض ـ حسب تعبيرهم ـ هو الدولة العثمانية التي كثرت أخطاؤها في الفترات الأخيرة من حياتها وتحالفت مع ألمانيا القيصرية التى كانت تتطلع إلى مزاحمة بريطانيا وفرنسا، وظهرت أيضا دول استعمارية أخرى مثل إيطاليا التى كانت تبعث ببوارجها إلى البحر الأحمر لتتبختر في تظاهرات تهديدية.

وكان هدف الجميع هو: **الجزيرة العربية**..

وفي غمرة الجهاد الذي كان يقوده عبدالعزيز لتوحيد مناطق مملكته، كان عليه أن يخوض معارك دبلوماسية عنيفة لحماية الجزيرة العربية من المطامع الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والروسية..

ولك أن تتصور دقة الموقف، وشدته، حيث كان يتعين على عبدالعزيز أن يقاتل في جبهتين، داخلية وخارجية.

والتاريخ يشهد أن عبدالعزيز لم يستعن بغير الله في كفاحه من أجل سلامة بلاده، فهو الوحيد الذي لم يعقد حلفا مع دولة قوية ضد دولة أخرى، بل أنه رفض كل أنواع الاحلاف والمعاهدات والاتفاقيات، وأَفْهَمَ عتاولة الدبلوماسية البريطانية أنه لامكان لهم على أرضه، ولا حاجة به إلى حمايتهم مادام يثق بأن الله تعالى يحميه بمشيئته.. وكلما ظن الإنجليز ـ وما أدراك ما الإنجليز في ذلك الوقت: وحش كاسر كاد أن يلتهم العالم كله، فما تغيب الشمس عن رايته ـ أقول: كلما ظن الإنجليز أنهم قد تمكنوا من التسلل إلى الجزيرة العربية، وجدوا أنفسهم خارجها، لايدرون كيف، ولكنهم يدرون جيدا أن عبدالعزيز رجل صلب المراس، داهية يفوق دهاقنة الحكومة البريطانية دهاءا.

كذلك يشهد التاريخ أن الدولة العثمانية قد أضاعت وقتها، وأهدرت امكاناتها في أمور جانبية لاتقدم ولا تؤخر، بينما الدول الأوروبية تعقد

الاتفاقيات السرية فيما بينها لاقتسام الأقطار الشاسعة التى كانت ضمن الدولة العثمانية. . وكان أهم تلك الاتفاقيات اتفاقية الوزيرين البريطاني والفرنسي، «سايكس - بيكو» التي كانت أول خطوة عملية لانشاء مايسمى «دولة إسرائيل» وتفكيك أوصال الدولة العثمانية، ووضع الأقطار التي تتألف منها تحت ماسمي «الانتداب» وهو في الواقع استعمار بشع لاشك فيه.

وقد قرأنا في تاريخ عبدالعزيز أن بريطانيا بذلت جهودا - غير مشكورة - لايجاد موطىء قدم في مملكة عبدالعزيز، ولكنها لم تتمكن قط، رغم الأسماء اللامعة التي كانت تبعث بها إليه واحدا بعد الآخر.

ولعل مثلا واحدا يكفي للدلالة على الطريقة التي حقق فيها عبدالعزيز لبلاده الأمن الدبلوماسي، مما يدل على نظرته الثاقبة للأمور، وشدة ذكائه، وصدق تناولـه للأمـور. فعندما انشئت «عصبة الأمم إثر الحرب العالمية الأولى بسنـوات، دعـا عبدالعزيز للانتساب إليها بصفته ملكا على الحجاز، ولكن عبـدالعـزيز رفض لأنه أدرك اللعبة الاستعمارية الرخيصة الكامنة وراء إنشاء عصبة الأمم، وهي فرض الاستعمار باسم «الانتداب» على الدول الصغيرة، وخـاصـة الـدول العربية في المشرق والمغرب، وهو ماحدث فعلا: شمال افريقيا وسوريا ولبنان أخذتها فرنسا، وليبيا والحبشة استولت عليهما إيطاليا، ومصر والسودان والصومال والعراق وفلسطين أخذتها بريطانيا، وظل عبدالعزيز يقـاوم، بالـدبلومـاسية كل المحاولات الخادعة والتمويه التي حاولت الدول الاستعمارية ممارستها تجاهه.

وهكذا أنقذ عبدالعزيز بلاده، بعون من الله، من أن يتدنس شبر واحد منها بأقدام أى مستعمر أجنبي مهما كانت صفته.

وكانت لعبد العزيز باستمرار، مواقفه الدبلوماسية المستقلة.

كان حريصـا على صداقة الدول الأخرى من منطلق أن بلاده عضوا في المجموعة الدولية حتى ولو لم تنتسب إليها، ولكن تلك الصداقة كانت تقف - دائما وباستمرار - عند حدود استقلال المملكة العربية السعودية وسلامتها.

وكما نعلم، فإن اختيار الأعوان صفة هامة من صفات رجل الدولة الموهوب. . ولعلنا نتذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه «**رحم الله أبا بكر، كان أعلم بالرجال مني**» وهكذا التقت في رحاب عبدالعزيز مجموعة من الرجال الأعوان الذين اختار بعضهم، وهذا مايهمنا هنا، للقيام بمهام دبلوماسية مؤقتة، أو لتمثيله، كسفراء ووزراء مفوضين، لدى بعض الدول.

وبطبيعة الحال، فإن أول من يرد إلى الذهن من أولئك الأعوان، نجل الملك عبدالعزيز ونائبه في الحجاز فيصل بن عبدالعزيز، يرحمه الله، الذي ظل رئيسا للدبلوماسية السعودية منذ يفاعته وحتى غيابه. . رحمه الله.

ولقد أدهش بدبلوماسية عبدالعزيز الدول التي بعث بهم إليها، فهم يتكلمون بمقدار، ويسمعون أكثر مما يتكلمون، ولا يعطون جوابا قاطعا على شيء دون الرجوع إلى الملك عبدالعزيز، وأنك لتدهش ـ وتفتخر في نفس الوقت ـ إذ تقرأ المراسلات التي دامت بين الملك عبدالعزيز وسفرائه، فهو يعرض لهم رأيه على عدة وجوه :

ـ إذا قالوا لكم «كذا» تجيبونهم بـ «كذا».

ـ وإذا قالوا «كذا» تقولون «كذا».

ـ وإذا أرادوا استدراجكم لمعرفة موقفنا من القضية، قولوا لهم أنكم ستعطون جوابكم بعد أن تعرفوا موقفهم هم.

ـ نفوضكم بالتباحث مع (. . . .) في النقاط التالية، حسبما عرفناكم سابقا، أما إذا سئلتم في أمور أخرى خارجة عن ذلك، فعليكم الرجوع إلينا.

والواقع أن هذه «الدوائر» لم تتغير قط منذ أيام الملك عبدالعزيز يرحمه الله ولكن الذي تغير هو نوعية النشاط وأساليبه، أما الأهداف فهي باقية دون أدنى تغيير.

وليس أدل على حيوية الدبلوماسية السعودية، ووعيها لمسئولياتها تجاه المتغيرات التي تطرأ على السياسة الدولية، من أننا دخلنا هيئة الأمم المتحدة

عضوا مؤسسا، بينما رفضنا دخول عصبة الأمم التي ولدت ميتة.

وإذا كان زمن مابعد الحرب العالمية الأولى كان زمن تقاسم المغانم بين الدول الاستعمارية فإن زمن مابعد الحرب العالمية الثانية كان، على العكس، هو زمن تصفية الاستعمار، وكانت علينا تجاه ذلك مسئوليات عظيمة، حملنا، ومازلنا يقينا منا بأن أمننا من أمن كل قطر إسلامي ولو كان في آخر الدنيا، وأن أمن كل قطر إسلامي هو من أمننا مهما بعدت المسافة بيننا وبينه.

الدائرة الإسلامية:

من بلادنا انطلقت الدعوة الإسلامية في هذا القرن، بدأها عبدالعزيز، وواصلها سعود وفيصل وخالد وفهد.. وسيواظب عليها من يخلفهم بحرص شديد.

ولقد تميز عهد كل منهم بأن أحوال المسلمين كانت، فيه، ذات مواصفات معينة.

ففي عهد عبدالعزيز كانت الدولتان الإسلاميتان الوحيدتان المستقلتان هما المملكة العربية واليمن، بينما كانت سائر الدول الإسلامية رازخة تحت نير الاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي والهولندي وغيره.

فكانت دعوة التضامن الإسلامي التي أطلقها عبدالعزيز، والمؤتمر الذي دعا إليه، شيئا جديدا على المسلمين الذين انتعشت آمالهم في الحرية والاستقلال.

ومنذ ذلك الحين بدأت الدعوة تتردد على ألسنة المفكرين والعلماء، وأصبحت شغلا شاغلا للأمة الإسلامية رغم ما كانت فيه من محن.

ولعل من الضرورى أن نسجل أن السياسة الخارجية السعودية وهي تضع التضامن الإسلامي على قمة أولوياتها واهتماماتها، إنما تفعل ذلك لأسباب جوهرية يمكن أن نذكر أهمها:

١ ـ إنما جوهر الدين الإسلامي من حيث اعتبار المسلمين أمة واحدة، وجسدا واحدا، وفي هذا المجال لامكان لأى اجتهاد مضاد إلا أن يكون من أعداء

المسلمين كما يحدث فعلا.

٢ ـ إن قيام المملكة العربية السعودية انطلاقا من مسئوليتها التاريخية على خدمة الحرمين الشريفين مليكا وحكومة وشعبا، وعلى رعاية حجاج بيت الله الحرام والمشاعر المقدسة هي شرف وواجب أولاهما الله لها، وأكرمهم بها، فضلا عن أن الدولة نفسها قائمة على أساس من شريعة الله، تطبقها بحذافيرها.

٣ ـ إن أعداء الإسلام لايخشون شيئا قدر خشيتهم من التضامن الإسلامي لانهم يعلمون أن مواجهتهم لشعب إسلامي في أي مكان من العالم، تعني مواجهة للأمة الإسلامية كلها في كل مكان، لأن «الأمن الإسلامي» وحدة لاتتجزأ.

٤ ـ إن التساهل أو غض النظر عن العدوان على الإسلام يعني تشجيع أعداء الإسلام على مزيد من العدوان، وهو أمر يخل بالمعادلة الأمنية في أي بلد إسلامي وينسحب، بشكل أو بآخر على جميع المسلمين.

ومن هنا، فتكاتف المسلمين، ومتانة صفوفهم، ووحدة كلمتهم إنما هي قوة لهم جميعا دون استثناء.

إذن.. فالجهود، والأموال، والنشاطات، والمساعدات على اختلاف أشكالها وألوانها وصورها التي تبذل لخدمة الإسلام والمسلمين هي جزء من استراتيجية دبلوماسية شاملة، أرسى دعائمها عبدالعزيز يرحمه الله، وسار عليها من خلفه من أبنائه على سدة المسئولية.

الدائرة الخليجية:

وإذا مانظرنا إلى الدائرة الخليجية، ضمن دوائر نشاطات الأمن الدبلوماسي، نجد أنها تنسجم كل الانسجام مع معطيات الدائرة الإسلامية، فهي جزء منها، وتتفق معها في الأهداف والغايات والممارسات.

ولقد حرص قادة دول الخليج على تأكيد هذه الحقيقة، فالتعاون الخليجي ليس تكتلا اقليميا موجها ضد أحد، وإنما هو دعم للدائرة الإسلامية في

مجمل النشاطات الدبلوماسية، ودول مجلس التعاون الست لها كثير مما يجمعها ويوحدها بدءاً من وحدة الدين ومرورا بوحدة الأرض، ووحدة المصير، ووحدة الطريق، ووحدة المشاعر، وكل هذا جاء «مجلس التعاون» ليرسخها، ويعمقها، ويزيدها قوة ويوحد مواقفها، ولقد بدت ثمار هذا الموقف في كثير من المناسبات فأثبتت أن التعاون الخليجي أمر إسلامي وحدوى له مابعده، ولعله ـ بإذن الله ـ يكون أنموذجاً حيا للوحدة العربية، والوحدة الإسلامية، التي يتطلع إليها جميع المسلمين، ومن هنا، فالدبلوماسية السعودية الخليجية تعمل من هذا المنطلق، فتنشىء المؤسسات الوحدوية الخليجية التي تشمل مختلف مجالات الحياة، وفي مقدمتها الشئون الأمنية، وهو ما أعطى ثماره بأكثر مما توقع، ويتوقع، أكثر المتفائلين.

الدائرة العربية :

كانت المملكة العربية السعودية هي أول دولة في تاريخ العرب الحديث جعلت «العروبة» جزءا من أسمها.

وإذا كنا اليوم نرى كثيرا من الدول الشقيقة تفعل ذلك، فقد فعل عبدالعزيز يرحمه الله، ذلك قبل أكثر من نصف قرن.

ولم يكن في ذلك أية غرابة، مادام المليك هو عبدالعزيز، ومادام الشعب هو قلب العروبة وحفيد عمالقة الشعراء، والبلغاء، والخطباء، والقادة ممن نفاخر بهم اليوم إذا كانوا من المسلمين، ونستذكر أخبارهم بانصاف أن كانوا من الجاهلين.

والمملكة العربية السعودية بحكم موقعها الجغرافي هي فعلا، جوهرة في عقد البلاد العربية من العراق إلى المغرب.. بل هي مركز الثقل العالمي، فكيف بها وهي الوسط في جغرافية الدنيا على سعتها.

ولقد فتح عبدالعزيز أبواب البلاد لنخبة من الرجالات الذين توسموا فيه الرجل المرتقب لتوحيد الأمة العربية ولم شملها، وظلت أبواب المملكة مفتوحة لاحرار العرب الذين ناضلوا ضد الاستعمار الانجليزى والفرنسي

والإيطالي.

ولقد كان مفهوما لدى جميع الدول أن من لجأ إلى عبدالعزيز وديار عبدالعزيز فهو ـ بمشيئة الله ـ آمن، وأن أية قوة في العالم لايمكن أن تصل إليه.

ولعل في قصة لجوء الزعيم العراقي رشيد عالي الكيلاني أبلغ دليل على ذلك.

فبعد اخفاق الثورة العراقية ضد الإنجليز أيام الحرب العالمية الثانية، لجأ رشيد عالي إلى المملكة، فكانت لهذا اللجوء مضاعفات وملابسات لايتسع المجال لذكرها هنا، فهي مسطورة في أحد كتب سيرة جلالة الملك عبدالعزيز.

المهم في هذا الموضوع أن بريطانيا «العظمي» طاش صوابها عندما أبلغتها الحكومة السعودية بأن رشيد عالي في حمايتها، من بعد حماية الله، وأن من المستحسن طي الموضوع واعتباره كأن لم يكن، وان من المستحيل، قطعا، أن تجيب المملكة طلب بريطانيا بتسليمها الزعيم العراقي.

وقامت بريطانيا وقعدت، وأرغت وأزبدت، ولكن الجواب كان واحدا وهو أن رشيد عالي أن يقيم في ضيافة جلالة الملك عبدالعزيز ماطابت له الإقامة، وأنه لافائدة من كل المحاولات والشوشرات التي تقوم بها «العظمى» مهما كانت النتائج، ومهما كانت العواقب.

وهكذا كان..

سكتت بريطانيا، ونعم رشيد عالي بالأمن والأمان في رحاب عبدالعزيز، إلى أن غادرها برغبته، معززا مكرما.

وكانت المملكة شريكا في كفاح جميع الشعوب العربية التى كان للاجنبي ظل فيها، أيا كان هذا الظل، كما كانت حاضرة دَوْماً في احتفالات الاستقلال التي أقامتها الدول العربية بعد جلاء الأجنبي عنها.

والمملكة هي صاحبة المواقف الصلبة في القضية الفلسطينية بالذات،

وهي صاحبة «لاءات الخرطوم» الثلاث: لا مفاوضة، لا صلح، لا اعتراف، بالدولة العبرية.

والمملكة هي الأخ والشريك في المسرات والمضرات، ولها في كل مناسبة باع طويل يؤكد بأن السياسة السعودية العربية هي سياسة صادقة مستقيمة لاتبتغي سوى القيام بما تعتبره واجب الاخوة مع الأشقاء العرب.

ولست هنا في مجال استعراض «المواقف السعودية» تجاه الأشقاء العرب، ضمن إطار الدائرة العربية التي تشكل احدى دوائر الدبلوماسية السعودية، فتلك المواقف كثيرة جدا لدرجة لاتكاد تحصى ولكنني اكتفى بأن استخلص المغزى الذي تدل عليه تلك المواقف، وهو اعتبار المملكة أن أمنها الخاص هو من أمن الأشقاء العرب، كما أن أمن هؤلاء الأشقاء هو من أمن المملكة ذاتها، وفي ذلك ـ حسبما أثق ـ أعلى درجات الاخاء، وانكار الذات، ونضج النظرة إلى الأمور، ونبل المقصد في التعامل مع الشئون العربية.

ولقد أشار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله، إلى ذلك مرات عديدة، وأكد تمسك المملكة بالتضامن العربي تمسكها بالتضامن الإسلامي، وأن هذا الموقف هو ماتمليه على المملكة مسئولياتها كعضو في المجموعة العربية، ففي هذا العالم الذي أصبح «صغيرا» إلى حد لايصدق، تصبح إدارة العلاقات الدبلوماسية من منطلقات أخلاقية، كما هو الشأن في الدبلوماسية السعودية، نوعا من التعاون العالمي من أجل أمن مشترك.

ولاننسى أن الولايات المتحدة الأمريكية حينما بعثت نصف مليون جندى إلى فيتنام لمحاربة فيتنام الشمالية قالت في تبرير ذلك ـ وبكل بساطة ـ أنها تقاتل من أجل «أمنها القومي» هذا مع العلم بأن فيتنام تبعد عن أمريكا آلاف الأميال.

كما أن الحجة نفسها يستخدمها السوفييت.. وكلا الطرفين ـ أمريكا وروسيا ـ يعتقدان أنهما على صواب (...).

فحرى إذن أن يكون أمننا الدبلوماسى، الذي لايهدف إلا إلى حماية الأمة الإسلامية ودرء الأخطار عنها ممتدا ذلك الامتداد الشاسع: إسلاميا وخليجيا وعربيا، مع فارق هام جدا، وهو أننا نعتبر أنفسنا، وأخواننا، كلا واحدا لايتجزأ.

الدائرة الدولية:

وتأتي رابع دوائر أمننا الدبلوماسي وهي الدائرة الدولية..

وأعود بالقارىء سنة وبعض السنة ليس غير، أيام وقوع العدوان الخميني على حجاج بيت الله الحرام والمواطنين في مكة المكرمة.

لقد هبّ العالم كله، حتى من كان منه مرتبطا بروابط خاصة مع النظام الخميني يستنكر الفعلة الخمينية، ويشيد بالموقف الحكيم الذي وقفه خادم الحرمين الشريفين وحكومته وشعبه.

ملوك وأمراء ورؤساء وقادة أعلنوا شجبهم في بيانات رسمية.

صحف، ووكالات أنباء، ووسائل اعلام فعلت الشىء نفسه.

جمعيات، مؤسسات، وهيئات، ومؤتمرات، كلها أيدت الموقف السعودى، وشجبت الموقف الخميني.

وهذا لايمكن أن يأتى من فراغ.

لا ولا هو صدفة طارئة.

العكس هو الصحيح فالمملكة العربية السعودية قد جنت حصاد مازرعت من العلاقات الطيبة مع الشقيقة والصديقة أكثر من نصف قرن.. فهي كانت على الدوام مع الحق ضد الباطل، ومع العدل ضد الظلم، ومع الضعفاء ضد الأقوياء، وكانت باستمرار منسجمة مع نفسها ومع مبادئها وأخلاقها، فكان طبيعيا أن يكون رد الفعل في تأييد المواقف السعودية قويا في مشاعر المحبة والاكبار والتقدير، وأن يكون رد الفعل في استنكار الجريمة الخمينية عنيفا في الشجب والتنديد والسخط.

وهذا، دون شك، هو الأمن الدبلوماسي، أعني: أن العالم كله معنا في

ذلك الموقف حتى انعكس ذلك على المجتمع الدولي بأسره لتأييدنا.

ولقد أجمع كل السياسيين ورجال الاقتصاد والاعلام عن اعجابهم وتقديرهم للدبلوماسية السعودية، لما تتمتع به من اتزان، وحكمة، وبعد نظر، وضبط للنفس عند اللزوم، وهو أمر معروف منذ أيام المليك المؤسس يرحمه الله.

وما من شك في أن هذه السمعة الطيبة التي تتمتع بها الدبلوماسية السعودية إنما هي رصيد يعبر عن المكانة المتميزة التي تتمتع بها بلادنا، والأسس الأخلاقية التي قامت عليها سياستنا داخليا وخارجيا على السواء.

ولقد رأينا مصداق ذلك في ذلك العدد الكبير من الملوك والأمراء والرؤساء والقادة والزعماء والوزراء والمسئولين الذين أتونا زائرين وحجاجا من بلدانهم قاصيها ودانيها.

كما رأينا، مقابل ذلك كيف يستقبل مليكنا وولي عهده، يحفظهما الله، في زياراتهما الرسمية لمعظم الدول الشقيقة والصديقة، ورأينا - أيضا - المهام التي أنجزاها للتوفيق بين بعض الاخوة العرب، انطلاقا من أحد ثوابت السياسة السعودية في الحرص على التضامن بين الاخوة والاشقاء.. ولعل من أهم الركائز الأساسية لتعزيز السلك الدبلوماسي هو أن الملك عبدالعزيز حرص على:

١ - نحن لانعتدى على أحد، ولانقبل الاعتداء علينا من أحد.
٢ - نحن لانتدخل في السياسة الداخلية للآخرين.. ولذلك لانقبل التدخل في سياستنا الداخلية.

وهكذا تتكامل الذوائر الدبلوماسية الأربع، منسجمة احداها مع الأخرى، متكاملة معها، متممة لها، لتضيف إلى «السلسلة الأمنية» بمعناها الواسع حلقة جديدة، ولتفسر - من ثم - رافدا آخر من روافد الأمن الذي نعيشه.

حول الأمن الإعلامي

تمهيد:

الحديث عن الإعلام قد فصلت الكثير عنه في المقالات التالية عبر مجموعة من المعلومات وعبر مجموعة من الانطباعات الذاتية التي يعيشها «**عاشق الإعلام**» لأن الإعلام في حد ذاته حس وخلق تنبثق منهما قصة الالتزام.. هذه القصة التي يكتبها التاريخ، ثم يلقي بظلاله على من عاش الإعلام وواكبه ولاقى في سبيله مالاقى مماقد لايحتاج إلى إيضاح أو تفسير أو تعليق..

لأن مهمة الإعلام هي أن تكون صادقة في المقام الأول، وفي المقام الأخير أيضاً.. والصدق ينبع من الإيمان بأن للكلمة المكتوبة أو المذاعة أو المصورة تأثيرها البالغ في النفس وفي العقل وفي التفكير إذ رُبَّ كلمة واحدة يقرأها أو يسمعها أو يشاهدها أي إنسان في هذا العالم قد تغيّر اتجاهه، وقد تغير ـ تبعاً لذلك ـ من تصرفاته وسلوكه، وأيضا من أخلاقياته.. لذلك سيظل الإعلام مرتكزا أساسيا له من الدعائم والمرتكزات والقواعد ماينبغي أن تكون موضع الاهتمام لرجال الإعلام في كل أنحاء العالم..

الصدق + الأمانة هما: رمزا الإعلام، بل وشعاره الدائم..

ولذلك كانت الرسالة المحمدية، وكان التوجيه الإلهي الكريم الذي انطلق ببداية البدايات ونهاية النهايات عندما أمر نبي هذه الأمة محمد ﷺ بأول أمر: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾.

البدايــــة :

ولعلّ من المناسب أن نعطي القارىء الكريم ملامح عن بداية تكوين أجهزة الإعلام منذ أن أولاها جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله عنايته واهتمامه بهذه المرافق الإعلامية..

إن هذا التمهيد لموضوع الإعلام جاء في مقدمة البحث الإعلامي الذي

قدمته لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ١٩ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ كما يلي:

إذا كان الإعلام في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله إتسم بمحدودية التوزيع لضعف إمكانات الإخراج التقنية وصعوبة الحصول على الأخبار الخارجية عبر الوسائل الحديثة.. وإلى آخر مايعطيها من الزخم بكل أشكاله وألوانه..

إلا أن الركائز التي وضعها جلالته كسياسة إعلامية أصيلة هي التي جعلت الصحافة السعودية تتسم بها في ذلك التاريخ وحتى الآن هي نفس البساطة التي كان يعيشها الملك عبدالعزيز بتواضعه الفذ رحمه الله..

فالقواعد والمرتكزات الأساسية وهي النواة للإنطلاق الإعلامي كانت مبنية على ركيزتين أساسيتين لا أحسب أن بوسعنا، مهما انطلقنا إعلامياً، أن نقلل من شأنهما وقوتهما ووهجهما فسياسة الملك عبدالعزيز:

١ ـ نحن لانعتدى على أحد، ولانقبل الاعتداء علينا..

٢ ـ لانتدخل في شئون الآخرين.. ولذلك لانقبل التدخل من أي كان فى شؤننا.

إذا لماذا اتخذ الملك عبدالعزيز هاتين القاعدتين لسياسته..؟

لأن هذا البلد كان، ومازال، وسيظل مصدراً للهدى والرشاد.. ولذلك فلابد أن تكون سياسته وعلاقته بالآخرين منطلقتين من هذه المزايا التي أعتقد أننا ننفرد بها دون العالمين ولأن الحكم في هذا البلد لايفرق بين الكبير والصغير في الحقوق والواجبات.

القرآن دستورنا:

فلا دستور في بلادنا غير القرآن فترحموا على هذا الرجل الذي طلب منه الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت نسخة من دستور المملكة العربية السعودية الذي تحكم به رعاياها.. فما كان منه رحمه الله.. إلا أن بعث بالقرآن العظيم.. ليقول عنه بأنه الدستور الذي لو تمسكت به البشرية جمعاء لما

ضلت ولا انحرفت كضلالها الآن. . وبُعدها عن الطريق القويم. .

وبعد. . فإنني بهذه العجالة لا أؤرخ الإعلام في عهد الملك عبدالعزيز إلا بقدر ماأمكن لي أن أضع الملامح التاريخية منذ أن عُرف الإعلام بمفهومه الحديث لدى الخاصة والعامة.

وقد حرصت على أن أقدم في هذا البحث كيف أن الإعلام في بلادنا له زخم فريد في معطياته تماما كزخم الأمن الذي نعيشه منذ أن وضِعتْ قواعده الأساسية. .

أننا لنحمد الله على الأمن في بلادنا الذي له عبق كعبق العطر. وله طعم كطعم الرحيق. .

وبعد. . فهذه نبذة موجزة عن سياسة الإعلام في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله. كبحث تقدمت به إلى معالي الدكتور عبدالمحسن التركي مشاركة مني في المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقد تحت رعاية ابنه البار الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله. . .

وقد عنى البحث بالإعلام في عهد جلالته - نهجاً ومضموناً وأهدافاً تنفرد بها المملكة العربية السعودية بما عُرف عن سياستها التي تلتزم الاتزان بكل أبعاده. .

ومادمنا نشيد بمعطياتنا الإعلامية ونحن فخورون بها حقاً.

لماذا. ؟

لأنها تستمد نظرتها إلى أن جوانب الخير في الإنسانية أشد ارتباطا بالنفس وبالعقل. فيكون التقبل لها قائما لأنها من تعاليم، وارشاد، وتوجيه الخالق العظيم جلّ شأنه. .

ولذلك تجدني أختتم هذا التمهيد عن الإعلام وأخلاقياته بهذه الكلمة السامية النظيفة والتي نشرتها جريدة «الندوة» في عددها الصادر يوم **٢٣** ذي القعدة عام ١٤٠٨هـ. كنهج سلوكي تنطلق منه أخلاقيات الإعلام وملامحه ومعطياته فقد قال خادم الحرمين الشريفين:

«لابد لنا في مثل هذه المناسبة الإسلامية العظيمة من وقفة صادقة نراجع فيها أعمالنا ونحاسب فيها أنفسنا ونتبصر في شؤون ديننا ودنيانا، فكلنا يعلم أن الأمة الإسلامية تواجه اليوم أعنف التحديات من أعدائها وتمر في مرحلة دقيقة من مراحل تاريخها ولا نرى سبيلا يوصلنا إلى تحقيق أمانينا والتغلب على كيد أعدائنا إلا سبيل العودة إلى الله بالتمسك بكتابه وهدي نبيه وعلينا أن نعمل مخلصين، جاهدين على توحيد صفوفنا وجمع كلمتنا على الحق وتصحيح مسيرتنا على الصراط المستقيم، وهذا لايتأتى إلا بالعمل على تأليف القلوب وتطهير النفوس وصفاء النية في أصدق مايكون التعاضد والتآزر والاعتصام بحبل الله كي نكون أمة جديرة بما كرمنا الله به في قوله عز وجل:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . . (سورة آل عمران آية ١١٠)

«فهد بن عبد العزيز»

. . . وقد تقول لي بدهشة:

- وهل هناك، أيضا، أمن إعلامي؟ . . وهل يمكن أن أشعر «بالأمن» لدواع إعلامية غير مرئية، بينما أرى أسباب الأمن راسخة الأركان، باسقة الذرى، شامخة القمم؟ .

وأقول لك، وورائي نصف قرن من العمل الإعلامي:

الله الله ياصاحبي . . من هنا نبدأ، وإلى هنا ننتهي . . فكل عوامل الأمن، وأسبابه، ودواعيه، إنما تبدأ بالإعلام وتنتهي بالإعلام . .

وليس كالإعلام موضوع للحديث في شؤون وشجون، قد نبدؤها الآن ولكنها لا تنتهي ولو عشنا، أنت وأنا، ألف عام . .

لقد كانت «الكلمة» هي البداية . .

وكانت «اقرأ» هي بداية البداية . .

ففي تلك الليلة العظيمة، منذ أربعة عشر قرنا ونيف، شاء الله تعالى جلت مشيئته، أن ينزل رسالته على نبينا ﷺ، وأن يبلغه أولى آياتها، التي بدأت

بتلك الكلمة المباركة «إقرأ» وباللغة العربية . .

وكانت الكلمات، هنا، كلمات حق، وخير، وبركة، أضاءت الدنيا، منذ تلك الليلة الخالدة، ومازالت أنوارها تشع وتضيء قلوب ألف مليون مسلم، وستظل كذلك إن شاء الله، وإلى أن تقوم الساعة . .

فالكلمة، مقروءة أو مسموعة، أو مرئية، هي القاعدة التي يقوم عليها شعورك بالأمن، أو الخوف أجارك الله، لأن الكلمة الطيبة، والمعلومة الطيبة، والفكر الطيب، تنزل على النفوس نزول المطر المعطاء إذ يهطل على أرض مجدبة فيحيلها إلى خضرة، وري، ونماء . . لتترسخ القاعدة في مكانها الأمين . .

وأنت تتعايش مع الاعلام في العالم كله، تقرؤه في الصحف، وتسمعه في الإذاعات، وتراه في التلفزيون، وربما في السينما والمسرح، فلو لم تكن لك، وأنت أخي في هذا البلد الآمن، تلك الأرضية الآمنة من الإعلام الآمن، لنزل في قلبك الخوف، ودب في نفسك الذعر، ولكن الله حماك، إذ جعل كلماته المباركة أمانا للقلوب الخائفة، وطمأنينة للنفوس القلقة، ثم تجيء من بعدها كلمات رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه . .

ولو لم تكن محصنا بإعلامك الوطني الصادق، لكان شأنك ـ لاسمح الله ـ شأن الآخرين الذين تتجاذبهم الآراء المختلفة، والنظريات المتضاربة، والاتجاهات المتعاكسة، والتيارات المتضادة، فيفقدون أغلى كنز في الدنيا وهو الشعور بالأمن والأمان . .

فتعال معي نستعرض بعضا من شؤون الإعلام، وبعضا من شجونه، لترى معي بعدها ـ نعمة الأمن الذي نعيشه وقد امتدت افياؤها تظلنا جميعا . .

وإذا كنت كاتبا من مئات الكتاب في بلادي أعدد المزايا والسجايا والمكتسبات . . فإن مئات من الكتاب العقلاء الذين زاروا بلادنا وتابعوا نهجنا . . وعاشوا سنين طويلة يراقبون سلوكنا، فإنني لا أهتم كثيرا للمزايدين . . وللذين يستشرفون مصالحهم الذاتية عندما يريدون من وراء

زياراتهم ـ على أي نحو كان ـ أن يغمزوا من قناتنا أو أن يلوحوا بأقلامهم على طريقة «نحن هنا». .

فهؤلاء لانلتفت إليهم. . ولو فرض وكان تزاحم الكتف بالكتف وارداً فإن الإشفاق هو الحكم الذي يصدر عفويا عليهم.

فالسياسة التي رسمها الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، منذ أكثر من ستين عاما لم تتبدل ولم تتغير. . بل زدناها تأكيدا وإصرارا على التأكيد. .

١ ـ نحن لانعتدي على أحد. . ونرفض الاعتداء علينا ولو حدث فإننا نقف تجاهه ونمنعه حتى يتم الردع الذي يلغي أي تفكير في العودة إلى الاعتداء. . وإننا شرسون جدا تجاه الاعتداء علينا. . وطيبون جدا مع من كان طيبا معنا. .

٢ ـ لانتدخل في شؤون الآخرين. . ومن حقنا رفض أن يتدخل أحد في شؤوننا.

٣ ـ نسارع إلى النجدة عند العوادي التي تحيق بإخواننا عربا ومسلمين. . وبكل الصمت والسكوت لانرتجي دعاية. . ولانطمع في مقابل أومردود. .

ومن قال لنا شكرا قلنا له هذا واجبنا. . وقد نسينا أيام العسر الماضي ونسينا أيضا من لم يسعفنا أيامها. . وتلك أيام قد خلت ولكم ما اكتسبتم ولنا ماا كتسبنا.

وعندما أفاء الله علينا نعماءه. . وتفجرت ينابيع الخير والعطاء من رب العزة والجلال، وجهناها لبناء بلادنا مما شهده الناس أو سمعوه، وقبل هذا وبعده بنينا عقلية الإنسان، والمسيرة مستمرة لهذا البناء وفي سنوات كسنوات «الخيال».

وانبهر العالم. . منهم من غبطنا ومنهم من حسدنا ومنهم من ناقش واقتنع ومنهم من أصابه العمى، عمى البصيرة وعمى القلوب، والعياذ بالله.

وماعلينا لأننا مستمرون في البناء وسنستمر. .

وسنعلن كما أعلنا قبل ذلك للعالم أجمع استمرارية هذا البناء وسنقول لهم تفضلوا وانظروا ففي كل شهر أو أقل نضع حجر أساس. . أو نفتتح مشروعا

ضخما لخدمة البلد والإنسان.

ونظل نتطلع إلى آرائهم بصرف النظر عن تطلعاتهم الذاتية فالبشر ليسوا سواء.. لكن لماذا يرون شيئا كالشمس ثم يضعون أيديهم على أعينهم فيكتبون ويتحدثون وقد ابتعدوا عن الأضواء وآثروا الظلام، لكنها الدندنة. كما قد لايخفى.. أن الإعلام في بلادنا يستمد مقوماته من أفضل الأخلاقيات وأرقاها سمواً وسموقا وعطاء.

ولذلك ينبغي علينا أن نضع مخططا علميا ومبسطا سداه الأخلاقيات الإسلامية الصحيحة ولحمته البناء الذي حققناه سواء للإنسان أو للأرض أو للفضاء كتدعيم وترسيخ لما قدمناه.

إنني أشم رائحة الضيق النفساني الذي تعيشه الشعوب في كل أنحاء العالم.

إنني أعيش الرفض الإنساني في عقلية هذه الشعوب التي قهرتها «الحريات المصطنعة» وقهرتها الدعايات الزائفة والأباطيل المقنعة.

إنني أعيش معهم وكأنهم في ظلام دامس نشرته الشيوعية العالمية، واختها الصهيونية العالمية.. والاستعمار الذي خلق وجودها..

إنني أعيش مشاعرهم التي ضاقت بالسيطرة على أذهانهم وأفكارهم بالأكاذيب والأضاليل.

الشيوعية تسعى إلى الإلحاد والكفر بالله وقد باءت بكذبها.. حتى هى نفسها، بدأت تشعر بإفلاس توجهاتها عندما أخذ الجوع يفترس شعوبها والفشل يركب صناعاتها، والصهيونية تريد الابتزاز ولا شيء غير الابتزاز.

تريد من الناس أن يكونوا معها في الإفلاس من كل شيء: من عقولهم وأخلاقياتهم وإلا فهم أعداؤها.

لقد ضاقت صدورهم فعلا، ويتحدثون الآن عن شيء يردهم إلى صوابهم، إلى الحقائق، حتى تستقر قلوبهم إلى نور يرد عليهم بصيرتهم.

وجاء دورنا.. دور أخلاقياتنا.. دور النور الصادق المبين الذي يهدي

الناس سواء السبيل.

ولكن كيف؟..

هنا تكمن الوسائل التي نضع خطوطها..

وهنا تكمن الأساليب التي ننطلق بها..

الأساليب يجب أن تكون مبسطة وصادقة وهادفة.. ومن منظورهم.. ومن تطلعاتهم رويدا.. رويدا.. والزمان لامسافة له.

والأساليب يجب أن تكون مختصرة تماما كالذي قال للمسلمين اليابانيين عنـدما سألوه عن نوعية الماء الذي يتوضأون به لأداء الصلاة.. فقال لهم: توضأوا بالماء الذي تشربون منه..

وقـد كان من قبله قد قال لهم : ألا يكـون آسنـا.. وأن يكـون.. وألا يكون.. وألا يكون.. وفي قائمة طويلة كطوله.

ولقد قالوا عن الكذب بأن مداه قصير. بهذا الوصف المركز المضغوط نستطيع بايجاز أكثر تركيزا أن نقول لمن يكذب علينا:

- اين الدليل؟..

وبـايجاز أيضا: نستطيع أن نقول للمخدوعين فكروا جيدا بين أخلاقياتنا وماضينا.. وبين أخلاقيات الشيوعية العالمية وماضيها.. والصهيونية العالمية وأفاعيلها.. وتدخلها حتى في شؤونكم الذاتية..

صحيح أن الوصول إلى نتائج عملية مؤكدة عملية شاقة وعسيرة.. لكن الصبر والمتابعة والمصداقية هي الجسر الطويل وهي النفس الأطول.

إنها كالمجالدة وكالمرابطة..

إن الأعداء كثر. ولكن المصابرة والمصداقية ترد كيدهم إلى نحورهم.

الثقة وسياسة الحوار المفتوح

وأجدني مضطرا لأن اتخطى الترتيب التقليدي لعرض الموضوع كي أصل أولا وقبـل كل شيء إلى الأسلوب الـذي استنـه مليك البلاد وقائد مسيرتها

والمسؤول الأول فيها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

هذا الأسلوب ـ وكما هو معروف ـ أسلوب الحوار المفتوح، الذي دأب خادم الحرمين الشريفين مذ كان وليا للعهد، على اتباعه بلقاءاته مع أبنائه الطلبة في مختلف مناطق المملكة، ومع رجال الأمن، والقوات المسلحة، وفي كل مناسبة تسنح لي ولمثلي أيضا من المواطنين.

فهذه ظاهرة لانرى لها مثيلا في أي بلد آخر، وإذا وُجدت فإنها لاتتخذ الشكل الذي يتخذه أسلوب خادم الحرمين الشريفين فاللقاء مع الأبناء يتم بمعدل مرات عديدة في السنة الواحدة ومع المواطنين يكاد يكون يوميا يعرض خلاله المليك والقائد مايرغب في أن يعرفه المواطنون، لكي يكونوا على بينة مما حدث ويحدث، ثم يجيب على الأسئلة التي تعرض أو ترفع إليه، فلا يستبعد سؤالا، ولا يترك سؤالا من غير اشباع في الاجابة.. حتى قامت جسور من الصلة الروحية بين المليك وشعبه: يتدارسان الأمور. ويتقاسمان الهموم.. ويتفهم المواطن، كل مواطن، دوره في المسؤولية، وهذه الصلة الروحية هي مايمكن أن نسميه «الثقة المتبادلة» ثقة الشعب بقائده، وثقة القائد بشعبه..

وقبل هذا، هناك تقليد من أعرق تقاليدنا العربية والإسلامية وهو تقليد «الباب المفتوح».. حيث باب الملك مفتوح للجميع، يقابلونه ويتحدثون إليه، ويرفعون إليه همومهم ومشكلاتهم بعيدا عن الروتين.. وبعيدا عن الاساليب المتبعة في البلاد الأخرى.. حيث لايمكن للمواطن أن يقابل رئيس دولته مهما حاول، وفي أحسن الظروف يطلب إليه أن يكتب غرض المقابلة في ورقة لايعرف ـ في أكثر الأحوال ـ ماهو مصيرها..

فسياسة الحوار المفتوح.. والباب المفتوح، عندنا هي إحدى ركائز الأمن الذي نعيشه، لأن الاتصال المباشر بين المليك والشعب.. بين القائد وابنائه. يضع الجميع في صورة واحدة: سداها الصدق، ولحمتها الصراحة.. فلا سبيل ـ إذن ـ لان تختل هذه العلاقة.

إن سياسة الأبواب المغلقة، والثقة المفقودة، قد أفرزت في هذا العالم أبشع صورة يمكن أن ترسم للعلاقة بين الشعب ورئيس الدولة. . ولا أريد أن أسمي بلدا بعينه. . لكننا نراها رأي العين، صورة منفرة، يقف فيها الشعب في واد، والحاكم في واد، كل منهما يسير في طريق لالقاء معه أبدا، فيكون طبيعياً ـ والحالة هذه ـ أن يتهدد الأمن، وأن يختل النظام وأن يلجأ كلا الطرفين إلى الأساليب التي يراها ليحمي نفسه من الطرف الآخر، فكأنما هما في حرب، مع أن المفروض أن يسيرا ـ كلاهما ـ في طريق واحد.

ومع الزمن، تتلاشى الثقة بين الطرفين حتى تنعدم. وفي هذه الحالة تتكاثر أجهزة القمع والرقابة، بعضها ضد الشعب، وبعضها ضد بعضها الآخر، فالحاكم في خوف، والأجهزة في خوف، والشعب في خوف، وعندما تبحث عن الأمن، بأي مفهوم شئت، فلاتجده. . لأن الثقة معدومة بين جميع الأطراف، والأمن بات أمنية بعيدة يتمناها الجميع، ولكن أحدا ما لايحصل عليها.

إنني أتذكر كلمات كثيرة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، تحدث فيها عن الانجازات التي تمت، قائلا: انها ماكانت لتتم لولا نعمة الأمن والاستقرار التي منَّ المولى بها علينا. . وهذا صحيح كل الصحة، فلا تنمية بدون أمن، ولاتطور بدون طمأنينة، ولاازدهار بدون استقرار. .

وهكذا نضيف إلى معطيات الأمن الذي نعيشه، إضافة أخرى فنقول: إن سياسة الحوار المفتوح، والباب المفتوح، والثقة المتبادلة بين المليك والشعب، هي من أهم ـ إن لم نقل أهم ـ عوامل نعمة هذا الأمن الذي نبتهل إلى المولى جلت قدرته أن يديمها علينا. .

الاعلام .. والمعلومات

وكلمة «الإعلام» كلمة حديثة جدا في لغتنا العربية بمفهومها الذي نعرفه.

نص المرسوم الخاص بتوحيد المملكة

● في اليوم السابع عشر من جمادى الاولى ١٣٥١هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٣٢م اصدر الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - مرسوما ملكيا يحمل الرقم ٢٧١٦ امر فيه بتحويل اسم المملكة القديم الى الاسم الجديد - المملكة العربية السعودية - ابتداء من يوم الخميس ٢١ جمادى الاولى ١٣٥١هـ الموافق ٢٣ ايلول سبتمبر ١٩٣٢م .. فكان هذا اليوم نقطة انطلاق جديدة في تاريخ بلادنا ..

وفيما يلي نص المرسوم :

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الاعتماد على الله .

١- بناء على مارفع من البرقيات من كافة رعايانا في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها .

٢- ونزولا على رغبة الراي العام في بلادنا .

٣- وحبا في توحيد اجزاء هذه المملكة العربية .

امرنا بما هو آت : ● مادة اولى - يحول اسم - المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها - الى اسم - المملكة العربية السعودية - ويصبح لقبنا بعد الان - ملك المملكة العربية السعودية .

● مادة ثانية - يجري مفعول هذا التحويل اعتبارا من تاريخ اعلانه .

● مادة ثالثة - لا يكون لهذا التحويل اي تاثير على المعاهدات والاتفاقات والالتزامات الدولية التي تبقى على قيمتها ومفعولها .. وكذلك لا يكون له تاثير على قيمتها ومفعولها .. وكذلك لا يكون له تاثير على المقاولات والعقود الافرادية .. بل تظل نافذة .

● مادة رابعة - سائر النظامات والتعليمات والاوامر السابقة والصادرة من قبلنا نافذة المفعول بعد هذا التحويل

● مادة خامسة - تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة سواء في الحجاز ونجد وملحقاتها على حالها الحاضر مؤقتا الى ان يتم رفع تشكيلات جديدة للمملكة كلها على اساس التوحيد الجديد .

● مادة سادسة - على مجلس وكلائنا الحالي الشروع حالا في وضع نظام اساسي للمملكة ونظام لتوارث العرش ونظام تشكيلات الحكومة وعرضها علينا لاستصدار اوامرنا فيها .

● مادة سابعة - لرئيس مجلس وكلائنا ان يضم اعضاء مجلس الوكلاء اي فرد او افراد من ذوي الراي حين وضع الانظمة السالفة الذكر .. للاستفادة من ارائهم والاستنارة بمعلوماتهم .

● مادة ثامنة - اننا نختار يوم الخميس في ٢١ جمادي الاولى سنة ١٣٥١هـ الموافق اليوم الاول من الميزان يوما لاعلان توحيد هذه المملكة العربية .

ونسأل الله التوفيق .

صدر في قصرنا في الرياض في هذا اليوم السابع عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٥١هـ .

التوقيع - عبد العزيز

(بامر جلالة الملك - نائب جلالته - فيصل)

وربما لم يزد عمرها عن أقل من ثلاثين سنة. .

وقبل ذلك كانت الجهات الرسمية المسئولة عن الإعلام تسمى «الصحافة والنشر» كما كان الحال عندنا، أو «مصلحة الاستعلامات» كما هو الحال في مصر، أو «مديرية الدعاية والأنباء» كما هو الحال في سوريا وهكذا. .

ومع تزايد دور الإعلام في الحياة اليومية للدول والشعوب، بدأ المسؤولون يشعرون بأن تلك التعابير قاصرة عن تأدية المعنى المطلوب، فابتكروا كلمة «الإعلام» وكان ابتكارها موفقا، وفي محله، وانتشرت هذه الكلمة حتى عمت معظم البلاد العربية.

ولا أريد الآن الدخول في فذلكة لغوية حول أصل الكلمة واشتقاقها. . فذلك واضح جداً في الكلمة نفسها، ولكنني اكتفي - فقط - بأن استخلص المدلول المباشر الذي توحي به، وهو: ايصال المعلومات إلى الناس. . أي إعلامهم بها.

وأكاد أقول، إننا في المملكة العربية السعودية قد التزمنا بمدلول الكلمة أكثر من أي بلد آخر، فكانت وزارة الإعلام هي الناطق الرسمي باسم الدولة والحكومة. . والمصدر الأول للأنباء والمعلومات، فكأنما كان ذلك تطبيقا حرفيا لمدلول الكلمة دون زيادة أو نقصان. .

وفي مناخ الأمن الذي نعيشه، نجد للإعلام دورا هاما، وملحوظا، في مختلف المناسبات. .

فهو - أولا - يبسط الحقائق للشعب بكل صدق وتجرد فإذا كانت هناك صعوبات أو مشكلات أعلنها بكل صراحة، وعرض أسبابها وخلفياتها.

وهو - ثانيا - يصحح الأنباء المغلوطة، والإشاعات التي يرددها من لا يريدون بنا خيرا، فيرد الأمور إلى أصولها، ويبين الحقيقة الناصعة بكل جلاء.

وهو - ثالثاً - يعمل على استقطاب الهمم والإرادات، لبناء الوطن ورفع كفاءة الأداء والانصراف إلى العمران والتنمية، من خلال المعلومات التي طرحها والاتجاهات التي ترغب الحكومة من الشعب أن يأخذ بها. .

وهو ـ رابعا ـ يوصل المعلومات، أولا بأول عن المنجز والمتحقق ليكون الشعب، والناس في الخارج، على بينة من الأمر فتتكون لديهم صورة صادقة، وحية عن ذلك المنجز والمتحقق..

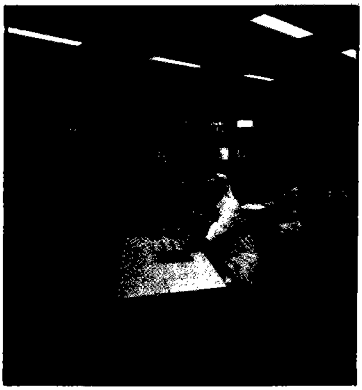
وهو ـ خامسا ـ يلتزم بمبادىء أخلاقية لايحيد عنها، فلا مهاترات ولا ردح ولا مجادلات عقيمة، مع الذين يخالفوننا الرأي والاتجاه خارج البلاد، تاركا للمعلومات أن تتحدث بنفسها..

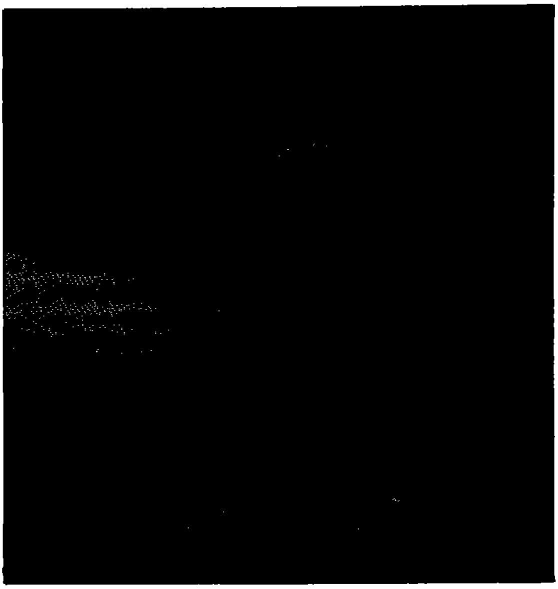
وحين تتجمع هذه العوامل وتؤدي رسالتها وواجباتها في خطوط متوازنة تصبح لدى المواطن خلفية كافية لكي يعرف موقعه وموقع بلاده بالضبط، فيستعصى على حمى الاشاعات والمعلومات المغلوطة والمكذوبة ويحدد الحق والباطل تلقائيا على ضوء مالديه من معلومات..

وفي اعتقادي أن العدو الأول للشعوب هو «القلق» و«عدم الثقة بالنفس» فمن هذه الثغرات ينفذ الأعداء عادة، ومنها يتوصلون إلى تحقيق أغراضهم التخريبية. أما القلق فلا محل له بحمد الله عندنا..

لأن طريقنا محجة بيضاء، لا لبس فيها ولا غموض، وهو ماتجهد وسائل الإعلام في شرحه وإيضاحه..

وأما عدم الثقة بالنفس.. فهو أبعد الأمور عنا، لأن انجازاتنا قد فاقت بعون الله كافة المعايير العالمية المتعارف عليها، وحققنا في عشر سنوات ماحققه سوانا في مائة سنة..





وهكذا، يكون الشعور بالأمن والطمأنينة تحصيل حاصل بالنسبة للمواطن السعودي.. فهو بعيد عن القلق كل البعد.. واثق بنفسه كل الثقة..

من هنا تبدو لنا ضخامة المسئولية التي يضطلع الإعلام بها في محيط الأمن الذي نعيشه فيه فالحقائق كل الحقائق، مطروحة أمام الناس، والالتحام التاريخي بين الشعب وقيادته، حقيقة قديمة بدأت منذ تأسيس المملكة، ولذلك كان عَجْزُ الخصوم في مناسبات عديدة سابقة عن النفاذ إلى صفوفنا، فقد وجدوها صفا واحدا متراصا، متماسكا، تغمر نفوسنا الثقة بالنفس، ويبعد عن أذهاننا «القلق» بكل أشكاله وألوانه.. وبطبيعة الحال، فإن هذه النتائج لم تأت من فراغ..

فالصدق الذي تلتزمه الدولة في تعاملها مع مواطنيها، والاستقامة التي تأخذ بها الدولة في مسيرتها التطورية، والعمل الجاد الذي لا مثيل له، لاسعاد المواطن السعودي وإفساح المجال واسعا له لكي يحقق ذاته ويرضى طموحاته..

كل ذلك، نبع من الأساس الذي قامت عليه الدولة، منذ أن أنشأها الملك

عبدالعزيز، يرحمه الله، وسار عليها مَنْ خَلَفَه من أبنائه، وعمق جذورها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وبذلك كانت مهمة الإعلام على جسامتها سهلة ميسورة فليس عليه سوى إيصال المعلومات إلى الناس ولا حاجة به ولله الحمد، إلى تغيير، أو تزييف أو اختلاق. .

المسألة - إذن - كل متكامل لايتجزأ. .

والإعلام هو نتيجة طبيعية لتركيب الدولة وجوهرها. . ومن ثم معطياتها . .

ومتى قام الإعلام بمسؤولياته في إيصال المعلومات فإنه يخدم مباشرة جو الأمن الذي نعيش فيه، ضمن السلسلة المتواصلة، والمتكاملة لتركيب الدولة الذي يضع الأمن في الموضع الأول من اهتمامه، فحققت المملكة بذلك انجازا خارقا لا مثيل له بوقوفها، بلا منازع، في الصف الأول من حيث انخفاض معدلات كل ماينتقص من الأمن أو يمسه بين سائر دول العالم بلا استثناء.

جوبلز .. تجربة إعلامية فاشلة

وبالمناسبة. . فإن أكثر أبناء جيلي يذكرون «جوبلز» الذي طبقت شهرته الآفاق بصفته «وزير الدعاية» في حكومة الرايخ الثالث التي كان هتلر يقف على رأسها. . وزيراً للدعاية. . وليس وزيرا للاعلام.

واحسب إن لم أكن مخطئا، أنه أول وزير للدعاية في التاريخ ولكنه لم يكن للاسف آخر وزير لأن الشعار الذي لقنه جوبلز لأعوانه في وزارة الدعاية النازية هو: **اكذب، ثم اكذب، ثم اكذب**. .

وقد وضع جوبلز هذا الشعار موضع التطبيق، حتى آخر نسمة من حياة الرايخ الثالث، ففي حين كان الحلفاء يقتحمون برلين كانت دعاية جوبلز تؤكد، عبر الاذاعة، أن الجيوش النازية قد ألقت جنود الحلفاء في البحر، وردت القوات الروسية إلى ماوراء الفولجا. . وبعد يومين أو ثلاثة كان الحلفاء يحتلون برلين بأكملها، ولم يلبث جوبلز أن انتحر مع زعيمه عام ١٩٤٥م كما

هو معروف.

وإذا كانت للدكتور جوبلز حسنة، فهي أنه أثبت بالدليل العملي، وبحياته نفسها، أن هناك فارقا كبيراً بين الصدق والكذب، بين الدعاية والاعلام، ومن هنا بات الحرص على تسمية الوزارة المختصة بالمعلومات في جميع أنحاء العالم تقريبا، بوزارة الإعلام وليس وزارة الدعاية.. لأن الاعلام معناه: ايصال المعلومات كما هي.. والدعاية معناها: تشويه المعلومات، وتكييفها وتغييرها كما يريد النظام.

ومع أن وزارة الإعلام، عندنا، تعتبر من أحدث وزارات الدولة عمرا (انشئت في عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م فقد استطاعت عبر عمرها الذي لايتجاوز خمسا وعشرين سنة، أن ترسي مبدأ هاما لانجد له مثيلا في كثير من الدول، وهو أن مهمة الأعلام هي إيصال المعلومات للناس، بحقائقها ودقائقها، بغير تحريف ولاتغيير، وبغير إضافة ولانقصان، ومن هنا نستطيع أن نضع «الإعلام» في لائحة المرتكزات التي يقوم عليها الأمن الذي نعيش فيه لأن إعلامنا إعلام صادق، يضع المعلومات بين أيدي الناس في الداخل والخارج، فيصدقونها على الفور، لأن أحداً لم يسجل على الإعلام السعودي «كذبة» واحدة وهذه في رأيي نعمة كبرى من نعم الله تعالى..

فالصدق - في هذا الزمن - قد بات مطلبا عزيز المنال، ومابي حاجة لأن أعيد إلى الأذهان أيام حرب عام «٦٧» الفاجعة، أيام كنا نصغي متلهفين إلى أخبار «الانتصارات» وسقوط الطائرات الصهيونية، متوقعين في أية لحظة أن يعلنوا لنا أنهم قد دخلوا تل أبيب، وإذا بهم يعلنون، بعد تلك الانتصارات الإذاعية، أنهم أتموا انسحابهم إلى خط الدفاع الثاني.

وإذا ماعاش المواطن هادىء البال، بعيدا عن القلق والتساؤل واثقا بحكومته.. فإن هذا هو الأمن بعينه.. الأمن الذي يتمثل في الشعور بالطمأنينة لقيام العيون الساهرة على راحته وسلامته، بل هو الأمن الذي ينفذ إلى أعماق القلوب، فيسبغ عليها بمشيئة الله، السكينة والطمأنينة ويصبح

الشعور بالأمن عادة طيبة، وهو مانشعر به فعلا في هذا البلد، فما أعظمها نعمة من رب العالمين وما أروعه عطاء من حكومة لشعبها، وما أعمقه دعاء نتجه به إلى المولى أن يديم تلك النعمة وهذا العطاء.

الصحافة .. والأمن

اعتقد ويشاركني هذا الاعتقاد كثيرون، أن خمسين في المائة من مسؤولية الأحداث الدامية التي مافتىء لبنان الشقيق يعيشها منذ اثنتي عشرة سنة، تقع على عاتق الصحافة اللبنانية.. والصحافة اللبنانية، بالذات..

فلقد كان هناك، ولازالت، عشرون أو ثلاثون جريدة يومية تصدر كل يوم، معبرة عن وجهة نظر مناقضة لوجهات نظر الآخرين، وباستثناء جريدة واحدة، أو جريدتين على الأكثر كانت كل جريدة مرتبطة بجهة أجنبية ما، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، تمدها بالأموال، وتغذيها بالحقد والكراهية والتحريض، الأمر الذي دعا الرئيس اللبناني الأسبق شارل حلو لان يستقبل وفد الصحفيين اللبنانيين في إحدى المناسبات الرسمية قائلا لهم:

- مرحباً بكم في وطنكم الثاني لبنان.

فكانت نكتة - مأساة، مازالت تذكر إلى اليوم، لأن الرئيس اللبناني أراد أن يغمز من قناة الصحفيين اللبنانيين بلباقة وأن يشير إلى ارتباطاتهم الخارجية التي كانت تنعكس على صفحات جرائدهم فتملؤها بالتحريض والاثارة، والتهييج، حتى إذا ما آن الآوان لتنفيذ المؤامرة الكبرى ضد لبنان كانت الخواطر مهيأة لقبول كل شيء بعد أن مهدت الصحافة المرتبطة خارجيا، المناخ لقبول الأحداث الدامية والمشاركة فيها..

ومن منطلق خبرتي الصحفية الطويلة، وتجربتي واتصالاتي، ومشاهداتي أقول وأكرر، إن الصحافة اللبنانية قد لعبت دورا غير نظيف - ومازالت - في بدء المؤامرة ضد لبنان، واستمرار هذه المؤامرة إلى يومنا هذا.

ومعنى هذا، بموجب ميثاق الشرف الصحفي غير المكتوب، أن الصحافة اللبنانية قد تخلت عن رسالتها، ووقفت ضد وطنها فبثت القلق في النفوس، ونشرت الرعب في قلوب طائفة ضد طائفة وهيأت النفوس لوثبة ـ مخططة في الخارج ـ لاقامة حمامات الدم المرعبة في ربوع لبنان.

ولست أجد للصحافة اللبنانية عذرا في هذا المنزلق الذي هوت فيه، فهى قد تجاوزت النقد إلى الهدم، وتخطت رسالتها كحاملة للقلم إلى رسالة أخرى تحمل المدفع والكلاشنكوف والقنبلة..

وهذا، بكل بساطة، تخلٍّ عن الرسالة الحقيقية للصحافة وانسياق إلى الغوغائية والشارعية..

فالصحافة هي لسان الشعب وصوته.. تعبر عن مطامحه وتعرب عن مشكلاته، وتشارك في قيادته، ولكنها ـ ابدا ـ لاتنساق إلى الهدم والتخريب والتحريض..

والصحافة منبر للحوار، ولو لم تكن كذلك، لما كانت هناك حاجة إليها ولكن أي حوار..؟ إنه حوار العقل والتفهم والحرص على مناقشة مشكلات الشعب بروح ايجابية بناءة يغني عن الحوار بالمسدس، والمدفع، والدبابة..

ولو لم يكن للصحافة هذا الدور، لانتفت الحاجة إليها من الأساس.. مادامت الغرائز هي التي تتكلم، والأسلحة هي التي تتحاور، والحقد والكراهية هما السائدان..

ولست أجد مجالا للمقارنة بين صحافتنا وصحافة الآخرين.

ولا أقول أن صحافتنا قد بلغت القمة، فهي مازالت بحاجة إلى الكثير. ولكنني أفتخر بأن صحافتنا التزمت تلقائيا بمبادىء أخلاقية لم تحد عنها قط.

هذه المبادىء الأخلاقية المستمدة أساسا من دين البلاد وعقيدتها، هي التي تسيّر صحافتنا فتعرف حدودها ولاتتعداها، وتلتزم بالمصلحة العليا للوطن قبل كل شيء.

لقد نادى المسؤولون جميعا، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين،

حفظه الله، بأن النقد ليس مباحاً فحسب ولكنه مطلوب، وأن مهمة الصحافة أن تنتقد، وأن تراقب، وأن توجه الأنظار إلى مواطن الخلل إن وجدت، فتلك إحدى المهام الرئيسية للصحافة، ولكن المطلوب هو النقد البناء، النقد الإيجابى الذي يصف العلة ويقترح الدواء ويعرض المشكلات بصورة إيجابية نلمس معها أن القصد هو الاصلاح وليس أى غرض آخر، وفي هذه الحالة تؤدى الصحافة جانباً من رسالتها كأداة رئيسية للحوار.

من هنا، فالصحافة رديف قوي، بل بالغ القوة للأمن الذي نعيشه، لأن هذا الأمن - بفضل الله - هو ثروتنا العظمى، وعلينا جميعا أن نحافظ عليها، وأن نضعها في عيوننا وقلوبنا. . وأن نعتبر حدود هذا الأمن هي حدود مسؤولياتنا كصحفيين، وفي نطاق هذه الحدود لنا أن نكتب، وأن ننتقد، وأن نعالج المشكلات بالهدوء. . والأخلاق. . وخوف الله. . والرغبة الصادقة في البناء.

فالنقد الصحفي الحقيقي، هو النقد الذي يترفع عن الصغائر، ويعلو على الأمور الشخصية، ويتناول القضايا التي تهم المواطنين جميعا، ويفتح الصدر للآراء المتعددة، وبذلك يدور الحوار، وتنتج عنه الأفكار الايجابية البناءة، وقد يجد المسؤولون في هذه الأفكار مايرون أنه يفيد الوطن والمواطنين فيأخذون بها. .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإنني أنظر بكثير من الاعجاب والأسف إلى الصحافة المصرية التي تعيش اليوم حالة من الحرية الصحفية التي لم تعرفها منذ ثلاثين سنة. .

الإعجاب بإطلاق حرية الصحافة على هذا الشكل.

والاسف لأن بعض الصحفين المعارضين قد تخطوا النقد إلى التجريح، واستغلوا الحرية التي لم ينعموا بها منذ زمن طويل لمهاجمة اشخاص بالذات والتركيز عليهم، والسخرية منهم، وفي رأيي أن هذا ليس من الأخلاق الصحفية في شيء. .

إن حرية الصحافة والصحفيين هي رأسمالهم الأول، لكنه رأس مال حساس جدا، ويحتاج إلى كثير من البراعة واللباقة في معالجته، وسبيل النقد هو العرض الملتزم الهادىء لا الاثارة والتهريج، لاسيما عندما يؤخذ مجمل الوضع العام القائم في مصر، وأوليات المشكلات التي يواجهها هذاالبلد الشقيق..

ومن هنا كان اعتبارنا للصحافة «صمام أمان» للأمن، وهي مسؤولية لايحملها إلا من كان بها جديرا..

الشائعات .. والاعلام الكاذب

والكلام عن الشائعات وتأثيرها في الأمم والمجتمعات كثير، بحيث يمكن اعتبار هذه الشائعات والإعلام الكاذب توأمين متلاصقين.. وقد قيل «**إذا أردت أن تقتل إنساناً فأطلق عليه إشاعة لا رصاصة**»..

ومن هذا النطاق يُروى أن مؤسس «الأهرام المصرية» كان يوصي دائما محرريه بألا ينشروا أي خبر مع كلمة «يشاع» أو «يذاع» أو «يقال».. ولهذا فقد اعتبرت «الأهرام» خلال فترة طويلة جريدة الخبر الصحيح حتى بلغ إيمانها وإيمان الناس بصدق ماتنشر أنها أوردت ذات يوم خبرا عن وفاة أحد المحامين، ويوم صدور الجريدة اتصل المحامي نفسه بالجريدة نافيا مانشر عنه كذبا.. فما كان من المحرر المسؤول إلا أن قال له: «**ولكن الأهرام لاتكذب**» وقد بقي الرجل بسبب خبر «الأهرام» يعتبر ميتا لدى جمهور كبير من الناس ولفترة طويلة وأظن حتى وفاته فعلا.. وذلك من وجهة نظر الجريدة وحدها..

وفي هذا السياق أيضا يمكن تصنيف ما تحفل به معظم صحفنا العربية، وحتى بعض الصحف الأجنبية، وذلك عندما تعمد إلى نشر أخبارها وتعليقاتها ومعلوماتها مع هذه العبارات أو الكلمات.

- **سمعت.**
- **يظهر أن..**
- **يقولون.**
- **العديد من الأوساط تؤكد.**
- **استناداً إلى ماتقوله مصادر عده.**
- **علمت أن.**
- **مرجع كبير مسئول قال :**

وطبعا فإن أي خبر أو تعليق تتقدمه أمثال العبارات آنفة الذكر لايمكن وضعه في خانة «**المعلومات الصادقة**» بل في خانة الشائعات والتكهنات..

ومن خلال هذا السياق أيضا نفهم تماما لماذا تعمد الدول، في كثير من الأحيان إلى إصـدار بلاغات تنفي فيها اخبارا تناولت هذه الدول مما تعتبره شائعات تهدد سمعتها ومصالحها.

نقول هذا دون أن يكون في بالنا التركيز فقط على ماينشر في الصحف من شائعات والأضرار التي تتبعها على كل الأصعدة السياسية والأدبية والمعنوية والمالية والتجارية وغيرها.

ذلـك أن الشائعات ليست محصورة فيما تنشره الصحف، بل فيما يقال ويتردد على الألسن، وماتتداوله الأندية والحلقات ذات المجتمع المتنوع.

وعلى سبيل المثال «يجزم» أحدهم قائلا: «**شقيقي يعرف مقربا من الحاكم الفلاني.. وقد قال له المقرب: انتظر أحداثا خطيرة في الدولة الفلانية**».

وسرعان ماينشر الخبر الذي لايعدو أن يكون من بنات الأفكار وليس أكثر من مجرد شائعة أطلقها شخص ما لاثارة البلبلة.. سرعان أيضا ماتلاقي اصداء وذيولا..

مثال آخر على لسان أحد الأشخاص: «اخبرني طبيبي أن معجون الأسنان الفلاني الذي تم إنزاله إلى الأسواق مؤخرا ترافقه دعاية ضخمة تقول : (**إنه فريد من نوعه لأنه معجون معطر**) إن هذا المعجون يخلق جرثومة سرطانية في

الفم . » .

وبسرعة البرق يعم الخبر وتتناقله الألسن، فإذا بهذا المعجون موضع شبهة بحيث تتبخر الدعاية التي رافقت انزاله إلى الأسواق، ويذهب هدراً المال الذي انفق لاسيما عندما يؤكد ذلك الشخص أن هذه الدعاية ماكانت لتكون بهذه القوة، وبهذا المقدار من الانفاق إلا لأن صاحبها يريد ان «يغش» الناس فعلا .

ومثال ثالث: ذات ليلة كانت إحدى المطربات العربيات المشهورات تشنف آذان باقة من الساهرات في منزل إحداهن بواسطة مالدى صاحبة المنزل من تسجيلات للمطربة المذكورة . . وفي غمرة البهجة قالت إحدى السيدات «الحقيقة ان صوتها جميل جدا . . ولكن لفظها لبعض العبارات يتضمن لكنة معيبة» وسرعان ماتوقف الاعجاب وأخذ الجميع ينصتن إلى لفظة المطربة للكلمات بدلا من صوتها والموسيقى التى ترافقها . . وعند هذا الحد خف الإعجاب نوعاما بالرغم من أن ماقالته السيدة المذكورة لم يكن سوى نوع من الشكوك ألقتها باسلوب خبيث بقصد إحداث البلبلة ونزع الهالة عن المطربة المذكورة التي طالما وجدتها لدى المعجبين بصوتها ومحببها .

والأمثلة كثيرة .

ولكن الشائعات لاتقتصر على مجرد إشارة بسيطة، أو كلمة سريعة تطلق في مناسبة ويكون لها أوسع صدى . .

بل إن الشائعات كالاعلام الكاذب أو الوشاية الممقوتة تتخذ شكلا أكثر ضررا وضراوة عندما تكون تقريرا مكتوبا أو رواية مروية . . دون أن يكون للوقائع أي أثر من الصحة، بل هي مجرد أضاليل ملوثة ومضللة يربطها صاحبها بعضها ببعض، من هنا وهناك ليخلق منها موضوعا هاما يصعب نفيه للوهلة الأولى . . إذ يكون مسبوكاً بشكل أقرب إلى الصحة وهو في الحقيقة وبعد تنفيذه ليس أكثر من موضوع كاذب قوامه الشائعات والتلفيقات . . مما قد يسبب اجراءات ضارة وتكون محرجة في آخر الوقت . .

بل أن بعض التقارير والروايات تذهب إلى إعطاء اسماء وتواريخ لاثبات مايطلق من شائعات.. ولعل هذا النوع من الشائعات هو الأخطر..

ذلك أن تفنيد ذلك يحتاج إلى وقت طويل.. وجهد متواصل.. وعندئذ تكون الأضرار قد وقعت فعلا، بحيث يصعب بعدها - أي بعد اكتشاف الحقائق - التصحيح وإعلان الصواب.. وقد لايقرأه أحد.. إذ كيف يمكن تكذيب شائعة ما، عندما يروي لك صاحبها الأسماء والتواريخ؟

قرأت مرة هذه القصة: ذات يوم كتب أحد الصحفين العرب خبرا جاء فيه أن سياسيا «وقد سماه باسمه الكامل ولقبه» تناول طعام الغداء على مائدة السفير الفلاني «وسماه باسمه الكامل ولقبه» وبعد الغداء سلمه السفير شيكا بمبلغ ضخم مقابل تنفيذ مهمة سياسية مشبوهة.

وكان هذا الخبر أشبه بكرة من الثلج أخذت تكبر وتكبر حتى عمت جميع الأوساط. وكان الخبر كاذبا جملة وتفصيلا مما أساء إلى سمعة السياسي المذكور، وكاد يجعل الخبر منه متهما فعلا بقبض رشوة وتنفيذ مهمة مشبوهة.

وفي هذا النطاق يمكن تشبيه الشائعة بالسم.. إن قطرة واحدة منه مهما كانت ضئيلة، تستطيع أن تقتل من يتناولها..

أو كمثل من يرتدي ثيابا ناصعة البياض.. إن أية لطخة سوداء مهما كانت بسيطة، تستطيع أن تعطي انطباعا أن صاحبها يرتدي ثيابا غير نظيفة..

بعد كل هذه الاستطرادات والشواهد والأمثال، يطرح نفسه السؤال التالي:

ولكن كيف يمكن تفادي أضرار الشائعات على الناس والمجتمعات، وأبعاد الدول عن سمومها..؟

ثم سؤال آخر: كيف يمكن تفسير الشائعات في عالم الاجتماع..؟ وماهي أسبابها..؟ ومن هم أصحابها..؟

للجواب عن هذه الأسئلة، لابد من الملاحظة أن أصحاب الشائعات يمكن تصنيفهم إلى ثلاث فئات:

* فئة تطلق الشائعات بدافع التعبير عن رغبة عارضة مؤقتة بقصد الدفاع عن

النفس.

* وفئة تطلق الشائعات بدافع الخوف من ضرر ما يمكن أن يصيبها أو للإساءة إلى منافس.

* وفئة تطلق الشائعات عامدة متعمدة بقصد الكسب أو ايقاع الضرر أو الإساءة أو قطع الأرزاق أو التعبير عن نفسية مريضة.

قف .. فقد تقتل إنساناً

وأراني قد قفزت إلى نهاية الموضوع قبل بدايته، لأنني لم أعرّف الشائعة بعد، فلنتساءل إذن:

- **ماهي الشائعة . . ؟**

إن الجواب المبسّط هو التالي:

- الشائعة هي أقاويل تقدم كحقيقة دون أن تكون كذلك. . إلا أن منطلقاتها تبدو من خلال الرواية مؤكدة. . بحيث يصعب نفيها. .

وهي نوع من الإعلان سريع الانتشار دون تأكيد رسمي واقعي لحقيقته.

وهي بيان، أو تقرير، أو تفسير غير محقق ينتقل من شخص إلى شخص، دون أن يكون بالمستطاع الرد عليه. . وبقدر ماتكون الشائعة مسبوكة بشكل دقيق معتمدة على أسماء أو أرقام أو أوضاع، بقدر ماتكون لديها القدرة على التأثير عندما تبدأ بالانتشار والتوسع. .

والشائعات، عادة، تكون سلبية بمضمونها لكنها قادرة على أن تكون ايجابية بانعكاساتها ونتائجها. . لاسيما وأن هناك نوعا من الشائعات ينتقل من فم إلى أذن، مع تعليق يقول: هذا ما سمعته: ولكن في رأيي ليس هذا كل شيء بل يمكن أن تكون هناك أمور أكثر خطورة. .

وتعليق آخر يقول «في الواقع اعتقد أن وراء الأكمة ماوراءها وهناك أمور يتم إخفاؤها عنا عمدا. .

وتعليق ثالث يقول: وليس هذا كل شيء بل توجد نواح أخرى من الموضوع نفضل في الوقت الحاضر عدم الإعلان عنها..؟!.

وللشائعات مواسم تزدهر فيها تماما كمواسم الإعلام المكتوب: فالصحف تسجل أرقاما قياسية في التوزيع والبيع، وحتى في الإعلانات، عندما تدْلهِم الآفاق بالأزمات.. فيقبل القراء على المطالعة بنهم وشوق وبأعداد كبيرة تفوق الأيام العادية حيث لا مشكلات ولا أزمات في حروب.

وأذكر في هذا النطاق أن حروب اليمن، ويونيو، ورمضان كانت أكثر المواسم ازدهارا لبيع الصحف..

وهكذا الأمر بالنسبة للشائعات فهي أكثر ماتزدهر في زمن الأزمات خصوصا وأن الناس في أيام كهذه تصبح أعصابهم متوترة فينصتون إلى كل مايقال ويصدقونه دون أي تمحيص أو تدقيق..

وبقدر ماتكثر في مجتمع ما الشائعات، بقدر مايدل ذلك على ضعف تماسك هذا المجتمع والعكس صحيح أيضاً. فإذا كانت الشائعات قليلة ومحدودة لا تتجاوز نطاقها المحلي الضيق، دلّ ذلك على استقرار هذا المجتمع..

ولهذا كانت الشائعات سبيلا إلى المعنيين لمعرفة الحقيقة عن أوضاع البلد واستقرار أهله ومجتمعه.

وفي اعتقادي أن الحاكم، أي حاكم، يمكنه أن يطلع على دخائل نفسية شعبه من خلال ظاهرة الشائعات فإذا كانت كثيرة فمعنى ذلك أن الوضع يحتاج إلى عناية ومتابعة.. وإذا كانت قليلة فالناس بخير.. رغم حاجتهم من وقت إلى آخر لاطلاق شائعة ما على سبيل الترفيه، أو الدفاع عن النفس.. أو الإساءة والدس..

وهكذا يكون للشائعات ناحية ايجابية واحدة.. انها تكشف مايخبىء الناس في قلوبهم عندما يعبرون بلسانهم عما لايريدون التعبير عنه إلا برواية قصة.. كما تكشف مدى تفاعل المجتمع مع مايروى.. ويقال:.. فإذا كان

شريع الانتشار والتصديق فمعنى ذلك أن النوايا غير صافية ويكفي أن تصل أسماعهم شائعة ما، حتى يتقبلوها ويرددوها من فم إلى أذن ثم يعلقون عليها، وكل ذلك ليس سوى تعبير عن حالة داخلية من الرغبة في التشفي والانتقام وعدم الرضى.

وبالقياس إلى الإعلام المكتوب فإن الشائعة تستخدم الاسلوب الشفهي في المخاطبة من الفم إلى الأذن.. أو أسلوب التقرير الخطي من شخص إلى شخص في نطاق السرية التامة..

ويصبح هذا الأسلوب الشفهي في منتهى الخطورة والضرر عندما يتم نقله في صحيفة.. عن قصد وعمد.. من هنا كان القول أن الشائعة والإعلام الكاذب توأمان متلاصقان..

والعكس هو الصحيح: عندما يكون الإعلام كاذبا يكون أقرب إلى الشائعة القاتلة منه إلى الإعلام الصادق البناء..

وهكذا يمكن القول أن الشائعة، «عمل اعلامي» له أمكنته الخاصة ومقوماته وقنواته وخطاباته وتعليقاته.

والأمكنة الخاصة للشائعات عندما يكون إعلاما شفهيا، هي على سبيل المثال لا الحصر، الرصيف والمقهى، والندوات الخاصة.

ومقوماتها هي الناس والأعمال دون تحديد..

وقنواتها هي الألسن المغرضة..

وتعليقاتها هي: مجموع الذين تصلهم الشائعة فيزيدون على موضوعها ما يحلو لهم من عندياتهم لدرجة أن كثيرا ماتزاد بعض التفاصيل الشخصية على سبيل التباهي بمعرفة معلومات أكثر.

هذا من جهة..

ومن جهة ثانية تعتمد الشائعة أسلوب الكتابة من شخص إلى شخص في نطاق السرية التامة، فإن لها أيضا أمكنتها ومقوماتها وقنواتها، وخطاباتها، وتعليقاتها..

أمكنتها هي المراجع المعنية . .

مقوماتها : الإساءة .

قنواتها : بعض الذين فقدوا الضمائر والوجدان والحس الاجتماعي الخير . .

خطاباتها : سرد تفاصيل وأقاويل معززة بوقائع وأسماء . .

تعليقاتها : مجموع الذين تصلهم الخطابات المذكورة فينصرفون إما إلى التحقق منها وإما إلى عدم تصديقها ورميها في سلة المهملات . .

ولكن، كيف يمكن حصر أضرار الشائعات . . ؟ وكيف يمكن الرد عليها . . ؟

بالنسبة للسؤال الأول لانظن أن ذلك يكون سهلا . . إذ كيف يمكن بعد أن تقتل انسانا عندما ترميه بشائعة، أن تعيد له الحياة بين ليلة وضحاها وبسرعة توازي سرعة انتشار الشائعة؟

وبالنسبة للسؤال الثاني : فإن الأسلوب المعتمد لدى الدول في الرد على الشائعات المكتوبة هو النفي بإصدار بيان . . . وهيهات أن يقرأ هذا البيان جميع الذين تأثروا بما نشر.

أما عندما تكون الشائعة شفهية وقد تناولت شخصا أو مؤسسة أو دولة فإن النفي بإصدار بيان ينشر في الصحف، أمر غير ممكن عمليا . . إذ أن مجرد نشر توضيح يعمم الإساءة بدلاً من أن يزيلها.

ولكن هل يعني هذا أن يستسلم مجتمع ما للشائعات؟

الجواب . . كلا . .

وفي اعتقادي أن طرح الموضوع على صفحات الجرائد بمقدوره أن يحد من أضرار الشائعات وأثرها على أذهان وأفكار الناس في كل بلدان العالم . . بل وإن يحصرها في أضيق نطاق بحيث يمكن . مع الزمن، جعل القارىء أكثر حذرا، وأبعد تحسسا في تقبل أية شائعة تنتقل إليه من الفم إلى الأذن . . علماً أن بلادنا هي أقل المجتمعات أخذا بالشائعات وتصديقا فوريا لها.

والمهم أن هذه القضية الاجتماعية الهامة، عندما تصبح موضوعا صحفيا

يمكنها أن تتحول إلى منبر مفتوح لجميع الذين يودون المساهمة في التعبير عما يعتبرونه شائعات، بل وعندما ينقلون على الورق ما وصل إلى أسماعهم من شائعات بحيث يصبح مجال التحقق منها ممكنا، ثم الرد عليها فيما بعد بأسلوب التوجيه لا التشهير. .

ذلك أن هذا الباب باستطاعته أن يتحول إلى اضواء كاشفة تسلط على العمل الإعلامي للشائعات ومصادره، ونتائجه وتعليقاته. .

وبهذه الطريقة يستطيع المجتمع، أي مجتمع، أن يتفادى، قدر الإمكان، أضرار الشائعات، وأن يرد عليها ويكشفها.

هذا على الصعيد الإعلامي والاجتماعي العام، فماذا عن الصعيد الإعلامي السياسي بالذات؟ . .

أقول لك الحق أن أكثر مايدهشني، بل ويذهلني أن أسمع أو أقرأ إشاعة ما من إحدى محطات الإذاعة أو الصحف المشبوهة، فأتساءل:

كيف صنعوا هذه الشائعة ومن أين استقوها. . وكيف فبركوها بهذا الشكل. ؟

فالحقيقة أن بعض الشائعات تبلغ مستوى رفيعا من الاتقان. . وأنا من خير من يقدر ذلك، لأن (الخبر) هو صناعتي منذ زمن بعيد، فلا اتمالك من الشعور بالأعجاب كابن صنعة ـ بالطريقة التي صيغت بها الشائعة، حتى بدت لغير العارفين بالحقائق، خبرا صحفيا من الطراز الأول لاتنقصه الأسماء: ولا الأرقام ولا الوقائع، وإنما ينقصه شيء واحد فقط: الصدق. .

أجل . . لاينقصه سوى الصدق والصحة، لأن الخبر من أساسه شائعة ولا أساس لها من الصحة، والشائعة ليست شيئا جديدا. . فهي معروفة منذ عصور التاريخ السحيقة وكان لها دورها في بعض الأحداث، وليس هذا مجال استعراض الشائعة. .

واكتفى بأن أسجل أنها تعتبر اليوم سلاحا رهيبا من أسلحة الحرب النفسية

استخـدمت ببـراعـة مذهلة أثناء الحرب العالمية الثانية، ولاتزال تستخدم، وستظل مادام الشر قائما في بعض النفوس، ومادامت المطامع تحرك سياسات الدول الطامعة..

وهناك شائعات سخيفة، تدل على قلة ذوق واضعها، وشدة جهله، وهي ما يمكن أن يكشفه أي انسان عادي..

لكن هناك شائعات تبدو فيها الحرفنة ـ أي الحرفية. بشكل واضح، فلولا أننـا نعـرف الحقيقة لخدعتنا بما اتسمت به من حبكة ومعلومات، وهذا هو. أخطر أنواع الشائعات.

على أنه لابد لنا تجاه الاشاعة من أن نلاحظ عدة أشياء..

أولها ـ من أي مصدر جاءت..

ثانيا ـ إلى أي مورد وجهت..

ثالثا ـ ماهو الهدف المقصود من ورائها..

وعلى سبيل المثال، فإن أي خبر يأتيني عبر إذاعة إسرائيل، أرفضه كله ولا أصدقه لأنه لايمكن أن يكون صادقا.

وأي خبر يأتيني من «البي بي سي» أزنه وأحلله، وقد أقبله وقد أرفضه.. وغالبا ـ بيني وبينكم ـ ما أرفضه..

وفي تقديري.. أنه إذا جاز لأي مواطن في أي بلد من البلاد أن يصدق الشائعات ويتأثر بها، فإنني أستثني المواطن السعودي، وأربأ به أن يصدق الشائعات.

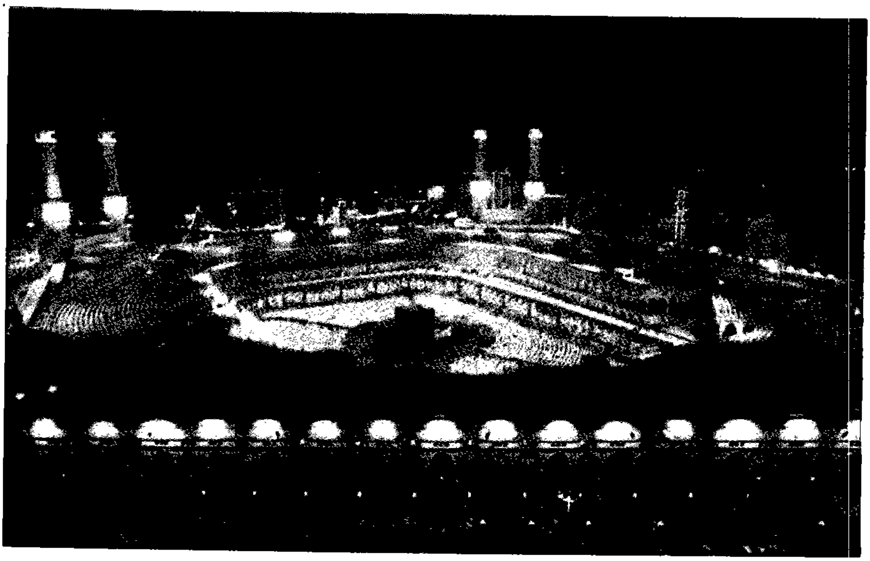
فالمواطن السعودي في مناخ الأمن الذي يعيشه، وسياسة الباب المفتوح المعتمدة رسميا، وأسلوب الصدق الذي عهده، لايحق له أن يتشكك لحظة واحدة، ليصدق شائعة مغرضة أيا كان مصدرها، فالأعداء كُثر، والخصوم كُثر، والحساد كُثر، فإذا سمحنا لانفسنا ـ كسعوديين ـ أن نصدق أي اشاعة ضد بلدنا، كنا كمن يطعن نفسه بنفسه دون سبب، لأننا نعرف ـ ويجب أن نعرف ـ أن خصومنا لايريدون منا سوى أن نصدق الشائعات التي يلفقونها عنا وعن

بلادنا لكي يتسللوا إلى صفوفنا، ويزعزعوا ـ لاسمح الله ـ أمننا، ويجرونا إلى قافلة الشعـوب التي يعبث بهـا الخـوف والقلق بعد أن وجدونا جبهة واحدة شديدة التماسك خلف قيادتها الرشيدة على طريق التطور والازدهار والنماء. . قد استهدفوا باشاعتهم المغرضة النيل من هذه النعمة التي انعم الله بها علينا. .

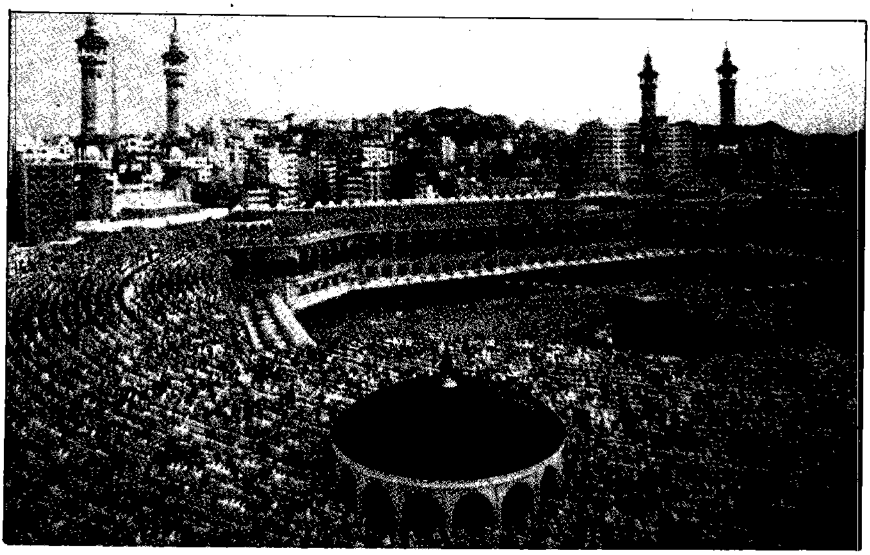
وأنا هنا لا أتحدث عن حالة معينة، ولا عن شائعة معينة، وإنما اتحدث من حيث المبدأ، حيث يرتكز الأمن في بلادنا، كماسبق أن قلت وكررت، على الثقة بالله، ثم بالوطن، وبالقيادة، وبالنفس ومن بعد هذا فلسنا، ـ بإذن الله ـ نخشى أحدا، كما قال الملك فهد في مناسبات عديدة. . ونقولها معه أيضا. .

فالمناعة ضد الشائعات المغرضة هي من مرتكزات الأمن الذي نعيشه لأن الأصـل ـ في اعتقـادي ـ أن ينفذ الأمن ـ إلى أعماق القلوب ليسبغ عليها السكينة، فلا خير في باطن قلق، وظاهر مطمئن بل الخير كله في أن يكون شعـورنا بالأمن شعورا طبيعيا وهذا هو واقع الحال، فلقد نشأنا على ظاهرة الأمن، وتـرعـرعنـا في ظلالها، وعشنا تحت افيائها، ومن واجبنا أن نحافظ عليها، ونداقع عنها، وندفع عنها كل مايمسها أو ينتقص منها. . وإننا بإذن الله قائمون على ذلك فعلا. .

الحاج الآمن .. في الحج الآمن



مما لاشك فيه أن مشاعر الطمأنينة والاستقرار ودواعي الأمن بكل مظاهره لم تكن لتتحقق لولا أن هذا الشعب يمارس عقيدته الإسلامية بتمسك شديد، وبحرص بالغ لأنها الأساس الذي اظلتنا بقواعدها العامة ومشتملاتها العظيمة



منذ أن بزغ فجر الإسلام على يد سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه.

ومنـذ ذلـك التـاريخ الذي عاشته هذه البلاد في ظروف ومواقف متعددة ومتبـاينـة طيلة قرون طويلة يعـرفهـا القـاصي والداني عبر استقرائه للتاريخ الإسـلامي والمسلمين ودينهم الحق، خاصـة في هذه البـلاد التي كانت المنطلق الإسلامي لنور الهداية والرشاد.

ولا أريد هنا، بل لا استطيع، أن أسرد هذا التاريخ فصلا فصلا لأنه يحتاج إلى مجلدات ومجلدات بوسع من يريد متابعتها ومعرفتها الرجوع إلى بطون كتب التـاريخ بكـل مافيه من حقائق قريبة إلى الصواب وسليمة من الهوى والأغراض الذاتية.

لكن يجب علي أن أستذكر التاريخ الذي عشته شخصيا على أقل تقدير وماسمعته من والدي رحمه الله ومن كثير من أصدقائه، بأن هذه البلاد كان الحاج عندما يفد إليها يعتبر نفسه مفقوداً، وعندما يعود إلى بلاده يعتبر عند أهله وكأنه مولود من جديد.

وهذه الإشارة تعطي دليلاً قوياً على أن البلاد في أوائل الأربعينات الهجرية من القرن الماضي كانت تعيش فوضى انعدمت معها دعائم الأمن والاستقرار بحيث كان المواطن نفسه يعيش وكأنه في حالة ترقب وشعور بالخوف.

وكان أن قيض الله لهذه البلاد إثر مواقف متعددة ومتباينة أسفرت عن تولي جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه أمر هذه البقاع الطاهرة التي يحج إليها الناس في كل لحظة من لحظات حياتهم في أداء صلواتهم واتجاههم إلى بيت الله الحرام عند صلواتهم.

ولم تكن لتخفى على فطنة جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله تلك الحالة الفوضوية التي كانت سائدة في تلك الأيام، حتى وجد أن الشريعة الإسلامية بتطبيقاتها كاملة كفيلة بالقضاء على تلك الفوضى وقطع دابرها ممن سولت لهم أنفسهم إحداثها وارتكابها. . ومن كان يفكر أيضا في القيام بأي عمل من

شأنه اخلال دعائم الأمن واستقراره في هذه البلاد الطاهرة مما انسحب على كافة كيان هذه المملكة العربية السعودية.

ولم يتم هذا لجلالته رحمه الله بالسهولة التي كان الناس يظنون أنها سهلة التناول.. بل كان الحزم والإصرار على تطبيقات الشريعة الإسلامية بكل أوامرها ونواهيها هي الأصل في استتباب هذا الأمن واستقراره.

حتى غدا الشعور بكل هذه العوامل شعوراً راسخاً ومكينا في قلب كل مواطن، وفي قلب كل وافد، وفي قلب كل زائر لهذه البلاد، بحيث غدا **(واقع الأمن)** في بلادنا أمراً لم نعد نفكر في غيره باعتباره جزءاً لا يتجزأ من حياة كل واحد منا وفي معاشه أيضاً، وفي تناوله لكل أموره أيا كان اتجاه عمله، وأيا كان مستواه في المجتمع وبين أفراد هذا الكيان الكبير.

حتى أننا عندما نغادر هذه البلاد إلى الخارج لأي استهدافات كنا نشعر بأن دواعي الأمن التي نحملها في قلوبنا وفي عقولنا وفي تفكيرنا تبدو وكأنها ملامح مرتسمة على وجوهنا وعلى سلوكنا وعلى تصرفاتنا وعلى تناولنا لكل أمر من الأمور التي نذهب من أجلها إلى هناك لدرجة أننا نظن وكأننا في حماية هذه المشاعر الأمنية التي تمكنت من نفوسنا وتمكنت من قلوبنا ومن تصرفاتنا.

ولذلك فإنه مع أي شيء يحدث لنا مما يعكر علينا صفو هذه المشاعر وصفو هذه الأحاسيس نرجع بقلوبنا إلى بلدنا مستلهمين الله سبحانه وتعالى أن يديم علينا نعمة هذه المشاعر، ونعمة هذه الأحاسيس التي غدت الأساس المكين الذي يجعلنا نحمد الله كثيراً، ونشكر الله كثيراً، ونبتهل إلى الله دائماً، بأن تظل هذه المشاعر والأحاسيس في قلوبنا، وفي تفكيرنا وتصرفاتنا نابضة وقد حفظها الله لنا سبحانه وتعالى لأننا نحتكم إلى شريعته وإلى سنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه.

ومن المعروف أن منطلقات الأمن وثوابته هي عوامل أساسية لتطبيق كل الوسائل التي يعمل المسئولون على جعل الأمن **«غاية في حد ذاتها»** لايمكن التفريط فيها بأي حال من الأحوال.

وليس بالضرورة أن نتساءل كيف يكون الأمن غاية في حد ذاتها. . لأنه المطلب الذي ينشده الإنسان منذ ولادته وإلى حين مغادرته لهذه الحياة. . لأن الفاصل الزمني بين الولادة والمغادرة النهائية من الحياة هي : كيف يعيش هذا الإنسان حياته في بيته. . ثم في الحارة. . ثم في المجتمع. . ثم في معترك الحياة الخاصة.

فالزمن إذن هو المصدر لتحقيق منطلقات هذه المعايشة في هذا الكيان الكبير.

فإذا توفرت لهذا الإنسان التربية الصحيحة. . والغذاء الجيد. . والتعليم المثمر. . وهـذه كلها أسباب هامة لينطلق منها الإنسان للبحث عن العمل الذي يسره الله له، أو كما قيل **«كل ميسر لما خلق له»** .

وبطبيعة الحال فإن النظرة العامة للأوضاع المعاشة في بلادنا تعطي انطباعاً ذاتياً، وتعطي فكرة واضحة، بأن وسائل العمل في بلادنا قد توفرت أسبابها للفعـاليات الأمنية التي ثبتت أركـانهـا في هذا الكيان الكبير، لأن تطبيقات الأحكام الشرعية المستمدة من القرآن العظيم وهو شريعة الله في أرضه التي لا ترقى إليها شريعة أخرى كما قد لا يخفى.

فهذه التطبيقات خلقت في نفس كل واحد منا في هذا البلد مشاعر قادتنا جميعا إلى الإطمئنان على أننا في مأمن من أي شيء يخل بالأمن وثوابته، فكلنا كما هو معلوم، لم نعد نبحث إلا عن شيء اسمه تربية الطفل ثم تعليمه ثم إيجاد العمل المناسب له ثم اختيار شريكة حياته وهذه كلها ميسرة ومتوفرة ومعظمها ظاهرة وبينة لكل ذي عينين وبصيرة.

وقد سبق لي أن كتبت مجموعة من المقالات تحت عنوان «فلسفة الأمن ودواعيه» وضحت فيها كيف أننا نعيش في بلدنا آمنين مطمئنين. . ثم أوضحت أكثر وأكثر بأن هذا الأمن الذي نتمتع به لا نقبل من أي كان أن يعكر صفوه علينـا. . خاصـة وأن بلادنـا تختلف عن بلاد العـالم لأنهـا مشرعة الأبواب والمنافذ للوافدين للزيارة ولأداء العمرة وآخرين لأداء فريضة الحج. . وآخرين


وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين
من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم
الحج
في هذا العدد

أيضا للعمل في بلادنا ونحن نعيش هذه النهضة الشاملة بكل متطلباتها لحياة الفرد ومعاشه.

ثم أن السياسة التي وضع أغراسها جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وهو يشعر بمسئولية اللقب الذي يحمله كخادم للحرمين الشريفين.. كان يشعر بأن توفير أسباب الأمن وروافده هي من أهم المتطلبات لكل مواطن، ولكل زائر، ولكل حاج، ولكل وافد للعمل.

ولذلك فأننا نرفض رفضاً باتاً وبكل إصرار وعناد أن يقوم أي وافد إلى بلادنا بتعكير صفو هذا الأمن.. وعليه أن يدرك بأن ممارسته هذه لخلق فوضى أو مشكلات أو إثارات ذات مواقف وأهداف سيئة هي في حد ذاتها جريمة في حق **(الحرمين الشريفين)** قبل أن تكون جريمة في حق من يفد إليها للزيارة والحج وقد توفرت له كل أسباب الأمن ودواعيه.. وفي حق أهل هذا البلد الآمن المطمئن إلى واقعه الأمين.

ولذلك فإن العقاب الإلهي الذي قد يستهتر به بعضهم فإنه نازل بهم على أيدي حماة هذا البلد وحماة قدسيته ومحارمه تطبيقا لما قاله سيد البشر محمد صلوات الله وسلامه عليه في خطبة الوداع: **«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»**.

ومن أهم عوامل الأمن الذي نعيشه في بلادنا هو توفر كل الأسباب التي تجعل كل واحد منا يعيش حياته وهو منصرف بكلياته وحتى جزئياته إلى أعماله وأسباب معاشه وهو آمن ومطمئن في ليله ونهاره.

وكل هذا بطبيعة الحال وبواقعه المشهود تنسحب فوائده بكل الأشكال والصور وبكل الفعاليات المتاحة على حجاج بيت الله الحرام الذين يفدون إلى هذه البلاد في مثل هذه المناسبات من كل عام.

وقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين كل الحرص على تطوير كل مايمكن تطويره لاعطاء الحاج الفرصة الملائمة لأداء فريضة الحج وزيارة مدينة المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم.

إن مجموعة العوامل المتاحة للحاج تتلخص في تفاصيل الخدمات التي تقدم له ابتداء من محطة الوصول جواً أو بحراً أو براً وانتهاءً إلى عودته من خلالها.

فهو أول مايتجه عند وصوله إلى مدينة جدة مثلا إلى مكة المكرمة فيجد هناك من يستقبله ويرحب به ثم يؤويه في بيته وقد توفرت في سكنه كل الوسائل المريحة، ثم بعد ذلك ينتقل إلى المشاعر الحرام ليؤدي مناسك الحج حسب التطبيقات الشرعية.

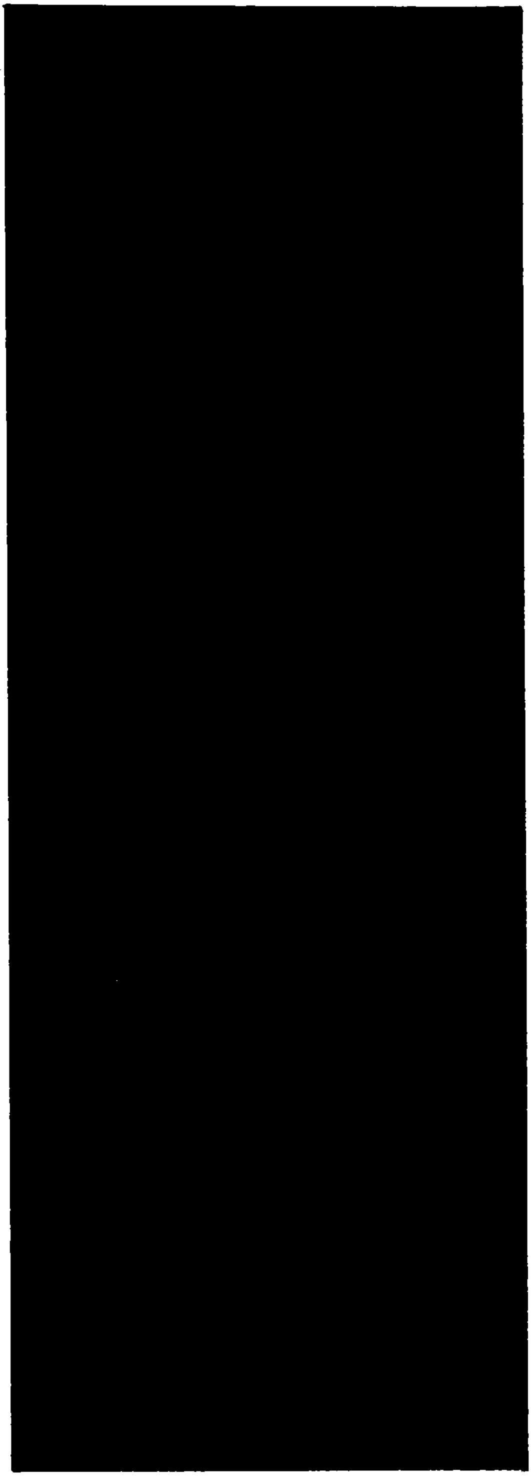
لكننا هنا نريد أن نركز على أن مشاعر الحاج وهو يعيش هذه الساعات وهذه الأيام وقد لابت في نفسه كل مشاعر الرضاء والارتياح على أن حقق الله له هذه الأمنية التي كان يشقى في حياته حتى يوفر مصاريفه لأداء فريضة الحج ابتغاء مرضاة الله جل جلاله.

ويفرغ الحاج من كل هذه الواجبات ثم يعود إلى مكة المكرمة ليرحل بعد ذلك إلى المدينة المنورة للسلام على رسول الله ثم يشد رحاله عائداً إلى بلاده.

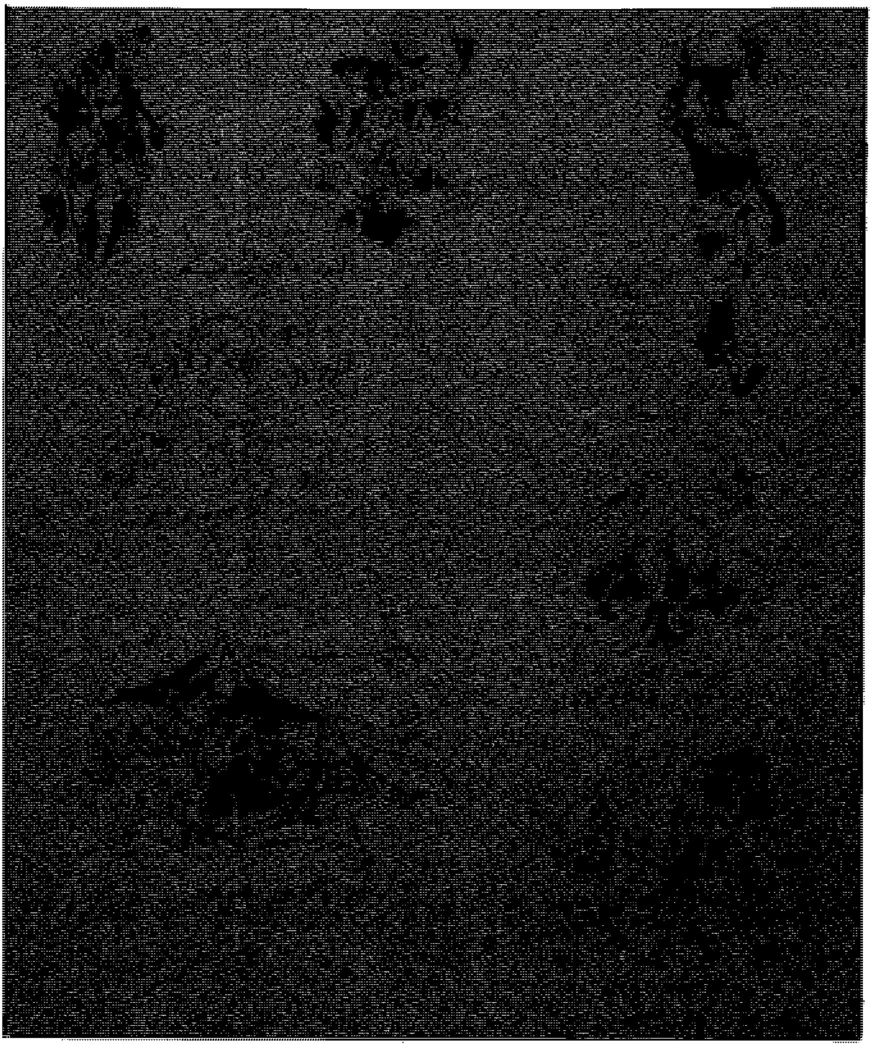
لكن ماهي الفواصل التي عاشها في كل هذه التنقلات التي مارسها ؟.

لقد وجد شعوراً فياضاً بالمحبة والخدمة من كافة من تعامل معهم في هذه الرحلة.. ثم وجد نفسه وهو يتمتع بأخلاقيات عالية المستوى من رجال الأمن وهم يشرفون على تنقلاته في راحة ويسر دون أن يحاول أي شخص كان عرقلة هذه المسيرة أو إحداث مايعكر صفوها وأمانها.

كذلك يجد الرعاية الصحية وقد توفرت من حشد ضخم من الأطباء والممرضين والممرضات والعلاج السريع المتوفر عندما تصيبه أي حالة تستدعي العلاج، وفي عرفات وفي منى يجد الغذاء الجيد متوفراً وميسراً ويجد الماء الزلال لاستعمالاته العامة متوفراً بغزارة تجعله يحمد الله كثيراً على شربة الماء الباردة وهو يتجرعها هدية من قائد هذه الأمة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز وإخوانه الكرام الذين دأبوا وبحرص بالغ وعلى ماكان عليه أبوهم



في عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.



الملك عبدالعزيز رحمه الله لأنهم جميعاً يعتبرون خدمة الحاج شرفاً لهم.

أما وقد تحققت وسائل الأمن من كافة أجهزة وزارة الداخلية عبر إدارات المرور، وعبر إدارات الدفاع المدني بكافة تجهيزاتها وبكافة الفرق التي لاتفتر ليل نهار تسهر وبدقة متناهية، على كل الأوضاع التي يعيشها الحاج في المشاعر المقدسة لمنع الحادث قبل وقوعه سواء كان في طرق المرور، أو كان في المخيم أو المنزل أو في مجموعات تجمع الحجاج، تجد مئات الموتوسيكلات والجنود وسيارات المرور والنجدة المزودة بوسائل الاتصال

المباشر للإبلاغ عن أي حادث يحدث لدرجة أن كل جندى مرور وكل جندى في الدفاع المدني وكل جندى من جنود النجدة مزود بكل الوسائل والأجهزة التي يستطيع بها انقاذ مصاب في المرور أو إخماد حريق في خيمة أو أي حدث منظور أو غير منظور لأنهم دربوا تدريبا جيداً على ممارسة هذه الأعمال لحماية الحجاج في أسرع وقت ممكن وبأدق طريقة ممكنة.

إنني أكاد أقول بأن الذين توفروا لخدمة الحاج وحمايته، من كافة الأجهزة بشرية وآلية وغيرها، ربما كانت تشكل نسبة عالية مئوية من عدد الواقفين في عرفات ومزدلفة ومني، وليس لدي احصاء دقيق، ولكن بوسع هذه الإدارات أن تعلن احصاءاتها عندما تعلن الحوادث التي عاشتها في هذه المشاعر، وهي طفيفة إن شاء الله، إذا ماقيست بالعدد الضخم في هذه البقاع الطاهرة وفي فترة زمنية قياسية لاتزيد عن أربعة أو خمسة أيام.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم علينا نعمة الأمن وأسبابه ومسبباته وأن يكلل بالنجاح والتوفيق مايبذله القادة في هذا البلد وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وولى عهده الأمين وسمو النائب الثاني وسمو وزير الداخلية ونائبه وسمو أمير منطقة مكة المكرمة ونائبه وإخوانهم الذين يبذلون من الجهد ماسيتحدث عنه التاريخ في كل عام عن نجاح الحج وسلامته ونظافته وكل ما اشتمل عليه من عطاء وما انتهى إليه.

وفي نطاق الجولة التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا عام ١٤٠٧هـ تحدث سموه عن نقل الحجاج فيما بين المشاعر المقدسة، وكذلك منذ قدومهم إلى مرافق وموانىء ومداخل المملكة العربية السعودية، وعند الذهاب إلى المدينة المنورة وتحدث سموه عن النقل وموجباته وأهمية ضمان استعمالات الحاج لوسائل النقل في داخل المملكة العربية السعودية عامة بطريقة تختلف عن الطريقة المتبعة حاليا عبر المطوفين الأساسيين في هذه المهنة، وعبر مؤسسات الطوافة التي أنشئت حديثاً، وعبر النقابة العامة للسيارات التي تتولى تسلم أجور النقل

للحجاج الوافدين إلى هذه البلاد . . ثم تقوم بتحويل المقاعد المستأجرة إلى شركات نقل الحجاج التى انشئت منذ عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله خصيصاً لنقل الحجاج . . وضماناً لراحتهم .

ولقد مرت على هذه الشركات سواء أكانت شركات موحدة في نطاق واحد، أو كانت في مجموعة من شركات النقل التطورات والتفاعلات التي حدثت منذ أوائل الخمسينات وحتى الآن فيها .

والحديث عن موضوع شركات نقل الحجاج حديث طويل سبق أن تكلمنا عنه وعن خلفياته في مقالات فهو ليس في موضوع بحثنا الآن .

ذلك أن صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز حسم الأمر عندما طرح علينا ـ ونحن نتجول في مرافق الحج على اختلافها ـ فكرة تحسين الطرق والوسائل الحالية لنقل الحجاج .

فقد انصبت فكرته تحت عبارة: كيف نضمن للحاج استعمالاته لوسائل النقل حتى لايضار بضياع مادفعه كأجر لهذه الوسائل .

رأى سموه الكريم أن تعطى لكل حاج بطاقات لكافة مراحل التنقلات ابتداءاً من مكة المكرمة إلى منى فعرفات ثم النفرة إلى مزدلفة ثم العودة إلى منى فإلى مكة المكرمة . . وكذلك عند سفره إلى المدينة المنورة .

فعندما يحمل الحاج مثل هذه البطاقات يكون قد ضمن لنفسه استعمال مقاعد سيارات الشركات التي خصصت له أيا كانت هذه السيارات ولأي شركة تابعة لها . . إذ بمجرد أن يبرز هذه البطاقة في أي موقع من هذه المواقع لسائق الحافلة فإن ذلك يعطيه الحق باستعمال مقعد من مقاعد هذه الحافلة .

وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الأفكار النيرة، والطروحات القيمة تحتاج إلى وضع أسس وقواعد حتى تتيسر تطبيقات هذه الفكرة . ذلك أن سمو الأمير نايف أراد بهذه الفكرة أن يحمل الحاج هذه البطاقات وأن يكون صاحب حق في استعادة الأجرة التي دفعها مادامت هذه البطاقات في حوزته، ولم يستعملها لأي سبب من الأسباب .

إن الرأي الذي قدمه سمو الأمير نايف انطلاقاً من مسئوليته كوزير للداخلية وكرئيس للجنة الحج العليا يعتبر وثيقة وضماناً لايقبل الجدل عندما يريد الحاج استرداد مادفعه إذا ماضمن استعمال وسيلة النقل التي دفع أجرها مقدماً.

وتحية إلى سمو الوزير وإعجاباً بما ذهب إليه، ولذلك فإن الاقتراح سيكون موضع اهتمامات الندوة التي نظمتها وزارة المواصلات للوصول إلى أفضل الوسائل لخدمات الحجاج في مجال النقل كما هو معروف.

وهذه إحدى وسائل «الأمن الذي نعيشه» لأن ضمان الحق ـ عطاءً واسترداداً ـ كصون له ـ هو من أهم دواعي الأمن واستتبابه كما لايخفى.

ويستمر الكلام عن الأمن ودواعيه، ومقتضياته.. وتطلعاته، ومنطلقات الوسائل المعدة لجعله فعالاً وقوياً لتثبيت الغاية التي بنيت عليها أساساً مقومات الأمن وقواعده عبر تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً لايقبل الهوادة ولا يقبل التفريط من أي كان.. وبأي شكل كان.

ولذلك فإننا عندما نطلب ممن يريد العبث بهذا الأمن أن يرعوي، وأن يكون في سلوكه أميناً على المقدسات الإلهية التي يهوى إليها المسلمون من كل بقاع العالم لأداء فريضة الحج، وزيارة مسجد رسول الله.

إن الوسائل التي تسلكها حكومة خادم الحرمين الشريفين على اختلاف الأجهزة المخصصة لخدمة حجاج بيت الله الحرام ولخدمة الوافدين إلى هذا البلد للعمل، والمواطنين عموماً ممن يقصدون هذه المشاعر للحج، فإن وسائل هذه الخدمات مجتمعة تتلاقى بكل تفصيلاتها بالقوى البشرية العاملة حتى تتحقق الغاية من حماية الحاج، وحماية كل موقع يعيش فيه، إن كان في مكة المكرمة أو في المشاعر المقدسة أو فيما بينها من طرقات ومساكن وإلى آخر مايمارس في مثل هذه المناسبات.

انني هنا أعيش بين خضم واسع من المعلومات التي تصدرها الإدارات والأجهزة الخاصة بخدمات الحج عامة.. فتعالوا بنا نناقش إنجازات ونشاطات الدفاع المدني الذي يقوم بدور معاش.. وبدور ملاصق حذو النعل بالنعل

للحاج في كل تنقلاته.

فالحاج في عرفات أو مزدلفة أو منى أو حتى في مكة المكرمة يجد من رجال الدفاع المدني من يطل عليه في خيمته، أو في مسكنه ليتأكد من سلامة وضعه بصفة عامة، ربما بين كل ساعة واخرى لأن استعمالات الحاج للمواقد وغيرها، وسيره في الشوارع بالأماكن المقدسة في طرق قد تعرضه لحالات غير سليمة كالصدم والتعثر بين الخيام وغيرها، هناك من يرعاه ومن يدلُّه ومن يرشده إلى موطن الخطر ثم إزالته.

وقد قال لي سعادة الفريق هاشم عبدالرحمن مدير عام الدفاع المدني وأحد الرجال الذين أثبتوا كفاءة نشطة في التعاون الأمني من منطلقات مركزه في إدارة أعمال الدفاع المدني:

- إن الأجهزة والوسائل التي يستعملها عدة آلاف من ضباط ورقباء وأفراد الدفاع المدني الواثقين من أنفسهم تبلغ في مجموعها أكثر من ألف وخمسمائة آلية وجهاز فيما عدا أجهزة الاتصال اللاسلكية وفيما عدا الأجهزة الخاصة بمراكز المعلومات والأجهزة الخاصة بالسيطرة على مواقع الأحداث عبر هذه المراكز التي تعتبر من أحدث أجهزة الكومبيوتر والأجهزة المرادفة لها.

ويستطرد سعادته قائلاً ونحن نشاهدها:

- ولعلي أكون متأكداً عندما أذكر أن هذه الأجهزة الخاصة بمراكز المعلومات والأجهزة الخاصة بالسيطرة على مواقع الأحداث تعتبر أجهزة حديثة متطورة استطاعت المملكة العربية السعودية أن تحصل عليها بعد الولايات المتحدة الأمريكية فقط. ومع ذلك فلا تزال مثل هذه الأجهزة ومثل هذه الوسائل تعتبر بداية لما يجب توفيره مع كل زيادة تطرأ كل عام على اعداد الوافدين إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج حسب الخطة المرسومة من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين.

إن التفقد المستمر والدائم عبر الموتوسيكلات والسيارات المتنوعة.. وسيارات الإسعاف الخاصة بالإنقاذ الفوري.. والسيارات الثقيلة المتنوعة

والخاصة بالمباني المرتفعة والتي تسمى بـ «سنوركل»، هذه كلها من شأنها توفير وسائل الحماية والإنقاذ والوسائل التي من شأنها «الوقاية قبل حدوث الحدث».

وكذلك لا خوف عليه لأننا كلنا، قادة ومواطنين، مسئولون عنه.. حريصون على استتبابه.

ورحم الله جلالة الملك عبدالعزيز الذي أرسى قواعد هذا الأمن.. ورحم الله من خلفه من أبنائه الذين ثبتوا أسباب هذا الأمن.. ويحفظ الله لنا قادتنا الذين يعيشون هذه المسئولية عطاء ورقابة وتنفيذا.

ولذلك يحق لنا أن نطلب من كل حاج يفد إلى هذه البلاد أن يرعى هذه الأمانة.. وأن يَفِيهَا حقها من الاحترام والتقدير. وأن يكون في منطلقاته في غاية الأدب واحترام المسئولية التي نتحملها جميعا في سبيل حماية هذه المشاعر الذاتية والراحة النفسية والطمأنينة التي يتطلع إليها كل إنسان على وجه هذه الأرض.. والتي ننفرد بها دون بلدان العالم رغم أنف الحاقدين والموتورين.

المليك والحج

وثمة حقيقة ثابتة.. يلمسها كل حاج يفد إلى هذه البلاد كل عام.. هذه الحقيقة تتمثل في القيادة التي يمسك بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.. أنه وإخوانه ورجاله على مختلف مراكزهم وواجباتهم ومسئولياتهم أيا كانت يعتبرون خدمة الحرمين الشريفين شرفاً لهم فكيف بها وهي تمتد بظلال الأمن الوارف.. وشذاه الجميل.. وعبقه الفواح إلى خدمة بيت الله الحرام.. منذ أن ولي والدنا وقائدنا الملك عبدالعزيز رحمه الله وطيب ثراه أمر إقامة وتثبيت الأمن في ربوع البلاد المقدسة.. ثم حرص أبنائه على تنمية القواعد وتعزيزها وترسيخها وتكريسها عبر مجموعة من الإنجازات والعطاءات التى توفرت أسبابها ووسائلها.. مما هو مشاهد وملموس.

ذلك أن الأمن الذي نعيشه تشكل قواعده ومزاياه كل هذه المشاعر الزاخرة

بالحب والإخاء الذي تتوثق وشائجه بين كافة المسلمين عبر قيامهم بأداء فريضة الحج، والتجمع الآمن المطمئن على صعيد عرفات وهم يهتفون ويرددون في خشوع وابتهال ووحدة صادقة لا زيف فيها ولا تضليل «لبيك اللهم لبيك. . لبيك لا شريك لك لبيك».

هذه القلوب، وكل القلوب، تهتف بكلمات التوحيد هذه وقد قضي على الضلال والشرك على يد سيد البشر محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

• إن الحاج وهو يمر عبر سلسلة من الإنجازات في كل مجال من مجالات متطلباته والتى نستطيع أن نذكرها دون تحديد لها:

١ ـ التوسعات المتزايدة والمستمرة في الحرمين الشريفين وفي المشاعر المقدسة بشكل قياسي وفريد.

٢ ـ الشعور بالأمن رغم الزحام في كافة المواقع التي يقف فيها ويعيشها أياماً ولحظات أيضاً.

٣ ـ توفر الغذاء والماء لكل استعمالاته. . وبغزارة فائقة.

٤ ـ توفر الخدمات الأمنية والمرورية والدفاع المدني بكثافة منقطعة النظير وفي أماكن وأزمان محدودة بطاقات بشرية هائلة. . عبر أجهزة ووسائل وأنظمة اتصالات الكترونية حديثة وغيرها.

٥ ـ توفر المستشفيات والمراكز الصحية واسعافات الهلال الأحمر السريعة ومراكز استيعاب الإرهاق الحراري وضربات الشمس. . والأغراض الأخرى.

٦ ـ توفر الخدمات على اختلافها منذ قدوم الحاج من كافة المداخل، والاستقبال بالحفاوة والتكريم من رجال الجوازات ورجال الجمارك، والمطوفين الأساسيين، ورجال مؤسسات الطوافة إلى آخر من له علاقة بالحاج وخدمته.

هذه كلها يقف وراءها قائد هذه الأمة، وخادم حرميها الشريفين، يتابع ويسأل. . ويستفسر. . ثم يأمر بالمزيد من العطاء والبذل وبسخاء لا حساب فيه. . والشعب هنا يعيش عمله وقد توفر له كل شيء في كل مجال. . آمنا مطمئنا شاكراً أنعم الله عليه.

٧ ـ الغذاء الذي يقدم للحجاج في كافة المشاعر هدية من المليك.. والمياه المثلجة التي تمتد بها اليد الحانية لتروي الظمأ ثم يرفعون أيديهم إلى السماء.. الحمد لله:

وبعد هذا فإن الشعور بالاستقرار من قبل الحاج وهو يمارس فرائضه التي تبدو طبيعية وعادية فهو يعيش جواً ليس فيه تعكير لمزاجه ولمعاشه ولمعطياته ابتغاء لرحمة الله وغفرانه.

تلك بعض الحقائق التي يعيشها الحاج في هذه الظلال الوارفة بالمحبة والاخوّة والرضى لما أراده الله لحجاج بيت الله الحرام، استشعاراً بالشكر والتقدير للجهود التي يبذلها المليك ورجاله الميامين الذين مافتئوا، وبحرص بالغ، يؤدون واجباتهم خطوة بخطوة.. وساعة بساعة.. في ظل قيادة تتابع وتسأل وتستفسر عن كافة الدورات منذ بدايتها وحتى نهايتها.

إن كل هذا الذي نتحدث عنه الآن يتجدد الكلام عنه.. لكن مع كل جديد ينشأ ومع كل تطور يتحقق ومع كل توسع من شأنه تيسير سبل الحج ووسائله.. يحدث كل هذا ويشاهده كل من يأتي إلى هذا البلد وهو مطمئن إلى معاشه وإلى ممارسة ما جاء من أجله هنا في هذه الرحاب وحتى عودته.

وليس بعد ماقاله خادم الحرمين الشريفين وقائد المسيرة الإسلامية الصادقة المؤمنة الهادفة، كلام نقوله عن نجاح خطة الحج لعام ١٤٠٦هـ وماسبقها وماتلاها من أعوام وما أعد لها من تطوير هام.. خاصة وأن الذين استحقوا الثناء والتوجيه الكريمين ماهما إلا تعبير صادق من أبرز معالمه ومعطياته: التلاحم الذي نعيشه جميعا قادة وشعباً في كل الأحوال المعاشة، وفي كل المشاركات الملموسة وعلى كافة المستويات.

فهو عندما يقول لأبنائه وإخوانه في منى بأن «رعايتنا للحجاج مفخرة للسعودية وإنجازاتها»، فإنما يريد أن يقول للعالم أجمع بأن كل هذا الذي تم وأنجز سواء في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، بل وفي طول البلاد وعرضها، هذه الإنجازات المشهودة والملموسة تدحض مزاعم أعداء

الإسـلام». . أولئـك الـذين يريدون بدافـع من احقادهم التقليل من شأنها وفعـالياتهـا وقـدرتهـا كحضارة مستمدة من عراقة حضارتنا وماضينا التاريخى المجيد. . ومنذ أن عزز مفاهيمها جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

فهم عندما يفعلون ذلك بما يحملونه من أحقاد فإنما يفعلونه لعجزهم عن تطبيق تمسكنا بالشريعة وتطبيقاتها مما يجعلهم يعيشون في تخبط لا أول له ولا آخـر، لا لأنهم يفتقـدون المقـومـات الأخلاقية الأساسية لينهجوا نهجنا الإسلامي العريق بل لأنهم مازالوا يعيشون الدساتير الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان. . فأصبحوا مرتهنين بها لاينفكون عنها.

وتلك هي الرهينة التي يجب عليهم التخلص منها حتى يخلصوا النية لله تعالى الذي يعرف حقائق النفوس. . ودواعي الخير والشر فيها. . ليأمنوا الحياة في بلادهم. . وإلا فماذا عساهم أن يقولوا وقد منحنا الله هذه الإنجازات على سعتها وعلى عطائها وعلى كفاءتها وعلى كل مايمكن أن يصحو الفرد منا من نومه عليه، فيجد كل شيء ميسرا أمامه فيقبل على العمل الطيب في الأداء حتى يجني ثمرة نشاطه وكفاءته. حتى الوافدين من الخارج للعمل في بلادنا نالـوا من الخيرات والأمـوال والمكاسب في كل صقع من أصقاع الدنيا في أوروبا، في أمريكا الشمالية والجنوبية، وفي دول آسيا، وفي دول أفريقيا، وفي استـراليا، وكنـدا. . وفي كافة الدول العربية والإسلامية، معظم هؤلاء الذين جاؤوا إلى بلادنا كشركات وكعمال على اختلاف مستوياتهم. . بنوا بيوتا في بلادهم. . وفتحوا حسابات في بنوك بلادهم وامتلكوا الأثاث والرياش، وفتحـوا مكاتب في مواقع بلادهم، وكذلك أسسوا وأنشأوا مصانع وغيرها. . فمنهم من حمد وشكر. . ومنهم من جحد وأنكر.

ومن ناحية أخرى هناك اناس يأتون للحج. . لا لأدائه ولكن لمحاولة تعكير صفو الحج وأمنه. . وكأنه جزء من عبادتهم كما يقولون.

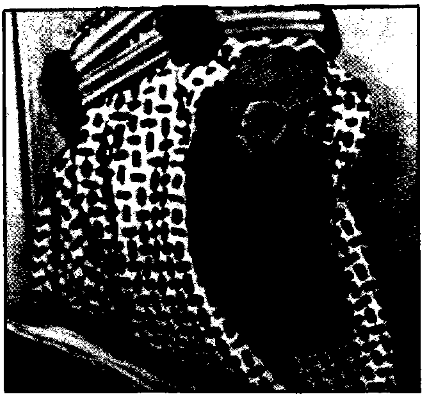
ولكن هيهات. . وهيهات لهم أن يحققوا أهدافهم. . ذلك لأن السخرية

المرسوم الخاص بإلغاء رسوم الحج

المنشور بجريدة البلاد السعودية رقم ١١٨٣ يوم الأحد غرة رمضان ١٣٧١هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٥٢ ميلادية.

مرسوم ملكي كريم

بإلغاء رسوم الحج ابتداء من هذا العام



صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (يرحمه الله)

تبلغنا برقياً في ١٣٧١/٨/٢٨هـ من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل وكيل نائب جلالة الملك ووزير الداخلية والصحة المرسوم الملكي الكريم الآتى نصه وهو:

«بعد الاعتماد على الله فقد أمرنا بالغاء الرسوم التى تؤخذ على الحجاج باسم رسوم الحج اعتبارا من هذا العام ومن أخذ منه عن هذه السنة يرجع له. إما ما يتعلق بالخدمات الخاصة للحجاج من أجور مطوفين وتنقلاتهم ومنازلهم ومايتبع ذلك تجرى حسب العادة هذه السنة. وفي المستقبل يرتب الأمر بين الحجاج وأهل تلك الخدمات حسبما يصير عليه الاتفاق. نسأل الله أن يجعل هذا مساعداً للمسلمين لأداء هذا الركن من أركان الاسلام.

التوقيع الملكي الكريم

والاستهجان والاستنكار من كل الحجاج جعلتهم في موقف خاسر وخاسىء.. ثم أن رجال الأمن كلاً في مسئوليته كانوا لهم بالمرصاد رقابة ومنعا.. واجهاضاً لمحاولاتهم، ثم إن موقفهم الخاسر جعلهم في عيون أنفسهم وكأنهم يحاسبون رؤساءهم بأسلوب الاستنكار لما يأمرونهم به.

ما علينا.. فإن كل مواقفهم فشلت وباءت بالخسران والهوان.. والرفض الكامل.

والدليل.. بل الأدلة كلها تشهد.. والله من فوقنا جميعا يعرف خائنة الأعين وماتخفي الصدور.. ولذلك يسر أمرنا.. ونور بصائرنا قادة وجنوداً وشعباً للحفاظ على «الأمن الذي نعيشه»، رغم أنف الكائدين والحاقدين والجاحدين.. لأن الأمن الذي أنعم الله به علينا قد غدا مكينا في نفوسنا، غاليا كغلاوة الروح والمال، من النجاح الذي يتأكد عاماً بعد عام.. ويتطور عاماً بعد عام.. في كل مجال:

١ ـ الأمن الوارف الظليل.. الغالي المكين.

٢ ـ المرور الميسر السيار.. وابتكار أحدث الوسائل عاماً بعد عام.

٣ ـ الصحة ومعيارها القياسي وتدني نسبة الإصابات بنسب خيالية والحمدلله.

٤ ـ يقظة رجال الدفاع المدني لمنع الحوادث قبل وقوعها.. ورقابتها الصارمة والفعالة في كل موقع من مواقع المشاعر المقدسة دون هوادة أو تهاون.

٥ ـ الدوريات اللاسلكية.. والقوات الراجلة في تفقدها ومتابعتها لكل تحركات الحجيج كانت مصدراً من مصادر الحماية من الأحداث قبل وقوعها.. وحتى لو وقعت فهى فردية ومعالجتها تتم بسرعة وحسم.

٦ ـ توفر الغذاء بأسعار قياسية أقل مما كانت عليه في الأعوام السابقة.. لوفرة العرض عن الطلب.. خاصة آلاف الآلاف من وجبات الغذاء التي أهداها خادم الحرمين الشريفين للحجاج عموماً لا فرق بين قادم.. أو مقيم أو مواطن.

٧ ـ توفر المياه وانسيابها في كافة المشاعر المقدسة بشكل مكثف ومتزايد

أوشك أن يبلغ حد «الإغراق» في الأيدي والجوالين لكل الاستعمالات.

٨ ـ المياه المبردة التي أهداها خادم الحرمين الشريفين في كل المشاعر. والتى بلغت أكثر من خمسة ملايين عبوة تعطى بسخاء لكل من وقف عند مواقف توزيعها التي انتشرت في كل من مواقع المشاعر المقدسة.

٩ ـ إضافة إلى رجال التوعية كل في اختصاصه وإلى رعاية الحجاج من المطوفين الأساسيين ورجال مؤسسات الطوافة.. المواقع التي أعدت للتائهين وفيها المأكل والمشرب والمأوى.. وإلى الجهود التي تبذلها وزارة الحج بكل رجالها، إضافة إلى الذين جندتهم الدولة للمتابعة على اختلاف أنشطتها ومسئولياتها.. حتى يشعر الحاج بأنه أمانة في أعناقنا وافئدتنا واهتماماتنا كما قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف ابن عبدالعزيز وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا.

والدور العظيم الذي اضطلع به الحرس الوطني من مواقعه يعدّ مشاركة ذات فعالية ملموسة للحفاظ على الأمن ومعطياته بمستواها العالي المشهود.. بالخبرة الطويلة الواعية وبالذات الخدمات الطبية.

وفرق المجاهدين ومايؤدونه من أدوار هامة يعرفها الجميع.

والدور الكبير الذي لعبته وزارة الدفاع والطيران بكل فعالياتها وماقدمته من خدمات لا تخفى على فطنة كل من عاش أجواء الحج ومعطياته.. وبالذات الخدمات الطبية على أعلى المستويات.

فالتهنئة تزجى لخادم الحرمين الشريفين وإلى ولي عهده الأمين، وإلى أصحاب السمو الملكي الأمراء سلطان ونايف وماجد وأحمد وسعود وإلى رجال الأمن العام.

وقادته، وإلى رجال المرور وقادته.. وإلى رجال الدفاع المدني وقادته.. وإلى كل من قدم خدمات للحج والحجاج كوزارة المواصلات، والأشغال العامة، والبرق والبريد والهاتف.. على النجاح البارز.. بل النجاح المتجدد والمعتاد عاماً بعد عام.. وذلك بفضل السخاء المادي والمعنوي والإرشادي تبذل جميعها وتتأكد

فعالياتها. . والأدلة واضحة رآها كل من ألقي السمع وهو شهيد.

المفسدون في الحج

في مثـل أيام الحج. . وازدحـام البلد بالحجـاج من حيث المـداخـل والمخـارج. . وحيث الإقـامـة الـطويلة بمكـة المكـرمة. . والإقامة القصيرة بالمدينة المنورة بجوار المصطفى عليه الصلاة والسلام. . والإقامة ساعات في المرافىء عند القدوم وعند الخروج. . كنا نقوم بتحقيقات واسعة عن الإعداد لكل شئون الحج.

وكان الناس في مكة المكرمة ـ حتى الذين لا علاقة مباشرة لهم بواجبات الحج والحجاج ـ يشعرون وكأنهم في حالة استنفار، وتطلع للإسهام في خدمة الحجاج من كافة المستويات على اختلاف مسئولياتهم.

ولم يكن الهدف إلا الصعود للحج. . ثم العودة من مشاعره المقدسة وقد شعرنا بأن الله قد غسل خطايانا، وكفّر عنا سيئاتنا. . وازال كل ما ران علينا من أوشاب وأوصاب مما ينغمس الناس فيه وهم سادرون وكأنهم وحدهم لا سلطان عليهم ولا رقيب يراقب ويعرف تصرفاتهم. . بيد أن الإنسان بطبعه وهو يسأل الله الرحمة والغفران ينسى، أو يتناسى أنه قد فعل ما فعل، وقد ارتكب ما ارتكب من الخطايا والذنوب، وما لايعلم به إلا الله من الآثام وتعديها على الغير من عباد الله وخلقه، ولكن أن تكون المرتكبات في حق الناس. . وفي أعراض الناس. . وفي أموال الناس. وفي مسالكهم وحياتهم كالذين يحدثون الفـوضى والتـظاهـر في بلده الحـرام. . وفي مشاعره المقدسة فتلك، والله العظيم، من الأوزار التى لا يرضاها رب العزة والجلال.

وقـد قال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**».

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك فهل كان يليق بإخوة لنا في الإسلام جاؤوا إلى بلادنا لأداء فريضة

الحج كهدف ظاهر وبرىء. . فإذا بهم يحدثون من التظاهر ومن الهتاف بالشعارات الزائفة والباطلة. . في بلد ليس له إلا شعار واحد ازلى وأبدى هو شعار الأمة الإسلامية قاطبة «**لا إله إلا الله، محمد رسول الله**» . . كلمة التوحيد التي يعتز بها كل مسلم، وكل مؤمن بالله وبما جاء به رسوله سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه.

فهل يجوز لمن ارسلوهم من بلادهم وحرضوهم على ارتكاب التظاهرات الممقوتة كأداء. . والمرفوضة كشعار. . والمستهجنة كفكرة ؟ . .

ثم ماهو الهدف من مواقف كهذه تُتّخذ في بلد الله الحرام والمشاعر المقدسة حيث يحتشد مئات الألوف لأداء فريضة الحج. . ليتعارفوا. . وليتعاونوا على البر والتقوى. . وليضعوا الأسس والقواعد لترتيب الحصول على المنافع التي هيأ الله أسباب الأخذ بها وهى التجمع على صعيد عرفات ؟ .

فهل من المنافع أن يقوم هؤلاء بعكس ما أراده الله من منافع الحج وفوائده ؟ .

تالله إنها لإحدى الكبائر والآثام في أبعد حدودها. . لمن يفعلها. . ولمن حرض عليها.

وإنه لمضحك حقاً أن تأتي من أُناس يدّعون الفهم للإسلام، واتباع تعاليمه وموجباته. . وهم من الإسلام وموجباته على عداء مع أهله بل ومخالفون له.

وعجيب أن يستمر هؤلاء في ارتكاب هذه الآثام كل عام. . رغم التحذير والتوجيه والنصائح. . والتبصير إلى الأخطار.

عجيب أن كل هذا يحدث. . ويتكرر وبما يشبه العناد والإصرار.

فهل حِلْمُ رجال الدولة. . واصطبارهم واتباعهم موجبات الضيافة وكرمها. . والقول بالحسنى. . والمواقف بالحسنى. . وفض التظاهرات بالحسنى لا احترام لها ؟ وهل هذا السلوك الذي يسلكه رجال الأمن في بلادنا من القمة حتى الجندي العادي. . وحتى الرجل العادي الذي يخدم الحاج ويوفر له

سبل الراحة وواجباتها. . هل يظن أمثال هؤلاء بأن القادة ـ كلا في مركزه ومسئوليته ـ غافل عن كل مايحدث ؟ . .

إن هؤلاء وأولئك مرابطون في مراكزهم وفي ميادين أعمالهم لايذهبون إلى بيوتهم. . وحتى في وسائل تنقلاتهم يعملون وعلى اتصال دائم ومستمر ليلاً ونهاراً لا يفترون. . والقيادة العليا ساهرة معهم. . والله من ورائهم يؤيدهم ويمدهم بتوفيقه. .

وكل ذلك حفاظاً على الأمن واستقراره بكل الوسائل والطرق.

فهل توفير أسباب الأمن وموجباته عبر آلاف وآلاف من القوى البشرية. . وعبر آلاف وآلاف من الأجهزة والوسائل. . هل هذه كلها لاتقدير لها ولا اعتراف بجدواها ممن يتظاهرون في الأماكن والمشاعر المقدسة ؟؟ وكأنهم غير مبالين بها. . وبعطائها وبآلاف الملايين من الريالات تصرف لراحة الحاج ورفاهيته.

لكنها المزايدة الممقوتة. . والكفر بأنعم الله التي اسبغها فوفرناها وجهزناها واقتطعناها من مواردنا ـ في ظروف اقتصادية عالمية صعبة ـ لكي ينعم الحاج بأداء فريضته ويسعد بنتائجها في الرحمة والغفران.

فالمجموعات التي قبض عليها. . وجرى التحقيق معها، ورأت الدولة احتجازها حفاظاً على الأمن الذي نعيشه. . وبالذات الأمن الذي نحققه لحجاج بيت الله الحرام. . لم تبخل الدولة من تمكينهم أداء فريضة الحج تأكيداً لسماحة أخلاقنا وسلوكنا المستمدة من روح الإسلام وتعاليمه وأخلاقياته.

إن على هؤلاء أن يوفروا الأمن في بلادهم أولاً. . وأن يوفروا الغذاء لأبناء بلدهم. . وهم يعيشون المصائب والمحن والفقر بعد أن كانوا أغنياء. . ثم غدوا يتكففون الناس في شوارع أوروبا وغيرها. . ومنهم من يكنس الشوارع فيها. . ويأكل من أكياس الزبالة.

هذا مايقولـه رجـال من رجـالاتهم عبـر إذاعـات عدة وهم يبكون على أحـوالهم . . وأبنـاء بلدهم والشبـاب والـذين لم يبلغـوا الحلُم . . أولئك الذين حصدتهم آلات الحرب . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

حقوق الآخرين عليك

قال رجل للرقاشي :

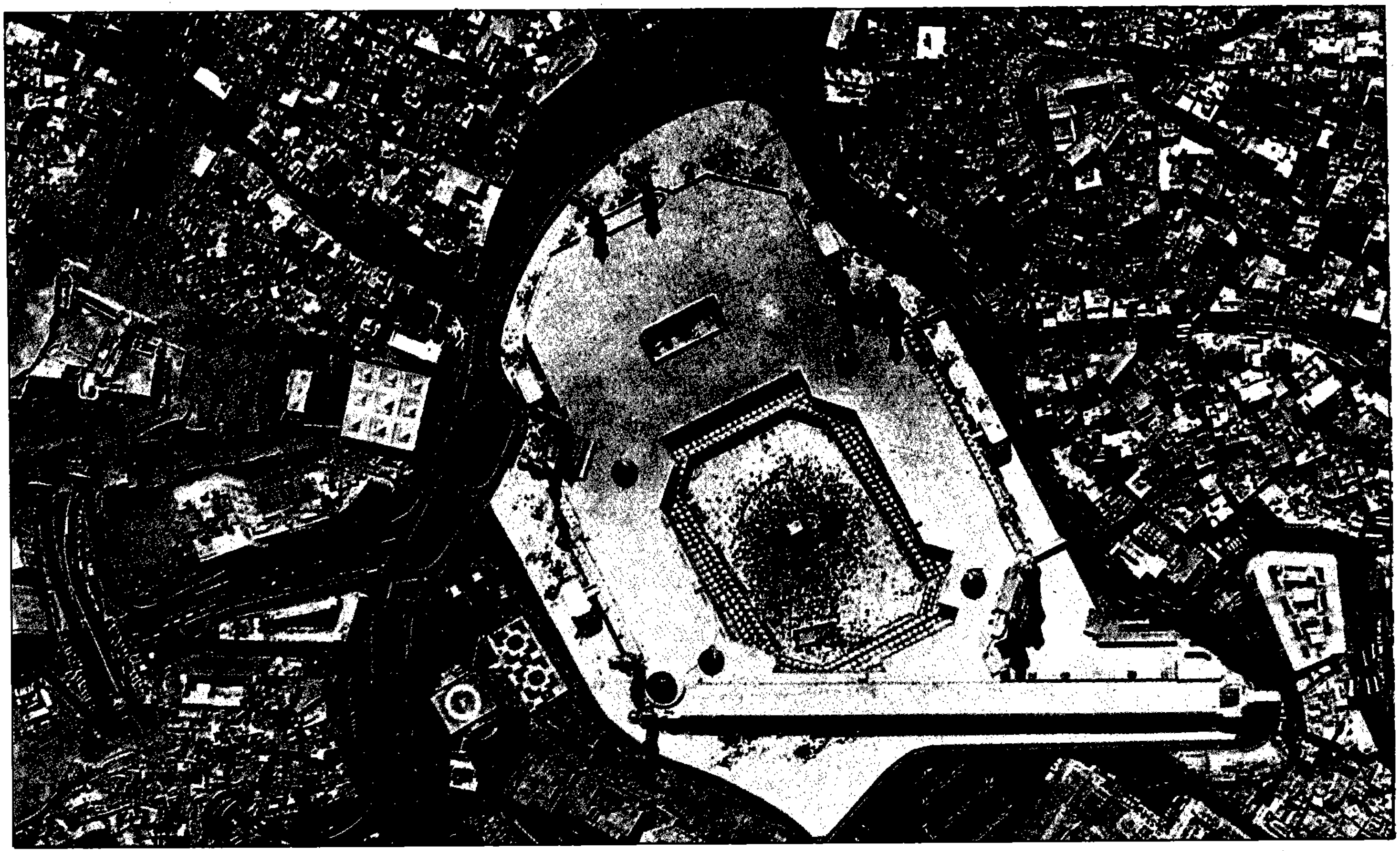
مايجب على المؤمن في حق الله ؟ قال : التعظيم له والشكر لنعمته .

وقال : فما يجب عليه في حق السلطان ؟ قال : الطاعة والنصيحة .

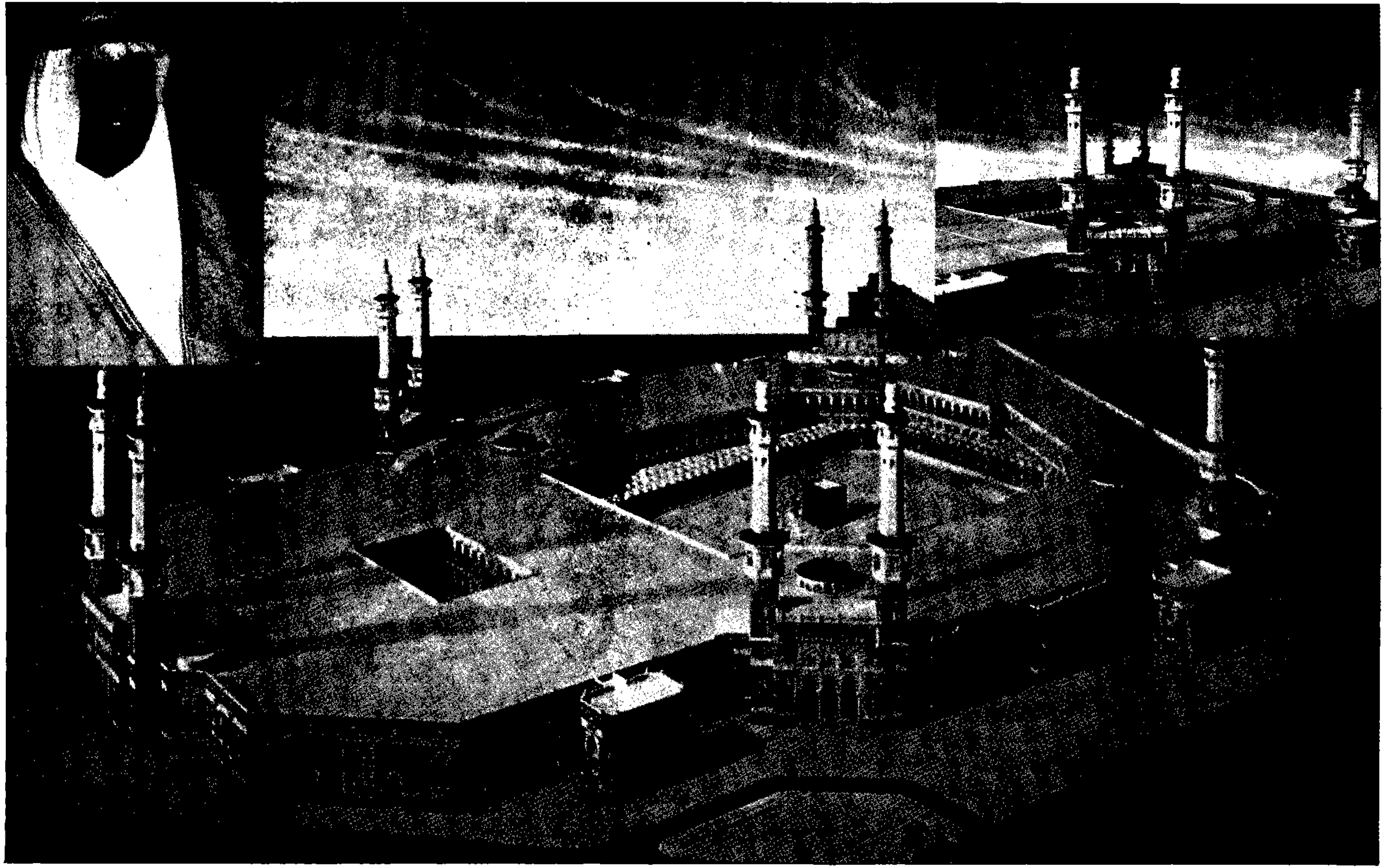
قال : فما يجب عليه في حق نفسه ؟ قال : الاجتهاد في العبادة واجتناب الذنوب .

قال : فما يجب عليه في حق العامة ؟ قال : كف الأذى وحسن المعاشرة .

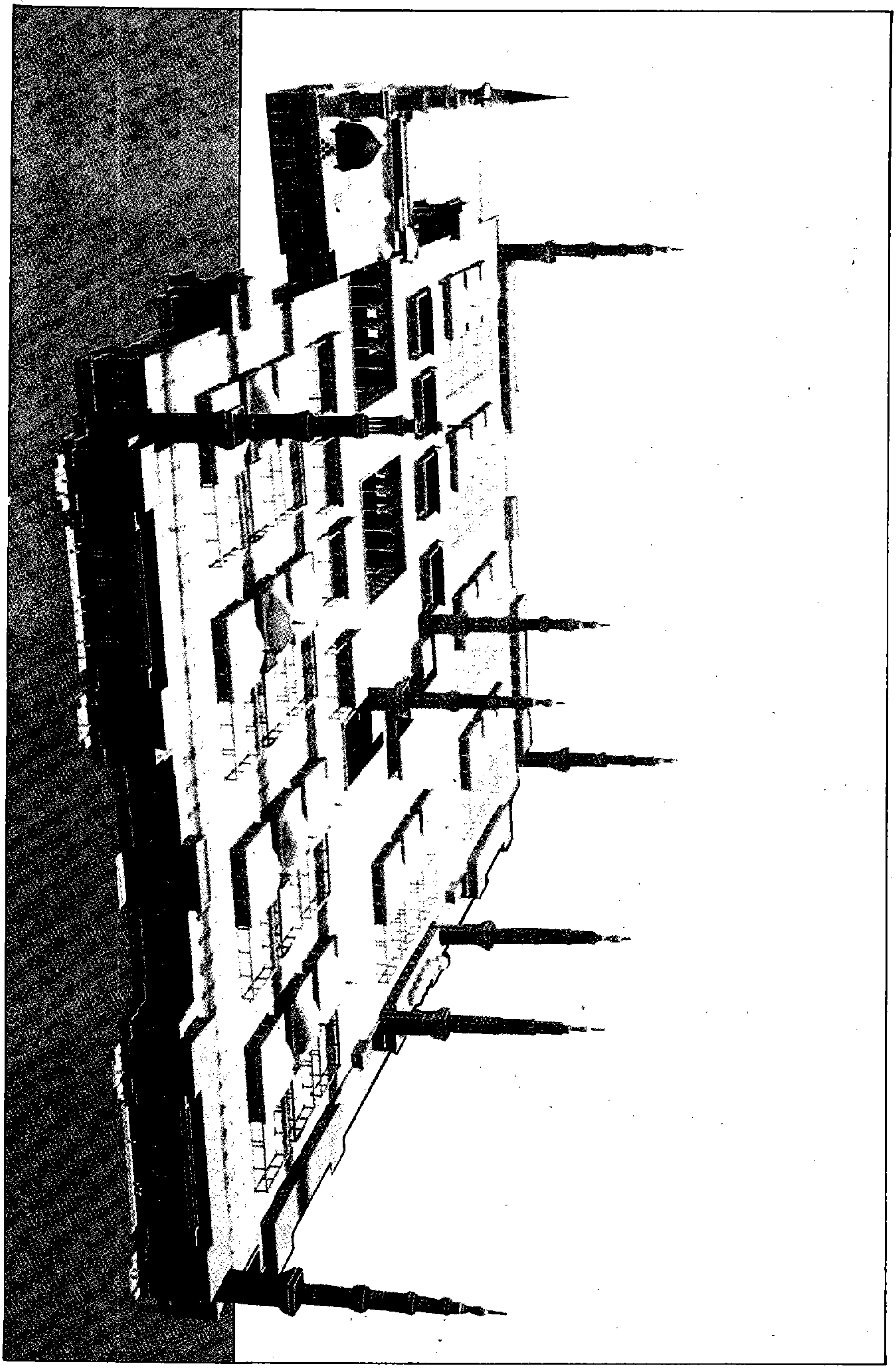
قال : فما يجب عليه في حق الخليط ؟ قال : الوفاء بالمودة وحسن المعرفة .



منطقة الحرم المكي الشريف بعد استكمال التوسعة بإذن الله



الحرم المكي الشريف بعد استكمال التوسعة بإذن الله



خلفية تاريخية : توسعة الحرم المكي الشريف :

بعد توسعة الحرم النبوى عام ١٣٧٥هـ أمر الملك سعود بتحويل المعدات من المدينة إلى مكة المكرمة لابتداء التوسعة السعودية الأولى للحرم المكي الشريف.

كانت المساحة الإجمالية للحرم المكي قبل التوسعة السعودية :

مساحة المباني	١٠٠٠٠ متر مربع
مساحة المطاف والحصاوى	١٧٠٠٠ متر مربع
	٢٧٠٠٠ متر مربع
المساحة بعد التوسعة	(١٩٠٠٠٠ مترمربع).

أنشىء مكتب مشروع توسعة الحرم المكي يوم ٤ ربيع الثاني عام ١٣٧٥هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٥٥م.

وضع حجر الأساس يوم الأربعاء ٢٣ شعبان ١٣٧٥هـ - ٥ أبريل ١٩٥٦م وضعه الملك سعود يرحمه الله.

خلفية تاريخية : توسعة المسجد النبوى الشريف :

في شعبان ١٣٦٨هـ أصدر الملك عبدالعزيز يرحمه الله كتابا مفتوحا للصحف موجها إلى العالم الإسلامي يبشرهم عن عزمه لتوسعة المسجد النبوى الشريف.

وأصدر أمره إلى الشيخ محمد بن لادن يرحمه الله لعمل الدراسات في الخامس من شوال ١٣٧٠هـ للبدء في أعمال الهدم للبيوت والدور المحيطة بالحرم.

في ١٣ ربيع أول عام ١٣٧٣هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٥٣م جرى الاحتفال بوضع حجر الأساس في عهد الملك سعود.

كانت مساحة الحرم عندما بناه الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٤٧٥ متر مربع.

بلغت الزيادة في العهود المختلفة منذ عام ١٧ هـ وحتى ١٢٧٧هـ ٧٨٢٨ متر مربع.

الإجمالى ١٠٣٠٣

الزيادة السعودية ٦٢٤٧ متر مربع

الجزء الذى هدم وأعيد بناءه

مساحة الزيادة الجديدة ٦٠٢٤ متر مربع

مجموع الزيادات التي قامت بها ١٢٢٧١

إجمالى مساحة الحرم بعد التوسعة السعودية ١٦٣٢٧ متر مربع.

أفاد المهندس/ محمد حسن السعدى أن المساحة ١٦٥٠٠ متر مربع.

مشروع خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف

مبنى التوسعة الرئيسي :

تتضمن توسعة المسجد الحرام إضافة جزء جديد على مبنى المسجد الحالي من الناحية الغربية في منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك .

تبلغ مساحة أدوار مبنى التوسعة ٥٧,٠٠٠م^2 موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والبدروم . وهناك أيضاً مساحة السطح التي تبلغ ١٩,٠٠٠م^2 وبذلك تصبح المساحة الإجمالية لمسطحات التوسعة ٧٦,٠٠٠م^2 تتسع لحوالي ١٤٠,٠٠٠ مصلي إضافي . ويشمل المشروع تجهيز الساحات الخارجية ومنها الساحة المتبقية من جهة السوق الصغير والساحة الواقعة شرقي المسعى بمساحة إجمالية تبلغ ٤٠,٠٠٠م^2 تكفي لاستيعاب ٦٥,٠٠٠ مصلي . وتصبح بذلك مساحة المسجد الحرام شاملة مبنى المسجد بعد توسعته ، والأسطح وكامل الساحات ٣٠٩,٠٠٠م^2 تتسع لحوالي ٦٠٥,٠٠٠ مصلي .

المداخل والمآذن :

يضم مبنى التوسعة مدخلاً رئيسياً جديداً و١٤ مدخلاً عاديًا ، هذا بالإضافة إلى مداخل المسجد الحرام الحالية والبالغ عددها ٣ مداخل رئيسية و٢٧ مدخلاً عاديًا . وقد روعي في التصميم إنشاء مدخلين جديدين للبدروم إضافة إلى المداخل الأربعة الحالية .

كما يتضمن مبنى التوسعة مأذنتين جديدتين بارتفاع ٨٩ متراً تتشابهان في تصميمهما المعماري مع المآذن الحالية البالغ عددها سبع .

حركة المصلين :

ولتسهيل وصول أفواج المصلين إلى سطح التوسعة في المواسم فتجري إضافة مبنيين للسلالم المتحركة أحدهما في شمال مبنى التوسعة والآخر في جنوبه ، مساحة كل منهما ٣٧٥م^{2} ، ويحتوي على مجموعتين من السلالم المتحركة ، طاقة كل مجموعة ١٥,٠٠٠ شخص في الساعة .

وقد صممت السلالم المتحركة بالإضافة إلى الأدراج الثابتة بحيث تكفي لتأمين حركة المصلين في أوقات الذروة ، ولاسيما كبار السن منهم دون عناء .

وبذلك يصبح إجمالي عدد مباني السلالم المتحركة خمسة مباني تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة .

الخصائص الإنشائية :

يبلغ عدد الأعمدة بكل طابق بالتوسعة ٤٩٢ عموداً بقطر ٧١ سم للأعمدة المستديرة وطول ضلع ٧١ سم للأعمدة المربعة وتكون مكسوة بالموزاييك أو بالرخام . ويبلغ ارتفاع الأعمدة بالطابق الأرضي ٤,٢١٥ متراً وبالطابق الأول ٥,٠٤ متراً ، وذلك من منسوب الأرضية وحتى نهاية التاج . وتبلغ أبعاد القواعد للأعمدة المربعة ٨٠ × ٨٠ × ٥٤ سم ، أما قواعد الأعمدة المستديرة فهي مسدسة الشكل بعرض كلي ٨٧ سم وارتفاع ٥٤ سم . وجميع قواعد الأعمدة مكسية بالرخام .

أما الواجهات الخارجية للتوسعة فيبلغ ارتفاعها ٢٣,٥٧ متراً محلاة بالزخارف ومكسية بالرخام والحجر الصناعي .

يبلغ الارتفاع الداخلي لطابق البدروم ٤,٣٠ متراً وللطابق الأرضي ٩,٨٠ متراً وللطابق الأول ٩,٦٤ متراً . وسيجري تبليط سطح التوسعة بالرخام ليستخدم من قبل المصلين . تقدر كمية الأعمال الإنشائية لهذه التوسعة بحوالي ١١٠,٠٠٠م^{3}من الخرسانة و ٨,٥٠٠

طن حديد للتسليح . ويراعى في التشطيبات العامة أن تكون الجدران من الحجر الصناعي أو الرخام بكمية ٤٥,٠٠٠م٢ ويتم تكسية العقود والكرانيش ببلاطات من الحجر الصناعي والأعمدة الدائرية بالموزاييك . أما الأعمدة المربعة فيتم تكسيتها بالرخام بكمية تقدر بحوالي ٦٠,٠٠٠م٢ . ويتم تبليط الأرضيات برخام مزين بزخارف إسلامية وبمساحة تبلغ ٧٥,٠٠٠م٢ إضافة إلى ٤٦,٠٠٠م٢ من الرخام للساحات الخارجية .

وتكون الأبواب الخارجية من الألمنيوم ، أما الشبابيك فتستعمل مشربيات من الألمنيوم الأصفر المخروط . ويراعى التصميم أن تكون أعمال الزخرفة مماثلة لنظيرتها في التوسعة السعودية الأولى ، مع إبراز الجانب الجمالي في الفن المعماري الإسلامي .

الأعمال الكهربائية ، الإنارة وشبكة الإذاعة الداخلية :

تتضمن الأعمال الكهربائية تنفيذ محطتي تحويل على جانبي التوسعة تحتوي كل منهما أربعة محولات طاقة كل منهما واحد ميغا فولت أمبير صممت بحيث توفر طاقة احتياطية تبلغ ١٠٠٪ من الأحمال الحالية .

تتم تغذية التجهيزات للأعمال الكهربائية في التوسعة عن طريق شبكة كابلات وأسلاك ممددة من البدروم من لوحات عمومية تغذي مجموعة لوحات فرعية تقوم بدورها بتغذية مخارج الإنارة والمقابس الكهربائية وتجهيزات التهوية وتكون كافة الخدمات الكهربائية والميكانيكية وأجهزة المراقبة والتحكم غير ظاهرة وموزعة على محيط سطح التوسعة .

تكون تجهيزات الإنارة بالتوسعة مشابهة للتجهيزات الموجودة حاليًا . وتستخدم بها نفس العناصر من أنواع النجف أو الإضاءة بالمصابيح الفلورسنت في الكرانيش ووحدات الإضاءة المركبة على

الأعمدة والجدران . وسوف تعطي هذه التجهيزات مستوى إضاءة مقارب للمستوى الحالي الموجود في التوسعة الأولى .

يتم تنفيذ شبكة إذاعة داخلية تتناسب مع مساحة التوسعة وبحيث تكون أيضاً مشابهة للشبكة الحالية ويؤخذ في الاعتبار دمج هذه الشبكة الجديدة مع الشبكة القديمة مع ضمان الصوت المنقول . ويتم استخدام مكبرات للصوت معلقة على الجدران والأعمدة تغذيها أسلاك ممددة داخل مواسير مدفونة سواء بالأعمدة أو بالأسقف والأرضيات .

الأعمال الميكانيكية :

تأخذ الأعمال الميكانيكية في الاعتبار أن التوسعة هي الامتداد الأفقي للطوابق في مبنى المسجد الحالي ويشمل ذلك الدور الأرضي والأول والسطح . وحيث أن البدروم يقع بكامل ارتفاعه تحت منسوب سطح الأرض فسوف تجري تهويته ميكانيكيًا عن طريق دفع الهواء البارد بمراوح مركزية عبر مرشحات هواء تعمل على تنقية الهواء من الغبار وقد راعى التصميم تجديد الهواء الموزع بشكل مستمر معتمداً بذلك على طرد الهواء الفاسد من الأبواب الخارجية ومن خلال الواجهة المقابلة لساحة الحرم .

أما بالنسبة للطابقين الأرضي والأول فسوف تتم تهويتهما طبيعيًا من خلال الفتحات المتقابلة للشبابيك مع تركيب مراوح تقليب هواء على الأعمدة بهدف المساعدة على التقليل من الإحساس بحرارة الجو . أما مناطق الخدمات بالبوابة الرئيسية فيتم تكييفها .

الخدمات الأخرى :

يتم تصميم وتوزيع الخدمات ضمن المناطق الفاصلة بين المسجد الحالي ومبنى التوسعة بحيث تعطي أداء أفضل . ويتضمن مشروع التوسعة الأعمال اللازمة لتصريف مياه الأمطار ويتم توفير مآخذ لشرب مياه زمزم في جميع الأدوار .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾

سورة التوبة آية [١٨]

١ ـ المساحة الحالية للحرم : ١٩٣,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٤٠٠,٠٠٠ مصلي .

٢ ـ مساحة التوسعة : ٧٦,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ١٤٠,٠٠٠ مصلي .

٣ ـ مساحة الساحات : ٤٠,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٦٥,٠٠٠ مصلي .

٤ ـ المساحة الشاملة للحرم بعد التوسعة : ٣٠٩,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٦٠٥,٠٠٠ مصلي .

٥ ـ وحتى مثول هذه الطبعة الثانية من هذا الكتاب للطبع نشرت جريدة الندوة في عددها رقم (٩٨٠٣) تاريخ ١٩ رمضان ١٤١١هـ بأن ما صُرِف على هذه التوسعة التى أمر بها خادم الحرمين الشريفين في سوق الصغير ٩ بلايين و ٤٠٠ مليون ريال منها ٦٨٠٠ مليون ريال للإنشاء والبناء، و ٢٥٠٠ مليون ريال لنزع الملكيات التى أقيم عليها المشروع الجديد.

هذا ما تعوّدنا عليه

نعم . .

هذا ما اعتدنا عليه سنويا عن : الحج والحجاج . .

كتبنـا، وكتب الكتـاب في الـداخل والخارج كثيراً . . وكثيراً جداً . . فلو جمعنا ما كتب لملأ مئات من المجلدات . . .

● فقصة «الأمن الذي نعيشه» قد أشارت في مقالات عديدة إلى «أمن» وأمان الحـج والحجـاج» قرأها من قرأها . . وسيقرؤها الآخرون في الكتاب الذي بين يديكم . .

فالذي كتبته ، قد يكون فيه شيء جديد، بل أشياء عديدة . . ؟ ولو أنني شخصيا لا أرى فيها جديداً . . بل أراها أمرا طبيعيا . . وعادية جداً . . ربما كان الكلام عنها من تحصيل الحاصل كما قد يقال . .

لكن هناك من الحجاج من بهرته المظاهر بواقعها،وتواجد الاحتياجات . . والهدوء المنساب يتحدث بحقيقته . . وانصراف الجميع كل في شأنه ومبتغاه . .

أين . . ؟ . .

في مكة المكرمة . . في عرفات . . في منى . . في المدينة المنورة وفي كل حنايا ومنعطفات المساكن والخيام والطرق على طولها وقصرها . .

أي أن كل شيء مستقـر . . مستتب . . عادي . . وطبيعي . . حتى غدونا نتبادل التهاني بالعبارات التالية : مبروك ماتعودنا عليه في حج كل عام . . ولم نقل مبروك النجاح فيما حققناه في حج هذا العام . . لأن النجاح تعودنا عليه سنويا . كما تعودنا على صيفه وشتائه وربيعه وخريفه . .

فالأمن هو الحقيقة والواقع الذي تعودنا عليهما . .

أحد الحجاج، ومن أصابت بلاده حمى الاشتراكية التي يحاول مبتدعوها التخلص منها. . قال: ماذا أرى. . ملايين من أرغفة العيش معروضة للبيع. . وملايين من أكياس المياه المبردة نحصل عليها بالمجان. . وفي بلادي أقف في طوابير طويلة لأشتري عدة أرغفة أنفق في سبيل الحصول عليها ما لا يقل عن ٢ ـ ٣ ساعات. . وهنا في منى «المدينة الصغيرة» التي تظل خالية ٣٦٢ يوما في السنة أجد هذه الملايين من الأرغفة. . وهذا الهدوء في جمع غفير يضم ملايين الناس وبأضعاف أضعافهم أرغفة وأطنان الفواكه والمبردات واللحوم بأنواعها والدواجن بأنواعها، والبيض والأجبان وكل مانشتهيه من الأطعمة والمشروبات تلك التي لانجدها في بلادنا. . وإن وجدناها فالله أعلم كيف نحصل عليها. . بل وأخجل أن أذكر كيف نحصل عليها. . ثم كيف نجدها طعما ومذاقا. . حتى الكنافة والبقلاوة والتي اشتهرنا بصناعتها قد وجدنا لها هنا مذاقا لا أطيب ولا أحلى منه حتى في بلادنا. .

ويتحدث آخرون: فيعلقون بقولهم: ليس هذا بغريب على بلادكم أن نحصل على كلّ هذا. . ثم يتجدد الحديث من أفريقيين وأسيويين وعربا من المغرب والجزائر وتونس وليبيا إذ يقولون: لكن المدهش حقا. . والمفرح جدا. . والسار جدا هو أننا علمنا جميعا عربا ومسلمين بأن كل هذا الخبز. . والفواكه والخضروات والمبردات حتى الزهور والورود المعروضة للبيع هي من انتاج بلادكم، وزراعة بلادكم. . وصناعة بلادكم. . كما أن جل طرقاتكم جعلت ليلنا نهاراً. . وأشياء كثيرة تمنينا لو أن مواردنا المالية تسمح لنا بشراء الكثير والكثير من مصنوعاتكم ومن مستورداتكم. . حيث لاقيود مالية عليكم كما هو معروف عنكم دوليا. . تستوردون ماتشاؤون مما خف وثقل وزنه وغلا ثمنه. . حتى عندما تسافرون للخارج لاقيود على ما تأخذونه من أموال للخارج سواء للتجارة أو حتى للاستثمار في الخارج. .

ثم هنيئا لكم إذ لاضرائب عليكم. . بل عليكم الزكاة الشرعية التي لاتزيد عن ٢,٥٪ بأمر الله عزّ وجل. . وهذه إحدى تطبيقاتكم الشرعية الإسلامية. .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ
فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ
وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟
فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

البقرة ١٩٧

وعقب آخر بقوله: إن سر كل هذا النجاح مردّه التلاحم بينكم وبين قادتكم.. والأبواب المفتوحة بينكم وبينهم حتى القمة لاحجاب بينكم وبينها..

إنها إذا مشاركات قائمة بينكم تهيأت أسبابها ومسبباتها حتى غدوتم كتلة واحدة.. وصفا متراصا تعيشون وكأنكم عائلة واحدة لحمتها الألفة وسداها الحب...

وحقا ذلك ما تعيشونه.. فتحقق لكم الأمن والأمان..

فقلت: بل هذا ما اعتدنا عليه.. وكل حج وأنتم بخير.. وأهلا بكم وبين أهلكم ومحبيكم..

اللهم اكتب لنا الحج عامنا المقبل

والحمد لله رب العالمين . .

وبعد :

فهل كان الحجاج أو الآخرون يظنون أن موسم حج عام ١٤٠٨هـ يبدأ، وتنتهي مراسيمه دون أن نسمع من الاشاعات المغرضة . . ومن الأقاويل الملفقة . . ومن البيانات الكاذبة، والدندنات إياها كما النقرزان . . تذاع، وتنشر عبر المأجورين . . وعبر الموتورين . . وعبر كل الذين اتخذوا من «الكذب، والافتراء» صناعة كاليهود والنازيين والاستعماريين . .

أيام كُنّا، وسنظل فيما نحن فيه آمنين مطمئنين ـ والحمد لله رب العالمين ـ لم نكن نسلم من المزايدات، والمتناقضات في القول . . والتهويل في وسائل الإعلام التي تعمل مسخرة للغير . . والصحف التي تصدر في المناسبات ولاتزيد كمية طباعتها عن عشرة نسخ تقدم لمن يأمر بها ليقبض المأجور أجره . . عشرة آلاف، أو حتى خمسة آلاف ليرة، أو مافي حكمها . .

في يوم ٦ من ذي الحجة ١٤٠٨هـ، الذي مر بنا وشيكا كأي يوم لذيذ يمر بنا في هذه الأيام المباركة . . انتفخ بوق إيران الخميني ووسائله الأخرى . . ومأجوريهم، والضالعين من الصهيونيين إياهم . . في هذا اليوم أحيوا ذكراهم في نفوس الناس «الذكرى الخسيسة» ليوم ٦ من ذى الحجة لعام ١٤٠٧هـ . . ذلك اليوم الذي تظاهروا فيه . . ثم بدأوا مسيرتهم الفاشلة المضحكة إلى بيت الله الحرام، لقتل وترويع الحجاج الآمنين المطمئنين حول بيته العتيق . .

فأي ذكرى خسيسة لئيمة تحييها (الخمينية الفاسقة) وتذكر الناس بها . . وكأني بالخمينيين أرادوها لتجديد اللعنة عليهم من قبل الحجاج الذين أتوا طائعين يطلبون رحمة ربهم، غفران ربهم، رضوان ربهم الذي فرض عليهم

الحج ثم أمرهم بأن لايكونوا إلا بما أمرهم به ﴿فلا رفث، ولا فسوق، ولا جدال في الحجّ﴾. .

وتحت غمامة الشعور بأن يصدع كل حاج لهذا الأمر الإلهي الكريم أتوا من بلادهم البعيدة البعيدة بقلوب صافية مؤمنــة. . وحتى الـذين تلوب في نفـوسهم الضعيفـة بعض «العنعنـات»، أو الـدندنات إياها. . فإنهم عندما يصلون إلى هنـا. . إلى هذه الرحاب الطاهرة ويرون كل شيء هادئا ميسرا مقشـرا. . يطأطئـون رؤوسهم. . والله أعلم بما في قلوبهم. . ثم يقولون: «**الحمد لله رب العالمين**» . . لكن تظل قصة «حجه هذا» تدور في خاطره، وتعيش في قلبه، وتلمع في عينيه كالضياء. . وتستمتع بها نفسه، وكأنه الحنين للعودة مرة أخرى. .

لماذا. . ؟ لأنه رأى كل شيء على طبيعته. . على ما يسّره الله له. . على ماوفق خدام الحرمين الشريفين إلى تقديمه ابتداءا من القائد، وحتى أصغر ولد وبنت في خدمته فكل هؤلاء باسمون مطمئنون فرحون بما آتاهم الله، مرتاحون يسـودهم الأمن. . والأمـان والمنعة. . والحب، والأخاء. . والروابط الخيرة على إختلافها، وربما أفضل مما كان يتوقع، بل ربما أحلى مما كان يسمع، وكأنه الخيال، ثم رآه حقيقة قائمة. . مستقرة. . أما عن طلباته، فكأنه لم يعد يفكر في شيء ما قد لايجده. . لأنه قد وجده، ورآه. . واطمأن إليه. . مما يحتاجه الانسان لمعاشه وشئون حياته. .

وعندما يعود لبلده وهو يحمل المصحف الحلو الشريف «**دستورنا الإلهي**» وجالون الزمزم هدية من قائد هذه الأمة، وماخفّ وزنه من الهدايا. . أو أثقالها كما يفعلها بعض إخواننا الحجاج من برادات وتلفزيونات والخ. . الخ. . .

هذه كلهـا يتحـدث عنهـا. . ثم إذا بالأهـل وهم فرحون متحلقون حوله يستمعـون إلى الحقائق، ثم يتجهون إلى الله بأن يكتب لهم الحج عامهم المقبل. . ثم تظل القصة تروى على مدى أيام وأسابيع وشهور بين المهنئين بالعـودة السـالمة. . والمغفرة الشاملة. . والدعاء بينهم جميعا يتردد:

اللهم اكتب لنا الحج عامنا المقبل . . ياأمان الخائفين . .

وهكذا ... سطّرنا في حجنا ١٤٠٨هـ النجاح المعتاد أي الذي تعودنا عليه كل عام . . فأراد من أراد من الضالين المفسدين لاهواء سياسية وأغراض دنيئة الادعاء بالباطل عن تعكير صفو الأمن والأمان الذي تعودنا عليه أهل هذا البلد وتعـود عليه الحجـاج منـذ أكثـر من ستين عامـا . . وكما اشتهرنا بذلك في الخافقين . . وانفردنا به . .

أمن في السعودية . . أمان في السعودية . . عيش مريح في السعودية . . كل شيء ميسَّر في السعودية . .

وكل حج قادم والمسلمون في خير وعافية . . والشكر لله العلي القدير الذي منحنـا من رعـايتـه وعنـايته ما استطعنا أن نحقق به أهداف الحج ومعطياته لضيوف بيت الله الحرام . .

وهنا أو هناك من يتساءل : كيف حدث هذا الذي ذكرناه . . وتحدث عنه الناس في الداخل وفي الخارج . . وقد توعّدنا . . وهددنا من هدّدنا : .

الجواب غاية في البساطة . . فقد قال صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبـدالعزيز أمير هذه المنطقة ورئيس اللجنة المركزية للحج في تصريح صحفي في أوائل أيام هذا الشهر : «**إن حجّ هذا العام سيكون حلواً ولطيفاً ومريحاً . . وقد كان والحمدلله رب العالمين**» . .

ثم إننا كلنا : قادة وحكومة وشعبا نعيش مسئولياتنا ، وكأنها الهاجس . . وقد أنار الله بصيرتنا . . وجعلنا في حالة وكأنها الاستنفار ، لاهمّ لنا ، ولا تفكير لنا ، إلا العمل على حماية بلادنا بالانجازات المعطاءة حتى نقطع القول على كل من حاول أو يحاول أن يعكر صفو الأمن الذي نعيشه . .



حضرة صاحب السمو الملكى الأمير

ماجد بن عبد العزيز

أمير منطقة مكة المكرمة

الحج والأوقاف.. في ظلال الأمن والأمان

خلفية تاريخية لمهنة الطوافة :

كانت هذه المهنة أصلا أوسمة شرف تمنح للعلماء والفقهاء من سكان الحرمين الشريفين الذين كانوا يستضيفون وفود الدول الإسلامية المختلفة ممن يفهمون لغاتهم. . حيث كانت بيوت هؤلاء العلماء ملجأ طوال العام لطلبة العلم الذين يفدون في مواسم الحج. . ويتركهم أهلوهم عند هؤلاء العلماء ليفقهوهم في الدين. . وكان لهؤلاء العلماء حلقات لتلقي دروس العلم في الحرم المكي وفي المدينة المنورة في المسجد النبوي الشريف بعد صلاة الفجر وبين طرفي النهار وبين المغرب والعشاء. . ومن بينهم طلبة حفظ القرآن الكريم. .

وقد أسهمت بيوت العلم هذه في إخراج العديد من أبناء البلاد الإسلامية الذين كانوا يعودون إلى بلادهم لاداء رسالة العلم والعرفان وخصوصا في جنوب شرق آسيا وفي شبه جزيرة الهند بما فيها باكستان اليوم وفي تركيا وأفغانستان والقوقاز والتركستان. .

ولهذا . . كان الأثرياء إذا حضروا للحج ومعهم ثروات الزكاة والصدقات يشترون المساكن أو يبنونها لتكون وقفا على مطوفيهم بمكة المكرمة وادلائهم بالمدينة المنورة وللطلاب المجاورين. . فانتشرت من أجلهم الدور والأربطة والتكايا الوقف، ويظهر عند الرجوع إلى صكوك هذه الأوقاف وجود النصوص لشرط الواقف للأغراض المذكورة. . ثم تعود وقفيتها بعد ذلك لشئون الحرمين الشريفين وبعض العاملين فيها من أغوات ومؤذنين وغيرهم.

وكان حكام مكة المكرمة وبعض الولاة الاتراك يمنحون هؤلاء العلماء والقضاة ورجال الفتوى صكوكا وفرمانات بجعلهم مطوفين. . وهي ماعرف تفسيره أخيراً بـ «التقارير» ثم أصبحت هذه التقارير بعد غزو المستعمرين

للكثير من البلاد الإسلامية أداة تحديد للحجاج من خلف أولئك العلماء ممن عرف بأصحاب التقارير في عهد جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله.. وكان القليل من خدم هؤلاء العلماء يزاولون خدمة الحجاج من غير بلاد التقارير وهي ماعرف (بالمشاع).. وفي عهد جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله طورت مهنة التطويف وفتح الباب لتسجيل كل من خدم المهنة لسنوات محددة وبشروط وضعت لذلك، وبمنح رخصة «الطوافة» لتصبح إرثاً بعده لأولاده وبناته شريطة أن لايتعرض أصحاب «السؤال المشاع» لأصحاب «التقارير» وفي مواد الأنظمة التي وضعت لشئون الطوافة تظهر هذه التحفظات.. ويدفع كل من يمنح مهنة الطوافة رسما لخزينة الدولة دفعة واحدة أوتقسيطا لمبلغ حدد أخيراً بـ «عشرة آلاف ريال» وبعد وفاة المطوف يسمح لأبنائه بالانفصال مقابل مبلغ معين ويحق للبنت أن تنفصل عن شركائها إذا كان لها زوج أو ولد يقدران على مزاولة مهنة الطوافة.. وفي عهد جلالة الملك فيصل يرحمه الله ألغيت «التقارير» وجرى تنظيم لاعطاء الحاج حرية اختيار المطوف، لكن بعض ضعاف النفوس ممن تعودوا الحج كل عام قاموا باغراء معارفهم من الحجاج للانضمام إليه وتسمية مطوف بعينه لأهداف لم تخل من استغلال بعض المطوفين والدخلاء عليهم مما افقدهم جزءاً من مصالحهم ومما دفع الدولة إلى الغاء السؤال الذي يحتاج إلى تنظيم أكثر دقة وإدراكا للمسئولية.. خاصة عندما ضج حجاج العالم الإسلامي بحجة أن عملية التوزيع المطلق قد تعطي الحاج لمطوف لايعرفه ولايرغبه..

ولقد بلغ عدد المطوفين حسب احصاءات وزارة الحج والأوقاف خمسة آلاف مطوف..

نشأة الطوافة.

تشير كتب التاريخ إلى أن مهنة التطويف بدأت عام ٨٨٤ هجرية في عهد المماليك والأتراك والشراكسة وبحكم جهلهم باللغة العربية وميلهم إلى الأبّهة والبذل كانوا يفضلون أن يعتمدوا على من يخدمهم ويدلهم على مشاعر الحج

ويتلو أمامهم أدعيته . .

وقــد ذكـروا أن السلطان قايتبـاي حج عام ٨٨٤هـ ولم يحـج من ملوك الشـراكسـة غيره . . وأن القـاضي «إبـراهيم بن ظهيره» تقدم لتطويفه وتلقينه الأدعية ولم يذكر المؤرخون مطوفا قبل القاضي كان يلقن الحجاج في مكة . .

ثم في العهـد العثمـاني الأول «١٠٤٠ ـ ١٢١٧هـ) كانت واردات مكـة المكـرمـة من الحجاج والمكوس من نصيب الأمراء في مكة يستولون عليها ويجعلون بعضها سهاما توزع على أقرباء بيت الإمارة وقد ظل ذلك شأنهم في سنوات طويلة من أوائل الفتح العثماني إلى أن استطاع «قانصوه» الوالي التركي في جدة أن يستغل ضعف أمير مكة وأن يضع يده على جميع الواردات ليضمها إلى خزانة الدولة العثمانية . .

ومهنة الطوافة التي ابتدأت في عهد الشراكسة اتسع نطاقها قليلا في أوائل العهد العثماني لأن أمراء الأتراك ورؤساءهم كان لابد لهم من أشخاص يطوفونهم . .

وإذا كان أول مطوف عرف في عهد الشراكسة كان قاضيا في مكة، فالذي يظهر أن الطوافة في العهد العثماني خرجت من سلك القضاة قليلا إلى بعض الأعيان في مكة فظهر اسم «محمد المياس» وهو كما تذكر كتب التاريخ من الوجهاء المتفقهين من أهالي مكة .

في العهد العثماني الثاني عادت مكة المكرمة إلى تبعيتها للعثمانيين مرة أخرى على إثر ترحيل جيوش خديوي مصر محمد علي باشا منها وبعد أن كان أمراء مكة من الأشراف يتمتعون بواردات بلادهم، وضع الأتراك أيديهم على هذه الواردات يبيحوهم قسطا محدودا منها . . حيث رتبوا لهم رواتب يتقاضونها بمـوجب الكـادر العام للدولة . . إلا أن بعض الأمراء يخترعون لهم مصادر يستوردون منها بعض الأموال كتخريج الجمال وإتاوات أخرى يتقاضونها من بعض رؤساء الطوائف العاملة في طوافة الحجاج أو حلقات بيع الخضار . . وكان الأتراك لا يعارضونهم في ذلك إلا نادرا . .

وفي هذا العهد.. يقول المؤرخون أن مكة عاشت مستقرة أكثر مما كانت في عهود سابقة.. فتمتع الأهالي بطمأنينة اجتماعية وأخذوا ينعمون بأرواحهم من خيرات العثمانيين وصدقات الحجاج الذين تدفقوا على أداء الفريضة ألوفا مؤلفة وزاد تدفقهم على إثر شيوع البواخر ومساهمتها في نقل الحجاج عام ١٢٩١هـ واتسع نطاق الطوافة في هذا العهد وزاد عدد المطوفين بعض الشيء، وكان أمراء مكة يخصصون بعض المطوفين لطوافة جهات خاصة من الآفاق بموجب تقرير يوقعه أمير مكة..

وتقول كتب التاريخ أن أقدم تاريخ لتقرير في الطوافة جرى الاطلاع عليه هو تقرير (آل جاد الله) بتوقيع الشريف غالب عام ١٢٠٥هـ.. ولعل بعض الأسر من المطوفين يحوزون أقدم من هذا التقرير. وقد توسع الشريف (عون الرفيق) في توزيع البلاد الإسلامية إلى أقسام تقرر لها مطوفون فكان كل مطوف مسئولا عن البلد الذي خصصت له وشرع بعد هذا يقرر رسوماً للمطوف..

المطوفون الحاليون من ذرية العلماء:

أشتهر كثير من العلماء المجاورين ممن تلقى العلم في مكة المكرمة ثم اتخذ له في المسجد الحرام أو في بيته طلبة يدرس لهم، وأطلق اسم (المشائخ) للجاويين مطوفي هذه الفئات.. ومن بينهم (أحمد الخطيب سمبس) واسماعيل منكابو وأحمد الجاوي ومرزوق الجاوي ومحمد أزهرى وعبدالله بن محمد أزهري ومحمد شاولي ونواوي خالدي ونور الفطاني ومحمد سمباوا..

كل هؤلاء مشائخ علماء كانوا في عصر الأتراك الثاني، ويوجد بيننا الآن ورثتهم من مشائخ الجاوا ممن يحملون نفس الأسماء والألقاب بحكم التوارث..

المطوف الشيخ تقي الدين [illegible]

في القرن الثالث عشر اشتهر آل (الزرعة) عدة أئمة في المقام الحنفي

بالمسجد الحرام بمكة وكان منهم الشيخ تقي الدين الزرعة وهو من أئمة المسجد ويمتهن (التطويف) وكان يسكن القشاشية كما تقول كتب التاريخ، واشتهر أولاده بعده ببيت «تقي» وهم مطوفون إلى اليوم. .

المطوفون آل العجيمي :

أول من عرف منهم هو الشيخ حسن المتوفي في الطائف عام ١١١٣هـ وكانت شهرته بين الآفاق أكبر من شهرته في مكة، وقد ترجم لنفسه في رسالة أسماها (اسبال الستر) ذكر فيها سبع بطون من أجداده كانوا مكيين سكان شعب على قبل أن ينتقلوا إلى الشامية. . ومن أشهرهم الشيخ عبدالحفيظ العجيمي وكان مفتي مكة. . وكان منهم «أم الحسين» وهي معروفة بين الفقهاء وغيرها ونسلهم اليوم «مطوفون» ضمن فئات الأتراك والدول العربية. .

مطوفون من نسل علماء مكة :

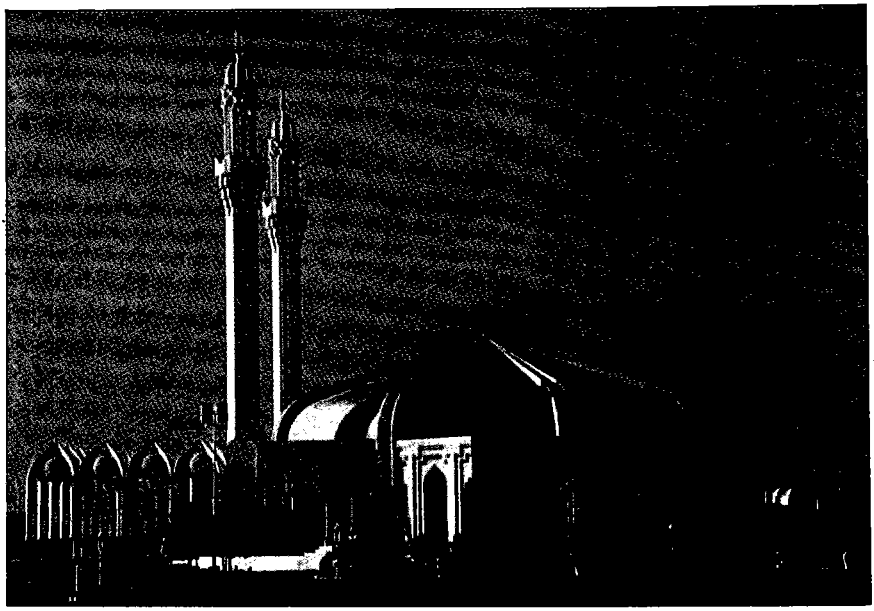
في كتب التاريخ وردت أسماء كثيرة من العلماء الذين اشتهروا بمكة المكرمة ومن أسمائهم وألقابهم، نجد أسماء لبعض المطوفين تتردد في الوقت الحاضر، وعلى سبيل المثال «الشيخ تاج الدين الدهان، وعثمان الدهان وبدرالدين العادل ويحيى المسكي وداود الأنطاكي الحكيم ومحمد الشِّلِّي ومحمد عاشور ومحمد سنبل وسالم بن الشيخ عبد القادر المفتي ومحمد سعيد سنبل». .

وذكرت كتب التاريخ أن هذه الأسماء لاعيان من العلماء من أهالي مكة المكرمة الذين توطنوا مكة ولم يكونوا من المجاورين. .

المطوفون في رعاية عبد العزيز آل سعود :

كان من الشرف الذي توج رأس المطوفين عناية الملك «عبدالعزيز آل سعود» يرحمه الله بهم وقد سار بعده أبناؤه على منواله. .

فكان أول مرسوم ملكي أصدره عبدالعزيز بعد دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ منشور لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادي. . وقد نصت المادة الرابعة منه على مايلي :



مسجد جامع آخر على الكورنيش بجدة وله مئذنتان مرتفعتان مضلعتان على الطراز العثماني.

«كـل من كان من العلمـاء في هذه الـديار أو موظفي الحرم الشريف أو «المطوفين» ذو راتب معين فهو له على ماكان عليه من قبل إن لم نزده، فلا ننقصـه شيئا إلا رجلا أقام الناس عليه الحُجّة أنه لايصلح لما هو قائم عليه فذلك ممنـــوع مما كان له من قبـل. وكـل من كان له حق ثابت في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه شيئا». وكل قديم يظلّ على قِدَمِه..

ولم يعـرف عن الملك عبـدالعـزيز أنـه منح المعلمانية لأي كان ليكون مطوفا. لكن عندما لم يثبت وجود ورثة لأي مطوف ذكر أو أنثى، فإن جلالته يرحمه الله كان يوجهها بصفته الحاكم المتصرف في هذه الأمور لمن يجد فيهم الأهلية لخدمة الحجاج. فكان أن منح المعلمانية لورثة الشيخ محمد سرور الصبـان، وللمشائخ محمد وأحمد موصلي لطوافة الهنود «بنقلاديش» عندما توفيت إحدى السيدات المطوفات ولم يكن لها أي وريث يرثها..

غير أن التاريخ يحدثنا عن أن آل البوقري في مكة المكرمة تحصلوا على تقـرير منحل عن امرأة توفيت وليس لها وارث من أبناء المهنة لأحد مطوفي

«البخارى» إحدى مدن آسيا الوسطى في الاتحاد السوفيتي عن أحد عوائل الكوشك. . دون أن يكون له وريث بمبلغ ألفى جنيه ذهب عثماني دفعت لوزارة المالية. .

كما عرف عن الملك عبدالعزيز أنه أصدر أمرا بإلغاء التقارير الصادرة بعد عام ١٣١٠هـ تلك التي منحت في عهد ماقبل الأشراف نظرا لما طرأ عليها من العبث والتزوير لضمان تنظيم المهنة ومعطياتها. .

ولعل من المناسب ذكره أنه في عام ١٣٨٥هـ صدر مرسوم بتوقيع الملك فيصل يرحمه الله لتنظيم المهن والتخصصات والرئاسات أيضا وهذا المرسوم كان يعني إلغاء التقارير بكافة أشكالها وصورها وذلك لاشاعة العمل لكل مجتهد من أبناء الطوائف يؤدي خدمات أفضل للحاج ضمانا لراحته ورفاهيته. . وقد نظّم ذلك الاجراء لائحة تنفيذية صدرت بقرار من مجلس الوزراء حددت الأسس والقواعد والمبادىء التي تسير عليها هذه الجهات المسئولة. . ثم أخذت التعليمات والتوجيهات والتنظيمات تتجه اتجاها في سبيل تنظيم أفضل مازالت معطياته في حاجة إلى وسائل وأساليب تعمق مفهوم أهمية المطوف والدليل والزمزمي، لأن الملك عبدالعزيز يرحمه الله كان حريصا على إعطاء كل صاحب مهنة حقه كاملا إن لم يزده فلا ينقصه. .

وإذا أردنا أن نتحدث عن رؤساء الطوائف فإن من أبرزهم في عهد الشريف الحسين بن علي هو الشيخ أحمد سبحي وكان من كبار مطوفي الأتراك، لكنه كان شيخا لطائفة الهنود، فأراد الشريف الحسين استبداله بالشيخ خليل مطر وقد كان يعمل في أمانة العاصمة وكان ذلك من عام ١٣٣٣هـ حتى عام ١٣٤٩هـ، لأن الملك عبدالعزيز يرحمه الله ثبته في رئاسته هذه، وكان سكرتيرا له الشيخ عبدالعزيز بخش. . كما كان شيخ المطوفين العرب في ذلك الوقت الشيخ حسن ميمش، غير أن الشريف حسين أيضا اختار الشيخ خليل مطر شيخا للمطوفين:

١ ـ الأتراك ٢ ـ العرب جميعا. ٣ ـ الهنود.

أما مشيخة الجاوا فقد كان يديرها الشيخ محمد زبيدي يرحمه الله ثم تكوّن مجلس لرئاسة المطوفين برئاسة الشيخ خليل مطر ووكيله الشيخ إبراهيم مطر، كما اختير وكيلاً ثانيا أحمد محمد حسنين، وسكرتارية المشائخ عبدالعزيز بخش ومحمد علي مطر. . وكانت كل مشيخة تضم عشرة أعضاء من المطوفين القدامى ومن ذوي الخبرة، وهؤلاء يجرى اختيارهم انتخابا من المطوفين. .

ولم تخل هذه المهنة من قيام بعض المشاكل والخلافات التى كانت تنتهى بالحكم أو الصلح بين المطوفين. . وكان في ذلك الوقت فضيلة الشيخ عبدالله عبدالرحمن سراج قاضي القضاة، فإذا لم يتم الصلح بين المتخاصمين يرد الحكم إليه ويعتبر حكمه نهائيا. .

ويستطرد البحث عن مشيخة طائفة الهنود، وكان من أقدمهم الشيخ أمين عاصم وكان يساعده السيد أحمد الجفري الذي استطاع أن يقوم بوضع سجل شامل للتقارير الخاصة بالمطوفين حتى تكون محفوظة في هذه المشيخة. . لكن بعض المطوفين خافوا من ضياعها لمجرد الظن. .

وفي عهد الدولة السعودية اختار الملك عبدالعزيز يرحمه الله الشيخ عبدالرحمن بشناق شيخا للمطوفين ولكن كان عمره تسعين عاما، ولذلك فقد وقع الاختيار على السيد عبدالله زواوي بالإجماع من أهل الطائفة، وعمل بها لمدة ثلاث سنوات ثم انتقل إلى رحمة الله فاختير الشيخ محمد هرساني الذي حصل على المعلمانية قبل هذا التاريخ بقليل، ولأنه كان وكيلا للسيد الزواوي. . ثم ارتاحت نفسية المطوفين إلى تقديم تقاريرهم لتسجيلها لديه لكافة الأجناس من مصريين وسوريين وفلسطينيين وعراقيين وغيرهم. . وبالطبع فقد كانت هناك سجلات بأعداد الحجاج الواردين في كل عام وجهاتهم وسجل للأمانات وقد سلمت هذه كلها إلى الشيخ محمد هرساني، وبالرغم من المحاولات الحثيثة لمعرفة مصير هذه السجلات إلا أنني لم أجد من يساعدني على ذلك حتى سعادة وكيل وزارة الحج الاستاذ عبدالله بوقس عانى الكثير من عدم حصوله على هذه الوثائق خاصة وأنه يعدّ سجلا حافلا عن هذه

المهنة وتاريخها والمراحل التي مرت بها . . ولاشك أن المعلومات التي زودني بها في صدر هذه الخلفية التاريخية كانت ذات أثر جيد في نفسي . . كذلك المعلومات التي زودني بها الشاب حسان محمد علي مطر أحد موظفي إدارة الاتصالات المرموقين بمكة المكرمة وقد استمد هذه المعلومات من أبيه وعمه حيث أن هذه العائلة من أكبر المطوفين في مكة المكرمة.

ومن المعروف أيضا أن للمطوفين نوابا عنهم في مدينة جدة أمثال الشيخ محمد نور جوخدار وأسرة آل البسيوني جميعا، والشيخ حسين أبو زيد رحمهم الله، وكانوا مرتبطين في أمورهم بشيخ المطوفين في مكة المكرمة . .

ويقال أن من أقدم التقارير تلك التي كان يمنحها آل الزيد في عهد آل عثمان . . ولعل القارىء يريد أن يلمّ الماما بصيغة هذه التقارير . ولذلك فإنني أقدم له الأنموذج التالي :

«يعلم الواقف عليه، والناظر إليه أننا قررنا منح فلان بن فلان في طوافة الحجّاج القادمين من أرض تركيا أو أي جهة كانت . . والحذر ثم الحذر يارئيس المطوفين من المخالفة . . وبالله الاعتماد».

أما أقدم المطوفين ففي مقدمتهم المشائخ : سليمان تقي، خليل فوال، يوسف فوال، آل القطان، آل السبحي، آل الكردي، آل مطر، آل الباشا، آل الازبك . .

ومن المعروف أن مطوفين كثيرين حصلوا على المعلمانية بعد أن خدموا لدى هؤلاء المطوفين، ومنهم السادة أحمد زكي وآل السنان، والعجيمي وغيرهم . .

أما أهم مطوفي العرب فهم : آل بشناق، آل الصياد، آل القزاز، آل السرحان، آل غندوره، آل عابد، آل أبو العلا، آل القطان، آل القاضي، آل المداح، آل الياس، آل القرط، آل مراد، آل السباعي، آل المرسي . .

ومن أقدم مطوفي الهنود : آل المولودي، آل الأسكندر، آل محمد حسين، آل جمل الليل، آل المساوي، آل صدقة أمجد، آل محمود، آل الشلي،

وغيرهم . .

إما أقدم مطوفي حجاج اندونيسيا فهم : آل عبدالمنان، آل الأشعري، آل الدمنهوري، آل سنبل شيت، آل الاشي، آل الفطاني، آل رمل وغيرهم . .

أما أقدم الزمازمة فهم : آل شلهوب، وآل أبو غلية، آل فاضل المشهورين بـ «شوشو»، آل أبو الفرج ، آل الجندي، وغيرهم . .

وهذه الفئة ورثت سقاية الحاج منذ الجاهلية كما هو معروف في هذه المهنة . .

وأذكر قصة رواها لي والدي يرحمه الله وآخرون أيضا أن أحد مطوفي الأتراك، ومن حملة التقارير تلقى برقية من وكيله بجدة تقول : طلع لكم حاج واحد وصل على الباخرة كذا . .

وكان ذلك في الأيام الأخيرة من موسم الحج . . وكان هذا المطوف يعيش كربة نفسية لأنه تعوّد أن يصل إليه عدد من الحجاج يسكنهم في بيته ثم يحصل منهم على «المقسوم» من الرزق الذي كتبه الله كان يرضى به لأنه لم تكن ثمة مبالغ محددة تدفع للمطوف وغيره . .

وقبل الصعود إلى المشاعر الحرام عبّر الحاج لمطوفه عن استغرابه لأنه لم يستعد باللوازم والجمال والشقادف للصعود إلى منى فعرفات . .

فقال له : أنت حاج واحد . . وسأكترى جملا وشقدفا لي ولك . . فاعترض الحاج وأعطاه حفنة من الجنيهات الذهبية ليكتري جمالا وشقادف كما اعتاد على أساس عدد الحجاج الذين يصلون إليه في كل عام . .

فما كان من المطوف إلا أن اصطحب عائلته وجيرته ليظهر بمظهر المطوف الذي لديه حجاج كثيرون . . ولكن على حساب الحاج الذي أخذ المطوف ينظر إليه من زوايا استغرابية لم تخل من شيء طاف في ذهنه . . وظنّ لا ب في نفسه . . وانتهت أيام الحج . . ثم اصطحبه إلى المدينة المنورة بناءا على طلب «**الحاج الغامض**» أو الحاج الذي يُسِرّ في نفسه شيئا ما . .

وبعد زيارة مسجد الرسول العظيم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه.. عادا إلى جدة من ضمن القوافل الذاهبة والآيبة..

وعند وصولهما إلى جدة، ومعرفة موعد سفر الباخرة عائدة إلى موانىء تركيا. أعطى هذا «**الحاج الغامض**» صبيحة اليوم التالي خطابا مقفولا لمطوفه مُوجها إلى حضرة الوالي أي «والي مكة»، وأقسم عليه أن لايفتحه إلا إذا غابت الباخرة عن ناظريه..

وعاد المطوف إلى مكة بعد يومين وهو يكاد يطير فرحا ونشوة واستبشارا..

إنه أمر خطي مختوم من السلطان عبدالحميد الثاني الذي كان هو «**الحاج الغامض**» للوالي بمكة المكرمة مضمونه (شراء عمارتين كبيرتين للمطوف، ووقفهما عليه وعلى ذريته مدى حياتهم..

ترى من يكون ذلك المطوف؟..

نبذة عن تاريخ السلطان عبدالحميد خان الثاني:



تاريخ ولادته : ١٦ شعبان ١٢٥٨هـ - ٢١ سبتمبر ١٨٤٤م
تاريخ ولايته : ١٠ شعبان ١٢٩٣هـ - ٣١ أغسطس ١٨٧٦م
تاريخ عزله : ٦ ربيع الثاني ١٣٢٧هـ - ٢٧ إبريل ١٩٠٩م
ثم استبدل بالسلطان محمد رشاد.
تاريخ وفاته : ٢٨ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ - ١٠ فبراير ١٩١٨م

والذي لم يكن ـ مثل كل المطوفين ـ قد تأفف، أو صدر منه أي تقصير تجـاه «الحاج الواحد» في أداء واجب خدمته. . والحرص على ارضائه لأنه يقدم هذه الخدمة مما اعتاد عليه، وكل مطوف في كل عام. . .

وللقارىء أن يستنتج ـ إذا شاء ـ السنة التي يظن أن السلطان عبدالحميد خان الثاني قام بحجته تلك. .

أما أنها قصة حقيقية من عدمها. . فلعل الرواة يتمتعون بثقة في رواياتهم، وإلا فما الذي يحدوهم لروايات كهذه هم في غنى عن روايتها. . لولا التواتر الذي سمعوه. . غير أنني أحب أن أروي للقارىء بأن والدي كان شديد الصلة بالشريف حسين بن علي ملك الحجاز، وكان في أواخر عهده أمينا للعاصمة إذ لعله سمع عن هذه القصة من الشريف حسين ذاته. .

على كل : رحم الله الجميع وأثابهم على صالح الأعمال فقد غدوا جميعا وديعة لديه جل جلاله.

● وصدق الملك عبدالعزيز عندما قال: [ليس للحاج مثل المطوف].

وللتاريخ فإن ما كان يدفعه الحاج في الماضي، ويقبضه المطوف أو الدليل أو الزمزمي، إنما كان يدفعه برضاء نفسه. . انطلاقا من موجوده على طريقة «الجود من الموجود». . لكن لم يخل من أن هناك حجاجا يحرصون على القرش حرصهم على ذواتهم. . لكن المسئولية التي كان يستشعرها المطوف تجاه الحجاج، بل ويعيش في أجوائها مما كان الواجب الإنساني والأخلاقي يُضفي عليه سمة المسئولية ومقتضياتها تجعله يحس بأن الحاج إنما جاء إلى

المرجع : كتاب «تاريخ الدولة العلية العثمانية» و «الموسوعة الإسلامية» بتركيا.

الديار المقدسة استجابة للدعاء الذي أطلقه سيدنا إبراهيم عليه السلام:
بسم الله الرحمن الرحيم.. قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ صدق الله العظيم.

إذا فالمسئولية بين الحاج.، والمطوف تعتبر في حكم الارتباط الإنساني، وشيجة في الصلة والعلاقة والمشاركة لتحقيق ما أمر الله به سبحانه وتعالى...
﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ ﴾

صدق الله العظيم.

جاءني من سعادة الفاضل الشيخ/ عبدالله كامل أحد كبار المطوفين في مكة المكرمة التعقيب التالي:

حضرة الأستاذ الكريم السيد/ حسن قزاز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد اطلعت على الفقرة الخاصة برؤساء الطوائف في المقال المنشور بجريدة الندوة العدد ٩١١٠ وتاريخ ١٤٠٩/٦/١٦هـ بقلمكم ولأنني على ما أذكر أن من يقوموا بخدمة وفود بيت الله الحرام. هم فئتان فقط ـ فئة تخدم من يرد من جاوا وما شاكلهم في السحنة مثل اليابانيين والفلبينيين وهؤلاء يسمون مشايخ الجاوا ولهم رئيس يسمى شيخ مشايخ الجاوا. وبقية الوافدين من جميع الشعوب الإسلامية هنود ومصريين وخلافهم من يقوموا بخدمتهم يسمون بالمطوفين ولهم شيخ يسمى بشيخ المطوفين.

وكان الرئيس الشيخ أحمد سبحى في عهد الشريف الحسين بن علي ونصب بعده الشيخ خليل مطر وظل في منصبه، وبعد دخول الملك عبدالعزيز إلى الحجاز تفضل وأنعم بمعلمانية الطوافة على كل من أصحاب الفضيلة



مسجد الخبزة بمنطقة المثناة بالطائف وهو من المساجد الأثرية

الشيخ أمين فوده الذي كان أستاذاً في مدرسة الفلاح ثم اختير نائبا لسماحة رئيس القضـاة الشيخ عبـدالله بن بلهيد وشقيقه الشيخ أحمد فوده، وفضيلة الشيخ عبدالله حمدوه السنارى الذي كان مديرا لمدرسة الفلاح وفضيلة الشيخ محمد بن سياد الذي كان أمينا لمكتبة الحرم الشريف وفضيلة الشيخ عرابي سجينى الـذي كان قاضيا بالمحكمة الشرعية والشيخان عبدالحليم السلفى وعبدالرحمن مظهر لأنهما من علماء الحديث وملمين باللغة الأردية تماما. ثم لما توفى الشيخ خليل مطر وكثرت أعداد الحجاج ارتأت الحكومة فصل الهنود عن بقية الأجناس وتنصيب رئيس لهم وعين الشيخ عبدالرحمن مظهر رئيسا لمطوفى الهنود والشيخ محمد هرسانى رئيسا لمطوفى الأجناس الأخرى والشيخ حامد عبـدالمنان رئيساً لمشائخ الجاوا وبقى العمل بذلك إلى أن توفى الشيخ الهرسانى وتنصيب ابنه بدلا عنه ثم أحدثت إدارة الحج وبقي الرؤساء تابعين لها. ثم جرى التحوير الأخير بإيجاد المؤسسات القائمة الآن وقد وضعت الدولة أيدها الله نظاما للمطوفين في ذلك الحين وكان العمل جاريا به وتوجد نسخ منه كانت تباع في وزارة المالية مع ما يباع من أنظمة تتعلق بالدوائر الحكومية فأحببت أن أزودكم بهذا أن رأيتم الاستفادة منه.

وتقبلوا تحياتي.

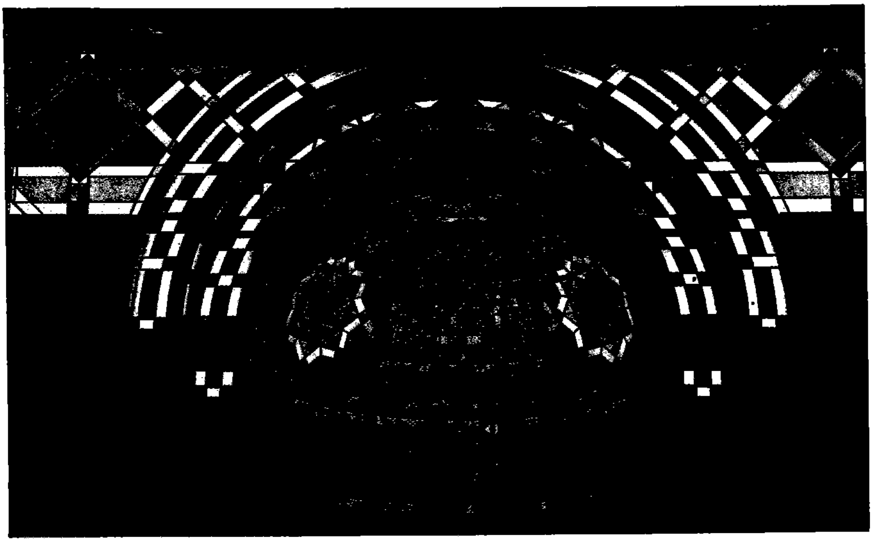
المخلص

عبدالله كامل

الحجاج القادمون خلال الفترة من ١٣٤٥هـ إلى ١٤٠٨هـ

حسب سنوات القدوم

عام القدوم	الحجاج	عام القدوم	الحجاج	عام القدوم	الحجاج
١٣٤٥	٩٠٦٦٢	١٣٦٦	٥٥٢٤٤	١٣٨٧	٣١٨٥٠٧
١٣٤٦	٩٦٢١٢	١٣٦٧	٧٦٥١٤	١٣٨٨	٣٧٤٧٨٤
١٣٤٧	٩٠٧٦٤	١٣٦٨	٩٩٠٦٩	١٣٨٩	٤٠٦٢٩٥
١٣٤٨	٨١٦٦٦	١٣٦٩	١٠٧٦٥٢	١٣٩٠	٤٣١٢٧٠
١٣٤٩	٣٩٠٤٥	١٣٧٠	١٠٠٥٧٨	١٣٩١	٤٧٩٣٣٩
١٣٥٠	٢٩٠٦٥	١٣٧١	١٤٨٥١٥	١٣٩٢	٦٤٥١٨٢
١٣٥١	٢٠١٨١	١٣٧٢	١٤٩٨٤١	١٣٩٣	٦٠٧٧٥٥
١٣٥٢	٢٥٢٩١	١٣٧٣	١٦٤٠٧٢	١٣٩٤	٩١٨٧٧٧
١٣٥٣	٣٣٨٩٨	١٣٧٤	٢٣٢٩٧١	١٣٩٥	٨٩٤٥٧٣
١٣٥٤	٣٣٨٣٠	١٣٧٥	٢٢٠٧٢٢	١٣٩٦	٧١٩٠٤٠
١٣٥٥	٤٩٥١٧	١٣٧٦	٢١٥٥٧٥	١٣٩٧	٧٣٩٣١٩
١٣٥٦	٧٦٢٢٤	١٣٧٧	٢٠٩١٩٧	١٣٩٨	٨٣٠٢٣٦
١٣٥٧	٥٩٥٧٧	١٣٧٨	٢٠٧١٧١	١٣٩٩	٨٦٢٥٢٠
١٣٥٨	٣٢١٥٢	١٣٧٩	٢٥٣٣٦٩	١٤٠٠	٨١٢٨٩٢
				١٤٠١	٨٧٩٣٦٨
١٣٥٩	٩٠٢٤	١٣٨٠	٢٨٥٩٤٨	١٤٠٢	٨٥٣٥٥٥
١٣٦٠	٢٣٨٦٣	١٣٨١	٢١٦٤٥٥	١٤٠٣	١٠٠٥٠٦٠
١٣٦١	٢٤٧٤٣	١٣٨٢	١٩٩٠٣٨	١٤٠٤	٩١٩٦٧١
١٣٦٢	٦٢٥٩٠	١٣٨٣	٢١٦٥٥٥	١٤٠٥	٨٥١٧٦١
١٣٦٣	٣٧٨٥٧	١٣٨٤	٢٨٣٣١٩	١٤٠٦	٨٥٦٧١٨
١٣٦٤	٣٧٨٥٧	١٣٨٥	٢٩٤١١٨	١٤٠٧	٩٦٠٣٨٦
١٣٦٥	٦١٢٨٦	١٣٨٦	٣١٦٢٢٦	١٤٠٨	٧٦٢٧٥٥



قوس محراب جامع الظهران المعشق بالزجاج الملون.

وقد يلاحظ القارىء بأن هناك نقصا بين عامي ١٤٠٧هـ و ١٤٠٨هـ بما معدله (١٩٧,٦٣١) حاجا، وهذا يرجع بسبب صدور قرار المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في الأردن بتحديد أعداد الحجاج بحسب عدد سكان بلادهم، وذلك لأن حكومة المملكة العربية السعودية قد اعتزمت القيام بعدة مشروعات لايواء الحجاج في مساكن أكثر تطورا وأفضل تنظيما لتوكيد فكرة راحة ورفاهية الحاج عندما يصل إلى هذه البلاد المقدسة، وبالتأكيد فإن احتمالات زيادة أعداد الحجاج واردة مع السنوات القليلة القادمة عندما تتم الانجازات التي ستنطلق من خلفها توسعات عديدة من حيث العمران ومن حيث الطرقات ومن حيث المشاعر المقدسة وإدخال تنظيمات عليها، الأمر الذي يحقق الهدف الملحّ الذي تعيشه حكومة خادم الحرمين الشريفين.

الحج والأوقاف .. في ظلال الأمن والأمان

بالعقيدة الإسلامية . . تخطينا الحدود العالمية:

ليس هناك أدنى شك، في أن النصر والتوفيق اللذين أنعم الله تعالى بهما على جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله قد انعكس بصورة سريعة وحاسمة على الأراضي المقدسة، ليحيل خوفها أمنا، واضطراب أحوالها استقرارا وأمانا . .

ولقد أشرت من قبل إلى الجهود التي بذلتها، وتبذلها المملكة العربية السعودية مليكا وحكومة وشعبا، في سبيل أمن ضيوف الرحمن وأمانهم، ولكنني وجدت أن من الضروري أن أفرد بحثا خاصا عن الوزارة المسئولة عن شئون الحج، والتي تحمل مسئوليات مباشرة في خدمة دين الله وبيوت الله، في مجالات متعددة تشمل عموم المناطق السعودية، وتتخطى حدودها إلى كل مكان من العالم فيه من يقول: **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»** . . وما أكثر هذه الأمكنة، وما أوسع مداها . .

فإذا ذكرت المؤسسات الإسلامية العالمية، كانت وزارة الحج والأوقاف السعودية في مقدمتها . . بل أن جهود ومسئوليات وانجازات وزارة الحج والأوقاف تسير جنبا إلى جنب مع مسئوليتين ضخمتين رئيسيتين، تستهلك من جهودها العام كله، على مدار الأعوام، فإذا كان الحج بحد ذاته موسماً محدد البداية والنهاية، فإنه بالنسبة لوزارة الحج والأوقاف يستأثر بجانب من جهود الوزارة على مدى كل عام، حيث المسئوليات كبيرة، والمشكلات كثيرة، والسعي نحو تطوير خدمات حجاج بيت الله الحرام هاجس دائم، تعيشه معظم وزارات الدولة، في مواسم الحج، أما بالنسبة لوزارة الحج والأوقاف فهو يعيش معها، ويأكل من طبقها، ويعايشها يوميا بدءا من الوزير وانتهاءا بأصغر موظف فيها . . وإلى جانب المطوف والزمزمي في مكة المشرفة، والدليل

«المزور» في المدينة المنورة، إنها جهود فائقة وصفها الملك عبدالعزيز يرحمه الله بقوله: **ليس للحاج مثل المطوف** . . .

عهد الأمن والأمان :

لقد كان عهد جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، هو عهد الأمن والأمان، بالنسبة للمملكة العربية السعودية عامة، وللأراضي المقدسة خاصة . .

فقد كان تأمين طرق الحج في مقدمة الاهتمامات التي شغلته، يرحمه الله، فكان توفيق الله، في ذلك عظيما، وعرفت مواسم الحج منذ خمسة وستين عاما ونيف، أمانا كاملا، وأمنا شاملا كانت قد افتقدتها منذ مئات السنين.

وظل السعي لتطوير خدمات الحج ومرافقه شغلا شاغلا لجلالة الملك عبدالعزيز، ومن تلاه بعد ذلك في سدة المسئولية من أبنائه الكرام، إلى أن بلغت تلك الخدمات هذا الشأن الرفيع الذي تعيشه اليوم.

من مديرية عامة إلى وزارة :

وكما نشأت جميع الجهات الرسمية في المملكة وتطورت من إدارة أو مديرية إلى وزارة أو أكثر، فإن وزارة الحج والأوقاف قد مرّت بنفس هذه الدورة التطورية مع فارق هام هو أنه كان عليها أن تبدأ من نقطة الصفر، لتعيد بناء منظومة خدمة الحجاج وفق الظروف التي استجدت بعد أن قطع عبد العزيز دابر قاطعي الطرق، وقضى عل كل من كان يعكر على الحجاج صفو أمنهم وسلامتهم، وباشر في تنظيم شئون الحج بطرق وأساليب لم يعرفها حجاج بيت الله منذ أكثر من ألف عام . .

وهكذا انشئت مديرية عامة للحج ترتبط من الناحية الإدارية بوزير المالية - آنذاك - الشيخ عبدالله السليمان، ويشرف عليها نائب وزير المالية الشيخ محمد سرور الصبان، يرحمهما الله . .

وكان ذلك في عام ١٣٦٥هـ.

وكانت أول ميزانية للمديرية الناشئة هي (٣٨٧,٥٧٠) ريالا، أنفقتها في

رعاية الحجاج الذين بلغ عددهم ذلك العام (٦١,٢٨٦) حاجا جاؤوا من مختلف أنحاء العالم، وكان جلالة الملك عبدالعزيز هو الذي حج بالناس ذلك العام، كعادته منذ العام ١٣٤٥هـ . .

ولقد واجهت المديرية العامة للحج مشكلات كثيرة، وتحديات كبيرة، لأنها تسلمت مسئولياتها دون أن تكون هناك تنظيمات سابقة، أو قواعد وأسس تسير عليها، فكان عليها المباشرة في تطوير الوسائل التي كانت متبعة، وإعادة تنظيمها على أسس سليمة . .

ومن تلك المشكلات : مشكلة الطوافة والمطوفين . .

ومنها أيضا : مشكلة الوكلاء والسيارات . .

ومنها كذلك : مشكلة الإشراف على صحة الحجيج والتصرف إزاء مايصيب بعضهم من الإرهاق، وضربة الشمس، أو مايكتشف من أن هناك حاجا، أو حجاجا مصابين بمرض مُعْدٍ . .

وباختصار: كان على المديرية العامة للحج أن تعنى بشئون الحجاج كبيرها وصغيرها، وتيسير حجّهم، والإشراف على تنقلاتهم في الأراضي المقدسة .

وفي غرة صفر ١٣٧٢هـ، صدر الأمر السامي رقم (١٥٠) المتضمن تنظيم شؤون المديرية، وتحديد مسئولياتها، وتحديد الجهات الحكومية الأخرى ذات العلاقة، لمساعدة المديرية في أداء أعمالها خلال مواسم الحج . .

ونص الأمر السامي كذلك على رصد مبلغ معين في الميزانية العامة للدولة، للمشروعات المتعلقة بالحج، وعلى أن يتم تقييم الأداء الرسمي في خدمة الحجاج سنويا، سعيا إلى الوصول إلى مستوى لا تكون معه هناك أية صعوبة تواجه ضيوف الرحمن . .

وفي العام ١٣٨١هـ تطورت المديرية العامة للحج إضافة إلى مديرية الأوقاف العامة، فأطلق عليها «وزارة الحج والأوقاف» وبذلك توحدت المسئوليات للمديريتين للعناية بالمساجد وشئون الأوقاف . . .

وكان أول وزير لهذه الوزارة هو معالي الأخ الصديق الشيخ حسين عرب ويتولاها الآن الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع. .

الأهداف والوسائل :

أما الأهداف المنشودة للوزارة، والوسائل التي ستتبعها لتحقيق تلك الأهداف، فقد كانت كما يلي :

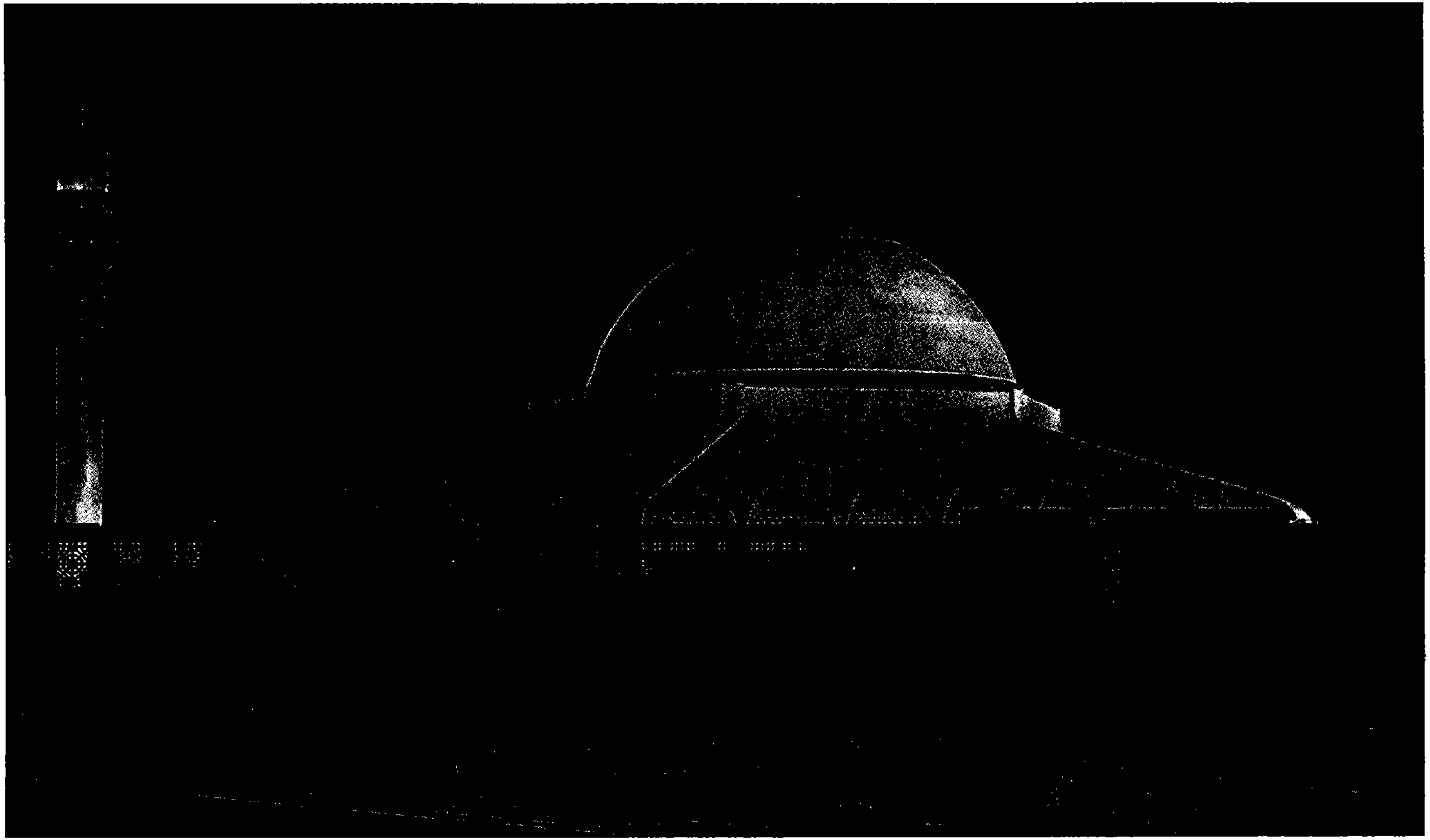
١ - العناية بشئون الحج والحجاج لمواجهة التزايد المتواصل في أعداد الحجاج، بعد أن توفرت الطرق التي تصل مابين مدن المملكة ومناطقها، وبينها وبين الدول الشقيقة المجاورة، وبعد أن أصبحت المملكة العربية السعودية مضربا للمثل في الأمن والأمان. .

٢ - توحيد الجهة المسئولة عن المساجد والأوقاف في جميع أنحاء المملكة، بعد أن كانت موزعة على عدة جهات، وتنظيم سجلات الأوقاف والعناية بها، والعمل على تنمية مواردها، وانشاء مساجد جديدة، وترميم مايحتاج إلى ترميم منها، وتأمين الخدمات اللازمة لها من فرش ومكبرات صوت ونظافة إضافة إلى الأئمة والمؤذنين والحراس. .

٣ - البحث والتنقيب عن أوقاف الحرمين الشريفين، الموقوفة عليها من قبل بعض المسلمين في الأقطار الإسلامية. . والمطالبة بها، واجراؤها في مجاريها الشرعية. .

٤ - التنسيق مع الجهات الدينية في العالم الإسلامي، والعمل على انشاء المراكز الدينية والمساجد في أنحاء العالم التي يوجد فيها مسلمون وبخاصة في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وغيرها من القارات.

٥ - تزويد المراكز الدينية القائمة والمقامة حديثا في جميع أنحاء العالم بالأئمة والمؤذنين ونسخ من القرآن الكريم، والكتب الدينية، والمراجع الفقهية، وإقامة صلات قوية مع هذه المراكز والمساجد لتؤدي الواجب المطلوب تجاه المسلمين هناك، والدعوة إلى سبيل الله في صفوف غير المسلمين من منطلق وجوب الدعوة إلى الله في كل مكان وزمان. .



مسجد جامع مطار الملك خالد بالرياض يتسع لاكثر من خمسة آلاف مصلٍ في الداخل ومثلهم في الخارج، وفي الصورتين الآخريين اسفل تبدو قبة الجامع نفسه ومدخله المعشق بالزجاج الملون.

٦ ـ مواكبة نشاط رابطة العالم الإسلامي وإدارات الدعوة والإرشاد، وتضافر الجهود في سبيل الدعوة الإسلامية كواجب تضطلع به حكومة المملكة العربية السعودية بمشاركة الدول والمنظمات الإسلامية وتنظيم الاتصالات والمشاورات والارتباطات مع الجميع بما يحقق الهدف المنشود. .

٧ ـ انشاء مصنع لكسوة الكعبة المشرفة في المسجد الحرام المبارك بمكة المكرمة، بإداريين وعمال سعوديين لصناعة الكسوة من الحرير والخيوط الذهبية بعد أن لوحظ أن الكسوة التي كانت تأتي من خارج المملكة كانت تخضع للتقلبات السياسية، ولم تكن بالجودة المطلوبة اللائقة بمكانة الكعبة المشرفة. .

٨ ـ استكمال الهيكل التنظيمي للوزارة، وتعيين الموظفين اللازمين، وإيجاد مبنى للوزارة. .

٩ ـ ضم جميع مساجد المملكة للوزارة، واتخاذ الاجراءات اللازمة لانشاء إدارات جديدة للأوقاف والمساجد في الجهات التي لم تكن توجد فيها إدارات من قبل. .

١٠ ـ تأمين احتياجات المساجد من الأئمة والمؤذنين والفرش والإضاءة والمياه وكافة مايلزم لخدمة بيوت الله. .

ومع ضخامة العبء الذي ألقي على عاتق الوزارة، فإنها قامت به على وجه مرض كان يتطور باستمرار إلى الأفضل.

الضيافة . . . والمطوفون :

يروى عن جلالة الملك عبد العزيز، يرحمه الله، أنه كان يردد دائما:

ـ **ليس للحاج مثل المطوف** . .

وذلك تقديرا من جلالته لأهمية الدور الذي يضطلع به المطوفون، في سبيل راحة الحجاج وتيسير الحج لهم قدر الإمكان. .

ثم إن بلاغه الذي أصدره عام **١٣٤٣**هـ يؤكد أن جلالته كان يحرص على

تشجيع المطوفين واستنهاض همتهم لأداء واجبهم تجاه حجاج بيت الله الحرام.

فلقد ورد في ذلك البلاغ: أن من له راتب معين ـ يقصد حصة مالية مقابل خدماته ـ فهو له، إن لم نزده عليها، لانقصها منه، إلا رجلا أقام الناس عليه الحجة بأنه لايصلح لما هو قائم عليه..

وليس هناك مجال استعراض تاريخ الطوافة والمطوفين، فهو حديث طويل لايتسع له المقام، واكتفي بأن أذكر أن ضبط وتنظيم الطوافة كانا في مقدمة ما أولاه المليك المؤسس عنايته..

فلقد لاحظ أن هذه المهنة، على خطورتها وأهميتها، تحتاج إلى ضبط وتقنين، حرصا على حجاج بيت الله ومصالحهم أولا، وحفظ حقوق المطوفين بصورة معقولة. إلى جانب الدليل في المدينة والزمزمي أيضا..

ومثالا على ذلك، أذكر أن «مجلس الإدارة» في الحجاز أصدر عام ١٣٢٦هـ، أي قبل دخول الملك عبدالعزيز بسبعة عشر عاما، قرارا بعنوان «تعرفة الحجاج» نشرته جريدة الحجاز وهذا نصه حرفيا:

١ جنيه عثماني أجرة مسكن بمكة المكرمة للجاويين.

٢ جنيه عثماني إكرامية مطوف وضيافة في عرفة ومنى، ومن توفي قبل الوقوف فعليه نصف المقرر.

١٠ روبيات هندي إكرامية المطوف لعموم أجناس الهند..

٢ جنيه عثماني على الحاج الداغستاني إكرامية المطوف، وأجرة خيمة في عرفة ومنى وبيت مكة..

٥ ريال مجيدي على حجاج مصر والشام والمغرب إكرامية مطوف.

٢ ريال مجيدي على الصعيد وغزة والعراق وأولاد علي، والأكراد، وعلى كل حاج ممن ذكر أن يدفع لمطوفه إكراميه جنيه واحد للميسور، ونصف جنيه لمتوسط الحال.

وحين شرع الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، في تنظيم هذه المهنة، حدد

«**عوائد الخدمات**» أي المبالغ التي يدفعها الحجاج لمطوفيهم، فهي تدفع لقاء الخدمات التي يؤديها المطوفون، وليست رسوما تدفع للحكومة . .

أمّا تلك الخدمات فهي:

١ ـ إيجار السكن، والخدم، لايواء الحاج، وخدمته، وتطويفه، وتوفير كافة مطالبه . .

٢ ـ إيجار الخيام في كل من عرفات ومنى ومزدلفة.

٣ ـ أجور التنقلات مابين جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وعرفات والعودة منها حتى يغادر الحاج بلاده . .

٤ ـ المسئوليات المتعددة التي يتحملها المطوف عن طيب خاطر لأنه يعتبر خدمة الحاج شرفا له، فكيف به عندما تكون هذه الخدمة واجبا يؤدى.

وبطبيعة الحال، فالطوافة عمل شاق ومرهق ، ولايمكن لأي كان أن يمارسه، بل لابد من توفر الخبرة والمّمارسة والعلم التي يدركها المطوف أكثر من سواه.

أما «**الدليل**» فإن مهمته أسهل من المطوف، فهي تنحصر في استقبال زوار المدينة المنورة وإيوائهم، والأخذ بيدهم للصلاة في مسجد رسول الله ﷺ والسلام عليه، وزيارة الأماكن التاريخية التي يحرص الحاج على زيارتها . .

ويأتي بعد ذلك الزمازمة ومهمتهم، كما كانت منذ القدم، سقاية حجاج بيت الله . .

علما بأن الخدمات في تلك الأيام التي وضعت فيها هذه التعرفة لعوائد المطوفين والزمازمة والأدلاّء لم تكن بالشكل الذي هي عليه الآن وبالذات وسائل النقل حيث كان الوسيلة الوحيدة للذهاب من جدة إلى مكة المكرمة وإلى المشاعر الحرام ثم إلى المدينة المنورة يتم على ظهور الجمال والشقادف كما قد لا يخفى.

كما أن مستلزمات الحج في تلك الأيام كانت متواضعة وبالتالي كانت نوعية الخدمات ذاتها تعتمد على الوسائل المتاحة قبل العهد السعودي الزاهر . .

خاصة وأن كثيرا من تلك المستلزمات كانت من الصناعات الخفيفة المحلية مثل دوارق الزمزم والشراب والأزيار والحنابل الهندي والخزف المصنوع من سعف النخيل.. كما كانت المشروبات المبردة تبرّد بالطرق البدائية، حيث توضع هذه الوسائل في مهب الهواء حتى تبرد وتكون مستساغة للشرب وبالذات في أيام الصيف، ناهيك عن المرافق الأخرى التي لم تكن متوفرة بالشكل المتوفر به الآن.. لكن في تلك الأيام كانت أعداد الحجاج ذاتها ضئيلة وكذلك الذين يقومون بخدماتهم كانوا أيضا قليلين وكان الوضع العمراني في ذلك الزمان بدائيا كما كان نفسه بدائيا في البلدان الأخرى من العالم، فمعظم الشوارع كانت متربة والإضاءة كانت تعتمد على الفانوس ولمبة الجاز. لكننا الآن نحن والحاج والزائر والمقيم نعيش في رفاهية نسأل الله دوامها وبقاءها واستمرارها في ظل الأمن الذي نعيشه..

ولعل هناك من يتساءل عن الذي يدفعه الحاج في مقابل الخدمات التي تؤدى له وهي عديدة وهامة وخطيرة، أبرزها الحفاظ على راحة الحاج وعلى إتاحة كافة الفرص الجيدة والميسرة لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد رسول الله ﷺ... وهذه كلها لم تكن لتتأتى له لولا الحرص الذي تلتزم به الدولة من القمة إلى القاعدة لجعل الحاج يشعر وكأنه بين أهله وذويه في بلده.. كل ذلك في مقابل مايعطى لمن يتولون خدمته كما سلف ذكره وهو مبلغ زهيد في مقابل هذه الخدمات والرعاية السكنية حيثما حل وارتحل بما مقداره ٤٤٤ ريالاً عدا أجور النقل التي لايمكن تحديد مقدارها إلا على ضوء رغبة الحاج بين اختيارات مجموعة أنواع التنقلات بين سيارة صغيرة وأتوبيس وطائرة.

ناهيك عن آلاف الملايين من الريالات التي أنفقت منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى تاريخه مما لايدخل تحت عد ولا حصر في كافة الجهات التي يرتادها الحاج وهو يشعر بأمن وأمان وتوفر كل أسباب الإعاشة والرعاية والحدب والصون لممتلكاته، والحب المتبادل بينه وبين من حوله جميعا في بلد شعاره «**الأخوّة الإسلامية**» ولحمته التراحم بينهم، وسداه التوجه إلى الله

العلي القدير بأن يحفظ لهذا الدين قواعده ومقوماته التي أرادها لهذه الأمة الإسلامية قاصيها ودانيها.

إن من أروع الملاحم التاريخية ومعالمها على أي نحو كان كتبت بأحرف من نور عندما يأتي «**القصص الصادق**» عن كل الإنجازات التي تحققت على النحو المشاهد والملموس وكأنه الطابع المتميز الذي تنفرد به هذه البلاد. . . وهي تعيش في جو الإخاء والمحبة وتقديم كل ماوسعها من جهد ومال لتثبت للعالم أجمع بأنها القديرة على خدمة «الحرمين الشريفين» بكل السخاء والعفة والإباء. . ودون أن نقول لأي كان ماذا سنفعل، بل نقول له تعال: **شاهد وعش واحكم بنفسك**. .

وحتما سيصيبك السرور وتغمرك البهجة، وأنت ترى مثوى القلوب. . ومهوى الأفئدة. . ومحطة الآمال والرجاء. . وموئل التوبة والاستغفار وهي ترفل في هذا العز والمجد والفخار بفضل الأمن الذي أمّننا الله به فكنا بحق كمسلمين موحدين. . وكما قال عز من قائل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾.

وفي سياق حرص الدولة على توفير الأمان والراحة لضيوف الرحمن أنشئت نقابة للسيارات بموجب الأمر السامي الصادر في شهر رجب من العام **١٣٧٣هـ**، ومهمتها هي الإشراف على نقل الحجاج وترتيب تحركهم مابين جدة والأراضي المقدسة.

والواقع أن مسألة نقل الحجاج، مئات الآلاف من الحجاج، براحة ويسر، تعتبر مسألة بالغة الصعوبة، حيث تشرف وزارة الحج والأوقاف على شئون النقابة، وتعمل على التأكد من صلاحية السيارات المستخدمة، وحل الاشكالات التي تنشأ بين المطوفين والناقلين، وتنفيذ الجداول الزمنية التي تضعها هيئة الحج العليا لوصول وتحرك ومغادرة الحجاج. .

راجع مقال «الحاج الآمن في البلد الآمن».

وبادرت الدولة إلى شراء ثلاثة الاف حافلة جديدة، مزودة بوسائل الأمان والـراحة، وسلمتها إلى شركات نقل الحجاج ـ عبر النقابة ـ على أن تسدد الشركات ثمن السيارات على أقساط طويلة الأجل.

غير أنه لابد من الرجوع إلى خلفية تاريخية تتعلق بشركات نقل الحجاج وبداياتها الأساسية التي كان الملك عبدالعزيز يرحمه الله يولي هذا الأمر أهمية بالغة الحساسية. . وقد كتبتها في جريدة البلاد في العدد رقم ٨١٠٩ الصادر في ١٤٠٦/٣/٨هـ:

إن موضـوع شركـات النقل للحجاج. . موضوع له حساسيات وخلفيات يرجع تاريخها إلى الخمسينات الهجرية. .

ولكى تأتي مناقشته على أسس واقعية لابد لنا من الرجوع إلى الأسباب التي أدت إلى انشاء شركات متعددة للسيارات مهمتها نقل الحجاج دون غيرهم. .

في الخمسينـات انشئت شركات معظمها كانت شبه فردية. . بمعنى أن بعض مالكيها من عوائل معروفة. . أو مجموعة أصدقاء وظفوا أموالهم في شراء سيارات لواري صغـيرة ولم تزد عن ٤ ـ ٥ لواري وسيارتين صغيرتين. . ثم تطورت حتى دخلت خانة العشرات وخانة العشرين سيارة وزيادة. . وأخذت المنـافسـة بين هذه الشـركـات تلعب دورا خشيت الـدولة أيامها من تعطيل فعالياتها. . وأهمية عطائها.

فأصـدر الملك عبدالعزيز يرحمه الله أمرا بتنظيم أعمال هذه الشركات، فانشئت نقـابـة عامـة، أول من رأسهـا المـرحوم الشيخ عبدالقادر غزاوى، وانتظمت أعمالها فعلا. .

وعندما ازداد الطلب على وسائل نقل الحجاج بزيادة الوافدين للحج، اتجه الـرأي إلى توحيد هذه الشركات في شركة واحدة أطلق عليها اسم «الشركة الأهلية للسيارات» وكان أول مدير عام لها الشيخ عبدالحي قزاز يرحمه الله.



الشيخ عبدالحى عابد قزاز يرحمه الله
أول مدير عام للشركة الأهلية للسيارات

والتي استطاعت أن تستورد مئات السيارات، ومع ذلك ازداد الطلب على هذه الوسيلة. . فسمحت الحكومة بإعادة إعطاء تراخيص لكل من يؤمن ٨٠ سيارة لوري و٢٠ سيارة صغيرة لنقل الحجاج. . فانشئت شركات المغربي والتوحيد والتـوفيق وباخشب وعبدالعزيز كعكي إلى جانب الشركة الأهلية للسيارات، ولهذا السبب أعيد تأسيس النقابة العامة للسيارات التي رأسها الأستاذ حمزة شحاته، ثم عقبه الشيخ أحمد فاضل كابلي يرحمهما الله. .

في خدمة الحجيج :

ولـك أن تتصور المجهود الهائل الذي تبذله وزارة الحج والأوقاف، عبر مسئوليتها عن حجاج بيت الله والذين يقارب عدد القادمين من الخارج منهم حوالي مليون حاج . . إضافة إلى حجاج الداخل والتنسيق الدقيق بينها وبين

وزارة الداخلية، أولا، ثم مع باقي الجهات الرسمية المشاركة في مسئوليات رعاية الحجاج..

فالحج أشهر معلومات، وله مواقيته التي علّمنا نسكها رسول الله ﷺ، والحجاج يفوقون المليون، وعليهم أداء المناسك في أوقاتها..

ومن واقع التجارب التي مرت بها وزارة الحج والأوقاف، والخبرة المكتسبة عبر السنين، أمكن التوصل إلى انجازات وأساليب حلّت كثيراً من المشكلات، ويسرت ـ وهذا هوالمهم ـ حج ضيوف الرحمن منذ لحظة وصولهم إلى المنافذ الجوية والبحرية والبرية للمملكة، وحتى مغادرتهم لها..

وهكذا يمكن ايجاز الانجازات المتحققة، فيما يخص وزارة الحج والأوقاف، بما يلي:

١ ـ تنظيم شئون المطوفين والادلاء والوكلاء والزمازمة، بانشاء ست مؤسسات تجريبية للمطوفين، ومكتب موحد للزمازمة، ومكتب موحد للوكلاء، ومؤسسة تجريبية للادلاء في المدينة المنورة، ولكل من هذه النشاطات ضوابطه وقواعده التنفيذية، مع العمل على تقييم كل انجاز ومتابعته وتطويره سعيا للوصول إلى الأسلوب الأمثل في خدمة الحجاج..

٢ ـ تهيئة وتطوير محطات الحجاج على طرق الحج، ومراكز استقبالهم في مداخل مكة المكرمة والمدينة المنورة..

٣ ـ تطوير إدارات مكتب الوكلاء الموحد في موانىء الوصول واستخدام الكمبيوتر في أداء أعمالها ،

٤ ـ ألزمت الوزارة مؤسسات الطوافة بانشاء مراكز لارشاد الحجاج التائهين في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة..

٥ ـ فتحت الوزارة باب المنافسة بين شركات نقل الحجاج لتقديم أفضل الخدمات، وتوفير الراحة لهم وتجهيز السيارات بالتكييف ودورات المياه..

٦ ـ أنشأت الوزارة محطات وخزانات في مختلف المشاعر (بتكلفة ٤,٧١٧,٣٤٥ ريالاً).

٧ ـ أنشأت الوزارة علامات لتحديد المناطق في المشاعر (التكلفة ٥,٣٣٧,٣٥٠ ريالاً).

٨ ـ أنشأت الوزارة مظلات في مختلف المشاعر (التكلفة ١٨,٥٤٣,٩٤٨ ريالاً).

٩ ـ أنشأت الوزارة مكاتب ومعارض لشئون الحج والتوعية (التكلفة ٤٧,٦٠٠,٠٠٠ ريال).

١٠ ـ أنشأت الوزارة مبنى لمكاتبها في منى (التكلفة ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال).

١١ ـ وضعت الوزارة برنامجا لتخفيف العبء عن مدن الحجاج ومراكز التجمع الرئيسية بانشاء مدن لحجاج البر في المدينة المنورة، وأخرى في العدل بمكة المكرمة، وثالثة في كدى بمكة المكرمة. (التكلفة ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال).

١٢ ـ بالتعاون مع الإمارات والبلديات وغيرها من الجهات الرسمية هيأت الوزارة استراحات الحجاج في مداخل المملكة بانشاء مسجد في كل مخيم وفرشه بالسجاد وتزويده بالمراوح والبرادات والمكيفات ومكبرات الصوت، وتعيين إمام ومؤذن لكل استراحة، وعدد الاستراحات ستة عشر وهي: الرقعي، الدوادمي، الرس، الهفوف، تثليث، الباحة، الاكحل، بدر، رابغ، تيماء، المدورة، الحديثة، عرعر، رفحة، ظهران، الجنوب، الأرطاوية..

١٣ ـ وللوزارة برنامج صيانة واسع النطاق للمحافظة على كفاءة تشغيلية تامة في جميع المنشآت التابعة لها كمحطات حجاج البر في كدى، والعدل في مكة المكرمة وفي سلطانة بالمدينة المنورة، وفي ينبع، والمظلات في عرفات ومنى..

بيــوت الله

تقول إحصائيات وزارة الحج والأوقاف أن في المملكة حوالي (٢٨,٠٠٠) مسجد وجامع تنتشر في جميع المناطق.

وضمن جهود الوزارة ومسئولياتها في خدمة بيوت الله والإشراف عليها وصيانتها وتدوينها فقد بلغ ماتم حصره من هذه المساجد والجوامع

(٢٤,١٢٩) مسجـدا وجامعا، أنشأت الدولة معظمها، إضافة إلى ما أنشأه فاعلو الـخير، وعلى رأسهم خادم الحـرمين الشـريفين الملك فهـد بن عبدالعزيز، وأصحاب السمو الأمراء والأميرات، وكثير من المواطنين، قربي إلى الله، وطمعا في ثوابه وأجره..

ووزارة الحج والأوقاف هي الجهة الرسمية المسئولة عن صيانة المساجد ونـظافتهـا، وتأمين الأئمة والمؤذنين لها، وتزويدها بالفرش والتكييف والمياه المبردة والإضاءة وغير ذلك..

كما أنها مسئولة عن بناء المساجد حيث تدعو الحاجة..

وتسير نشاطات الوزارة في هذا المجال ضمن ثلاثة خطوط:

الأول : هوالصيانة والإشراف على جميع المساجد.

الثاني : توسعة وترميم وإصلاح المساجد التي تحتاج إلى ذلك، وخاصة المساجد التاريخية التي تحفل بها الأراضي المقدسة في المملكة.

الثالث : بناء مساجد جديدة وفق جداول زمنية في جميع المناطق وحسب كثافة السكان..

وخـلال المـدة مابين العـام ١٣٩٥هـ والعـام ١٤٠٦هـ أنفقت الـوزارة (٢,٦٨٠,٥٣٦,٨٦٣) ريالاً في مشـروعـات التشييد والترميم والإصـلاح والفرش والصيانة..

ورغبـة في توفير الـوقت والجهـد والمال ازاء أعداد المساجد التي تبنيها الوزارة كل عام تقرر اعتماد مجموعة من النماذج الموحدة بما يلائم مختلف المواقع والمدن والقرى، وبلغ عدد هذه التصاميم ستة عشر تصميما نموذجيا، تختلف سعـة كل منهـا باختـلاف المكـان الـذي ستقام فيه، مع استخدام الخـرسـانة الجاهزة للتنفيذ بحيث يمكن بناء أكبر عدد ممكن من المساجد بأقصر وقت ممكن..

وقد روعى في تلك التصاميم جميعا أن تضم مسكنا للإمام، وآخر للمؤذن، لينصرفا انصرافا كليا للمهمة الموكلة إليهما، بعد أن صدرت الموافقة السامية

على النظام الجديد للعاملين في بيوت الله بتأمين رواتب ومكافآت مجزية لهم، إلى جانب تأمين الكتب الدينية المناسبة ليستفيد منها الأئمة في خطب صلاة الجمعة. .

الأوقاف :

ولوزارة الحج والأوقاف خطة متكاملة لاستثمار وتنمية الأوقاف التي تشرف عليها عن طريق بناء المراكز التجارية والسكنية والعمارات، وقد حصلت الوزارة على قرض بقيمة خمسمائة مليون ريال من وزارة المالية والاقتصاد الوطني لتنفيذ عدد من المشروعات العمرانية في منطقة مكة المكرمة، ومنطقة المدينة المنورة ومنطقة الرياض، ومنطقة جدة. .

الأربطة :

وبحكم مسئوليتها عن شئون الأربطة، صدر توجيه ملكي إلى وزارة الحج والأوقاف برعاية سكان الأربطة وتشكيل لجنة برئاسة معالي وزير الحج والأوقاف وعضوية عدد من المسئولين في الوزارات ذات العلاقة للبحث في اتخاذ خطوات عملية لرفع المستوى السكني والمعيشي لسكان الأربطة. .

وعلى ذلك تقرر إسكان عدد من نزلاء الأربطة القديمة التي نزعت ملكيتها في عمائر مستأجرة إلى حين الانتهاء من انشاء أربطة جديدة تدفع تكاليفها من قيمة تعويضات نزع ملكية الأربطة القديمة. .

وبالفعل، وقعت وزارة الحج والأوقاف عقودا لانشاء أربطة جديدة في مكة المكرمة مع العمل على بيع مباني الأربطة القديمة وانشاء أربطة جديدة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف، وشراء عمارتين جاهزتين لتطوير مباني الأربطة في المدينة المنورة.

مصنع كسوة الكعبة المشرفة :

وقصة مصنع كسوة الكعبة المشرفة قصة طويلة. .

فلقد كانت هذه الكسوة تصنع في مصر من ريع عدة قرى أوقفها بعض

سلاطين مصر منذ أيام المماليك وكان يوم إرسال الكسوة يسمونها في مصر «المحمل» يوما مشهودا، توضع فيه الكسوة على ظهر جمل ويحيط بها جنود السـواري «الفرسان» بملابسهم المزركشة، بينما الموسيقى تعزف، والطبول تقرع والناس يتزاحمون لمشاهدة المحمل المتجه إلى الأراضي المقدسة.

وفي عهد الملك فؤاد، ملك مصر، إذا ذاك باتت الكسوة أداة للمساومة السياسية، وقد امتنعت الحكومة المصرية أكثر من مرة عن ارسالها، كوسيلة ضغط سياسي، فكان توفيق الله ونصره حليفي جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله، لانقاذ الموقف في آخر لحظة، والتعبير عن العنفوان السعودي في مواجهة التحديات. .

ولقد روى لي الأخ والصديق معالي الشيخ حسين عرب إحدى قصص ذلك العنفوان، أيام كان معاليه أول وزير للحج والأوقاف. .

في أول يوم انشئت فيه الوزارة، أبلغ معاليه بأن على وزارته صنع كسوة الكعبة المشرفة في مدة مناسبة لاتتجاوز شهرا ونصف الشهر، وكانت وجهة النظر في ذلك أنه لم يعد سائغا أن تكسى الكعبة المشرفة بكسوة من الخارج، بعد ان أنشئت الوزارة المسئولة عن ذلك. .

وهكذا هيأ الله سبحانه وتعالى الأسباب لانجاز هذه المهمة الصعبة، في ظروف بالغة الدقة، بحيث كانت الكسوة جاهزة للتسليم في اليوم الرابع من ذي الحجة ١٣٨١هـ. .

والـواقـع أن تلك لم تكن المـرة الأولى، ولا الأخيرة، التي تتدخل فيها التقلبـات السياسية لتعطيل أو محاولة تعطيل، كسوة الكعبة المشرفة، الأمر الذي جعل جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله، يأمر بانشاء مصنع للكسوة في مكة المكرمة، وهكذا كان. .

أنشيء المصنع، ثم جدد بأكمله فيما بعد، وهو اليوم ينتج كسوتين اثنتين كل عام، وبمواصفات فائقة الجودة بحيث تليق ببيت الله العتيق. .

ومنذ بداية انشاء المصنع، وحتى اليوم أصبح انتاج كسوة الكعبة المشرفة،

بالأيدي السعودية، عملا سنويا، بل نصف سنوي لكسوة الكعبة تنفيذا لرغبة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أيّده الله، من أعمال وزارة الحج والأوقاف..

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كانت المدينة المنورة، هي المكان الذي شهد جمع القرآن الكريم وتدوينه وتبويبه بدءا من عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق، ثم الخليفة الثاني عمربن الخطاب، ثم الخليفة الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنهم أجمعين..

ومن المدينة المنورة ـ في عهد عثمان رضي الله عنه ـ خرج «المصحف الامام» إلى ديار المسلمين في ذلك الوقت، لاعتماده بصورة نهائية، وإحراق ماعداه، مما حفظ كتاب الله من التحريف أو التصحيف، وظل طوال أربعة عشر قرنا ـ وإلى أن تقوم الساعة ـ كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..

ولم يكن ذلك مما يسر أعداء الله وأعداء الإسلام، فعمد بعضهم إلى إصدار طبعات مشوهة، ظنا منهم بأنهم يستطيعون النيل من الإسلام وكتابه القويم عن هذا الطريق.. ولكن جميع تلك المحاولات باءت بالاخفاق، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾..

كذلك كان هناك بعض الناشرين، في بعض البلاد العربية، يصدرون طبعات من كتاب الله لم تخل من أخطاء يسيرة حدثت سهوا..

ولهذه الأسباب وتلك، كان قرار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله، بانشاء مجمع طباعي متكامل، يتخصص في طباعة القرآن الكريم والدراسات القرآنية، ويسد حاجة العالم الإسلامي إلى مصحف انتج بعناية فائقة، ودقق بواسطة متخصصين، وهيئت كل الأسباب ليأتي في المستوى اللائق..

وتولت وزارة الحج والأوقاف تنفيذ هذا المشروع المبارك بتكلفة بلغت

بليون ريال للانشاء وتركيب المعدات والتأثيث، مع كافة المرافق اللازمة، كما رصد مبلغ بليون ونصف البليون ريال تكاليف الإدارة والتشغيل والصيانة، وتدريب أيد عاملة سعودية على مدى خمس سنوات..

وتبلغ الطاقة الإنتاجية للمجمع ثمانية ملايين نسخة سنوية من القرآن الكريم المطبوع والمسجل على أشرطة كاسيت (المصحف المرتل)..

ومع بدء المشروع بالانتاج الفعلي، وزعت من النسخ ستة ملايين نسخة على المساجد والمراكز الإسلامية ودور العلم والجامعات في مختلف أنحاء العالم.

وخلال موسمي حج العام ١٤٠٥هـ، والعام ١٤٠٦هـ، وزعت مليونا نسخة على حجاج بيت الله الحرام، هدية من خادم الحرمين الشريفين.

وهكذا عاد للمدينة المنورة، دورها التاريخي كموئل لكتاب الله، فيها يطبع، ومنها يوزع إلى كافة أنحاء الأرض..

مساعدات بعض الدول الإسلامية:

وتشارك وزارة الحج والأوقاف «لجنة التوعية الإسلامية» التي تضم عددا من الجهات المسئولة، وغايتها تقديم المساعدات المالية والعينية لبعض الدول الإسلامية والجمعيات والمراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم..

بعض تلك المساعدات تقدمها الوزارة مباشر تلبية لطلبات بعض الجمعيات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم لتزويد مساجدها بما يلزم من مصاحف وفرش وأجهزة صوتية وبرادات وما أشبه ذلك..

أما على صعيد «لجنة التوعية الإسلامية» فإن المملكة تدعم وتساعد أربع عشرة مؤسسة تتبع منظمة المؤتمر الإسلامي، وهذا إضافة إلى ماقدمته للدول الإسلامية، والجاليات الإسلامية: والمراكز الإسلامية في القارات الخمس، وهي ـ باختصار ـ كما يلي:

١ ـ إفريقيا (٥١٨,٦٥٥,٨٥٧)ريالا.

٢ ـ أمريكا الشمالية والجنوبية (١١٣,٨٠٥,٨٠٥)ريالات.

٣ ـ أوروبا (٢٢٦,٥٩١,٥٢٢) ريالا.

٤ ـ استراليا (١٩,٨١٣,٣١٥) ريالا.

٥ ـ آسيا (٣٢٦,٩٧٠,٨٩٣) ريالا.

المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم :

وانطلاقا من مسئوليات المملكة العربية السعودية في كل مجال يتعلق بمشاعر ومصالح المسلمين بدأت وزارة الحج والأوقاف منذ العام ١٣٩٩هـ بتنظيم مسابقة دولية سنوية لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره..

وحتى العام ١٤٠٦هـ، بلغ إجمالي عدد المتسابقين (٩١٥) متسابقا، تولت وزارة الحج والأوقاف تغطية تكاليف سفرهم وإقامتهم، علاوة على الجوائز المخصصة للمجيدين في حفظ القرآن الكريم، والتفسير، والتلاوة، والتجويد، والترتيل.

ولقد باتت هذه المسابقة الدولية، بندا سنويا ثابتا فى برامج نشاطات وزارة الحج والأوقاف، وليأتى في سياق الأهمية التي تعلقها الدولة على كل مافيه خير للإسلام والمسلمين.

في ظل الأمن والأمان :

وأخيرا ..

فإن كل تلك الانجازات التي لم أحص منها سوى الجانب الأهم، ما كان لها أن تتحقق لولا توفيق الله أولا، ثم جو الأمن والأمان الذي نعيشه، والذي يتيح المجال لكل جهة رسمية، وغير رسمية، للانصراف إلى اتقان عملها، وإجادته، وتطويره، من منطلق الحقيقة القائلة: لاتطور بدون أمن، ولاازدهار بدون أمان..



العبد الفقير إلى الله تعالى [illegible]

وما توفيقي إلا بالله

الحمد لله [illegible] ولعل الناظر إليه والواقف عليه كان [illegible] شيخ المزورين وسائر [illegible]

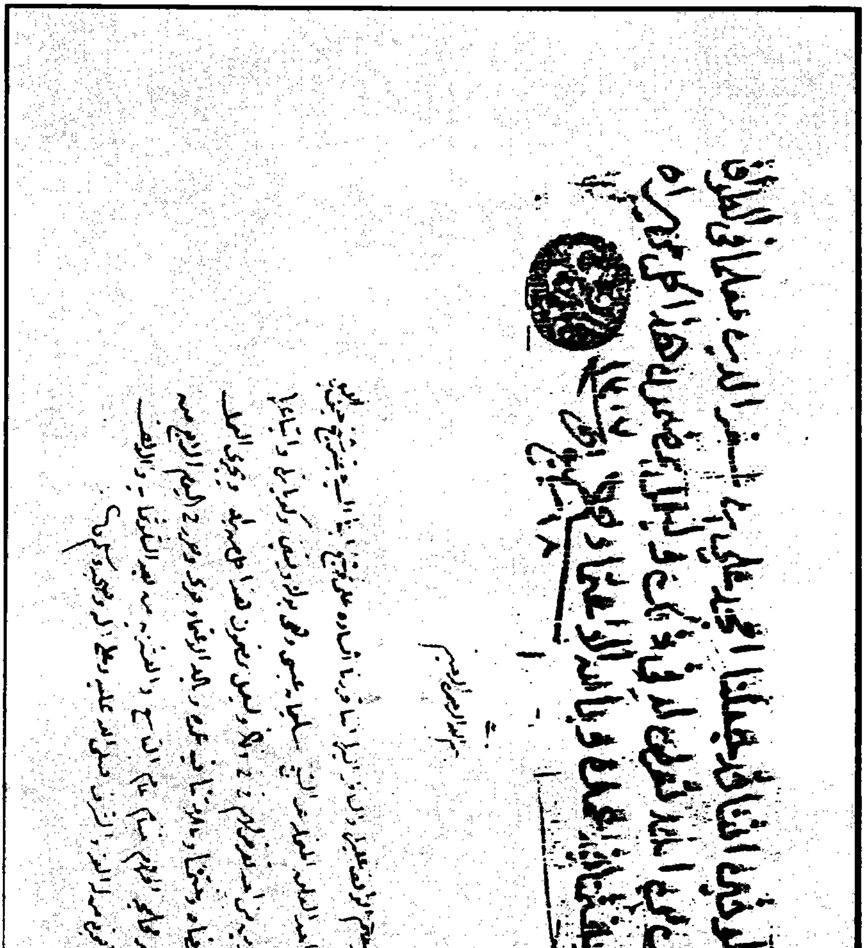
بحرم الحرم الشريف النبوي فقد فوضت إلى السيد محمد [illegible] زيارة [illegible]

[illegible] وما [illegible] تخصيص وقد أعطيته هذا الأمر إلى المذكور

لأجل الاعتماد [illegible] من خدامة الحرم الشريف والمزورين

وغيرها [illegible] حرر [illegible] شهر [illegible] المبارك

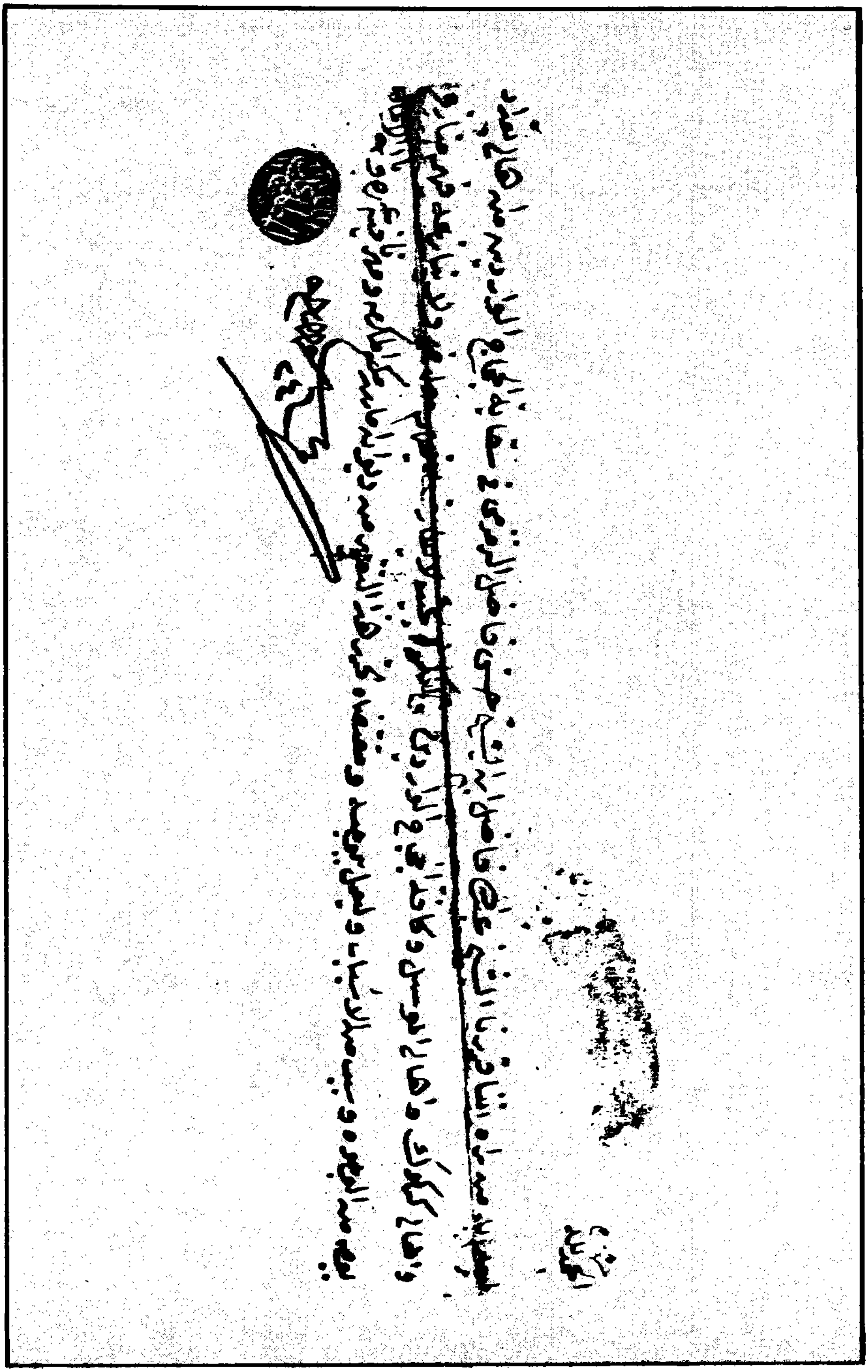
عام ثمانية ومائتين وألف

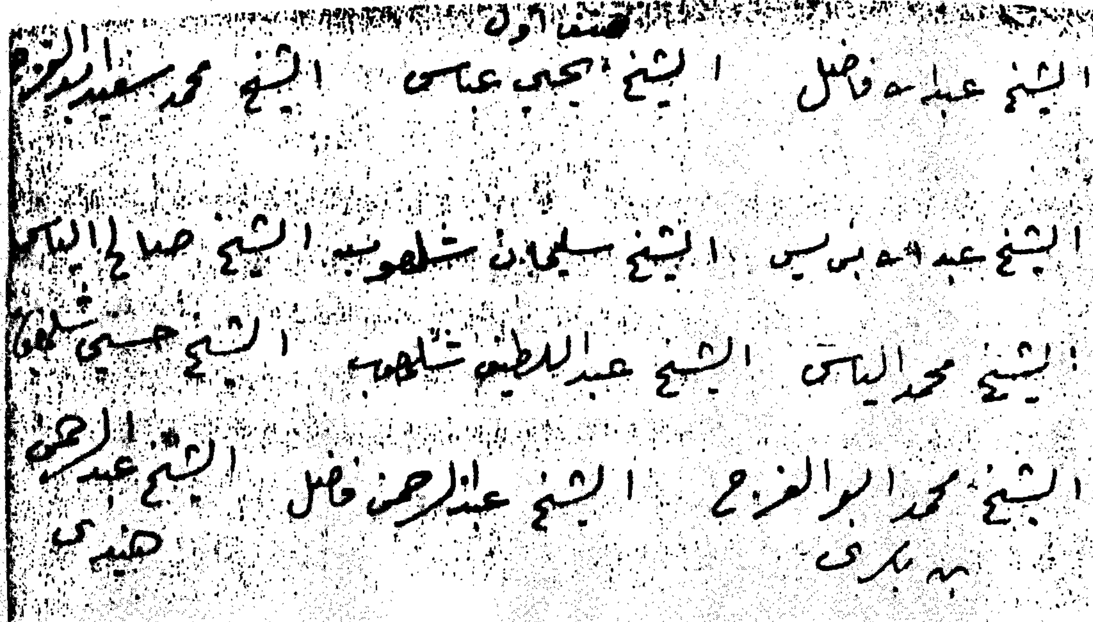


الذي يعلم به كافة الطوخيين اننا قد جعلنا الحاج علي بن [illegible] الديب معلما في الطرق
لكنسات الطرق [illegible] فلا احد [illegible] يتعرض له في ذلك وليلزم مضمون هذا الكل من يراه
ويجري العمل بمقتضاه وبمقتضاه [illegible] وبالله الاعتماد [illegible] ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم الواقف عليه والناظر اليه اننا قررنا السادة [illegible] ابنا السيد [illegible] شيخ [illegible]
[illegible] سليمان عيسى وهو [illegible] وكبارهم واتباعهم
[illegible] يتعرض لهم في ذلك وليعلم [illegible] هذا [illegible] ويجري العمل
بمقتضاه [illegible] وبالله الاعتماد [illegible] وحرر في اليوم الرابع من
شهر [illegible] عام [illegible] والالف
من هجرة [illegible] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم





الصنف الأول

الشيخ عبده فاضل — الشيخ يحيى عباس — الشيخ محمد سعيد الزمزمي

الشيخ عبد الله بن يس — الشيخ سليمان شلهوب — الشيخ صالح الياس

الشيخ محمد الياس — الشيخ عبد اللطيف شلهوب — الشيخ حسني شلهوب

الشيخ محمد ابو الفرج — الشيخ عبد الرحمن فاضل — الشيخ عبد الرحمن حنيدي

بهيه بكري

هذه وثيقة تاريخية عثرت عليها والكتاب مائل للتصوير فالطبع.. وهي توضح الأصناف الثلاثة للزمازمة في مكة المكرمة. ويقصد بهذا التصنيف المراتب المتتابعة زمنياً للأشخاص والعوائل التي كانت تمثل دور سقاية الحاج منذ الجاهلية وصدر الإسلام إلى تاريخ يحدد وضعها. ويبدو لي أنها من الوثائق التي يتزود بها كل زمزمي من رئاسة الزمازمة منذ مئات السنين، وهذا يمثل الدور الذي يلعبه الزمزمي لسقاية الحاج عند القدوم والمغادرة كهدية لها غلاوتها وبركتها.

فالزمزم طعام طعم وشفاء سقم كما قال سيد البشر محمد بن عبدالله تعالى صلى الله عليه وسلم.

حسن عبدالحي قزاز

صنف ثالث

الشيخ صالح ابو فرج

الشيخ عباس فتحي

الشيخ صالح ابو غليه

الشيخ يوسف عالم بن عبد اللطيف

الشيخ محمد عالم بن عبد اللطيف

الشيخ عمر بن احمد فاضل

الشيخ يحيى بن صالح عطار

الشيخ محمد شفيق فاضل

الشيخ سليمان ابو غليه

الشيخ عبد الشكور فاضل

صنف ثالث

الشيخ محمد بن عبدالله　الشيخ عبدالقادر بن عبدالرحمن عالم　الشيخ زيني بن عبدالرحمن عالم

ابو الفرج

الشيخ عمر مغربي　الشيخ امين بن صالح مغربي　الشيخ بكري بن يس

الشيخ احمد عباس بن يس　الشيخ داود ابوالفرج　الشيخ حسن ابوالفرج

الشيخ محمد والشيخ عمر رفيع　الشيخ بكر والشيخ محمد رفيع　الشيخ محمد سعيد الياس

الشيخ احسان اليكن　الشيخ عبدالله حديدي　الشيخ محمد حديدي

الشيخ محمد هندي　الشيخ عبدالله عتيق　الشيخ عبدالقادر عتيق

الشيخ عبدالله عالم وابناء اخيه　الشيخ يحيى فتحي وابن اخيه محمد علي

الشيخ عباس بن احمد عالم　الشيخ محمد بن عبدالقادر عالم　الشيخ صدقه فاضل واخوانه

الشيخ عبدالله رمضاني　اسمعيل شاولي واخيه

يحيى شاولي / يوسف شاولي / عثمان شاولي

حسين يماني　علي يماني　احمد عبيد　يس خان

اولاد الطوخي　عبدالله ولد مصطفى غلام رسول　اولاد حسن علي

مسجـد قبـاء

بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾

(سورة التوبة آية ١٠٨).

● هذا المسجد هو مسجد قباء عند جمهور العلماء والمؤرخين، لرواية لأحمد والترمذي عنه : (أختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال أحدهما هو مسجد المدينة، فسألا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: هو هذا وفي ذلك ـ يعني مسجد قباء ـ خير كثير).

أستقبل الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة عند وصوله يثرب في ربيع الأول من سنة الهجرة النبوية، فعدل بمستقبليه ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم ابن الهدم بن أمرىء القيس، وكان له مربد ـ الموضع الذي ينثر فيه التمر ليجف ـ فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنى عليه مسجدا عمل في بنائه مع من عمل من الصحابة المهاجرين والأنصار، وصلى فيه بهم، وكان يزوره ويصلى فيه مع أهل قباء حتى لقاء ربه.

● تم توسعة هذا المسجد لأول مرة بعد بناء النبي صلى الله عليه وسلم في عهد الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان.

● وأعاد بناءه وتوسعته الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز في عهده حينما بنى المسجد النبوي، وقام بناء عمر بن عبدالعزيز بالحجارة والجص وأساطين (أعمدة) من الحجارة في جوفها عمد من الحديد والرصاص، ونقش المسجد بالفسيفساء ومسقفه بالصاج، وعمل فيه أروقة تتوسطها رحبة مكشوفة من غير سقف.

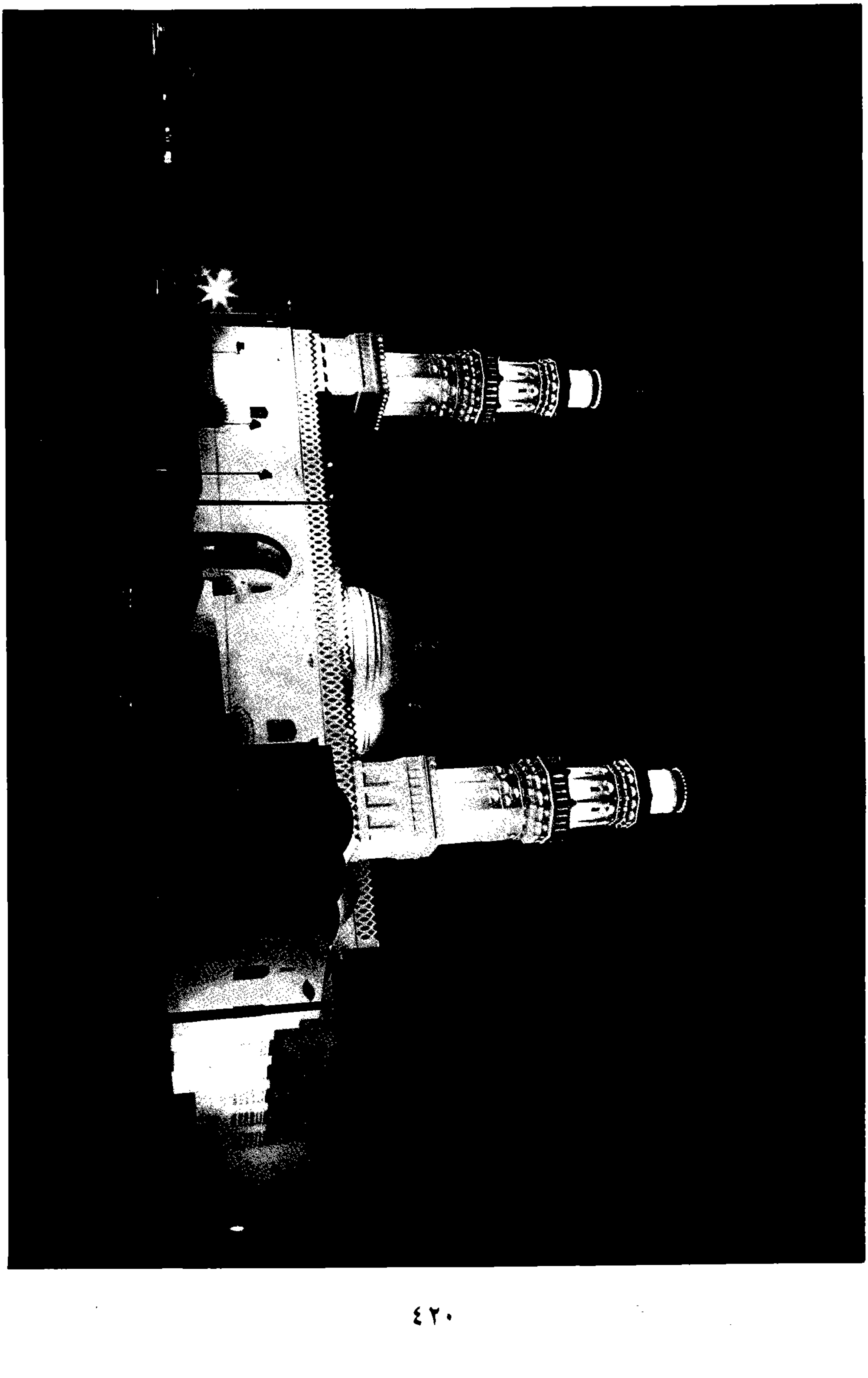
في عام (٥٥٥هـ) جدد عمارته جمال الدين الاصفهانى وزير (بنى زنكى) من الموصل، كما جدد بعضهم عمارته في عام (٦٧١هـ) وعمره الناصر بن قلاوون عام (٧٣٣هـ).

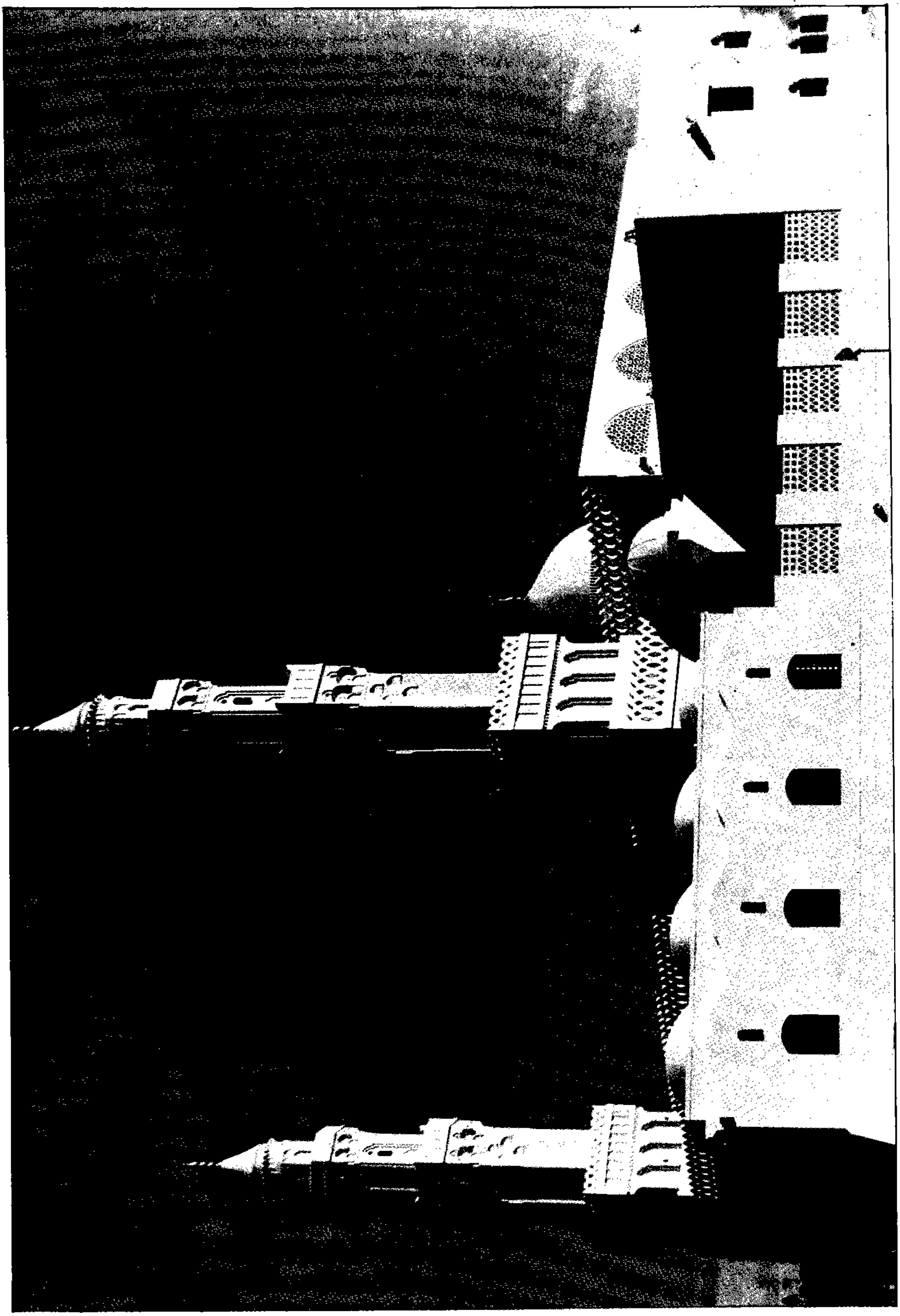


جدّد معظم سقفه (الأشرف برسياى) عام (٨٤٠هـ).
سقطت منارته عام (٨٧٧هـ) فجددت سنة (٨٨١هـ).
آخر عمارة للمسجد قبل التوسعة والتجديد السعودى له كان في عهد السلطان العثماني محمود الثاني، وابنه السلطان عبدالمجيد.
جاءت التوسعة والعمارة السعودية، توسعة وعمارة متجاوزتين لكل التوسعات والعمارات التي شهدها أول مسجد أسس على التقوى (مسجد قباء) وقد تمت هذه التوسعة والعمارة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

مسجد القبلتين

لم يذكر التاريخ بناءه الأول، وكل مايقوله المؤرخون عن بنائه (يبدو. . أو يظهر. . أنه بنى لأول مرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم).
ولكنه من المساجد المأثورة في تاريخنا الإسلامي، فمما ورد عنه في حديث عن يحيى بن محمد بن الأخنس مانصه: زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر في بنى سلمة فصنعت له طعاما فحانت صلاة الظهر فلما صلى ركعتين أمر أن يوجه إلى الكعبة فأستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة واستقبل الميزاب، والكعبة هى القبلة التى قال الله تعالى عنها: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾.
وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ (آية ١٤٩ و ١٥٠ من سورة البقرة).
وفي رواية البراء بن عازبٍ عند البخارى في تحويل القبلة إلى الكعبة مانصه: (فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار يصلون في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة).





ويقع مسجد القبلتين على ربوة في الشمال الغربي على شفير وادى العقيق الصغير قريبا من (بئر رومة ـ بئر عثمان رضى الله عنه) وطريقه الحالى يقع على يسار الذاهب في طريق سلطانة (شارع الجامعة الإسلامية حالياً).

إن المسجــد (مسجــد القبلتين) لم يجـد اهتمـام كثير من المؤرخين، والرحالة. وهذا يدل على انه لم يجدد ولم يرمم إلا في العصور المتأخرة فلم أجـد ذكـراً لهذا المسجد الأثرى في (سفرنامه) رحلة ناصر فرو، الذي زار المدينة في رحلته التى قام بها في النصف الأول من القرن الخامس الهجرى، ولم يذكـره (ابن جبير). في رحلتـه التى قام بهـا في أواخر القرن السادس الهجرى، ولم يذكره (ابن بطوطة) الذي زار المدينة أثناء حجه عام (٧٢٨هـ) مما يدل ان المسجد (مسجد القبلتين) لم يسترع انتباه المسئولين من الولاة طوال عدد من القـرون، لأن مايذكـره التـاريخ هو أن أول إصلاح لمسجد القبلتين تم عام (٨٩٣هـ) قام به (شاهين الجمالى) وفي هذا الاصلاح جدد، وفي (عام ٩٥٠هـ) عمره السلطان سليمان العثماني ، وكان هذا التعمير مكتوبا في المسجد، مدونا علي جداره.

وقـام الملك عبـدالعـزيز رحمة الله عليه بتجديد عمارته، وتوسيع رقعته بإضافة رحبة واسعة إليه، وبناء مئذنة، وسلالـم اسمنتية، يرقاها القاصد، لأنه كما سبق اعلاه كان مقاما على ربوة.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ازيلت البناية القديمة للمسجد، وبنيت مكانها بناية حديثة ، توفرت لها الجماليات الهندسية الإسلامية. والنسق الهندسي التشكيلى البديع.

هذا تاريخ للمسجـد الذي ظل قرون عديدة في عداد النسيان التاريخى أرجو أنّي قد استطعت به احياء تاريخ هذا الأثر الإسلامي العظيم.

محمد عبدالله مليبارى

فهرس الموضوعات

«انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني إن شاء الله»

الإخراج الفني: سيد حفني



الأمن الذي نعيشه

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

١٤١١هـ - ١٩٩١م

حسن عبدالحي قزاز

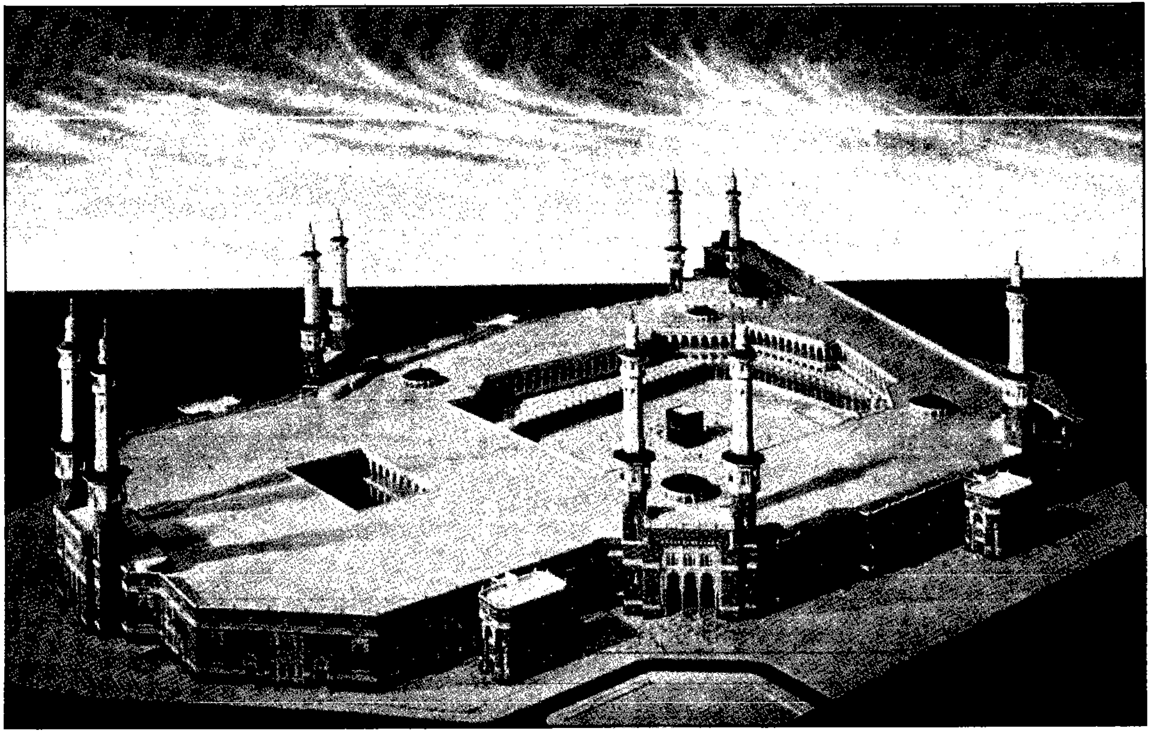
بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ المُرْسَلِينَ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ
أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ .

«الأنعام ـ الآية ٨٢»

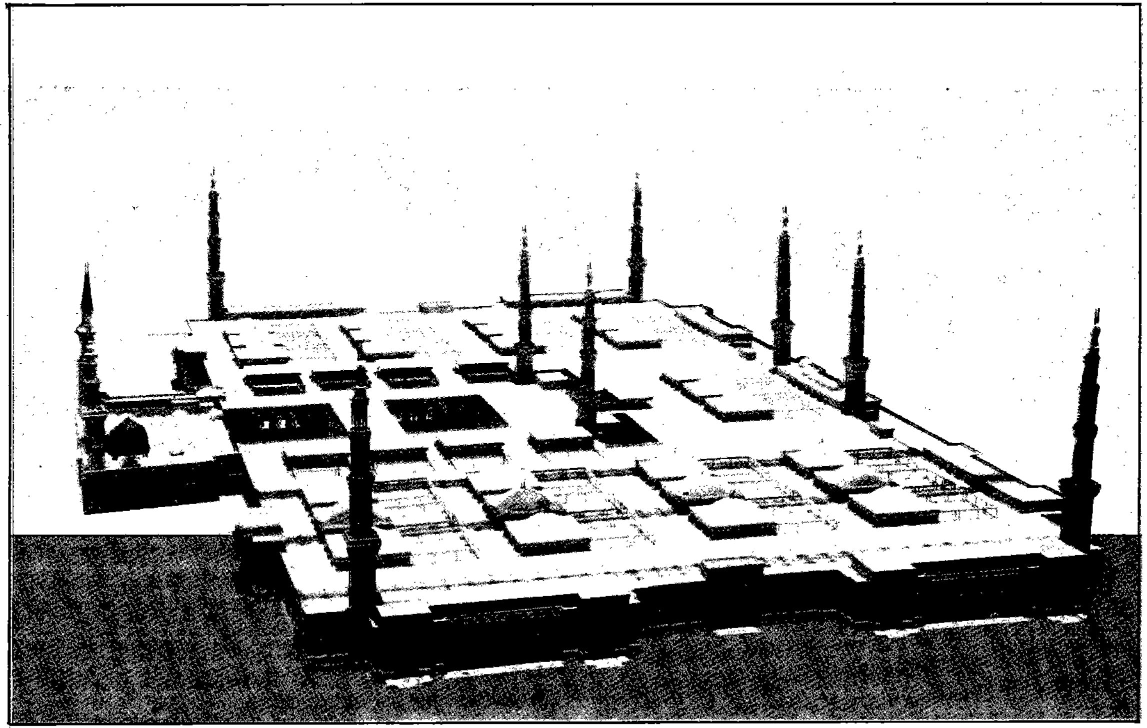


١ ـ المساحة الحالية للحرم : ١٩٣,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٤٠٠,٠٠٠ مصلي .

٢ ـ مساحة التوسعة : ٧٦,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ١٤٠,٠٠٠ مصلي .

٣ ـ مساحة الساحات : ٤٠,٠٠٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٦٥,٠٠٠ مصلي .

٤ ـ المساحة الشاملة للحرم بعد التوسعة : ٣٠٩,٠٩٠ متر مربع ، تتسع لحوالي ٦٠٥,٠٠٠ مصلي .



مجسم توسعة المسجد النبوي الشريف

حسن عبد الحي قزاز

الجزء الثاني

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩١م

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩١م

الإهداء

إلى كل من يجب عليه الحفاظ على

"الأمن الذي نعيشه"

حسن عبد الحي قزاز



اقرأ باسم ربك



حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى
في رحاب الجامعة بمناسبة افتتاح المرحلة الأولى
من مخطط المدينة الجامعية
٩ / ٦ / ١٤٠١ هـ

«إن ربط الجامعات بخطط التنمية
في نظري هو قوة والتزام من الدولة
ولذلك لو لم ينفذ مثل هذا الأمر،
فمن طبائع الأمور أن تفقد البرامج
أهميتها ، ويفقد الإعداد أهميته
ولذلك فإن ربط أهم المؤسسات
عندنا ، وهي الجامعات - بالتنمية
أمر ضروري»

«من حوار خادم الحرمين الشريفين
مع طلبة وهيئة تدريس الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة .

الثلاثاء ٦ محرم ١٤٠٣هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، والصلاة والسلام على من كانت رسالته هدى ورحمة للعالمين، وبعد.

[illegible]

حسن بن عبدالله آل الشيخ

[illegible]



خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية والقائد العام للقوات المسلحة

الأمن التعليمي

> إن الحياة في الوقت الحاضر الذي نعيش فيه ترتكز بعد الله على العلم .
>
> فهد بن عبد العزيز

تمهيد :

أي كلام أكتبه عن التعليم في المملكة العربية السعودية مهما بلغ من «الشمولية الاستيعابية» لايمكن أن يوفي التعليم حقه من مدلولها العام . .

لا لقصور في التصور . . أو تقصير في جمع المعلومات . . أو عوز إلى الاحصائيات . . إذ أن هذه كلها متوفرة في أكداس من المجلدات . . وربما في خزائن، لا أدري بالضبط كيف أمكن . . أو كيف تمكنت كل من وزارة المعارف، ووزارة التعليم العالي أن تحتفظ بملايين الأوراق والوثائق وكل المدلولات التي يمكن لقارىء مثلي ، أو لكاتب ما . . يحاول ـ مجرد تفكير في المحاولة ـ أن يحصل عليها . . وبعدئذ كيف يمكن له أن يبوبها . . . وكيف يمكن له ـ بعدئذ أيضا ـ أن يسجلها كتأريخ . .

فإذا استحسن حامل اللقب الرفيع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله وهو المصدر الفعال والمنجز لمسيرة التعليم في هذا

الكيان الشامخ أن يأمر بأن يكون من أولى مهام مجلس التعليم العالي الذي يرأسه هو وضع تأريخ قابل ودائم للإضافات التي تضاف كلبنات إلى سجل التعليم في هذه البلاد..

فإن التاريخ الذي أعنيه ليس من النوع التقليدي المتبع حاليا.. بل الذي أعنيه، وأتمنى العمل به والأخذ بوسائله أن يكون في شكل احصاء يعتمد الرقم، فالموضوعية، فالتركيز على إبراز الماضي وربطه بالحاضر بحيث يشعر المؤرخ أوالقارىء بأنهما سواسية في فهم واستيعاب وهضم قصة، أو مسيرة التعليم في المملكة العربية السعودية..

ولما كان لكل هذا الذي كتبته كتمهيد لما سيطلع عليه القارىء آنفا قواعد عصرية وحضارية وعلمية واحصائية.. فإن لها بالطبع اختصاصيين ضليعين يعتمدون الرقم والإحصاء كعنصرين أساسيين لمثل هذا التأريخ حتى يصدر مايجعل هذا الانجاز رقماً يتحرك في ذهن القارىء والمطلع والمؤرخ تحركا إيجابيا مهضوما ومشوقا لاستمرار البحث عن كل إضافة تضاف.. وعن كل انجاز ينجز ويتحقق...

تبقى بعد ذلك المعطيات التي قدمها المتخرجون.. وهذه قصتها «قصة» لا أظنني، ولا أظن من يحاول التصدى لها أن يخوض غمارها..

وصدق القائل عزّ شأنه:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾...

الأمن التعليمي

وهل بعد الأمن التعليمي، أو قبله، من أمن؟..

وهل بعد العلم الذي كرمه الله تعالى في كتابه الكريم، وحث عليه رسوله سيد المرسلين ﷺ، من غاية ومبتغى في سياق الأمن الذي نعيشه.؟..

إن العلم أمان من الجهل، هذه بديهية مسلم بها، وهو السبيل إلى كافة أنواع الأمن، وهو المنطلق الذي لاتصلح بغيره انطلاقة..

والعلم هو المقياس الذي تقاس به الشعوب لتحديد مكانها بين دول الأرض، وعلى مقدار ارتقائه وتوسعه في بلد ما، يكون هذا البلد ناهضا، وسائرا في مراقي الحياة الأفضل..

ولو مضيت أعدد فضائل العلم والتعليم، والعلماء والمتعلمين، لما انتهيت أبدا، لأن العلم هو نور الحياة وضوؤها.



فقد تلقيت من معالي الشيخ حسن آل الشيخ «رحمه الله» خطاباً بتاريخ ١٩/٤/١٤٠٧هـ ومعه دراسة شاملة واحصاءات دقيقة عن تاريخ التعليم منذ بدايته وفي أيام الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى أن تولى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز دفة التعليم في العام ١٣٧٣هـ.

ولم يفت معاليه أن يبدى اعتذاره عندمايقول: (لاشك انكم تعلمون مشاغلي وظروفي الصحية.. إلا أنه مع رغبتي في تلبية مطلبكم هذا فقد كلفت سعادة الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز، أن يمدكم بنبذة مختصرة عن التعليم في عهد الملك عبدالعزيز..) ثم يردف معاليه قائلا: (وإنني إذ أبعثها لكم أرجو أن تكون جديرة بما ترغبون تحقيقه ونشره للتنويه عنه في كتابكم القيم «الأمن الذي نعيشه»).

ومن واقع تلك المعلومات، أعرض فواصل تاريخية عن التعليم في بلادنا بمختلف مراحله.

فمنذ أن أشرقت من هذه البلاد أنوار العلم والمعرفة وهي تزخر بالخير والعطاء والفضيلة، ومن المؤكد أن التعليم في شبه الجزيرة العربية اقترن مع إشراقة الدعوة الإسلامية حيث ارتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا ذلك أن وظيفته لم تقتصر على الجانب الديني وحده، وإنما امتدت لتشمل مجال التربية ورسالة التعليم.

لذلك كان من الطبيعي أن تصبح مكة المكرمة والمدينة المنورة أكثر أجزاء الجزيرة العربية احتفاء بالعلم واتصالا بالثقافة، وذلك نظرا لوجود الحرمين الشريفين فيهما.

ولقد شهد القرن التاسع عشر الميلادي بداية ارهاصات تعليمية في الحجاز سواء على أيدي أبناء البلاد أو بعض الجاليات الإسلامية، فلقد عمت الحجاز حركة انشاء المدارس الدينية، والعربية ومن أشهر هذه المدارس (المدرسة الصولتية) التي أنشئت عام ١٢٩٢هـ، وكان عدد الطلاب في عهد مؤسستها التي توفيت عام ١٣٠٨هـ، يتراوح بين ١٥٠ و٢٠٠ طالب، كما أن مدرسيها



كانوا حينئذ عشرة.

وكذلك المدرسة الفخرية التي تأسست عام ١٢٩٦هـ.

أما بالنسبة للمدينة المنورة، فقد كان المسجد النبوي حافلا بالنشاط العلمي كما وجدت إلى جانبه عدة مدارس حكومية وأهلية منها: «المدرسة المحمودية».

ولم يقتصر النشاط التعليمي على المدينتين المقدستين بل شهدت جدة أيضا بعض النشاطات في تأسيس المدارس الأهلية، فأنشئت عام ١٣١٧هـ مدرسة النجاح الأهلية، ومدارس الفلاح عام ١٣٢٣هـ التي أنشئت في كل من مكة المكرمة وجدة، والدور الذي لعبته وحققت نتائجه في مجال التعليم كما لا يخفى..

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل المؤسسات العلمية التي وجدت في الحجاز بالرغم من محدوديتها عدداً، وإمكانات، حيث أسهمت إلى حد كبير في الحفاظ على التراث الإسلامي والعربي في الأراضي المقدسة.

ومن الثابت أن النهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية أخذت بداية

انـطلاقتها على يد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله فما أن أرسى دعائم ملكـه، ولم شمـل معظم انحاء الجزيرة العربية في مملكته، حتى وجد أن العلم كالماء والهواء. لاتقل ضرورته والحاجة إليه عن ضرورتهما، فهو واجب على كل أمـة، فأخـذ جلالته، رحمه الله، يوغل في مجالات تنمية الوعي الثقافي والتعليمي.

وبدأت الحركة التعليمية تشق طريقها بسرعة ملموسة، فاقتضى الأمر توسيع المدارس وانتشارها، الأمر الذي أدى إلى تأسيس المديرية العامة للمعارف التي انشئت عام ١٣٤٤هـ، لتكـون مسؤولـة عن سير الحـركة التعليمية في البلاد، وتوسيع نطاقها ووضع القواعد والأسس لها والتخطيط لأعمالها ودعمها لكي تستوفي البلاد حاجتها من المتعلمين من أقرب الطرق وأيسر الأبواب.

وقد وضعت المديرية العامة للمعارف لهذا الغرض برنامجها الواسع لجميع المراحل التعليمية وفتحت مدارس جديدة في سائر أنحاء المملكة، وقسمت المملكة إلى سبع مناطق تعليمية يشرف على كل منها معتمد للمعارف يساهم في تنظيم مدارس منطقته ويعمل على ترقيتها واطراد نموها.

وحينما أسست المديرية العامة للمعارف لم يزد عدد مدارسها عن اثنتى عشـرة مدرسـة حكـومية وأهلية، وبلغ عدد تلاميذهـا (٧٠٠) طالب وكانت ميزانيتها عند بدء تأسيسها عبارة عن (٦٥٦٥) جنيها ذهبياً، ثم ارتفعت بعد عامين إلى (١٤٧٩١) جنيها وذلك عام ١٣٤٨هـ، الأمر الذي يشير إلى حرص الملك عبدالعزيز على إعطاء التعليم الاهتمام المتزايد وإن كانت تحده بطبيعة الحال موارد الدولة المحدودة حينئذ.

ورغم ذلـك ظل النمـو في التعليم بالمملكة يسير بخطى ملموسة حيث أوجدت المديرية العامة للمعارف مناهج للتعليم متعددة ومتنوعة، فعملت على توحيدها، وتوجيهها إلى الهدف الذي يتلاءم مع أحوال البلاد، وارتفع عدد المدارس إلى ٢٧ مدرسة التحق بها (٤٤١٨) تلميذا فيما قبل عام ١٣٥٦هـ.

وكان منهج الدارسة في هذا الوقت على النحو التالي:

١ ـ المدارس الابتدائية ومدة الدراسة بها أربع سنوات.
٢ ـ المدارس الثانوية : وهي شعبتان ومدة الدراسة بها أربع سنوات.
٣ ـ الشعبة الدينية : وفيها تتركز الدراسة الدينية واللغوية.
٤ ـ الشعبة العلمية : وتدرّس الرياضيات والعلوم الحديثة واللغة الأجنبية إلى جانب دروس الفقه والتوحيد والتفسير، والغرض منها إعداد الطلاب للالتحاق بالدراسات العالية في جميع النواحي التعليمية الضرورية كالطب والصيدلة والهندسة والزراعة.

ونظرا لحرص الملك عبدالعزيز، رحمه الله، على التعليم واعطائه إياه جل اهتمامه فقد عمل رحمه الله على رصد المال اللازم لتطوير التعليم.

ففي عام ١٣٤٤هـ بلغت ميزانية مديرية المعارف حوالي (٦٥٦٥) جنيها ذهبياً كما ذكرت، ثم تطورت ونمت حتى بلغت عام ١٣٧٢/١٣٧٣هـ حوالي عشرين مليون ريال.

ويعتبر المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة أول نشاط تعليمي في المملكة وباكورة أعمال الملك عبدالعزيز في الحجاز، فبعد تأسيس المديرية العامة للمعارف حرصت على تطوير المعلم باعتباره الركيزة الأولى، ومن أهم وسائل التعليم، فانشأت المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة في عام ١٣٤٥هـ وأطلق عليه اسم «المعهد الإسلامي».

وفي عام ١٣٤٧هـ افتتح باسم «المعهد العلمي» وكانت مدة الدراسة به ثلاث سنوات بعد اتمام الدراسة الابتدائية، ثم طورت الدراسة عام ١٣٦٥هـ فأصبحت خمس سنوات.

ومما هو جدير بالذكر أن أكثر خريجي المعهد لم يزاول مهنة التدريس منهم سوى أفراد قلائل إذ أن غالبيتهم قد واصلوا دراساتهم في كلية الشريعة بمكة المكرمة، كما ابتعثت أعداد أخرى من الخريجين إلى الخارج لمواصلة دراساتهم، والحقيقة أن المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة قد خرج عددا من كبار المسؤولين في الدولة ومن الأدباء والمثقفين من أبناء المملكة

الذين يشار إليهم بالبنان، وقد قامت مديرية المعارف عام ١٣٦٥هـ بتطوير الدراسة في المعهد العلمي وأصبحت الدراسة فيه عبارة عن خمس سنوات وأطلق على شهادة الثلاث سنوات الأولى «شهادة القسم التحضيري»، أما شهادة قسم المعلمين الثانوي فتمنح بعد دراسة خمس سنوات به وبعدها يتمكن الطالب من الالتحاق بكليات الآداب ودار العلوم في جامعة الأزهر وكلية الشريعة بمكة المكرمة التي افتتحت عام ١٣٦٩هـ.

وفي شهر محرم عام ١٣٤٦هـ تشكل أول مجلس للمعارف برئاسة مدير المعارف واتخذ قراره الذي جاء فيه: أن على المجلس وهو يضع النهج التعليمي مراعاة الأسس التالية:

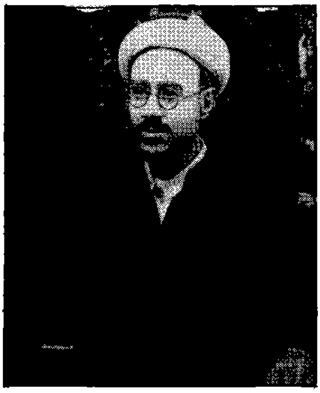
- توحيد التعليم والسعي لجعل التعليم الابتدائي إجباريا ومجانيا، وقد صدرت هذه القاعدة في وقت مبكر في تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في الوقت الذي لم يتقرر فيه ذلك في أي بلد آخر إلا ماندر.

وفي العام ١٣٥٧هـ صدر نظام جديد للمعارف يلغي ماكان قبله من أنظمة سابقة وأهم ماجاء في ذلك النظام:

١ - صلاحية مدير المعارف كمرجع أول في التعليم.

٢ - تشكيل مجلس المعارف من ثمانية أعضاء: عضوان من مديرية التعليم ، وستة يعينهم صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك ممن لهم خبرة في شؤون التعليم، وكانت لهذا المجلس صلاحيات متعددة مثل إقرار المناهج التعليمية، وتأسيس المدارس الجديدة، وايفاد البعثات، والإشراف على الاختبارات في المدارس الحكومية وكذلك الاشراف على المدارس الأهلية، وكان أول مدير للمعارف هو السيد صالح شطا، ثم الشيخ كامل القصاب، ثم حافظ وهبة فالشيخ محمد بن مانع (رحمهم الله جميعا).

وفي العام ١٣٤٧هـ عمدت مديرية المعارف إلى ارسال الطلبة لمتابعة دروسهم في المعاهد المصرية وتقرر في ١٩ جمادي الأولى من العام ١٣٥٥هـ فتح مدرسة تسمى باسم «مدرسة تحضير البعثات» ، ومن أهدافها



صالح شطا

إعـداد الـطلاب للالتحاق بكليات الخارج مثل الطب والهندسة ، والزراعة، ومدرسة الفنون والصنائع العليا. وبدأت المدارس في تخريج طلابها منذ نهاية العام الدراسي ١٣٥٨/ ١٣٥٩هـ. ولقـد افتتحت في عهـد المغفـور له الملك عبـدالعـزيز أعداد كبيرة في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية تكاد تغطي معظم أنحاء المملكة ولعل أهمها غير ماذكرنا آنفاً مايلي :

١ ـ دار التوحيد وقد أسس في الطائف سنة ١٣٦٤هـ لإعداد متخرجين أكفاء في العلوم الدينية واسناد وظائف القضاء في المملكة إليهم والقيام بالواجبات الدينية من وعظ وإرشاد. ٢ ـ كلية الشريعة بمكة المكرمة : تأسست سنة ١٣٦٩هـ للدراسات الشرعية واللغة العربية.

٣ ـ معـاهـد المعلمين : وهي خمسـة معـاهد متوسطة ومعهد عال لاعداد المعلمين لمواجهة التوسع في نشر التعليم.

٤ ـ معهد الرياض العلمي : وقد أمر جلالة الملك عبدالعزيز بانشائه، وافتتح في اليوم العاشر من محرم سنة ١٣٧١هـ من قبل جلالة الملك سعود عندما كان وليا للعهد، ويتألف المعهد من قسم تمهيدي، ومدة الدراسة فيه سنتان، ومن أقسام ثانوية وعالية، وقسم خاص يقبل فيه الطلبة الذين فقدوا أبصارهم ومدة الدراسة في هذه الأقسام (أربع سنوات).

حقـا لقـد كانت رعـاية الملك عبدالعزيز للتعليم شاملة وكاملة حتى أن جلالته كان حريصا على إنماء أبنائه الطلاب، وأعطى كل الاهتمام لأولئك الـطلاب الـذين يقصـدون المـدارس الثانوية والمعاهد العلمية في الرياض والأحساء وجدة والطائف.

فسكن الطلاب من خارج هذه المدن في تلك الأقسام ووفر لهم الغذاء، كما أعطيت لهم رواتب شهرية.

فهد وزيرا للمعارف:

كان ذلك في عام **١٣٧٣هـ**. .

فقد صدر مرسوم ملكي بتأليف مجلس الوزراء، وانشاء ـ أو إعادة إنشاء ـ خمس وزارات هي: الداخلية، والمواصلات، والصحة، والزراعة، والمعارف. .

وعهد إلى صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز بوزارة المعارف، بالقرار رقم **٥/٣/٢٦/٤٩٥٠**، تاريخ **١٨/٤/١٣٧٣هـ**.

كانت تلك أول وزارة تولاها خادم الحرمين الشريفين. .

وكان هو أول وزير لتلك الوزارة، التي كان انشاؤها تعبيرا عن التطلع الذي تصبو الدولة عبره إلى الأهداف الكبار. .

فمع النجاح الذي حققته «مديرية المعارف» ـ ضمن امكاناتها ـ كان لابد وأن تتحول إلى وزارة، وأن تأخذ هذه الوزارة على عاتقها تنفيذ الهدف المرسوم في تحقيق الأمن التعليمي للبلاد، وإدخال نور العلم إلى قلوب عشرات الآلاف من أبنائنا. . . وفي مختلف مراحل التعليم. .

إذ ذاك، كانت الموارد المالية للبلاد محدودة. .

وكان هناك نقص فادح في الكفاءات الوطنية التي يفترض أن تتولى مسؤوليات التعليم والتدريس. .

ولم يكن جهاز «مديرية المعارف» الإدارى كافياً للنهوض بمسئوليات التعليم والتدريس. .

وكان على الأمير الوزير الشاب أن يواجه كل هذه التحديات. .

وقد فعل. .

وكان أسلوبه هو نفس الأسلوب الذي عرف به واشتهر، والذي أستطيع أن أوجزه في النقاط التالية:

ـ تحديد حجم المشكلة وأبعادها بكل صراحة وواقعية.

ـ وضع الحلول الحاسمة، والحسم هو من أبرز صفات شخصية خادم

الحرمين الشريفين. بطريقة عملية وواقعية.

ـ قيام تلك الحلول على أسس علمية (حديثة) تساير الزمن، أو تسبقه، من خلال نظرة بعيدة للأمور، ترسي قواعد البنيان وتهيء له الفرص للنمو والتطور بصورة طبيعية.

انجازات :

وأنا، هنا، لا أؤرخ لمسيرة، أو ملحمة، الأمن التعليمي السعودي، فهذا حديث طويل لايكفيه كتاب بأكمله، وإنما أكتفي بتسجيل الملامح، أو الفواصل البارزة فيه..

فمن حيث الميزانية، كانت ميزانية مديرية المعارف حوالي ثلاثة عشر مليون ريال..

وفي العام الأول من انشاء وزارة المعارف أصبحت الميزانية عشرين مليون ريال..

وفي السنة الثالثة أصبحت الميزانية ثمانية وأربعين مليونا ونصف المليون ريال..



وفي السنة الخامسة، ارتفعت الميزانية إلى أكثر من ثمانية وثمانين مليون ريال. .

وكان أهم ماوجه إليه الوزير الشاب عنايته، مع نقاط الضعف الكثيرة التي كانت تواجهها الوزارة الجديدة، هو التنظيم. .

والمقصود بالتنظيم، هنا، هو التنظيم الإداري، الذي يوزع المسؤوليات حسب الاختصاصات، ويركز الانتاجية ـ بالتالي ـ في إدارات ومديريات لكل منها واجباتها وأهدافها. .

وهكذا أنشأ الوزير الأول للمعارف الإدارات التالية:

١ ـ إدارة مستقلة للتعليم الابتدائي.

٢ ـ إدارة مستقلة للتعليم الثانوي.

٣ ـ قسم للعلاقات الثقافية والتعاون الثقافي.

٤ ـ قسم للاحصاء التعليمي.

٥ ـ إدارة للخدمات الصحية.

وإلى جانب ذلك كانت هناك ثلاث علامات مضيئة هي:

١ ـ إدخال التربية البدنية كمادة أساسية في برامج التعليم.

٢ ـ إدخال النشاط الاجتماعي كمتمم للنشاط التعليمي.

٣ ـ إدخال تنظيم «الكشافة» كنشاط رياضي واجتماعي.

هذه الخطوات أو الانجازات، التي تمت قبل خمس وثلاثين سنة، لاتختلف في شيء مماهو مأخوذ به اليوم في عالم التنظيم الإداري بوجه عام.

أي أن العقلية التنظيمية لوزير المعارف الأول، قد تركت آثارها وتأثيراتها على النهضة التعليمية في البلاد منذ السنوات الأولى لانشاء وزارة المعارف. . فلقد استكملت الاطار التأسيسي لفلسفة التعليم من حيث هو تعليم وتربية ورعاية ثقافية ورياضية وصحية واجتماعية، فلم يعد التعليم مقتصرا على مجرد التعليم، بل أصبح عملية متكاملة لبناء المواطن وهو بعد، في السنوات الأولى من عمره.

ولقد ظل هذا التنظيم أساسا قامت عليه خطوات وزارة المعارف التطورية، فمع أن نشاطات وزارة المعارف قد توسعت كثيرا، إلا أن الأساس التنظيمي ظل راسخا بدون تغيير. .

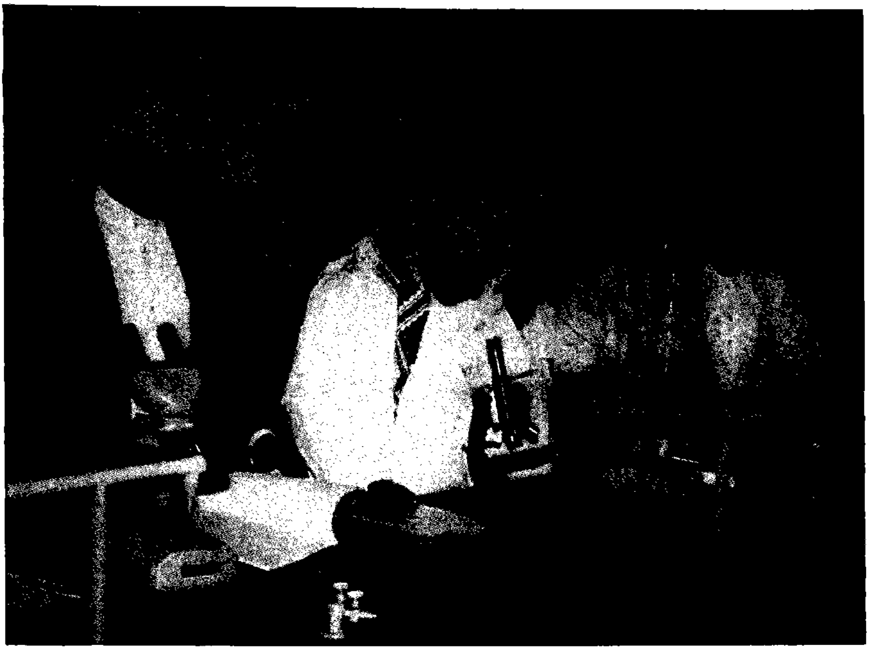
ولقد استوقف نظري، أن يأخذ أول وزير للمعارف «الاحصاء» في ذلك الوقت المبكر من عمر المسيرة التعليمية، فذلك الأخذ يعتبر خطوة متقدمة جدا، دلل بها فهد على تطلعه إلى البعيد من مقبل السنين، لأن الاحصاء، كما هو معروف، يعتبر القاعدة التي يقوم عليها التخطيط المستقبلي، وفي ضوئه يتم تحديد الايجابيات والسلبيات، ومن ثم رسم الخطط المستقبلية على أسس متينة.

خطوات واسعة :

وكانت الوثبة الكبرى ـ من ثم ـ بحيث بات الأمن التعليمي معلما شديد البروز والتألق من معالم التطور السعودي الشامل. .

فلقد توالى التوسع في افتتاح المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وصحب هذا التوسع على التعليم بمستوياته المختلفة، بل تعدى ذلك إلى التعليم الفني الذي انتقلت مسؤولياته، بعد ذلك، إلى المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، والتعليم العالي الذي بات، بعد ذلك ، منوطا بوزارة قائمة بذاتها. . وبات عدد أبنائنا الطلبة، في مختلف مراحل التعليم، أكثر من مليونين ومائتي ألف طالب وطالبة، وبعد أن كنا نفتتح مدرسة واحدة كل ثلاثة أيام، أصبح المعدل ـ اليوم ـ مدرسة واحدة كل يوم، وفي هذا مافيه من الكفاية للتعبير عن النشاط التعليمي في البلاد، ومن ثم تعميم «الأمن التعليمي» ليُظِلَّ كل مواطن ومواطنة. .

ولم يقتصر التوسع في التعليم على توفير العلم لابنائنا منذ نعومة أظفارهم، بل كانت هناك أهداف بالغة الأهمية غايتها توفير الأعداد الكافية من المدرسين، والمدرسات، السعوديين في مختلف المراحل، ومن أجل ذلك، افتتحت معاهد لاعداد المعلمين، تشمل النشاطات التعليمية والفنية



والـرياضية، والعلوم والـرياضـات حتى حققنـا الاكتفاء الذاتي، تماما، في المـراحـل الابتـدائية، وعمـل «المـدرس السعـودي» في المـراحل الثانوية والجامعية والاكاديمية. .

ووجهت العناية للتعليم الخاص الذي يختص بتعليم المعوقين. .

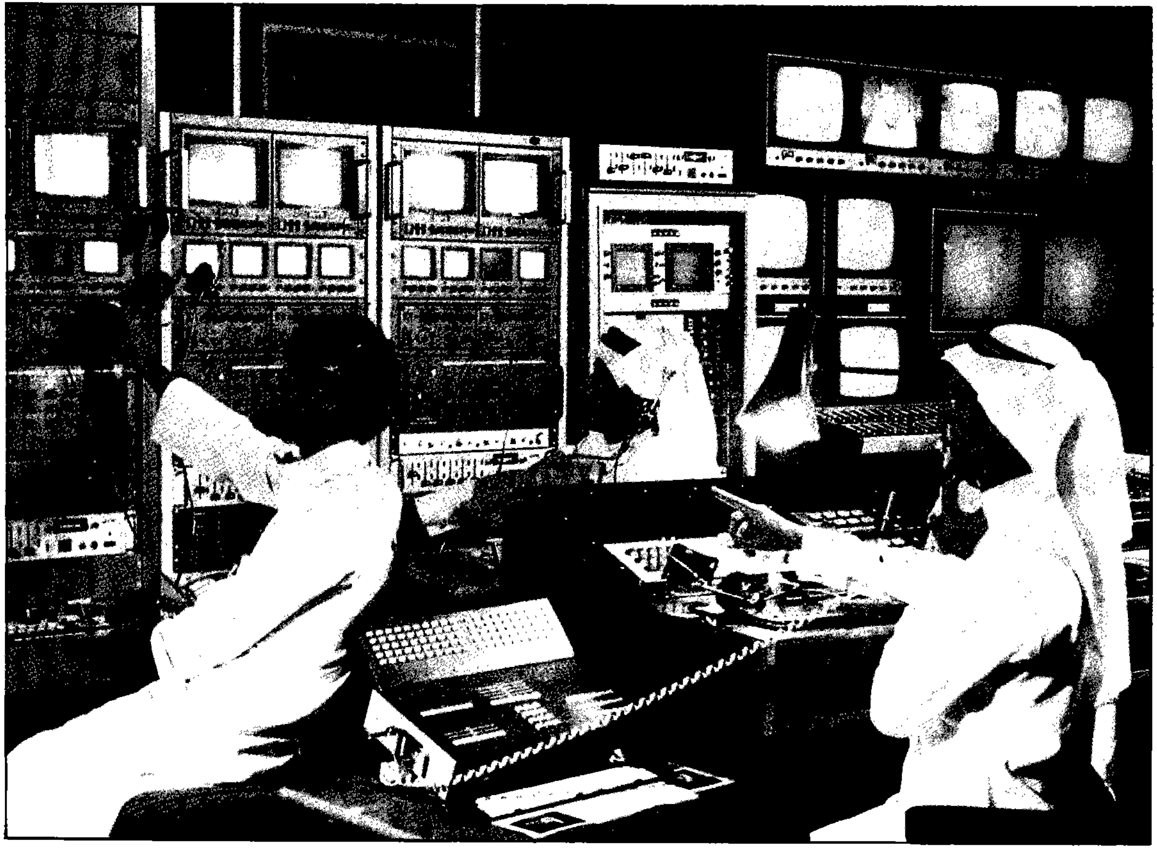
كمـا وضعت خطة عشـرينية ـ أي لمـدة عشـرين سنة ـ لمكافحة الأمية والقضاء عليها قضاء تاما خلال مدة الخطة، وهي سائرة في طريقها المرسوم بنجاح. .

ودعمت الدولة جماعات وجمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم. .

وبـاختصار : سارت خطط الأمن التعليمي، بكل فروعها وتشعباتها سيرا حثيثا، وكل ذلك خلال خمسة وثلاثين عاما ليس غير. .

التعليم العالي :

كانت بداية التعليم العـالي في عهد جلالة الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، عام ١٣٦٩هـ حين أمر بافتتاح «كلية الشريعة» في مكة المكرمة، وهي الآن ـ تتبع جامعة أم القرى في العاصمة المقدسة، ثم افتتحت في الرياض



طلاب الجامعة يتدربون عملياً على أحدث الأجهزة داخل الجامعة

كليتـان إحداهما للشريعة والأخرى للغة العربية، وهما الآن تابعتان لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية . .

وفي العـام ١٣٧٧هـ، افتتحت في الـرياض أول مؤسسـة أكاديمية وهي جامعة الملك سعود التي كان عدد طلابها عند افتتاحها واحدا وعشرين طالبا ليس غير، أما اليوم فإن عدد طلبتها يقارب أربعة وعشرين ألفا . .

وفي العام ١٣٨٦هـ، أنشئت الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وهي الجامعة التي نص نظامها الأساسي على أنها «مؤسسة إسلامية الغاية، سعودية الارتباط».

أي أنها مشروع تعليمي ضخم أنشىء لخدمة الإسلام والمسلمين في كل أنحاء الأرض . .

إن السعوديين لايشكلون سوى نسبة عشرين في المائة من مجموع طلبة الجامعة الإسلامية، أما الباقون فينتسبون إلى أكثر من مائة جنسية . .

ولاتقتصـر مهمـة الجـامعة على تعليم دراسات القرآن الكريم والحديث الشـريف والـدراسـات الإسـلامية، وإنمـا هي موئل دعوة لدين الله، ينتشر خريجوها في مختلف ارجاء المعمورة ليدعوا إلى الدين القويم . .

أما ثالث الجامعات فهي جامعة الملك عبدالعزيز في جدة . .

وقـد تأسست عام ١٣٨٤هـ، كجـامعة أهلية ساهم في تمويلها عدد من رجال الأعمال والوجهاء، ثم تحولت عام ١٣٩١هـ، إلى جامعة رسمية، تخرج منها ـ حتى الآن ـ أكثر من اثنى عشر ألف خريج وخريجة.

ويتبع الجامعة عدد من المراكز المتخصصة، ومراكز الخدمات التعليمية المسـاعـدة، وتقف ـ اليوم ـ مع شقيقـاتهـا الستُ كصرح من صروح الأمن التعليمي الذي هيأ لابنائنا مختلف التخصصات الاكاديمية التي يحتاجها الوطن . .

ورابع الجامعات هي جامعة الملك فهد للبترول والمعادن التي تأسست في الظهران عام ١٣٨٣هـ وكانت بادىء الأمر «كلية» ضمت ثلاثة وستين طالبا،

وبعد أن استوفت «الكلية» السنوات الجامعية اللازمة تحولت ـ عام ١٣٩٥هـ ـ إلى جامعة للبترول والمعادن، تعتبر من أرقى الجامعات التكنولوجية المتخصصة في العالم نظرا للمستوى الأكاديمي الرفيع الذي تقف فيه، والتجهيزات المتكاملة التي جهزت بها.

وإذا ذكرت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، تبادر إلى الذهن على الفور «مركز البحوث» الذي يساهم مساهمة فعالة في تسخير التكنولوجيا التطبيقية لأهداف الخطط الإنمائية.

أما جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فقد تأسست عام ١٣٩٤هـ، ولكنها ـ في الواقع ـ تعود إلى ماقبل ذلك التاريخ بزمن طويل، فلقد كانت نواتها الأولى هي كلية الشريعة التي افتتحت عام ١٣٧٣هـ، ثم كلية اللغة العربية، وحين تقرر انشاء هذه الجامعة الإسلامية، ضمت الكليتان اليها، وبذلك تكون هذه الجامعة هي خامس الصروح الأكاديمية في المملكة العربية السعودية..

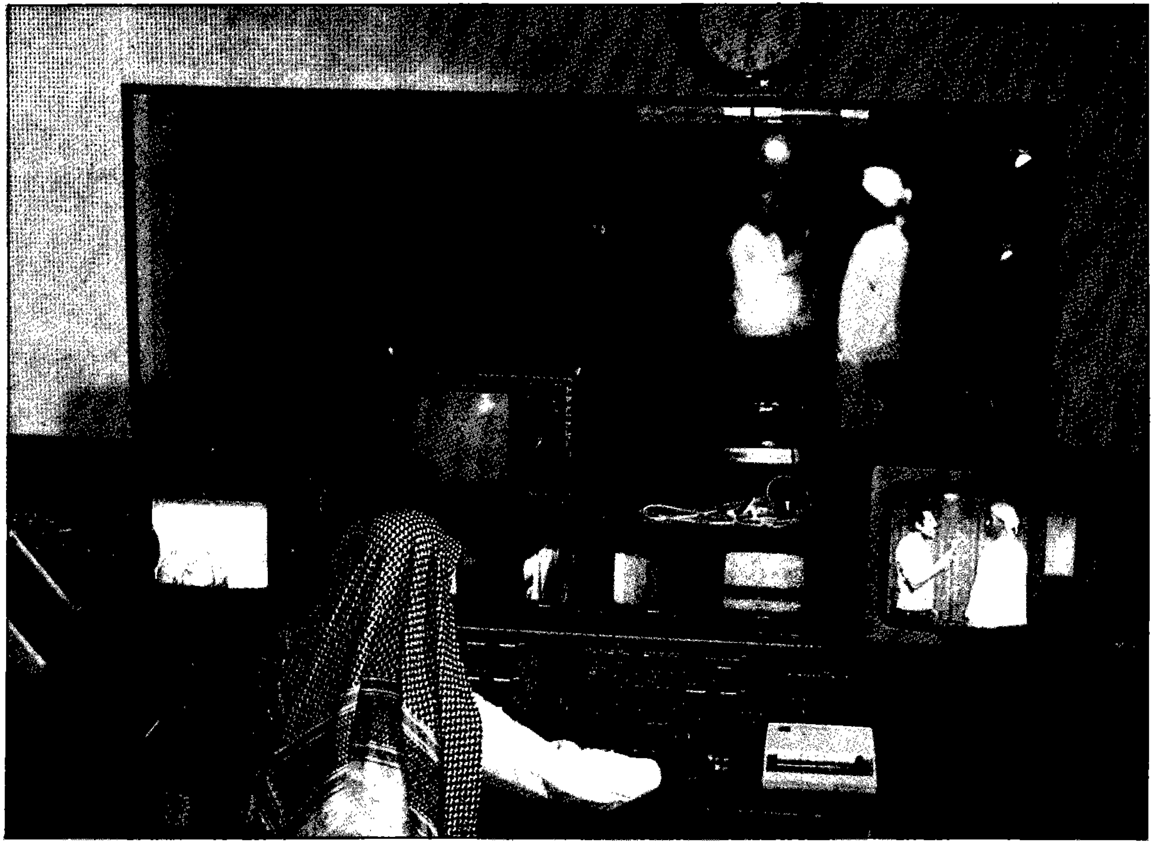
وفي العام ١٣٩٤هـ، تأسست سادس جامعة في المملكة، وهي جامعة الملك فيصل في الأحساء، وبدأت نشاطها في العام التالي..

وكما هو شأن الجامعات الأخرى، فإن جامعة الملك فيصل في الأحساء تضم ، علاوة على كلياتها، مراكز علمية متخصصة، ومحطات للتدريب الزراعي والبيطري.

وفي العام ١٤٠١هـ، أنشئت الجامعة السابعة وهي جامعة أم القرى في مكة المكرمة، حيث اتخذت مكانها إلى جانب الجامعات الست الأخرى كمؤسسة أكاديمية تُعنى بالدراسات الإسلامية والبحوث التربوية والنفسية.

وليست هذه الجامعات السبع هي كل «الصروح الأكاديمية» التي تنشر ظلال الأمن التعليمي في سياق الأمن الذي نعيشه..

فهناك صروح أكاديمية أخرى، تخرج لنا الضباط المؤهلين تأهيلا رفيعا في العلوم الأمنية والعسكرية، وهي: كلية الملك فهد الأمنية التابعة لوزارة



الدوائر التليفز يونية ضمن تجهيزات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الـداخلية، وكلية الملك عبـدالعزيز الحربية، وكلية أركان الحرب التابعتان لوزارة الدفاع، وكلية الملك خالد العسكرية التابعة للحرس الوطني.

وهناك عشرات من المعاهد والمدارس التابعة لتلك الجهات، وغيرها من الجهـات الحكـومية، ممـا يشكـل في مجموعه تلك الصورة المتألقة للوثبة التعليمية التي تعد الأجيال السعودية من مختلف الأعمار، لبناء وطنها وخدمة بلادها، من الروضة إلى الجامعة..

فالعلم أمـان من الجهل، والتعليم نور يضيء القلوب والعقول، ويهيىء المواطن، أيا كان عمره أو مواهبه وإمكاناته، للنهل من ذلك المعين الثر الذي يتـدفق عطاؤه المبـارك بلا انقطاع، في الوقت الذي تتكفل الدولة فيه بكل مستلزماته الحياتية، فينصرف إلى العلم بكل قواه، غير مشغول بأي شيء سواه..

شباب آمن في مجتمع آمن

. . والأمن في رأيي، هو ـ أولا وآخراً ـ شعور يلوب داخل النفس، فيسبغ عليها السكينة والأطمئنان. .

ولكن هذا الشعور لايأتي من فراغ، ولابد له من محيط ينبثق عنه، ويحيط به. .

ومن هنا، كان لابد له من مقومات ومرتكزات، هي ـ بالتحديد ـ موضوع هذا الكتاب ومدار حديثه. .

والشباب ـ وقبل أن تعركهم الأيام ـ هم أكثر قطاعات المجتمع حاجة إلى ذلك الشعور، فهم بطبيعتهم «الفوارة» التي تقبل على الحياة بحماسة واندفاع، لايحيطون بطبيعة الحياة، وحاجتها إلى الكر والفر، والأمل، واليأس، والنجاح والخيبة، وهو الأمر الذي يتعلمونه شيئا فشيئا، كلما ازدادت خبرتهم بالحياة. .

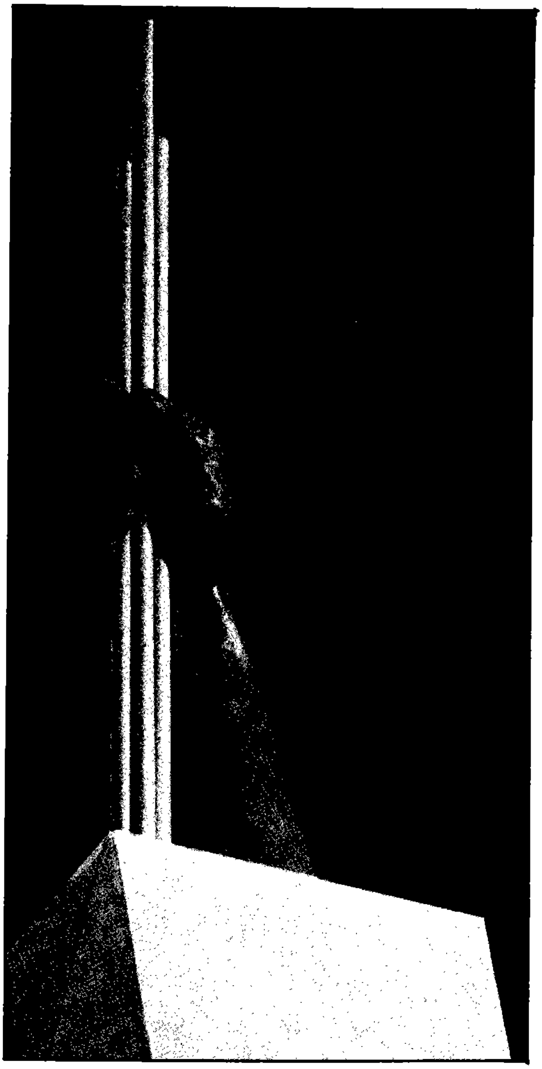
وخلال تلك الفترة الفاصلة مابين الوقوف على باب الحياة، ثم الاندماج في دوامتها، يكونون في أشد الحاجة إلى من يرعاهم، ويأخذ بأيديهم، ويفجر طاقاتهم، ويوجهها الوجهة السليمة التي تقيهم منزلقات الحياة. .

ومن مفهوم «الرعاية» هذا، ظهرت فكرة انشاء الرئاسة العامة لرعاية الشباب في بلادنا. .

وإذا ذكرنا الشباب تبادرت إلى أذهاننا نقطتان أساسيتان:

الأولى: هي الرياضة، بكل ماتعنيه هذه الكلمة من تكوين للجسم السليم في مرحلة حرجة من أعمار الشباب، فتجتذب اهتمامهم، وتمتص من نشاطهم مايصرفهم عن مضاعفات تلك المرحلة، وتنمي فيهم روح التنافس الرياضي الشريف، وتزجية أوقات الفراغ في النافع والمفيد.

الثانية: هي الثقافة، فإذا تكوّن الجسم السليم، تكوّن العقل السليم فيه



من خلال النشاطات الثقافية المختلفة بمافيها من أدب وفن، وبما يكشف عن المواهب الشابة ويأخذ بيدها لتؤدي دورها في المجال الثقافي.

وهكـذا، ومن خلال هاتين القنـاتين اللتين تكـونان، عادة، مدار اهتمام الشبـاب واقبـالهم، كانت خطط الرئاسة العامة لرعاية الشباب القائمة على الفهم العميق لنفسية الشبـاب وطمـوحـاتهم، والمجـالات التي يمكن أن تستقطب تلك الطموحات..

الأهداف :

ويمكن تلخيص الأهداف «الاستراتيجية» التي حددتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب في النقاط التالية:

١ - تنفيذ مجموعات متكاملة من المنشآت الرياضية في جميع مناطق المملكة من استادات، وصالات مغلقة، وملاعب، ومراكز ساحلية، ومعاهد ومدن رياضية.

٢ - تقديم العون والدعم للأندية والاتحادات والجمعيات الرياضية، ماديا ومعنويا، بما يساعدها على تحقيق أهدافها.

٣ - دعم ورعاية النشاطات الثقافية على اختلاف أنواعها، من أدبية وفنية، والأخذ بأيدي أصحاب المواهب الشابة ونشر نتاجها من خلال فروع الجمعية السعودية للثقافة والفنون، والأندية الأدبية، المنتشرة في جميع المناطق.

٤ - إبراز الوجه الحضاري والتراثي للمملكة العربية السعودية من خلال المشاركة في النشاطات التي تدخل ضمن اهتمامات الرئاسة العامة لرعاية الشباب خليجيا، وعربيا، وإسلاميا، ودوليا، بما يعبر أصدق تعبير عن المستوى الذي بلغته المملكة العربية السعودية، والذي يعتبر الاهتمام بالثقافة، أدبا وفنا، أحد المؤشرات الصادقة عن ذلك المستوى..

ولقد قطعت الرئاسة العامة لرعاية الشباب اشواطا واسعة جدا على طريق تنفيذ هذه الاستراتيجية، ويبدو لنا ذلك بوضوح في الانجازات التالية:

الاستادات والمراكز الرياضية :

وفي مقدمتها استاد الملك فهد الدولي في الرياض، وهو إنجاز عمراني فريد، استخدمت فيه تكنولوجيا هندسية عالية المستوى أهمها تأمين الحماية للمتفرجين واللاعبين من الظواهر الجوية من مُطر ورياح وحرارة، باستخدام غطاء مصنوع من نسيج متين غير قابل للاحتراق، وأحسب أن هذه أول مرة يتحقق فيها هذا الانجاز..

ويضم استاد الملك فهد الدولي مدرجات تتسع لثمانين ألف متفرج، إضافة

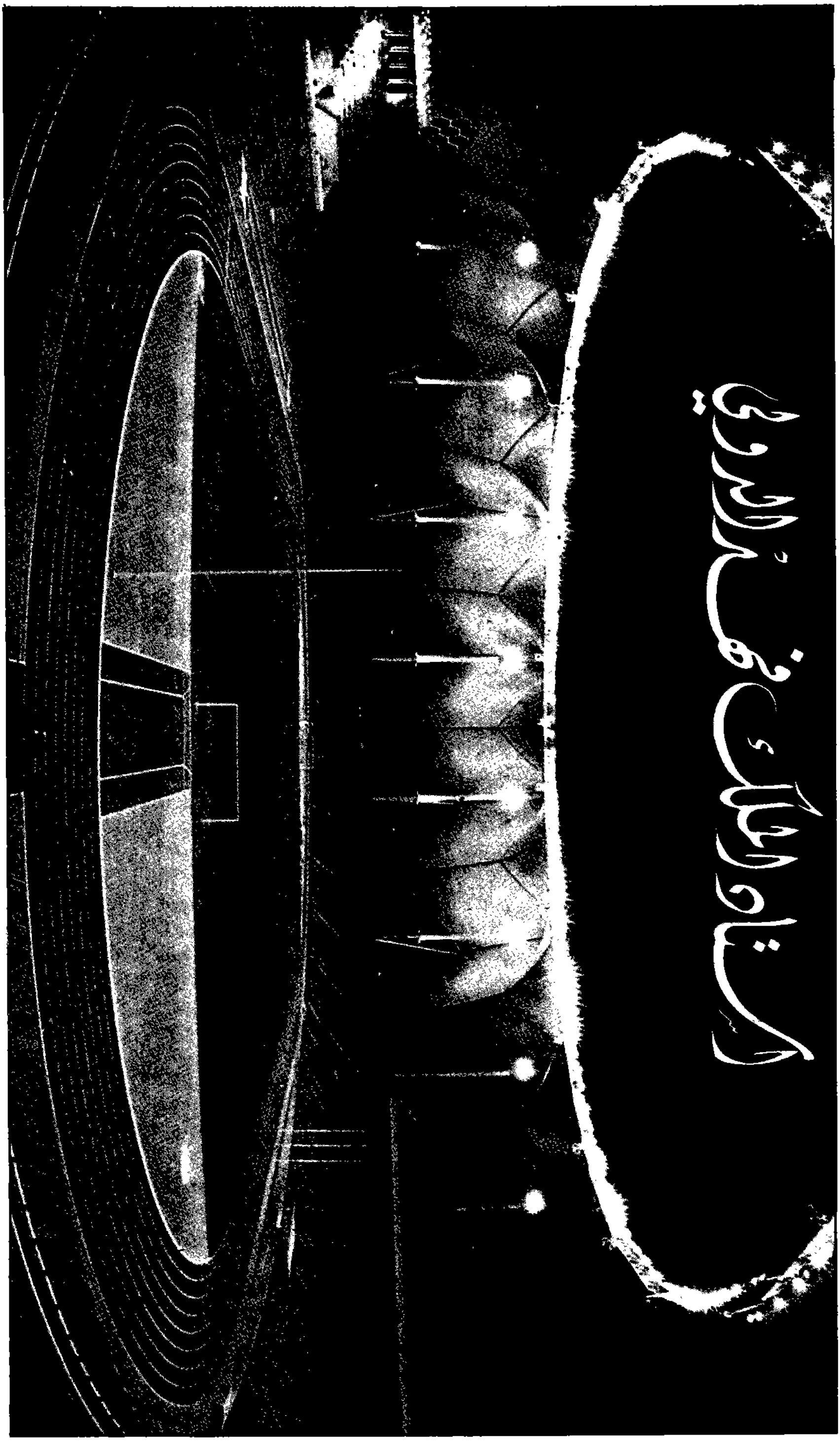
إلى كافة المرافق المتممة كقاعات التسخين والاستراحة والتدليك، والمركز الطبي المتكامل، ومركز الاتصالات الاعلامية.

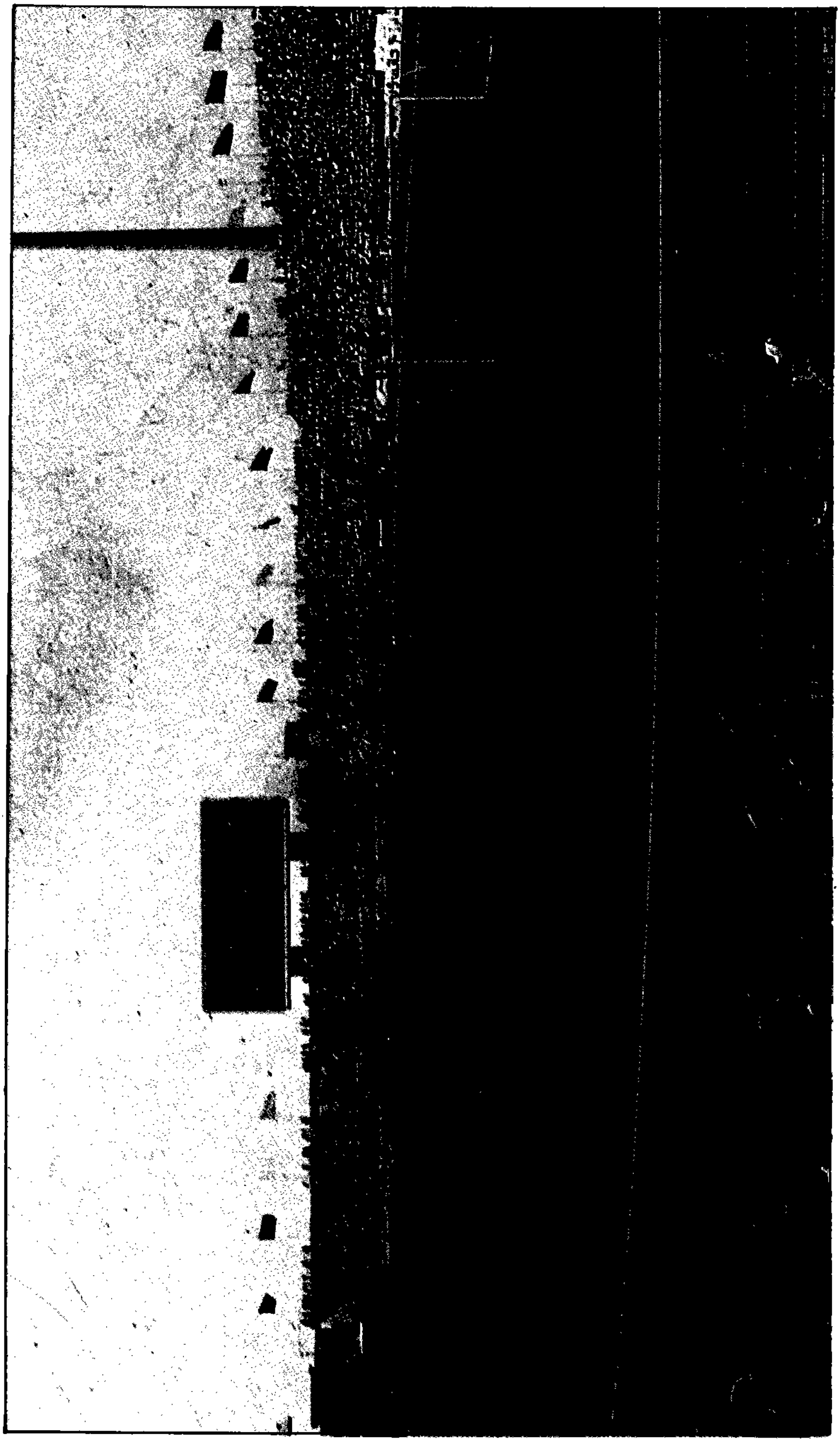
كذلك نفذت الرئاسة العامة لرعاية الشباب استادات في كل من الرياض وجدة والدمام، يستوعب كل منها ثلاثين ألف متفرج وتضم صالات ألعاب مغلقة لكرة السلة، والكرة الطائرة، وكرة اليد، وكرة المضرب، وجناحا سكنيا يتسع لخمسين نزيلا، ومطعما ومكتبة وصالة للاسكواش، وصالة ألعاب خفيفة، ومبنى للعلاج الطبيعي، وعيادة طبية، وصالات للجودو والتايكوندو وألعاب القوى، مع توفير العناصر الجمالية في الهندسة والتصميم، والمساحات الخضراء.

وفي تسع من مدن المملكة ومناطقها، أنشأت الرئاسة العامة لرعاية الشباب مراكز رياضية هي:

١ ـ مدينة الملك عبدالعزيز الرياضية في مكة المكرمة.
٢ ـ مدينة الأمير محمد بن عبدالعزيز الرياضية في المدينة المنورة.
٣ ـ مدينة الملك فهد الرياضية في الطائف.
٤ ـ مدينة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية في القصيم.
٥ ـ مدينة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الرياضية في أبها.
٦ ـ مدينة الأمير عبدالله بن جلوي الرياضية في الأحساء.
٧ ـ مدينة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي الرياضية في حائل.
٨ ـ مدينة الأمير سعود بن جلوي الرياضية في الخبر.
٩ ـ المركز الرياضي في تبوك.

وهذه المراكز تتسع لما يتراوح بين عشرين ألف متفرج وخمسة وثلاثين ألف متفرج، ويضم كل منها مضمارا للجري مؤلفا من ثمانية مسارات، وبيوتا للشباب تتسع لمائتي سرير، وقاعة للندوات، وصالات مغلقة للألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها، وصالة سباحة، وحمام سباحة للمبتدئين، ومركزا طبيعياً للأسعاف الأولي، ومكتبة عامة، ومسجدا يتسع لأربعمائة مصل،


استاد الملك فهد الدولي



وملاعب مكشوفة لكرة السلة، والكرة الطائرة وكرة اليد، وكرة التنس الأرضي، وملاعب للأطفال، ومواقف للسيارات.

الأندية الرياضية :

وتشرف الرئاسة العامة لرعاية الشباب على حوالي مائة وستين ناديا منها مائة وثلاثة وخمسون حصلت على الترخيص النهائي، وتنتشر في جميع أرجاء البلاد.

وتضم هذه الأندية فرقا رياضية لألعاب متعددة ككرة القدم، وكرة السلة، والكرة الطائرة، وكرة اليد، وألعاب القوى، وتنس الطاولة، والجمباز، والدراجات والمبارزة والجودو، والكاراتيه، والتايكندو، والسباحة، والغطس، وكرة الماء والمصارعة والملاكمة وكمال الأجسام.

وتقسم الأندية إلى ثلاثة فئات (أ) ، و(ب) و(ج)..

الأندية (أ) هي المشاركة في الدوري الممتاز..

والأندية (ب) هي أندية الدرجة الأولى..

والأندية (ج) هي أندية الدرجة الثانية..

ويتراوح عدد اللاعبين المنتسبين إلى هذه الأندية مابين ثلاثمائة وخمسمائة لاعب، مما يجعلنا نقدر أن عندنا خمسون ألف لاعب في مختلف الأندية..

وإضافة إلى الأندية الرياضية، هناك أندية أدبية تضطلع بدور ملحوظ في رعاية الحركة الثقافية الشبابية..

وتنتشر المكاتب الرئيسية والفرعية التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب في جميع مناطق المملكة..

وتوجد مكاتب رئيسية في كل من المناطق الوسطى والشرقية والغربية، والمدينة المنورة، والقصيم، وحائل، والجوف، وعسير، وتبوك، والباحة، ونجران وجيزان، والأحساء.

أما المكاتب الفرعية فهي في مكة المكرمة، والطائف والخرج، وشقراء، والمجمعة، والزلفي، والقطيف، والرس.

الإعانات :

وبحكم مسؤولياتها المباشرة عن دعم الأندية، تدفع الرئاسة العامة لرعاية الشباب إعانات متنوعة للأندية..

فهناك إعانة سنوية مقطوعة، مقدارها مائة وستون ألف ريال، تدفع لكل من مائة وخمسة وثلاثين ناديا حاصلة على الترخيص النهائي، أي أن إجمالي الاعانات المقطوعة لهذه الأندية (٢١,٦٠٠,٠٠٠)ريال.

وتغطي هذه الإعانات نفقات التأثيث وإقامة معسكرات الإعداد، والقيام بالنشاطات المختلفة، والنفقات الإدارية، والإنارة والماء، والاستضافة، وتأمين الأدوات والمعدات والملابس والأجهزة وصيانة الملاعب..

وهناك «إعانة تقييم» تعطى لكل ناد حسب العلامات التي يحصل عليها والتي تتناسب مع عدد الفرق والألعاب المسجلة فيه، وعدد المباريات والبطولات الجماعية والفردية، والنشاطات الثقافية والفنية، التي يشارك فيها على مدار الموسم الرياضي..

وعلى سبيل المثال: قدمت الرئاسة لأحد الأندية (٩٩٦,٦٢٥) ريالا كإعانة تقييم، كما قدمت لناد آخر (٥٥,٨٧٥) ريالا.. أي أن مقدار الإعانة يتوقف على مقدار القيام بالنشاطات المختلفة، ويحصل النادي على العلامات التي تحدد «لجنة التقييم» مقدارها حسب تلك العلامات، وهذا - ولاشك - حافز قوي يشعر معه العاملون في النشاطات التي انشيء النادي من أجلها أن ذلك النشاط موضع تقدير الدولة ودعمها، وتتراوح إعانات التقييم التي تقدمها الرئاسة سنويا مابين خمسين وستين مليون ريال..

كذلك تساهم الرئاسة بنصف قيمة إيجار مقرات الأندية، إلى أن تتسلم الأندية المقرات الجديدة التي توفرها الرئاسة لها..

وهناك إعانات أخرى تعطى للأندية بموجب مسوغات وبيانات رسمية تحدد

فيها نوعية النشاطات ووجوه الإنفاق المطلوبة، ومثال ذلك أن الرئاسة تساهم بنسبة ثمانين في المائة من رواتب المدربين المتعاقدين مع الأندية، بمعدل مدرب واحد لكل لعبة، ومدربين لكرة القدم، وهذا إضافة إلى مساهمة الرئاسة في نفقات إعاشة وتنقلات الفرق الرياضية للمشاركة في المباريات الخاصة بجميع الألعاب..

الاتحادات :

ويتبع الرئاسة العامة لرعاية الشباب عدد من «الاتحادات» الرياضية تتولى الإشراف على مختلف النشاطات، بوضع الجداول الزمنية، وبرامج المباريات والبطولات والمسابقات للدوري العام بدرجاته المختلفة ، وتنظيم الإشراف على اللقاءات والبطولات الدولية والعربية والخليجية والآسيوية ، وإعداد المنتخبات الوطنية، وتهيئتها للمشاركة وتمثيل المملكة في المحافل والبطولات والمسابقات الدولية، وإعداد المدربين والحكام من الكوادر الوطنية.

وعدد هذه «الاتحادات» ثلاثة عشر اتحادا هي :

١ ـ الاتحاد العربي السعودي لكرة القدم.

٢ ـ الاتحاد العربي السعودي لكرة اليد.

٣ ـ الاتحاد العربي السعودي للتنس وتنس الطاولة.

٤ ـ الاتحاد العربي السعودي للدراجات .

٥ ـ الاتحاد العربي السعودي للسلاح.

٦ ـ الاتحاد العربي السعودي للكاراتيه والتايكندو والجودو.

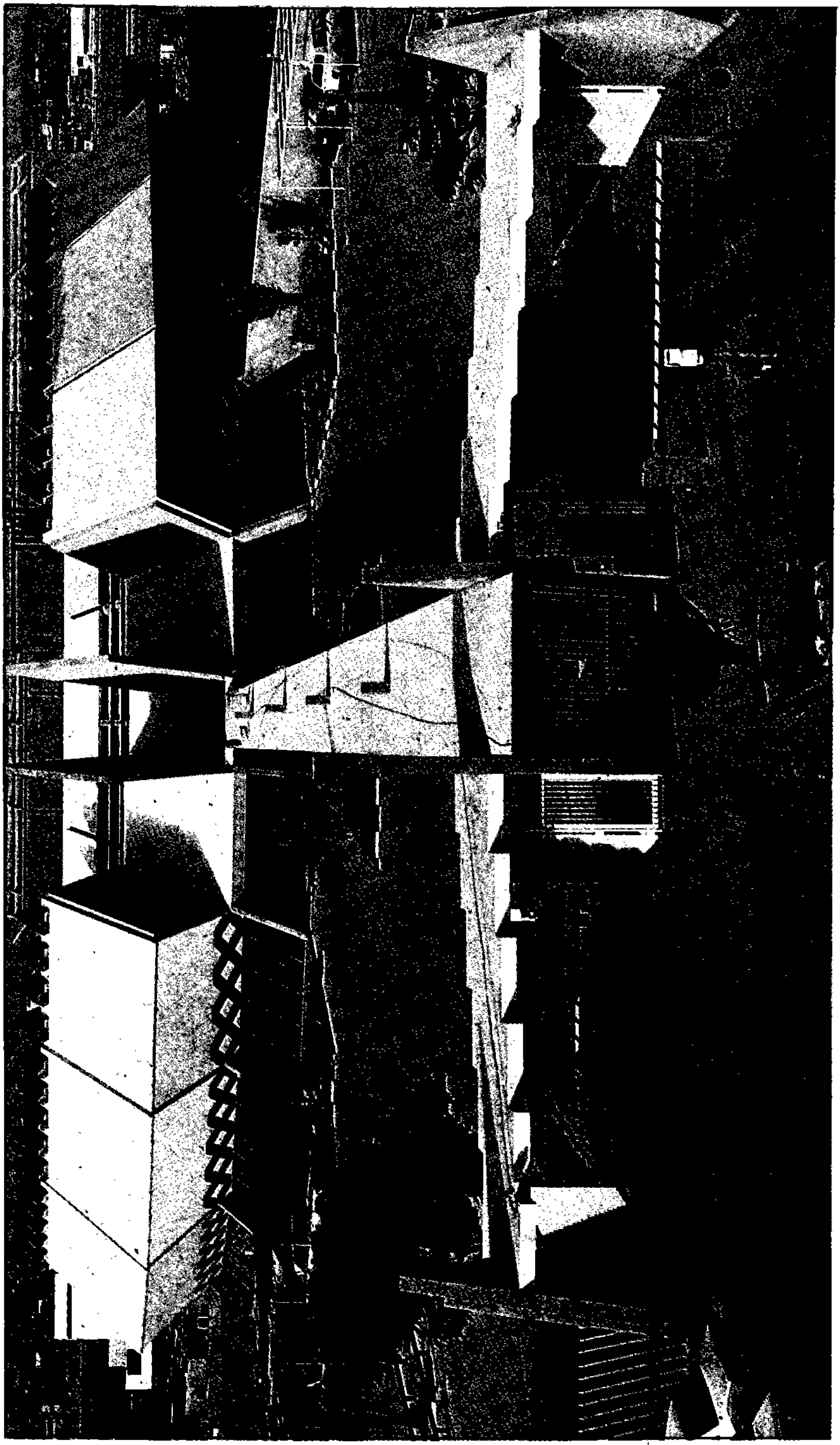
٧ ـ الاتحاد العربي السعودي للكرة الطائرة.

٨ ـ الاتحاد العربي السعودي لكرة السلة.

٩ ـ الاتحاد العربي السعودي لألعاب القوى.

١٠ ـ الاتحاد العربي السعودي للسباحة .

١١ ـ الاتحاد العربي السعودي للجمباز.



١٢ ـ الاتحاد العربي السعودي للرماية .
١٣ ـ الاتحاد العربي السعودي للطب الرياضي .

الحكـــام :

ولقـد كان من شأن ما أولتـه الـرئـاسـة لمـوضـوع إعداد وتأهيل الحكام السعوديين المعتمدين لدى الاتحادات الرياضية لمختلف الألعاب، أن بات لدينا عدد غير قليل من الحكام الوطنيين.

وترعى «إدارة الإعداد والتدريب» بالتنسيق مع الاتحاد الخاص بكل لعبة، إعداد وصقل وتقييم الحكام بعمل دورات سنوية، وأخرى للمستجدين، لسد حاجـة المكـاتب والألعـاب المختلفـة من الحكام الذين يديرون المباريات والبـطولات والمسـابقـات، وهـذا بخـلاف الدورات التي تعقد في الداخل والخارج لإعداد الحكام الدوليين الذين شاركوا ومثلوا المملكة في البطولات والمحافل الدولية.

نشاطات . . . نشاطات :

والحديث عن نشاطات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، حديث طويل بمقدار المسـاحـة الواسعة التي تغطيها الرئاسة في واحد من أهم قطاعات حياتنا، للاهتمام بكل مايتعلق بالشباب، ليكون هذا الشباب آمناً: صحيا، ونفسيا، وثقافيا، وفنيا، في مجتمعنا الآمن . .

وإذ يضيق المجال عن حصر النشاطات الكثيرة التي تقوم بها الرئاسة فإنني أكتفي، بإيراد نقاط رئيسية عن بعض، وليس كل، النشاطات الأخرى:

تستضيف المملكـة، ممثلة في الـرئـاسـة العامة لرعاية الشباب، اللجنة الأولمبية العربية، وسبعة إتحادات رياضية عربية مقرها، جميعا، في مدينة الرياض، وقد أنشأت الرئاسة ثلاثة مبان متصلة ببعضها، بارتفاع ثلاثة أدوار، أولها للاتحادات الرياضية السعودية، والثاني للجنة العربية الأولمبية، والثالث للاتحادات العربية الرياضية السبعة . .

ـ أنشـأت الرئاسة ساحات شعبية في كل من الرياض وأبها والجارودية (في

القطيف)، مزودة بالملاعب، ومبان مغطاة لبعض النشاطات الرياضية.

- اقامت الرئاسة معسكرين كشفيين دائمين في كل من الطائف وحائل، لاستقبال الكشافة في معسكراتهم السنوية، وتهيئة كافة الأسباب لهم لممارسة نشاطاتهم الكشفية والرياضية.

- وضعت الرئاسة موضع التنفيذ مشروعا بعنوان «برنامج الرياضة للجميع» بهدف نشر الوعي الرياضي، واجتذاب الشباب للاستفادة مما تهيؤه لهم الرئاسة من مشروعات رياضية من خلال دورات ومسابقات رياضية، وأيام للألعاب الشعبية.

تقوم الرئاسة حاليا بتنفيذ مشروع «مركز الملك فهد الثقافي» الذي سيكون مركز إشعاع حضاري وثقافي بما سيستقطبه من النشاطات الثقافية والتراثية، وعرضها والتعريف بها، بما جهز به المركز من إمكانات فنية كالمسرح الذي يتسع لثلاثة آلاف متفرج، والعروض المسرحية والسينمائية والفنية التي ستقدم فيه، والمكتبة، وقاعة المحاضرات، والمرقب الفلكي، ونماذج من التراث التاريخي للمملكة.

- تصدر الرئاسة مجلة شهرية باسم «الجيل» وتقدم برامج إذاعية وتلفزيونية وإذ تذكر هذه النشاطات، التي لم أورد سوى لمحات عامة منها، فإن الأنظار تتجه إلى الأمير الشاب، الرئيس العام لرعاية الشباب، صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز. واللمسات التي مازال أثرها ماثلاً للعيان: تلك التي أعطاها وقدمها صاحب السمو الملكي الأميران خالد الفيصل أمير منطقة عسير حاليا، وفهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير تبوك حاليا، وقد أعطوا هذه المؤسسة الحضارية، من دفق شبابهم، ومن توثبهم وطموحاتهم الشيء الكثير، حتى باتت أمور الرياضة والشباب على ماهي عليه الآن، وأصبح اسم المملكة العربية السعودية على كل شفة ولسان في المحافل الرياضية والثقافية الدولية، وبات لنا حضور فعال في المناسبات العالمية.. واستمرارا للبدايات الحلوة الجريئة لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل أبي الرياضة

والرياضيين الذي ابتدأ المسيرة الرياضية رسميا عندما اعتمد مجلس الوزراء الموقر في أوائل السبعينات الهجرية مبلغ خمسين ألف ريال عربي ضمن ميزانية وزارة الداخلية أيام كان سموه وزيرا لها. . ثم تطورت هذه الميزانية حتى بلغت في عام ١٤٠٨هـ ـ ١٤٠٩هـ (١٠٢١ مليون ريال). . وقد بلغت في بعض السنوات الماضية معدلا أعلى بمبلغ (٤آلاف مليون ريال).

إن مثل هذا التفاوت في أرقام الميزانية يعود ـ بطبيعة الحال ـ إلى معدلات الانفاق لكل ميزانية تخصص لأي مرفق من المرافق أيا كان نوعه وعطاؤه، إنما تحدده الاحتياجات التي يتم بموجبها الانفاق. . غير أنني أردت بهذه اللمسة الرقمية أن أعطي فكرة للقارىء كيف ابتدأت الميزانية بخمسين ألف ريال، ثم وصلت إلى أربعة آلاف مليون ريال.

ولذلك فإن هذا الرقم إنما يعني مدى التطور الذي بلغته الرياضة حتى وصلت إلى ماوصلت إليه من مستوى مازلنا نتطلع إلى الأحسن وإلى الأفضل، وهذا ماسيكون إن شاء الله مادامت القيادة التي على رأس الرئاسة العامة لرعاية الشباب حريصة كل الحرص على تحقيق هذه التطلعات التي يعيشها الشباب في كافة مجالاتهم الرياضية.

ومن المسلم به أن الانتصارات والنجاحات التي حققتها المملكة على المستوى العالمي، رياضيا ومحاولات ثقافية نرجو أن يكون لها الأثر في المستقبل القريب إن شاء الله، لم تأت ـ ولايمكن أن تأتي ـ من فراغ، والعكس هو الصحيح، فوراء تلك الانتصارات والنجاحات جهد دائب، وعمل متواصل، وتخطيط طموح، وتطلع إلى الآمال العظيمة، فكانت الثمرات المجتناة بمقدار الجهود المبذولة، وتحقق لشبابنا الأمن الذي يعيشونه في مجتمعهم الآمن، واتيحت لهم الفرصة لكي يزجوا أوقات فراغهم في النافع والمفيد، وانفتحت أمامهم أبواب الغد المشرق، يستقبلونه بعقول سليمة وأجساد سليمة. . ليؤدوا دورهم في مسيرة البناء، ويعطوا وطنهم قدر استطاعتهم وإمكاناتهم، ردا لبعض جميل هذا الوطن عليهم.

المجتمع الآمن

في العالم، اليوم، عشرات أو مئات من الأنظمة «الاجتماعية» التي قال واضعوها، في الغرب والشرق، أنهم توصلوا إلى حل المعادلة الصعبة، في إيجاد مجتمع آمن، من الناحية النفسية، يكفل للمواطن أن يأمن إلى يومه وغده، من خلال مايقدم له من ضمانات ضد المرض، أو العجز عن الكسب، أو الشيخوخة، وبعضهم يضيف إلى ذلك «التعاونيات» أو «الكولخوزان» ويقول بعدها أنه قد أدى قسطه للعلا، وأدى واجبه تجاه مواطنيه.

والواقع أن أيا من الأنظمة الاجتماعية، في أرقى الدول أو أدناها مرتبة حضارية، لم يصل إلى معشار ماسبق إليه الإسلام في تحقيق فكرة المجتمع الآمن، كحلقة من سلسلة أنواع الأمن التي يعيشها الإنسان المسلم في مجتمع مسلم يطبق شريعة الله حقاً وصدقاً.

الموضوع طويل ومتشعب، وليس هنا مجال التوسع فيه، ولكنني أضرب بضعة أمثال قد تعطى القارىء فكرة عما أرمي إليه.

أول مثل، هو أن معظم التشريعات المدنية المطبقة في الغرب مقتبسة، في معظم موادها، من «القانون المدني» الشهير الذي وضعه نابليون.

ومعظم مواد قانون نابليون المدني هذا مقتبسة من الشريعة الإسلامية، وقد عرفها نابليون وتعرف عليها خلال حملته على مصر، فلم يجد خيرا منها معينا يأخذ منه ماعجزت الأفكار والفلسفات الوضعية عن أن تصل إليه، ومعنى هذا أن الإسلام ـ شريعة الله تعالى ـ قد سبق جميع ما كان قبله وما جاء بعده من تشريعات مدنية، أى اجتماعية، وضعها الإنسان. . أى إنسان.

وثاني مثل، أن الحضّ على التآخي والتكاتف والتعاون، بين أبناء المجتمع المسلم هو جزء لا يتجزأ من روح الإسلام كدين للدنيا والآخرة، وفي القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة كثير من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة

مايثبت ذلك. . ولعل أحاديث رسول الله ﷺ عن الحث على الاهتمام بالجار، ومنها «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه**». ـ أو كما قال ـ يعطي فكرة قوية عن المجتمع المتكافل المتعاون، بما ليس بعده من مزيد.

وثالث مثل، فرض الكفاية وفرض العين، اللذان لامثيل لهما في أي تشريع وضعي، واللذان ينـطلقان من مبدأ التآخي بين المسلمين، وضرورة قيامهم جميعا بما يترتب عليه نحو مجتمعهم، وهذا فرض العين. . وفرض الكفاية الذي إذا قام به واحد أو أكثر تجاه المجتمع، سقط التكليف عن باقي أبناء هذا المجتمع، والمعنى هنا ـ كما أفهمه ـ أن قيامك بواجبك نحو مجتمعك ليس مبادرة قد تفعلها وقد لاتفعلها، وانما هو فرض تشارك المجتمع فيه، أو يقوم به نيابة عن المجتمع كله بعض الآخرين. .

ورابع مثل، إنك إذا مررت بمسلم قد تعرض لخطر، كالسقوط في الماء وهو لايجيد السباحة، وكنت أنت تجيده، فإن عليك ـ راضيا أو كارها ـ أن تنقذه، إذا كنت تجيد السباحة، فإن لم تفعل، فعليك ديته، وبمعنى آخر: انك يا أخانا المسلم، مسئول عن أخيك المسلم، مسئولية جزائية حتى ولو لم تكن قد تسببت فيما أصابه.

فهل بعد هذه الأمثلة من أدلة على فكرة «المجتمع الآمن» في «المجتمع المسلم» وكأن الأمن والأمان قد تمثلا في الإسلام، فرضا وسنة، بما يوجب ـ حتما ـ وجود التكافل والتعاون والاخاء بين المسلمين الذين وصفهم رسول الهدى ﷺ بالجسد الواحد.

فمع ما اتفقنا عليه، مرارا، من أن الأمن هو «حالة» من الشعور بالاطمئنان نتيجـة لمعطيات وروافد كثيرة، فإن المجتمع الإسلامي الذي يطبق شريعة الله، هو ـ بالضـرورة ـ مجتمع آمن، لأنه مجتمع متكافل، متآخ، مترابط، متماسك، يتداعى له كل مسلم بالسهر والعناية.

وأنت، تعرف، ولاريب، قصة عامل الصدقات الذي بعث به الخليفة عمر بن عبـدالعزيز إلى أفريقيا ليوزع الصدقات على المحتاجين، فجاب أرجاء

الدولة الأموية كلها، حتى سواحل الأطلسي فما وجد محتاجا واحدا يطلب صدقة، لأن الشريعة قد تكفلت بأن يأخذ المحتاج نصيبه من الزكاة، فعاش المجتمع كله آمنا مطمئنا، يعين بعضه بعضا، ويتعاون مع بعضه البعض.

وقد قامت «المملكة العربية السعودية» على أساس من شريعة الله، فرضا وسنة وتراث سلف صالح، وكان من أهم ماذكر للملك عبدالعزيز فشكر، هو عمله على توحيد القلوب، وجمع الكلمة، ولم الشمل، وطي صفحات الماضي الذي كان قائما، بعض الأحيان على الخصومة والعداوة، فإذا بالشعب كله، من الخليج العربي إلى البحر الأحمر، كتلة واحدة متماسكة، تسير وراء قيادتها الرشيدة، وتتجاوب ـ تلقائيا ـ مع كل ما أمر به الدين ونهى عنه.

وكان التكافل الاجتماعي بعضا من ذلك الإنجاز.

فهو ـ كما أشرت ـ من صلب العقيدة ومحتواها.

وكما ساد الأمن بمعناه المباشر أرجاء المملكة الشاسعة، فقد أخذ المواطنون يفيئون إلى ظلال أنواع الأمن المختلفة، وفي مقدمتها: الأمن الاجتماعي.. فكان أسلوبا أساسيا من أساليب الحكم، يمارسه عبدالعزيز وأبناؤه.

ومع تطور البلاد، واتجاهها نحو التنظيم والتقنين، أنشئت وزارة جديدة دعيت «وزارة العمل والشئون الاجتماعية» في عام ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م وكانت مهمتها ومسئوليتها هي تحقيق الأمن الاجتماعي بوسائل عصرية، تستمد من شريعة الله أسسها وأصولها.

أى أن إنشاء وزارة العمل والشئون الاجتماعية كان من قبيل تحصيل الحاصل في سياق اهتمام الدولة باستكمال الوزارات والمؤسسات التي تتناسب مع تطلعاتها، في خدمة الوطن والمواطنين، ضمن إطار الأمن الشامل الذي نعيشه.

ولست هنا في مجال الحديث عن نشاطات الوزارة وانجازاتها، فهو حديث طويل قد يخرج بنا عن موضوعنا الأساسي.

ولكنني أود ـ فقط ـ أن ألقي بعض الأضـواء على مايتناسب مع موضوع كتابي وهو «الأمن الذي نعيشه» بمفهومه الشامل: ماديا، ومعنويا.

العمل والعمال:

لقد قرأت نظام العمل والعمال كلمة كلمة، بل حرفا حرفا، وقرأت أنظمة العمـل والعمال لدى كثير من الدول التي ترفع شعارات «حقوق العمال» و «مكتسبات العمال»، وغير ذلك من التعابير فوجدت عجبا.

إنني، هنا، أرجو أيا كان أن يجرى مقارنة بين نظام العمل والعمال عندنا، وبين الأنـظمـة المماثلة في أي بلد آخـر، وعنـدها سيشعر مثلى بالعجب والإعجاب.. ذلك أن أكثر «الأنظمة الأخرى» قد راعت مصالح جانب على حساب مصالح جانب آخر.

وبعبـارة أخرى، فتلك الأنظمة أما انها انحازت إلى العمال حتى جارت على أرباب الأعمال، أو انها جاملت أرباب الأعمال حتى «أكلت» حقوق العمال.

إلا في نظام العمل والعمال السعودى.

فأنت إذ تقرؤه مادة مادة، أو كلمة كلمة، أو حرفا حرفا، تجد توازنا يستوقف الانتباه في الحفاظ على مصالح طرفي المعادلة أي: العمال وأرباب العمل..

ولم أجد في النظام مادة واحدة تعطي رب العمل مالا يستحقه على حساب عمـاله.. بل العدل هو السائد، والعلاقة منتظمة بين الطرفين بقوة النظام، وأكبر دليل على ذلك أن نسبة (٩٩٪) من قضايا الخلافات بين العمال وأرباب الأعمال هي قضايا فردية، تحل ـ في الأغلب ـ بصورة ودية بين الطرفين عبر مكاتب العمل، وأسبابها ـ في الأغلب أيضا ـ محاولة بعض من أحد الطرفين أن يتجاوز بعض مواد نظام العمل، فتتدخل وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ممثلة في وكـالـة الوزارة لشئون العمل، لتبين لكل جانب واجباته وحقوقه،

وتتوقف الأمور عند هذا الحد.

ولابد لي أن أنوه عن ميزة فريدة في نظام العمل عندنا، وهي أن النظام يساوى بين العامل السعودى والعامل غير السعودى، فلكل منهما نفس الحقوق، وعليهما نفس الواجبات، وباجتماع الحقوق إلى الواجبات، تكتمل الصورة المطلوبة لقطاع من قطاعات مجتمعنا الآمن وهو قطاع العمال..

وأرجو إلا يظن القارىء العزيز أن عدد العمال في بلادنا قليل، بحكم أن وثبتنا الصناعية تعتبر حديثة العهد، وأنها تعتمد التكنولوجيا الحديثة التي تقوم فيها «الآلة» بمعظم الأعمال، فنظام العمل والعمال يشمل عمال البترول، وهو قطاع لايستهان به، ومعظمه من السعوديين.

ومن هنا، يمكن القول أن شطرا ملحوظا من مجموع المواطنين والمقيمين، مما ينطبق عليهم لقب «عمال»، وشطرا آخر من المواطنين من «أرباب الأعمال» يتعايشان في تعاون وتواد وتراحم لايجور احدهما على الآخر، فإذا فعل فإن مؤسسات الدولة المختصة جاهزة للفصل في أي خلاف.

وباختصار شديد أقول أن عنصر «الأمن النفسي» متوفر لدى الطرفين، وأن العامل - سعوديا أم غير سعودى وهذه نقطة هامة - يعيش آمنا، في مجتمع آمن، وله كافة الضمانات التي تكفل له من حيث عدد ساعات العمل، ومن حيث التعويض عن العمل الإضافي، ومن حيث التأمين الاجتماعي - و «التأمين» مشتقة من «الأمن» كما تعلم - ومن حيث كفالة العلاج في الاصابات الناجمة عن العمل، أو عن غيره، ومن حيث مدة الانذار بالفصل، وتعويض نهاية الخدمة، ومن حيث السكن، ومن حيث أمور كثيرة لم أجدها بذلك الوضوح وتلك العدالة كما وجدتها في نظام العمل والعمال السعودى.

وإذا كنت قد مررت بالتأمين الاجتماعي بسرعة، فلأنني اعتقد أن معظم القراء لديهم فكرة واضحة عن «مؤسسة التأمينات الاجتماعية»، هذه المؤسسة العملاقة التي تعمل على تأمين مصالح العمال الصحية والمادية، وتنمي مايقتطع لصالحهم من أموال وتقدم الملايين كل عام للعمال وفق ضوابط

التأمينات الاجتماعية.

مجتمع آمن لمستحقين آمنين:

وكان صدور نظام «الضمان الاجتماعي» خطوة أخرى من خطوات تحقيق المجتمع الآمن.

فهناك الآن أكثر من ثمانين مكتبا رئيسيا وفرعيا في جميع مناطق المملكة، لتقديم المعاشات الشهرية بشكل مستمر للايتام، والأرامل، والمطلقات، وغير المتزوجات ممن لا عائل لهن، وللعاجزين عن العمل لأى سبب.

فالدولة هي أب لمن لا أب له.

والدولة هي أم لمن لا أم له.

والدولة هي عائل من لا عائل له.

والدولة هي راع لمن لا راعى له.

ولو أنك راجعت التنظيمات الخاصة بالضمان الاجتماعي للاحظت انها قد شملت كل الحالات التي يجد فيها المواطن نفسه في حاجة إلى عون، رجلا أم امرأة أم طفلا كان.

فهي تنظيمات عملية، ومجزية، تحقق الأمن النفسي لمستحقيه من غير القادرين أو غير القادرات وفي نفس الوقت تأخذ بأيدى من يستطيع منهم للتحول إلى عنصر وطني منتج، تساعده الدولة ماديا ومعنويا على إنشاء مشروع انتاجي يتوافق مع قدراته وامكاناته.

ففي أى مجتمع تجد هذا النوع من الأمن الحقيقي ؟.

ومن بعد الضمان الاجتماعي، هناك «الرعاية الاجتماعية» وهي - بكل اختصار - قيام الدولة بمسئولياتها تجاه الأيتام، والمسنين، والعجزة، والمعاقين.

وتتخذ هذه المسئوليات أشكالا شتى: دور للتربية الاجتماعية، مؤسسات للتربية النموذجية، دور للتوجيه الاجتماعي، دور للملاحظة الاجتماعية،

مؤسسات لرعاية الفتيات اللواتي لا راعي لهن، دور لرعاية المسنين، مؤسسات للعناية بالمعاقين، مراكز للتأهيل المهني، أو الاجتماعي.

وعلاوة على ذلك، تقدم الدولة الاعانات المجزية لبعض الحالات، بحيث يواجه أصحابها ظروفهم القاسية بأمن وأمان.

وهناك اعانات الأطفال المشلولين، واعانات زواج الفتيات، واعانات الأسر التي تحتضن بعض الأيتام، أو الأطفال ذوى الظروف الخاصة، واعانات للمعاقين الذين يرغبون، ويستطيعون، مباشرة مشروعات انتاجية خاصة بهم.

تعاون على البر والتقوى والخير

وتنتشر في البلاد حوالى مائة جمعية خيرية، تغطي نشاطاتها معظم مناطق المملكة. هذه الجمعيات تنطلق من مبدأ «الأمن الاجتماعي» الذي جاء به الإسلام، ووضع له القواعد والأصول، وحدد فيه الحقوق والواجبات.

وفي رأيي أن مبادرات إنشاء الجمعيات الخيرية التي تشكل الجمعيات النسائية ربعها تقريبا، هي دليل على تحسس المواطن السعودى، رجلا كان أم امرأة، بواجبه تجاه وطنه ومجتمعه، فمع أن الدولة قد تكفلت بكل شيء في مجال الأمن الاجتماعي، فإن تكامل معطيات هذا الأمن انما تتم حينما تتضافر جهود الدولة والمواطنين، وهو الأمر الذي يركز عليه مليك البلاد خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله. ومن هنا كان، يرعاه الله، يؤكد دائما على تضافر الجهود الرسمية و «الأهلية» مع تقديم الدولة الدعم اللازم لأى مشروع يستهدف خير المجتمع والمجموع.

وتشمل نشاطات جمعيات البر والخير معظم نواحي «الأمن الاجتماعي» كرعاية الطفولة والأمومة، والتعليم والتدريب والتأهيل، ومكافحة الأمية وتحفيظ القرآن الكريم، والرعاية الصحية، ومساعدة الأسر المحتاجة، ومواجهة ماقد تصاب به أسرة ما، مما يستدعى عونا عاجلاً.. إلى آخر هذه النشاطات.

وتتكون ميزانيات تلك الجمعيات، من تبرعات أفرادها، ومايقدمه أهل الخير، إضافة إلى ماتقدمه الدولة من مساعدات ضمن ضوابط معينة، حتى

بلغ إجمالى مارصد في ميزانية وزارة العمل والشئون الاجتماعية في الخطة الانمائية الثالثة (٢,٢١٦,٨٣١,٠٠٠) ريال.

وتعاونوا ..

ومن منطلق ماحث عليه الإسلام من تعاون بين المسلمين، على البر والتقوى، رعت الدولة الجمعيات التعاونية على مختلف أغراضها.

وعلى نفس الأساس الذي تعمل الدولة بموجبه من توسعة قاعدة المشاركة الشعبية في التنمية الاقليمية، فقد رعت الدولة التعاونيات الحضرية والريفية المنشأة لمختلف الأغراض، حتى بلغ عدد هذه الجمعيات أكثر من مائة وخمسين جمعية، صدرت من أجلها لائحة تنظيم كيفية مساعدتها منذ فترة نشوئها وحتى بلوغها المستوى المطلوب من القدرة على القيام بأعبائها.

وأود أن أنوه، هنا، بأن معظم الجمعيات قد حققت نجاحا ملحوظا، حيث فاقت ممتلكاتها وموجوداتها ماتقدمه لها الدولة من المساعدات عدة أضعاف، وهذا هو الهدف المطلوب، فالدور الفريد الذي تقوم به الدولة في بلادنا، هو لون من التكافل الاجتماعي ما أعرف له مثيلا.. فقد نبع من تراثنا العريق في العلاقة بين الحكومة والشعب، مادامت الأهداف واحدة، وهي تنمية الوطن وتطويره، وتحقيق فكرة المجتمع الآمن نتيجة تعاون الدولة والمواطنين، تعاونا صادقا ومخلصا، وهي نقطة مشرقة تضاف إلى معطيات وروافد الأمن الذي نعيشه.

التنمية والخدمة الاجتماعية :

إن التوجيه العام لدى المجتمعات الراقية في شتى بلاد العالم، هو مفهوم التنمية والتطور الاجتماعيين اللذين ترعاهما الدولة بمقدار كثر أو قلّ، ولكن المردود عائد، حتما، للمجتمع بمجموعه.

ولقد كان إنشاء مراكز الخدمة الاجتماعية (للمدن) والتنمية الاجتماعية (للريف) في مقدمة الإنجازات المتحققة ضمن نفس الإطار، أي: الأخذ بيد

المجتمع كي يطور نفسه، حضرا وريفا، برعاية الدولة ومساعدتها.

ولست هنا في مجال الحديث عن التنظيم الإدارى والفني لمراكز الخدمة والتنمية الاجتماعية، ولكن الذي يهمني هو استخلاص المعنى، والمغزى، اللذين يعتبران مؤشرين قويين على نوعية المجتمع الآمن الذي بنيناه.

فمن جهة تتعاون أربع وزارات في أعمال وبرامج مراكز التنمية الاجتماعية وهي: الشئون الاجتماعية، الصحة، المعارف، الزراعة، وهذا بالنسبة للمجتمع الريفي، أما مراكز الخدمة الاجتماعية فتتشارك في نشاطها وزارات: الشئون الاجتماعية، والصحة، والمعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات.

الفكرة الأساسية في هذه المراكز هي تنوير المجتمع وتطويره وتأهيله من خلال النشاطات العديدة التي تقوم بها، وعبر الخبراء والفنيين الذين تلحقهم وزاراتهم بها.

لقد بلغ عدد هذه المراكز حتى الآن اثنين وعشرين مركزا، انشىء أولها بالتعاون مع الأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ، وبعد بضع سنوات جاء في تقارير الأمم المتحدة أن «التجربة السعودية» في مجال الخدمة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية، تعتبر من أفضل مثيلاتها في المنطقة.

وانني أقترح على القارىء العزيز، أو أنصحه، بأن يطلع على تفاصيل نشاطات هذه المراكز وعندها سوف يشعر بالاعتزاز قدر مايشعر بالدهشة، فمساهمات المواطنين في تكاليف البرامج الاجتماعية تزيد عن مساهمة الدولة التي يبلغ متوسط مساهماتها أربعين في المائة، ويتكفل المواطنون بالباقي، أي حوالى ستين بالمائة.

وهذا، في تقديرى، لا يأتي من فراغ، وإنما ـ على العكس من ذلك ـ يأتي من تطور الوعي، ونمو الدافع الوطني، وعمق الشعور بالواجب الاجتماعي، كما حث عليه ديننا الحنيف.

فأنت حين ترى هذا التجاوب الرائع في قطاع بالغ الأهمية مثل قطاع الشئون الاجتماعية، وترى المواطن، أى مواطن، وهو يضع يده في يد الدولة

ويسهم في مشاريعها الاجتماعية من تلقاء نفسه فإنك تحس ـ إن شاء الله ـ بالأمن والاطمئنان، فهذا المجتمع ليس آمنا فحسب، بل هو مجتمع عامل، متعاون، متكاتف، يعرف معنى التكليف الاجتماعي الذي ألقاه دينه القويم على عاتقه.

ومثل هذا المجتمع، القائم على الاخوة والتعاون، لابد وأن يكون مجتمعا آمنا، لأن الأمن صنو المحبة، واضطراب الأمن صنو الكراهية.

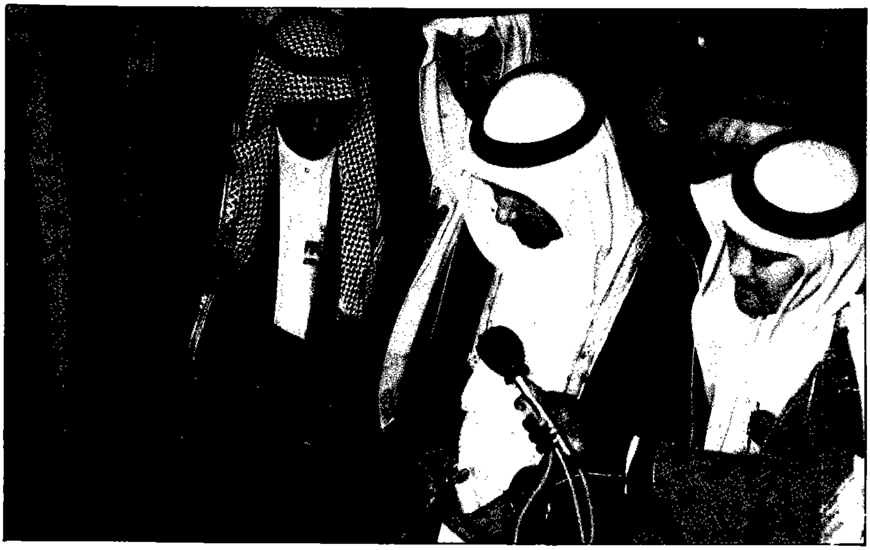
وإذا كانت هناك نظريات واتجاهات تعتبر «الصراع الطبقي» ـ والعياذ بالله ـ تفسيرا، وهدفا لاحداث التاريخ، فانني أطلب منهم، وأطالبهم بأن ينكفئوا على أعقابهم، وأن يخجلوا من أنفسهم..

لقد كانت ضحايا المجتمعات غير الآمنة، لمختلف الأسباب، بعشرات الملايين.

ولكن المستفيدين من روح وطبيعة مجتمعنا السعودى الإسلامي الآمن هم ـ تحديدا ـ اثنا عشر مليونا، وبتحديد أكثر: هم مجموع الشعب العربي السعودي في الحاضرة والبادية والريف.

وما أبعد الفارق بين المجتمعين.

الأمن الصحي



الملك خالد رحمه الله، وهو يقص الشريط إيذانا بافتتاح مستشفى الملك فهد بالهفوف.

خلفية تاريخية :

عندما يصاب أي كان في الماضي في الأربعينات أو الخمسينات وحتى الثمانينات، وقبلها بـ «الكساح» وهو مايسمى الآن بالشلل النصفي أو الكامل، أو مما يسمى الآن بالجلطات على اختلافها، وأمراض الكلى والمرارة والأمراض الخبيثة والمعدية. . يشعر، والأهل والأولاد والصحاب بأنه إنسان أقرب إلى الشفقة والمواساة ومد يد العون إليه. . عندما يصرخ أو يتلوى من آلامه.

لماذا ؟ . .

لأنه فقد معطيات العمل والإنتاج. . أي مكتسبات الرزق ومفاتيح أبوابه.

وكذلك الذي يصاب بالعمى. . عدى من كان يجب عزلهم عن المجتمع.

أو أولئك الذين توهنهم الشيخوخة حتى العظم.

أو الذين أنهكتهم متطلبات العيش وقد بلغ الأولاد والبنات عددا كبيرا سواءا من زوجة واحدة أو عدة زوجات. . ناهيك عن مطالب التربية حتى التأهيل

للمدارس التي تشترط ملابس معينة ذات مواصفات قد لاتتوفر بشكل مكثف.. وإلى العلاج المجاني.. وإلى تأمين المواصلات.. و.. و.. و.. إلى آخر ماقد لايخفى من المطالب التي لايستغني عنها معظم شرائح المجتمع ان لم يكن كله.. بفضل التوسع التعليمي واتاحته للأناث والبنين مما لم يكن منه بدّ.. هذا ان سلم أمثال هؤلاء من ذرية معاقة اعاقة خلقيّة.

ثم كيف تتعرض العائلة لمشاكل مالية لا طاقة لها بها، إضافة إلى مشاعر الأسى والتمزق النفسي من حال هذا المعاق والآخرون من اخوته يرفلون في حلل من النشاط والمرح واللعب بشتى ألوانه..

ثم ينضب معين المال، وماقد تتعرض له العائلة من أب وأم وإخوان وأخوات من توفير مايمكن توفيره على أمل شفاء المعاق.. ثم لاسبيل إليه.. أو لاسبيل إلى استمرارية الصرف «وفاقد الشيء لايعطيه».

فيأتي دور الدولة لتقف إلى جانب هؤلاء وغيرهم.. لكن تصوروا المعاناة، والجلد، والاصطبار.. وكيف تطيقه النفس والمشاعر. ونظرات التحسر والاشفاق.. ثم التمسك بأهداب الأمل الذي لاتضيق منه النفس إيمانا بقدرة الله جل شأنه.. واذعانا لقضائه وقدره، ورضاءا بمشيئته.. التي لاينعدم معها حسن التدبير ممن لا مال ولا مرجع إلا إليه ليحسن تدبيرنا لأننا لا نحسن التدبير..

ولعل من المناسب أن نعطي القارىء نبذة مختصرة تحمل معنى الذكريات، وتحمل معنى البدايات التي نشأنا عليها منذ جيل الأربعينات، والمعايشة التي فتحنا أعيننا عليها وقد كان جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله يرعى أمور هذه الأمة من كافة جوانب الاحتياجات على اختلافها.

ولعل في مقدمة هذه الاحتياجات هو الاستطباب وطلاب العلاج.. ولا أظننا بالمتأخرين كثيرا عن غيرنا في تلك الأيام إلا إذا كانت المحاولات قد سبقتنا بها بعض الدول العربية كمصر وسوريا مما كانت أسبابه ودواعيه وتخطيطه لاتخفى على فطنة القارىء في تلك السنوات.. فمن مصر كنا

نستقدم الأطباء والممرضين والممرضات حسب الحاجة المتدرجة في تلك الأيام وبالذات في أيام الحج وقدوم الحجاج للحيلولة دون اصابات ضربة الشمس أو ظهور أى وباء من الأوبئة التي كانت تفد إلينا من بلاد الهند كظاهرة بارزة حيث كانت هذه البلدان تحت نير الاستعمار البريطاني وكان هذا الاستعمار لايهتم كثيرا بمكافحة هذه الأوبئة لدرجة استشرت معها، ولاتزال، تصيب الدول الأسيوية حتى الآن للأسف الشديد.

ولعل من الطريف حقاً أن أذكر للقراء قصة مستشفى الملك في مكة المكرمة وكيف طرحت فكرة إنشائه..

نعود إلى عام ١٩٤٦م فقد قام الملك عبدالعزيز يرحمه الله بزيارة للقاهرة استجابة لدعوة من جلالة الملك فاروق ملك مصر في تلك الأيام، وكرد لزيارة جلالته للملك عبدالعزيز تلك التي تمت في مدينة ينبع مما سيأتى الكلام عنها في كتابي المزمع اصداره قريبا إن شاء الله بعنوان (**أخبار الملك عبدالعزيز**).. فعندما عاد جلالة الملك عبدالعزيز من زيارته من القاهرة شكلت لجنة من سراة القوم وكبارهم وقرروا الاحتفال بجلالة الملك عبدالعزيز في مهرجان شعبي ضخم أقيمت له سرادقات ضخمة عند مدخل أبواب مكة المكرمة مما يلي محلة جرول.. كما راود هؤلاء القوم فكرة تخليد ذكرى هذه الزيارة بإنشاء مستشفى يحمل اسم جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله، ويقوم بدفع نفقاته أهالي مكة المكرمة كل حسب استطاعته.

ووافق الملك عبدالعزيز يرحمه الله على الفكرة بإنشاء هذا المستشفى، ووعد بأن يضع حجر الأساس في موعد لاحق.. ثم أقيم حفل بهذه المناسبة وحضر جلالته ووضع حجر الأساس بيده الكريمة حيث يقوم الآن المستشفى الحالي في حي الزاهر.

وقد فكر الرجال الذين أقاموا هذا الحفل بمشاركة أهالي مكة المكرمة أن يطرحوا الملعقة الفضية التي استعملها جلالة الملك عبدالعزيز لنقل الطين المخصص لوضع حجر الأساس، فكروا في طرحها للمزايدة بين من بوسعهم

ذلك . . ثم انسحب من انسحب من هذه المزايدة حتى بقي الشيخ / حسن عباس شربتلي والشيخ / صدقة كعكي رحمه الله وهو شخصية مالية معروفة، حتى بلغت قيمـة الملعقـة حوالى خمسين ألف ريال (فضىّ على ماأذكر) . . ثم رست المزايدة على الشيخ الشربتلي . . غير أن الشيخ / صدقة كعكي قام بعمل أكبر وذلك عندما قرر أن يبني مستشفى كاملا للولادة وقدمه هدية لوزارة الصحة في عهد الأمير عبدالله الفيصل عندما كان وزيرا للصحة، ولازال المستشفى في مكانه الحالي، ثم قامت الدولة بتوسعته حسب الاحتياجات المطلوبة.

ثم عين الدكتور رشاد فرعون وزيرا للصحة في عام ١٣٧٣هـ وفي عهده جرى التوسع في اعداد كثير من المستشفيات حسب امكانات الميزانية المتاحة في تلك الأيام، كما أنشىء أول معهد صحي في الرياض لتدريب الفنيين بمساعدة هيئة الصحة العالمية . . وكذلك إنشاء مركز للأمراض الصدرية في الـرياض بمسـاعـدة الهيئة نفسها . . وفي عام ١٣٨٠هـ عين الدكتور حسن يوسف نصيف وزيرا للصحـة، وبحكم تنامي ميزانية الدولة فقد أنشئت في عهده مستشفيات عديدة، كما أنشئت أول مدارس للممرضات في الرياض وجدة . . ثم كان ما كان من أمر استقدام الاخصائيين الكبار من مصر وانجلترا لعـلاج المـرضى في المستشفيات السعـودية مجـانا . . وهذه البادرة لازالت مستمرة حتى الآن وان كان القائمون بها أصحاب المستشفيات الخاصة.

وفي عام ١٣٨١هـ اختير الدكتور حامد هرساني وزيرا للصحة ولم يستمر طويلا شأنه في ذلك شأن الدكتور يوسف الهاجرى يرحمه الله.

ثم أصبح الشيخ / حسن بن عبدالله آل الشيخ يرحمه الله وزيراً للصحة بالنيابة حيث كان أيامها وزيرا للمعارف . . ثم تلاه الأستاذ جميل الحجيلان وفي عهـد الوزيرين الأخيرين تمت مشروعات جديدة كثيرة خاصة في عهد الأستـاذ جميل حيث أنشئت المستشفيات المركزية الكبيرة التى من ضمنها مستشفى الملك فهد المركزي بجدة . . وكان هو صاحب فكرة ابتعاث شباب جامعيين لدراسة فن الإدارة للمستشفيات.

بعـد ذلـك عين الـدكتور/ عبدالعزيز الخويطر وزيرا للصحة. . ثم تلاه الدكتور حسين الجزائرى الذي أضاف كثيرا من الإنشاءات والتوسعات. . ثم اختير الدكتور/ غازى القصيبي وزيرا للصحة ولكنه لم يعمر طويلا في الوزارة غير أنـه اعطيت له صلاحيات كبيرة واعتمادات مالية ضخمة تمكن بها من إنشاء الكثير من المستشفيات والمراكز.

ثم خلفـه الـدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل الشيخ كوزير للصحة بالنيابة لفترة قصيرة. . ثم تسلم معالي الأستاذ فيصل الحجيلان وزارة الصحة، ومـازال حتى الآن على رأس هذه الـوزارة. . وهو يعمل لتحقيق الكثير من الأهداف والمنطلقات لتوفير أكبر عدد من المستشفيات والمستوصفات وتنمية القدرات البشرية السعودية مما سيأتى الكلام عنه بالتفصيل.

لكن علينـا أن ندرك تمـاما بأن الاهتمام بسلامة حجاج بيت الله الحرام وزواره كان يفوق الوصف والتقدير منذ بدأت المسيرة الصحية في عهد الملك عبـدالعـزيز يرحمه الله وحتى عهدنا الحاضر بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين واخوانه الكرام والمسئولين على اختلافهم.

نبذة عن:

كيف كان الطب والطبيب في الماضي

أبو بكر الرازى المتوفى سنة ٣١٣هـ

ترجمته في طبقات الأطباء (ج ١ ص٣٠٩)، وتاريخ الحكماء (ص٢١)، ونكت الهميان (ص٢٤٩).

وهو محمد بن زكريا فيلسوف من أئمة صناعة الطب، عكف على الطب في كبره فنبغ واشتهر، وتولى تدبير مارستان (مستشفى) الرى، ثم رياسة أطباء البيمـارستـان المقتـدرى في بغداد، وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ أُخَر ، فيجيىء المريض فيذكر مرضه لأول

من يلقاه، فإن كان عندهم علم والا تعداهم إلى غيرهم فإن أصابوا وإلا تكلم الرازى في ذلك المرض. . له تصانيف تربو على ٢٣٢ كتابا ورسالة، منها الحاوى في صناعة الطب، وهو أجل كتبه، وترجم إلى اللاتينية، والطب المنصورى، والفصول في الطب، والجدرى والحصبة، وبرء الساعة، ومقالة في الحمى والكلى والمثانة، وتقسيم العلل، وكتاب القولنج، والفاخر في الطب، وخواص الأشياء، ومنافع الأغذية ومصارها.

الرئيس ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ

ترجمته في تاريخ الحكماء (ص٢٧) ودائرة المعارف الإسلامية (ج ١ ص٢٠٣).

وهو شرف الملك الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات. واتسعت شهرته وتقلد الوزارة في همذان، صنف نحو مائة كتاب، أشهرها: القانون في الطب، عليه تعوّل علماء الأفرنج ستة قرون، وترجموه إلى لغاتهم، وكانوا يتعلمونه في مدارسهم، وله عندهم مكانة رفيعة، ومن كتبه أسباب الرعد والبرق، والدستور الطبي، والإشارات، والانصاف في الحكمة.

ابن النفيس المتوفي سنة ٦٨٧هـ

ترجمته في شذرات الذهب (ج ٥ ص٤٠١) وطبقات السبكى (ج ٥ ص١٢٩).

وهو على بن أبي الحزم القرشى أعلم أهل عصره بالطب، ومن كتبه الموجز في الطب. . اختصر به قانون ابن سينا، وحجة المتطببين، والمهذر في الكحل، والشامل في الطب وهو كتاب كبير جدا منه مجلدات في جامعة ستاندفورد بكاليفورنيا، وبغية علم البدن مائة نسخة في الفاتيكان، ووقف كتبه على البيمارستان في القاهرة.

ومن درس كتاب شرح القانون له وجد أن المؤلف أول من وصف الدورة الدموية الرئوية، وأول من أشار إلى الحويصلات الرئوية والشرايين التاجية.

جابر بن حيان الكوفي المتوفى سنة ٢٠٠هـ

ترجمته في أخبار الحكماء (ص١١١) وفهرسة ابن النديم (ج ١ ص٣٥٤).

وهو كيميائي فيلسوف، ألف ٢٣٢ كتابا، ومن كتبه: أسرار الكيمياء، وأصول الكيمياء، وكتاب السموم، ومجموع رسائل نحو الف صفحة، وتصحيحات كتب أفلاطون، والخمائر، وكتاب الخواص الكبير، وصندوق الحكمة، والرسائل السبعون. . وله شهرة كبيرة عند الأفرنج بما نقلوه من كتبه.

قال برثلو: لجابر في الكيمياء مالارسطو طاليس في المنطق، وهو أول من استخرج خامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج، وأول من اكتشف الصودا الكاوية، وأول من استحضر ماء الذهب، وكذلك استحضر كربونات البوتاسيوم والصوديوم، ودرس خصائص مركبات الزئبق، وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل.

سنان بن ثابت المتوفى سنة ٣٣١هـ

ترجمته في طبقات الأطباء (ج ١ ص٢٢٠).

وكان طبيبا عالما، وكان رفيع المنزلة عند المقتدر العباسي، وجعله رأسا للأطباء، وكان منهم في بغداد ثمانمائة وستون طبيبا، لم يؤذن لأحد منهم باحتراف الطب إلا بعد أن امتحنه سنان ابن ثابت.

وهو الذي أصلح كتاب أفلاطون وزاد فيه كثيرا، وله مصنفات عديدة منها كتاب النجوم.

خلف بن عباس الزهراوي المتوفى سنة ٤٢٧هـ

ترجمته في طبقات الأطباء (ج ١ ص٥٢) وبغية الملتمس (ص٢٧١).

وهو طبيب أندلسي من العلماء، وهو أشهر من ألف في الجراحة عند

العرب، وأول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف، وأشهر كتبه: التصريف لمن عجز عن التأليف في الطب، وقد ترجم إلى اللاتينية. . ومن كتبه أسماء العقاقير باليونانية والسريانية والفارسية، وأعمار العقاقير، وتفسير الأكيال والأوزان، والمقالة في عمل اليد.

ثابت بن قرة الحراني المتوفى سنة ٢٨٨هـ

ترجمته في طبقات الأطباء (ص٢١٥) وحكماء الإسلام (ص٢٠) وتاريخ ابن خلكان (ج ١ ص١٠٠).

وهو طبيب حاسب فيلسوف، اشتغل بالفلسفة والطب فبرع، واتصل بالمعتضد الخليفة العباسي فكانت له عنده منزلة رفيعة، وصنف نحو ١٥٠ كتابا منها: الذخيرة في علم الطب، والرصد وعلة الكسوف والخسوف، وتولد النار بين الحجرين، والمسائل الطبية، وكان يحسن السريانية وأكثر اللغات الشائعة في عصره. . وتوفي في بغداد. كتب هذه: أبو تراب الظاهري غفر الله له وللجميع.

الأمن الصحي

لئن كان مستحيلا علينا أن نحصي نعم الله علينا، وهذه مقولة حق وردت في كتاب الحق، فإن هناك نعمتين لا خلاف عليهما أو حولهما، هما:
- الأمن في الأوطان. . والصحة في الابدان.

ولقد تحدثنا بما سمح به المجال عن الأمن. . بمعناه الغني المباشر من مختلف جوانبه، وبات علينا الآن أن نتحدث عن الصحة في الابدان كرديف ومتمم للنعمة الأولى.

والواقع، أنه إذا ذكرت الشواهد الرئيسية في الوثبة الحضارية السعودية، كانت الرعاية الصحية، أو الأمن الصحي بالأصح، في المقدمة.

فبالبترول، وبدون البترول، كان الأمن الصحي شاغلا للدولة منذ تأسيسها، وكان هدفه ـ مع كثير من التبسيط ـ هو تقديم الرعاية الصحية، أو

تحقيق الأمن الصحي للمواطنين، وحتى المقيمين بأوسع مدى ممكن ودون أى مقابل. . فكيف بضيوف بيت الله الحرام وعماره وزوار مسجد الرسول العظيم، بل لعل الاهتمام بهم أكبر وأكثر.

ولقد شهدنا كثيرا من الدول المتقدمة تفخر بما لديها من نظم الرعاية الصحية تحت شعار «الصحة للجميع»، ولكن تلك الدول تتقاضى من مواطنيها اشتراكات سنوية أو شهرية، مقابل شمولهم ببرنامج التأمين الصحي، يدفعونها سواء احتاجوا لمراجعة المؤسسات الصحية أم لا.

أى أن الأمن الصحي عندهم له ثمن، كثر هذا الثمن أم قل.

أما عندنا، فالوضع مختلف تماما.

ذلك أن سياسة الدولة منذ أيام مؤسسها جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله، قد قامت على توفير الأمن الصحي دون أى مقابل، وتأمين الأدوية والعلاجات دون مقابل، وهي حالة ليس لها كثير مما يماثلها على ما اعتقد.

وكنا، إلى سنوات لاتزيد عن العشر أو أكثر قليلا، نتبع نظام «اللجنة الصحية» التي تنظر في الحالات المستعصية، فإذا تبين لها أنه لايمكن علاج تلك الحالات داخل المملكة، اتخذت اللجنة الصحية قرارها بايفاد المريض إلى الخارج ليعالج في أي مكان من العالم على نفقة الدولة، مع مرافق أو أكثر من أهله، تدفع له الدولة، كذلك، مصاريف رحلته مع المريض طوال مدة المعالجة.

وكنت أقرأ في بعض الصحف، عن مريض مهم، كاتب كبير، أو مؤلف خطير، أو موسيقار مشهور، أو لاعب كرة مرموق، ترسله دولته للعلاج في الخارج، فتسهب صحف تلك الدولة ـ ولست أقصد دولة معينة بالذات ـ في وصف هذا الحدث الخطير، ولكنها لاتقول لنا شيئا عن الآخرين، عن الأغلبية الساحقة من الشعب ممن ليسوا مشهورين ولا معروفين ولا خطيرين. . من لهم ؟. . ومن يحقق لهم أمنهم الصحي ؟.

عندنا، ولله الحمد، تطبق سياسة الأمن الصحي على الجميع دون استثناء.

وعلى أية حال، فقد مضت وأنقضت تلك الأيام التي كان المواطن السعودى يطلب فيها العلاج خارج بلاده. .إلّا ماندر.

العكس هو الصحيح.

فمستشفياتنا التخصصية تستقبل كل يوم كثيرا من المرضى القادمين من شتى أنحاء العالم، يلتمسون العلاج فيها، بعد أن حولتهم إليها أرقى المستشفيات، حتى الأمريكية والأوروبية منها.

ذلك أن عالم التخصص الطبي على المستوى الرفيع يعرف أهله بعضهم بعضا في جميع أرجاء الدنيا، وبالتالى فهم يحولون مرضاهم إلى مستشفيات أكثر تخصصا في فروع معينة من الطب.

ومستشفياتنا التخصصية السعودية ـ أكرر: السعودية ـ هي من بين تلك المستشفيات العالمية التي تدخل تحت فئة «**الأكثر تخصصاً**».

فما أكرمك يارب.

لقد انقلبت الآية، وأصبحت بلادنا مقصدا لمن ينشدون علاجا لايتوفر كثيرا في أي مكان.

إن هذا، في تقديرى، هو الترجمة الحية لكل خطة انمائية وضعتها الدولة، لكل فصل فيها. . لكل سطر فيها. . بل لكل حرف. . فهل بعد هذا من دليل على ماتحقق في بلادنا من تقدم، وبخاصة في المجال الصحي؟. .

اعتقد لا.

السياسة الصحية:

وعودا على بدء. . لنتابع، في إيجاز شديد، أهم معالم وروافد أمننا الصحي، وكيف تطور من المستشفيات الصغيرة، والمستوصفات المتواضعة إلى المستشفيات التخصصية الراقية، و. . المستشفيات الطائرة.

كان تأسيس أول إدارة رسمية مهمتها الإشراف على الشئون الصحية في

البلاد، قبل تأسيس المملكة العربية السعودية نفسها.

ففي العام ١٣٤٤هـ، أصدر جلالة المليك المؤسس، عبدالعزيز يرحمه الله، مرسوما ملكيا بإنشاء «دائرة صحية» في مكة المكرمة، والموافقة على ميزانيتها، وتضمن المرسوم كذلك تأسيس وإنشاء مستشفيات ومستوصفات في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف.

وفي العام التالي، أبدل اسم الدائرة إلى «مديرية الصحة العامة والاسعاف» نظرا لتزايد مسئولياتها، وألحقت بديوان سمو النائب العام، وتألف في مكة المكرمة «المجلس الصحي» الذي يرأسه سمو النائب العام، ويشترك في عضويته كل من مدير الصحة، والمفتش الصحي العام، ومدير الكرنتينا (الحجر الصحي) ومدير شرطة العاصمة، ومدير الأوقاف، وأمين العاصمة ورئيس لجنة عين زبيدة.

وكما هو واضح من مستوى مسئوليات أعضاء المجلس الصحي فقد كانت مهمته هي رسم السياسة الصحية العامة في سائر أنحاء البلاد، والاطلاع على التقارير الواردة عن الحالة الصحية ومتطلبات تحسينها..

ومع هذا، فإن عدد أسرة المستشفيات لم تزد في عام ١٣٦٥هـ، عن ثلاثمائة سرير في جميع أنحاء المملكة، نظرا لضعف الامكانات المادية.

وكانت الرعاية الصحية تتطور تبعا لتزايد تلك الامكانات، بحيث كان هناك بعد أربعة أعوام ليس غير، أي في العام ١٣٦٩هـ، مستشفيات في كل من مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والطائف والرياض والاحساء.

وخطا تنظيم شئون الأمن الصحي خطوة تنظيمية هامة، هدفها تركيز الخدمات في أوسع رقعة ممكنة.. حيث قسمت المملكة إلى سبع مناطق صحية هي:

١ ـ منطقة مكة المكرمة.

٢ ـ منطقة الكرنتينات في جدة.

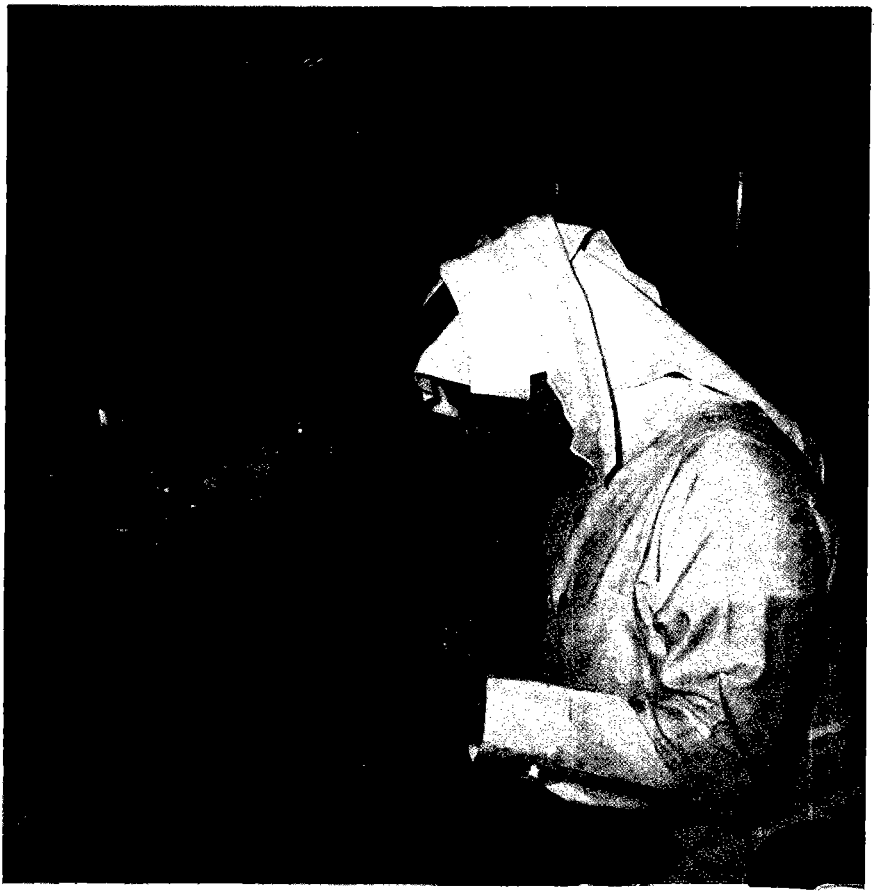
٣ ـ منطقة الرياض.

٤ ـ منطقة المدينة المنورة.
٥ ـ منطقة الاحساء.
٦ ـ منطقة عسير.
٧ ـ المنطقة الصحية لخط الأنابيب (التابلاين).

وفي العام ١٣٧٠هـ، كانت أعمال مديرية الصحة العامة قد اتسعت وازدادت إلى حد استدعى تحويلها إلى وزارة باسم «وزارة الصحة» فكان ذلك ايذانا بالتطور السريع الذي حدث بعد ذلك.

وحيث أنه لابد لكل وزارة من استراتيجية، أو سياسة، تتبعها في أداء أعمالها، وتعتمدها أساسا في تقييم تلك الأعمال، فقد كانت حصيلة التجارب التي مرت بها وزارة الصحة منذ إنشائها تكامل تلك السياسة عاما بعد عام، حتى ليمكن الآن ايجازها فيما يلى :

١ ـ اعتبار الوقاية (خيراً) من العلاج، بتركيز الجهد في أعمال الرعاية الصحية الأولية (أى المستوصفات)، والتوسع في إنشائها، ونشر الوعي الوقائي بين المواطنين.
٢ ـ العلاج مجاني للسعوديين والمقيمين على السواء، ويشمل ذلك صرف الأدوية والأجهزة المساعدة وغيرها.
٣ ـ توفير فرص العلاج سواء داخل المملكة أو خارجها على نفقة الدولة.
٤ ـ نشر الوعي الصحي في مجال الطفولة والأمومة.
٥ ـ الأخذ بأيدى المواطنين لرفع المستوى الصحي لبيئتهم، وبخاصة عن طريق مراكز الخدمة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية.
٦ ـ التنسيق مابين الخدمات الصحية الوقائية، والخدمات الصحية العلاجية، لتقديم أفضل خدمات صحية ممكنة.
٧ ـ توسعة رقعة المجالات التى تعمل أجهزة وزارة الصحة فيها.
٨ ـ تعزيز المنشآت الصحية باستمرار بالكفاءات اللازمة والمعدات والأجهزة المستجدة.



٩ ـ العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف التخصصات الصحية من المواطنين المؤهلين تأهيلا عاليا.

١٠ ـ التنسيق مابين وزارة الصحة ومديريات وإدارات الخدمات الصحية في بعض الوزارات المعنية بذلك كوزارة الدفاع والطيران، والحرس الوطني، والأمن العام، ووزارة المعارف، ووزارة العمل والشئون الاجتماعية، ووزارة التعليم العالي وغيرها.

١١ ـ تشجيع القطاع الأهلي على ولوج ميدان إنشاء المستشفيات والمستوصفات بإشراف وزارة الصحة ومساعدتها.

ويضاف إلى ذلك كله الرعاية الصحية ـ أقصد: الأمن الصحي ـ في مواسم الحج، وهو قطاع قائم بذاته من النشاطات التي تساهم فيها معظم الجهات

ذات العلاقة بالشئون الصحية، وفي مقدمتها وزارة الصحة.

وبطبيعة الحال، فلست «أؤرخ» هنا لتطور الرعاية الصحية، أو الأمن الصحي، في بلادنا، فحديثه طويل، كما أنه يتطلب مجالا واسعا لايكفيه هذا الكتاب.

والذي يهمني، من منظور المخطط الذي وضعته للكتاب، هو إعطاء القارىء العزيز رؤوس أقلام ذات مغزى، يكمل كل منها جانبا من الصورة التي يرسمها هذا الكتاب عن الأمن الذي نعيشه..

فالأمن الصحي قد ترافق مع كافة عناصر الأمن الذي نتحدث عنه، وكان أحد تلك العناصر التي اهتم بها المليك المؤسس، يرحمه الله، حتى قبل إعلان قيام المملكة العربية السعودية كما رأينا.

ومن هنا أضرب صفحا عن التطورات التنظيمية التي عاشتها وزارة الصحة، فهي تطورات اقتضتها طبيعة التطورات الحضارية التي مرت بها البلاد.

واختار من تاريخ وزارة الصحة، مما يخدم الغرض المطلوب، فترتين اثنتين: الأولى مابين العام ١٣٨١/١٣٨٢هـ.. والثانية من العام ١٣٩١/١٣٩٢هـ.

فمن حيث الميزانية، تصاعدت من (٦٨,٤٤٧,٠٠٠) ريال عام ١٣٨١/١٣٨٢هـ، إلى (٢٧٩,٢٨٨,٠٠٠) ريال عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ، أي بما نسبته (٤٠٠٪) تقريبا، وهو مايمكن ترجمته إلى انجازات متحققة أختار منها بعضها:

١ ـ مستشفى الرياض المركزي ـ ٢ ـ مستشفى الولادة والأطفال في الرياض ـ ٣ ـ مستشفى الملك عبدالعزيز في الرياض(*) ـ ٤ ـ مستشفى الناصرية في الرياض ـ ٥ ـ مستشفى عتيقة للعزل الصحي في الرياض ـ ٦ ـ مستشفى الملك في الخرج ـ ٧ ـ مستشفى شقراء ـ ٨ ـ مستشفى المجمعة ـ ٩ ـ مستشفى الزلفي ـ ١٠ ـ مستشفى الدوادمي ـ ١١ ـ مستشفى حريملاء ـ ١٢ ـ مستشفى بريدة المركزي ـ ١٣ ـ مستشفى حائل ـ ١٤ ـ مستشفى عنيزة ـ

١٥ ـ مستشفى الدمام المركزى ـ ١٦ ـ مستشفى الأمراض الصدرية في الدمام ـ ١٧ ـ مستشفى الملك فيصل في الهفوف ـ ١٨ ـ مستشفى القطيف ـ ١٩ ـ مستشفى المحجر الصحي في الهفوف ـ ٢٠ ـ مستشفى الخبر ـ ٢١ ـ مستشفى الجبيل ـ ٢٢ ـ مستشفى تاروت ـ ٢٣ ـ مستشفى الجوف المركزى ـ ٢٤ ـ مستشفى الملك بالزاهر في مكة المكرمة ـ ٢٥ ـ مستشفى الولادة في مكة المكرمة ـ ٢٦ ـ مصح حداء للجذام بمكة المكرمة ـ ٢٧ ـ مستشفى الملك في جدة ـ ٢٨ ـ مستشفى الرمد بجدة ـ ٢٩ ـ مستشفى رابغ ـ ٣٠ ـ مستشفى ينبع ـ ٣١ ـ مستشفى المحجر الصحي بجدة ـ ٣٢ ـ مستشفى جيزان ـ ٣٣ ـ مستشفى الملك في المدينة المنورة ـ ٣٤ ـ مستشفى الولادة في المدينة المنورة ـ ٣٥ ـ مستشفى تبوك ـ ٣٦ ـ مستشفى الملك فيصل في الطائف ـ ٣٧ ـ مستشفى شهار للأمراض العصبية والنفسية في الطائف ـ ٣٨ ـ مستشفى السداد للأمراض الصدرية في الطائف ـ ٣٩ ـ مستشفى أبها العام ـ ٤٠ ـ مصح أبها للأمراض الصدرية ـ ٤١ ـ مستشفى بيشة العام ـ ٤٢ مستشفى نجران ـ ٤٣ ـ مستشفى العزل الصحي في نجران ـ ٤٤ ـ مستشفى القويعية ـ ٤٥ ـ مستشفى الرس ـ ٤٦ ـ مستشفى وادى الدواسر.

أى أن عدد المستشفيات قد قارب خمسين مستشفى في عشر سنوات، بمعدل خمسة مستشفيات سنويا تقريبا.

أما عدد المستوصفات فقد بلغ (١٨٧) مستوصفا.

والنقاط الصحية (٣٣٤) نقطة.

ومجموع الأسرة (٧٢٦٥) سريرا.

وفي تقديرى أن انجازا بهذا الحجم ليس بالقليل، لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار ظروف بلادنا التي كانت تعتبر «ناشئة» في عالم الحضارة، والتي كانت الخطوات التي قطعتها حتى ذلك الحين أكبر مما هو متوقع منها، خاصة وأننا كنا نفتقر إلى العنصر الأهم في بناء وطننا وهو المواطن السعودى المؤهل والمدرب والقادر على أن يأخذ على عاتقه مهمة بناء الوطن، وهو الأمر الذي



كانت الدولة توليه أكبر جانب من عنايتها، فكان التعليم والتدريب هما وسيلتنا إلى ذلك، وهو الأمر الذي أعطى ثماره بعد زمن وجيز، فاستطاع أبناؤنا أن يحتلوا معظم أماكنهم في المستشفيات والمستوصفات والمؤسسات الصحية، أطباء في مختلف التخصصات، وصيادلة، وممرضين، وأخصائيين في المختبرات والأشعة، ومراقبين صحيين، وفنيين.

وكانت هذه النقطة هي الفترة الثانية والمرحلة الحاسمة في تطوير وارساء قواعد ثابتة لأمننا الصحي.

التعليم الطبي:

كان الاهتمام بالتعليم الطبي، بأوسع معانيه، في مقدمة ماوجهت الدولة له عنايتها، انطلاقا مما كان جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، قد قاله والمملكة في سنواتها الأولى، وبما معناه أن نهضة البلاد يجب أن تقوم بسواعد أبنائها، واننا إذا لم نتعلم، ولم نتدرب، ولم نجعل هدفنا أن نقوم بشئوننا بأنفسنا، فإن معنى هذا أن نضطر للاستعانة بغير السعودى إلى غير نهاية.

وهكذا رأينا كليات الطب والعلوم الطبية والمهن الطبية المساعدة تفتح في

جامعـة الملك سعود، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك فيصل مع فروع لها في أكثر من مدينة.

وهناك، اليوم، أكثر من ثلاثين معهدا صحيا تخرج المساعدين الصحيين كمساعدى الصيدلة والأشعة والممرضين، ومن هذه المعاهد ماهو مخصص للبنات، حيث أخذت الفتاة السعودية مكانها ضمن المنظومة الطبية: طبيبة، وممرضة، ومساعدة، فكان التوسع في المرافق الطبية يترافق، باستمرار، مع وجود «الإنسان السعودي» فيها.

تحديث وتطوير:

وكما هو معروف، فالطب هو أحد العلوم المهمة التي قفزت قفزات واسعة إلى الأمـام، نتيجـة للاكتشـافـات والابتكـارات العلاجية، واستخدام الذرة واللايزر والكومبيوتر وأجهزة التحليل الاليكترونى وغيرها، مما عملت مختلف الجهات المعنية بالشئون الصحية على تداركه والاستفادة منه.

وقد كانت الخطة الموضوعة لهذه الغاية تسير في خطين متوازيين:

الأول ـ تحديث المستشفيات والمراكز الصحية القائمة، وتطويرها تجهيزا،



وأسلوب عمل، وعناصر بشرية.

الثـانى - إنشاء مستشفيات حديثة لمختلف الأغراض، واستكمال ايصال الخدمات الصحية إلى كافة أرجاء البلاد.

وبـذلـك ارتفع عدد المستشفيات من (٧٤) مستشفى عام ١٤٠٣هـ إلى (١٥٧) مستشفى عام ١٤٠٧هـ.

وارتفـع عدد الأسـرة من (١٥٣٨٧) سريرا عام ١٤٠٣هـ إلى (٢٥٩٠٢) سريرا عام ١٤٠٧هـ. ولـك أن تتخيل، بنفسـك، مايعنيه افتتـاح مستشفى جديد، ومايحتاجه من أموال وأجهزة آلية وفنية وبشرية وأدوية علاجية.

المستشفيات الخمسة :

تعتبر المستشفيات التي تعرف بهذا الاسم - أى المستشفيات الخمسة - صورة نموذجية للتطوير والتحديث اللذين أخذتهما وزارة الصحة على عاتقها، باقامة هذه المستشفيات في كل من جدة والمدينة المنورة وجيزان والهفوف والخبر.

وتتميز هذه المستشفيات بأنها تضم أرقى المرافق الطبية من حيث البناء والتجهيز والمهـام التي تقـوم بها، وهي متطابقة تماما في المدن الخمس، والقصد من هذا التطابق هو تسهيل عملية التصميم والتنفيذ، وتوفير النفقات.

مدينة الملك فهد الطبية في الرياض :

وهي «مدينة» طبية فعلا. . تقوم على مساحة حوالى ستمائة الف متر مربع، وتبلغ تكاليفها (٢٠١٧) مليون ريال.

بدأ العمل فيها في ١٤٠٤/١٢/٧هـ، وفي اعتقادى أن العمل سينتهى فيها هذا العام (١٤٠٩هـ) بمشيئة الله، حيث حددت خمس سنوات لانجازها.

ويتكون المشروع من :

١ - مستشفى عام (٥٢٥) سريرا موزعـة على الأقسـام البـاطنية والجـراحية وأمراض النساء والولادة والأطفال والعظام، مع ثماني غرف للعمليات الجراحية الكبرى وغرفتين للعمليات الجراحية الصغرى، وغرف العناية المركزة، ومركز

لزراعـة الكلى، يمكن القيام بمائتى عملية زرع في العام، ومختبر، وبنك للدم، وقسم الاسعـاف والطوارىء، وسوف يعمل في هذا المشروع خمسة آلاف شخص مابين أطباء وإداريين وممرضات وممرضين وضيادلة وأخصائيين في مختلف فروع العمل.

٢ ـ مستشفى للأطفال (٣٠٠) سرير.

٣ ـ مستشفى للولادة (٢٥٠) سريراً.

٤ ـ مستشفى للصحة النفسية (٣٠٠) سرير.

٥ ـ مركز التأهيل الطبي، أى العلاج الطبيعي (٥٠) سريراً.

٦ ـ العيادات الخارجية.

وتضم المـدينـة مجمعـا سكنيا يتـألف من سبع مجموعات، إضافة إلى الحـدائق والمـلاعب، ومحلات تجارية، وسوق مركزى، ومرافق الخدمات كالمغسلة المـركـزية، ومحطة معالجة المياه، ومحطة الكهرباء، والاطفاء، وورش الصيانة.

مراكز الرعاية الصحية الأولية :

لئن قالت العرب «**درهم وقاية خير من قنطار علاج**»، وكان ذلك قبل مئات السنين، فإن العالم الطبي بأسره يضع هذه الحقيقة ـ الآن ـ موضع الاهتمام والتقدير والتطبيق.

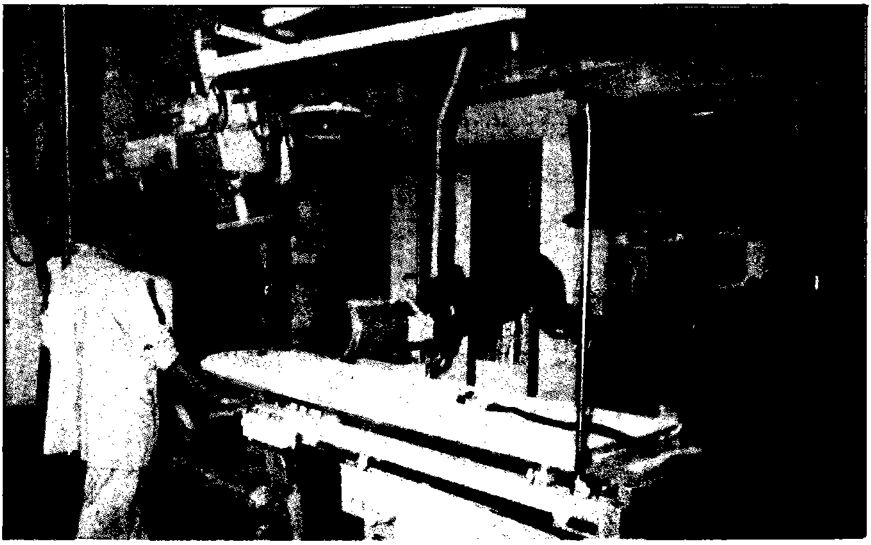
فالأسلوب الحديث في الطب الآن، هو أن تركز الجهات الصحية المسئولة في أي بلد على أمـور «الـوقـاية» و «التـوعية الصحية» والكشـف عن بعض الأمراض قبل استفحالها، دونما حاجة لادخال كل «مريض» إلى المستشفى.

ولقد راعت وزارة الأمن الصحي ـ أعني وزارة الصحة ـ هذه الناحية في سياق تطوير أعمالها ونشاطاتها، فأجرت دراسات واحصائيات شملت مختلف الحالات التي استقبلتها المستشفيات، وتطوراتها، ونشاطات المستوصفات، وخرجت من ذلك ببرنامج متكامل دعي «مراكز الرعاية الصحية الأولية» التي تعتبر الآن أرقى طريقة في وضع برامج الأمن الصحي.

ذلك أن الغالبية العظمى من الحالات المرضية التي تستقبلها المستشفيات إنما هي حالات كان يمكن علاجها وهي في مراحلها الأولى دون الاضطرار لدخول المستشفى، وذلك لأسباب كثيرة منها: ضعف الوعي الصحي، والاهمال، وعدم معرفة الدور الحقيقى للمستشفى والدور الحقيقى للمستوصف، وعدم قيام «المجتمع» بدوره ـ بل مسئوليته ـ في هذا المجال.

ومن هنا، أولت وزارة الصحة اهتماما كبيرا لانشاء المراكز الصحية التي يمكن تعريفها بأنها صلة الوصل الأولى بين المواطن ووزارة الصحة، حيث تفتح «سجلات عائلية صحية» مهمتها تسجيل الحالة الصحية لكل مراجع، واعتبار تلك السجلات مرجعا يساعد على تشخيص حالته، واثبات التطورات الصحية التي تطرأ عليه، إضافة إلى إجراء الكشف الصحى بصورة دورية، والقيام بالتطعيم، وتوعية المواطن عند مراجعته للمركز بما يترتب عليه أن يلم به من مبادىء الصحة العامة، والكيفية التي يستفيد بها من خدمات المركز، وابلاغ جيرانه وأصدقائه بضرورة مراجعة هذه المراكز.

وفي كل مركز صحي هناك قسم خاص لرعاية الأمومة والطفولة والاشراف على الحالة الصحية للأمهات منذ بداية الحمل وحتى فترة مابعد الوضع، والاشراف على صحتهن وصحة المواليد إلى حين اجتياز مرحلة الخطر.





والـواقع أن وزارة الصحة قامت بمجهود كبير لانشاء المراكز الصحية في الحضر والريف، وأجرت دورات تدريبية وتعليمية للعاملين في تلك المراكز، ووضعت برنامجا للتوعية الصحية عن طريق كليات الطب والمعاهد الصحية، لتكون التوعية بهذه المراكز ومهامها جزءا من برامج الدراسة.

وبفضـــل من الله تعـــالى، جاءت النتـــائـــج مشجعـة جدا، من خلال الاحصـــائيات والــدراســات، بحيث لوحظ أن متـوسط انخفـاض مراجعـة المستشفيات قد بلغ نسبة ٣٠٪، وهذا معناه: نجاح خطة المراكز الصحية، وتخفيف الضغط عن المستشفيات والتوفير في النفقات.

على أن لي كلمة أود أن أوجهها إلى كل مواطن، لأرجوه أن يولي مراكز الـرعاية الصحية الأولية كثيرا من اهتمامه، وأن يسعى للتعرف على أهدافها وممـارساتها، وأن يتعاون معها وعائلته، لتحقيق نتائج أكبر في مجال الأمن الصحي الـذي نعيشـه، فليس كل من شعر بألم في رأسه، مثلا، محتاجا للذهاب إلى المستشفى، ويمكن لمراكز الرعاية الصحية الأولية أن تؤدى كثيرا من الخدمات، دونما حاجة إلى مستشفى.

الخدمة والتنمية الاجتماعية :

وفي سياق الأهداف الرئيسية للخطط التنموية، يأتى تطوير المجتمع تطويرا واعيا، وتحميله، هذه المسئولية بمساعدة الدولة وتوجيهها، هو بعض من الانجازات التي تحققت من خلال «مراكز الخدمة الاجتماعية» ـ في المدن ـ ومراكز التنمية الاجتماعية ـ في الريف ـ.

وكما هو معروف فإن هذه المراكز هي نتاج تعاون وزارة العمل والشئون الاجتماعية ووزارة الصحة ووزارة المعارف (وفي الريف تشارك فيها وزارة الزراعة والمياه). . ومن خلال هذا التعاون تتم عملية التطوير الواعية في المجتمع.

ويؤدى القسم الصحي خدمات جلّى للمواطنين والمواطنات، وبخاصة في مجالي التوعية الصحية ورعاية الطفولة والأمومة.

والذي يهمني، هنا، هو أن أسجل اتساع القاعدة التي تعمل وزارة الصحة فيها، بحيث تجد لها حضورا في كل مجال يتعلق بالصحة العامة: معالجة، ومداواة، وتوعية وتوجيهاً.

صحة الأجيال :

هناك مليونا مواطن ومواطنة، في سن التعليم الذي ترعاه وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات، تشرف على صحتهم، «وحدات الصحة المدرسية» المنتشرة في جميع أنحاء المملكة، علاوة على مايتلقاه الطلبة والطلبات من دروس التوعية الصحية التى تعتبر مساهمة لها أهميتها في مجمل الجهود المبذولة لتحقيق الأمن الصحي للوطن كله.

نشاط وخدمات :

وإذا ذكرنا المجالات الأخرى للأمن الصحي، وجدنا ـ ولله الحمد ـ خيرا كثيرا. فهناك مستشفى الملك فيصل التخصصي، الذي يتعاطى مع اثنين وخمسين تخصصا، والذي يستخدم أرقى المعدات والأجهزة، ويعتبر مستشفى

عالمياً يقصـــده بعض المـرضى من خارج المملكـة، بعـد أن حولتهم إليه مستشفيات عالمية في الخارج، وكفى بذلك شهادة عن الأمن الصحي الذى نعيشه.

وبين الحين والآخر تطالعنا مصادر الأنباء المحلية عن انجازات نادرة حققها مستشفى القوات المسلحة في الرياض، بما في ذلك عمليات زرع القلب، وعن حالات مستعصية كثيرة كتب الله تعـالى لهـا الشفاء على أيدى أطبائنا العاملين في هذا المستشفى.

والقول نفسه ينطبق على مستشفى الملك خالد في جدة ومستشفى الملك فهد في الرياض وكلاهما تابعان للحرس الوطني، وكلاهما يستقبلان، بتوجيه ملكي، أى مواطن أو مواطنة، إضافة إلى منسوبي الحرس الوطني وعوائلهم.

وأدير بصـرى في رحاب الأمن الصحي، بظلاله الوارفة، لأرى مستشفى الأمن العام وخدماته الطبية، وصحة البيئة التي ترعاها وزارة الشئون البلدية والقـروية، والخدمات الصحية التي تؤديها الرئاسة العامة لرعاية الشباب..

واتوقف قليلا عن «**أعجوبة الأمن الصحى**» وأعني به المستشفيات الطائرة التي هي نتاج اهتمام شخصي من خادم الحرمين الشريفين، رعاه الله، وهي عبارة عن أسـطول من مختلف أنـواع وأحجـام الطائرات، بعضها مجهز لنقل أى مريض من أى مكان من المملكة، وبعضها مجهز لاجراء أعمال الاسعاف الأولى، وبعضهـا مجهـز لاجـراء العمليات الجـراحية، بمـا فيهـا مايسمى بالعمليات الجراحية الكبرى.

وقـد يحدث أن ترفع عينيك إلى الجو فترى احدى هذه الطائرات تحلق شأنها شأن أى طائرة أخرى، ولكنك ـ ربما ـ لاتعلم أن هناك أطباء يجرون عملية جراحية عاجلة، مستخدمين نفس التجهيزات الموجودة في المستشفيات الأرضية، فهل بعد ذلك من دليل، أو مؤشر، على عمق جذور الأمن الصحي الذي نعيشه.

ولقد علمت أن هناك طائرة ضخمة في هذا الأسطول، قادرة على الطيران

بلا توقف إلى أى مكان من العالم، فهي مجهزة تجهيزا كاملا كمستشفى، ومهيأة في نفس الوقت للانتقال إلى الخارج إذا ما ارتأى الأطباء ضرورة لذلك.

إنها في نظرى أعجوبة الأمن الصحي الذي لم يترك مجالا يمكن أن يرفع من مستوى الخدمات الصحية إلا وأدخلها في عداد نشاطاته.

الهلال الأحمر السعودى:

وإذا ذكرنا ذلك العدد الكبير من المؤسسات الصحية العلاجية والوقائية و «الاسعافية»، فمن الضرورى أن نذكر مؤسسة هامة تعتبر بمثابة الرديف لتلك المؤسسات، وهي: الهلال الأحمر السعودى.

إن جانبا ملحوظا من الجهود التي تبذل للحفاظ على الأمن الصحي، يقع على عاتق الهلال الأحمر السعودى.

فهو جاهز دائما لاستقبال مراجعيه في مراكزه ومستوصفاته السيارة التي بلغ عددها أكثر من (٢٣٩) مركزا ومستوصفا سيارا، فهناك على سبيل المثال:

- (٥٨) مركز اسعاف وثلاثة مستوصفات في الرياض.
- (٢٠) مركز اسعاف وثلاثة مستوصفات في جدة.



- (٢٠) مركز اسعاف في القصيم.
- (٣٣) مركز اسعاف ومستوصف واحد في المدينة المنورة.
- (٢٦) مركز اسعاف ومستوصف واحد في المنطقة الشرقية.
- (٤) مراكز اسعاف في منطقة حائل.
- (٢١) مركز اسعاف ومستوصف واحد في المنطقة الجنوبية.
- (٤) مراكز اسعاف في المنطقة الشمالية.

ويعمل في هذه المراكز والمستوصفات (٣٩٩٣) شخصا مابين أطباء، وممرضين، ومساعدين فنيين، وإداريين، وسائقين.

وعبر هذه المراكز والمستوصفات السيارة والثابتة، يؤدى الهلال الأحمر السعودى واجباته لعلاج الحالات الطارئة، والقيام بأعمال الاسعاف العاجلة، ولنقل المرضى والمصابين إلى أقرب مستشفى.

المستشفيات والمستوصفات الأهلية:

وكما نعلم، فإن الدولة تشجع إنشاء المستشفيات والمستوصفات الأهلية، وتساعد أصحابها على إنشاء مثل هذه المشاريع، حتى رأينا عدداً لايستهان به من المستشفيات التي بلغ بعضها مستوى رفيعا من الكفاءة، وساهم مساهمة فعالة في تطوير الخدمات الطبية في البلاد، وولوج أبواب العلاج الحديثة جدا، وفي اعتقادى أن بعض تلك المستشفيات تعتبر مفخرة للوسط الطبي السعودى، ولها انجازاتها التي كان بعضها حديث الصحف.

في خدمة حجاج بيت الله الحرام:

ومع ماأولى الله تعالى هذه البلاد من شرف القيام على رعاية حجاج بيت الله الحرام، وما أولى المليك والقائد فهد بن عبدالعزيز آل سعود من مسئولية خدمة حرميه الشريفين، فاننا الدولة الوحيدة في العالم، التى تقدم الخدمات الصحية المجانية لما يتراوح بين مليونين، ومليونين ونصف المليون من الحجاج الذين يؤمون الديار المقدسة لأداء فريضة الحج.

وإذ تسهر كافة الجهات الرسمية على أمن حجاج بيت الله، كلا حسب اختصاصها، فإن الجهات المسئولة عن الأمن الصحي تحمل من تلك المسئولية جانبا غير ضئيل.

وعلاوة على المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية التى تعمل على مدار العام، فإن مستشفيات ومستوصفات ومراكز صحية أخرى تشارك في مواسم الحج، ليتكون من مجموع الجهات المشاركة في الحج منظومة ضخمة تعنى بصحة الحاج منذ وصوله إلى أراضي المملكة وحتى مغادرته لها.

وإذا أردت ايضاحا أكثر، فإليك الايضاح:

أولا ـ المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية (العادية) توضع جميعها في خدمة حجاج بيت الله الحرام أينما كانوا.

ثانيا ـ ثلاثة مستشفيات وعيادات خارجية ومراكز اسعاف في منى وعرفات مخصصة لخدمة ضيوف الرحمن فقط.

ثالثا ـ ثلاثة مستشفيات اقامتها وزارة الصحة في عرفات، وهي مستشفى عرفات العام، ومستشفى جبل الرحمة، ومستشفى متنقل.

ويبلغ مجموع أسرة هذه المستشفيات (٢٠٣٠) سريرا.

وهناك أقسام خاصة بحالات الانهاك الحرارى (أى ضربات الشمس) مجهزة تجهيزا خاصا لمواجهة هذه الحالات.

رابعا ـ تسعة وستون مركزا صحيا موزعة على عرفات ومنى ومزدلفة وفي كل منها (١٦) سريرا مخصصة لحالات الانهاك الحرارى.

خامسا ـ مستشفيات للطوارىء في منى وعرفات يقيمها الحرس الوطني، مع فريق كبير من الأطباء (٥٠ طبيبا) والصيادلة والممرضين والفنيين.

سادسا ـ مستشفى ميدانى ضخم، لوزارة الدفاع والطيران، يضم مائتين وخمسين طبيبا وصيدليا وممرضا، ويحتوى على مختبرات، وغرف للعمليات الجراحية، وأجهزة الأشعة.

سابعـا ـ عدد من المستشفيات الـطائـرة التي يسميها أخواننا في القوات المسلحة «الاخلاء الطبي الجوى» وأفضل من جهتي أن أسميها «المستشفيات الطائرة» وهي كما ذكرت قبلا مستشفيات ومراكز صحية كاملة تحملها طائرات من مختلف الأنواع.

ثامنا ـ أسطول من طائرات الهيلوكوبتر المخصصة لنقل المصابين بأقصى سرعة من أى مكان من المشاعر المقدسة.

تاسعا ـ فرق كاملة من رجال الهلال الأحمر السعودى، تعمل في (٢٥) مركزا مؤقتا للاسعاف في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وتستخدم (١٦٣) سيارة اسعاف.

ولـك أن تتصـور، يارعاك الله، أية استعدادات تلك التي اتخذت، وأية ملايين من الـريالات قد انفقت، وأى حرص تبـديه حكـومة خادم الحرمين الشريفين في سبيل الأمن الصحي للحجاج، بعد أن يسرت لهم كافة أسباب الأمن الأخرى.

ولك ـ من بعد هذا ـ أن تتصور مدى وحجم التطور الطبي والصحي الذي حصل في بلادنا، والذي يسر لنا «النعمتين» معا:

ـ الأمن في الأوطان، والصحة في الأبدان.

ولا والله ماهما بنعمتين فقط، بل انهما اثنتان مما لايحصى من النعم، أفاء الله تعالى بها علينا، وأكرمنا بها، فكان لنا الأمن بمدلوله الحضارى الشامل الذي لايكاد يستثنى شيئا من أمور حياتنا، والذي يبقى كل حمد، وكل شكر، وكل ثناء للواهب جلَّت قدرته، أقل بكثير، وبما لايقاس، من واجبنا تجاهه، كلما أدرنا البصر ـ حامدين ـ على روافد وروادف الأمن الذي نعيشه.

خلفية تاريخية

أمـان .. من الفـقر

لعل من الطريف حقاً قبل أن يبدأ القارىء في قراءة هذا البحث «أمان.. من الفقر» أن أورد هذه القصص التي لاتخلو من طرافة مشوبة بعضها بالجدية التي أضفت عليها رجولة التصرف من وراء اتخاذ موقف عملي أن دل على شيء، فإنما يدل على أن مثل هذه المواقف تعتبر الخطوة الأولى لخطوات أوسع وأسرع لتحقيق الطموحات على مدى الزمن.. والزمن مهما طال فإنه قصير في دنيا النتائج وروعتها.. خاصة عندما تتسم بالنجاح.. ثم تظل مشاعر «خيبة الأمل الأولى» التي صاحبت التخرج من الجامعات أو غيرها كالذكريات بكل مرارتها وحلاوتها أيضا.

سمعت أن متخرجاً من أكبر جامعات أمريكا.. وقد حصل على درجة الدكتوراه في تخصص اقتصادى نادر، ودوائرنا الحكومية في بلادنا ومؤسساتنا الاقتصادية في أمس الحاجة إليه.. ثم جاء يحمل الأماني الحلوة والتطلع الذي أقل ما يقال عنه أن المؤسسات والدوائر الحكومية والشركات ستتخاطفه.. ثم تغريه بأعلى المراكز والمرتبات.. وإذ كان ذلك بظنّه.. أو كان يداعب خياله.. فإذا بخيبة الأمل تركبه.. خاصة من تلك اللوحة التي اتخذت عنواناً رئيسياً تعلق على مداخل المؤسسات والشركات موضوعها : «لا توجد وظائف شاغرة».

وبقية القصة معروفة..

وفي ذات يوم، ربما كان بداية خير، وفألا حسنا، صادف هذا الإنسان.. رجلاً مهيبا ذا شوارب أنيقة.. وملبس ينم عن ثراء لا يخلو من الوجاهة.. وهو خارج من مبنى ضخم، ومتجه إلى سيارته..

فاستوقفه.. وسأله عما إذا كان لديه عمل.



وقبل أن يكمل بقية الشرح والتفصيل وإبراز الشهادات التي يحملها دائماً حتى تمزقت أطرافها.. لم يكمّل كلمة عمل حتى بادره قائلا: يابني.. إن سائق سيارتي حدث له ما استوجب أن يسافر إلى بلده.. فإذا كانت لديك رخصة قيادة فخذ هذه المفاتيح وأعمل سائقاً بدلاً عنه.

وتصوروا كيف كان حال هذا الشاب الذي يحمل شهادة الدكتوراه.. وتأملوا كيف رضخ - **ربما كان راضياً أو مُكْرَهاً** - فأخذ مفاتيح السيارة وابتدأ يحرك السيارة.. والتفت إلى «عمه» يسأله غايته.. فقال له: اذهب إلى شركة كذا. هل تعرفها؟.. نعم أعرفها.. فقد ذهبت إليها عدة مرات أبحث عن عمل منذ سنة تقريبا.. ولم يعبأ صاحبنا بملاحظة «**السائق الجديد**» وعند باب المبنى الذي كان يقصده، هبط صاحب الشركة وصعد إلى مكتبه وغاب وقتا ليس بالقصير ثم عاد فوجد «**السائق الجديد**» واقفاً في انتظاره وملف شهادة الدكتوراه مازال في يده.. وفي طريق العودة سأل «**عَمَّه**» عن مواعيد حضوره وذهابه.. وأتفقا على ذلك.. وذهب حامل شهادة الدكتوراه إلى منزله يزف البشرى إلى أمه وأبيه.. وأخته وإلى آخر القائمة من العائلة التي تسكن في

بيت متواضع.

ومر أكثر من عدة شهور، وحامل شهادة الدكتوراه يمارس هذا العمل وهو يتحين الفرصة التي تجعله يشرح لـ «عمه» مؤهلاته ومايحمله من ثقافة تجعله يرقى إلى عمل يظهر فيه كفاءته.. وإلى آخر ماقد يقال في حالات كهذه.

وجاء اليوم السعيد.. كيف ؟

هبط «عمه» ومعه أحد أصدقائه وركب السيارة.. وقد كانا يتحدثان بصوت عال، محتدم أحياناً.. وهادىء أحياناً.. ومن حسن حظ السائق الكريم أن الموضوع الذي كان موضع بحث هذين الرجلين من اختصاصه النادر.

هنا.. تفاعلت معه وفي نفسه وفي ذهنه وفي مخزون معلوماته الفرصة الذهبية التي لايمكن له أن يتخلص من إظهارها.. بل ومن المشاركة في حديث الرجلين عن تخصصه النادر في الاقتصاد الذي يعملان في حقله.

لكن كان هناك ماجعله يعيش بما يشبه «الحرج».. ففيم كان هذا الحرج ؟.. كان الحرج هو أن «عمه» لم يكن على صواب كامل في وجهات نظره التي كان يعترض بها على زميله آنذاك.. لكنه وجد أن من مصلحة «عمه» أن يشترك في هذا البحث، إذ ربما كانت وجهات النظر التي أبديت من صديق «عمه» تحتاج إلى بعض التفصيل أو الصقل أو الايضاح أو المقارنة.. وتلك هي صنعة صديقنا السائق.. فالتفت إلى «عمه» قائلا: ياعم لا تؤاخذني ان قطعت عليكما الحديث، وسمحت لي بأن أشارك في بحثكما هذا.

وبهت «عمه» وتساءل: كيف ؟.

فقال له صديقه: اتركه.. أعطه فرصة يتكلم إذ لعل لديه مايفيدنا.

وفي هذه اللحظة وصلوا جميعا إلى باب مبنى عمه الذي عمل فيه.. ثم هبطوا من السيارة.. واستدعياه للصعود إلى مكتب «عمه».

ودخل إلى المكتب.. وطلب إليه الجلوس على أحد الأرائك ليدلي بما لديه من وجهات نظر. فأخذ أوراقاً كانت أمامه وأخذ يضع جدولا يحدد فيه

وجهات النظر المتباينة بين الطرفين.. ثم أخذ يشرح لكلا الطرفين وجهات نظر هذا.. ووجهـات نظر ذاك.. ثم بدأ يحلل مصدر الصواب في هذه، ومصدر الخطأ في تلك..

وهنا، طُلِبَ إليه أن يضع حلاً توفيقياً بين وجهات النظر المتباينة.. فطلب امهاله أسبوعاً لكي يقدم دراسة شاملة لهذا الموضوع الاقتصادى الذي كان موضع حديثهما.

وهنـا يعلن «عمه» للسائق المحترم بانك «**يافلان**» أعتبر نفسك منذ هذه اللحظة مديراً لمكتبي.

قصـة أخـرى:

اتصلت يوماً بأحد المسئولين في شركة النقل الجماعي أسأله عن نسبة عدد السائقين السعوديين قياساً إلى السائقين غير السعوديين.. لكنه بادرني قائلاً: أبشرك.. بأن كثيراً من الشباب الجامعي يتقدم إلينا في عمل هذه الشركة.. وعـرضنـا عليهم وظائف قيادة الحافلات.. فأعلنوا موافقتهم فوراً.. لكنهم طلبوا منا أن نكتبَ إلى إدارة المرور كي يحول رخص القيادة الخصوصية التي يحملونها إلى رخص عمومية بعد عمل الإجراءات النظامية لذلك.

قصـة أخـرى:

عندما افتتحت وزارة العمل والشئون الاجتماعية أول مركز للتدريب المهني أقبل عليه عدد لايستهان به للالتحاق بهذا المركز.. لأن هناك سكناً مجانياً، وطعـاماً مجانياً، وهناك مكافأة لاتقل عن ثلاثمائة ريال.. وفترة التدريب لا تزيد عن ثلاثة شهور، وبعضها تمتد إلى ستة شهور.

وإلى هنـا يعتبـر هذا المـوضوع عند القارىء جيداً.. لكن بعد التخرج وتسلّم الشهـادات، ذهب الشبـاب إلى سالف ماكـانـوا عليه في الماضي، يبحثـون عن وظيفة فراش أو سائق أو حارس وألقوا بالشهادات التي حصلوا عليها حتى تمزقت ثم ضاعت.. ثم اكتشفت الوزارة أن هذا الشباب لم يعمل

في المجال الذي درب عليه.. فاستصدرت قراراً من مجلس الوزراء الموقر بعدم السماح بتوظيف أى إنسان في هذه الوظائف مالم يبلغ من العمر أربعين عاماً.

ومـرت السنوات تباعاً فإذا بالطفرة التي استدعت استقدام ملايين العمال جعلت خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ينادى بمقولته المشهورة:

بناء الإنسان أولاً

وقامت الأجهزة الحكومية على اختلافها بدراسة الحوافز بكافة مشتملاتها لكي يقبل الشباب على المهنة وعلى الحرفة والتي هي تعنى في المفهوم العام مواجهة أعباء الحياة ومستلزمات العيش.

«صنعة» في اليد.. أمان من الفقر.

هو موضوعنا التالي:



أمان.. من الفقر..

لقد قالها الأوائل، وما أصدق ما قالوا . .

«صنعة» في اليد . . أمان من الفقر.

أى أن «الأمن» و «الأمان» هو هاجس الناس مذ خلقهم رب العالمين . . ولقد قال الأولون ذلك، و «الصنعات» محدودة المجال، ضيقة الأفق، تكاد لاتقارن بما يوجد في عالم اليوم من تخصصات انبهر منها الناس حتى خاضوا غمارها . . وهيهات لهم الفكاك منها.

أمان من الفقر ؟ . .

ولـو أن من قالـوا تلك الحكمـة، رأوا عالمنا اليوم، لأصيبوا بالذهول . . ولربما غيروا حكمتهم تلك إلى القول :

«صنعة» في اليد، طريق إلى الغنى . . أى إنها ليست مجرد «أمان من الفقر» .

من منا، ياترى، لم يجلب سباكاً إلى بيته، لإصلاح بزبوز معطل، أو جهاز تسخين الماء، أو تسليك «البلاليع» أو ماشابه، ولم يضع في يد السباك مبلغا لايقل بأية حال عن مائة ريال، وقد يصل إلى بضع مئات ؟ .

إنها حالة عامة، لاتقتصر على بلادنا فقط، وإنما تمتد إلى جميع أنحاء العالم .

لقد شبع العالم ـ فيما يبدو ـ من التخصصات الفنية التي تأخذ من حياة دارسهـا أحلى سنـواتـه، فيقضى عشـرين سنة وأكثر ليتخرج بعدها طبيبا أو مهندسا أو أستاذاً أو صاحب أية مهنة من المهن التي تسمى «المهن الراقية» .

الآن تغير الحال، ولا أدرى لماذا . . وأصبح التخصص الذي يسيل اللعاب ويستلفت الانتباه هو التخصص المهنى . . التخصص الحرفي .

ففي حين أن الطبيب يأخذ ثلاثين ريالاً حتى بلغت الخمسين والسبعين وأكثر لجس النبض كما يقولون، فإن السباك يأخذ مائة ريال لجس نبض بزبوز أو مغسلة .

وأرجـو إلا يأخذ إخواني الأطباء على خاطرهم، من أعرف منهم ومن لا

أعـرف، فأنـا هنا أقرر أمراً واقعاً افرزته تطورات الزمان، وتقلبات الدهر. . وسبحان مقلب الأحوال.

لقد رأيت في أوروبا وأمريكا حملة شهادات عليا. . ماجستير ودكتوراه. . يعملون أمـا كـ «جـراسين» في المـطاعم والمقاهي، أو عمال في محطات البنزين، أو في الثلاجات الكبيرة. . وهـم لايخجلون من ذلك أبداً، ويعللونه بأن مكسب «الجرسون» أو عامل محطة البنزين أكبر من مكسب الدكتور. . وينسحب هذا على سائقي التاكسى كما قد لايخفى.

وأنا أعرف قصصاً كثيرة، هنا في المملكة، عن بعض إخوتنا القادمين من بعض الأقـطار العـربية الشقيقة، يحملون شهادات عليا، وحين جاءت وثبة البنـاء السـريعـة التى نعـرفهـا، عمل بعضهم في التلييس وفي التمديدات الكهـربـائية لأنـه لا مجال للمقارنة بين مكاسبهم من مردود شهاداتهم وبين ممارستهم لحرف تحتاجها البلاد، وتدفع لها أعلى الأجور.

المسألة إذن، في رأيى، مسألة عرض وطلب.

ففي حين أنني أعـرف أشخـاصـاً لم يستـدعـوا في حياتهم كلهـا طبيبـا لعيادتهم، فإنني ـ بكل تأكيد ـ لا أعرف أحداً لم يستدع السباك أو الكهربائى أو النجار عدة مرات في العام الواحد على الأقل.

ومن هنـا جاءت مصـداقية قول الأجـداد بأن صنعة في اليد أمان، وأي أمان!، من الفقر. .

ومن هنا أيضاً اتذكر أقوالاً عديدة، أدلى بها صاحب الشرف الرفيع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في مناسبات عديدة. . فهو يركز على «**بناء الإنسان**» ليكون عضواً فعالاً في المجتمع، بصرف النظر عن مستواه العلمي أو الثقافي، فكل مخلوق ميسر لما خلق له، ولكن المهم ـ والمهم جداً ـ هو أن يكون هذا المخلوق عضواً نافعاً في المجتمع.

قال خادم الحرمين الشريفين أن «الشهادة» ليست هي كل شيء، وإنما هي جواز مرور إلى عالم الحياة، وإن عدم وجودها لدى مواطن ما، ليس معناه أنه

لا مكـان له في حركة التطور والتنمية التي نعيشها، لأن لكل مواطن دوره، ومتى توفـر بنـاء الإنسـان، المـواطن، الصالح استطاع أن يبدع، ويعمل، وينتج، مهما كان موقعه وعمله.

العملـة النـادرة

وهكذا، أنشئت مراكز التدريب المهنى، ومدارس وكليات التعليم الفني، فمرت بمراحل عديدة إلى أن تبلورت اليوم في «المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني».

لقـد لاحـظت الـدولـة منـذ أوائل وأواسط الثمانينات من القرن الهجرى الفائت، أن البلاد في حاجة إلى مهنيين يجيدون الحرف التى نضطر للاستعانة بغير السعوديين لأدائها.

وللتاريخ أسجل، أن التعليم الفني والتدريب المهني لم يلقيا ـ بادىء الأمر ـ إقبالاً إلا في حدود ضيقة جداً.

وكان ذلك «الإعراض» نابعاً من النظرة المستعلية التي كان ـ أقول: كان! ـ ينظر بها البعض إلى المهن اليدوية.

كان النـاس، إذ ذاك، يعتبـرون أن الإنسان يجب أن يكون موظفاً لكي يحظى بالاحترام.. أو تاجراً يشار إليه بالبنان.

وهي نظرة قديمـة، تمتد جذورها إلى قرون طويلة من حياة ابن الجزيرة العـربية.. كمـا أنها مشكلة واجهها جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، حينما بدأ في توطين البدو، وإنشاء «الهجر» كما مر بنا.

لقد صعب على «البدوى» أن يهجر صهوة جواده، أو سنام جمله، غازياً، أو مغزواً، ليصبح مزارعاً يستنبت الأرض ويعمل فيها.

ولكن صدق إرادة المليك المؤسس، ومضـاء عزيمتـه، وقوة حجته، قد جعلت ممكناً ما كان يبدو أشبه بالمستحيل.

وحدث، بذلك، أحد أهم التحولات الاجتماعية الجذرية في بلادنا.

أما بالنسبة للحرف اليدوية، فقد كانت المشكلة أصعب.



فهناك آلاف من المواطنين الذين لم يلحقوا قطار التعليم لسبب أو لآخر، أو أنهم لم يتجاوزوا في تعليمهم المرحلة الابتدائية، مما يدل على أنهم غير قادرين، أو غير راغبين، في إكمال تعليمهم، فكان إيجاد التعليم الفني الذي كان يتبع وزارة المعارف، والتدريب المهني الذي كان يتبع وزارة العمل والشئون الاجتماعية، كان إيجاد هذا النوع من التعليم والتدريب ذا أهداف عديدة :

منها، أن الدولة وهي تولي اهتمامها إلى كل فرد من أبنائها، معنية بأولئك الذين لا يرغبون، أو لا يقدرون، على اتمام تعليمهم.

ومنها، إن البلد في أشد الحاجة إلى المهنيين المتخصصين، ليأخذوا مكانهم في المشاركة بعملية التنمية.

ومنها، أن طبيعة التطور الذي يعيشه العالم كله، قد جعلت من المهنيين المتخصصين عملة نادرة، تقابلها زيادة في «العرض» من حملة الشهادات العليا.

ومنها، أن المردود المادى الذي تعود به المهن على أصحابها، أكبر من أي

مردود يمكن أن يحصل عليه من الوظيفة حامل الدكتوراه.

ومنها، أن العمل في أي موقع هو شرف حث عليه ديننا، وأشاد به رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، وان لنا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأجلاء خير قدوة، فقد كان منهم كثير ممن كانوا يكسبون عيشهم من الحرف التي يزاولونها.

مؤسسة عامة

والحق.. إن سير الدولة بإرادة وتصميم في طريقها الذي رسمته لتأهيل من يرغب في ممارسة المهن المتخصصة، سواء في مدارس ومعاهد وزارة المعارف، أو في مراكز وزارة العمل والشئون الاجتماعية.. أقول أن هذا السير الحثيث قد بدأ يؤتى ثماره، وبدأ يعطى أكله، إذ تزايدات أعداد المنتسبين شيئاً فشيئاً، وتزايدت أعداد المتخرجين الذين فتح الله عليهم، وأصبحوا مهنيين مهرة يعملون لحسابهم الخاص، بمساعدة الدولة، ويكسبون الكثير.

لقد وجدوا الأمن في بلدهم، فراحوا يعملون من أجل الأمان.

وكان الأمان المطلوب هو العمل المهني والكسب الشريف.

ومن هنا أولت الخطط التنموية موضوع التعليم الفني والتدريب المهني اهتماماً كبيراً، كانت بداية توحيد جميع المعاهد والمدارس والمراكز تحت إدارة مؤسسة عامة واحدة دعيت «المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني».

الأهداف

وكانت خلاصة الأهداف التي وضعت للمؤسسة هي:

ا ـ الاهتمام بالتعليم الفني في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية.

ب ـ رفع مستوى التدريب المهني.

ج ـ التركيز على البحوث والدراسات المهنية.

.. والـوسـائـل

أما الوسائل التي اتخذت لتحقيق تلك الأهداف فكان أهمها :

١ ـ منح الحوافز التشجيعية للتخصصات المهنية والفنية التي تحتاجها الخطط التنموية.

٢ ـ العناية النوعية بالتدريب، والتركيز على التكنولوجيا المتطورة بمستواها المتوسط والعالي.

٣ ـ توافق التدريب مع الاحتياجات الاقتصادية الفعلية من الناحية النوعية والكمية. .

٤ ـ زيادة التركيز على التدريب المسمى «على رأس العمل».

٥ ـ رفع القدرة الإنتاجية للفرد.

٦ ـ رفع مستوى الوعي في مجال الصيانة الوقائية.

٧ ـ تسيير وتشغيل الموارد المالية والآلية المتاحة بالأيدى السعودية وتطويرها وصيانتها.

٨ ـ فتح المجال أمام المواهب ورعايتها وتشجيعها على التطور والابتكار.

وهكذا تغير الحال غير الحال، وبات الإقبال شديداً على كليات ومعاهد ومدارس ومراكز التعليم الفني والتدريب المهني. . وأخذ أبناؤنا يحتلون مواقعهم الطبيعية في عملية التنمية. .

ولست أريد هنا أن أقدم للقارىء العزيز تقريراً عن المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، فهناك كتب ومصادر أخرى يستطيع أن يجد فيها الراغب مايريد من تفاصيل، ولكنني أريد ـ فقط ـ أن أرسم لمسة أخرى من اللوحة التي أهدف إليها من هذا الكتاب حول «الأمن الذي نعيشه» والذي لايقتصر على مجرد المفهوم المباشر الضيق للأمن، وإنما هو يتعدى ذلك إلى المدلول الإنساني الذي يحس كل منا ـ في هذا البلد ـ أنه يتفيأ ظلاله من خلال الركائز العديدة التي تهيأت وسائلها وأسبابها.

لذا، أجدني قد استعرضت بشكل خاطف، المجالات التي اضافت إلى

«الأمن» أمانا من الفقر لدى عشرات، بل مئات الآلاف من أبنائنا.

التعليم الصناعي

وإذ بدأنا من عقد ونيف من الزمن مسيرتنا الصناعية، وكان التصنيع من أهم الأهداف الاقتصادية للخطط التنموية، فقد كان طبيعيا أن يحظى إعداد الكوادر الوطنية الفنية بنصيب كبير من الاهتمام عبر المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

فهناك :

أ ـ الكلية الفنية المتوسطة :

وهي تستقبل خريجي المعاهد الثانوية الصناعية، وخريجي الثانوية العامة

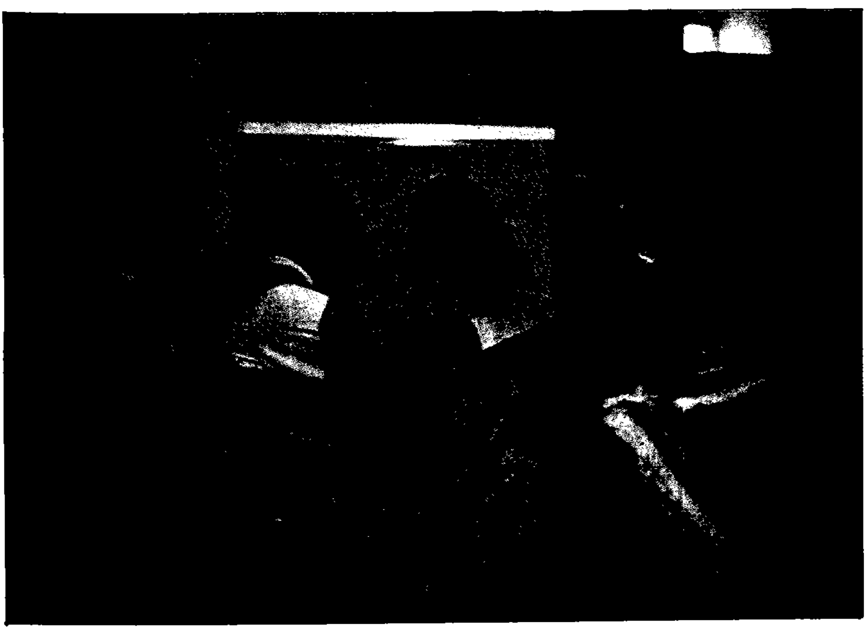
ـ القسم العلمي ـ وتضم ثمانية تخصصات هي :

١ ـ هندسة الإنتاج.

٢ ـ الإلكترونيات.

٣ ـ ميكانيكا السيارات.

٤ ـ تخطيط وتنفيذ التمديدات الكهربائية.



٥ ـ كهرباء السيارات.
٦ ـ الآلات والمعدات الكهربائية.
٧ ـ التحكم الآلي.
٨ ـ الكيمياء الصناعية.

ب ـ المعهد الفني العالي:

مهمته إمداد المعاهد الثانوية الصناعية بالمدرسين والمعلمين، ويقبل الحاصلين على الشهادة الثانوية الصناعية، وهو على قسمين:

ـ القسم الأول: لتخريج المدربين ومدة الدراسة فيه سنتان.
ـ القسم الثاني: لتخريج المدرسين العمليين ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات.

ويشتمل المعهد على ثلاثة تخصصات:

١ ـ الميكانيكا.
٢ ـ الكهرباء.
٣ ـ السيارات.

ج ـ المعاهد الثانوية الصناعية:

تستقبل خريجي المدارس المتوسطة، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، ومقرها «المعهد الملكي الثانوي الصناعي» في كل من: الرياض، وجدة، والدمام، وأبها، والطائف، وعنيزة، والهفوف، والمدينة المنورة.

أما التخصصات التي تدرس فيه فهي:

١ ـ الميكانيكا (آلات ومعادن).
٢ ـ الكهرباء (التمديدات الكهربائية ـ الكهرباء الميكانيكية).
٣ ـ ميكانيكا السيارات (بنزين ـ ديزل ـ كهرباء السيارات).
٤ ـ الراديو والتليفزيون.
٥ ـ الهندسة المدنية (الرسم المعمارى ـ المراقبون الفنيون).

التعليم الزراعي

ولتخريج فنيين زراعيين على مستوى مناسب من الخبرة في مختلف فروع العمل الزراعي انشىء المعهد الزراعي النموذجي في بريدة الذي تبلغ مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات يتخرج بعدها الطالب حاملاً دبلوم المدارس الثانوية الزراعية، بعد أن يكون قد تخصص في أحد المجالات التالية :

أ - الإنتاج النباتي.
ب - وقاية النبات.
ج - البستنة.
د - الميكنة الزراعية.
هـ - الأنتاج الحيواني.
و - الصناعات الزراعية.

التعليم التجارى

وهو يهدف إلى إعداد القوى البشرية اللازمة للقيام بالأعمال المالية والتجارية وتنظيم فعاليات الإنتاج الاقتصادى.

وهو على مستويات هى :

١ - المعهد العالي للعلوم المالية والتجارية في كل من الرياض وجدة :

ومهمة هذين المعهدين تخريج متخصصين في أحد الفروع التالية :

أ - إدارة الأعمال والسكرتارية (ويركز فيها على فروع علم الإدارة).
ب - المحاسبة (ويركز فيها على فروع علم المحاسبة).
ج - البرمجة للآلات الحاسبة الالكترونية.

ويقبل المعهدان خريجى الثانوية التجارية في قسم المحاسبة، وخريجى الثانوية العامة في شعبة السكرتارية.

ويحصل المتخرجون بعد دراسة سنتين على «دبلوم المعاهد العليا للعلوم المالية والتجارية».

٢ ـ المدارس الثانوية التجارية :

وهناك، حتى الآن، ثماني مدارس ثانوية تجارية في كل من : الرياض، مكة المكرمة، المدينة المنورة، جدة، الطائف، الدمام، الهفوف، القطيف.

ويشمل التعليم في هذه المدارس.

أ ـ الحسابات ومسك الدفاتر.

ب ـ أعمال الإدارة والسكرتارية.

ج ـ المراسلات والطبع على الآلة الكاتبة.

د ـ الأعمال المصرفية.

هـ ـ التجهيزات والمستودعات.

و ـ معاملات البيع والشراء في التجارة الداخلية والخارجية.

ز ـ أعمال التحصيل والصرف.

معاهد المساعدين الفنيين

مهمتها تخريج فنيين في مجال الهندسة، ضمن التخصصات التالية :

أ ـ مراقبة الإنشاءات.

ب ـ الرسم المعمارى.

ج ـ المراقبة الصحية.

د ـ مراقبة الطرق.

هـ ـ المساحة.

و ـ مراقبة المياه.

ز ـ الهيدرولوجيا.

وتوجد هذه المعاهد في كل من : الرياض، أبها، تبوك.

التدريب المهني

لقد كان إنشاء مراكز التدريب المهني، عبر وزارة العمل والشئون الاجتماعية، خطوة رائدة بكل معنى الكلمة، لأنها كانت تعبيراً عملياً عن

تطلعات الدولة المستقبلية في أن يتولى أبناء البلاد شئون بلادهم بأنفسهم، بما في ذلك المهن والحرف التي كانت الأغلبية الساحقة من ممارسيها هم من غير السعوديين.

ومعظم هؤلاء أعني غير السعوديين، لم يكونوا من الفنيين أو المتخصصين، وإنما تعلموا تلك المهن بـ «الفهلوة» والشطارة، فكانت نتائج عملهم - في الأغلب - سيئة وغير فنية، ومع هذا فقد كان علينا أن نقبل ونسكت، لأنه لم يكن في «السوق» سواهم.

وجاءت تلك الخطوة التي خطتها الدولة بافتتاح مراكز التدريب المهني، ومراكز الإعداد المهني، مع ماتضمنته من تسهيلات وحوافز.

فالتسهيلات هي في قدرة المنتسب للمركز على اختيار المهنة التي يريدها، والوقت الذي يناسبه، فهناك دورات صباحية ومسائية.

والحوافز تتمثل في المكافآت الشهرية، وتأمين السكن، ثم في قرض مقداره **مائة ألف ريال** يمنح لمن يرغب في إنشاء مشروع خاص به، ويسدد القرض على أقساط مريحة.

وخلال بضع سنوات، تزايد إعداد المنتسبين لمراكز التدريب والإعداد المهني، حتى شهدت تقارير الأمم المتحدة بأن مراكز التدريب السعودية هي أفضل المراكز في المنطقة بأسرها، مما يبشر بمزيد من النجاح، ستحققه في المستقبل القريب.

وتحقق ذلك بالفعل..

وأصبح لدينا الآن مراكز للتدريب المهني في كل من : الرياض، جدة، مكة المكرمة، المدينة المنورة، الدمام، بريدة، الجوف، أبها، الإحساء، حائل، الباحة، وادى الدواسر، تبوك، القطيف، المجمعة، شقراء، الرس، حفر الباطن، النماص، الليث.

وعدد هذه المراكز عشرون، من بينها ستة مراكز متنقلة.

ومدة الدورة الصباحية مابين (١٢) و (١٨) شهراً.. أما التدريب المسائي

فدورته خمسة أشهر.

أما فروع التدريب فهي :

١ ـ ميكانيكا السيارات.

٢ ـ التبريد والتكييف.

٣ ـ الميكانيكا العامة.

٤ ـ الدهان والسمكرة.

٥ ـ الكهرباء.

٦ ـ الراديو والتليفزيون.

٧ ـ الصفائح المعدنية.

٨ ـ الآلات المكتبية.

٩ ـ النجارة.

١٠ ـ البناء.

١١ ـ السباكة.

١٢ ـ الطباعة.

١٣ ـ اللحام والحدادة.

الاعداد المهني

أما بالنسبة للإعداد المهني فإن مراكزه تهدف إلى تقديم خدمات التدريب للشباب مابين الرابعة عشر والسابعة عشر على أن يكونوا قد وصلوا في دراستهم إلى مستوى الصف الرابع الابتدائي، للقسم الصناعي، أما القسم التجاري فيقبل المتدربين حتى سن الثلاثين، ومدة الدورة عشرة شهور.

وتوجد الآن مراكز للإعداد المهني في كل من : الرياض، وجدة، والدمام، وبريدة، والإحساء، وأبها.

أما التخصصات التي يتدرب عليها منسوبو القسم الصناعي فهي :

١ ـ الميكانيكا العامة.

٢ ـ اللحام.

٣ ـ النجارة العامة.

٤ ـ التمديدات الكهربائية.

٥ ـ السيارات.

وتشمل دورات القسم التجارى :

١ ـ الطباعة على الآلة الكاتبة (عربي وإنجليزى).

٢ ـ المحاسبة ومسك الدفاتر.

٣ ـ السكرتارية والأعمال المكتبية.

٤ ـ المشتروات وإدارة المستودعات.

وهكذا تجسد المثل القائل بأن «صنعة» في اليد. .أمان من الفقر»، في هذا الإنجاز الذي تتولاه المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، بعد أن وحدت الكليات والمعاهد والمدارس الفنية، ومراكز التدريب والإعداد المهني في هذه المؤسسة التي تمارس مهمتها في تخريج عشرات الآلاف من أبنائنا الفنيين والمهنيين الـذين ينعمـون بنعمة الأمن التى تتقاسمها وزارات الدولة كلهـا، فبـاتـوا ينعمون بالأمان بعد أن حصنوا أنفسهم ضد الفقر بمهنة فنية يجيدونها، فيكسبون عيشهم، ويلبون حاجة البلاد إلى مختلف التخصصات الفنية والمهنية. .

أفليس هذا من أهم ركائز «الأمن الذي نعيشه» ؟. .

تسجل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة بكل فخر واعتزاز، تقديرها الكبير للإنجاز الرائع الذي حققته حكومة المملكة العربية السعودية في مجال الإنتاج الزراعي والاكتفاء الذاتي الغذائي والذي يشكل مثالاً ناجحاً للتنمية الزراعية تحتذي به البلدان النامية .

وقد تم هذا الإنجاز العظيم بفضل الله ثم رعاية وتوجيه صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وجهود وكفاءة معالي الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية .

روما في ٩ نوفمبر ١٩٨٤م

المـديـر العـام
لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة
(توقيع)
الدكتور إدوار صـومـا

مقـدمــة :

لاشك أننا نذكر جميعا بأننا كنا شعبا يأكل ويلبس ويشرب ويستضيىء، وكل شيء في حياته ومعاشه كان مستورداً من الخارج. . وهذا يعني أنه لو ظل وضعنا على ما كان عليه في الماضي لكان تسلط الأعداء ومن في حكمهم قائما ليسيطر على مواقفنا وعلى سياستنا وعلى منطلقاتنا وتطلعاتنا. .

وفي المقال التالي ستقرأون قصصا تحمل مثل هذا المعنى.

لكنني أختصـر لكم مفهـوم هذه المقـالات، رغم أن من المهم قراءتها بتمعٍّن وتفحص شديدين. .

سيدى خادم الحرمين الشريفين يتحدث دائماً في معرض الفخر والاعتزاز، وكـذلـك إخوانه ورجاله كل في نطاق مسئوليته يتحدث عن المنجزات التي تحققت في هذا الكيان الشامخ الكبير، ومن أبرزها بأننا غدونا نصدر القمح ومشتقات البترول من البتروكيماويات وكثيراً من صناعاتنا إلى الخارج.

ومـازال يرن في أذني حتى الآن في أمسية من أمسياتـه الجميلة، عندما نحظى بالاجتماع معه إلى مائدته الكريمة عندما قال : **من كان يصدق بأننا غدوْنا نصدر القمح إلى روسيا ، وإلى الصين الشيوعية كما صدرناه إلى كثير من الدول التى تنتج القمح أيضاً.**

وإنني أدعـو الله وابتهل إليه بأن يأتي اليوم القريب، والقريب جداً الذي تستورد فيه الولايات المتحدة الأمريكية القمح من بلادنا. . هذه الدولة التي لم يكن يعجبها أن نزرع القمح في بلادنا حتى نظل نستورد القمح منها ومن غيرها.

ثم استمعـوا إلى الملك عبـدالعزيز يرحمه الله وهو يتحدث إلى الرئيس تشـرشـل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عندما زار هذا الكيان الكبير. . وقصص أخرى طريفة. . ومعلومات أخرى رائعة. . ليعلم بها حجاج بيت الله الحـرام. . فهي دون شك ليست مصدر فخار واعتزاز لنا وحدنا. . بل هي مصدر فخار واعتزاز لكل عربي ومسلم في كافة انحاء الأرض.

قال الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

الأمـــن الغـذائـي

عندما زار المملكة رئيس وزراء بريطانيا الأسبق ونستون تشرشل، أقام له جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، مأدبة ترحيب، حفلت بأطايب الطعام من اللحم والأرز والمقبلات والفواكه.

وحين دخل تشرشل قاعة الطعام فوجىء بذلك «الخير» يملأ المائدة، في وقت كانت بريطانيا «العظمى» فيه قد خرجت، أو كادت، من الحرب العالمية الثانية، حيث يوزع الطعام فيها بالبطاقات، وحيث تعتبر «البيضة» أثمن من الجوهرة، وحيث تعتبر الفواكه ضرباً خارقاً من الترف.

والتفت تشرشل إلى الملك عبدالعزيز وسأله مذهولاً :

ـ ماهذا ؟ . . ومن أين أتيتم بهذا الطعام، والعالم يتضور جوعاً ؟ .

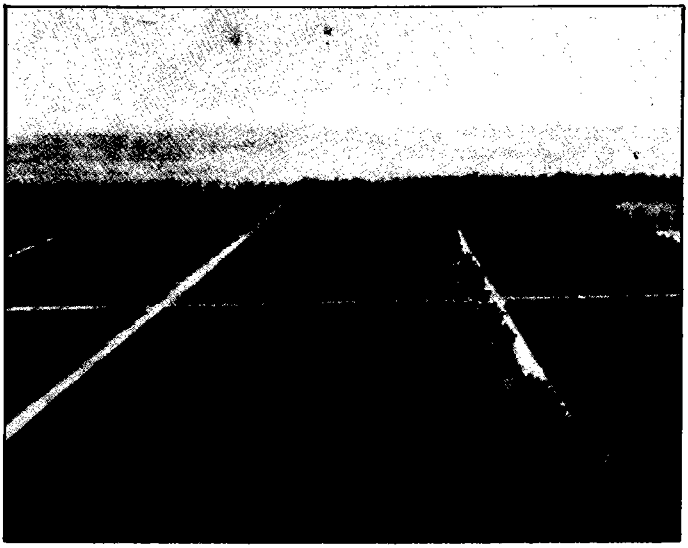
وابتسم الملك عبدالعزيز وأجاب بهدوء :

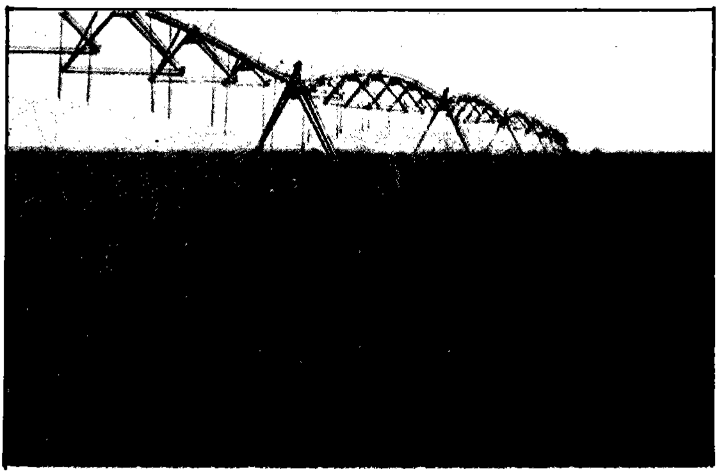
ـ أننا نشكر الله على نعمائه . . وقد وعدنا أن يزيدنا كلما شكرناه . . ونحن نحمده ونشكره نهارنا وليلنا . . ولهذا شاء، جلّت قدرته، أن يزيدنا من الخير . .

وأغلب ظني أن تشرشل لم «يفهم» ما رمى إليه جلالة الملك عبدالعزيز، فهو بعقليته «الغربية» لا يفهم إلا أن واحدا وواحدا يساويان أثنين . أما الصلة بالله تعالى، والإيمان به، وحمده على نعمائه، فلا أظن أن تشرشل يفهمها، أو قد فهمها.

والمهم، أن عبدالعزيز كان ـ كعادته ـ بارعا في تضمين كلامه الحكمة التى تأتى حتى في حديثه العادي.

هذه الواقعة التي اعتقد أنها لم تنشر من قبل، إنما تدل على أن الله تعالى قد أفاء علينا الخير، حتى قبل استثمار البترول، وأن فكرة «الأمن الغذائي» قد





راودت ذهن المليك المؤسس، حتى قبل أن يظهر هذا التعبير إلى الوجود، ويصبح هاجسا يشغل الدول، ويلعب دوراً كبيراً في علاقاتها ببعضها.

والـواقع، أن الملك عبدالعزيز، وهو في موقع مسئوليته كراع لشعبه، قد استطاع أن يجنب البلاد المجاعة، وشح الموارد الغذائية، فوضع لذلك خطة استمرت طوال سنوات الحرب، فحقق بذلك لشعبه «الأمن الغذائى» إلى أن انتهت الحرب، وعادت المواصلات الدولية إلى سابق نشاطها.

ومرت السنون..

وتشابكت خيوط السياسة الدولية على النحو الذي نعرفه، والذي لا نرى لها معه بداية من نهاية، فالدول العظمى أصبحت «عظمى سابقا» وتصدرت الصفوف تلك الدولة القائمة فيما وراء البحار ـ أمريكا ـ وأصبحت تحاول التحكم في شئون السياسة الدولية، من خلال ماتتمتع به من غنى، ومن فائض كبير في المحاصيل الغذائية، وفي مقدمتها: **القمح**.

لقد اتخذت أمريكا من القمح سلاحاً ساومت به، وهددت، حتى الاتحاد السوفيتي نفسه، فكانت تعلق الموافقة على بيع قمحها لدولة ما، على موافقة تلك الدولة على مطالب سياسية، وفقاً لخطة السياسة الأمريكية الدولية.

ورضخ الاتحاد السوفيتي أكثر من مرة للضغط «القمحي» الأمريكى، فهو بحاجة إلى ملايين الأطنان من القمح التى عجزت أرضه ـ على خصوبتها ـ عن إنتاجها، فكانت حاجته تتزايد عاماً بعد عام.. خمسة ملايين طن.. عشرة ملايين طن.. خمسة عشر مليون طن.. والعم سام يبتسم ابتسامته التجارية ـ السياسية، ويفرك يديه اغتباطا وهو يساوم السوفيت.

ولم ينج من حرب القمح، الصامتة، حتى الدول الصغيرة.

ولعلنا نتذكر أن إحدى نقاط الخلاف الرئيسية بين الرئيس المصري الراحل عبدالناصر وبين أمريكا، كانت حول القمح.. والقمح بالذات.

ولم تقف أمريكا، عن استخدام القمح في علاقاتها مع مصر عبدالناصر، فتسمح به مرة، وتمنعه مرات، الأمر الذي كان له دور رئيسى في سوء

العلاقات المصرية ـ الأمريكية إذ ذاك.

فالقمح هو مادة استراتيجية من الطراز الأول.

وعليه تعيش مئات ومئات من ملايين البشر.

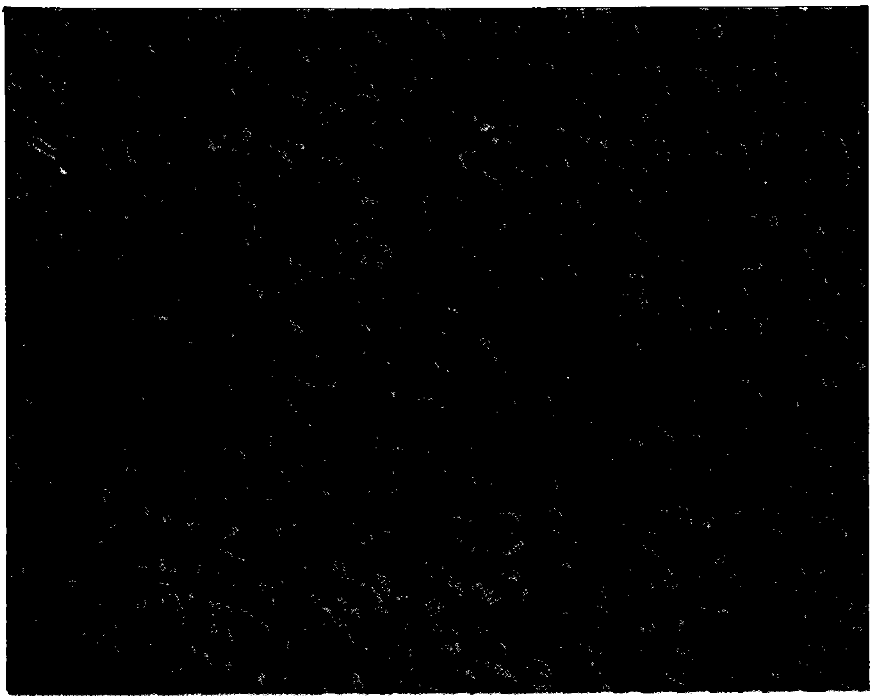
وانقطاعه، أو شحه، أو وضعه موضع المساومة، هو بمثابة عملية خنق فعلية للشعوب التى تحتاج إلى هذه المادة ولا تستطيع أن تنتج كفايتها منه..

وإلى جانب القمح أصبحت مواد غذائية أخرى، **كالأرز** مثلاً، سلاحاً استراتيجيا تستخدمه الدول التي تملكها، ضد الدول التي لاتملكها.

ومن هنا ظهر تعبير «الأمن الغذائي» قبل عقد أو عقدين من الزمن..

وأصبح «الأمن الغذائى» تعبيرا متداولاً بكثرة في سوق السياسة الدولية، كما أصبح مرادفاً للسلاح، مع فارق ليس بالكبير وهو أن السلاح يقتل فوراً، أما انعدام الأمن الغذائي فيقتل ببطء.

ومن جهتنا، في هذا البلد الآمن، لا أذكر ـ ولله الحمد ـ أننا قد تعرضنا يوما ما لأزمة في أي نوع من أنواع الغذاء، ذلك أن قيادتنا الرشيدة قد أخذت



على عاتقها هذه المسئولية، فحرصت ـ بوسائل شتى ـ على استمرار وجود المواد الغذائية في الأسواق بالكميات اللازمة، مغطية الفوارق المالية بين سعر الكلفة وسعر البيع من خزينة الدولة، حريصة على توفير «الأمن الغذائى» لشعبها، كما وفرت له أنواع الأمن الأخرى..

ولكن..

هل نظل طول عمرنا «مستوردين»، يزرع غيرنا لنأكل نحن ؟.

لقد علق «جبران» على ذلك بقوله :

ـ ويل لأمة تأكل مالا تزرع.. وتستهلك مالا تنتج..

وهي حقيقة قديمة استوحاها جبران من واقع العصر الذي عاش فيه، والذي بدأت ـ معه ـ «الرأسمالية البشعة» تمد مخالبها لتتحكم في السياسة الدولية، حتى وصل بها الحال، في أقل من نصف قرن، إلى ماوصل إليه..

ونحن، في المملكة العربية السعودية، مستهدفون من أعداء كثر.. في مقدمتهم الصهيونية والشيوعية والاستعمار (والاستعمار هو أحد أسماء الرأسمالية).

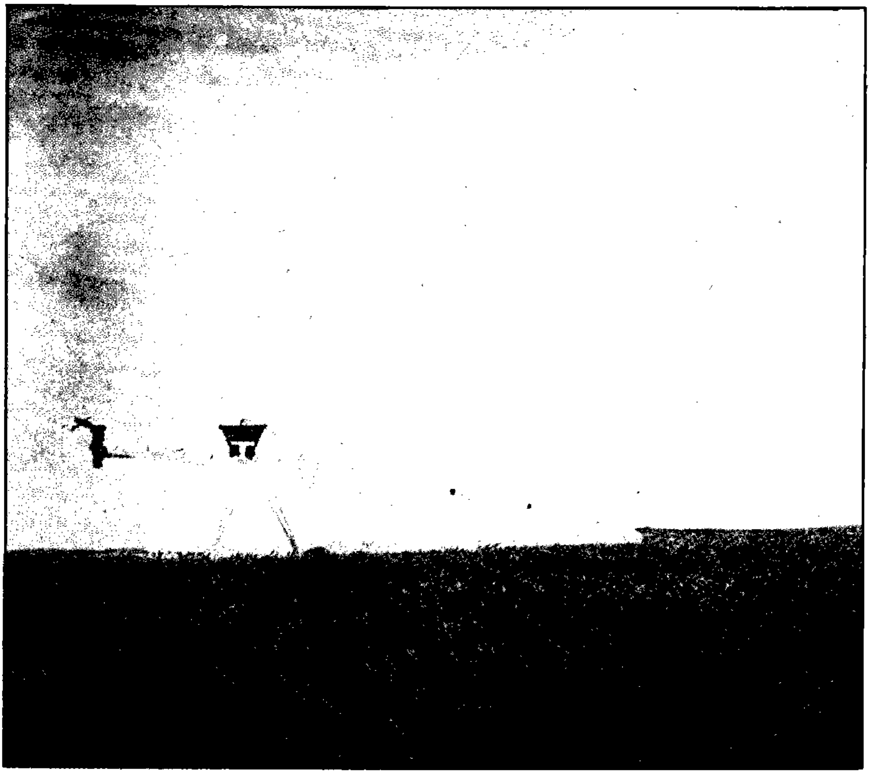
وعلينا مسئولياتنا الإسلامية والعربية والخليجية، ولنا دورنا المتميز كمركز ثقل دولي يستقطب ألف مليون مسلم في شتى بقاع الأرض.

ومن هنا كان الحرص على الأمن بكل أنواعه، والاهتمام بالأمن الغذائى، كهدف استراتيجى رئيسي من أهداف الدولة.

وإذ انطلقت المسيرة، عبر الخطتين الانمائيتين الثانية والثالثة، ونصب الأعين أن ننتج ـ نعم : ننتج ـ كل ما نستطيع إنتاجه، وأن نستغني ـ نعم : نستغني ـ عن استيراد كل مايمكن الاستغناء عن استيراده.

أقول : إذ انطلقت المسيرة بهذا المفهوم، فقد كان تحقيق الأمن الغذائى بالإنتاج لا بالاستيراد، هو أحد أهدافنا الاستراتيجية.

ولم يكن تحقيق هذا الهدف سهلا، لأنه يتطلب جهودا كبيرة، واستعدادات



واسعة، فلكي تستطيع أن تنتج، يجب أن تكون لديك الأرض الزراعية المناسبة، ولكي تكون لديك الأرض يجب أن يكون لديك المزارعون والمهندسون والمعدات والآلات، ولكي يكون لديك ذلك، يجب أن تقدم بعزيمة وإرادة ودأب متخطيا العقبات، مواجها الصعوبات.

وهذا ما حدث فعلاً..

ملحمة القمح:

وكانت وثبة التوسع في زراعة القمح ملحمة حقيقية، شاركت فيها جهات عديدة، بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين أيده الله، وكان الهدف هو: تحقيق أكثر من الاكتفاء الذاتي في إنتاج القمح، والتحول من الاستيراد إلى التصدير.

إذ ذاك، كان انتاجنا من القمح لايزيد عن ثلاثمائة ألف طن.. وكان

استهلاكنا حوالى تسعمائة ألف طن. . أي أن العجز هو ستمائة ألف طن، وأن شيئاً ما ـ قد يحدث وقد لا يحدث ـ يهدد أمننا الغذائي.

وبدأت الملحمة في اتجاهين معاً. . إحدهما أفقي والآخر رأسي. .

ففي مجال الاتجاه الأفقي، كان علينا توسعة الرقاع الزراعية في بلادنا، وكان الأسلوب الذي اتبعناه أسلوبا فريدا في نوعه. فلقد أصدر مجلس الوزراء قراره رقم م/٢٦ تاريخ ١٣٨٨/٧/٦هـ القاضي بتوزيع الأراضي البور على من يرغب من المواطنين والشركات الوطنية، لاستصلاحها، وإعدادها للزراعة.

وبلغ إجمالي الأراضي البور التي وزعت سبعة ملايين دونم.

أما رأسيا، فقد كان ضروريا تحديث وتطوير أساليب الزراعة، واستخدام طرق الري المستحدثة التى تحقق وفرا كبيرا في المياه، وتحقق ـ في الوقت نفسه ـ الاستفادة من كل قطرة ماء.

واستخدمت الآليات الزراعية في العمل، لأداء أعلى مستوى منه من جهة، وللتعويض عن نقص الأيدي العاملة.

وعملت وزارة الزراعة والمياه على تطوير المزارع التقليدية عن طريق الارشاد الزراعي، وتقديم البذور المحسنة، وادخال الطرق الحديثة في الزراعة.

وشجعت الدولة إنشاء الشركات الزراعية الكبرى في مختلف المناطق، وساهمت في رأس مال بعضها.

وكان توجيه الاهتمام لإنتاج القمح، لتحقيق الاكتفاء الذاتي، وسد العجز الحاصل، لأن القمح هو الغذاء الأساسى عندنا وعند مئات الملايين من البشر، ويشكل إنتاجه نسبة ٢٢٪ من إجمالى الأراضي الزراعية في العالم أجمع، حيث يقال أن إجمالي المساحات المزروعة قمحاً في العالم تبلغ ٢١٤,٤ مليون هيكتار، تنتج ٢٨١,٣ مليون طن.

وهناك ٣٥٪ من سكان العالم، ونحن منهم، يعتبر القمح غذاءهم

الأساسي، وتجود زراعته في المناطق الحارة والمعتدلة.

ولقد باتت الفرصة مهيأة لنا، لولوج باب التجربة العظيمة، وكتابة فصول ملحمة القمح.

وكانت الأرض الزراعية عندنا لاتزيد حتى العام ١٣٩٥هـ، عن مائة وخمسين ألف هيكتار، أصبحت عام ١٤٠٤هـ ٢,٣ مليون هيكتار، بموجب خطة توسعة الأراضي الزراعية، وتقديم كافة المساعدات الفنية والمادية، للمزارعين والشركات الزراعية.

واختارت وزارة الزراعة والمياه أفضل أنواع بذور القمح ذات الإنتاجية العالية، وأهمها الأنواع المسماة: يوكوراروجو، ويست بريد، بروبريد.

وأقبل المزارعون والشركات على زراعة القمح الذي بلغت الرقاع الزراعية المزروعة به أكثر من ثلاثمائة وخمسين ألف هيكتار، يعطي الهيكتار الواحد منها تسعة أطنان.

وبلغ عدد مشاريع القمح في مختلف أنحاء المملكة (١٩٢) مشروعا عام ١٤٠٤هـ، مقابل (٤٨) مشروعا عام ١٤٠١هـ، أي بزيادة نسبتها ٣٠٠٪.

وكان إنتاج القمح عام ١٤٠٤هـ حوالي مليون طن.. بعد أن كان عام ١٤٠١هـ (٥٩) ألف طن، أي بنسبة زيادة مقدارها ١٤٦٩٪ عما كانت عليه عام ١٤٠١هـ.

ثم تضاعف الإنتاج عام ١٤٠٥هـ، حتى بلغ ٢,٣ مليون طن.. مما جعلنا نتجاوز مرحلة الاكتفاء الذاتي إلى مرحلة التصدير حتى إلى أوروبا نفسها، إضافة إلى هدايا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، يحفظه الله، إلى بعض الدول الشقيقة، من كميات القمح التي لم تقل أي منها عن مائة ألف طن.

كان نصراً عظيماً، مَنَّ الله تعالى به على هذا البلد، في مدة قياسية جداً من عمر الزمن.

وكان نبأ اهتمت له الدوائر الزراعية العالمية وفي مقدمتها منظمة الأغذية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ صدق الله العظيم

شهادة تقديرية



نظراً للجهود … القيمة المبذولة من … الزراعة والمياه . المملكة العربية السعودية

… كبر منتج … في الوطن العربي

في مجال صناعة الحبوب ورغيف الخبز وتعزيزاً لقدرات الأمة العربية
في تحقيق أمنها الغذائي

تقرر منح هذه الشهادة التقديرية

الدكتور فلاح سعيد جبر
الأمين العام

والـزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو»، التي قدمت للمملكة شهادة تقديرية هذا نصها، أثبته حرفيا للذكرى وللتاريخ :

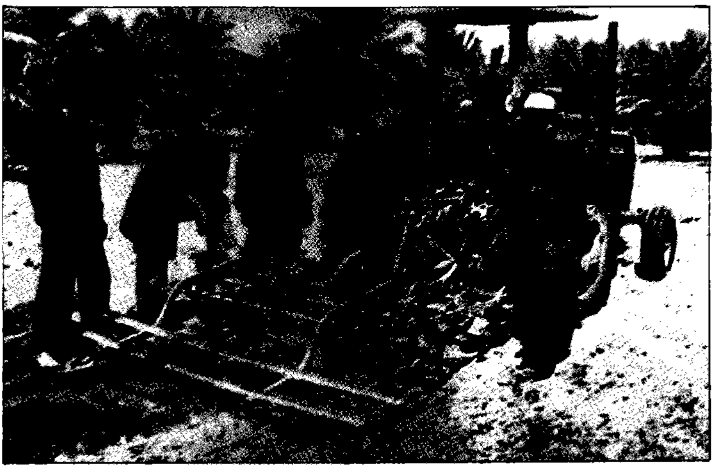
«تسجل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة بكل فخر واعتزاز، تقديرها الكبير للإنجاز الرائع الذي حققته حكومة المملكة العربية السعودية في مجال الإنتـاج الزراعي والاكتفاء الذاتي الغذائي الذي يشكل مثالاً ناجحاً للتنمية الزراعية تحتذي به البلدان النامية. .

وقد تم هذا الإنجاز العظيم بفضل الله، ثم رعاية وتوجيه صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبـدالله بن عبـدالعزيز، وجهود وكفاءة معالي الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية».

المدير العام

لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة

الدكتور / إدوار صوما



المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق :

ووفقا لسياسة الدولة في توفير الأمن الغذائي في إحدى المواد الغذائية الرئيسية وهي القمح، فقد عنيت منذ العام ١٣٩٢هـ، بتخزين القمح وطحنه، باعتباره مادة استراتيجية هامة.

إذ ذاك كنا نستورد معظم حاجاتنا من القمح، وكان ضروريا - في جميع الأحوال - أن يكون لدينا مخزون احتياطي يمنع عنا غائلة نقص هذه المادة أو انقطاعها.

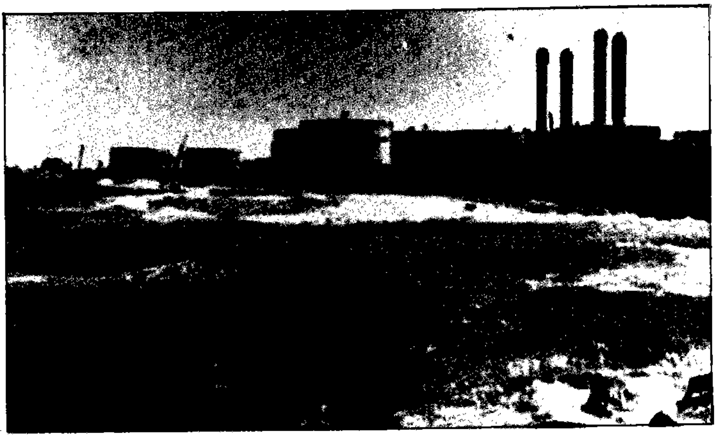
ففي شهر ربيع الأول من العام ١٣٩٢هـ صدر المرسوم الملكي رقم (م/١٤) القاضي بإنشاء «المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق»، والحقت بوزارة التجارة.

وكانت الأغراض الرئيسية للمؤسسة، كما وردت في نظامها الأساسي.

- تكوين صناعة متكاملة لتخزين الغلال، وإنتاج الدقيق، وتصنيع علف الحيوان.
- إنشاء صناعات غذائية أخرى مرتبطة أو مكملة لما ذكر.
- تسويق منتجاتها داخل المملكة وخارجها.
- شراء الغلال، وإيجاد مخزون احتياطي مناسب منها لمواجهة الظروف الطارئة.
- الأخذ في الاعتبار لأهداف السياسة الزراعية المعتمدة.

ولقد سار قيام المؤسسة بأعمالها، جنبا إلى جنب مع التوسع الكبير في إنتاج الحبوب، وفي مقدمتها القمح، فبات لها سبعة عشر مشروعا منتجا في كل من : الرياض، وجدة، والدمام، والقصيم، وخميس مشيط، والجوف، وحائل، ووادي الدواسر، وتبوك، والخرج.

واقامت المؤسسة صوامع لتخزين الغلال مع إعطاء الأولوية للمناطق ذات الغزارة الإنتاجية وروعي في ذلك التيسير على المزارعين بتسليمهم محاصيلهم



إلى أقـرب المشـاريع إليهم، على شكـل مواد سائبة، وتوفير نفقات وجهود التعبئة والنقل عليهم.

وكان أول مشاريع صوامع الغلال في القصيم، وكانت سعته عشرين ألف طن، عام ١٣٩٨هـ، أما الكميات التي استقبلها فلم تزد عن ثلاثة آلاف طن، هي مجموع محصول القصيم والرياض معا.

وخلال بضعة أعوام، ارتفعت الكميات التي استقبلها مشروع القصيم إلى عشرات الآلاف من الأطنان، وبالتحديد إلى (٣٨٥,٠٠٠) طن.

ونفذت مشاريع توسعة صوامع الغلال في جميع المناطق.

واستخدم الكومبيوتر في أعمال المؤسسة.

وكان الأسلوب المتبع في التسلم متفقا تماما مع الأسلوب الذي تتبعه الدولة



في رعاية أبنائها.

فالأولوية كانت لصغار المزارعين.

ويليهم أصحاب المشاريع المتوسطة.

وآخرهم أصحاب المشاريع الكبرى.

وبلغ إجمالي طاقة الاستيعاب لدى مشاريع المؤسسة (٢,٤) مليون طن.. أي: من ثلاثة آلاف طن، إلى أكثر من مليوني طن..

اعجوبة؟.. إنجاز؟..

إنها اعجوبة الإنجاز.

وهي حقيقة واقعة، تثبت أننا جادون في توفير الأمن الغذائي لوطننا، ونتيجة للجهود الوطنية، بالامكانات الوطنية.

وأذكر أن خادم الحرمين الشريفين قال في أحد لقاءاته بأبناء شعبه، أن وزير الزراعة في إحدى الدول قال لوزير الزراعة السعودي:

ـ لم تجهدون أنفسكم في إنتاج القمح؟.. أننا على استعداد لتزويدكم بالقمح بأسعار تقل عن التكاليف التي تنفقونها لإنتاج قمحكم.

ورد عليه الوزير السعودي قائلا:

ـ وماذا لو خطر لكم، يوماً، أن تمنعوا عنا القمح؟.

وعلق خادم الحرمين الشريفين بقوله:

ـ إننا لانقبل أن يستبد بنا أحد.

وضعوا خطا تحت كلمة «**يستبد**».

لأن منطلقات الأمن الغذائى، في مفهومنا، أن نكون مطمئنين إلى أننا ننتج احتياجاتنا بأنفسنا، وأن لدينا منها مايكفينا، ويغنينا عن أن نستورد، ونترك هذا الأمن ألعوبة في يد التقلبات والأهواء السياسية.

ولم نكتف بأن نحقق لأنفسنا الأمن الغذائي بهذا المستوى من الإنجاز، بل صدرنا ـ وأرجو أن تضعوا خطا تحت كلمة «**صدرنا**» ـ كميات كبيرة من إنتاجنا إلى الخارج.. بعضها هدايا لبعض الأشقاء من خادم الحرمين

الشريفين، وبعضها بالبيع نقدا..

ونعود إلى موضوعنا..

فالمؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق، أصبحت مؤسسة قائمة بذاتها، يرأس مجلس إدارتها معالى وزير الزراعة والمياه.

ونشاطاتها قد حددت على الشكل التالي:

- توفير الغذاء الصحي المدعم.
- تشجيع صغار المزارعين ورفع مستواهم بشراء كامل محصولهم بأسعار مناسبة.
- المساهمة في نشر الوعي الصناعي والاتجاه المهني والفني.
- تقديم الخدمات الفنية للمنتجين.
- مساعدة المزارعين وأصحاب مشاريع تربية الحيوان والدواجن بتقديم الإرشادات الفنية لهم.
- المساهمة في تطوير الأساليب الزراعية، والتشجيع على استخدام الطرق والآلات الحديثة، وتوفير الحبوب ذات الإنتاجية العالية والنوعية الممتازة.

ولقد أنشأت المؤسسة مشروعاً في القصيم لتنقية وإنتاج بذور القمح الصالحة للزراعة بطاقة حوالى أربعة آلاف وخمسمائة كيس (زنة خمسين كيلو جراما) في اليوم، إضافة إلى مشاريع لتعبئة وتنقية القمح في الرياض وجدة والدمام وخميس مشيط وطاقاتها اليومية أكثر من (٣٤٠,٠٠٠) كيس في اليوم.

وأصبحت المخابز تستقبل الإنتاج السعودي من المؤسسة: دقيق من مختلف الأنواع، سميد، عشرون نوعا من الأعلاف لمختلف أنواع الحيوانات والدواجن، النخالة التي تعتبر غذاء جيداً للماشية.

وباختصار. أضيف في مدة قياسية من الزمن، نوع آخر من أنواع الأمن في هذا البلد الآمن، وهو الأمن الغذائي الذي يعتبر اليوم هاجسا لمعظم دول العالم، بعد أن بات الغذاء سلعة سياسية، تتحكم بها دول قليلة، وتتخذها مادة للمساومة والضغط.

ليس صــدفــة :

هذا النجاح الذي وفق الله تعالى إليه ليس صدفة.

وهو لم يتم في يوم وليلة.

لا ولا في سنوات قلائل.

إنه نتيجة تخطيط، وجهد، ومتابعة، وطموح.

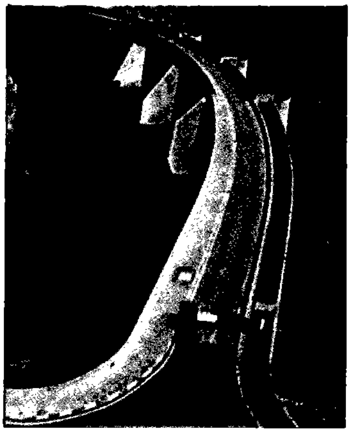
وتكفي حقيقة واحدة، لأن تدلنا على معنى ذلك الإنجاز وحجمه، حين نعلم أن استيرادنا من المواد الغذائية قد انخفض في سنة واحدة (وهي سنة ١٤٠٦هـ) خمسة آلاف مليون ريال. كانت تذهب في السابق للخارج، وأصبحت ـ الآن ـ من حقنا، من حق مزارعينا الذين أحسنوا الاستفادة من الفرص العظيمة التي أتاحتها لهم الدولة، والخدمات الواسعة التي قدمتها، وتقدمها، لهم وزارة الزراعة والمياه.

وأنا، هنا، لا أقدم للقارىء تقريرا عن «النهضة الزراعية» في المملكة، ولكنني أتلمس رؤوس موضوع يحتاج إلى مجلدات لتغطيته، لكي أخرج من ذلك بحقيقة الأمن الغذائى الذي نعيشه، والذي هو جزء لايتجزأ من الأمن بمفهومه الواسع.

إن خمسة آلاف مليون ريال، أمكن توفيرها سنويا، تمثل نسبة (٤٣٪) من جملة ماكنا نستورده من قبل، وهذا الرقم، ومايمثله من نسبة، في ارتفاع متواصل، لأن المسيرة تواصل اندفاعاتها القوية، لتضع المملكة العربية السعودية في عداد الدول المشاركة في برنامج «الغذاء العالمي» الذي تقدم فيه الدول القادرة بعضاً من إنتاجها الزراعي لمساعدة الدول التى تعاني من المجاعة في أفريقيا وآسيا.

أي أن المثل القائل بأن الإنسان يحصد مازرع، قد تحقق عندنا حرفيا، وباتت البلاد ترتع في طمأنينة الأمن الغذائي، الذي هو ـ كما قلنا ـ من أهم وأخطر أنواع الأمن في العالم.





الأراضـــي الـزراعيـــة :

حتى العام ١٣٩٥هـ، كان إجمالي مساحة الأراضي الزراعية في المملكة (١٥٠) ألف هكتار. . كما ذكرت.

واليوم، تزيد هذه المساحة عن (٢,٣) مليون هيكتار.

والفارق بين الرقمين يمثل الإنجاز المتحقق، الذي تضاعفت فيه مساحة الأراضي الزراعية أكثر من خمس عشرة مرة خلال أقل من خمس عشرة سنة.

وكان لقيام الدولة بتنفيذ برنامجها في توزيع الأراضي البور على الراغبين من المزارعين هو السر في هذا الإنجاز.

ولقـد وزعت الـدولـة حوالي (٧٧٦) ألف هيكتـار، بعضهـا للمزارعين، وبعضهـا للمستثمـرين العـاديين، وبعضهـا للشركات الزراعية الكبرى التي تأسست في غير قليل من مدن المملكة، ومن هنا كان أحد جوانب الانطلاقة.

إنتـــاج التمـــور :

تقـول الاحصائيات أن المملكة العربية السعودية تملك أحد عشر مليون نخلة تنتشر في جميع المناطق تقريبا.

ومن هنا كان إنتاج التمور يأتي في المرتبة الأولى بين أصناف الفواكه، وفي المرتبة الثانية، بعد القمح، بين مختلف أصناف الإنتاج الزراعي.

ولقد حرصت الدولة، عبر وزارة الزراعة والمياه، على حماية أشجار النخيل، والتشجيع على التوسع في زراعتها، حيث تدفع إعانة تشجيعية مقدارها (٢٥٠) ريالاً غن كل طن من الإنتاج.

وعملت وزارة الزراعة والمياه على تحسين نوعيات الإنتاج، وادخال نوعيات ممتازة من التمور.. وكان من شأن النجاح المتحقق أن ارتفع إنتاج التمور، وزادت المملكة نسبة مساهمتها في برنامج الغذاء العالمي إلى (٢١) ألف طن سنويا..

الزيادة عشرة أضعاف:

ومن فضل الله علينا، أن نجحت لدينا تجربة «البيوت المحمية» التي تعتبر من أحدث وسائل الزراعة، وأكثرها فعالية وانتاجية.

ولقد بدأت هذه التجربة منذ العام ١٣٩٨هـ، بعد أن أجرت وزارة الزراعة والمياه تجارب واسعة، لاختبار مدى امكان ادخال هذا الأسلوب الزراعي إلى بلادنا. وإذ جاءت النتائج أكثر من مشجعة، فقد قدمت وزارة الزراعة المساعدات اللازمة للمزارعين لولوج هذا الباب، ومع النجاح المتزايد الذي حققه المزارعون الذين اعتمدوا هذه الطريقة، ارتفع عدد مشاريع «البيوت المحمية» إلى حوالى ثلاثمائة مشروع، يساهم مساهمة ملحوظة في الحفاظ على أمننا الغذائي، فهي تنتج مختلف أنواع الخضروات التي كنا نستوردها من الخارج، من قبل، وأصبحنا نصدر بعضها الآن.

لقد قال لي أحد الاخصائيين الزراعيين أن طريقة البيوت المحمية تحقق فوائد عديدة، ولها ميزات فريدة منها:

- أن إنتاجيتها تزيد عشرة أضعاف عن الإنتاج بالطرق العادية.
- أنها تطلي الموسم الزراعي بحفظ حرارة الشمس وزيادة حرارة التربة والهواء.
- أنها تتيح المجال لإنتاج الخضار والفواكه في غير مواسمها.
- أنها توفر نسبة (٦٠٪) من الماء الذي يستخدم للري بالطرق العادية.

ـ أنـه يمكن استغـلال المسـاحات غير الصالحة للزراعة في هذا النوع من الزراعة التي تسمى «الزراعة بدون تربة».

وفوق هذا كله، فإنها تتيح المجال لمكافحة الآفات والحشرات الزراعية بصورة فعالة أكثر مما هو متبع في الأراضي الزراعية العادية.



حماية الغابات وتنمية المراعي :

وهناك من يعتقد ـ أو كان يعتقد ـ أن أراضي المملكة العربية السعودية كلها صحارى.

وإلى هؤلاء نقول أنه بالإضافة إلى الأراضي الزراعية البالغة أكثر من مليوني هيكتار، تبلغ مساحة الغابات مائة وخمسين مليون هيكتار.

وتبذل وزارة الزراعة والمياه، جهوداً طيبة لحماية هذه الغابات، وتوسعة رقعتها.

ولما كانت المراعي مصدرا هاما من مصادر الأمن الغذائي، بما توفره من غذاء للثـروة الحيوانية، فقـد عنيت وزارة الـزراعة والمياه بحماية المراعي، وتوسعة رقعتها، وتسييجها، ومنع الرعي الجائر.

مـراكـز الأبحـاث :

وإذ كانت الأبحـاث هي أسـاس كل تطور مدروس، فقـد انشأت وزارة الزراعة عددا كبيرا من مراكز الأبحاث تنتشر في مختلف مناطق المملكة وهي :

١ ـ المركز الاقليمي لأبحاث الزراعة والمياه في الرياض.

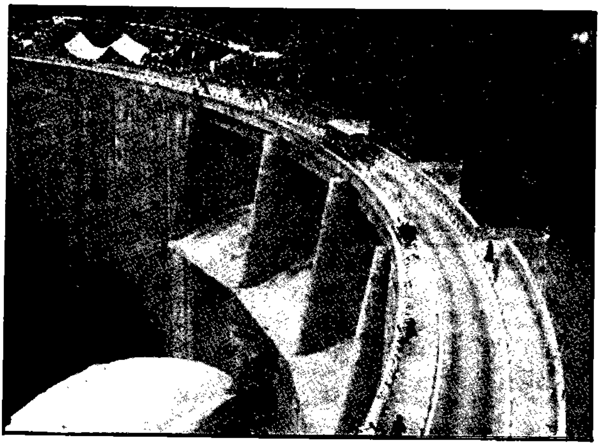
٢ ـ المركز الاقليمي للأبحاث الزراعية في الإحساء.
٣ ـ مركز الأبحاث الزراعية في المنطقة الغربية (وموقعه في جدة).
٤ ـ مركز الأبحاث الزراعية في الخرج.
٥ ـ مركز الأبحاث الزراعية في القصيم (وموقعه في عنيزة).
٦ ـ مركز التنمية الزراعية في جيزان.
٧ ـ مركز أبحاث وتنمية البستنة في نجران.
٨ ـ مركز أبحاث وتطوير المراعي والثروة الحيوانية في الجوف.
٩ ـ برنامج تطوير وتحسين زراعة البطاطس.
١٠ ـ المختبر الاقليمي لإنتاج اللقاحات (في الرياض).

توسع شامل:

وكما حققنا، بفضل الله، هذا التوسع المدهش في الإنتاج الزراعي، حققنا مثله في الإنتاج الحيواني، ومايتفرع عنه من إنتاج اللحوم والألبان ومشتقاتها، وحققنا الاكتفاء الذاتي، وبتنا نصدر إلى بعض الدول الشقيقة في الخليج جانبا من إنتاجنا.

وحين نتحدث عن الغذاء، والذي يتمثل مصدره حصرا في الزراعة والمياه والثروة الحيوانية، فإن هناك متممات لابد منها لتحقيق الأمن الغذائي بأوسع معانيه.





ومن هذه المتممـات، مياه الشرب والزراعة، وهي ملحمة سعودية قائمة بذاتها فضلت أن أفرد لها فصلا خاصا.

ووراء هذا الإنجاز (١٨٦) سدا، وأكثر من عشرين محطة تحلية، ومئات من مشاريع المياه في المدن والقرى.

وراءه أيضا: الارشاد الزراعي، ومايعنيه من استخدام الآلات والأساليب الحديثة في الزراعة.

وراءه كذلـك: الصنـاعـات الـزراعية، والمشـاريع الـزراعية الكبـرى: كمشـروع الري والصرف في الإحساء، ومشروع الخرج الزراعي، ومشروع التحسين الزراعي في القطيف.

فالأمـر إذن ليس صدفة.. وإنما هو نتيجة جهد وعمل وتخطيط، رعتها الدولة وقدمت لها كل المساعدات اللازمة، فجاءت النتائج رائعة ترفع الرأس.

فنحن اليوم نأكل مما ننتج بأيدينا.

ونحن ننتج معظم احتياجاتنا الغذائية، وسائرون على طريق تحقيق الاكتفاء الذاتي الكامل والشامل.

فنحن إذن في أمن.. أمن غذائي لا يستبد بنا، معه، أحد.. ولا يستطيع أحد أن يتخذ من «الغذاء» مادة للضغط، أو المساومة..

وهكذا يكون الأمن..

انشئت وزارة الزراعة والمياه في عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.

وفي يوم الثلاثاء ٧ ذو القعدة ١٤٠٨هـ. الموافق ٢٢ يونيو ١٩٨٨م تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بافتتاح محطة التحلية وتوليد الطاقة الكهربائية وخط أنابيب نقل المياه لمكة المكرمة والطائف.. وسوف يساهم هذا المشروع مساهمة فعالة في توفير المياه المحلاة والطاقة الكهربائية لأم القرى والمشاعر المقدسة والطائف بقدرة إنتاجية تبلغ (١٧٨,٤٠٠) ألف كيلو مكعب من المياه يوميا، بما يعادل ٤٠ مليون جالون ماء أمريكى و (٣٢٥) ألف كيلو وات من الكهرباء ـ ويأتي هذا الإنجاز الحيوى مكملاً لمشاريع التحلية المختلفة القائمة حاليا على طول الساحلين الشرقي والغربي لتغذية المدن الساحلية ومدن كثيرة في عمق بلادنا الحبيبة مثل: الرياض ـ المدينة المنورة ـ أبها.. وغيرها حيث يبلغ مجموع الإنتاج الكلي لكافة محطات التحلية بالمملكة أكثر من ٥٠٠ مليون جالون من المياه العذبة يوميا و (٣٦٠٠) ألف كيلو وات من الكهرباء.

وتتولى المؤسسة العامة لتحلية المياه مسئولية التشغيل والصيانة لكافة هذه المحطات ومرافقها ـ كما تساهم المؤسسة مساهمة فعالة في التصميم والإشراف على المحطات تحت الإنشاء بما اكتسبه مهندسوها من خبرة في هذا المجال.

ولعل من الطريف حقاً أن نورد مانشرته جريدة الندوة في عددها رقم ٨٩١٨ الصادر يوم الثلاثاء ٧ ذو القعدة ١٤٠٨هـ. بقلم الأستاذ محمد عبدالله مليباري عن المياه وروافدها في مكة المكرمة:

في عهد الخليفة العباسى المأمون بنيت خمس برك في مكة المكرمة، إحداها في (شعب على)، والثانية في (الصفا)، والثالثة في (باب إبراهيم)، والرابعة في (الهجلة)، والخامسة في (ماجل أبي صلابة)، بالمسفلة، وكانت تسمى إلى عهد قريب (ببركة ماجن أو ماجد) تحريفا عن (ماجل) وسحب الماء من بركة زبيدة لتزود هذه البرك الخمس به. وشهدت مكة المكرمة في النصف الأخير من القرن العاشر الهجرى جفافا حادا غيض كل مياه العيون

التي تتزود منها مكة ماعدا عين وادى نعمان بين عرفات والهدا واشتدت أزمة المياه، واجتاحت أهالي مكة والحجيج صعوبات تجاوزت الحدود المألوفة ودمرت كل صبر قائم، وقد بلغ ذلك السلطان العثماني سليمان خان، فتحفز لإصلاح العيون، إلا أن أبنته الأميرة فاطمة خانم استوهبته هذا العمل لتنفق عليه من ارصدتها الخاصة، فندبت بعض المهندسين، لهذه المهمة، وتنفيذها، ويقال أن العمل استغرق نحو عشر سنوات، وكان أهم عمل هندسي بناء قنوات تسيل فيها المياه المسلطة من العيون إلى داخل مكة المكرمة وبناء موارد في كل حي من الأحياء تتزود من هذه القنوات ليأخذ منها المحتاج إلى الماء حاجته وقد كانت هذه الموارد تسمى (بازانات) وهو جانب من اسم كبير المهندسين أو المشرفين على هذا العمل. وكان (يدعى جوبان بازان).

وفي أوائل العهد السعودي ومنذ أن وحد الجزيرة الملك عبدالعزيز اجزل الله له المثوبة، لم تنقطع الاصلاحات في هذه العين التى تسمى عين (زبيدة) بل أضيفت إليها عيون من أطراف، مكة المكرمة، وضواحيها، وأهمها عين (المضيق) وعين (سولة) في شرقي شمال من مكة المكرمة، وعيون القشاشية في شمال من مكة المكرمة أيضا، حتى انشئت مصلحة المياه والمجارى في عهد الملك ـ فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله. وفي عهد الملك خالد تغمده الله برحمته بنيت لأول مرة شبكات المياه والمجارى في مكة المكرمة فتزود كل بيت من بيوت مكة المكرمة.. بالماء، وتوسعت هذه الشبكات بتوسع مكة، ومازالت تتوسع حتى يومنا هذا، كما أن المياه في مشاعر الحج بعرفات ومزدلفة ومنى لاتكاد تنقطع في موسم الحج، فقد اقيمت خزانات ضخمة في اعالي الجبال لتزويد شبكة المياه بكل متطلبات الحاج والمواطن من الماء.

وتأتي مبرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، التى تزود مكـة المكرمة، بالمياه المحلاة، من ماء بحر (الشعيبة) ميناء مكة المكرمة الأول تتويجا لتاريخ مياه هذه البلدة الطاهرة المباركة الطيب أهلها، وقاصدوها



الملك خالد بن عبدالعزيز يرحمه الله

من حجاج بيت الله الحرام.

جعـل الله هذه المبـرة حسنة طيبة من حسنات خادم الحرمين الشريفين وكتبها له صدقة جارية إلى يوم يبعثون.

---

(١) الماجل كل ماء في أصل جبل أو واد. . وبركة ماجل المعروفة حاليا باسم (بركة ماجن) بالمسفلة أصلها (ماجل) في الوادي الذي تقوم فيه حدائق أمانة العاصمة الآن.

فرحة غامرة وابتهاج كبير:

تهان متبادلة حتى الطفل يبديها لأمه ولأبيه.. والزوجة لزوجها.. والصديق لصديقه لكأن الجميع يتبادلونها بأسلوب يدل على السرور الغامر فالناس.

فرحون.. مغتبطون.. وتراهم يغمرهم الحبور.. وكأن النشوة رداؤهم والفخار محيط بهم.

مكة المكرمة والطائف تتحدث عن هذا الحدث العظيم.. عن هذا الإنجاز الذي توقعوه طويلا.. حتى غدا في عهد خادم الحرمين الشريفين حقيقة قائمة بل عملاً مناسبا يتدفق بالخير والنماء.

الماء معدن الحياة.. أصلها.. والرافد الأهم لاستمراريتها يكفي أن الله سبحانه وتعالى أعطى للماء قيمة البقاء للحياة وديموتها.. فقال عز من قائل:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾.

فالإنسان خلق من الماء وكل عوامل الحياة والعيش أساسها الماء والروافد بعمومها مصدرها الماء.

فإن كنا تحدثنا ـ ومازال الحديث مستمرا عن (الأمن الذي نعيشه). فإن الأصل في هذا العيش مصدره الماء.

فإذا قلنا أن الماء أساس الحياة.. ومصدر البقاء فمن الطبيعى أن تكون أسباب العيش والحياة وروافدها يغذيها الماء.. يبقيها الماء حية مستمرة.

فالأمن المائى أصل للأمن الغذائى ولكل مشتقاته ولكل الروافد الأخرى.. أنه يغذيها جميعا.. الكهرباء مثلا رافد للأمن.. وكذلك الصناعات بعمومها تعتمد على الماء.. ووسائل النقل تعتمد على الماء.. الطرق كلها تعتمد على الماء.. تلك التى تسرح فيها الأنعام والحيوان عموما.. وهذه وتلك مطلب الإنسان حتى عندما يبدأ جنينا في بطن أمه.

وكلام كثير لاينتهي عن الماء يقوله الإنسان يعيش به.. حتى عندما يموت لايستغني عن الماء.. وتصوروا الفرحة عندما تهطل علينا زخات مطر من السماء والاستبشار يعم الجميع.. وماء السماء عندما يركد في الشوارع ترى

الأطفـال في نشـوة غامـرة بالفـرح فكيف بها عندما تنساب من أنابيب أفقية ومتعرجة تدخل كل بيت عبر كل شارع تسقى كل ظمآن.. وكبد حرى..

وإذاً.. فالشعـور بالفـرحة هذه.. والتهاني المتبادلة بين الناس في مكة المكرمة. والطائف كما سبقتها في الرياض وجدة والمدينة المنورة والظهران ومـاجـاوره وقـريبـا في عسير وأبهـا وامتـدادا إلى أبعـد.. وإضافة إلى مياه السـدود.. وإلى مايمكن الاستفـادة به من مياه العيون كرافد زمني.. إلى جانب كل الاهتمامات التي حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهـد بن عبـدالعزيز حفظهم الله جميعا ـ على توفيرها للمواطنين والمقيمين والزوار. وبنفس الحرص.. بل وأشد، توفير مايسعد الحاج ويرفهه ويجعله في مأمن آمن توفرت معه كل الوسائل الأخرى.. عشرات الخطوط المائية تمتد بين كل المشـاعـر وآلاف الروافد المائية منتشرة في المشاعر الحرام لإرواء الحاج ولكل احتياجاته.

لانقول هذا إلا من باب الفخار به والاعتزاز بمعطياته.. وكلما زاد عدد الحجاج زاد اهتمامنا باحتياجاته تلك سياسة رسمها الملك عبدالعزيز ووضع معـالمهـا فجاء أبناؤه من بعده لتأكيد هذا الاهتمام وللسير قدما مع كل نمو بشرى ومع كل تطور.. ومع كل احتياج.. ومع كل مطلب.

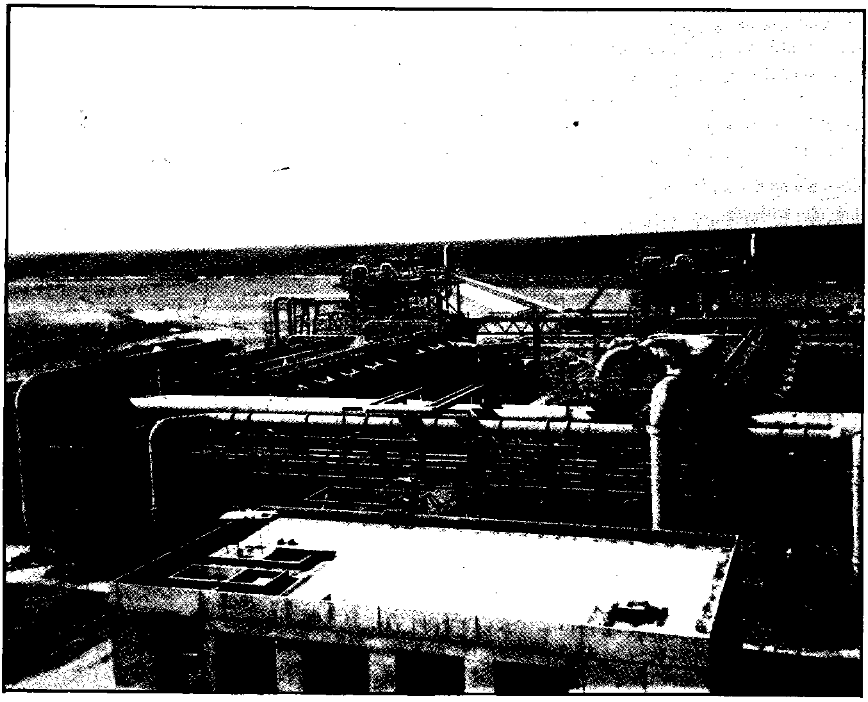
وقـد جاء في فضل سقي الماء وتحليته وجلبه لكفاية الحجاج والمقيمين بمكة المكرمة، مارواه البخارى ومسلم وأبو داود وبن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**بينما رجل يمشى بطريق فاشتد عليه الحر فوجد بئراً فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش.. فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الـذي كان مني فنـزل البئر فملأ خفّه ماءا ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له.. وفي رواية ابن حبان: فأدخله الجنة**».

والأحاديث في سقي الماء كثيرة خصوصا ماكان منها عن حاجة وفي حر شديد، يلقى الحاج الماء البارد بدون ثمن، وإذا كان هذا الجزاء في سقي

حيوان واحد، فكيف الأجر في سقي الحجاج الذين هم ضيوف الله في بلاد الله التي الحسنة فيها بمائة ألف حسنة وفي عرفات والمشاعر المقدسة وعددهم بالملايين فذلك مالا يخفى عدد حسناته.. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فلتخرس الألسنة الكاذبة.. ولتخرس الترهات التافهة.. والحاقدون الذين نعرف أنه لا وزن لهم.. وحسبنا أن الله وحده يشهد بما نقوم به حكومة وشعباً ليس فيه منّ.. بل فيه قدرة على العطاء واخلاص له..

والله ولي الصابرين



علـى الـرايـق

سعـدت كثيراً بتعليق عدد كبير من القـراء الذين اتصلوا بي إثر قراءتهم للتحقيق الصحفي عن زراعتنـا للقمح الذي كتبته ونشرته جريدة الندوة في عددها رقم ٨٩٤٩ الصادر في ٩ ذي الحجة ١٤٠٨هـ، وكيف أننا استطعنا والحمـدلله أن نتجـاوز كافـة المحاذير، وأن نتجاوز المخاوف، وأن نتجاوز الحواجز التى تعيشها كثير من الدول، وهي تعيش مشكلتها مع الغذاء، ومع القمح بالذات، حتى روسيا الشيوعية، كيف عانت من نقص الحبوب على مختلف أشكالها وألوانها حتى غدت تبيع ماتنتجه من أغلى معدن ثمين وهو الـذهب لسـد «الجـوع» الـذي يشكـو منـه شعبهـا، وذلك بسبب السياسة الاقتصـادية الخـرقـاء التى مارستهـا السياسـة الشيوعية منـذ نشأتها في عام ١٩١٩م، وأممّت كافة المزارع ومنعت الممارسات الحرة في كافة القطاعات الصنـاعية والـزراعية وغيرهـا الأمـر الذي تضاءل معه الإنتاج الغذائي وغيره والقدرات الفردية . .

● ما علينا من كل هذا . . فهو معروف لدى الخاصة والعامة . . لكن الذي أعجبنى من تعليقات القراء الكرام هو أن منهم من قال : لقد كنّا إلى ماقبل عدة سنوات نتعرض في مثل هذه المواسم «لأرغفة عيش» فيها رائحة تدل على أن هذه الحبوب كانت مخزنة، وقد مضى على تخزينها أكثر من سنة، كما وأن السوس ظاهر في أحشائها . . أما الآن والحمدلله فقد غدا الدقيق الذي يصنع منه الخبز متجددا باستمرار ربما لم يمض على طحنه بضعة أيام من مخزون صوامع الغلال . .

● وعلّق آخرون قائلين : لقد غدونا نأمن غائلة الجوع . . ولم نعد نهتم كثيراً للتقلبـات السياسية التي تسيطر بهـا الدول التي تحتكر الغذاء وتساوم عليه لتحقيق مآربها السياسية التي لاتخلو من اللؤم والخساسة والإبتزاز . . فيما عدا ما تلقيه فى البحار لئلا تهبط الأسعار عن الفوائض، وملايين الجياع فاغرة فاها وفي العالم من هو في حاجة إلى حفنة من القمح أو مما سواه .

● واستمعت أيضـا إلى عدة أشخـاص يقولون : بأنهم سمعوا من كثير من أصحاب المزارع للدواجن والبيض والفواكه والخضروات وغيرها إلى أن أسعار هذه المنتجات ستنخفض إن شاء الله انخفاضاً ملموساً ربما بمعدل النصف، أو ٤٠٪ إذا ما أنتهت المشاكل العالقة بين إيران والعراق. . لأن انتهاء هذه المشاكل في الخليج العربي سيمكننا من مضاعفة الإنتاج الأمر الذي يقودنا إلى غزو الأسواق في دول الخليج وإلى أبعد من دول الخليج أيضاً بشكل أكبر.

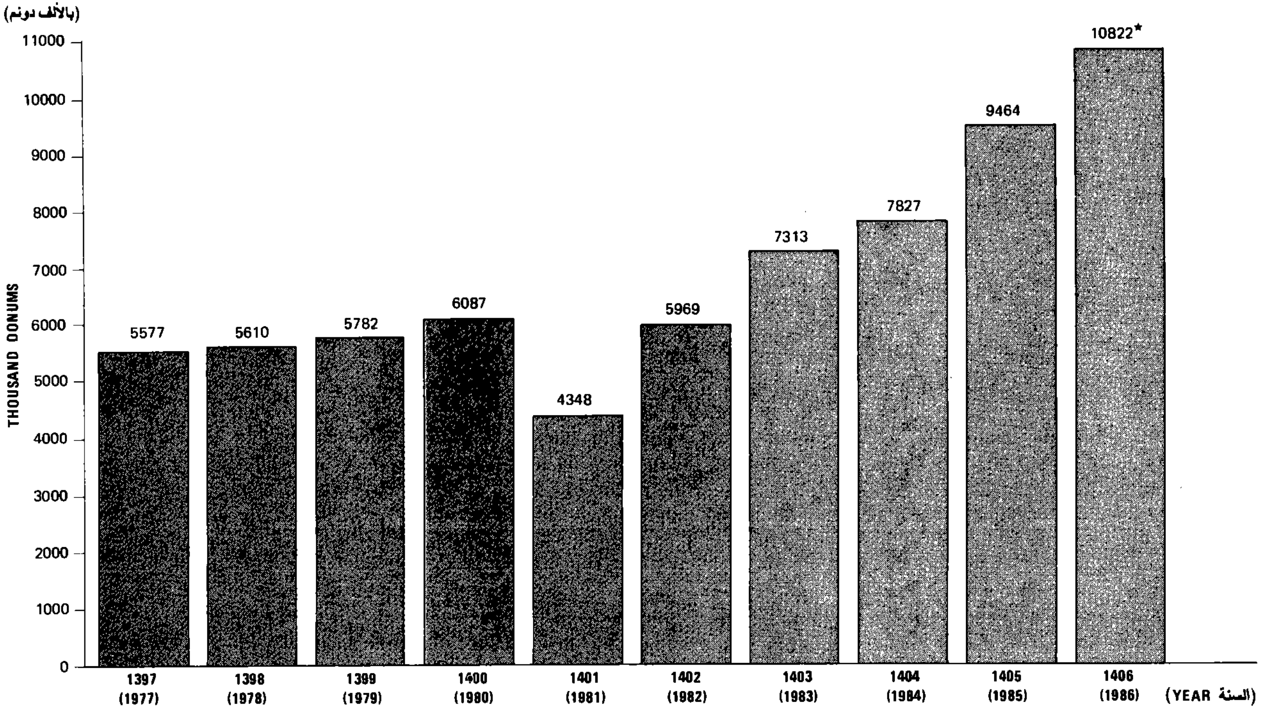
● ومن يدرى فلعلنا في يوم قريب إن شاء الله نكون من أبرز أعضاء سوق الدول الأوروبية المشتركة. . شأننا في ذلك شأن دول المغرب العربي الكبير كما هو متوقع قريباً. . وبذلك نستطيع أن نحقق كثيراً من التوازن في مستوى الإنتـاج وأسعـاره أيضـاً بحيث نساهم في رخاء الشعوب الأوروبية قاطبة. . وماذلك على الله بعزيز.

● وهذه قطرة من بحر والحمدلله على ما أنعم به علينا ومزيداً من الشكر لما تفضل به علينا. . وقد قال عز من قائل : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾.

وتهنئة إلى خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وإلى وزارة الزراعة والمياه على الإنطباع الذي ترسخ في أعماق المواطنين عن الغذاء. . والغذاء قوام الحياة. .

اجمالي المساحة المحصولية (المؤقت والدائم) في المملكة
للفترة ١٣٩٧ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٧ - ١٩٨٦م)

TOTAL CROP AREA (TEMP.+PERM.) IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1397 - 1406 H (1977 - 1986 G)



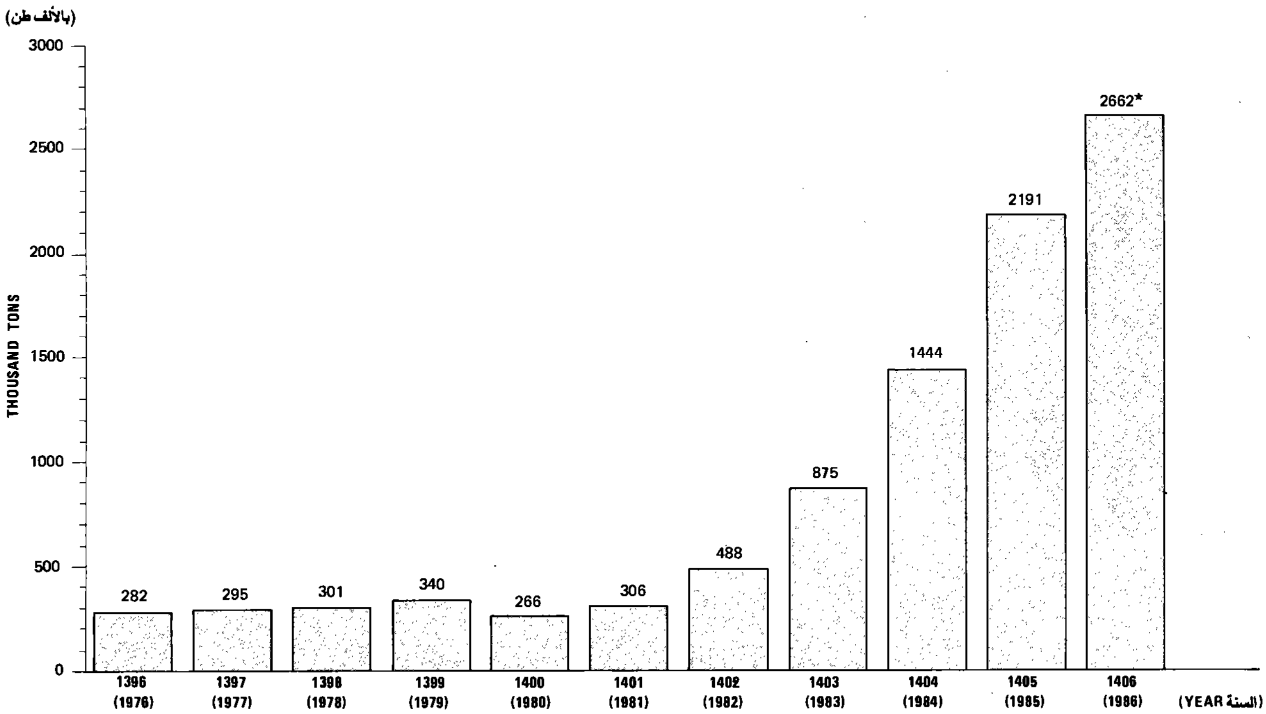
*PRELIMINARY ESTIMATE

* تقدير أولي

رسم بياني رقم (١)

اجمالي انتاج الحبوب بالمملكة
للفترة ١٣٩٦ – ١٤٠٦هـ (١٩٧٦ – ١٩٨٦م)

TOTAL PRODUCTION OF CEREALS IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1396 - 1406 H (1976 - 1986 G)



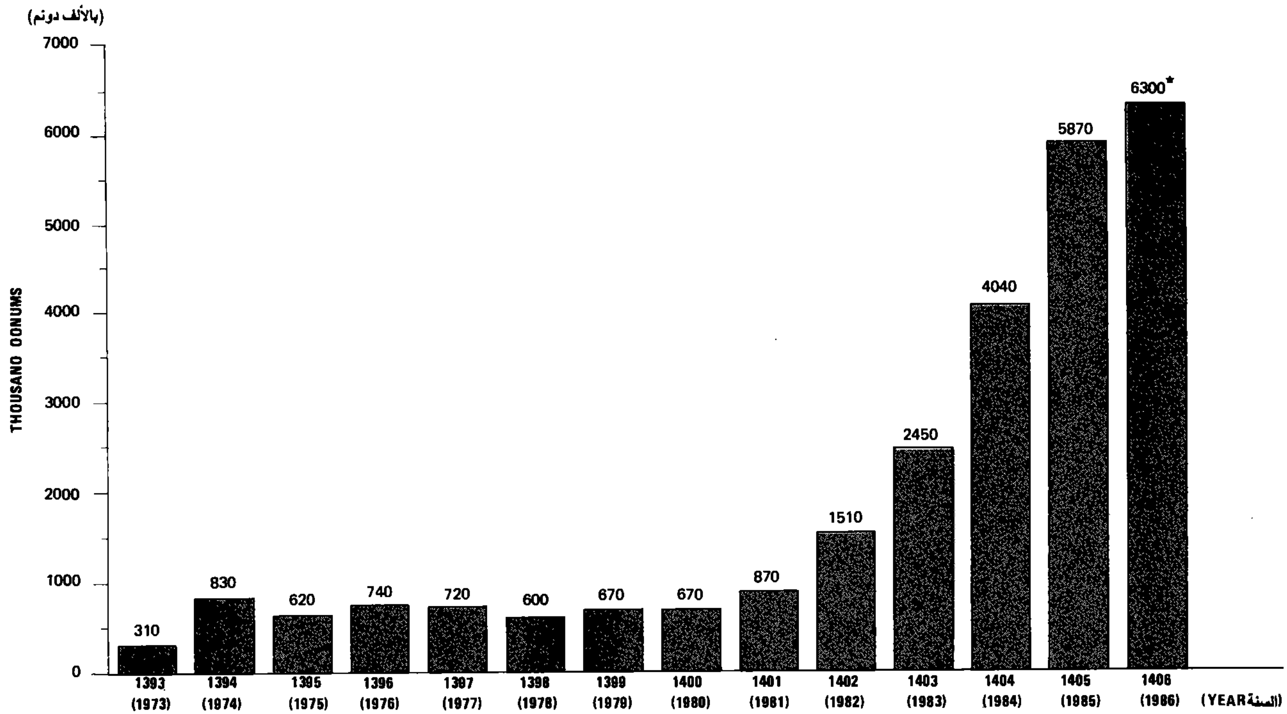
*PRELIMINARY ESTIMATE

• تقدير أولي

رسم بياني رقم (٢)

اجمالي مساحة القمح بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ – ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ – ١٩٨٦م)

TOTAL AREA OF WHEAT IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)



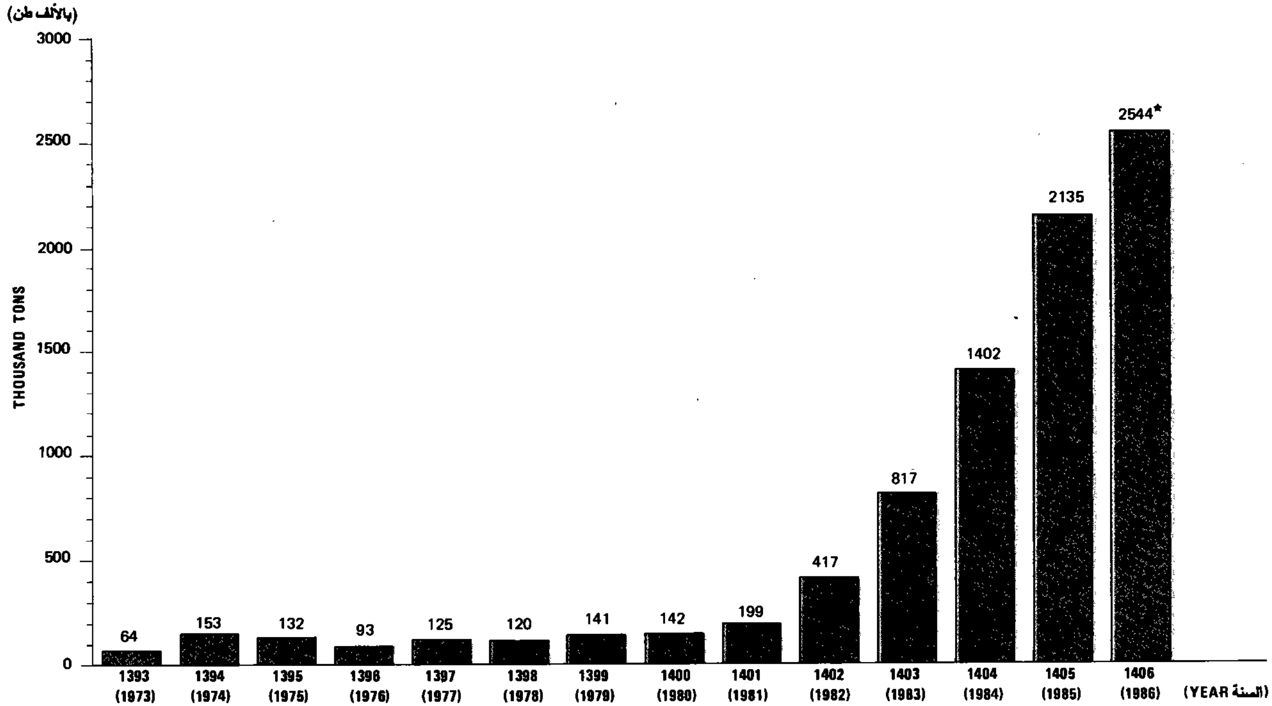
*PRELIMINARY ESTIMATE

* تقدير أولي

رسم بياني رقم (٣)

اجمالي انتاج القمح بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ - ١٩٨٦م)

TOTAL PRODUCTION OF WHEAT IN THE KINGDOM FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)



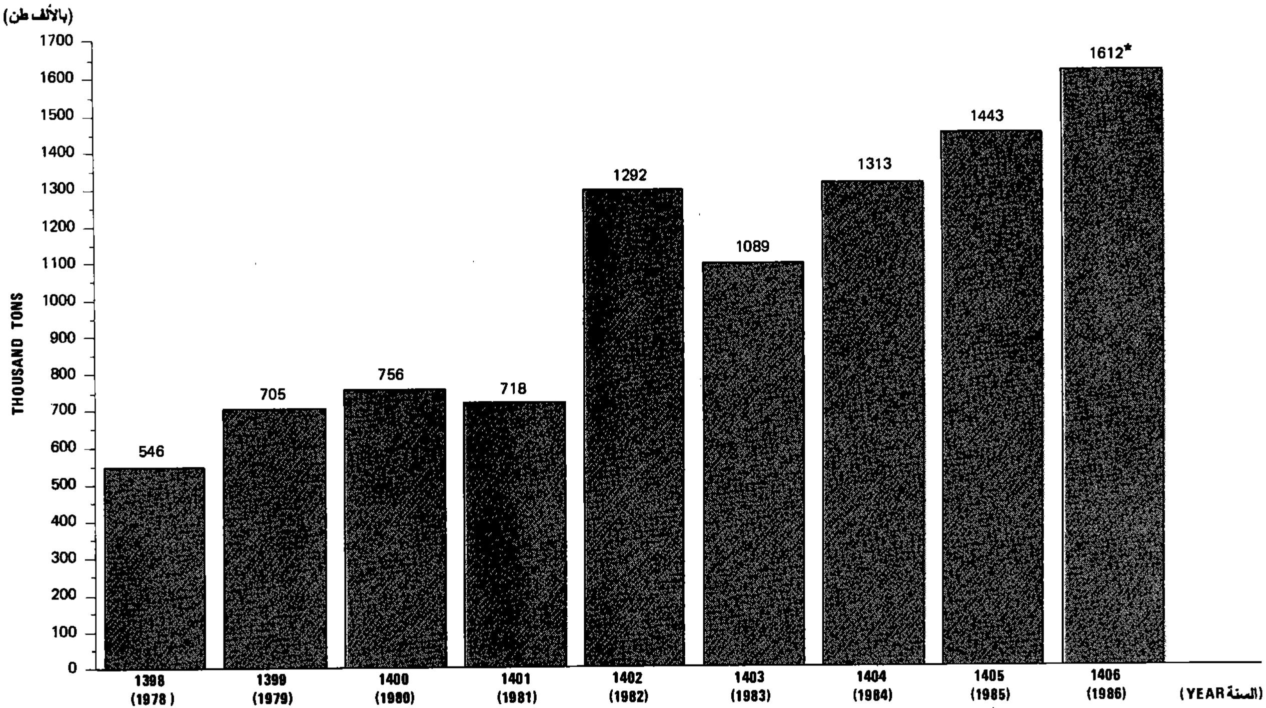
*PRELIMINARY ESTIMATE

• تقدير أولي

رسم بياني رقم (٤)

اجمالي انتاج الخضروات بالمملكة
للفترة ١٣٩٨ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٨ - ١٩٨٦م)

TOTAL PRODUCTION OF VEGETABLES IN THE KINGDOM FOR THE PERIOD 1398 - 1406 H (1978 - 1986 G)



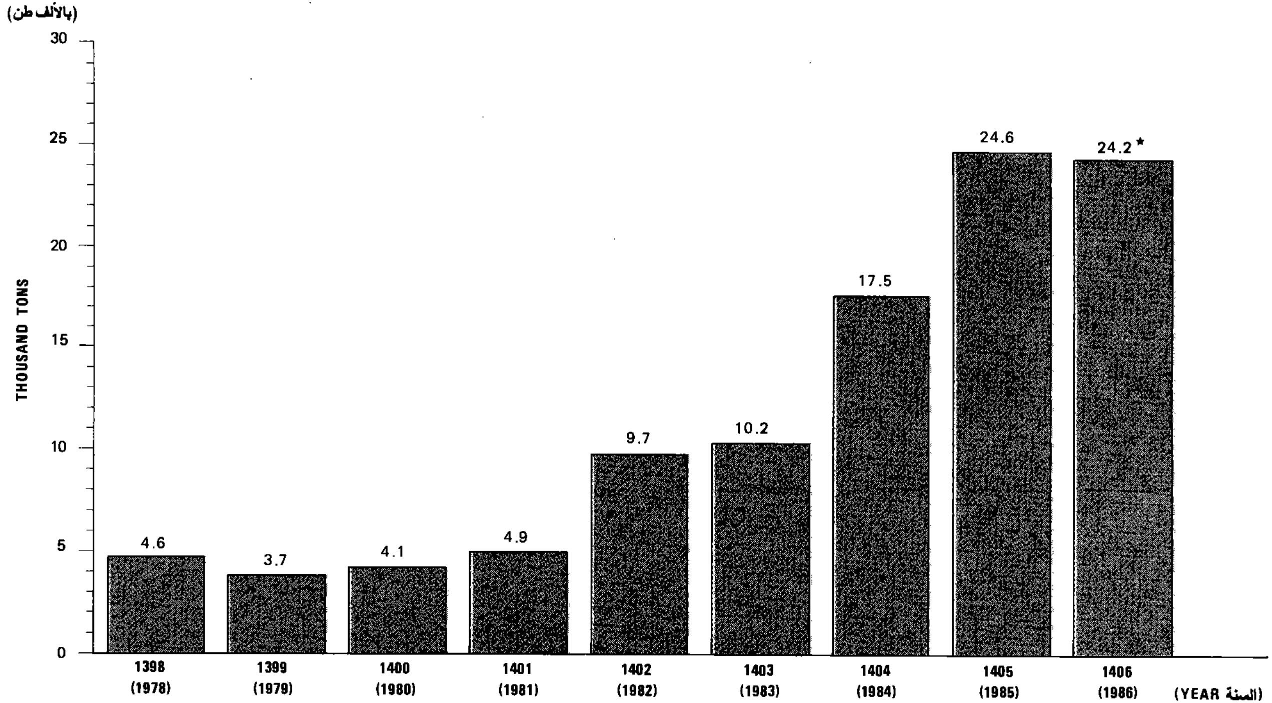
*PRELIMINARY ESTIMATE

• تقدير أولي

رسم بياني رقم (٥)

اجمالي انتاج البطاطس بالمملكة
للفترة ١٣٩٨ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٨ - ١٩٨٦م)

TOTAL PRODUCTION OF POTATOES IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1398 - 1406 H (1978 - 1986 G)



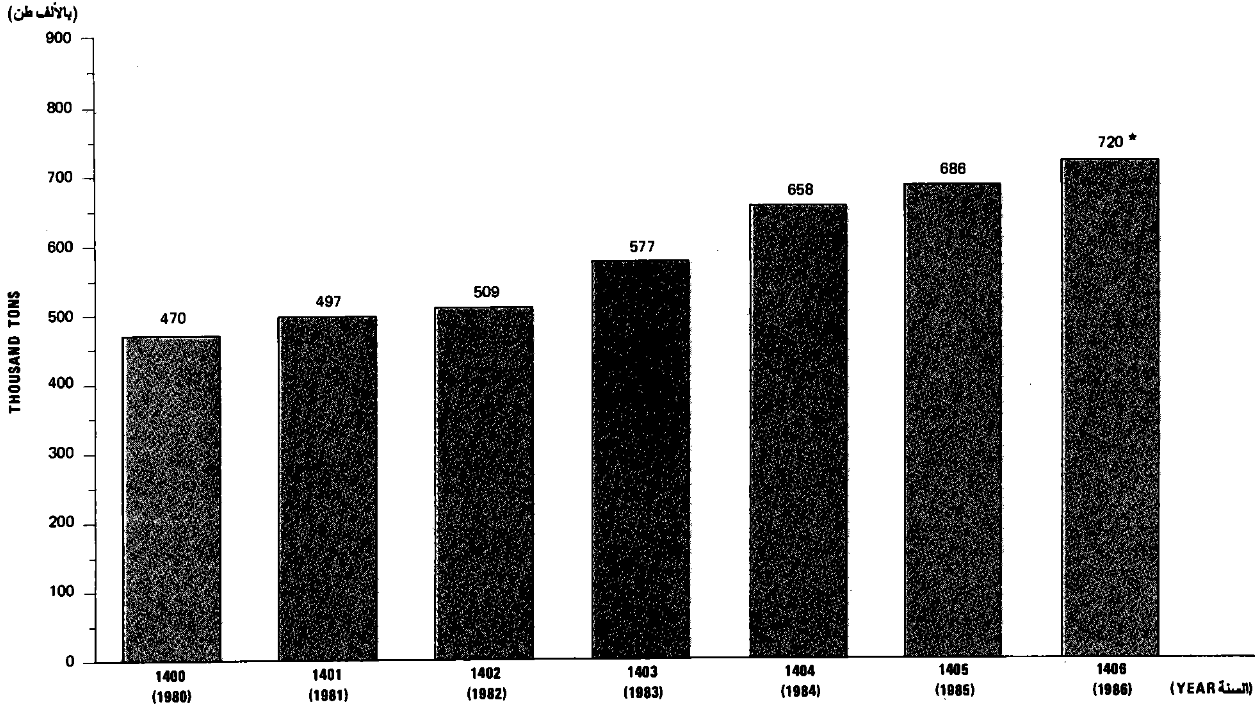
*PRELIMINARY ESTIMATE

* تقدير أولي

رسم بياني رقم (٦)

اجمالي انتاج الفواكه بالمملكة
للفترة ١٤٠٠ - ١٤٠٦هـ (١٩٨٠ - ١٩٨٦م)

TOTAL PRODUCTION OF FRUITS IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1400 - 1406 H (1980 - 1986 G)



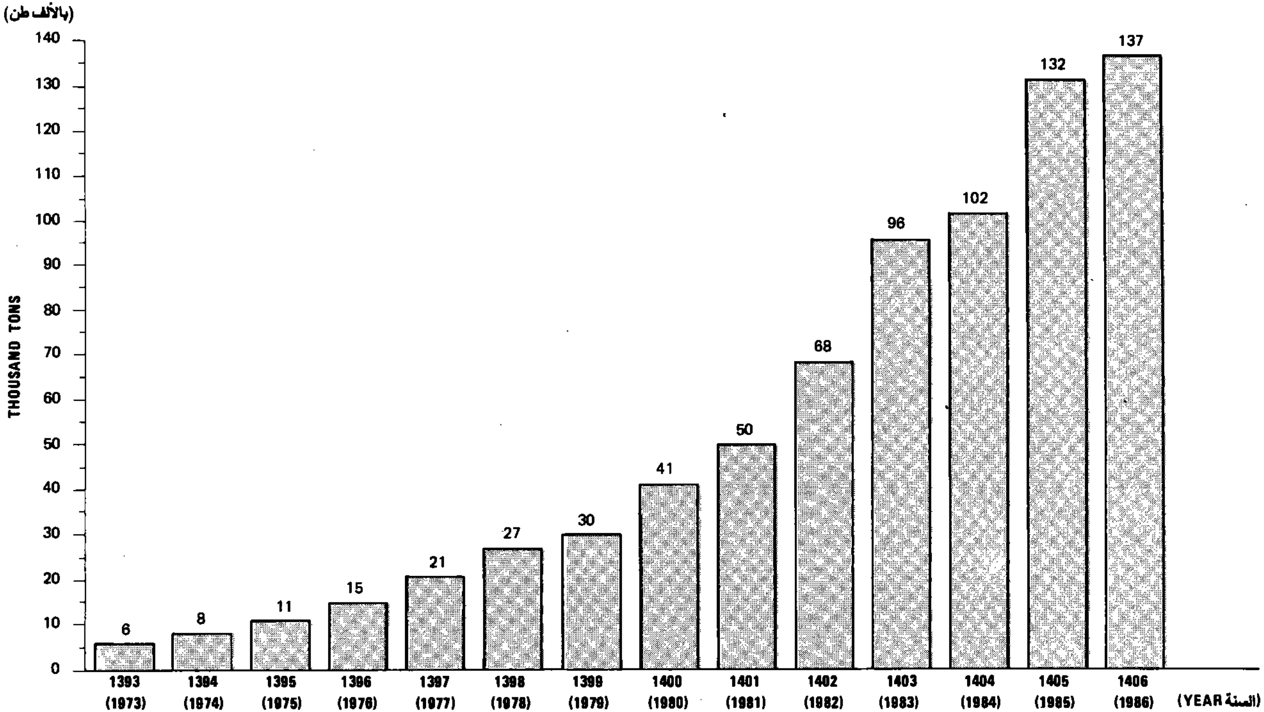
*PRELIMINARY ESTIMATE

* تقدير أولي

رسم بياني رقم (٧)

اجمالي انتاج بيض المائدة في المزارع المتخصصة بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ – ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ – ١٩٨٦م)

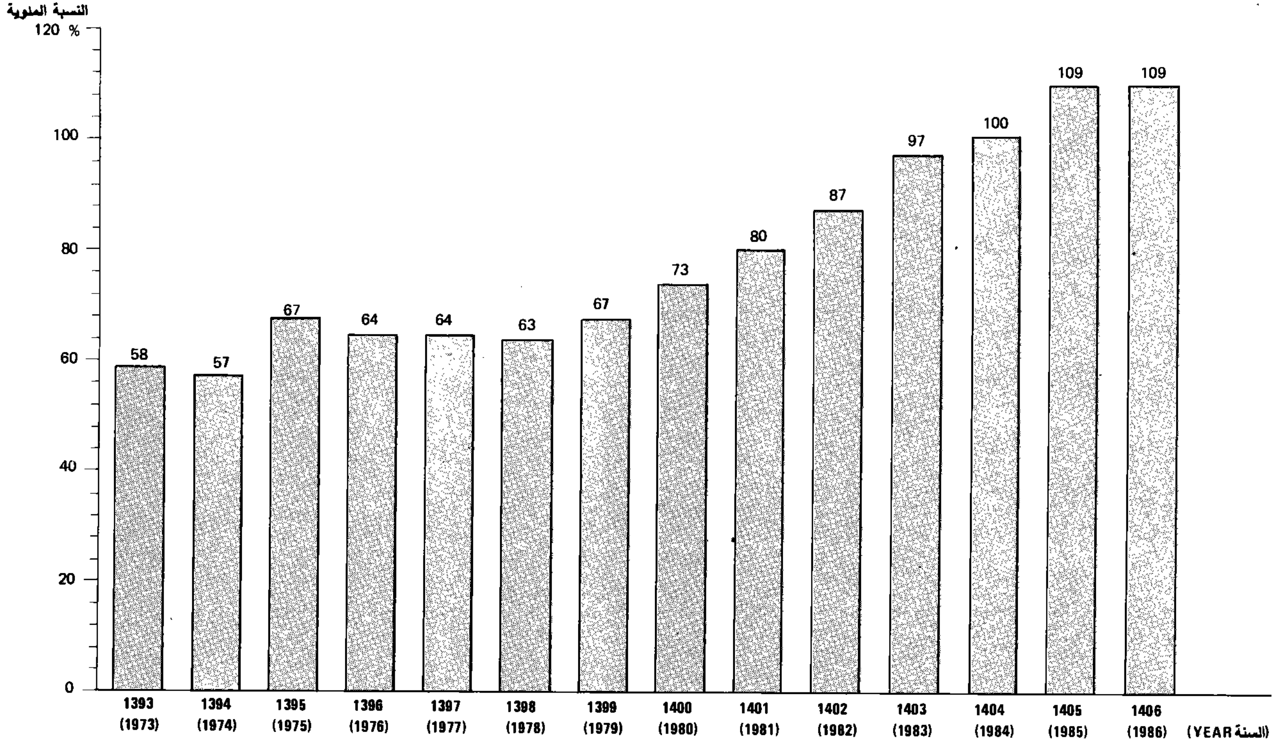
TOTAL PRODUCTION OF T. EGGS (SPECIALISED FARMS) IN THE KINGDOM FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)



رسم بياني رقم (٨)

الاكتفاء الذاتي من البيض بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ - ١٩٨٦م)

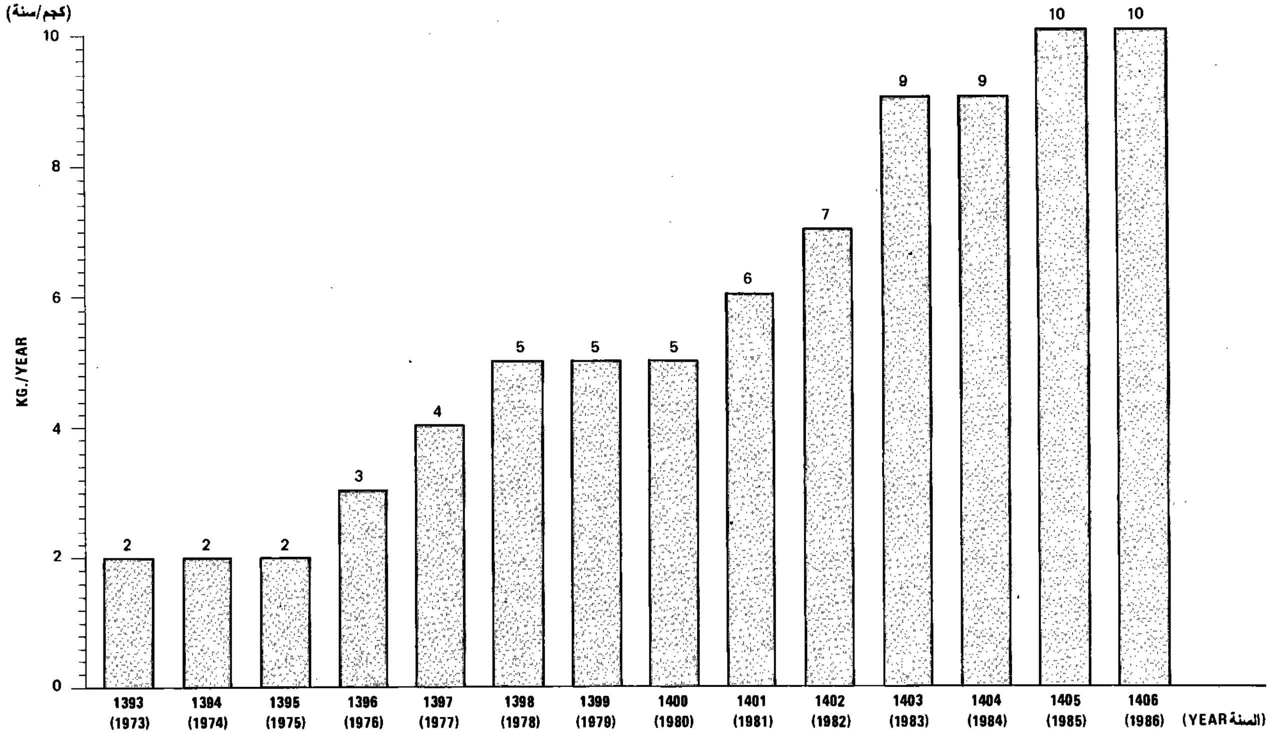
SELF SUFFICIENCY IN EGGS FOR THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)



رسم بياني رقم (٩)

استهلاك الفرد من البيض بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ - ١٩٨٦م)

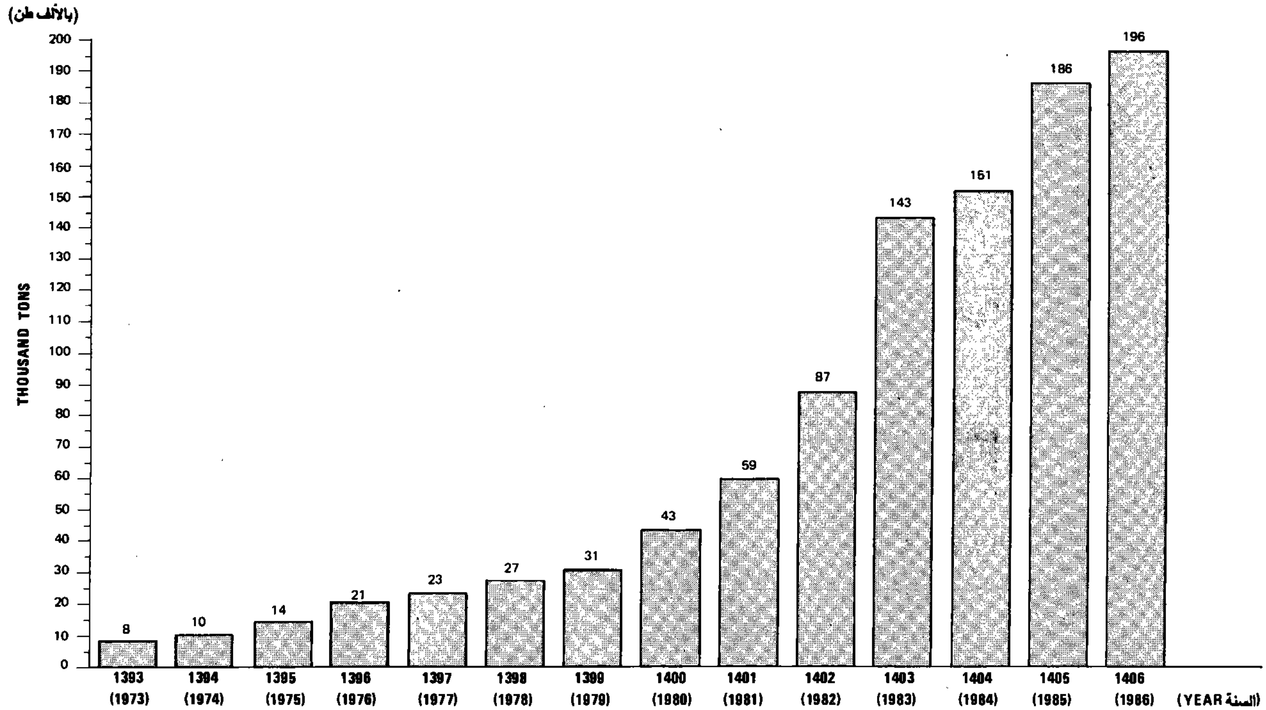
PER CAPITA CONSUMPTION OF EGGS IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)



رسم بياني رقم (١٠)

الكميات المتاحة من لحوم الدواجن (المزارع المتخصصة) بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ - ١٩٨٦م)

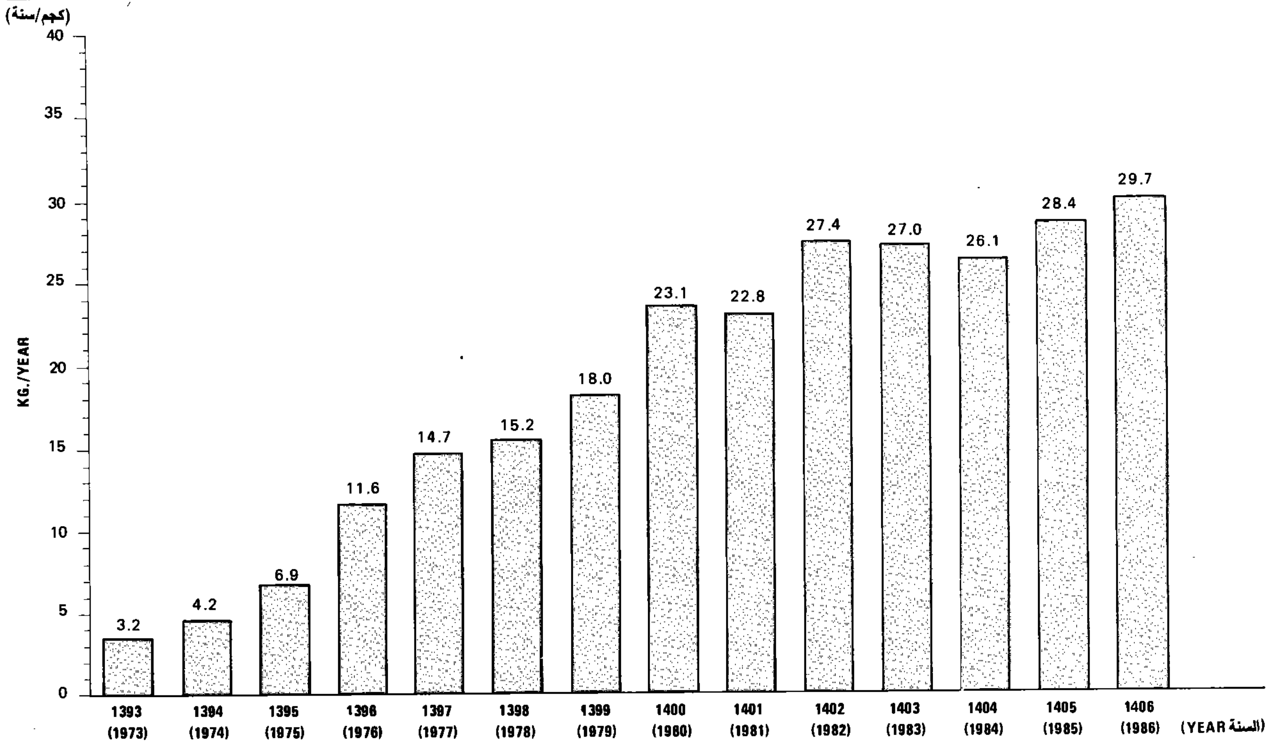
AVAILABLE QUANTITY OF BROILER MEAT (SPEC. FARMS) IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)



رسم بياني رقم (١١)

استهلاك الفرد من الدجاج بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ - ١٩٨٦م)

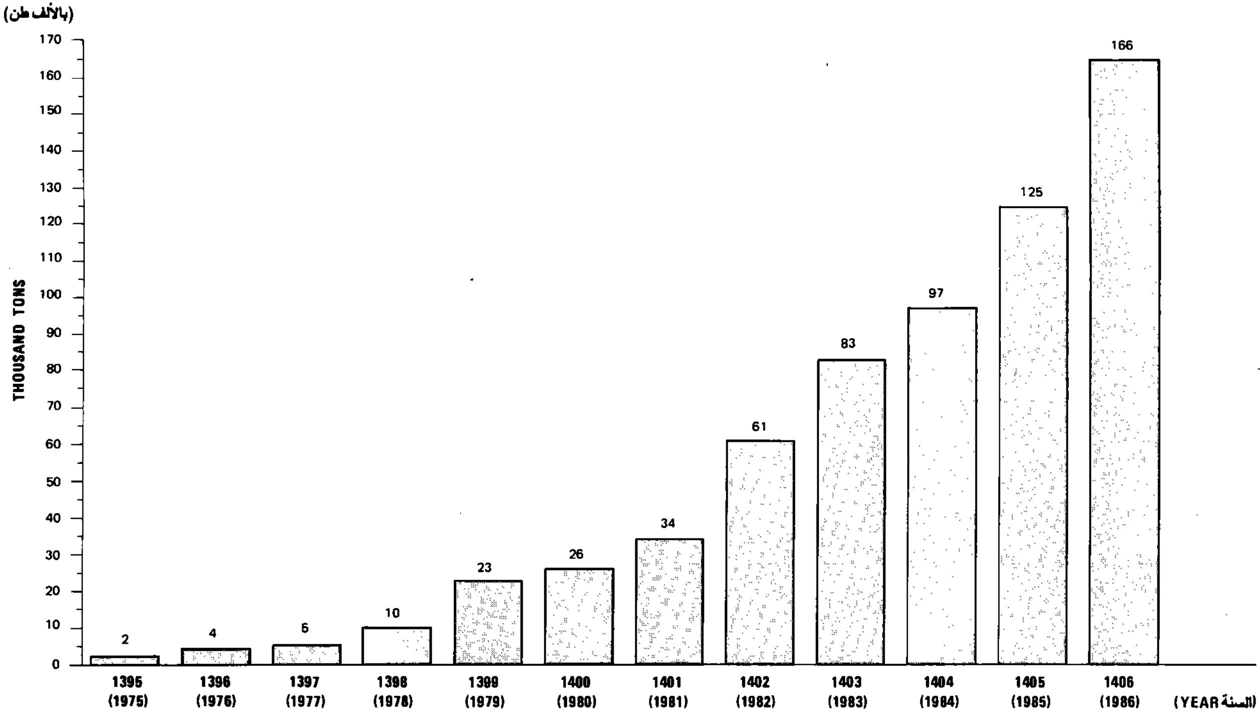
PER CAPITA CONSUMPTION OF POULTRY PRODUCTS IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1393 - 1406 (1973 - 1986 G)



رسم بياني رقم (١٢)

انتاج الحليب في المزارع المتخصصة بالمملكة
للفترة ١٣٩٥ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٥ - ١٩٨٦م)

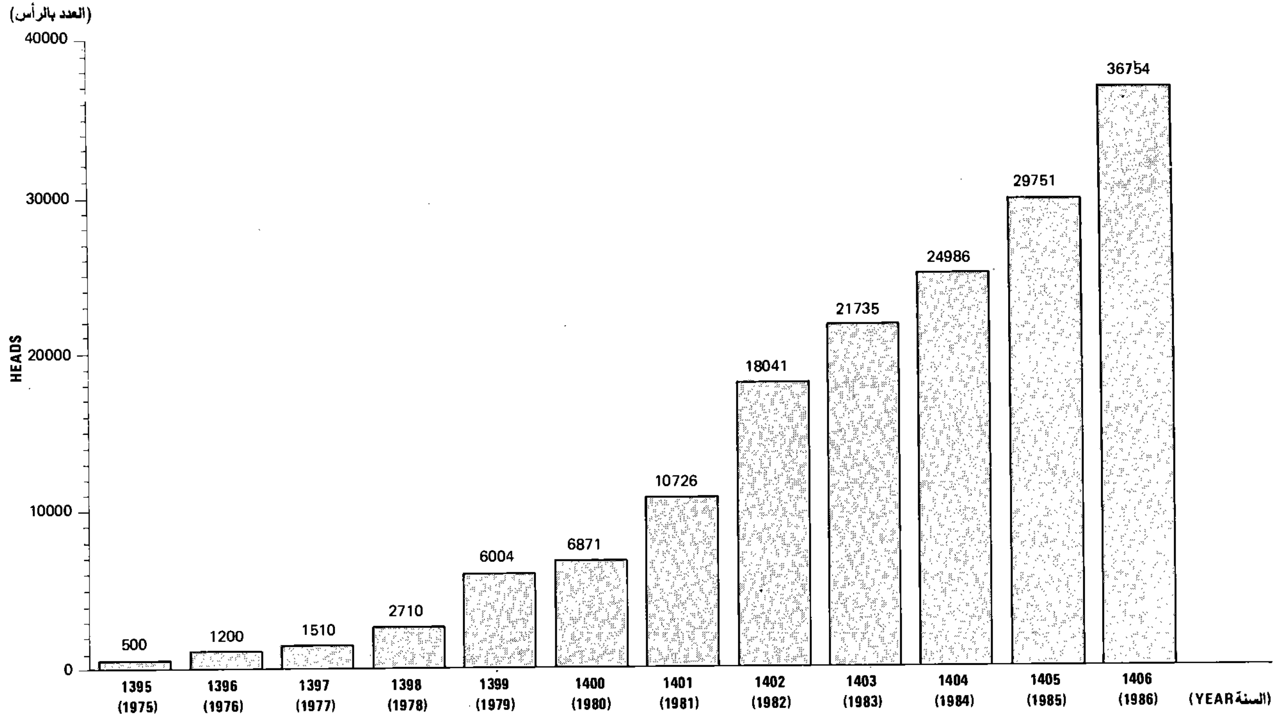
PRODUCTION OF MILK (SPEC. FARMS) IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1395 - 1406 H (1975 - 1986 G)



رسم بياني رقم (١٣)

أعداد الأبقار بمزارع الألبان المتخصصة بالمملكة
للفترة ١٣٩٥ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٥ - ١٩٨٦م)

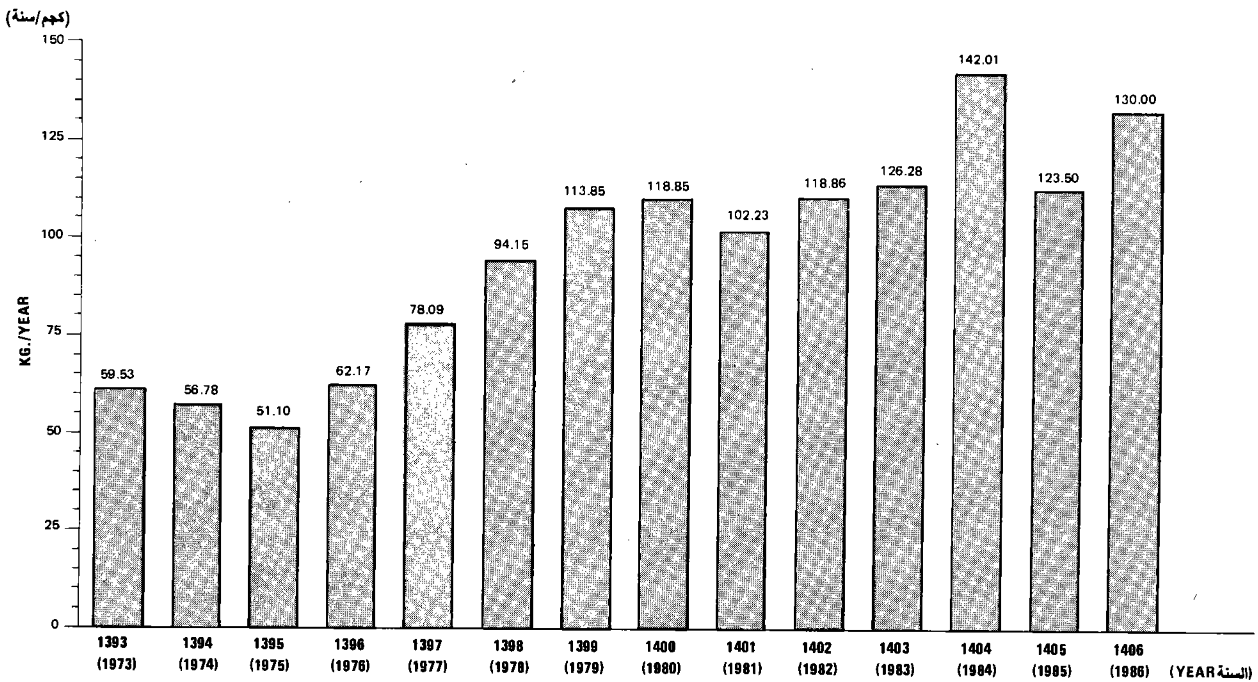
NUMBER OF COWS ON DAIRY SPEC. FARMS IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1395 - 1406 H (1975 - 1986 G)



رسم بياني رقم (١٤)

استهلاك الفرد من جملة الألبان بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ – ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ – ١٩٨٦م)

PER CAPITA CONSUMPTION OF THE DAIRY PRODUCTION IN THE KINGDOM FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)

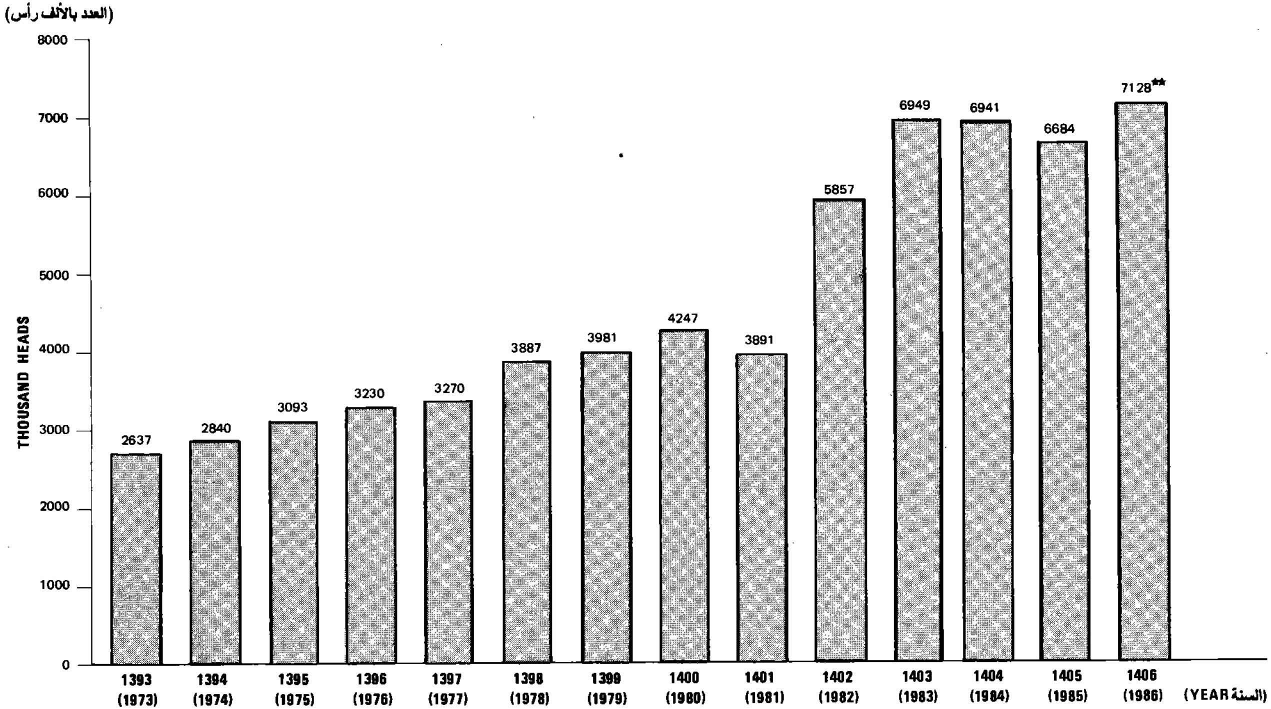


رسم بياني رقم (١٥)

اجمالي عدد الضأن بالمملكة* (تقليدي + متخصص)

للفترة ١٣٩٣ - ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ - ١٩٨٦م)

TOTAL NUMBER OF SHEEP IN THE KINGDOM* (TRADITIONAL + SPECIALIZED) FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)



* لا تشمل حيوانات البادية وتشمل الحيوانات التي يملكها الحائزون ولكنها تعيش خارج المزرعة (حيوانات شبه البادية)

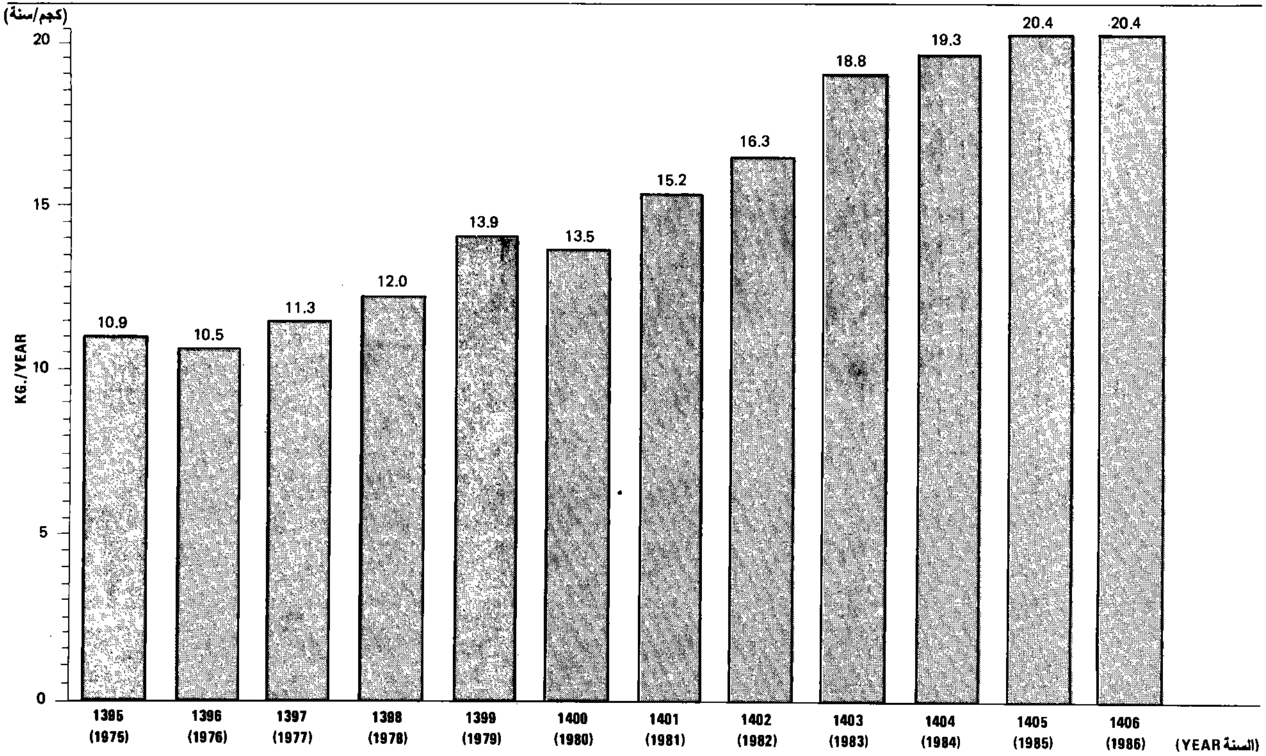
** تقدير أولي

رسم بياني رقم (١٦)

استهلاك الفرد من اللحوم الحمراء بالمملكة

للفترة ١٣٩٥ – ١٤٠٦هـ (١٩٧٥ – ١٩٨٦م)

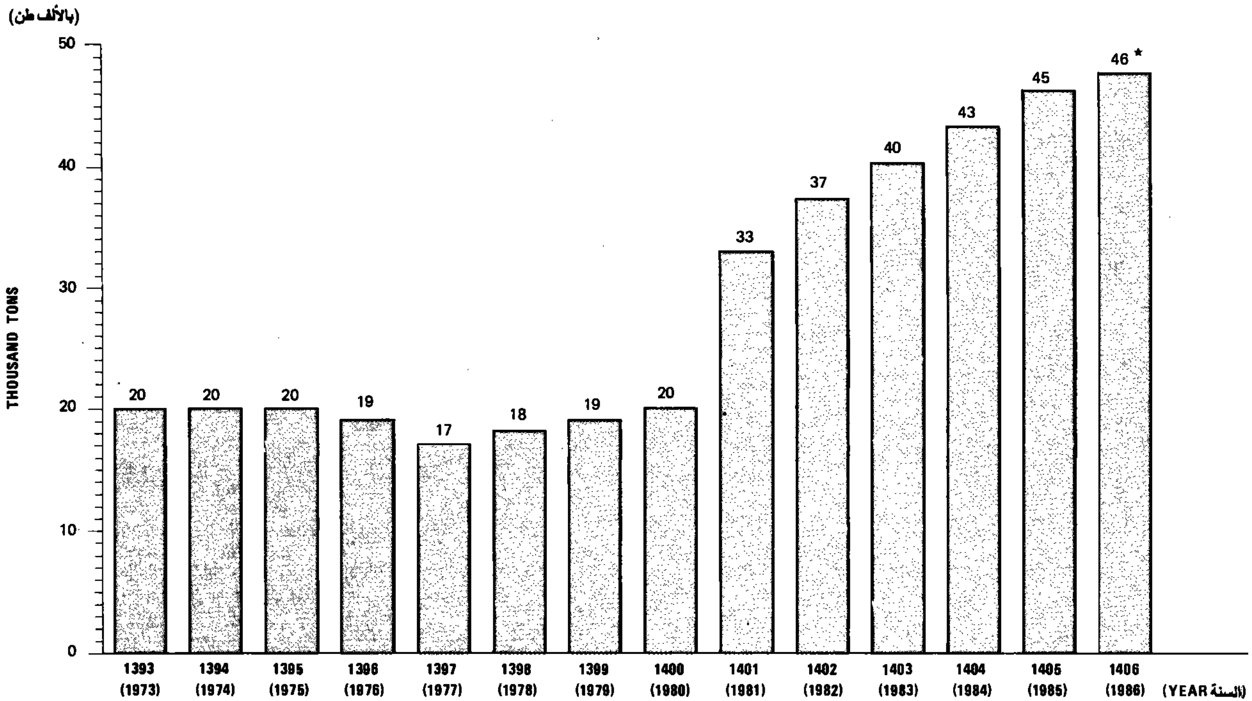
PER CAPITA CONSUMPTION OF RED MEATS IN THE KINGDOM FOR THE PERIOD 1395 - 1406 H (1975 - 1986 G)



رسم بياني رقم (١٧)

اجمالي انتاج الأسماك والروبيان بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ – ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ – ١٩٨٦م)

TOTAL PRODUCTION OF FISH & SHRIMPS IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)



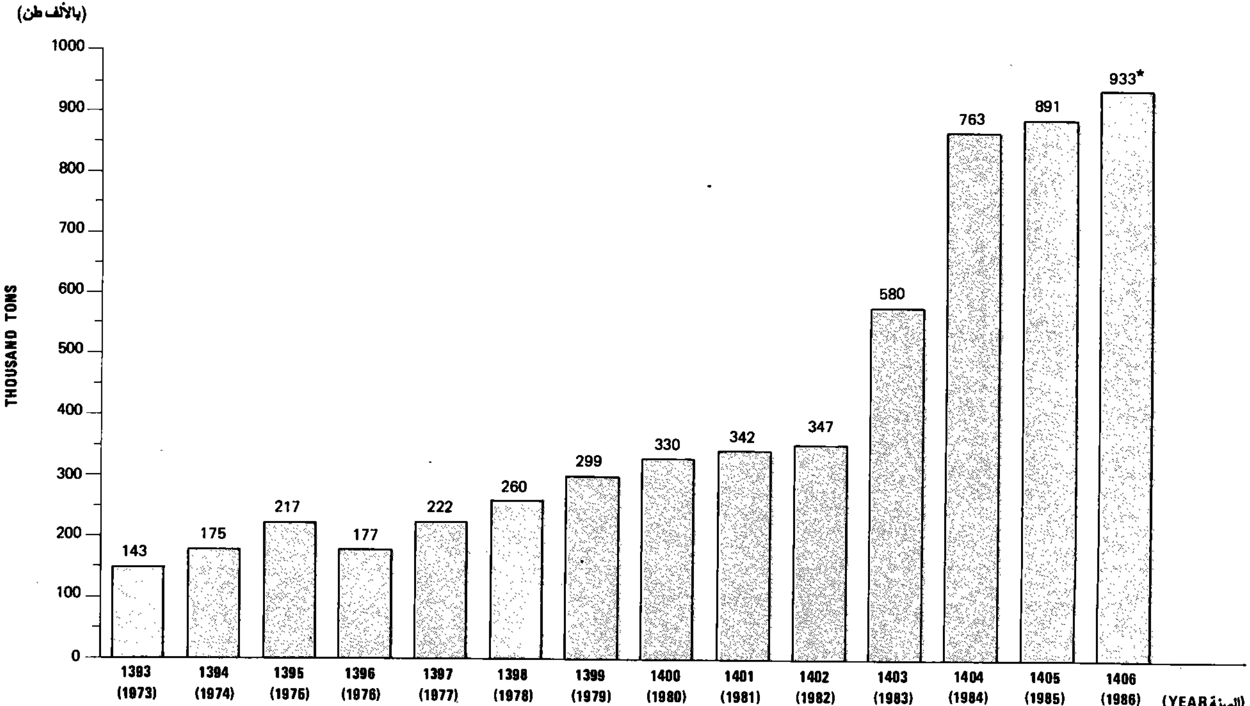
*PRELIMINARY ESTIMATE

• تقدير أولي

رسم بياني رقم (١٨)

اجمالي انتاج الأسمدة النيتروجينية بالمملكة
للفترة ١٣٩٣ – ١٤٠٦هـ (١٩٧٣ – ١٩٨٦م)

TOTAL PRODUCTION OF NITROGENOUS FERTILIZERS IN THE KINGDOM
FOR THE PERIOD 1393 - 1406 H (1973 - 1986 G)

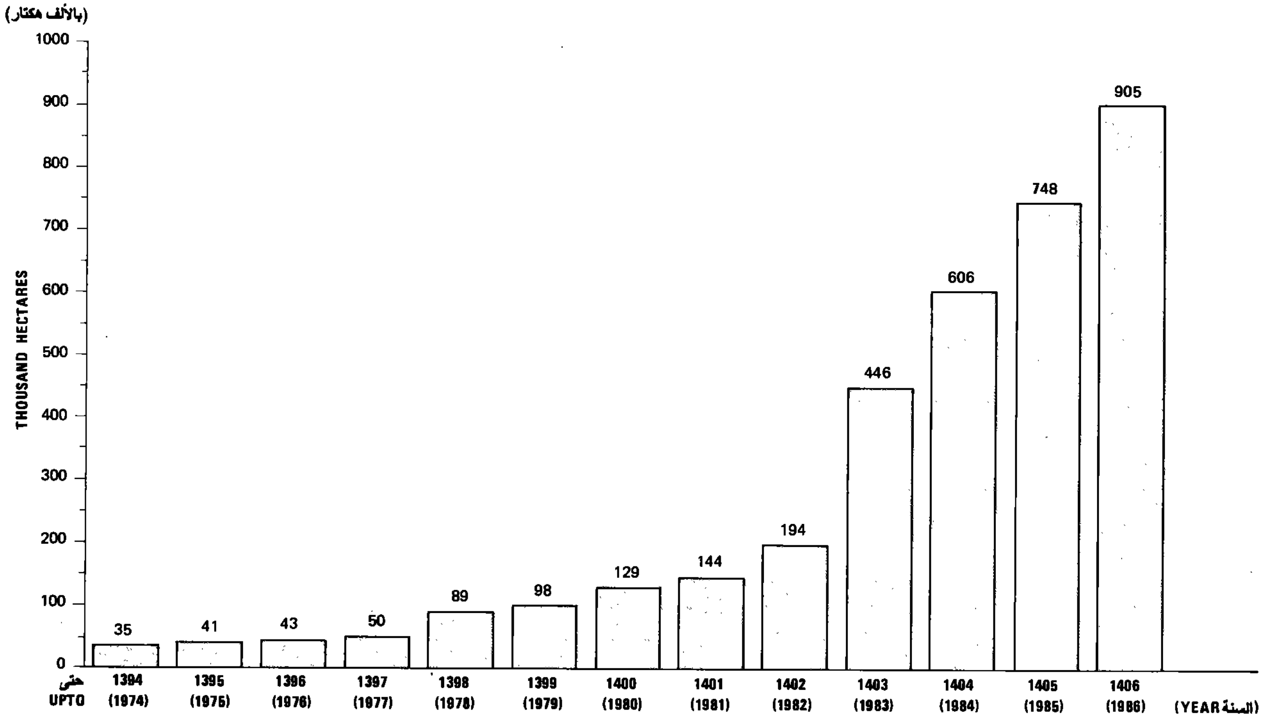


SOURCES: MINISTRY OF PLANNING.
*PRELIMINARY ESTIMATE

المصدر : وزارة التخطيط
★ تقدير أولي

رسم بياني رقم (١٩)

اجمالي مساحات الأراضي الموزعة بالمملكة
بموجب نظام توزيع الأراضي حتى نهاية ١٤٠٦هـ
TOTAL LAND AREAS LOCATED IN THE KINGDOM
ACCORDING TO THE LAND ALLOCATION ORDINANCE UP TO END OF 1406 H



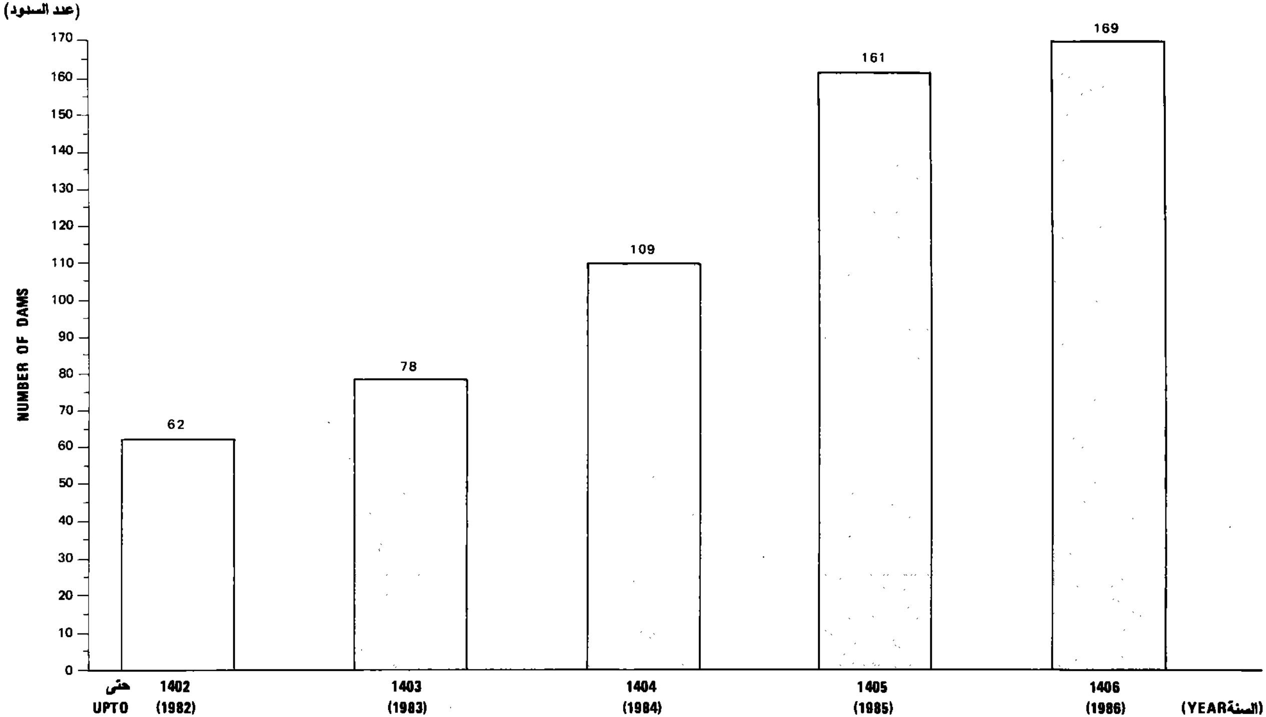
SOURCE: MAW, LANDS DEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه – إدارة استثمار الأراضي

رسم بياني رقم (٢٠)

أعداد السدود التي أنشأتها الوزارة
اعتباراً من ١٣٧٦هـ وحتى ١٤٠٦هـ

NUMBER OF DAMS BUILT BY M. A. W. FROM 1376 UP TO 1406 H



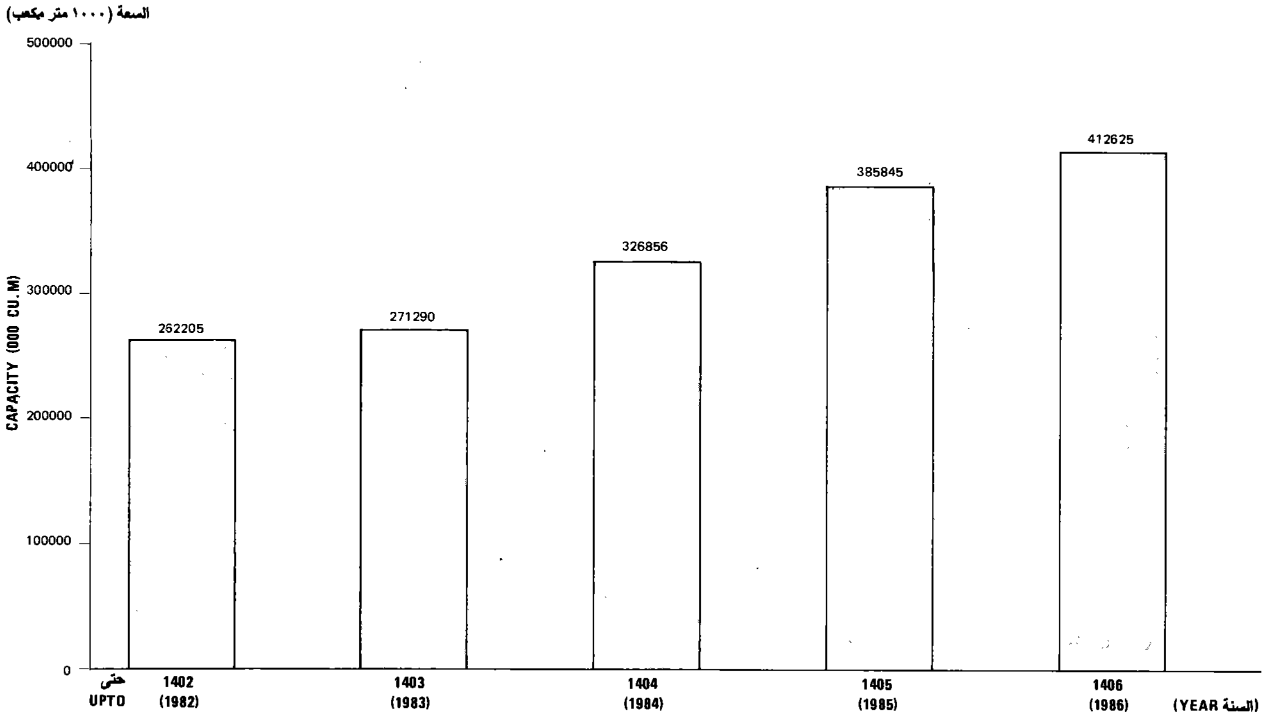
SOURCE: MAW, PROJECTS INP. DEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه – إدارة تنفيذ المشروعات

رسم بياني رقم (٢١)

السعة التخزينية للسدود التي أنشأتها الوزارة
اعتباراً من ١٣٧٦هـ وحتى ١٤٠٦هـ

WATER STORAGE CAPACITY OF DAMS BUILT BY M. A. W. FROM 1376 - 1406 H



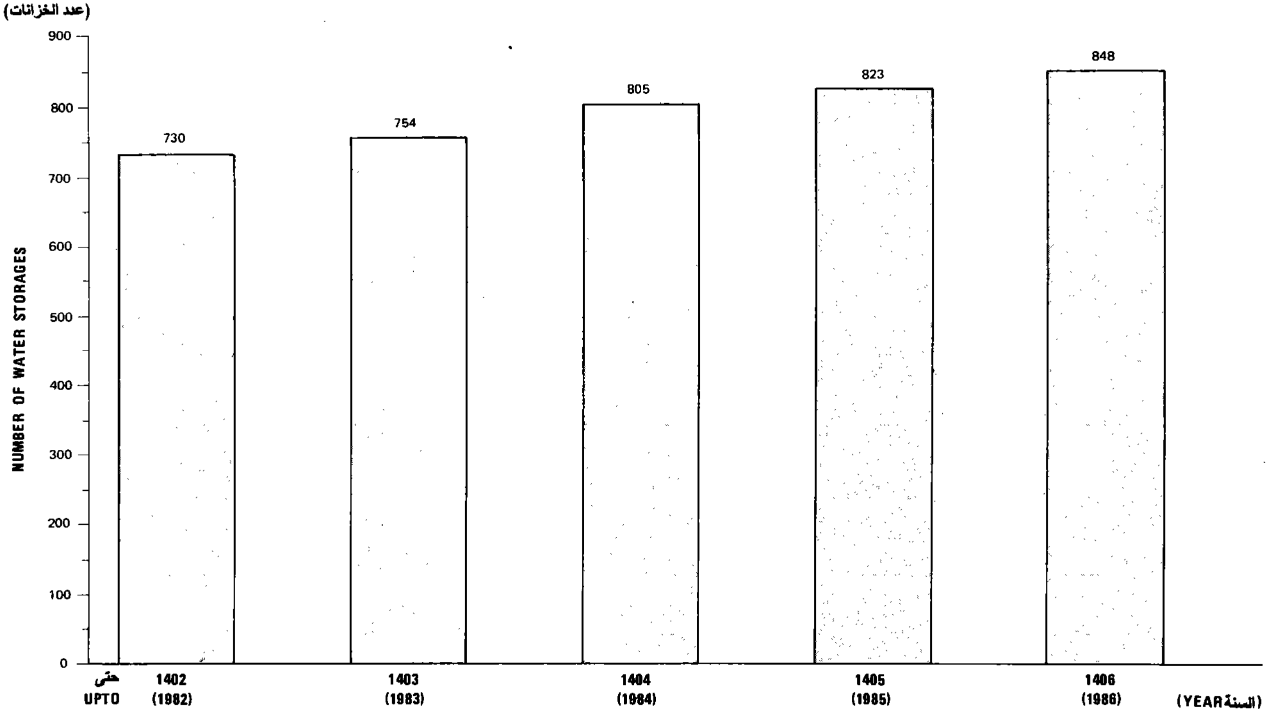
SOURCE: MAW, PROJECTS INP. DEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه – إدارة تنفيذ المشروعات

رسم بياني رقم (٢٢)

مجموع عدد خزانات المياه المقامة
اعتباراً من ١٣٨٧هـ وحتى ١٤٠٦هـ

TOTAL NUMBER OF WATER STORAGES ERECTED FROM 1387 - 1406 H



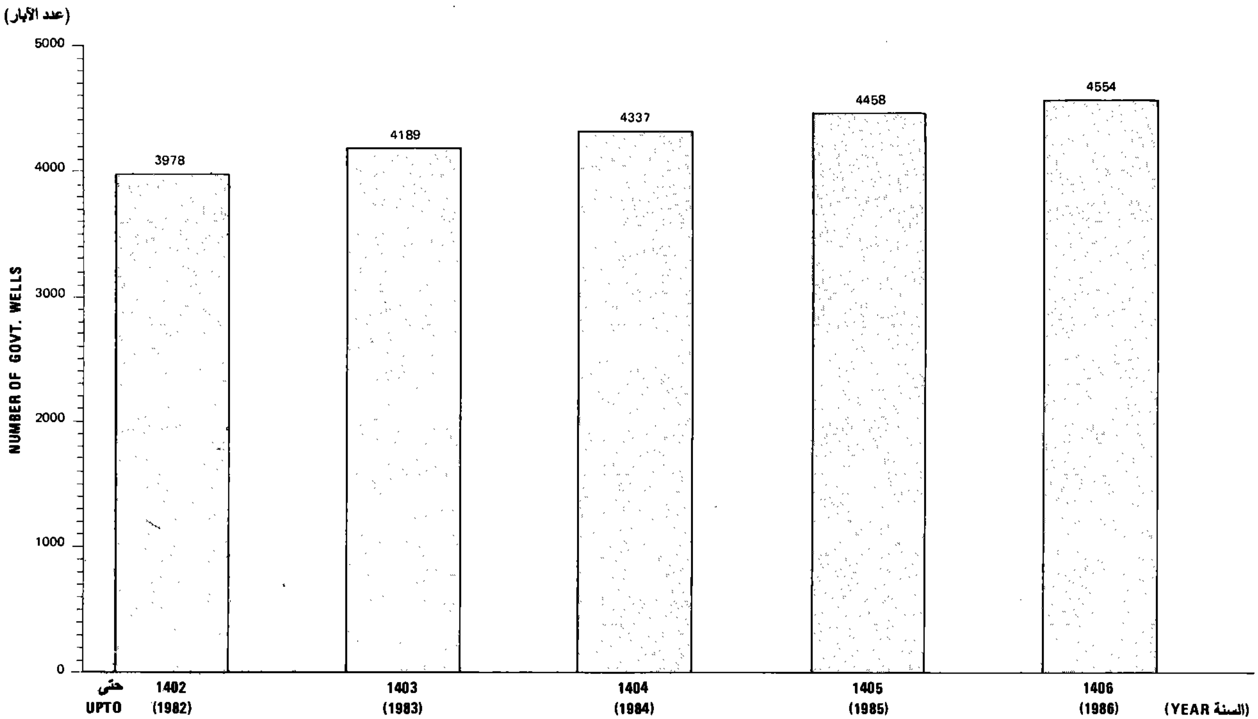
SOURCE: MAW, WATER RESOURCES DEV. OEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه – إدارة خدمات المياه

رسم بياني رقم (٢٣)

مجموع عدد الآبار الحكومية (لمختلف الأغراض)
اعتباراً من ١٣٧١هـ وحتى ١٤٠٦هـ

TOTAL NUMBER OF GOVT. WATER WELLS (FOR MISC. USES) FROM 1371 - 1406 H

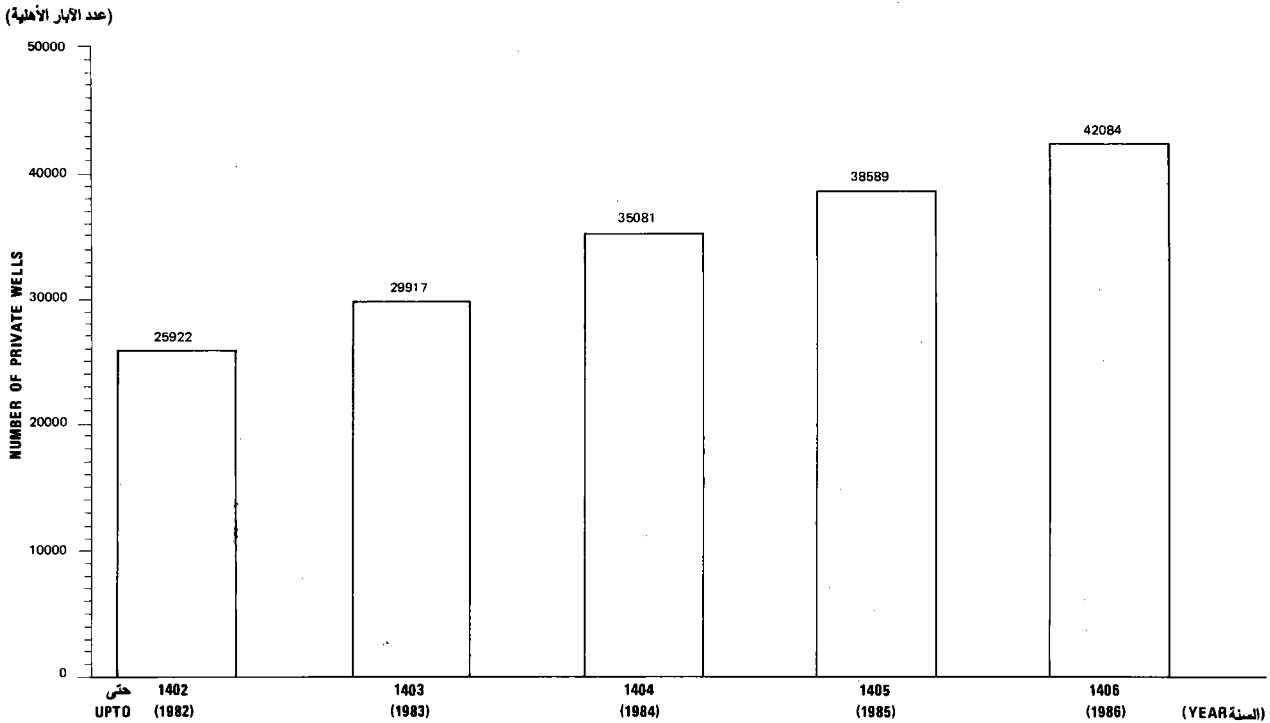


SOURCE: MAW, WATER RESOURCES DEV. DEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه – إدارة تنمية موارد المياه

رسم بياني رقم (٢٤)

مجموع عدد الآبار الأهلية (لمختلف الأغراض)
اعتباراً من ١٣٨٧هـ وحتى ١٤٠٦هـ
TOTAL NUMBER OF PRIVATE WATER WELLS (FOR MISC. USES) FROM 1387 - 1406 H



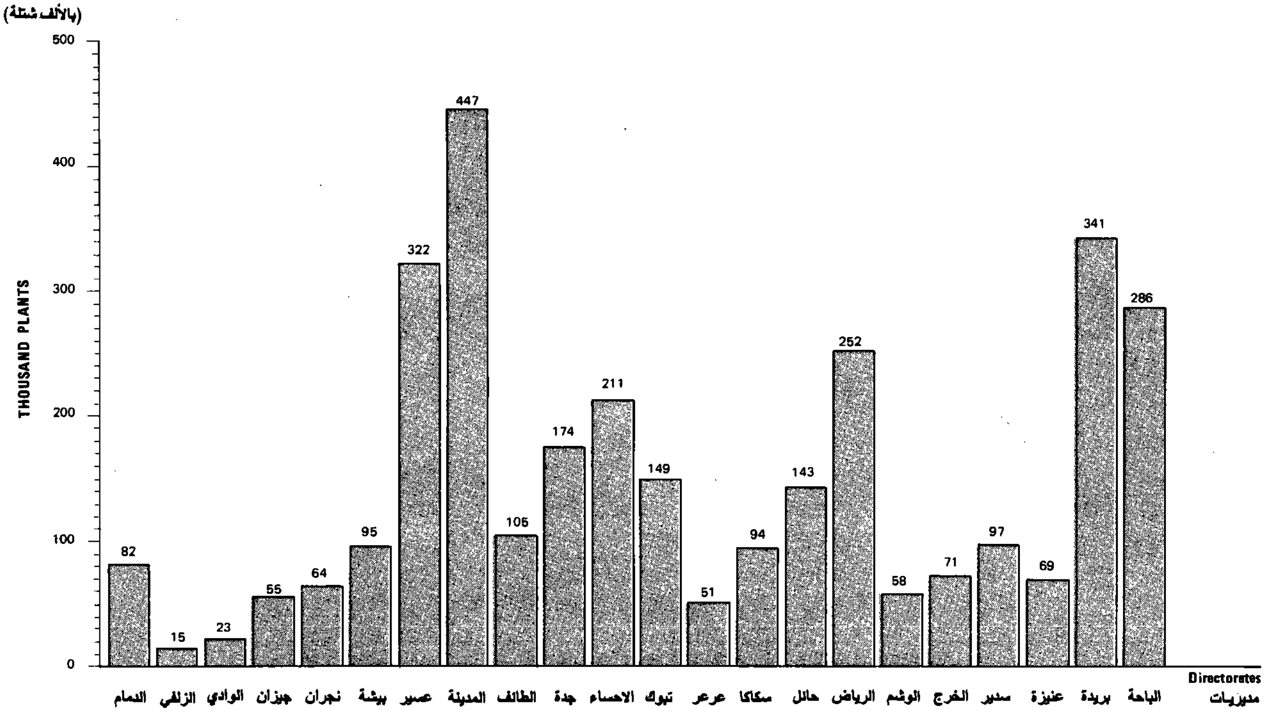
SOURCE: MAW, WATER RESOURCES DEV. DEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه – إدارة تنمية موارد المياه

رسم بياني رقم (٢٥)

اجمالي عدد الشتلات الموزعة في مديريات الزراعة والمياه خلال أسابيع زراعة الشجرة
من عام ١٣٩٨هـ وحتى ١٤٠٦هـ

TOTAL NUMBER OF NURSERY PLANTS DISTRIBUTED THROUGH DIRECTORATES OF M. A. W.
DURING THE TREE PLANTATION WEEKS 1398 - 1407 H



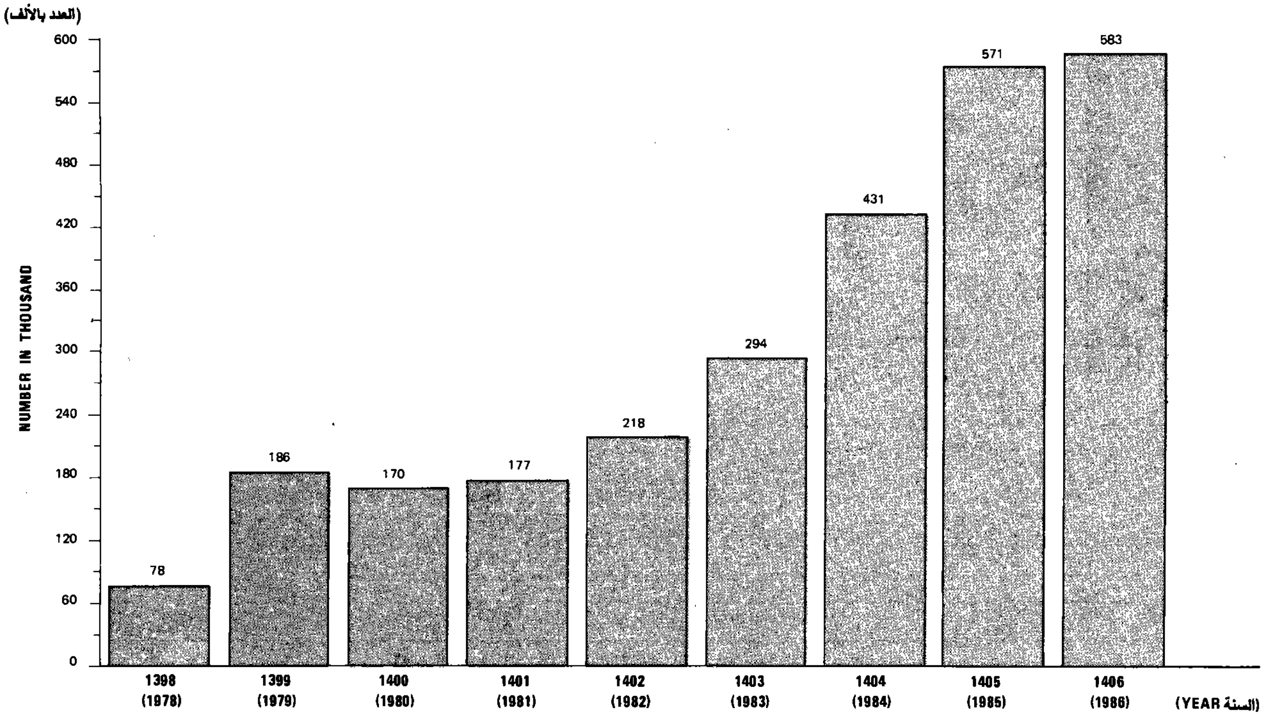
SOURCE: MAW, RANGE & WILD LIFE DEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه - إدارة المراعي والغابات

رسم بياني رقم (٢٦)

اجمالي عدد الشتلات التي وزعتها الوزارة في أسابيع زراعة الشجرة بالمملكة
خلال الأعوام ١٣٩٨ - ١٤٠٦هـ

TOTAL NUMBER OF NURSERY PLANTS DISTRIBUTED BY M. A. W. DURING THE TREE PLANTATION WEEKS FROM 1398 (1st Week) TO 1407 (10th Week)



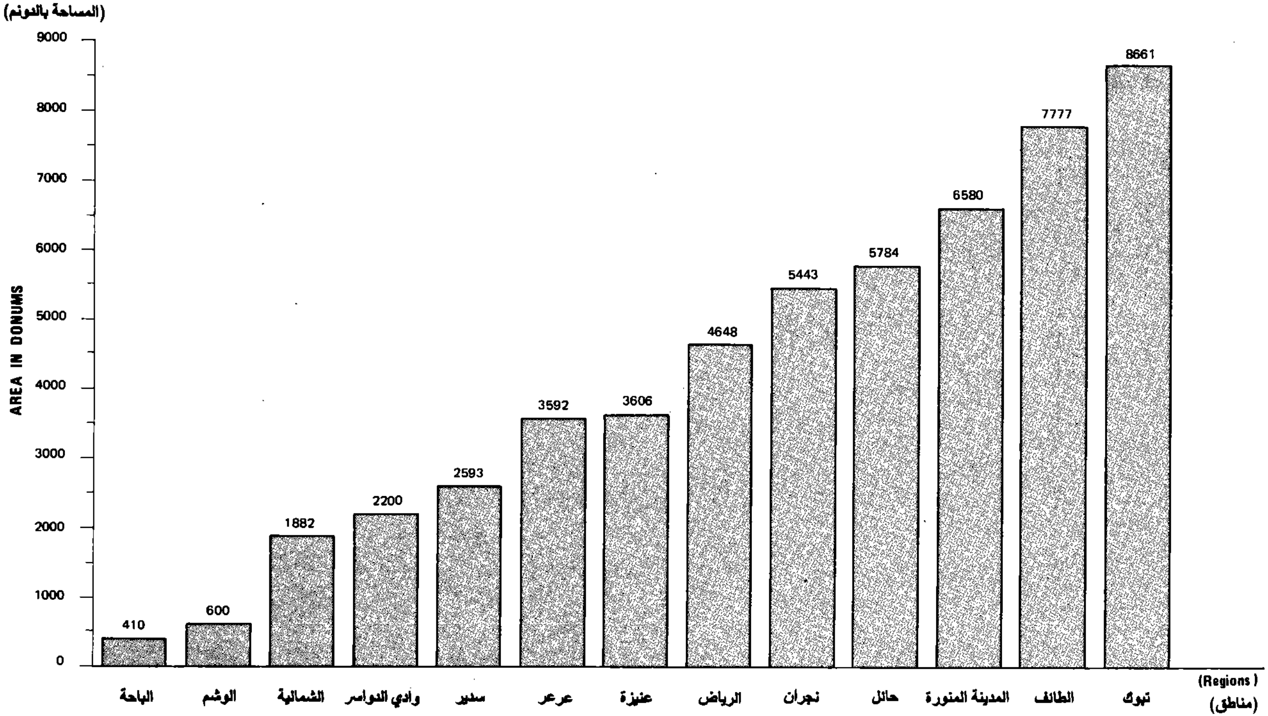
SOURCE: MAW, RANGE & WILD LIFE DEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه - إدارة المراعي والغابات

رسم بياني رقم (٢٧)

مساحة المراعي المنزرعة بمختلف مناطق المملكة
حتى عام ١٤٠٦هـ

MEADOWS AREA CULTIVATED IN THE KINGDOM'S REGIONS
UP TO 1406 H



SOURCE: MAW, RANGE & WILD LIFE DEPT.

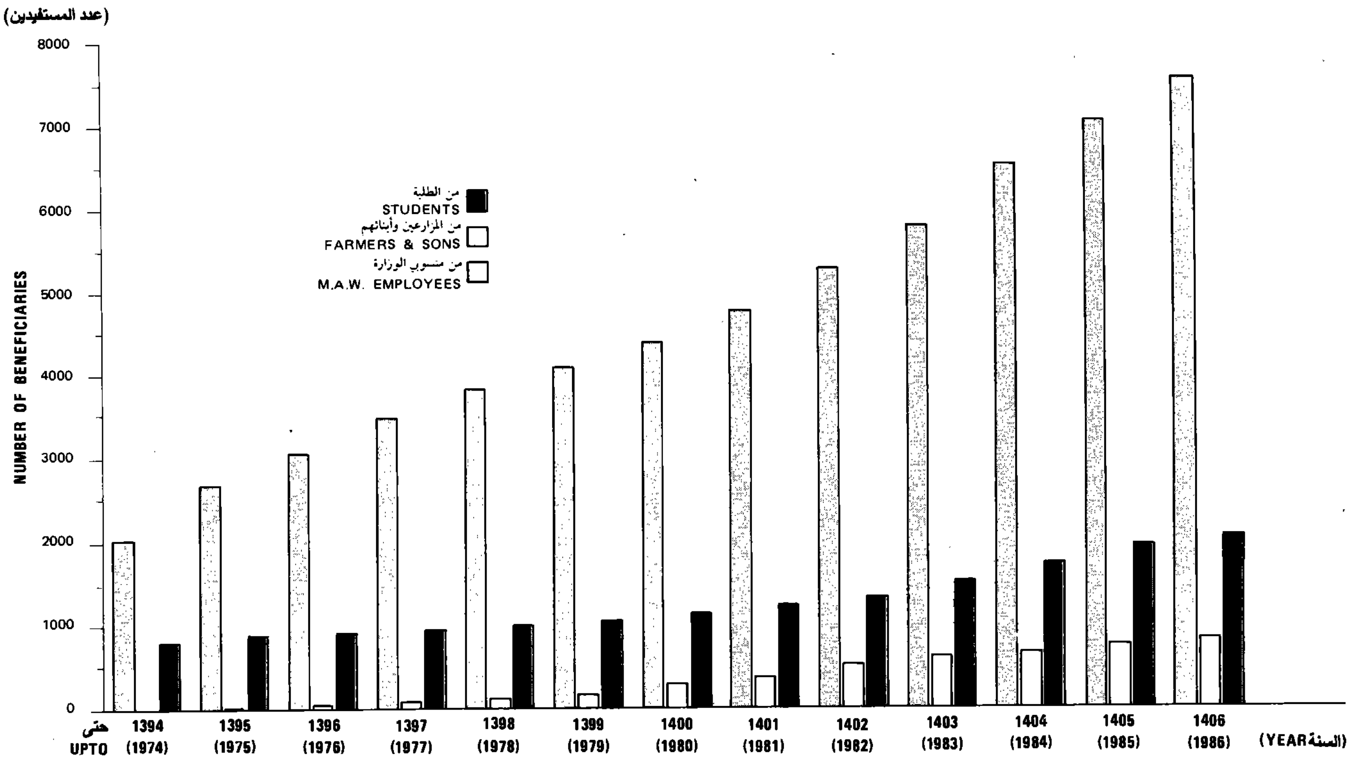
المصدر : وزارة الزراعة والمياه – ادارة المراعي والغابات

رسم بياني رقم (٢٨)

بيان تجميعي للمستفيدين من التدريب والابتعاث

عن طريق وزارة الزراعة والمياه من عام ١٣٨٧هـ حتى نهاية ١٤٠٦هـ

CUMULATIVE NUMBER OF BENEFICIARIES OF TRAINING & FELLOWSHIPS OFFERED BY M. A. W. SINCE 1387 - 1406 H

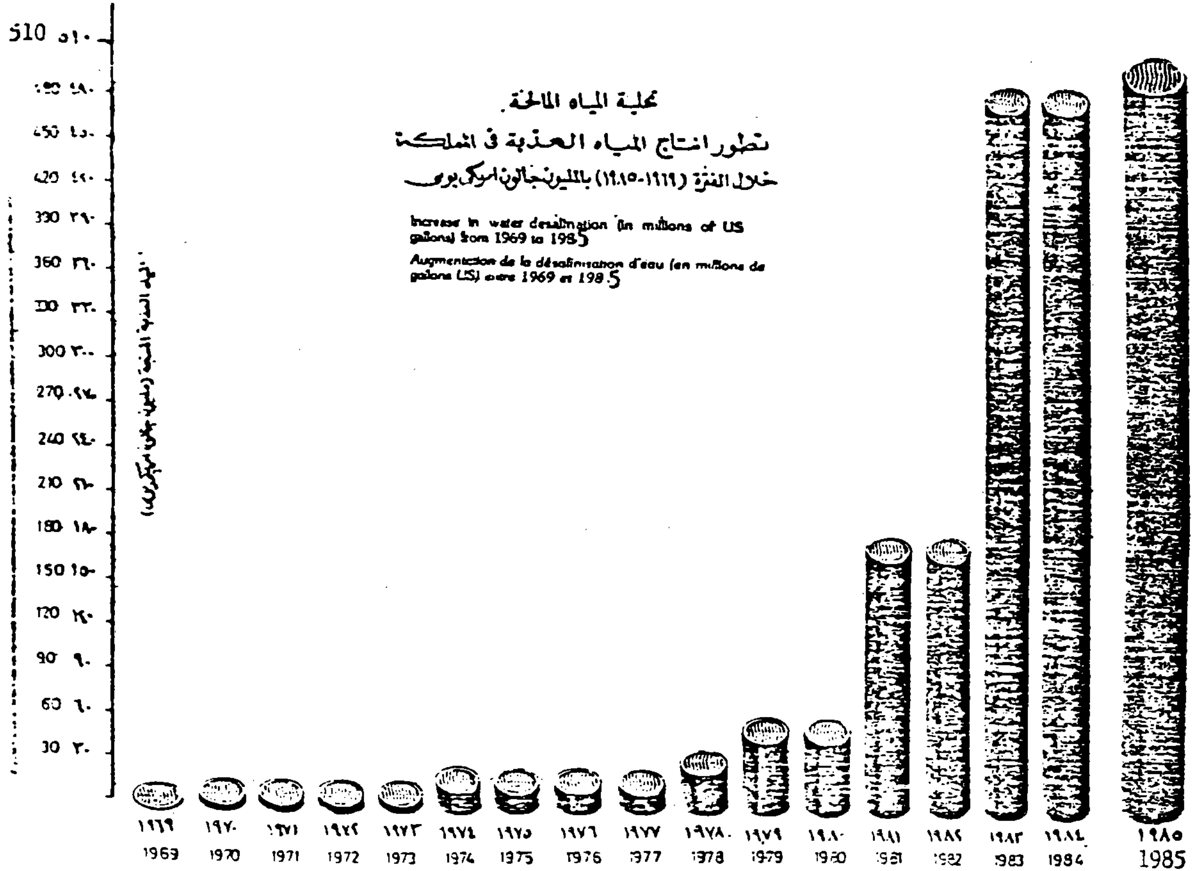


SOURCE: MAW, TRAINING DEPT.

المصدر : وزارة الزراعة والمياه – إدارة التدريب

رسم بياني رقم (٢٩)

(جدول رقم ١١)

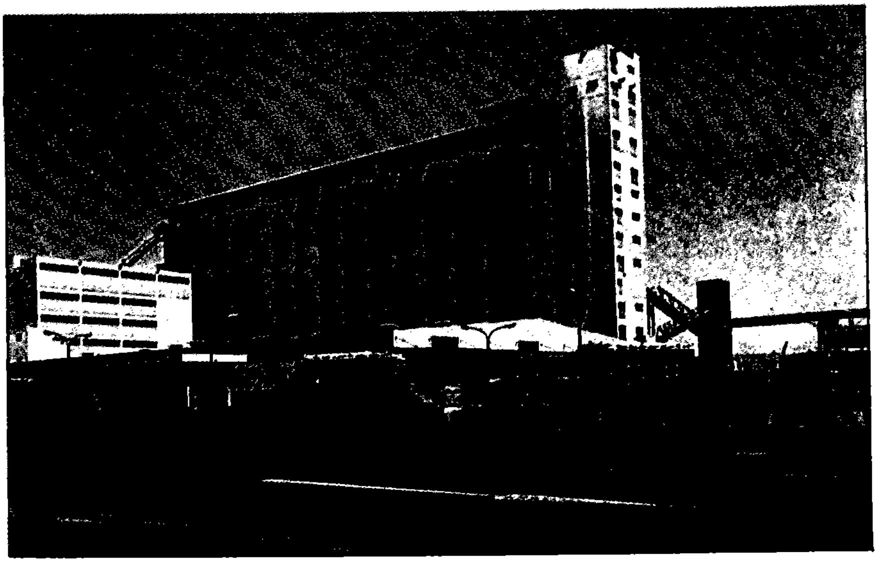


تحلية المياه المالحة.
تطور انتاج المياه العذبة في المملكة
خلال الفترة (١٩٦٩-١٩٨٥) بالمليون جالون امريكي يومي

Increase in water desalination (in millions of US gallons) from 1969 to 1985

Augmentation de la désalinisation d'eau (en millions de gallons US) entre 1969 et 1985

غلال آمنة .. في صوامع آمنة



خلفية تاريخية :

لعل من أفضل مانبدأ به تقديم مقال (**غلال آمنة . . في صوامع آمنة**) . قصة سيدنا يوسف عليه السلام باعتباره أول من قام بعمل الصوامع لخزن القمح بهـا، الأمر الذي مكنه من أن يكون أيضا أول من ادخر الحنطة في قصبها وسنابلها فلا يأكلها السوس ولا يصيبها الخراب. . وبهاتين العمليتين كان أيضا أول من عمل وطبق فكرة التموين بحيث كان يعطي كل شخص حمل بعير واحـد لغـذائه لمدة عام كامل، بحيث لا يأكل الشخص إلا مرة واحدة في اليوم، في الأيام المجدبة.

وماجاء في سورة نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في تفسير الرؤيا : بسم الله الرحمن الرحيم: قال تعالى : ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ [الآية ٤٧ سورة يوسف].

وقال نبي الله يوسف الصديق لملك مصر: أرى أن تجمع الطعام وتزرع

زرعـا كثيرا في هذه السنين السبـع المخصبـة، وتجعل مايتحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله فإنه أبقى له، ولكي يكون القصب والسنبل علفا للدواب.. ولما جعل ملك مصر نبى الله يوسف عليه الصلاة والسلام على خزائن الأرض.. واطمأن سيدنا يوسف في ملكه، دبر في جمع الطعام: فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق المال في ذلك بالمعروف حتى انتهت السبع السنون المخصبة.. ودخلت السبع السنون المجدبة.. لكنه كان لايعطي أحدا من الممتارين ـ أى الشارين ـ أكثر من حمل بعير لكل شخص لمدة عام كامل.. ولوجبة غذائية واحدة في أيام الجدب.

وترجع هذه القصة إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد وبداية القرن التاسع عشر، كما ذكر لي ذلك الأستاذ محمد عبدالله مليبارى.

ماهي الشجرة التى أكل منها سيدنا آدم وأمنا حواء ؟:
القمح.. وليس التفاحة..

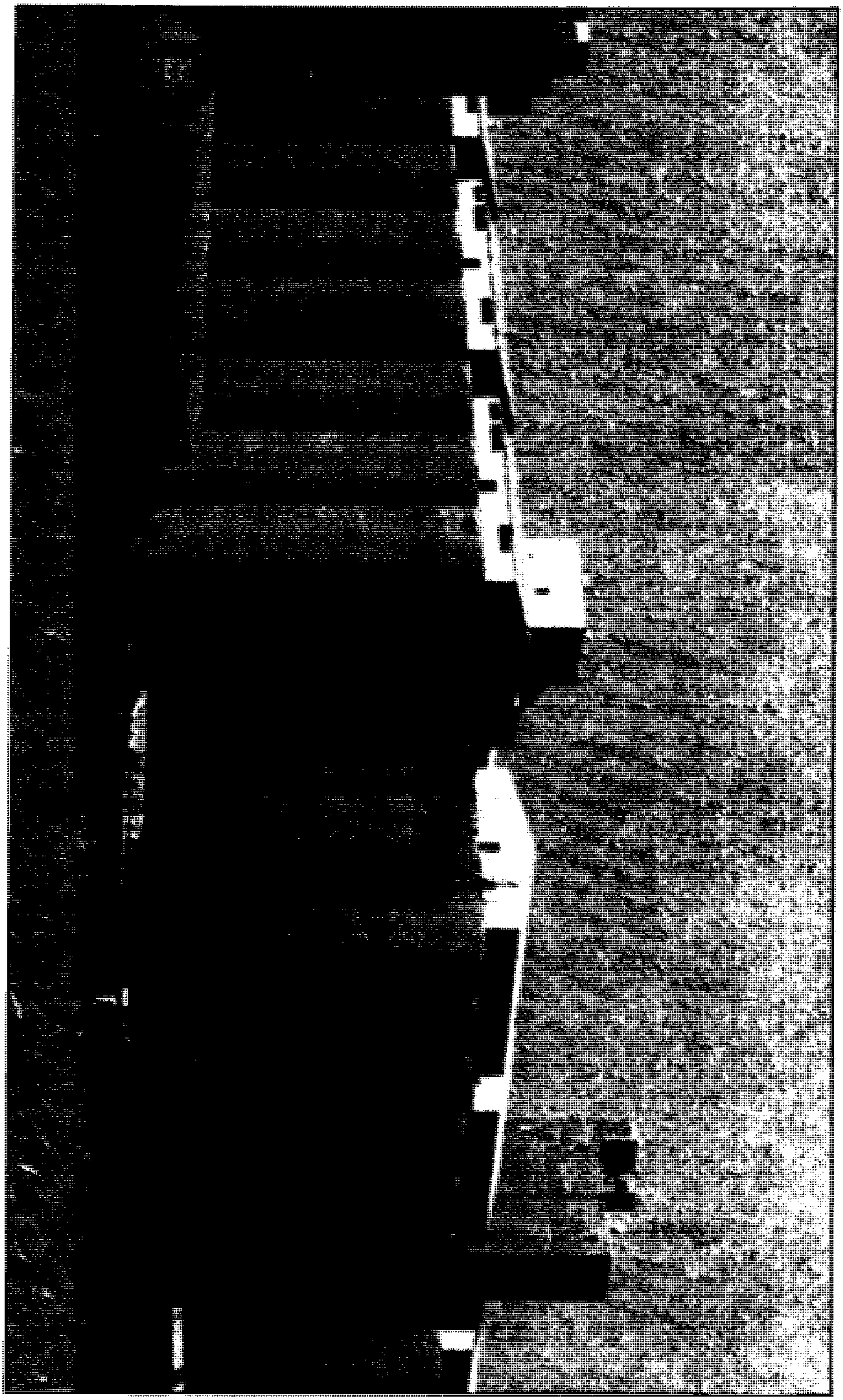
فقد أسرف الناس كثيرا والمؤرخون أيضا في أن سيدنا آدم وأمنا حواء أكلا تفـاحة كانت قد منع أكلها من شجرها في الجنة.. وللحقيقة والتاريخ فإن الشجرة التي منع الله جل جلاله سيدنا آدم وأمنا حواء من أكلها هي (القمح) لا التفاحة كما هو شائع بين الناس.

والسؤال هو لماذا شجرة القمح بالذات ؟.. ذلك لأن الحنطة، أى القمح، لها فضلات، وما كان لهما أن يأكلا من هذه الشجرة التي لها فضلات وهما يعيشـان في الجنـة.. وقد أعطى الله سبحانه وتعالى لسيدنا آدم وأمنا حواء عندما كانا في الجنة ماجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:
﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ ـ أى من الجوع ـ وفي رواية: وتضحى أى: لاتتوفر فيها الشمس، فضمن له الرى والشبع والظل.

وللقمح من مجريات التاريخ والنمو البشرى الذي أراد الله له أن يكون أخذ

الناس يجعلون من القمح مجموعة من الأنواع في طريقة طبخه أو خبزه حتى يكون غذاءا يلتذّون منه.. فلو رجعنا إلى استعمالات الناس في كافة أنحاء العالم للقمح وهو الأساس في الغذاء لما أمكننا حصر ذلك اطلاقا، خاصة وان هناك استعمالات لأنواع عديدة من الحبوب كالشعير والذرة والدخن والسمسم والحبش والعدس الأحمر والأسود إلا أن بالامكان أن نشير إلى أن لكل بلد ومواطنيه طريقة خاصة ومتعددة الأنواع لاستعمالات القمح والحبوب الأخرى.. والذى أذكره أن بعض الأنواع من القمح مما يسمى بـ (الهميس) و (النُّقْرة) وغيرها، وما كان بعض الناس يخلط بعد طحينه بالدقيق الأبيض الذي كان يستورد من أمريكا واستراليا وغيرهما فيخلط بعضها ببعض ليعجن ثم يخبز في الأفران التى كانت على شكل مقوس وأرضيتها من حجر، وكان الحطب يوضع في أقصى جوانبها حتى إذا ما بلغ الحجر حدا من الحرارة التي يعرفها الخباز يدخل القرص بخشبة طويلة في رأسها خشبة مستديرة في حجم القرص.. وآخرون كانوا يخبزون العيش على الصاج الحديد وعلى التنور كالتميس وغيره، وهذه كانت شائعة في القرى والبوادى وفي كثير من بلاد العالم، وربما مازالت حتى الآن من أهم الوسائل لخبز القمح إلى جانب المخابز الآلية.. ومع الزمن والتاريخ والنمو البشرى المتعاقب كان الناس يجففون الخبز الذي يفيض في بيوتهم حفاظا له من الاهمال والضياع.. وأيضا للاستفادة منه في مناسبات معينة، كذلك من الناس من كان يخبز العيش ويجففه مما يسمى بـ (القديد) ويجب أن نضع في اعتبارنا أن كثيرا من الشعوب التي تجتاح أراضيها الثلوج فلا يستطيعون تأمين الخبز ولذلك يقومون بصناعة خبز مجفف لاستعمالاتهم.

وللحبوب أسماء عديدة أخرى منها: حب نخلية، وحب مشعورة لكن الاستعمالات تختلف، ففي الحجاز مثلا يصنعون من الخبز الجاف وغير الجاف أيضا (فتة) للملوخية وللبامية وللفول المسلوق وللمقادم والرأس الضاني.. ولعل من الطريف أن أذكر (فتة الهوا) وهذه في أصلها كانت طريقة



هنـدية ويقـال في رواية أخرى انها طريقة جاوية. . وطريقة صناعتها: يفرم البصل ويدق الثوم ويوضع على قليل من السمن ثم يملأ القدر بالماء حسب الحـاجة ويترك للغليان ثم يسقى الخبز الناشف به ويضعون عليه قليلا من الكمون والفلفل الأسود. . «وما الذّه وأشهاه»

وفي نجـد يصنعـون من القمـح ممـا يسمى بـ «الصمَّة» ومنها يستخرج القرصان والمرقوق والمطازيز والمراصيع والشريد وإلى آخر أنواع الاستعمالات الأخرى الشعبية التى يطول شرحها. . وعلى ما أذكر فان رئاسة الحرس الوطني نشرت تفصيلات عديدة في احدى مطبوعاتها بتفصيلات أوسع.

عودة إلى الماضى :

كانت المملكة العربية السعودية تنتج الكثير من أنواع هذه الحبوب. . في جنوب الطائف كالباحة وبلجرشى. . وكذلك في القصيم وفي كثير من مدن نجد وأريافها، لكنها ما كانت تكفى لتغطية متطلبات الغذاء اليومي. . إذ كنا نستورد الأرز من الهند ومن كثير من البلدان العالمية، وكذلك من مصر كنا نستورد الأرز المصرى وإلى آخر ماهو معروف لدى الكافة.

وبدأ البناء :

هذا البناء الذى لم يقتصر فقط على العمران والتوسع في رقعة الأراضي في كافة انحاء المملكة وفي ايصال كافة الخدمات، بل امتد إلى الزراعة وإلى الصنـاعـة، فقد كان الهاجس الذي نعيشه من خلال طغيان المواد الغذائية والصناعية وغيرها من بلاد العالم. . وبلادنا ولله الحمد أراضيها خصبة وثرواتها المعـدنية متـوفـرة وإلى آخر مايمكن أن نجعل من هذا الكيان الشامخ قارة نستثمر مواردها الطبيعية حتى نقف إلى جانب دول العالم من حيث المتطلبات الزراعية لهذا البلد وتصدير الفائض منه، ومما ينسحب على الصناعة وتنمية مواردهـا في ظل الأمن الذي نعيشه، ذلك لأن التسلط السياسي من بعض الـدول التي تملك مقـومـات الصنـاعـة وغزارة الإنتاج الزراعي وفي مقدمته القمـح، فقد رأت حكومة خادم الحرمين الشريفين ومنذ سنوات ماضية في

تطبيق سياسة الاكتفاء الذاتي حتى لانكون في وضع يساومنا عليه الغير كالابتزاز السياسي والمادى، فانجزت الدولة والحمدلله ماانجزت، وأصبحنا نزرع القمح وكثيرا من المواد الغذائية الأخرى ثم نصدر الفائض منها مما قد لايخفى.

الإنتاج العالمي للقمح :

إن الإنتاج العالمي للقمح يقدر مابين ٥٠٠ / ٦٠٠ مليون طن لايشمل ذلك الشعير أو الحبوب الأخرى.. ونورد أدناه المصادر الكبرى :

البلد	**الإنتاج بالمليون طن**
الاتحاد السوفيتي	٩٢
الصين	٩١
دول أوروبا الغربية	٧٤,٠١
الولايات المتحدة الأمريكية	٥٩
دول أوروبا الشرقية	٥١,٠٣
الهند	٤٧
كنـــدا	٢٥,٠٤
تركيـــا	١٣,٠٤
استراليا	١٣
الأرجنتين	١٠
البرازيل	٥
المكسيك	٣,٠٥

هذا وان فصـــول الحصـــاد يختلف من بلد إلى آخــر. ففي استــراليا والأرجنتين يكــون الحصاد في شهر (ديسمبر) وأمريكا وكندا يكون في شهر (يوليو).. أما الحصاد في قارة آسيا يكون صيفا..

غلال آمنة .. في صوامع آمنة

لقد أخذ الله تعالى بأيدينا، ووفقنا ذلك التوفيق العظيم، بقفزنا من جسور الاستيراد إلى محطة الاكتفاء والتصدير، في أهم مادة استراتيجية غذائية، وهي القمح، فتضاعف إنتاجنا السابق حوالى سبع مرات، فقد كنا ننتج حوالى ثلاثمائة ألف طن من القمح، فأصبح إنتاجنا أكثر من مليونى طن، مما يسد احتياجاتنا البالغة حوالى مليون طن، يقاسمنا فيها بحوالى النصف «الوافدون من الخارج» للعمل في بلادنا إلى جانب النصف من كافة المستوردات وبالعملة الصعبة، مع احترامنا لمعطياتهم العملية.

حسن جدا ولله الحمد. . فلقد كانت تلك تجربة رائدة اهتمت واهتزت لها الأوساط الزراعية، بل والسياسية، في العالم أجمع. . ولكن.

ولكن. . ماذا نصنع بهذا الكم من الإنتاج الهائل، وكيف نحميه، ونصونه، ونهيىء له الظروف الفنية الملائمة التى تحافظ على سلامته ومواصفاته ؟.

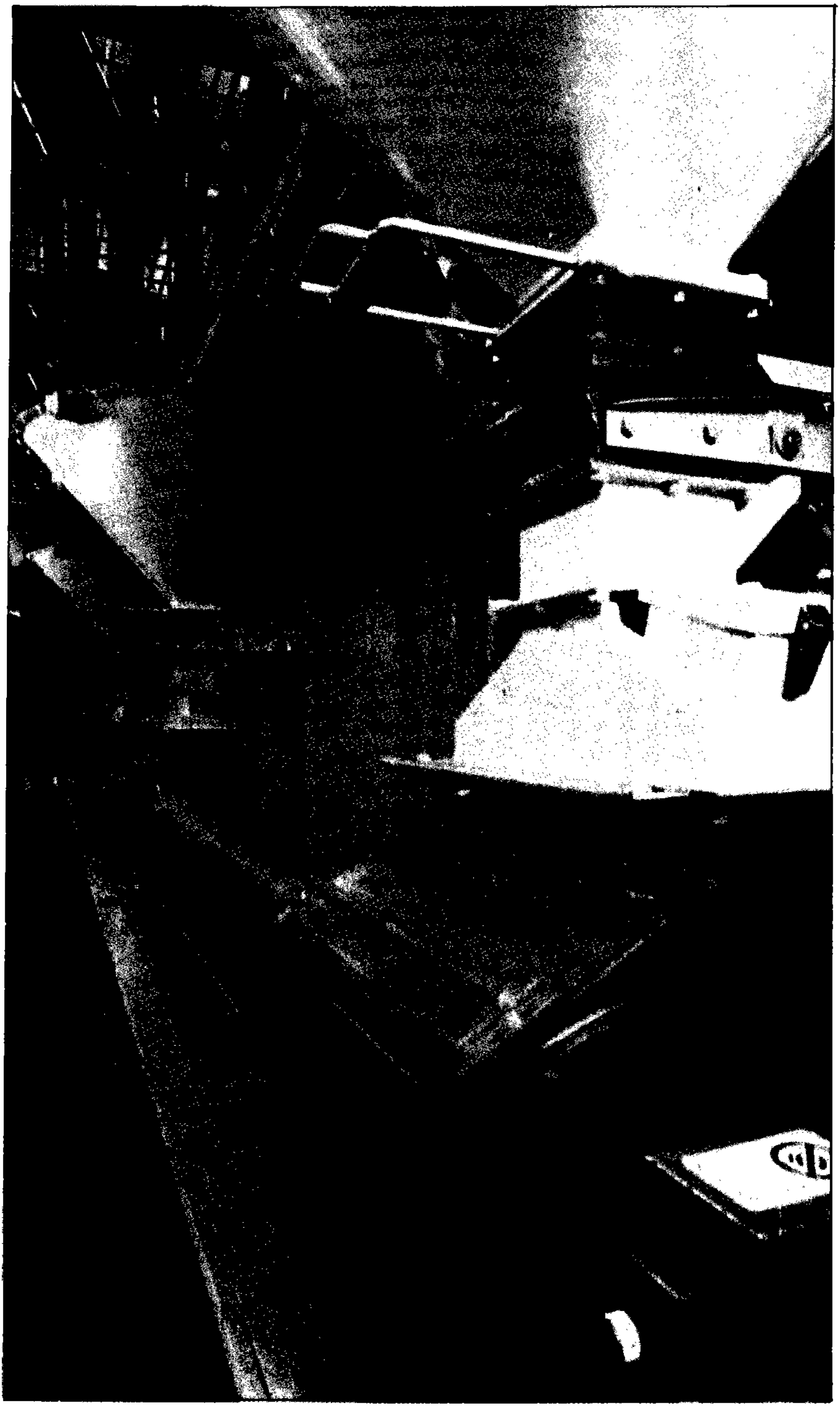
وكيف نطحن ونصنع هذه المادة الثمينة ونستخلص منها أكبر فائدة ممكنة ؟.

إنها يمكن أن تكون حالة تدعو للقلق، والقلق ـ كما اتفقنا عبر صفحات هذا الكتاب كله ـ هو ضد الأمان، لولا.

لولا أن الحكمة التى اتصفت بها قيادتنا الرشيدة، والنظرة البعيدة إلى الأمور التي بنيت بلادنا على أسسها، قد أخذت ذلك بعين الاعتبار في وقت مبكر.

ذلك أن الهدف الرئيسي ـ هنا ـ هو توفير ـ مخزون استراتيجي كاف من القمح والدقيق، سواء كان ذلك باستيراده أو انتاجه.

وفي الوقت نفسه، كان هدف تجاوز الاستيراد إلى الاكتفاء والتصدير، يتألق في مخيلة قيادتنا بقوة.



ومن هنا وبكل بساطة، تقرر إنشاء المؤسسة العامة لصوامع الغلال، ومطاحن الدقيق.

وكان ذلك عام ١٣٩٢هـ، حين صدر مرسوم ملكي بإنشاء المؤسسة، والحاقها بوزارة التجارة.. ولم تكن يومها مؤسسة عامة.

الأهداف والوسائل :

ومع التوفيق الإلهي في مجال إنتاج القمح عام ١٤٠٦هـ، أعيد النظر في أمر «المؤسسة» وتقرر وقف استيراد القمح والدقيق نهائيا، وأصبحت المؤسسة تابعة لوزارة الزراعة والمياه، وتحولت الأهداف والوسائل تحولا عظيما، يتناسب مع ماتحقق حتى العام ١٤٠٦هـ من وثبة حضارية متقدمة، وماتيسر من وسائل التشغيل والتصنيع، ومايؤمل لهذا القطاع من أهداف وغايات.

فبتاريخ ١٤٠٦/٢/٧هـ، أصدر مجلس الوزراء قراره رقم (٣٤) بذلك وصادق خادم الحرمين الشريفين عليه، بالمرسوم الملكي رقم م/٣ تاريخ ١٤٠٦/٢/٧هـ.. وقد حدد النظام الأساسي للمؤسسة أهدافها كما يلي :

١ ـ إنشاء صناعة متكاملة لتخزين الغلال، وإنتاج الدقيق، وتصنيع علف الحيوان.

٢ ـ إنشاء صناعات غذائية أخرى مرتبطة بتلك الصناعة أو متممة لها.

٣ ـ تسويق الإنتاج داخل المملكة وخارجها.

٤ ـ شراء الغلال من منتجها، وإيجاد مخزون استراتيجي (احتياطي) كاف لمواجهة مختلف الظروف.

٥ ـ تكييف أعمال المؤسسة بما يتفق مع أهداف السياسة الزراعية المعتمدة في المملكة.

● هذا عن الأهداف. فماذا عن الوسائل؟.

لقد اتخذت مؤسسة صوامع الغلال ومطاحن الدقيق سياسة واسعة النطاق لتحقيق الأهداف المطلوبة منها، مستخدمة في ذلك أعلى وأرقى مستوى من التكنولوجيا وصل إليها العصر الحديث.

فمهامها متعددة، ومسئولياتها كبيرة، والقيام بذلك يستدعى تكاملا في التخطيط والتنفيذ يؤدى الغرض المطلوب، ويحقق لنا شطرا من الأمن الغذائي، ويحقق للإنتاج نفسه أمانا في الصوامع الفنية، أو بين «رحى» المطاحن الآلية.

إنجازات أكثر من رائعة :

ومع مولد المؤسسة الفعلى، بعد قفزة الإنتاج المحلي، حققت المؤسسة إنجازات أكثر من رائعة، إذا أخذنا في الاعتبار قصر المدة الزمنية - نسبيا - التي انقضت على إنشائها..

● ولندع الأرقام تتكلم..

عن المشروعات.. هناك عشرة مشروعات أنشأتها المؤسسة في كل من الرياض وجدة والدمام والقصيم وخميس مشيط والجوف وحائل ووادى الدواسر وتبوك والخرج.

والواقع أن كل مشروع يعتبر مؤسسة متكاملة قائمة بذاتها لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق.

عن الطاقة التخزينية : تستطيع الصوامع أن تستوعب ما مقداره (٢,٣٨٠,٠٠٠) طن مترى من الإنتاج.

عن امكانات التفريغ : تملك المؤسسة طاقات تفريغية من السفن مقدارها (١٩,٢٠٠) طن مترى في كل أربع وعشرين ساعة، ومن الشاحنات وعربات السكة الحديد (١٤٤,٠٠٠) طن مترى كل أربع وعشرين ساعة.

عن امكانات مطاحن الدقيق (٥٤٠٠) طن من القمح، كل أربع وعشرين ساعة).

عن مصانع الأعلاف (٢,١٠٠) طن من مختلف أنواع الأعلاف في كل أربع وعشرين ساعة.

عن وحدات تنقية القمح وتعبئته (٣٤,٥٦٠) كيسا كل أربع وعشرين ساعة من القمح المعد للتسويق، و (٤,٣٢٠) كيسا كل أربع وعشرين ساعة لتعبئة

بذور القمح المعدة للزراعة.

● وفوق هذا :

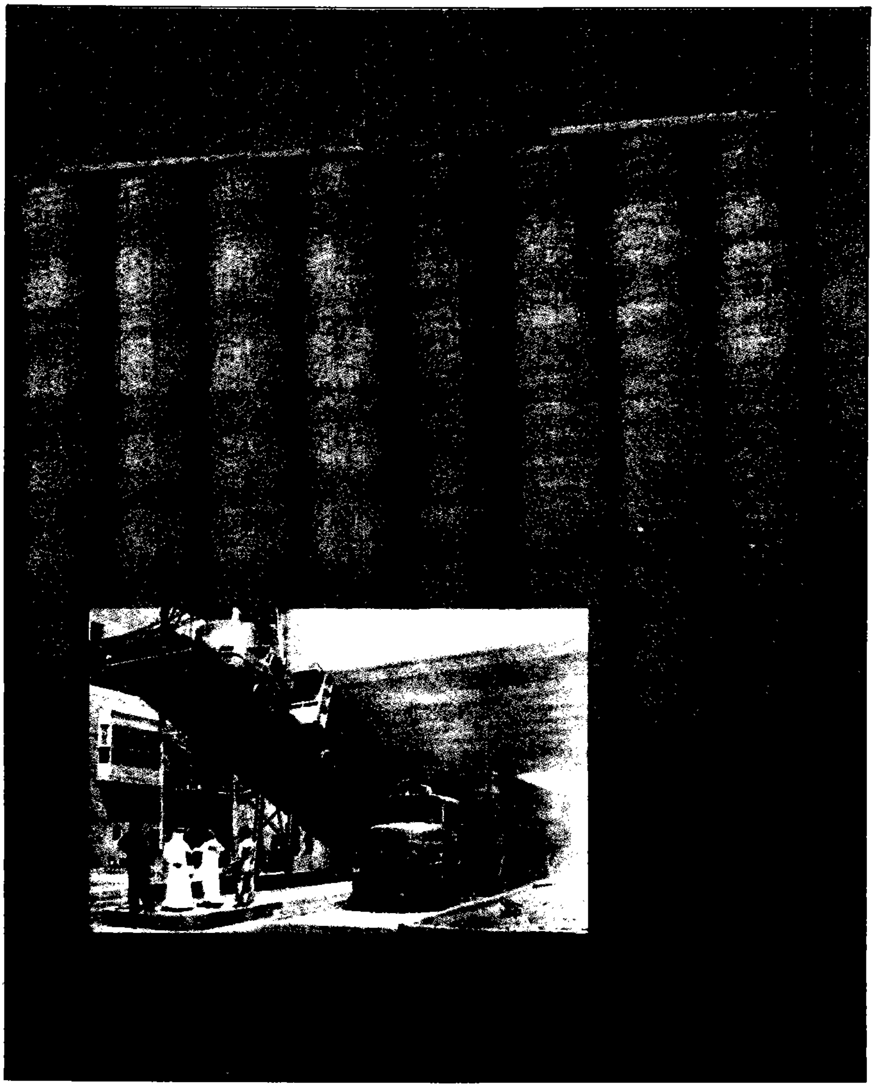
- مختبرات لضبط وقياس الجودة النوعية.
- مشروعات لاسكان منسوبى المؤسسة.
- نشاطات رياضية واجتماعية لمنسوبى المؤسسة.

كومبيوتر وأشياء أخرى :

ولست أبالغ إذا ذكرت، كما أشرت، أن المؤسسة تستخدم أعلى وسائل التكنولوجيا، وأكثرها فعالية. ويمكن القول، أن معظم أعمال المؤسسة تتم بصورة آلية، بالكومبيوتر وبسواه، وخذ هذا المثل :

- لكل مزارع سجل لدى المؤسسة، محفوظ بالكومبيوتر.
- ينتج الكومبيوتر في ثوان بطاقة ممغنطة تتبع حركة الشاحنات القادمة للتفريغ، بدءا من دخولها إلى نقطة الاستقبال لتفريغ شحنتها، وحتى خروجها بعد إنجاز مهمتها.
- تسحب من الشاحنة، بوسائل اليكترونية، عينات متعددة توضع في أنبوب واحد، وترسل بطريقة شفط الهواء إلى الدور الأرضى حيث يوجد المختبر للتأكد من أن جميع محتويات الشاحنة من عينة واحدة.
- وخلال ثلاث دقائق بالضبط، يتم فحص العينة اليكترونيا و «كومبيوتريا» واعطاء النتيجة حول مطابقة العينة للنوعية المقررة، وسلامتها من الفطريات، والبقع السوداء، والحشرات والآفات. . أما إذا كانت العينة مصابة بشىء من ذلك، فإن المختبر يحدد ذلك مع نسبة الإصابة.

- كذلك يتم تحديد نوعية القمح، ونسبة الشوائب فيه، ونسبة الرطوبة، والوزن النوعي، ونسبة البروتين.
- يسجل الكومبيوتر هذه المعلومات في الحال، ثم يرسلها إلى نقطة المراجعة.



ـ في نقـطة المراجعة يتم اتخاذ القرار الفورى بقبول محتويات الشاحنة من عدمه، فإذا كان القرار هو القبول، توجهت الشاحنة إلى الميزان الاليكتروني، حيث يعطى هذا الميزان الوزن القائم للشاحنة.

ـ في حال رفض استلام محتويات الشاحنة، فإن الكومبيوتر يبين أسباب الرفض.

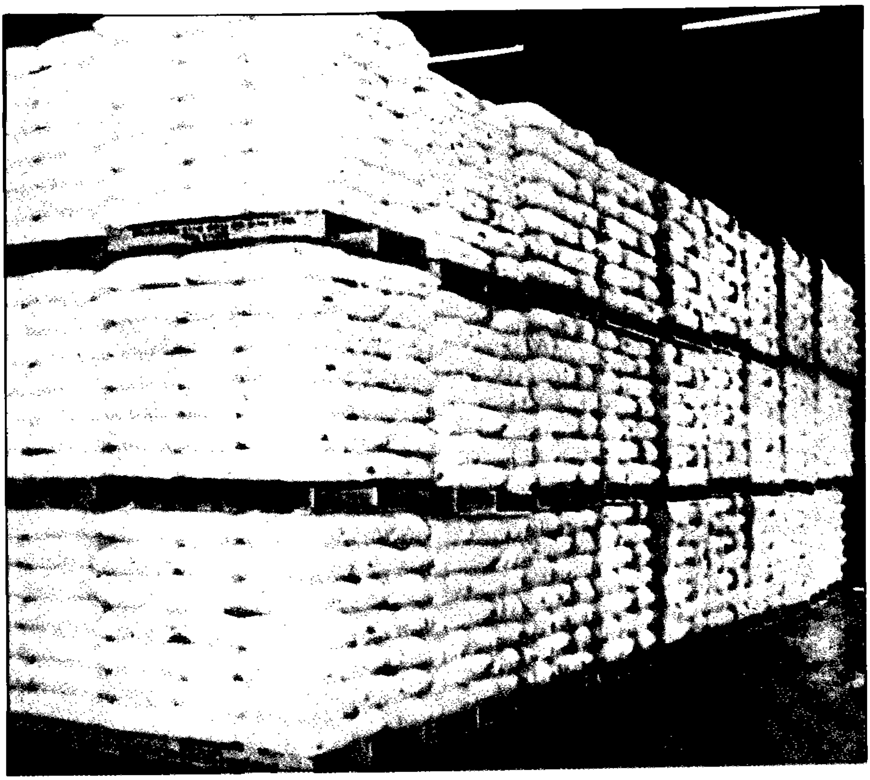
ـ أما في حالة قبولها، فإن الشاحنة تتوجه للتفريغ في نقطة الاستقبال، وبعد

التفـريغ يعـاد وزن الشاحنة وهي فارغة، وبذلك يحدد وزن الكميات التى سلمت، ويثبت الكـومبيوتر كل ذلك في ايصال التسلّم، مع البيانات الفنية المتعلقة بنتائج التحليل.

وربما أنحازت كل هذه المراحل، بأقل من المدة التى تستغرقها منك قراءة هذه الصفحـة، وقـد تكون هذه المعلومة كافية لاعطائك فكرة واضحة عن الأسلوب الذي تعمل المؤسسة به.

● الاعانة . . والأمن الغذائى :

ولقد تعاونت الدولة مع أبنائها المزارعين تعاونا إيجابيا مدروسا، فحددت اعانة تدفع للمزارعين إضافة إلى السعر الفعلي للقمح في السوق لدى تجار التجـزئـة، وإضـافـة كذلك إلى التسهيلات التي قدمتها الدولة، من أراض زراعية، وقروض، وآليات، ومياه، وضمانات.



وكـانت الإعـانة تختلف من موسم لآخر باختلاف ظروف سوق القمح، وبتـطور امكـانـات المزارعين في الإنتاج والتوسع فيه، حتى أشتد عود هذه الزراعة، ووقفت على قدميها في أرض ثابتة، وأصبح في الوسع تصدير بعض الفـائض من الإنتاج، أما على شكل هدايا لبعض الدول الشقيقة من خادم الحرمين الشريفين، وأما على شكل إنتاج يدفع المستوردون في الخارج ثمنه.

بعد هذا كله، يبدو لك الفارق الكبير بين فترتين، أولاهما كنا نتدارك فيها حاجتنـا للأمن الغذائي من الخارج لتوفير المخزون الاستراتيجي، وثانيتهما أصبحنـا نوفـر فيهـا أمننـا الغذائي ومخزوننا الاستراتيجي من أرضنا، ونتاجاً لجهـدنـا وعملنـا، ونصـدر الفـائض إلى الخـارج، رغم أنف الحـاقـدين والحاسدين، ممن أعمتهم أهدافهم التسلطية.

الأعـلاف :

● سلْ أي صاحب مشروع دواجن أو ماشية عن أهم مشكلة تواجهه، يجبك في الحال: بأنها مشكلة الأعلاف.

● كان ذلك في الماضي، حينما كنا نستورد كل شيء.

فالأعـلاف مادة ثمينـة، غالية السعـر، ولابـد منها من أجل توفير الغذاء المناسب للماشية والدواجن..

لقد أمكن حل جزء كبير من هذه المشكلة، عبر المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق..

فالمؤسسة تنتج اليوم أكثر من عشرين نوعا من الأعلاف التي تلائم مختلف الاحتياجـات، وبعضها من تركيب خبراء المؤسسة نفسها كأعلاف الدواجن الـلاحمـة التى تسـاعـد على سرعـة تسمين هذه الدواجن، بحيث يستطيع المزارع إنتاج ست دورات سنويا، ذلك أن هذه الأعلاف تتضمن أنواعا معينة من الدهنيات، وفاتحات الشهية، والفيتامينات، والمعادن.

● وأيضا تنتج المؤسسة أعلافاً خاصة بحيوانات التجارب.

● وأخرى للأرانب والأسماك.

● وأخرى للماشية من أغنام وخيول وأبل.

وكما حققت المؤسسة الأمن الغذائي في مادة القمح الاستراتيجية، فانها وفرت الأمن الغذائي حتى لحيوانات ودواجن المزارع، فسدت حاجة المزارعين، ووفرت لهم حاجة مزارعهم من الأعلاف.

● وبطبيعة الحال، فإن الغرض الأساسى للمؤسسة هو خدمة الوطن والمواطنين، وليس الرغبة في الربح، ومن هنا فانها تجرى دراسات شاملة بصورة دورية على إنتاجها من الأعلاف للتوصل إلى بيعها بأقل سعر ممكن للمزارعين، مما يحقق لهم فائدة أكبر، ويغنيهم عن الاستيراد من الخارج.

● وهكذا، وعبر هذا المشروع العملاق الذي أشعر - بل أعترف - أنني لم أفه حقه من العرض والتعريف تنام الغلال في صوامعها الآمنة، حتى أننى استطيع القول بأن الأمن الذي نعيشه قد طال كل شيء في حياتنا، فنطمئن إلى أننا سائرون على الطريق الصحيح، وأننا نرود كل مامن شأنه أن يحقق لنا الأمن، والمزيد من الأمان.. وهذا - وربي - من أعظم نعم الله علينا، فللّه الحمد على ماأعطى، وله المنة على ماهيأ لنا من أسباب:

● الاكتفاء الذاتي.. والتصدير اهداءاً، وبيعاً.

● مرة أخرى وليست أخيرة حمداً لك وشكراً ياالله.



الأمن البلدي

خلفية تاريخية :

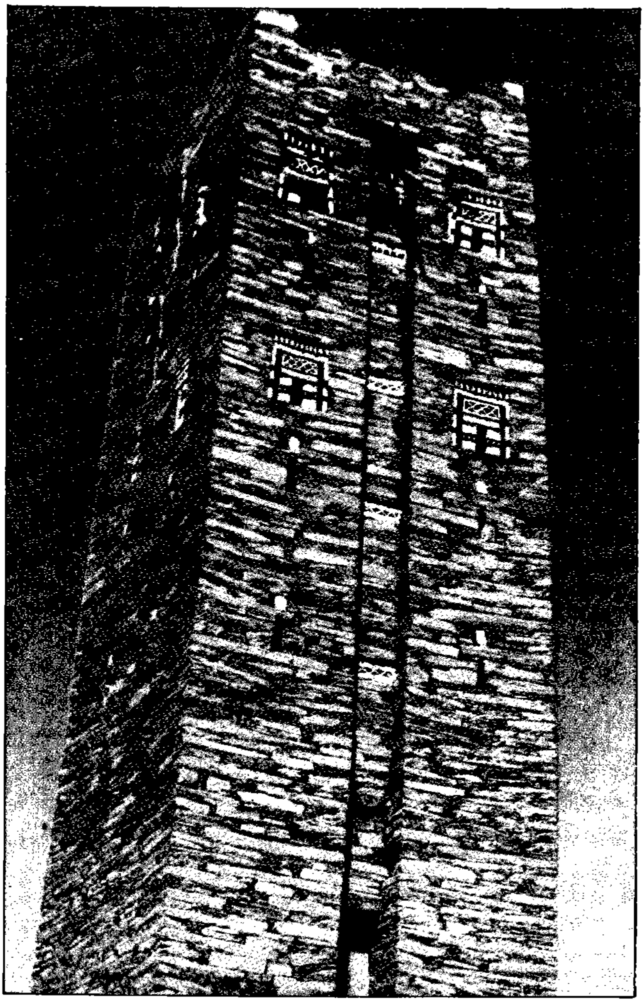
قبل نحو من عشرين عاماً أو أكثر كان كل واحد منا يذهب إلى البلدية ـ ولم تكن هناك فروع لها ـ في أي موقع من مواقع المملكة عندما نريد أن نبني بيتا من دور واحد أو عدة أدوار. . أو نضيف دوراً على أدوار سابقة قائمة. . كنا نذهب ونكتب عريضة عادية وعليها طابع ـ قبل إلغاء قصة الطوابع ـ وبعد نصف ساعة أو ساعة على الأكثر نحصل على التصريح بالبناء اعتماداً على الثقة المتبادلة بين المواطن والمسئولين في البلديات. . بعد ذلك أُخِذَ بمبدأ أهمية إيجاد مهندسين، وإيجاد مساحين للتأكد من موقع الأرض وصلاحيتها، أو موقع البناء لمعرفة عما إذا كان لا اعتراض عليها.

وبالمناسبة لاننسى المعلم حسن وزيرة تلك العبقرية الفذة الأمية التى كانت تخطط للمبنى بـ «العصا» لتحديد معالم الحفريات بطريقة سليمة يقوم عليها البناء ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ طبقات. . ولاننسى الحجر الشبيكى ولونه الزاهي الذي كانت تبنى به البيوت بالنورة صناعة بيت بسيبس في حارة الباب. . وليس الأسمنت الذي كان يشترى بالأقة «أكثر من الكيلو وزنا» لتلييس أرضيات الحمام مع إضافة مادة «الخيش» عليه ثم قتله بالمطرقة عدة ساعات حتى تكون الأرضية ملساء وكذلك حنفيات المياه. .

ولم تكن قصة تنسيق الشوارع قبل ٢٠ عاماً قصة يهتم بها أحد إلا بقدر اهتمامه بطريقة البناء الذى يريده المالك أو تريده البلدية. . ولم يكن الناس في تلك الأيام يعرفون شيئاً اسمه تنظيم (ارتداد) أى ارتداد إلى الخلف حتى تكون العمارات على نسق وخط واحد، وليس كالماضي، بيت يبرز عن بيت فتضيق مساحات الشوارع، ثم تكون التفرعات فيها كما هو ماثل ومشاهد حتى الآن في كثير من المدن، نشاهدها كذكرى. . وللحقيقة وللتاريخ كل هذا كان

من أبـرز المـظاهـر حتى في دول أمـريكا وأوروبا والبلاد العربية والآسيوية والأفريقية. . وقد شاهدتها كما شهدتها في بلدى. . ولكننا بالتأكيد نشعر بأنها غدت تضايق الناس خاصة وقد غدوا يتمتعون بالشوارع المتسعة بعرض ٢٠ ـ ٣٠ ـ ٤٠ ـ ٥٠ ـ ٦٠ متراً إلى ٨٠ مترا في بعض شوارع المدن الكبيرة. . وأظن أن شوارع بعرض ١٠٠ ـ ١٢٠ مترا قد نفذت فعلا.

● ولاتسل عن «الرجغ» الذي كنا نغوص فيه، وقد أحاطت مياه الأمطار في الشوارع بالمنازل وحوافِّها. . وبالذات في المدن الساحلية مثل جدة وغيرها.





● ورغم ذلك كان الأطفال، بل الناس عموما يفرحون بالمطر، بل ويستبشرون به خيراً. . ثم يأخذ الأطفال يهزجون :

يامطرة حُطِّي ، حُطِّي ، على قراعة بنت أختي

بنت أختي جابت ولد، سمَّته عبدالصمد

جيبولي معكم بقرة. . تحلب وتسقيني. . وتخليني صيني على صيني. .

والرب يحميني. .

● أما قصة الأرض والاستئراض. . فقد فهمت من معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري وزير الشؤون البلدية والقروية سابقاً، والمستشار الخاص بالديوان الملكي حالياً، بأن تفاقمها على ما عرفناه وعلمنا به وشاهدناه كانت تتمتع به مدينة جدة بشكل بارز.

● الأمر الذي شكل بناء عدد كبير من البيوت بالطريقة القديمة العادية. . البناء بالطوب ثم التسقيف بالخشب ودون تنظيم شوارعي محدد.

ثم أن هذا الذي حدث سبب مشاكل عديدة، سبق أن كتبت عنها كثيرا في السابق، لأنها سببت بعدا في المسافات التي لاتطالها الخدمات كالكهرباء والصرف الصحي والهواتف وأنابيب المياه ووسائل المواصلات المطلوب

توفرها. . وكذلك مايستتبع كل ذلك من شق شوارع جديدة مما يقتضي نزع ملكيات تكلف الدولة ملايين الريالات. . عدا آلاف الملايين التي يقتضيها توصيل هذه الخدمات إلى هذه النواحي المتباعدة والتي زادت بعدا. . وقد اتخـذت تنـظيمـات للحد من هذه التصرفات. . سيطلع عليها القارىء في البحث التالي. .

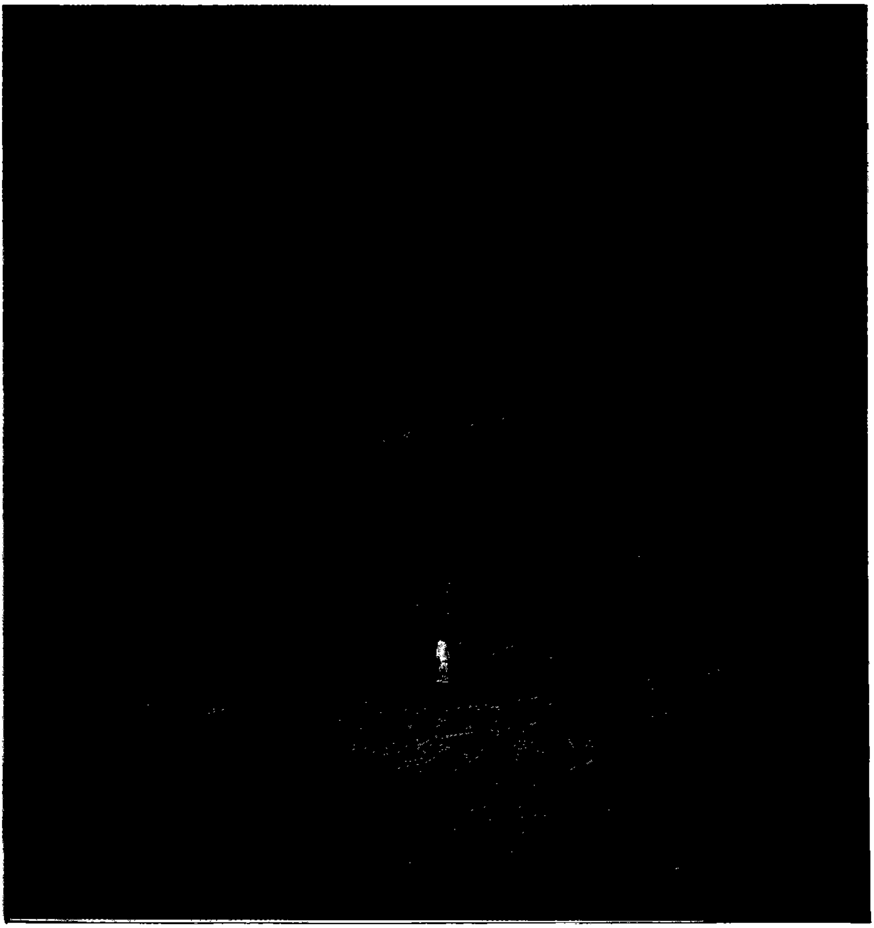
تلكم كانت من المشاكل التي طرأت، وقصصها معروفة وغير خافية، وربما أيضا امتدت إلى مدن أخرى ولكن ليس بالشكل الذي حدث في مدينة جدة بالذات.

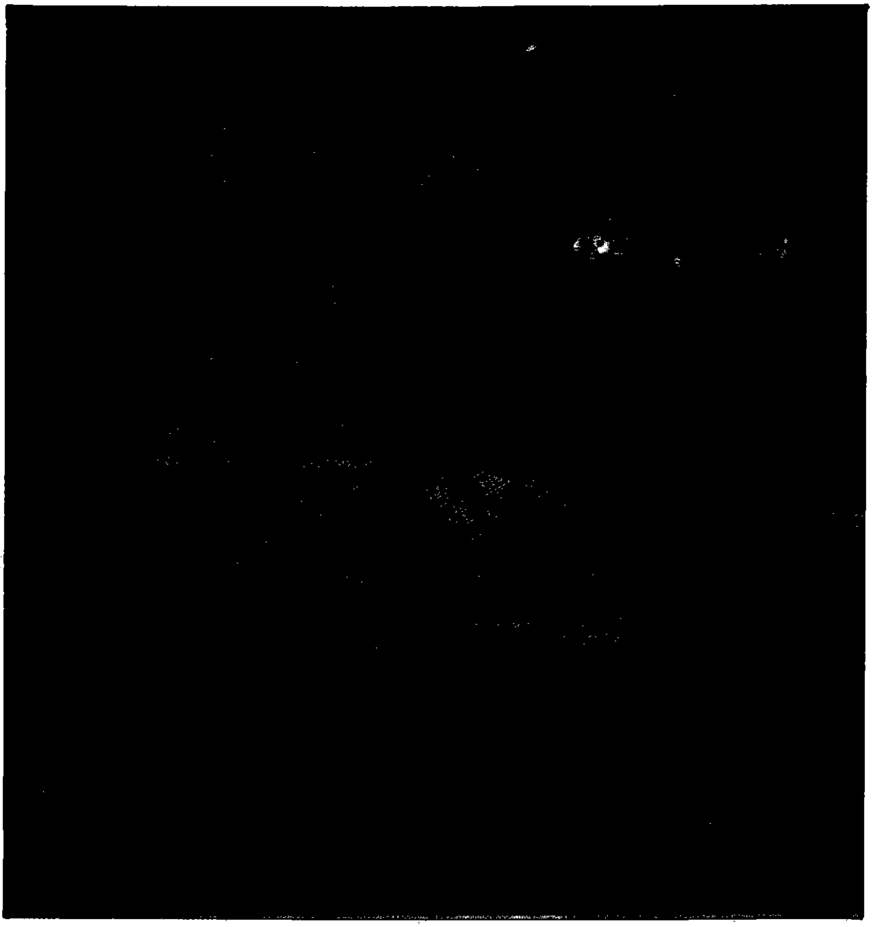
لكن هذا لايقلل من الجهود التي بذلها كل من بذلها لما وصلت إليه مدينة جدة والرياض وغيرها من كبريات المدن في كافة مناطق المملكة الفتية من وضع حضارى قل نظيره في كبريات المدن العربية في الشرق الأوسط وغيرها في العوالم الأخرى.

ولعـل الكثير يذكر في مثل ذلك التاريخ كيف كانت المطاعم والبقالات والبسـطات الفـردية وكيف كان المتجـولـون أولئك الذين يبيعون الحلويات والمشروبات وغيرها من المأكولات. كيف كانت معرضة للغبار والذباب ولم يكن في أجهزة البلدية مايمنع مثل هذه التجاوزات. . وكذلك الشعور بفوضى الحلقات التي تبيع الخضروات والفواكه وغيرها. . وكذلك المجازر. . وأشياء كثيرة. . كيف كان الإهمال صادراً عليها ومنها. . ثم أخذت الأمور تنتظم منذ أخذت البلديات تلعب دوراً أساسياً وهاماً لتنظيم أحوال المواطنين.

ولعل من أطرف الذكريات التي لاننساها نحن أجيال الأربعينات وماقبلها «الأتاريك» في الشوارع العامة، والفوانيس المهببة في الأزقة. . وكذلك كيف أن السيدات يعدن إلى بيوتهن في الليالي والصبي أمامهم بالفانوس. . وكيف كنا نذاكر دروسنا في الليل على اللمبة الغاز والقمرية، ولايضاء الأتريك في المنازل إلا في المناسبات والحفلات الكبيرة. . ثم عربات «الكرو» التي كان الحمار يقودها وهي بعجلات من الخشب الذي يؤلم الضلوع ويهز الأجساد. .

والـولائم التي كانت تطبخ في أحوشة أصحاب الحفلات كالزواج وغيره من المناسبات. . ثم كيف كان الناس يقضون سحابة نهارهم وأمسياتهم الجميلة على «الصحنية» وأشياء كثيرة تذكر بالخير. . رغم فقدان كل مانعيشه الآن. . ثم فقدنا معه النشاط وقوة الساقين، وغدونا نعيش الاسترخاء والتأفف من أى نسمة حارة. . وكذلك التقزز من أى مطب في الشارع. . والنرفزة من إشارات المرور لكأننا لانريد شيئا يقف في طريقنا، والاعتماد على الخدم والحشم على خلاف ما كان عليه «أهلنا» وهم يغسلون ملابسنا على الطشت النحاس، ويزيلون أوساخها بالملح والرماد والأشنان. . ثم يكوونها بالنشاء. . وكيف كان الـطبيخ على الفحم. . ما ألذه وأشهاه. . ثم تربية الأطفال وإرضاعهم من





مدائن صالح من المناطق الأثرية في المملكة

أثداء أمهاتهم . . والصحو مبكرين لتهيئة الأولاد للذهاب للمدرسة . . كل هذا تقوم به المرأة وحدها، لا خادمة، ولا مربية . . حتى الخدم للمنازل كانوا في البيوت الموسرة فقط . . وأشياء كثيرة أفتقدناها حتى غدت السيدة لاتصحو من النوم إلا ظهرا . . والطبيخ على الماشي اعتمادا على السندويتشات .

ياناس : لاتذكروني بالماضي ، فرغم كل ماكنا عليه ، كنا أشداء وأقوياء . . وكان الريال الواحد يكفي عائلة . . أما الآن . . فاقرأوا البحث التالي :

الأمـن البلـدى

و «البلدي» الذي أقصدهُ هنا، مشتق من «البلدية» و «البلديات» التي اتخذ منهـا اسم وزارة الشئـون البلدية والقـروية التى انشئت في عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ومن قبلها وكالة وزارة الداخلية للبلديات.

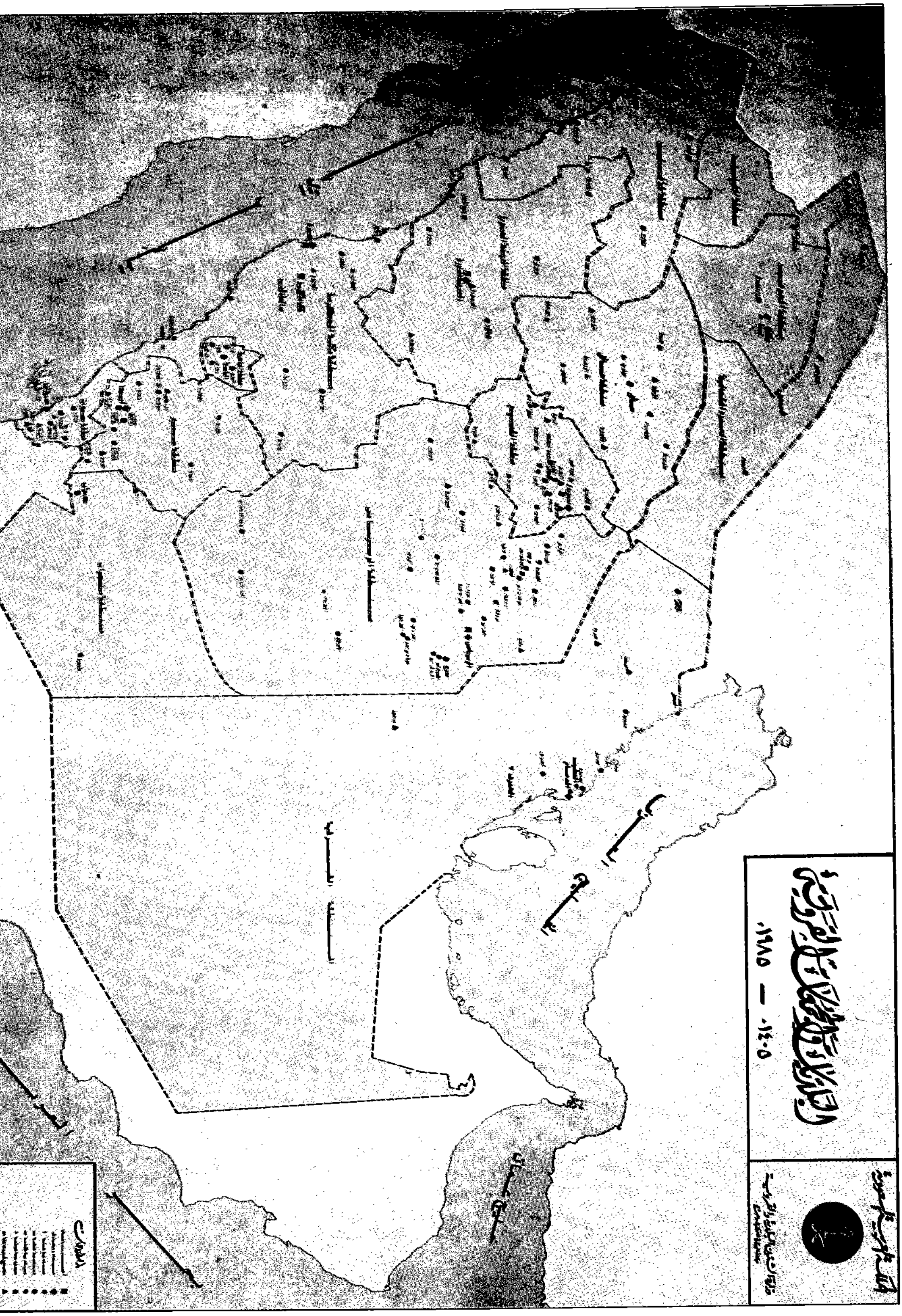
والأمن البلدى - كما أراه - هو أكثر أنواع الأمن التصاقا بحياة الناس اليومية، وهناك - على ماعلمت - ستة عشر نوعا من الخدمات والنشاطات التي تقوم بها الأمـانـات والبلديات (والأمانة عبارة عن بلدية كبرى كما هو معروف) والتي تعـطي المـدينـة والقـرية، والـوطن عمـومـا، طابعه الجميل.. المنسق.. النـظيف.. المشجـر.. المـزين بالنوافير والتشكيلات الجمالية.. بشوارعه وأسواقه وأحيائه السكنية.. و.. و.. الخ..

ولقد أتفقنا في مواقع عديدة من الكتاب، على أن الأمن هو «شعور» يملأ النفس، فيجعلها في سكينة راضية، واحساس مريح بأن كل شىء على مايرام.

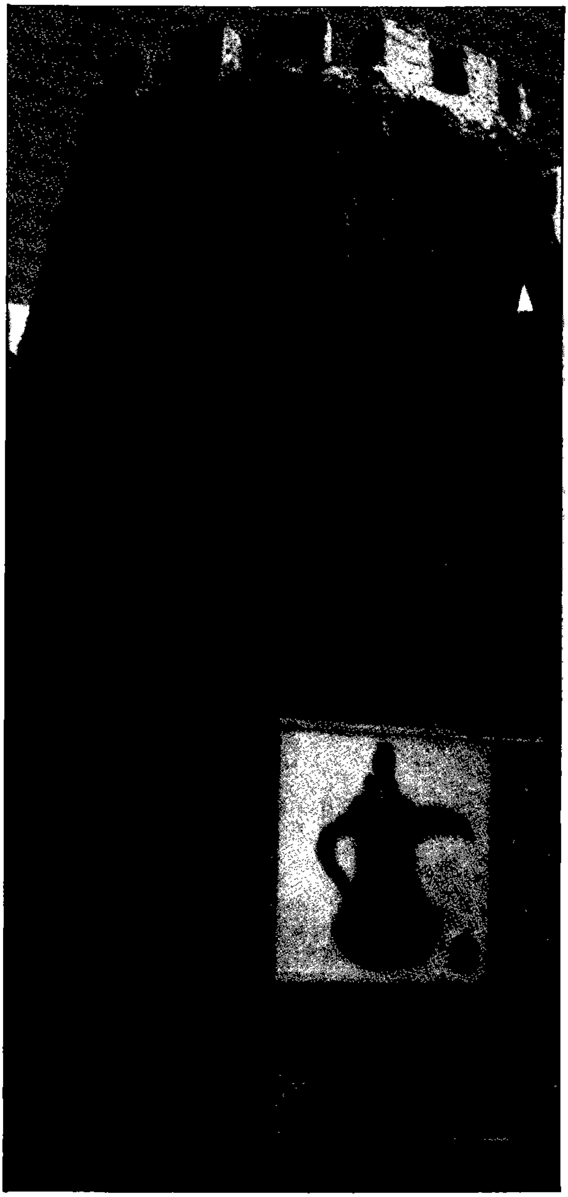
واتفقنـا كذلـك، على أن الأمن سلسلة متكاملة متصلة الحلقات، يتمم بعضها بعضا، من مختلف النشاطات الرسمية التي تقف في مقدمتها وزارة الـداخلية، والقـوات المسلحـة، والحرس الوطنى، ولكل منها مهمتها التي تحدثنا عنها بقدر ماسمح به المقام.

وفي تقـديرى، أن بداية النشـاطـات البلدية في وطننـا، وارتباطها بوزارة الداخلية بالذات، ليسا صدفة، وإنما من قبيل تحصيل الحاصل.

فوزارة الـــداخلية، بصفتهـا وزارة «الحكم المحلي» في مختلف منـاطق المملكـة، قد حملت، مباشرة، أهم وأخطر متطلبات المواطنين وطلباتهم، فكان ارتباط الإمارات، وقوى الأمن الداخلي، والبلديات بها بمثابة تحصيل، لأن هذه النشاطات جميعا تصب - أولاً وآخراً - في مصب المصلحة المباشرة للوطن والمواطنين.


١٤٠٥ — ١٩٨٥

وحين صدر الأمر السامي بإنشاء وزارة الشئون البلدية والقروية، كان ذلك تخفيفاً من بعض أعباء وزارة الداخلية، ولكن الصلات ظلت قوية بين وزارة الداخلية ـ الوزارة الأم ـ ووزارة الشئون البلدية والقروية التي كان من قبل جزءا من «الداخلية».



استمرار لوزارة الداخلية :

وأذكر أنني كنت مرة في زيارة لمعالي الأخ الصديق العزيز الأستاذ إبراهيم العنقري وزير الشؤون البلدية والقروية سابقاً والمستشار الخاص بالديوان الملكي حالياً، وشهدت خلال وجودى في مكتبه مواطنين من مختلف المناطق، جاءوا ليراجعوه - شخصياً - في بعض أمورهم، فكان يناقش كلًّا منهم على حِدَة، ويطلع على ما لديه من أوراق ووثائق، ثم يكلّف أحد موظفي مكتبه بمتابعة الموضوع لدى إدارات الوزارة.

وتذكرت في الحال، أن هذه الطريقة في رعاية مصالح المواطنين، هي من تقاليد وزارة الداخلية العريقة، بشكل خاص، وباقي جهات الدولة بشكل عام.

وتذكرت كذلك، أن معالي الأستاذ إبراهيم العنقرى كان وكيلا لوزارة الداخلية، ولاحظت أن نقاشه مع أصحاب الحاجات والطلبات، ينم عن خبرة ومعرفة بكافة المدن والقرى، وأوضاعها الإدارية، والحياتية، فقلت له :

- أرى، ياصاحب المعالي، أن وجودك على رأس وزارة الشئون البلدية والقروية هو استمرار لعملك في وزارة الداخلية من قبل :

فابتسم معاليه وقال :

- انك نبهتني إلى هذا. . حقا... انني أشعر دائما أن عملي في هذه الوزارة هو استمرار لعملي سابقا في وزارة الداخلية.

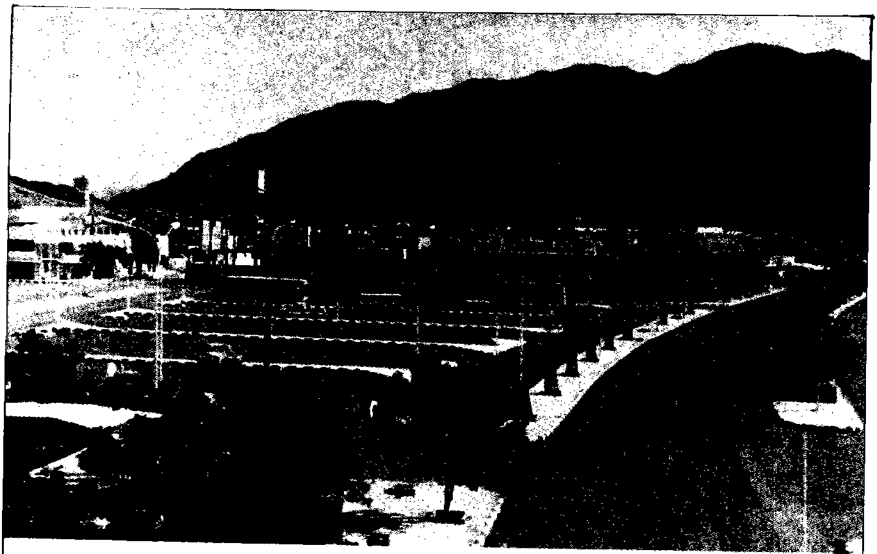
فوزارة الشئون البلدية والقروية، إذن، هي رديف لوزارة الداخلية، يتعاون معها أوثق التعاون فيعمل الطرفان في أكثر وأدق الأمور التصاقا بالحياة العامة.

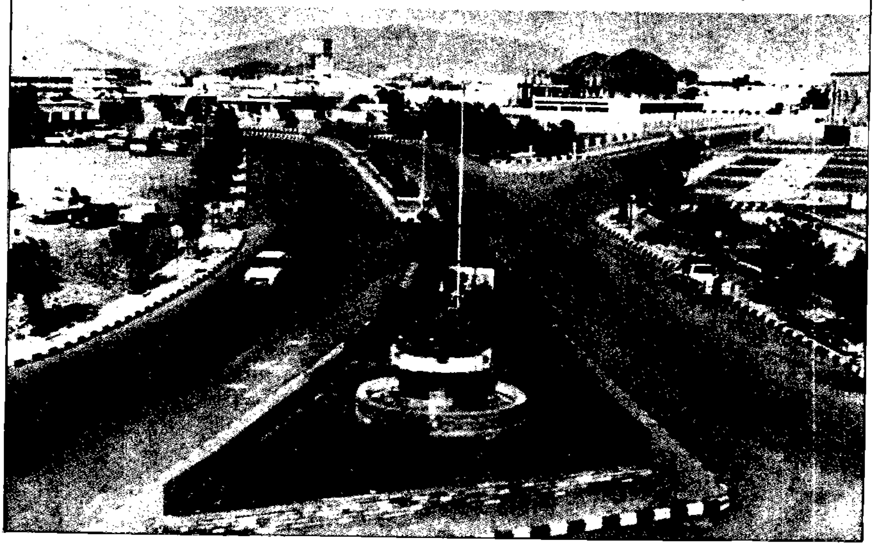
ماهو الأمن البلدى :

والآن، ماهو الأمن البلدى كما أراه ؟ . .

إنك عندما تسير في طريق مسفلت، مرصوف، مشجر ومضاء، ومنسق أجمل تنسيق، لابد وأن تشعر بأنك في أمان، وأنك سعيد، بشكل ما، إذ تنتسب إلى هذا الوطن الذي أعطى أبناءه، عبر قيادته الرشيدة، كل شيء.

وحين تتأمن لك كافة الخدمات، من ماء وكهرباء ونظافة عامة، وصحة





للبيئة، وتجميل وتحسين، وتشجير وإضاءة.

وحين تجد أن مدينتك، أو قريتك تزداد، يوماً بعد يوم، حسناً وجمالاً وتألقاً.

وحين ترى أن الأمن الذي يحيط بك، حتى في الهواء الذي تتنفسه.

أقول حين يحدث ذلك كله، فانك تعرف ماذا تعني معطيات الأمن الذي

نعيشه، ككل، والأمن البلدى بوجه خاص.

وإذا أردت أن تعرف مزيدا عن قيمة هذا الإنجاز، فتخيل عكس هذه الصورة.. تخيل أن تسير في طريق غير مسفلت، يسوده الظلام متى غابت الشمس، وتقوم فيه الأبنية بصورة عشوائية، وإذا فتحت صنبور الماء فقد يسيل منه الماء وقد لايسيل، وإذا سال فقد يكون عكراً، حافلا بالشوائب والتراب.. وإذ تدخل مطعماً ما، فقد يرعبك منظر الطعام الذي يقدم لك، والأدوات التي يفترض أن تتناوله بها.

وإذ ترغب في الترويح عن نفسك، وعن نفوس عائلتك، فلا حدائق، ولا شجر، ولا ماء، بل ولا مقعد تستطيع الجلوس عليه.

إن الصورة قاتمة ولاشك، وهي «غير حضارية» بكل تأكيد.. أليس كذلك؟.. من هذا تستطيع - بل يجب - أن تحمد الله تعالى على ماوفق إليه قادتنا ورجالاتنا من إنجازات متكاملة، هي السرّ الكامن وراء شعورك الغامر بالأمن والأمان، في وطن الأمن والأمان.

وفي رأيي، أن كل ماينتقص من راحة المواطن، هو - بشكل أو بآخر - انتقاص من شعوره بالأمن، وأن كل مايريح المواطن، هو - بشكل مباشر - نوع من الأمن.

فإذا ما أخذنا الأمن البلدى من هذه الزاوية، تبين لنا مدى الرعاية التي أولاها، ويوليها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، يحفظه الله، لراحة المواطنين وسعادتهم.

أليس هو الذي قال إن هدفه، من بعد خدمة دين الله وحرميه الشريفين، هو أن يعمل على أن يعيش المواطن سعيداً في بلده؟..

إن الاهتمام الذي أولاه خادم الحرمين الشريفين للأمن البلدى، يتجلى لنا في الخطة التنموية الثالثة بالذات.

لقد كان المرصود للخدمات البلدية في هذه الخطة هو حوالي تسعة وأربعين ألف مليون ريال..

ولكن المسيرة الحضارية كانت تسير بخطى سريعة جداً، كما نعلم، ولايمكن أن تحقق أغراضها إذا لم تسبقها، أو ترافقها، إنجازات بلدية معينة، تحقق جانبا من الأهداف المنشودة من الخطط التنموية.

ولطالما تحدث خادم الحرمين الشريفين في مناسبات كثيرة، عن ضرورة تخطي «الروتين الجامد» الذي يعطل مصالح الناس، ووجه، مرات عديدة، بضرورة تكييف الروتين بما يخدم المصلحة العامة، دون تجاوز الأنظمة.

ومن هنا، كان الملك فهد هو السند الأقوى، بعد عون الله، للأمن البلدى، فلا يسمح للعقبات التي يمكن تذليلها بأن تقف عائقا دون التوسع في الإنجازات البلدية حتى ولو تجاوزت ماهو مرصود فعلا في الخطة التنموية الثالثة.

وهكذا. تصاعدت اعتمادات الشئون البلدية والقروية من تسعة وأربعين بليون ريال، إلى مائة وواحد بليون ريال، كانت نتائجها تلك الحصيلة المدهشة من الإنجازات التي جعلت «الأمن البلدى» حقيقة أشاد بها كل من زار المملكة من قبل، ورآها بعد تلك الإنجازات.

ولست هنا في معرض استعراض إنجازات وزارة الشئون البلدية والقروية، لأن موضوعي الأساسي هو الأمن الذي نعيشه، وعلاقة مختلف القطاعات به، سواء كدعائم، أو كروافد، ومن هنا فانني أود أن اختار من الإنجازات ثلاثة رئيسية وهي :

١ ـ مخططات التنمية الشاملة.

٢ ـ تحديد النطاق العمراني للمدن والقرى.

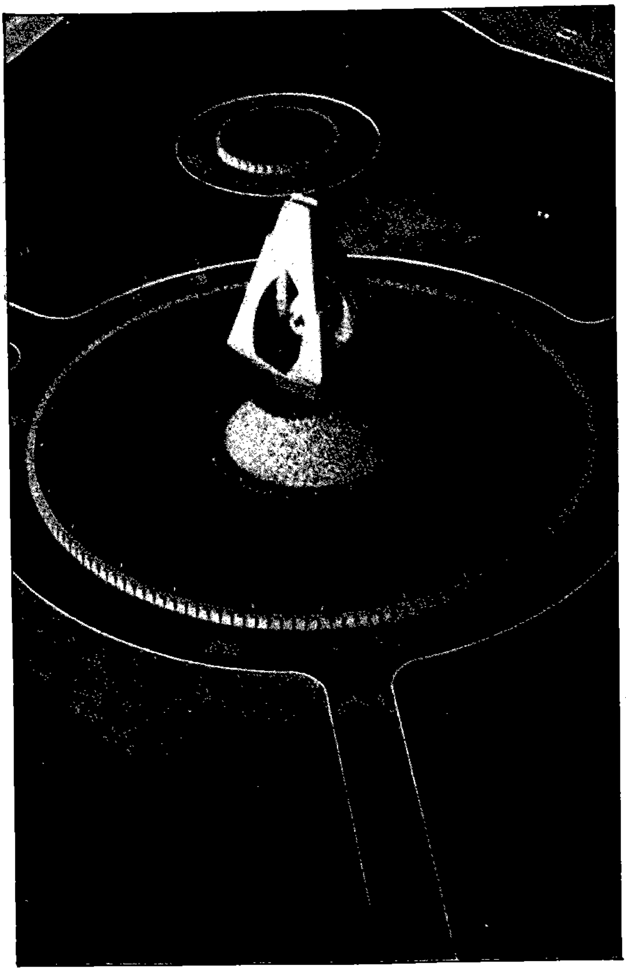
٣ ـ السجل العقارى.

ذلك أن هذه الإنجازات تعتبر بالغة الحداثة في بلادنا، وأغلب ظني أن كثيرا من الدول الأخرى لا يأخذ بها أو ببعضها، ولكننا وقد أعتمدنا التخطيط أسلوبا لممارسة النشاطات العامة فقد كان طبيعيا، كما كان ضروريا، أن تدخل هذه الإنجازات الثلاثة ضمن نشاطات الدولة ككل، والشئون البلدية

والقروية بوجه خاص.

١ ـ مخططات التنمية الشاملة :

قبل عشر سنوات أو أكثر، «كانت الدراسات البلدية والتنموية تتم في الأغلب بواسطة شركات أجنبية تأخذ الملايين من الريالات لقاء تلك الدراسات، ولكنها ـ مع تقديرنا لجهودها ـ لم تأخذ في الاعتبار «الخصوصية السعودية» كعادات وتقاليد وأسلوب حياة، فكانت تلك الدراسات تخضع للتعديل والإضافة والحذف، بشكل يجعل من الصعب الاستفادة منها بصورة كاملة.



• مجسم «السانة» في الخبر •

وقبل سنوات، قال لي معالي الأخ الصديق الأستاذ إبراهيم العنقرى وزير الشؤون البلدية والقروية سابقاً، وأنا أزوره في مكتبه بجدة :

ـ هناك ثمانون فريق عمل أرسلناهم إلى جميع أرجاء المملكة لجمع المعلومات وإجراء الدراسات على الطبيعة، ووضع الاحصائيات، وحصر الاحتياجات، وتحديد السلبيات والنواقص، لكي نستفيد منها في وضع الخطة التنموية الرابعة الخاصة بالوزارة.

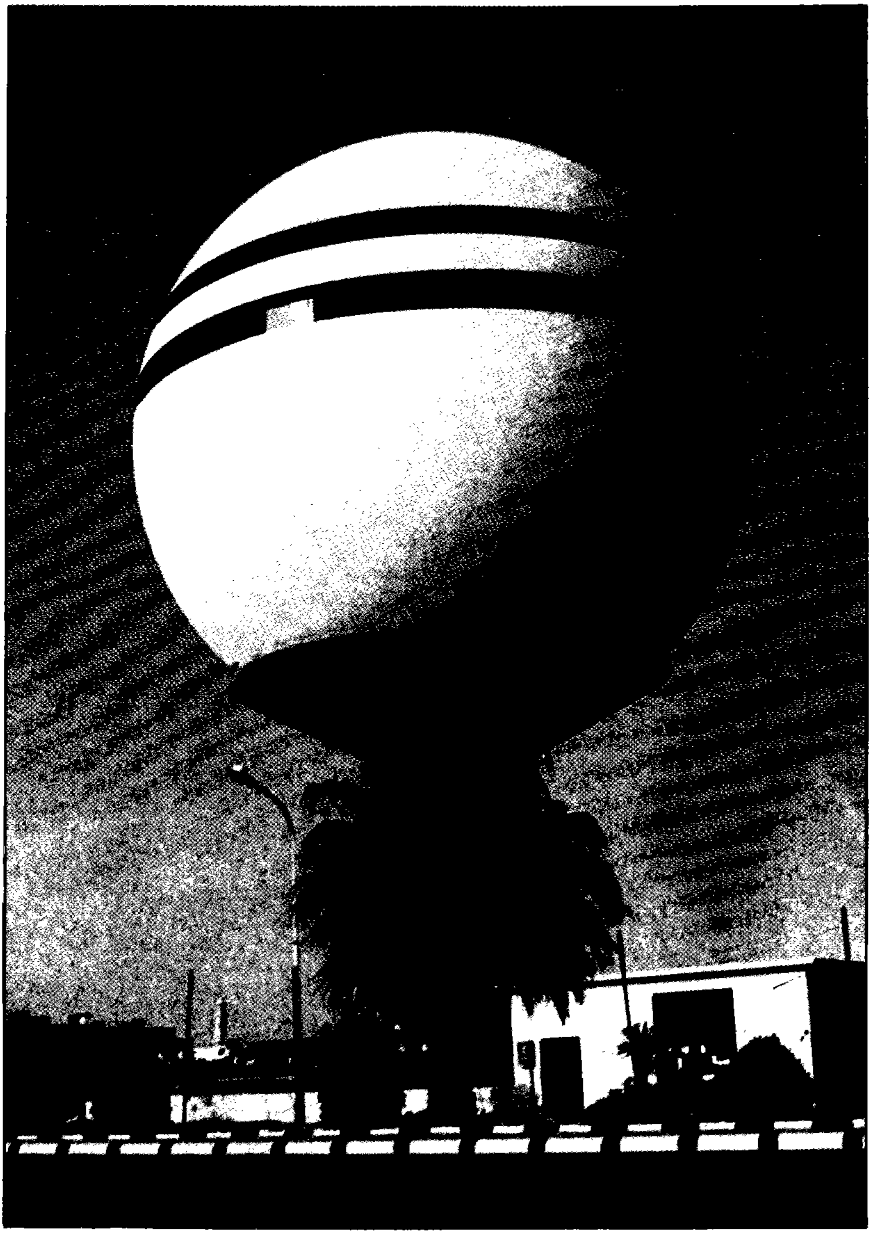
ولم تخف عليّ لهجة الاعتزاز التي تحدث بها معاليه، فقد كان ذلك ـ بحد ذاته ـ إنجازا هاما وفر على الدولة ملايين الريالات، وجاء بدراسات دقيقة شاملة وضعت خطة الوزارة على أساسها . .

وفي ضوء معطيات تلك الدراسات، بدأت وزارة الشئون البلدية والقروية تجرى دراسات متممة في كل منطقة من مناطق المملكة، هدفها وضع الخطوط العريضة لما يسمى في علوم البلديات بمخططات التنمية الشاملة . . وهي عبارة عن خطوات حاسمة ونهائية تخطوها الدولة بمجموعها، لتنفيذ مشروعات التنمية في مختلف مجالات الحياة في كل منطقة، بحيث تحدد «مراكز جذب حضرية» في كل منطقة، تركز فيها الخدمات من جميع الأنواع، فتكون الإنجازات أكثر تركيزاً، والفوائد أكثر وضوحاً، والتطور الحضارى أكثر تأثيراً.

فمخططات التنمية الشاملة هي، باختصار شديد، اللمسة التطورية النهائية بالنسبة لكل منطقة، تدرج في الميزانيات السنوية، والخطط الخمسية، وتتعاون جميع الجهات الرسمية، كل فيما يخصها على تنفيذها، مع التنسيق التام مع وزارة الشئون البلدية والقروية بحيث تصبح التنمية عملية مستمرة تلقائيا، تواجه الاحتياجات اللازمة لعشر سنوات مقبلة أو عشرين.

٢ ـ تحديد النطاق العمراني :

أما تحديد النطاق العمراني، فهو في نظرى خطوة جذرية ضخمة، تتصل مباشرة بمخططات التنمية الشاملة.

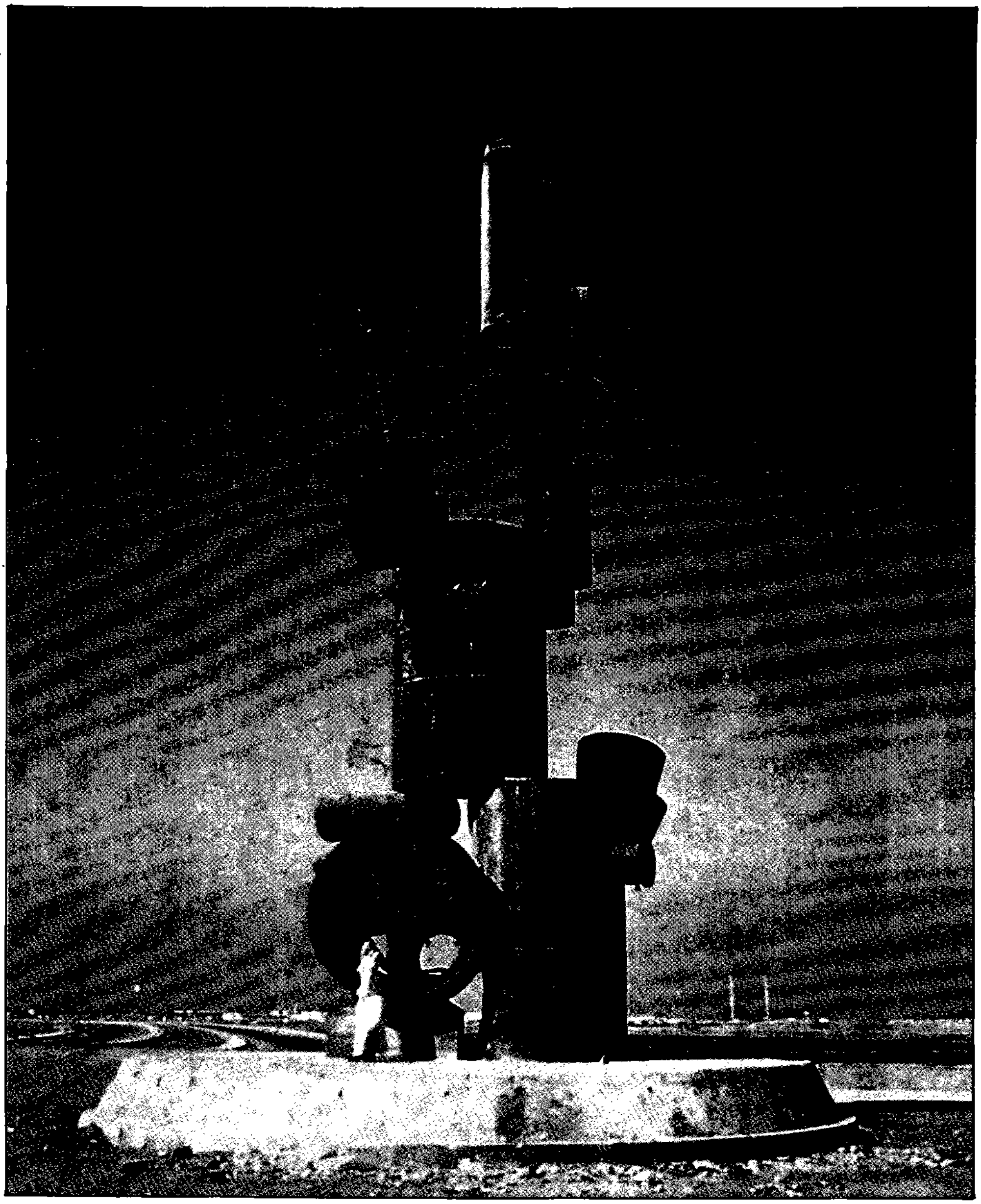


● برج مياه بريدة . . أصبح أحد المعالم البارزة في بريدة ●

فلقـد عانت الـدولـة، وخزانتها، كثيرا من توسع النطاق العمراني بشكل عشوائى، قبل اعتماد الأساليب الحديثة في النشاطات البلدية. . وماسبق ان كتبت عنه في عدة مقالات على فترات متفاوتة الزمن، والمناسبات.



● أحد المعالم الأثرية في حائل ●



أنشئت الكنداسة في جدة سنة ١٣٢٥هـ في عهد الوالي التركي أحمد رشيد باشا غير أنها لم تكن كافية لأهالي جدة.. كما أنها كانت معرضة للخراب والتوقف بين فترة وأخرى..

وفي ليلة الجمعة غرة محرم ١٣٦٧هـ دخلت المياه إلى جدة عبر أنابيب من وادي فاطمة.. وافتتحها الملك سعود رحمه الله.. وكان يوما عم فيه الفرح لأهالى جدة.. وقد رأيت شخصيا دموع الفرح تجرى من عدد كبير من أعيان جدة ووجهائها كما توجهوا بالدعاء بأن يحفظ الله تعالى الملك عبدالعزيز رحمه الله وأن يجريها دائما في حسناته..

ولعل من أطرف ماقيل عن الكنداسة، هذه القصيدة اللطيفة التى نظمها الأستاذ محمد سعيد عتيبى رحمه الله :

ياذوى الرأي والحجى والكياسة	**خلصونا من «دوشة» الكنداسة**
كلكم تأخذون بالدَّسِّ ماء	**ويجينا البلاء من أجل كاسة**
لو عطشتم كما عطشنا زعقتم	**وهرجتم(١) بشـدة وحماسة**
رحمة بالفقير فهو ضعيف	**بهدل الفقر عقله وحواسه**
يشترى اليوم «زفة» بريال	**بعد أن باع قشه ونحاسه**
أو يقول المأمور دون حياء:	**«خلص الماء» ! كسر الله راسه!**
أو لو شفتم(٢) النساء حيارى	**يتخذ عْن عمنا حمبظاسه**
كل عشرين «طابقون»(٣) حمارا	**ويل من عضه الحمار وداسه**
منظر يضحك «الخواجات»(٤) منه	**والأديب اللبيب من هز رأسه**
جربوها ماسورة(٥) فوق سطح الا	**رض تبقى شطارة ودراسه**

---

(١) هرجتم: عامية حجازية معناها تكلّمتم

(٢) شفتم: عامية حجازية معناها: رأيتم.

(٣) طابقون: عامية حجازية. معناها: ممسكون بشدة وحرص.

(٤) الخواجات: في عرف الحجاز هم: الأجانب من الأفرنج.

(٥) ماسورة: أنبوبة.

كان يكفي أن يشتـرى أي شخص مساحات شاسعة من الأراضي خارج مدينتـه، والثمن عادة يكـون برخص التـراب، ثم يقسم الأرض إلى قطع، ويبيعهـا للنـاس بآلاف أضعـاف الثمن الذي اشترى الأرض به، ثم يطالب البلدية بمد خدماتها إلى تلك الأراضي المنعزلة، بينما هناك مساحات شاسعة داخـل المـدينة لم تُبْنَ بعد، وكعادة الدولة في رعاية أبنائها، تعمد إلى مد الماء، والكهرباء، والسفلتة، والتنظيم، والتخطيط إلى تلك الأراضي البعيدة، حتى إذا اكتظت بالسكان والمعارض والمراكز التجارية، اتي تاجر آخر واشترى مساحات أخرى من الأراضي البعيدة ليعيد القصة نفسها.

ولقد علقت حين قيل لي أن طول مدينة الرياض من طريق مكة المكرمة إلى طريق الدمام هو (٧٥) كيلومترات، علقت قائلا ـ معنى هذا أن الرياض لن تلبث أن تتصل بالدمام خلال بضع سنوات.

ولم أكن أبالغ، فالمسافة بين المدينتين ليست كبيرة، وقد «سارت» الرياض مسافات لا بأس بها في طريقها إلى الدمام، لولا أن الدولة تدخلت بعد أن خرج الأمر عن نطاقه المقبول، وأوقفت السماح ببيع الأراضي عشوائيا خارج المدن، ثم اصدر مجلس الوزراء قراره المعروف بتحديد النطاق العمراني، هو، من الناحية العلمية، عمل حضارى على مستوى مرموق، لأنه إنما يقوم على دراسات شاملة، تحدد، أولا، المراكز الحضرية القابلة للنمو، والأخرى غير القابلة للنمو، فيتم تحويل المراكز القابلة للنمو إلى «مراكز جذب» وخاصة من المراكز غير القابلة للنمو.

وفي ضوء مدى قابلية المـركـز الحضارى (المدينة أو القرية) للنمو، يتم تحـديد نطاقهـا العمـراني بحيث يكـون في الاتجـاه الصحيح، والمـواقـع الصحيحة، ومتى اكتمل هذا النطاق، عمرانا وتنظيما وخدمات، أمكن النظر في توسعته في ضوء قدرته على النمو.

وبـذلـك، خطت الدولة خطوة هامة، لتركيز خدماتها، وتنظيم النطاقات العمرانية، ومنع التوسع العشوائي الذي كان قائما من قبل.

٣ ـ السجل العقارى :

أما السجل العقارى الذي قررته وزارة الشئون البلدية والقروية فيمكن تعريفه بأنه خطوة «أمنية» عمرانية بكل معنى الكلمة.

ذلك أن السجل العقارى هو عبارة عن «**بطاقة هوية**» كل قطعة أرض مملوكة أو غير مملوكة لأحد. .

فكما تستطيع أن تتعرف إلى شخصية الإنسان من بطاقة هويته، أى حفيظته أو تابعيته، فكذلك تستطيع التعرف إلى شخصية العقار من سجله الخاص.

ويمكنك أن تسأل الإمارات، والمحاكم، والشرطة عما تعانيه، كل يوم، من نزاعات حول قضايا الأراضي، التي يكون بعضها على حق، وبعضها على غير حق، وبعضها الثالث لايمكن تمييز الحق فيه من الباطل.

فكان ضروريا حسم هذه المشكلة نهائيا، بعمل سجل لكل عقار يتألف من عدد من الصفحات، يتعلق كل منها بعقار معين في المدينة أو القرية، تتضمن جميع أوصافه ومواصفاته: الموقع، الحدود، الطول، العرض، نوع الاستثمار المقام عليه، وضعيته القانونية من حيث ملكيته والحقوق المترتبة له أو عليه.

وترفق بهذه الصفحات خرائط مساحية مفهرسة، يتم تحديثها باستمرار بتثبيت كافة المتغيرات التي تقع على العقار مع وثائقه النظامية، مع الأخذ في الاعتبار لتحقيق المرونة في ذلك، كأن يجزأ أحد العقارات أو يدمج بعض العقارات ببعضه.

وفي جميع الأحوال، فانك تستطيع أن تعرف صحيفة العقار وأوضاعه من مجرد نظرة تلقيها عليه.

وفي هذا الأمن كل الأمن. . والأمان كل الأمان لمالكي العقارات.

فلم يعد ممكنا، بعد تنفيذ السجل العقارى، أن يكون هناك أكثر من مالك واحد شرعي، شخصا واحدا كان أم عدة أشخاص، لأن استخراج سند الملكية بات يتم عن طريق السجل العقارى، وفي حالة بيع العقار لشخص

آخر، دوّن ذلك في صحيفته، ولايمكن اصدار سند ملكية لعقار ما من غير الرجوع إلى السجل العقارى، وفقا للإجراءات القانونية المحددة لذلك.

وبهذا يصبح العقار نفسه آمنا من التجاوزات، كما يصبح مالكه آمنا من المنازعات. .

ومنعا لتشابه الأسماء والتباسها، فإن العقار نفسه ـ بموجب السجل العقارى ـ هو الأساس في تسجيله، ومن المستحيل أن تتشابه مواصفات العقارات، ومواقعها، وحدودها، ومساحاتها. .

كذلك حقق السجل العقارى الأمان للعقار من حيث التعدى عليه، كما كان يحدث كثيرا، فالدليل الأساسي الذي يؤخذ به هو سجل العقار نفسه، ولا يعتدُّ ـ بعـد الآن ـ بدعـاوى وضع اليد، لأن المستند الأساسي لاثبات ملكيتك لعقار ما هو سجله العقارى.

ولهذا فإن السجل العقارى يحقق الأمن للعقارات وأصحابها، ويقضى على الغالبية العظمى من المنازعات التي تقوم متذرعة بشتى الذرائع.

وهكذا. . فإن وزارة الشئون البلدية والقروية، تسهم ـ كما رأينا ـ مساهمة فعـالة في تحقيق أحد روافد الأمن الذي نعيشه وهو الأمن البلدى، فيعيش الإنسان في مدينته أو قريته، وفي أعماقه ذلك الشعور الذي لايوصف بالأمن والأمـان، وبـأن الـدولة ـ من بعد رعاية الله ـ ساهرة عليه، جاعلة من أمنه مسئوليتها الأولى، ومن أمانه واجبها الأول. .

وبذلك تنتهي «قصة الاستئراض إياها».

«أنا، وأنت، والبلديات»

ماهو دورى ودورك في الحياة.. في المعاش.. في التصرفات، في تناول الأشياء.. في التكيف مع كل المعطيات.. في الأسواق.. في المنزل، وإلى آخر مظان تواجد الإنسان في كل المجالات..

أنا، وأنت، نظن أننا فرادى.. أننا وحدنا..

صحيح أن كل واحد فينا يخلق وحده.. ويموت وحده.. ويبعث وحده.. لكن هذا لايعني أنه يعيش وحده.. ويحيا وحده.. وينغمس في المجتمع وكأنه وحده..

ولا جدال في أن كل واحد منا يحمل ذهنه وحده، وخياله وحده.. وعقله وحده.. وسبحان من أودع في كل قلب ما أشغله.

لكن ما الذي يربط بيننا جميعا في دنيانا ذات المعاش.. والمعايشة.. والمنافع، وأسباب الحياة اجمالا..

قصة.. وقصص، الغوص فيها كالغوص في التيه.. لأنها قصة كل فرد.. فهل بوسعنا أن نحكي قصة كل فرد منا.. حتى الإنسان نفسه لايستطيع تجميع فصولها.

قد يكون ذلك ممكنا إلى حد ما..

وقد يمكن حصره في مجال ما.

كيف ؟..

علاقتنا مع البلديات مثلا، والتصاقنا بها ونحن نشعر بذلك ونحس به، بل ولا غنى لنا عنه، بل ولا فكاك لنا منها.. ولا فكاك منها عنا.

إننا معها.. أمامها.. خلفها.. وهي كذلك أمامنا، وبيننا، وخلفنا.. إذا فالمسئولية مشتركة بيننا.. لأن الأمانة تطوق أعناقنا تجاه بعضنا البعض.

الشوارع التي نمشي عليها هي التي تفتحها، هي التي توسعها، هي التي نظمت السير فيها، إنها الساحات بعمومها تسع الإنسان، والسيارة،

والحديقة، وكل مصادر الاستفادة للجميع، من بقالة إلى جزارة إلى مطبخ، إلى مطعم، إلى حلقة خضار وفاكهة، إلى مغسلة، إلى حافلات للنقل، إلى سيارات أجرة، إلى مواقع للكهربائى، والسباك، إلى مغاسل للثياب، إلى مراكز للشرطة، والإسعاف والنجدة والمرور. وفوق ذلك كله المدارس للبنين والبنات، والمستشفيات، ومواقع الصرف الصحي وشبكات المياه، وأعمدة الإضاءة، وثعابين الهواتف الممدودة، كما ثعابين الكهرباء تحت الأرض.

هذه كلها وجدت بتنظيم شارك فيه المساح من البلدية، ومهندس البلدية، ومراقب البلدية، كل في اختصاصه.

هذه كلها تظهر واقعية الأشياء في ارتباطنا الوثيق اليومي، في كل ساعة من ليل ونهار نشعر بأن للبلدية دوراً فاعلاً ومؤثراً لا غنى عنه اطلاقا في حياتنا، لذلك بات على كل واحد منا وهو عضو في هذا المجتمع بأن البلديات تعتبر وجودا وعطاءاً وكأنها عضو مكمل لأشخاصنا في غدونا ورواحنا، في صحونا ونومنا، في شبعنا وجوعنا، في حمايتنا من كل مايخل بسير أحوالنا وأعمالنا ومعاشنا، وبكل ماتشتمل عليه نظرة الإنسان وغاية الإنسان واستهدافات الإنسان.

هذه حقيقة لابد من أن نربطها بواقعنا ولا أظنني السباق بين الكتاب وبين المنظرين وبين علماء الاجتماع لتحديد هذا المفهوم وارتباطه بين البلدية والإنسان.

وذلك حسبي مما ذكرته آنفا ومما أشير إليه في الموضوع التالي الذي يكمل، أو يكاد، مسئولية البلديات والشئون القروية في بلادنا.

ثمة حقيقة ثابتة لايمكن التغاضي عنها، وهي أن وظيفة البلديات هي وظيفة متجددة، بل ودائمة التجديد، لأنها تعيش مع البشر، تعيش مع نموه، مع تطوره مع كل مايبتغيه الإنسان وهو يرقى إلى سلم من سلالم الراحة والطمأنينة والشعور بالسعادة والرخاء.

وقد لاتخلو هذه كلها من بعض السلبيات التي يواجهها كل فرد منا ونحن

شركـاء فيها، ولذلك يظل دور المواطن ودور كل واحد منا هو الأصل، هو المصدر في الحفاظ على معطيات البلديات وصيانتها، حتى نتجنب مايخدش هذه المعطيات. . حتى ولو حدث ذلك في دنيا الآليات والأنابيب ومعدات التقنية بعمومها، فإن علينا أن ننبه إلى مايحدث، وأن نحسن استخدام هذه الوسائل التي تجند البلدية رجالها لصيانتها ومراقبة خدماتها.

فالكنـاس ليست وظيفتـه أن يتعقب صغـار الأشياء في الشـارع لأن من المحتمـل أن لايراهـا. . وهـذه كلهـا تنسحب في معنـاها إلى كل مايخدم المواطن في معاشه وحياته.

فالبلديات نحن منها وهي منا. . وتلك قصة لاتخفى على مشاعر كل واحد منـا. . ولاتقتصـر على فهم أي واحـد منا، بل تتنامى المسئولية بيننا وتدوم مادامت الحياة الدنيا. . بل وحتى عندما نموت فإن البلدية مسئولة عن مصلحة الموتى. . والغسالين، والحفارين للقبور وما إليهم.

ويا أمان الخائفين. .

زمـــزم

كان ظهور زمزم حسب الاستدلالات التاريخية والبحوث العلمية في عام (١٨٧١) قبل الميلاد، أو عام (٢٥٧٢) قبل ميلاد رسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكما يقول ابن هشام في السيرة النبوية: (إن الله بعث جبريل عليه السلام فهمز بعقبه في الأرض فظهر الماء). وكان ذلك بعد مجيىء إبراهيم عليه السلام بإسماعيل وأمه هاجر ولمّا تسكن قط.

ظلت جرهم القبيلة العربية التي ساكنت إسماعيل وأمه مكة المكرمة تشرب من زمزم حتى عهد مضاض بن عمرو الجرهمي الذي تغلبت خزاعة فيه على الجراهمة، فأخرجوهم من مكة، إلا أن مضاضا طمر البئر، وأخفى معالمها وكان ذلك في القرن الثالث الميلادى كما نستدل عليه من أقوال بعض المحققين.

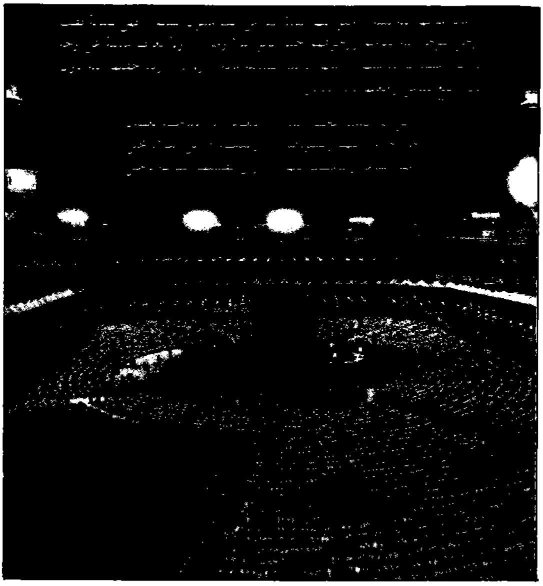
وظلت البئـر مطمـورة غير معروف موضعها، حتى نثلها عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في أوائل القرن السادس الميلادى.

ويستفاد مما كتبه الأزرقي عن سقاية العباس بن عبدالمطلب.. عم النبي صلى الله عليه وسلم أنه أول من بنى بناية على البئر، وسميت البناية (سقاية العباس) وبعد ذلك توالت الترميمات والإصلاحات على السقاية التي أطلق عليها في العهد العثمانى (قبة زمزم) و (بيت زمزم).

في عامي (١٣٤٥هـ و ١٣٤٦هـ) أمر الملك عبدالعزيز آل سعود بإنشاء سبيلين أحدهما مما يلي حجرة الأغوات، والآخر مما يلي مدخل بيت زمزم.. وفي عام (١٣٧٤هـ) أحدثت بناية صغيرة أمام بئر زمزم يستظل تحتها رواد البئر.

وفي عام (١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ) تم توسيع قباء زمزم من حجم سابق لقباء كان عمـل مع توسعـة المـطاف في العمارة السعودية للمسجد الحرام تلك التـوسعة التي تمت بين عامي (١٣٨١هـ - ١٣٨٨هـ) وأصبح قطر المطاف





بموجبها (٦٤,٨) مترا، باعتبار الكعبة المشرفة مركز القطر، ومع توسعة المطاف هدمت قبة زمزم، وأصبح بيت زمزم قباء تحت المطاف على عمق (٢,٧) مترا.

وهذا القباء تم توسيعه كما قلنا بين عامي (١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ) حتى أصبحت سعته تتراوح بين (١٢١٠ أمتار و ١٤٥٠ مترا) وزود هذا القباء بجهاز تكييف بحيث لاتتجاوز الحرارة داخله عن (٣٢ درجة ستنجراد) على نظام السحب والامداد، لا على نظام تحريك الهواء الداخلى، ويستوعب هذا القباء الجديد (٢٥٠٠) شخص في وقت واحد يشرب منهم ماء زمزم (٣٥٠) شخصا معا من (١٥٠) حنفية (صنبور) و (٣٨٤) نافورة مخصصة للشرب.

في غرة رمضان عام (١٤٠٤هـ) تم تشغيل خزانات أقيمت في (الشامية) بالشمال الشرقي من المسجد الحرام، وهي خزانات تغذي أجهزة تبريد ماء زمزم وتنقيته بالاشعاعات.

هذه هي بئر زمزم، وتاريخه في سطور منذ أن أنيط ماؤه تحت أقدام إسماعيل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.

إعداد:

محمد عبدالله مليبارى

الأمن البترولي

تمهيد :

كنا نعيش (الشظف) وفي القمة مليكنا عبدالعزيز يرحمه الله وأهل بيته أجمعين. . وكانت مواردنا في الأربعينات تقتصر على موارد الحجاج، وعلى موارد رسوم التنقل الداخلى للحجاج بين جدة والمدينة المنورة، أو بين مكة المكرمة ـ والمدينة المنورة ذهاباً وإياباً مما يسمى بـ (الكوشان) وكذلك الرسوم الجمركية رغم قلة الاستيراد الذي كان ينشط عند قدوم الحجاج.

وكان قدوم الحجاج يبدأ من حيث ترحل آخر دفعة من الحجاج في عام مضى. . أى عندما تصل أول باخرة حاملة حجاجاً من أندونيسيا أو من دول جنوب شرق آسيا كماليزيا والفلبين وكانت تحت الاستعمار الفرنسى في ذلك التاريخ. . أما أندونيسيا فكانت تحت الاستعمار الهولندى، وكانت أول باخرة تصل حاملة حجاجاً، تكون آخر باخرة تحمل حجاجاً فرغوا من حجهم وزيارتهم لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه، وكان يقال بأن هؤلاء الحجاج يتبادلون التحية بأيديهم عندما يتلاقون في البحر. . غير أن معظم مايرد كان من حجاج كان يصرف عليهم في علاجهم وحمايتهم وفي تهيئة الأجواء الخاصة بوقايتهم من ضربات الشمس وغيرها، لأن موارد الحجاز في تلك الأيام ليست في المستوى الذي يمكن أن ينهض بدولة جديدة كالتى أراد جلالة الملك عبدالعزيز أن يقوم بأعبائها وإنشائها وتنشيط الواجبات المنوطة بها.

وعندما أخذت بوادر الخير تتدفق من آبار البترول التى اكتشفت وبدأ انتاجها، كان أول أمر تاريخى يصدره الملك عبدالعزيز هو إلغاء الرسوم التي كانت تؤخذ من الحجاج بموجب المرسوم الملكي الذي صدر بتاريخ ١٣٧١/٨/٢٨هـ، وقد نشر هذا الأمر السامي في صفحة **٣٥٢** .

وبذلك أكون قد أعطيت هذا الموقف الذي يسجل بأحرف من نور للملك عبدالعزيز لنؤكد بأن حكومة خادم الحرمين الشريفين تبذل الغالي والرخيص في سبيل خدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله العظيم كواجب إسلامي هي في القمة وفي السنام لأنها تصدر ذلك من منطلق بداية الدعوة الإسلامية عندما انطلقت كلمة «اقرأ» من غار حراء، وقد تلقاها سيد البشر محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فصدع لأمر ربه، وأخذ يبشر الناس بأن (**لا إله إلا الله ، محمد رسول الله**) ، وهي كلمة التوحيد التي شاء الملك عبدالعزيز أن يجعلها العلم الذي يخفق في العالمين في كافة أنحاء المعمورة.

ولعل مافي التاريخ الذي يسجل في المقال التالي مايلقي الضوء على أن البترول يعتبر مادة أساسية لسعادة العالم ورفاهيته.. فكيف به وقد حقق لنا كل هذه الإنجازات التي شهد العالم أجمع بأن سياستنا البترولية هي سياسة الخير والعطاء والمحبة والسلام ولكافة شعوب العالم..

الـزيـت

لمحة تاريخية . صفات الزيت وتركيبه . تكوين الزيت . فوائد الزيت واستعمالاته . الزيت ومصادر الطاقة الأخرى

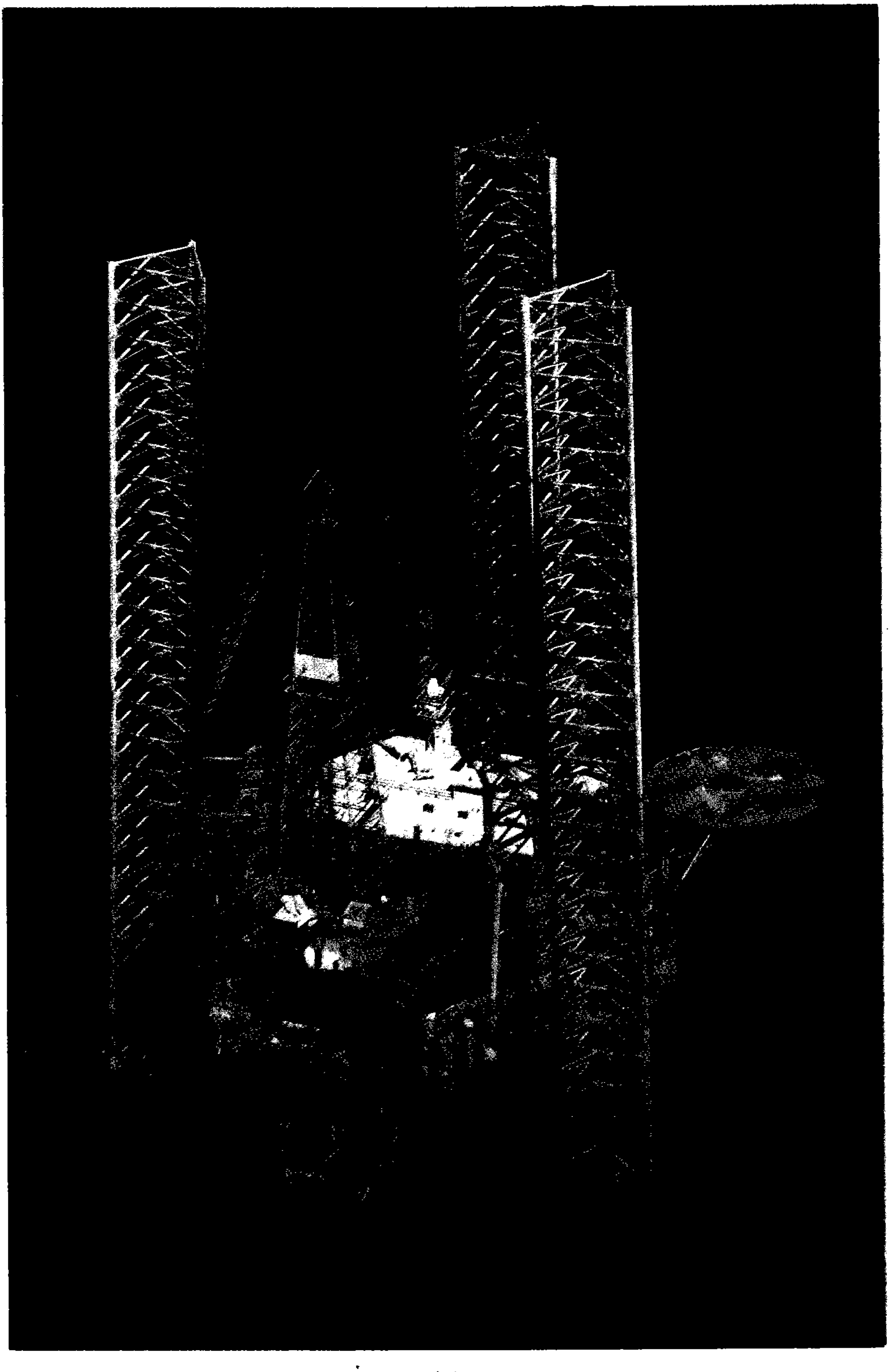
لمحـة تاريخيـة

عرف الإنسـان الـزيت واستعمله منـذ آلاف السنين، فقـد حصـل عليه الأقدمون من المنافذ والشقوق الأرضية حيث تسرب أو تجمع تلقائيا.

وقد استفاد سكان العراق ومصر وبلاد فارس من البترول منذ قديم الزمان واستعملوه في أغـراض البنـاء وطـلاء التوابيت وتحنيط الموتى وطلاء أرضية السفن وإصلاح الأوانى المنزلية. أما الملك بنوخذ نصر فقد استعمل الأسفلت في بابل لتعبيد الطرق، كما استخدمه في طلاء شرفات الحدائق المعلقة.. واستعمـل بعض القـدمـاء البتـرول كدواء يشربونه ويدهنون به الجروح كما استعملوه أيضا للوقود والإضاءة. وأثناء الحرب كانت أطراف السهام تغمس به وتشعل لتقذف فوق أسوار المدن المحاصرة.

أما العرب فكانوا من الأمم التي عرفت البترول منذ القدم فقد استفادوا منه في الحروب والإنارة والعلاج. ونجد في أدب الأولين أن العرب استعملوا كلمة النفط في كثير من المناسبات، فقد عرفه الأمويون، وذكره الراوية الأصمعي، واللغوي أبو عبيدة كما ذكره الشاعر بن المعدل عبدالصمد في عتاب صديق له، وذلك على أثر تكبر ذلك الصديق وتعاليه لأنه أصبح ناظراً لعين من عيون النفط. واستعملت الجيوش العـربية النفط المشتعـل في المعارك الحربية. لرمي الأعداء به وخصوصا عند مهاجمة المدن.

ولكن بالـرغم من معـرفة الإنسان للزيت وإدراكه لفوائده المتعددة، ظل استعماله محدوداً نظراً لصعوبة الحصول عليه وعدم معرفة وسيلة استخراجه على نطاق واسع.



وفي منتصف القرن التاسع عشر، أي عند بدء صناعة الزيت الحديثة، كان المصدر الرئيسى للإضاءة بالتشحيم الدهنى الحيوانى وزيت كبد الحوت والزيوت النباتية.. بيد أنه استخدمت في ذلك الوقت كميات صغيرة من زيت المصابح المنتج من البترول، حيث كان البترول الخام يكشط من سطوح البرك الصغيرة ويصنع لإنتاج الكيروسين. وفي عام ١٨٥٠ استنبط جيمس يونغ الاسكتلندى طريقة لإنتاج زيت الاستصباح بتقطير الفحم. وقد استعملت الطريقة ذاتها لإنتاج الكيروسين من البترول.

كان الطلب المتزايد على زيت المصباح في هذه الفترة دافعاً قوياً لمحاولة الحصول على المزيد منه. وفي عام ١٨٥٩ حفر الكولونيل أيدون دريك الأمريكى أول بئر لاستخراج الزيت من جوف الأرض في ولاية بسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد عثر دريك على الزيت على عمق ٦٩,٥ قدم وكان معدل إنتاج تلك البئر ٢٠ برميلاً في اليوم. وقد اعتبر ذلك التاريخ بدء عهد صناعة جديدة هى صناعة الزيت.

تهافت الناس على البحث عن الزيت بعد هذا النجاح، وتأسست شركات عديدة خاصة في أمريكا لحفر آبار الزيت للمساهمة في استخراج هذه الثروة الجديدة من باطن الأرض حيث بلغ ثمن البرميل حينئذ عشرين دولاراً. وامتدت محاولات البحث عن الزيت في أجزاء مختلفة من الولايات المتحدة، وتأسست المصافي في شتى المناطق لتكرير الزيت وانتاج الكيروسين (الكاز الأبيض) بوصفه زيت الإضاءة ومواد التزييت والتشحيم وبعض زيوت الوقود. أما البنزين فكان يحرق باعتباره غير نافع آنذاك. ولم يقتصر التجار الأمريكيون على تكرير الزيت وبيعه محليا، بل أصبحوا يصدرون منتجاته بالسفن إلى أوروبا وغيرها من بلاد العالم.

وخلال هذه الفترة. أي في اواخر القرن التاسع عشر انتشرت في جميع أنحاء العالم أخبار استخراج الزيت في بنسلفانيا. فحفزت الهمم للقيام بجهود مماثلة في بلدان أخرى من العالم وأصبح الزيت بحلول عام ١٩١٠ ينتج في

كل من روسيا ورومانيا وكندا وإيطاليا وألمانيا واليابان والهند وبيرو وأندونيسيا والمكسيك والأرجنتين وإيران. وفي عام ١٩١١م بدأ الإنتاج في جزر البورنيو البريطانية ثم في فنزويلا عام ١٩١٤. وقد توسعت في هذه الفترة تجارة الزيت العالمية على أيدى شركات أمريكية وبريطانية وهولندية.

ظهر الشرق الأسط على المسرح العالمي لصناعة الزيت باكتشاف الزيت في إيران عام ١٩٠٨، وبدىء بتصديره منها عام ١٩١١. وفي عام ١٩٢٧ أصبح العراق منتجا للزيت وبدأ التصدير منه بعد ٧ سنوات من ذلك. ثم تم اكتشاف الزيت وانتاجه خلال الثلاثينات والأربعينات في كل من البحرين والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر. وخلال الستينات اكتشف الزيت وانتج في عدد من بلدان الشرق الأوسط كأبي ظبي وسوريا وعمان ودبي. كما اكتشف الزيت وانتج في أواخر الخمسينات وفي الستينات في أقطار أفريقية مثل ليبيا والجزائر ونيجيريا.

صفات الزيت وتركيبه

تختلف الخواص الطبيعية للزيت الخام باختلاف أنواعه، فالبعض منها ثقيل ولزج والبعض الآخر خفيف ورائق، وهو كريه الرائحة لونه عادة أسود ولكن لون بعض أنواع الزيت بني أو أصفر أو أخضر. وتختلف درجة الوزن النوعي للزيت الخام من نوع إلى آخر كما تختلف نسبة الكبريت الذي يحويه. ومنه مايحتوى على غاز كبريتيد الهيدروجين ويسمى زيتا مرا ومنه ما لايحتوي علي هذا الغاز ويسمى زيتا حلوا.

يتكون الزيت من جزئيات تحتوى على الهيدروجين والكربون وهما عنصران أساسيان من العناصر الكيميائية المعروفة، ولذلك فإن الزيت ومنتجاته المختلفة تعرف باسم الهيدروكربونات. وتحتوي جزيئات الزيت الخام على اعداد مختلفة من ذرات الهيدروجين والكربون متحدة بعضها ببعض بأشكال واعداد ونسب مختلفة. فبعض المركبات البترولية الثقيلة كالأسفلت يحتوى على عدد كبير من ذرات الكربون، أما المركبات الأخف

فتحوى عددا أقل نسبيا من ذرات الكربون كما هو الحال في المشتقات المتطايرة كالبنزين مثلا.

وبالإضافة إلى الجزئيات الهيدروكربونية يوجد في الزيت في كثير من الأحيان شوائب عديدة كالماء والأملاح من الزيت ومركبات الحوامض والكبريت، وهذه الشوائب تختلف نسبتها من نوع إلى آخر، وذلك بسبب اختلاف العوامل التي أدت إلى تكوين كل نوع.

تكوين الزيت

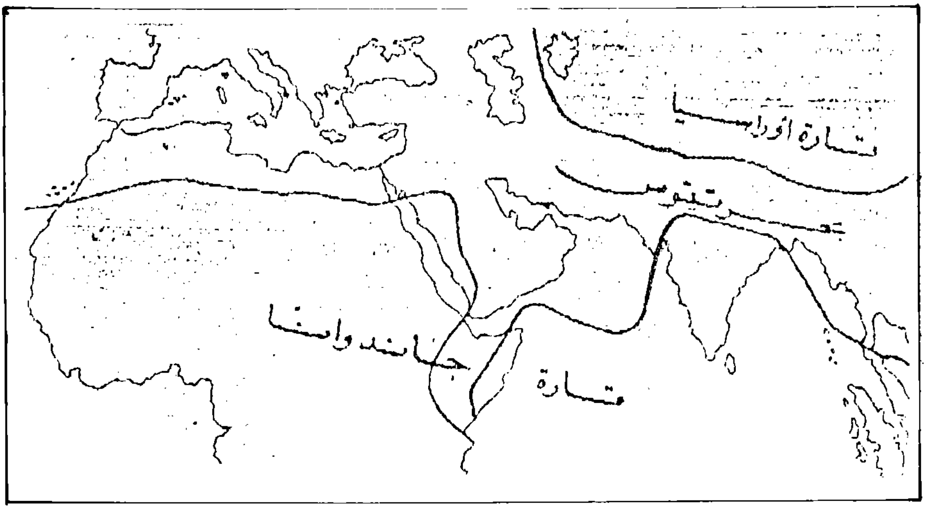
يعود تاريخ تكوين الزيت إلى مئات الملايين من السنين. وتقول النظرية العلمية السائدة الآن إن الزيت قد تكون في الماضي البعيد في مساحات واسعة من البحار نتيجة لاختلاط أنواع متعددة من الحيوانات والنباتات البحرية التى ماتت وترسبت في قاع البحر مع الطين والرمل والطحالب والحيوانات المنقرضة التى جرفتها السيول والأنهار، وذلك بعد تعرضها خلال ملايين السنين، وبفعل ارتفاع الطبقات الأرضية واحدة فوق الأخرى، إلى الضغط الشديد والحرارة المرتفعة. وعلى عمق عدة آلاف من الأقدام حدثت تغييرات كيماوية وطبيعية حولت الأجزاء الرخوة من تلك المواد العضوية إلى زيت وغاز. وينساب الزيت والغاز، ومعهما على الأغلب بعض الماء في باطن الأرض عبر تكوينات مسامية أو عبر شبكة من الصدوع والشقوق، حتى يصل إلى طبقة غير مسامية تحول دون مروره عبرها. فإذا حبس الزيت بهذا الشكل في تكوين مسامي ولم يعد قادراً على التحرك فإنه يأخذ بالتجمع هناك. والتكوين المسامي يهيىء في مسامه وخلله مكاناً لتخزين الزيت، كالأسفنج يحفظ الماء، ويسمى مثل هذا التكوين الصخرى «الصخر الخازن». أما الطبقة غير المسامية التي تحول دون انتقال السائل منها فتسمى «التكوين الحاجز» أو «صخر الغطاء». ويجب أن يكون هذا الصخر على شكل يضمن حبس السائل في المكمن حبسا فعالاً.

وتتـوفـرَ الأحوال الملائمة لتكوّن الزيت في أحواض رسوبية وتجمعه في قطاعات محدبة من أسفل القشرة الأرضية. وهذه القطاعات جديرة بالبحث عن الزيت فيها. وتكون هذه المناطق من الناحية الطوبوغرافية منخفضة بوجه عام، والكثير منهـا موجـود بمحاذاة الأطراف القارية وفي سفوح التلال وفي الأراضي المنخفضة القريبة من السلاسل الجبلية.

وهذه المناطق موزعة في مختلف القارات. ويقدر الجيولوجيون مساحتها بنحـو ٢٢ مليون ميل مربع من اليابسة وحوالي عشرة ملايين ميل مربع من الأراضى المغمـورة بالمياه. أي أن مجمـوع المنـاطق الـرسوبية في العالم يسـاوي على وجه التقريب ١٠ في المائة من مساحة الكرة الأرضية. وتبين الخـريطة رقم (١) المناطق الرسوبية التي يحتمل وجود الزيت فيها ومناطق الإنتـاج الـرئيسية في جميع أنحـاء العالم. ويستدل منها على أن تجمعات الـزيت الكبيرة موجـودة في أمـريكا اللاتينية وفي الجزء الأوسط الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية ومنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية ونيجيريا وحـول جبـال الأورال والقوقاز في روسيا، أما أحواض القارة الاسترالية فلم يكتشف فيها من حقول الزيت حتى الآن سوى عدد قليل جداً.

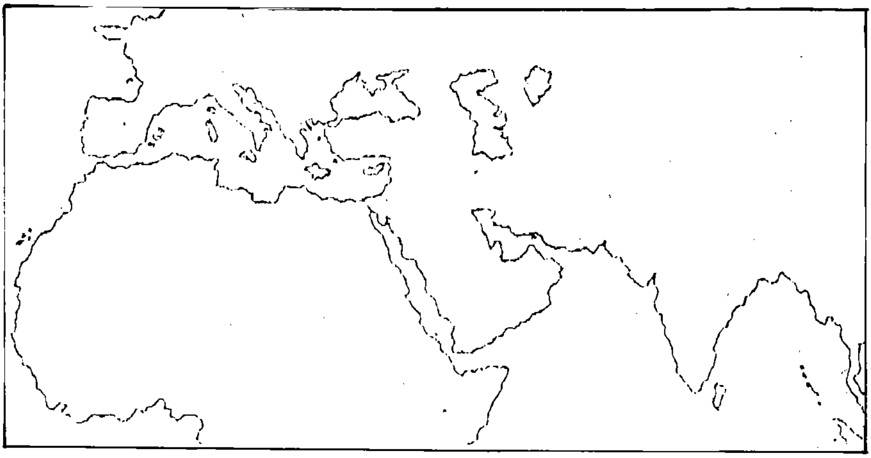
لقد حدثت تغييرات كبيرة في التكوينات الأرضية خلال مختلف العصور الجيولـوجية، فارتفعت أجـزاء من الأراضي الـواطئـة ومعهـا قيعـان البحـار المجاورة، وانخفضت أجزاء أخرى وتكونت سلاسل جبلية واختفت سلاسل جبلية أخرى. ولايزال سطح الأرض حتى الآن في تغيير مستمر ولكنه بطيء. وهـذه التعبيرات كانت من الأسبـاب التي حددت وجود مكامن الزيت على اختلاف أشكالها ومواقعها.

ويتجمع الزيت والغاز في المكمن إذا توفرت الشروط الجيولوجية الأساسية التالية :



الخريطـة

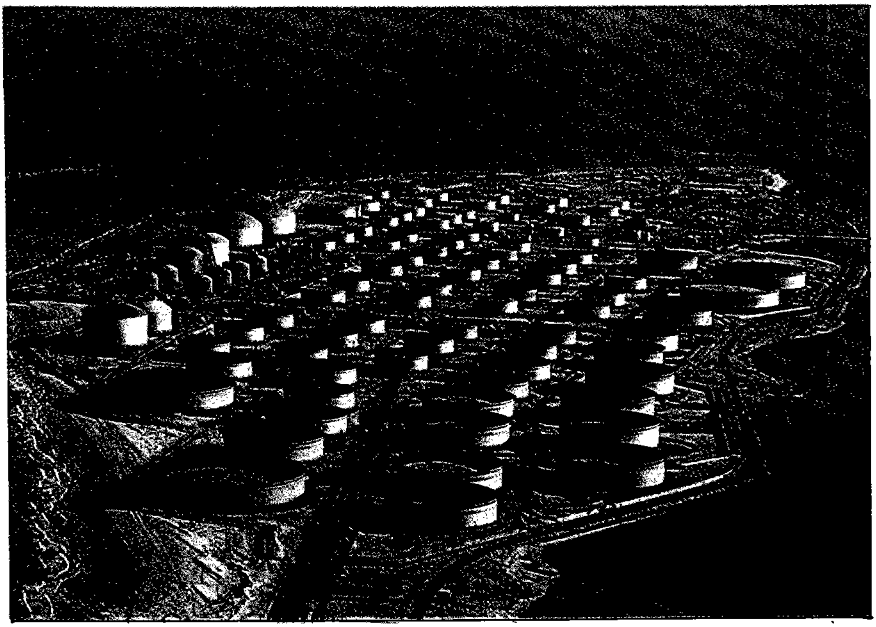
هذه خريطة قديمـة تبين توزيع اليابسة والماء، في هذا الجزء من الكرة الأرضية، في العصـر الجـوراسي القـديم (منـذ حوالي ١٦٥ مليون سنة). ويلاحظ أن أوروبا وشمالي أفريقيا وغربي وجنوب غربي آسيا كانت مغمورة بالمياه، حيث كان يغطيها بحر قديم يعرف ببحر تيوس الذي كان يفصل بين كتلتين عظيمتين من اليابسة هما أوراسيا في الشمال وجاندوانا في الجنوب.. وبعد ملايين السنين ونتيجة لحركة القشرة الأرضية، برزت وسط هذا البحر كتل صخرية عظيمة الارتفاع والتكوين، فانحسر الماء عن بعض أجزاء هذه المنـطقـة، وبقي البعض الآخـر مغموراً بالمياه إلى يومنا هذا في مساحات متفـرقـة، كالبحـر الأبيض المتوسط، والبحر الأسود، وبحر قزوين، والبحر الأحمـر، أمـا الكتـل الصخـرية الهائلة، فتتمثل في سلاسل جبال الألـب، وطوروس، وزاغروس، والهملايا، أما في شبه جزيرة العرب، فتتمثل آثارها في جبال السراة، واليمن، وطويق، والجبل الأخضر:



وهذه الخريطة تبين المنطقة نفسها كما هي عليه الآن، بعد أن استقرت حركة القشرة الأرضية وتكونت سلاسل من الجبال. . ويظهر هنا انحسار المياه في أجـزاء كبيرة من اليابسة وانكماش البحر القديم (تيوس) وبقاء آثاره في البحـر الأبيض المتـوسط والبحـر الأسـود والبحر الأحمر وبحر قزوين. كما اتصلت أجزاء اليابسة ببعضها وتشكلت القارات الثلاث المعروفة على حالها اليوم.

الأمـن البتـرولـي

خلفيـة تاريخيـة :



في شهر صفر عام ١٣٥٢هـ، تم توقيع الإتفاقية الأولى للتنقيب عن الزيت بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركة ستاندرد كاليفورنيا التي أصبحت فيما بعد تعرف بشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو).

فكان لحسن الطالع أن تصادف بدء «أرامكو» في أعمال التنقيب مع إنجاز أكبر عمل وحدوي في تاريخ العرب الحديث على يد جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله وهو توحيد الجزيرة العربية في ظل العقيدة الإسلامية السمحة، ففي شهر رجب عام ١٣٥١هـ استكمل الملك عبدالعزيز بعد جهد وكفاح مريرين توحيد المملكة تحت اسمها الحالي ووضع في المرسوم الملكي الذي أعلن هذه الوحدة بذرة النظام السياسي للمملكة واهدى لأبناء شعبه نعمة كانوا يتوقون إليها منذ عشرات السنين وهي الأمن والاستقرار السياسي.

وبعد أن أرسى المؤسس العظيم قواعد الحكم، كان بديهيا أن يبدأ معركة

البنـاء الثـانية وهي تأمين مورد اقتصـادى لشعبـه الـذي شاركـه معركة البناء السياسي، فكانت اتفاقية الإمتياز الأول مع شركة أرامكو، وكانت معركة ثانية، ولكنها هذه المرة ضد الصحراء بحرها اللافح وبردها القارس، وانتهت بحمد الله بالظفر والغنيمة التي أحدثت آثارها الطيبة الملموسة على هذا البلد وأهله، وربما شعوب دول أخرى، ولكن الظاهرة الرئيسية لهذه المسيرة الشاقة هي مقـدرة المملكـة العـربية السعودية الفذة على الجمع بين أسمى عقيدة في التاريخ، وبين أحدث مبتكرات التكنولوجيا الغربية، بدون أن يطغى أحدهما على الآخر أو يعطل أحدهما نمو الآخر، وسرّ ذلك ولا شك **أن الإسلام دين تطور وبناء**.

إن العـلاقـة بين حكـومة المملكة وشركة «أرامكو» كغيرها من العلاقات المعقدة، لا تخلو من مدٍّ وجزر، ولكن أسلوب الحكمة وتحكم العقل يرجح دائماً، وما أرساه جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود له على مائدة المفاوضات منذ خمسين عاماً، لازال هو المؤشر الذي تسير على هداه، ومن خلال أسلوبه الذي لايجادل جاءت الإتفاقيات المكملة إلى أن آل الأمر إلى **التملك الكامل لمرافق الزيت وموارد الثروة البترولية**.

إن حكومة المملكة العربية السعودية حتى بعد التملك الكامل لم تغفل التراث الإدارى والتقني الضخم الذي كونته شركة «أرامكو» وعلى رأسه إيجاد الكوادر البشرية السعودية الرائدة في فهم وتسيير أسرار هذه الصناعة خاصة مشروع شبكة تجميع استغلال الغاز، الذي أمكن فيما بعد تسخير تلك الثروة في خدمة مشاريع الكهرباء والمياه العذبة، بالإضافة إلى توفير الوقود والمادة الأولية لصناعات البتروكيماويات.

وبفضـل هذا المشـروع العمـلاق أضافت المملكة إلى موارد الطاقة في العـالم ٧٥٠,٠٠٠ برميل من الـزيت يومياً، كما حقق للمملكة تعدد منافذ تصدير الزيت والغاز.

ومن الإنجازات الضخمة التي حققتها «أرامكو»:

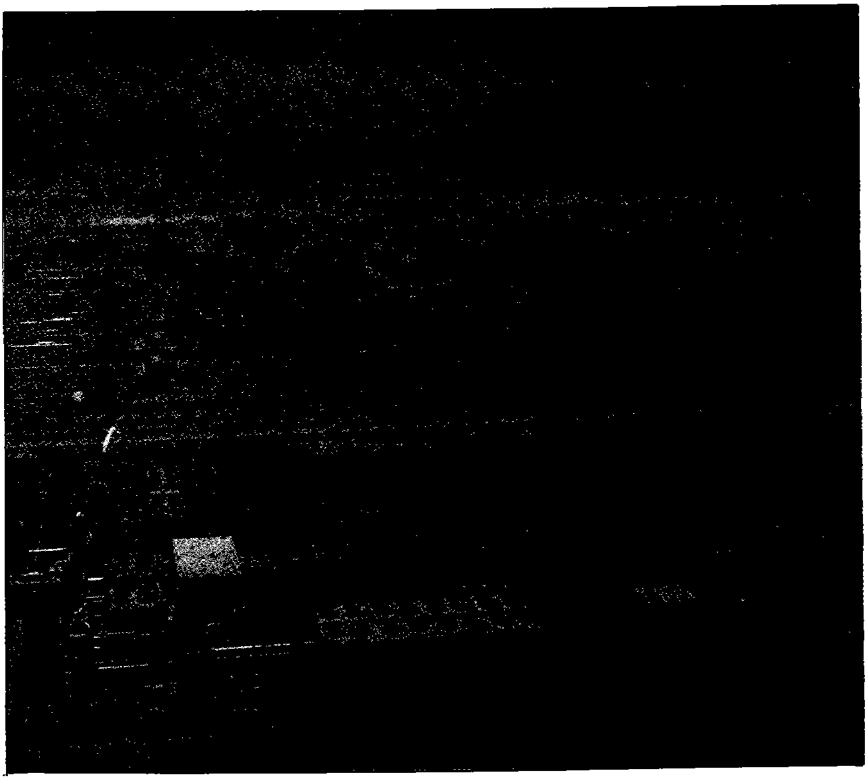
- استكمال وتأسيس مركز التنقيب وهندسة البترول (أكسبك) في مدينة الظهران.
- تدريب الطاقات البشرية الوطنية وتأهيلها فنياً ومهنياً وإدارياً، تستقطب حالياً مايقرب من ثلاثة عشر ألف متدرب سعودى.
- بل امتدت مشاريعها إلى قطاعات أخرى وهى الاهتمام بموظفيها وأسرهم والمجتمع الذي يعيشون فيه، كتأمين العناية الطبية لهم ولأفراد عائلاتهم ضمن أرقى المستويات. . وكذلك برنامج تملك البيوت (إذ تمنح «أرامكو» موظفيها من السعوديين قروضاً تساعدهم على امتلاك مساكن لهم).
- كما أنشأت بالتعاون مع الجهات المسئولة العديد من المدارس لتعليم أبناء وبنات الموظفين السعوديين والعرب الآخرين.
- كما شجعت أرامكو الصناعات المحلية وعملت دائماً على دمج عملياتها ونشاطاتها بالاقتصاد الوطني (عقود المقاولات التي أبرمتها مع شركات سعودية وكذلك المواد المشتراه محليا من موردين وأصحاب مصانع محلية سعودية).

الزيت ومسيرة نصف قرن :

١ ـ اكتشاف الزيت :

في صيف **١٣٥٣هـ** استقر رأى الجيولوجيين على إجراء اختبارات أولية في الدمام. . واستقدمت الشركة الفريق الأول من الحفارين، ونظراً لعدم وجود مساكن أو مخازن يمكن الحصول منها على الأطعمة والحاجات الضرورية الأخرى في بلدتى الخبر والدمام لصغرهما جداً، لذلك فقد أنشئت المخيمات للسكن، وميناء لانزال أجهزة الحفر والمعدات والمواد الغذائية.

ولما فشلت المحاولات الأولى لاستخراج الزيت على نفس الأعماق (**١٩٠٠** قدم) التى اكتشفت فيها الزيت في البحرين، تقرر زيادة العمق إلى **٣٢٠٣** قدم ثم إلى عمق ١٤٤١ متراً، وفي محرم **١٣٥٧هـ** عثر على الزيت على العمق المذكور.



بدأ تصدير الزيت الخام في نفس العام ١٣٥٧هـ عبر خط من الأنابيب قطره ١٥ سم، وعلى أثر نشوب الحرب العالمية الثانية توقفت أعمال الزيت في المملكة العربية السعودية تدريجياً، ثم استؤنفت بشكل محدود في عام ١٣٦١هـ وفي هذا العام أعلنت الشركة عن خططها لإنشاء معمل للتكرير في رأس تنوره طاقته ٥٠٠٠٠ برميل يومياً، وبازدياد الطلب على الزيت بعد الحرب زاد الإنتاج إلى ٥٠٠٠٠٠ برميل يومياً، وظل يتزايد بمعدل ١٠٪ في السنة حتى نهاية عام ١٣٨٣هـ.

٢ ـ التطورات الجديدة :

قامت شركة «أرامكو» باتخاذ خطوات شبيهة بالخطوات المتبعة عادة في المشاريع المكتملة النمو، رغم أن التوسع في ذلك الوقت كان همها الرئيسي، ومنها :

ـ برنامج المحافظة على الضغط في حقول الزيت الكبيرة (إذ أن الإنتاج كان مرتفعـا منذ البداية بفضل الضغط الطبيعى العالي، فشرع في إنشاء معمل لحقن الغاز ثم تلت ذلك عملية حقن الماء في الطرف الشمالي من حقل بقيق عام ١٣٧٥هـ.

ـ كذلك التوسع في استخدام آلات الضبط اللاسلكي عن بعد لتسيير المعامل النائية لفرز الغاز من الزيت ومرافق الضخ.

في عام ١٣٩٠هـ كان معدل الإنتاج اليومي قد بلغ ٣,٥٤٨,٨٦٥ برميلاً.

وفي عام ١٣٩١هـ بلغ الإنتاج اليومي مايقرب من ٩,٦٢٣,٨٢٨ برميلاً.

وبلغ عدد الحقـول في عام ١٤٠٣هـ (٤٨) حقـلاً منها (١٤) حقلاً في المنـطقـة المغمورة، ٣١ حقلاً على اليابسة، ٣ حقول ممتدة على اليابسة والمنطقة المغمورة.

وقد بلغ إنتاج شركة «أرامكو» (أكبر شركة منتجة للزيت الخام وسوائل الغاز الطبيعي في العالم) منذ عام ١٣٥٧هـ وحتى منتصف عام ١٤٠٣هـ (٤٦,٤ بليون برميل).

٣ ـ استغلال الغاز الطبيعي :

كان استعمـال الغـاز الـطبيعي بالمملكـة العـربية السعودية مقتصراً على استعمـالـه كوقـود في مرافق الـزيت أو الأغراض المنزلية، وقد بدأ في عام ١٣٨١هـ استغـلال الغـاز الـطبيعي في صنـاعـة غاز البترول السائل بطاقة (٤٥٠٠) برميل من الغاز يومياً، وفي عام ١٣٨٢هـ زاد إلى ١٢٠٠٠ برميل يومياً.

في عام ١٣٩٥هـ طلبت الحكومة من أرامكو القيام بتصميم وإنشاء وتشغيل مشروع لتجميع ومعالجة الغاز المرافق المستخرج من مناطق أعمال الشركة.

وستكون شبكة الغاز الرئيسية هذه العمود الفقرى لبرنامج التطوير الصناعي الطويل الأمد الذي تنفذه المملكة.

٤ ـ التدريب في أرامكو :

سعت «أرامكو» منذ سنين عديدة لتهيئة الفرص لتدريب موظفيها السعوديين أكاديمياً ومهنياً وإدارياً، وأن هذه البرامج وثيقة الصلة بأداء الوظائف المناطة بهم. . وأن التدريب أثناء العمل له دور حيوى في تطوير كفاءات موظفي أرامكو السعوديين.

كما حرصت «أرامكو» على الاتصال بالجمهور وتنوعت برامج التوعية التي قامت بها على مر السنوات الماضية عن طريق معارض الزيت والنشرات الإعلامية وبرامج الزيارات المفتوحة لمن يرغب، وبرامج التدريب الصيفي لطلاب الجامعات.

٥ ـ استكمال امتلاك الحكومة السعودية لـ «أرامكو» :

توصلت حكومة المملكة العربية السعودية خلال السنوات الماضية إلى اتفاق مع الشركات الأمريكية المالكة لأرامكو حول امتلاك الحكومة الكامل للشركة وذلك عبر سلسلة من المفاوضات التى اتسمت بروح من الجدية والإيجابية المتأنية وبأسلوب الحكمة الذي مارسته الحكومة السعودية في هذا الصدد تمخض عنها هذا الإتفاق الشامل الفريد من نوعه. . وأن حدث استكمال تملكها الكامل لأرامكو لايقل أهمية عن اليوم الذي بدأت فيه أرامكو منذ أكثر من ٤٠ سنة في استخراج الزيت.

وإن الشيء الجديد في اتفاقية التملك الكامل لأرامكو هو أن أبناء المملكة العربية السعودية هم الذين سيديرون هذه القلعة التكنولوجية، في حين تستمر شركات البترول الكبرى في تقديم العون الفني وتأمين أعلى مستويات التكنولوجيا في صناعة النفط.

٦ ـ مركز التنقيب وهندسة البترول «أكسبك» :

وهو أحدث إنجاز تحققه أرامكو عبر سنواتها الخمسين. . وقد بدأ هذا المشروع عام ١٣٥٣هـ ويتولى تشغيل هذا المرفق خبراء بارزون في علوم

الأرض وهنـدسـة البترول والكومبيوتر، وهو مجهز بأحدث المعدات وأكثرها تطوراً، ويعتبـر القنـاة الرئيسية التي ستنتقل عبرها التكنولوجيا المتطورة إلى المملكة والتى ستمكنها من القيام بدور ريادى في تطوير التكنولوجيا الجديدة في صنـاعة البترول، ومن مزايا هذا المركز هو أنه يمكن إدارة التنقيب من معـالجة المعلومات الضخمة بكفاءة عالية، بل يتعدى هذا الدور إلى توفير الخدمات المساندة الهامة كإعداد الخرائط.

٧ ـ السلامة والصيانة الوقائية في أعمال الزيت والغاز

بقدر ماتحرص أرامكو على تسيير أعمال الزيت والغاز سيراً منتظماً سليما في المعامل والورش ومراكز معالجة الغاز وخطوط الأنابيب ومحطات القوى الكهربائية، وأجهزة الحفر وغيرها. . فإن إدارة أرامكو تضع سلامة الموظفين والعـاملين في الاختيار الأول وذلـك باستخدام أحدث وسائل السلامة التي عرفتهـا الصنـاعـة البتـرولية. . وفي سبيل ذلـك تتضـافر إدارة منع الخسائر والمطافىء لتوعية العاملين في أعمال الزيت، وتثقيفهم وقيامهم لتأدية أعمالهم بطريقـة مأمـونـة، ويتم ذلك عبر عقد اجتماعات السلامة الدورية المنتظمة وتشكيل لجان التفتيش بالإضافة إلى توزيع النشرات والكتيبات والملصقات حول السلامة باللغتين العربية والإنجليزية.

وبفضل هذه البرامج «السلامة» انخفضت الخسائر الناتجة عن الحرائق إلى أدنى حد شهدته الشركة خلال الثلاثين سنة الماضية. . هذا وتستخدم إدارة إطفاء الحرائق معدات متطورة لمكافحة حرائق الزيت والغاز ويساعدها على ذلك وجود أحدث معدات المواصلات. . وهي مراكز مكافحة وغرف المراقبة في المعامل حيث توجد شاشات تليفزيونية يمكن بواسطتها استقبال وعرض بيانات واضحة عن العمليات الحيوية في المعامل.



الحمد لله رب العالمين :

تناولت وكالات الأنباء عن المصادر الاقتصادية الموثوق بها بأن احتياطي المملكة الثابت من البترول قد يصل إلى **٣١٥** بليون برميل، بالإضافة إلى **٢٥٣** تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، وهذا يعني ببساطة أنه بمعدل إنتاجنا الحالي يمكن أن يستمر هذا الاحتياطي أكثر من مائتي عام.. وليس هذا فحسب، بل أنه يمثل ربع احتياطي العالم كله، بمعني أن ثلاثة أرباع الاحتياطى المكتشف حتى الآن في الكرة الأرضية موزع على دول العالم، بينما تضم بلادنا الطاهرة الربع الأخير وحدها.

واعتقد أن كثيراً من المواقع في المناطق الأخرى ـ عدى المنطقة الشرقية

ـ ما قد يشكل احتياطيا من البترول والغاز الطبيعي مما ستظهر معالمه قريباً إن شاء الله، عدى ماعرف عن اكتشاف لمواقع بترولية في الساحل الغربي والمؤدى إلى الجنوب حتى حدودنا مع اليمن الشقيق.

الأمن «البترولي»

أحسب أنك، وقد سرت معي هذا الشوط في مجالات الأمن الذي نعيشه، فلن تسألني بدهشة :

ـ وهل هناك أيضاً أمن بترولي، وأمن غير بترولي.

ومع أنني أتصور، كما قلت، أنك لن تسألني، لأنك عرفت منهجي في هذا الكتاب، فانني سوف أجيبك، سألت أم لم تسأل، بما يلي :

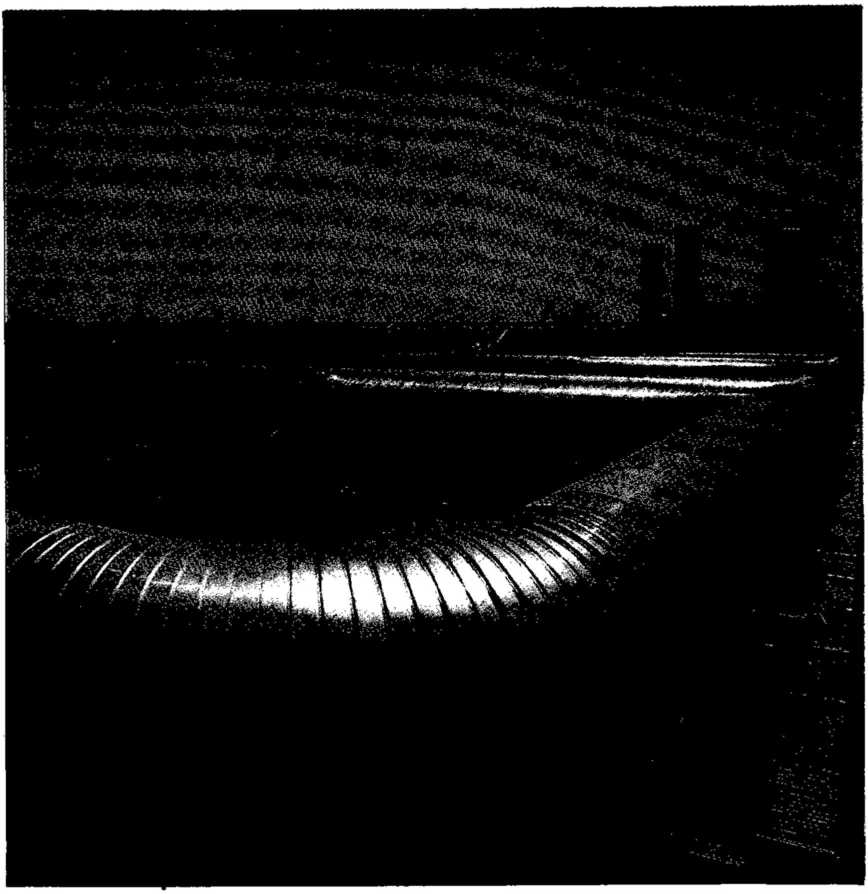
ـ نعم. . هناك أمن بترولي ولاشك. . أما الأمن غير البترولي فهو موجود طبعاً، ولكنه خارج عن اختصاص موضوعنا.

نقصر الحديث، إذن، عن الأمن البترولي، مادمنا نملك ـ بفضل الله ـ أكبر احتياطي بترولي في العالم، ونقف في المرتبة الثالثة بين سائر منتجي البترول، ونستطيع لو أردنا ـ أن ننتج أكثر مما ينتج الآخرون لولا وجود سببين :

الأول ـ دعم منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك).

الثاني ـ الحفاظ على أمننا البترولي.

ولكي نفهم بعضنا البعض، أنت وأنا، ونتفق على وجود الأمن البترولي، أريدك أن تعود بذاكرتك إلى عقد أو عقدين من الزمن، لكي تتذكر حدثين بتروليين، قامت لهما الدنيا، في حينهما، وقعدت.



أما الحدث الأول، فهو الضجة التي أقامتها أمريكا حول اكتشاف البترول في ولاية «ألاسكا»، والكميات الخرافية التي زعمت أن باطن ألاسكا يختزنها.

وأما الحدث الثاني، فهو الضجة التي أقامتها «برضه»، أمريكا حول اكتشافات البترول في المكسيك مما سيجعل هذا البلد منتجاً كبيراً للبترول.

ماهي حقيقة هاتين الضجتين ؟.. وما مصيرهما ؟..

الواقع أن الضجة الأولى قد همدت، أو خمدت، حين قيل أن تكاليف استخراج البترول من ألاسكا ونقله إلى الولايات المتحدة، تفوق قيمة البترول المستخرج، وأن بناء خط أنابيب من ألاسكا إلى أمريكا أكثر تكلفة.

وعلى أثر هذا التصريح «قعدت» الدنيا بعد أن «قامت».

وأما الضجة الثانية ـ وهي مايهمني هنا ـ فقد أسفرت حتى الآن عن أن دولة المكسيك الصديقة مدينة الآن بأكثر من تسعين بليون (**بليون لامليون**) دولار، وتعتبر مشكلة هذه الديون جزءاً من مشكلة ديون العالم الثالث.

وأنا لا أدرى في الحقيقة شيئاً يذكر عن حجم إنتاج المكسيك، وعن السبب في هذه الديون الهائلة، ولكنني أدرى أن المكسيك الصديقة قد عجزت عن استثمار بترولها استثماراً صحيحاً، ففقدت بذلك الأمن البترولي.

وليست المكسيك وحدها في هذا الموقف، فهناك عدد لايستهان به من الدول المنتجة للبترول تعاني من ديون رهيبة تصل إلى مرتبة بلايين الدولارات، فهي ـ إذن ـ دول بترولية بدون أمن بترولي.

وبعبارة أخرى أن تلك الدول، ولا داعي لذكر أسمائها، قد أخفقت كذلك في استثمار بترولها بالشكل الذي يحقق لها ما اسميّه الأمن البترولي.

وأبادر فأقول، أن البترول هو أعقد وأصعب مسألة في الدنيا، ولايكاد يوجد على وجه الأرض من يستطيع الزعم بأنه يفهمها من بدايتها إلى نهايتها، أو أنه يعرف كل أسرارها وخفاياها.

والسبب واضح.. فالدول المنتجة للبترول كثيرة بل أن بريطانيا نفسها أصبحت منتجة للبترول، وكذلك النرويج، ولو حاولت أن تحصي الدول التي تنتج البترول بكميات كثيرة أو قليلة لوجدت شيئاً من الصعوبة.

وليس كمثل السوق البترولية مجالاً للشائعات والأكاذيب والتهاويل، لأن شائعة واحدة، متقنة الحبكة، يمكن أن تؤثر جديا على تلك السوق.

فكما تبين أن ماقيل عن بترول ألاسكا معظمه أكاذيب وشائعات، فإن السوق تتسع لشائعات كثيرة أخرى، مما جعل العالم المعني بالموضوع أكثر رصانة في تقبل تلك الشائعات.

وصحيح أن هناك خبراء عالميين في الشئون البترولية، إلا أن من غير الصحيح أنهم يعرفون كل أسرار اللعبة وتعقيداتها، لأن هذه اللعبة تسمى «سياسة عليا» والسياسة العليا تكون في الأغلب غامضة، أو ـ على الأقل ـ غير

معروفة للجميع، فالمستتر أكثر من المعلن، والأكاذيب أكثر من الحقائق، وليس سوى الاخصائيين المتفرغين من يستطيع أن يتابع، ويحلل ويفهم.

وخلاصة القول، أن اللعبة البترولية شيء رهيب، تسبب في أحداث مروعة جرت في ظاهرها وكأنها غير ذات علاقة بالبترول، بينما هي ـ في الواقع ـ من صميم اللعبة.

حكمة.. ونظر بعيد..

ووسط كل تلك التعقيدات، برزت المملكة العربية السعودية كأحد كبار المنتجين البتروليين.. فكان من فضل الله عليها، إضافة إلى ذلك، أن حباها قيادة رشيدة حكيمة، تنظر إلى البعيد البعيد وترسم سياستها من واقعها الخاص، فلا تسمح لأحد بأن يتدخل في شئونها، ولا تتيح المجال «لمافيا» البترول العالمية أن تدخلها في الدوامة العاصفة التي دخلت فيها دول أخرى.

ومن هنا ظلت السياسة البترولية السعودية راسخة وثابتة، فلقد رأينا كيف تحول البترول إلى نقمة في بعض الدول، بعد أن كان ـ بادىء أمره ـ نعمة.

فكانت سياستنا البترولية تقوم على عدة نقاط:

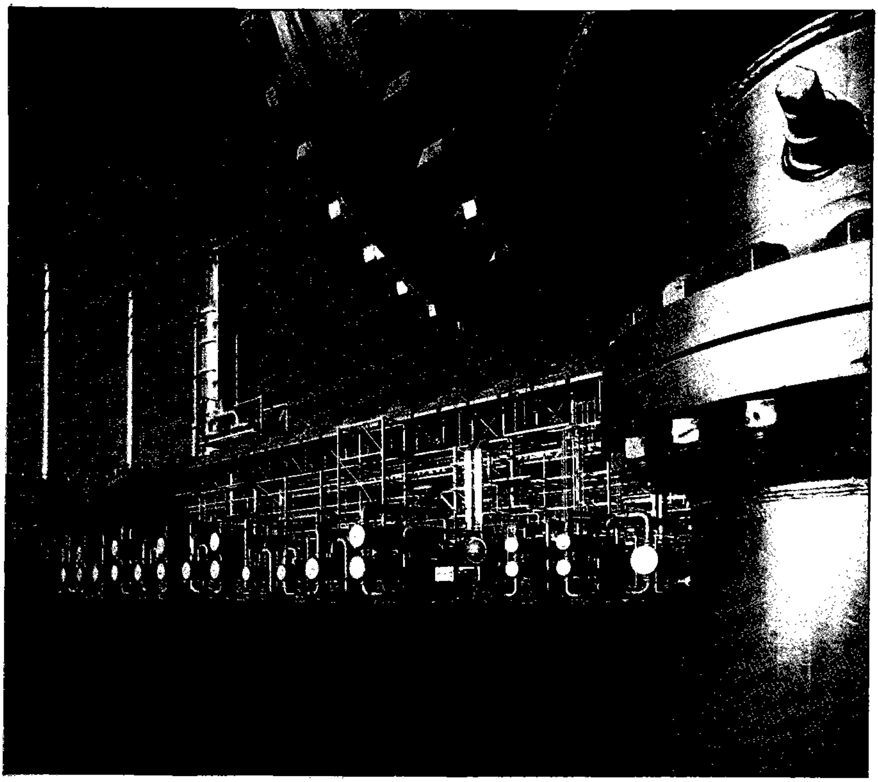
الأولى ـ توجيه موارد البترول من أجل التنمية في جميع المجالات، وعلى امتداد أراضي المملكة وأهلها.

الثانية ـ السيطرة على أسعار البترول بما يتفق مع أوضاعه العالمية القائمة.

الثالثة ـ الاستعداد لليوم الذي يتولى أبناء المملكة فيه القيام بكافة أعمال الحفر، والاستخراج، والتكرير، والتصدير، وبكل مافيها من تعقيدات وصعوبات.

الرابعة ـ العمل على تعديد مصادر الدخل، بتنمية واستغلال كافة الثروات الأخرى التي تملكها المملكة كالمعادن والزراعة والصناعة.

الخامسة ـ استغلال ثروتنا البترولية بتصنيعها، والتقليل قدر الإمكان من تصدير البترول الخام.



ولـو أنك جمعت تلك النقاط الأربع مع بعضها لاستطعت أن توجز كل سياسة المملكة الغربية السعودية الداخلية، وتفسر كل الخطوات التطورية التي خطتها.

فمن النـاحية التنمـوية، تصاعدت الخطوات وتسارعت، لاسيما بعد أن أخـذنا بمبدأ الخطط التنموية الخمسية، ولقد قال لي معالي الأخ الصديق الأستاذ هشام ناظر، أول وزير للتخطيط، أن الخطوات التنموية في المملكة لم تتوقف قط منذ العام ١٣٩٥هـ وحتى الآن، خاصة بعد أن أعيد النظر في الخـطة التنمـوية الأولى، وعـدلت محتـوياتهـا «لتسريع» حركة التنموية بما يتناسب مع موارد البلاد البترولية التي فاضت عن حاجتها، بفضل الله، فكان استثمـارنـا التنمـوى هو ـ ولا فخـر ـ أفضل استثمار بين جميع دول العالم الثالث، حيث قارب نسبة العشرة في المائة سنوياً، وهي نسبة تفوق المعدلات المتعارف عليها.

هذه الوثبة التنموية التي تناولتها النقطة الأولى من سياستنا البترولية تتمثل الآن في تلك المنجزات المذهلة التي لم تترك قطاعاً من قطاعات الحياة إلا وأعملت فيه يد التنمية المباركة، ولا داعي لذكر التفاصيل، فقد أوردت كثيراً منها في مواقع عديدة من الكتاب، كما أنها واقع نعيشه، وحقيقة يدهش لها كل زائر لبلادنا.

أما فيما يتعلق بالنقطة الثانية، وهي السيطرة على أسعار البترول، فلقد كانت القيادة الرشيدة تعلم أن الارتفاع غير الطبيعي لأسعار البترول لن يدوم، وأننا لا نرضى الدخول في مغامرات المضاربات التي تحدث في أسواق روتردام وغيرها، حتى بلغ سعر برميل البترول أربعين دولاراً، فلقد حافظت المملكة على السعر الأنسب لها ولمستقبل اقتصادها الوطني وهو ثمانية وعشرون دولاراً، وبذلك ظل البترول السعودي في منأى عن مغامرات المضاربات، وعن نكساتها، فكانت المملكة أقل الدول تضررا حين سقطت أسعار البترول إلى عشرة دولارات للبرميل الواحد، وظلت خطواتها التنموية سائرة في طريقها الطبيعي، وظلت ـ وستبقى ـ صاحبة الكلمة الأولى في السوق البترولية، لما حباها الله تعالى من امكانات سبقت الإشارة إليها.

وكان أهم ماوجهت الدولة إليه عنايتها هو بناء الإنسان السعودى وتأهيله ليتولى مسئولية العمل في مختلف قطاعات الحياة، وكان هناك تركيز خاص على المواطن الذي عملت الدولة على تأهيله للعمل في المجال البترولي بالذات، وهذا ـ في رأيي ـ من أعظم الإنجازات التي تحققت.

خطوات مدروسة :

لعلنا نتذكر أيام الفوضى السياسية التي عمت معظم البلاد العربية قبل ربع قرن ونيف. . أيامها كان أحد الشعارات المرفوعة هو «**بترول العرب للعرب**».

وكان هذا شعاراً غبياً، يعرف رافعوه أنفسهم أنه جاء في غير وقته، ولكن رغبتهم في المشاغبة والتشويش جعلتهم يبحون حناجرهم صائحين «بترول

العرب للعرب» يريدون بذلك «تأميم» الشركات الأجنبية التي تستخرج البترول العربي، بعد أن أصبح «التأميم» موضة، لم تجر على العرب إلا الكوارث والحروب.

ولم يجب أولئك المزايدون ـ وأغلبهم شيوعيون طبعاً ـ من الذي سيستخرج البترول ويسوقه، من الذي سيدير أعقد عملية اقتصادية في العالم، وهي عملية البترول.. ونسوا ـ أعني المزايدين ـ أن سادتهم في الكرملين كانوا يحاولون الاستفادة من الخبرة الأمريكية ـ الأمريكية بالذات ـ لتطوير حقول بترولهم، فماذا عن الدول العربية التي لاتملك الكوادر الفنية والإدارية والاقتصادية للسيطرة على المرفق البترولي؟.

كان معنى ذلك الشعار هو تقويض الأمن البترولي لدول تعتمد في مواردها على البترول اعتماداً كلياً، بينما المزايدون لايخسرون شيئاً لأنه لايوجد لديهم بترول (...) وفاقد الشيء لا يعطيه..

وبديهي أن المملكة العربية السعودية هي الهدف الرئيسي لذلك الصراخ، ولكننا مضينا في طريقنا بخطواته المدروسة، لأن قيادتنا الحكيمة تعرف ماتريد، وتعرف كيف تصنعه في الوقت المناسب دون تقديم ولا تأخير.

وهذا ما حدث فعلاً.

فالعمال السعوديون الذين يعملون في حقول البترول كانوا يتزايدون يوماً بعد يوم، حتى أن مدينة الدمام ومدينة الخبر قد عمرتا وكبرتا لأن معظم سكانها من عمال البترول.

وزادت نسبة هؤلاء العمال عن (٩٣٪) بين مجموع العاملين في مجال البترول.

وأصبح لدينا آلاف من العمال المدربين على هذه الصناعة المعقدة.

وزارة البترول والثروة المعدنية:

كانت هذه الوزارة في بدايتها عبارة عن «مصلحة المعادن والأشغال العامة»

التي أنشئت عام ١٣٥٥هـ، وتتبع وزارة المالية، وكانت مهمتها الإشراف على الشئون ذات العلاقة بالزيت والمعادن.

وفي العام ١٣٧٢هـ تحولت المصلحة إلى «المديرية العامة لشئون البترول والمعادن» وكانت مهمتها مراقبة شركات الزيت وإنتاجها والمحافظة على حقوق خزينة الدولة، وظلت هذه المديرية تابعة لوزارة المالية حتى العام ١٣٨٠هـ عندما حولت إلى وزارة باسم «وزارة البترول والثروة المعدنية».

ولم تكن مهام هذه الوزارة مقتصرة على أعمال المراقبة والإشراف على إنتاج البترول، بل كانت وزارة رقابية ـ إدارية ـ فنية، في نفس الوقت، فنفذت عدداً كبيراً من مشروعات التنقيب عن البترول، وقياس الاهتزازات الأرضية، والمسح الزلزالي في ثلاث مناطق على ساحل البحر الأحمر من جزيرة فرسان جنوباً إلى جنوب خليج العقبة شمالاً.

ووزارة البترول والثروة المعدنية هي الوزارة المخولة بمنح امتيازات التنقيب للشركات السعودية والأجنبية، أي أنه كانت لنا السيطرة التامة على بترولنا ومازلنا وستظل إن شاء الله، نمنح من نشاء رخص التنقيب مع وجود كبرى شركات الزيت في العالم «أرامكو».

وقد تجمعت لدى وزارة البترول والثروة المعدنية ثروات ضخمة من المعلومات والدراسات التي لم تقتصر على البترول، بل تناولت مكامن الثروات المعدنية في جميع أنحاء المملكة.

ومايهمني أن أنوه عنه هنا، أن وزارة البترول والثروة المعدنية بدأت نشاطها «البترولي والمعدني» بالتعاون مع شركات أجنبية.متخصصة، عملت بإشراف وتعاون كفاءات سعودية، فكان معنى ذلك أننا سرنا في الطريق السليم في المباشرة بتوفير الكفاءات الوطنية التي باتت ذات خبرة واسعة في شئون البترول والمعادن، وهو مالم يكن متوفراً من قبل.

أى أننا خطونا خطوة هامة على تكوين الكوادر السعودية ذات التأهيل العالمي في أعقد صناعات العصر، وهو البترول.

وكان من أهم إنجازات الوزارة المبكرة تعديل اتفاقيات وأسعار البترول، وفق متغيرات الأسـواق العـالمية، مما أدى إلى زيادة دخل الدولة من إنتاج البترول زيادة ملحوظة.

أوبــك :

وكان تزايد الاعتماد على البترول عالمياً في مختلف الأغراض، سببا في شعـور الدول المنتجة بضرورة توحيد مواقفها بصورة تحقق النفع للجميع، وهكذا أجتمعت في بغداد ـ عام ١٣٨٠هـ ـ وفود خمس دول منتجة للبترول هي : المملكـة العـربية السعودية، وفنزويلا، والكويت، والعراق، وإيران، وكـان الهـدف الـرئيسي من إنشـائهـا هو حماية أسعار البترول الخام، من «ألاعيب» كبـار المستهلكين، والحصـول على أكبـر قدر ممكن من الفائدة الاقتصادية من البترول.

ثم أنضمت بعـد ذلك كل من قطر وليبيا وأندونيسيا وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة فيما بعد) والجزائر ونيجيريا وكانت جنيف هي مقر المنظمة بادىء الأمر، ثم نقل إلى فيينا بعد ذلك.

ولقد أثبتت «أوبك» وجودها في أكثر من مناسبة لدى تأسيسها، وخاصة عام ١٣٨٢هـ حين اتخـذت قراراً هامـاً جداً يفصل مدفوعات الريع عن ضريبة الـدخـل البـالغة (٥٠٪) من الأرباح الصافية للشركات، وتوحيد نسبة الريع بحيث تكون (١٢,٥٪) من الأسعار المعلنة للزيت الخام.

وكانت تلك أول «معركة» خاضتها «أوبك» وكانت المملكة العربية السعودية هي المفـاوض مع الشركات نيابة عن «أوبك»، وأعطت «أوبك» أولى ثمار وحدة موقفها، حيث أعيد النظر في الضرائب ومدخول تنفيق الريع والحسومات بما يحقق فوائد أكبر للدول المنتجة.

وخـطونـا خطوة أخرى في طريق التطبيق العملي لمبدأ «الأمن البترولي» الذي نحقق فيه، شيئاً فشيئاً، تقدماً ملحوظاً، نسيطر فيه سيطرة تامة على بترولنا.

والحديث عن أوبك يطول كما تعلم، وهو يحتاج إلى مجلدات إذا أردنا إيفاءه حقه، ولذا أكتفى بأن أسجل نقطتين.

الأولى ـ دور المملكة في اتخاذ القرارات التي تعود على جميع الأعضاء بالفائدة، بصفتها أكبر منتج للبترول بين هؤلاء الأعضاء، وصاحبة أكبر احتياطي بترولي في العالم.

الثانية ـ التضحيات التي قدمتها المملكة، راضية، للحفاظ على وحدة موقف «أوبك» رغم المواقف الشاذة التي وقفتها دولة أو اثنتان، بحيث كذبت المواقف السعودية كافة تكهنات خصوم «أوبك» بأن «أوبك» قد انهارت. . أو انتهت، أو فقدت وحدة صفها.

والمغزى الذي نستخلصه من إيجاد أوبك، والعمل على بقائها، هو أنه نتيجة «خبرة» باتت المملكة تمتلكها، وبموجبها تدخل سوق البترول العالمية، وهي عارفة لخفاياه وأسراره، وكان هناك أكثر من موقف سعودى صلب، رجح كفة أوبك، وخيب تكهنات «خبراء» الدول الصناعية المستهلكة.

بترومين :

كنا نسير إلى الهدف بقوة وثبات على طريقنا الخاصة، وليس على طريقة المزايدين والمشاغبين في تلك الحقبة من التاريخ العربي.

ففي العام ١٣٨٢هـ أنشأنا «المؤسسة العامة للبترول والمعادن» التي تعرف باسمها المختصر «بترومين».

وكان الهدف من إنشائها هو إيجاد مؤسسة وطنية سعودية تتولى كثيراً من الأعمال التي تدخل في مجال البترول بوجه خاص، والمعادن والصناعات بوجه عام.

ويمكننا أن نستزيد من الخبرة بمعرفة الأهداف المتوخاة من إنشاء «بترومين» باستعراض المهام الرئيسية التي أسندت إليها بموجب نظامها الأساسي :

١ ـ قطاع الزيت والصناعات البترولية.
٢ ـ قطاع الغاز الطبيعي وصناعات البتروكيماويات.
٣ ـ قطاع المعادن والصناعات المعدنية.

وهكذا رأينا مؤسسة سعودية وطنية عملاقة ذات استقلال إدارى ومالي، تباشر بنفسها النشاطات التي حددت لها.

ويمكن إيجاز نشاطات بترومين في كثير من الصناعات الأساسية التي يعتبر البترول أو مشتقاته من مكوناتها كمصافي البترول في مختلف المناطق، ومصنع الأسمدة (سافكو)، ومصنع الحديد والصلب في جدة، ومصنع «بترولوب» لزيوت التشحيم وغيرها من المصانع.. وهذا إضافة إلى حصولها على امتيازات للتنقيب عن البترول، وإنشائها عددا من الشركات ذات العلاقة بشئون البترول، وقيامها بالمسح الجوى والأرضي لجميع أراضي المملكة، وتحديدها مكان المعادن وتقديرات كمياتها وهي، ولله الحمد، ببلايين الأطنان.

أى أننا دخلنا خلال أقل من ربع قرن عالم البترول، بكل مافيه من غوامض وأسرار وممارسات، بحيث يمكن القول أنه باتت لدينا أجيال من الخبراء السعوديين في مجال البترول والمعادن، تتبوأ الآن مراكزها في مختلف مواقع العمل والإنتاج.

وهكذا يكون السير إلى الأهداف العظيمة.. بالعقل.. والتخطيط.. والعمل الدؤوب.. والصبر.. والأمل..

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن:

وفي العام ١٣٨٣هـ خطونا خطوة أخرى على طريق تكوين الكوادر السعودية القادرة على حمل مسئوليات الإنتاج البترولي بكل فروعه ومتطلباته، فأنشأنا «كلية البترول والمعادن» في الظهران بموجب المرسوم الملكي رقم ١١ وتاريخ ١٣٨٣/٥/١١هـ.

ويكفي أن نطالع الأهداف التي حددت للكلية، التي تحولت إلى جامعة بموجب المرسوم الملكي رقم ٢ وتاريخ ١٣٩٥/١/٥هـ القاضي بالموافقة على إنشائها، ثم أصبح اسمها «جامعة الملك فهد للبترول والمعادن»، بعد الدراسات الواسعة التي أجرتها وزارة البترول والثروة المعدنية :

١ ـ تشجيع كل مايتصل بالدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بالبترول والمعان والعمل على نشر الثقافة البترولية والمعدنية في المملكة وتزويدها بالمختصين في مختلف فروع علوم البترول والمعادن.

٢ ـ الاهتمام بالطالب وتطوير مواهبه باعتباره فردا له أمانيه وله، كذلك، مشكلاته.

٣ ـ وضع برامج تعليمية متطورة وقادرة على مواكبة التغيير التكنولوجي المستمر، واحتياجات الصناعة النامية.

٤ ـ الأخذ بأفضل الأساليب في التدريس، وإنشاء هيئة تدريس ممتازة.

٥ ـ إقامة مرافق من الطراز الأول بما في ذلك المعامل والمختبرات والمكتبات وقاعات المحاضرات اللازمة لتنفيذ برامج علمية على أرفع المستويات.

وبدون تطويل . .

فإن هذه الأهداف قد تحققت جميعا، وأصبحت كلية الملك فهد للبترول والمعادن صرحا تكنولوجيا عظيما، تخطى ما كان مرسوما له من أهداف إلى آفاق أوسع وأرحب، وبات للكلية مركز أكاديمي عالمي مرموق، فأنشأت مركزا للأبحاث لخدمة أغراض خطط التنمية، وكانت أول من أدخل الكومبيوتر إلى المملكة بحيث أصبحت ـ اليوم ـ جهة اختصاص على مستوى عالٍ في شئون الكومبيوتر واستخداماته وتطبيقاته، وبات لدينا مزيد من الكفاءات السعودية المؤهلة تأهيلاً ممتازاً لتحقيق الأمن البترولي والمحافظة عليه.

هكذا تكون حكمة التخطيط :

ويعد العمل والتخطيط الدائبين اللذين استمرا ربع قرن ونيف، بات امتلاك كامل شركة أرامكو ـ كبرى شركات البترول في العالم ـ جاهزاً، فالأغلبية

الساحقة من منسوبي الشركة باتوا من السعوديين، بدءا من مراكز الإدارات العليا، وانتهاءا بالعمال الميدانيين.

ولدينا حاجتنا من الفنيين الخبراء الذين ابتعث بعضهم إلى الخارج، وتخرج بعضهم من كلية الملك فهد للبترول والمعادن.

ولدينا الخبرات التطبيقية الناجحة التي نفذتها مؤسسة بترومين.

ولدينا القيادات التي باتت مراجع في شئون البترول ومنعطفاته وفي وزارة البترول والثروة المعدنية..

وبذلك يصبح امتلاك كامل شركة أرامكو أمرا طبيعيا، فقد حان الوقت لذلك، دون تشنج، ودون شعارات، ودون انفعالات.

وبكل هدوء أصبحت «أرامكو» شركة سعودية مائة في المائة ..

وهكذا حققنا أمننا البترولي كاملا، فهو - الآن - بين الأيدى السعودية، ونتاج جهود الكفاءات السعودية.

ولكن.. هل يتوقف التطور عند حد ؟..

وهل تكتفي النفوس العظيمة بما حققت من إنجازات ؟.

لا ...

الجبيل وينبع :

فهناك أكثر من ستة آلاف منتج حضارى يستخرج من البترول ومشتقاته.. أى أن البترول ليس «وقودا» فقط، وإنما هو نقطة تحول في تاريخ البشرية أخذت مداها خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، حتى أصبحت مشتقات البترول ركناً أساسيا في الصناعات العصرية.

والغاز الطبيعي.. وماذا عن الغاز الطبيعي ؟.. لقد ظل يحرق هدرا سنوات طوالا، مع أنه مادة ثمينة تشكل مصدرا رئيسيا من مصادر الوقود.

والدول الصناعية تشترى بترولنا، وبترول سوانا، لتحوله إلى مصنوعات نستوردها بعد ذلك بأضعاف أضعاف أثمانها التي تقاضيناها ثمنا للبترول الذي استخرجت منه.

أي أنه خلافا لكل مايقال عن ايجاد مصادر بديلة للبترول، كوقود، سيظل البترول أساس الحضارة الحديثة، وحتى لو استخدمت طاقات بديلة فانها تحتاج للبترول في تصنيعها.

وكانت نظرية حكومة خادم الحرمين الشريفين أننا يجب أن نأخذ حقنا كاملا من بترولنا، لأنه أمانة في أعناقنا لصالح جيلنا والأجيال المقبلة.

وأن تقليل الاعتماد على البترول كمصدر رئيسي للدخل، يدخل فيه الاستفادة من البترول في الصناعات الهايدروكربونية التي تحتاجها الحضارة الحديثة أشد الحاجة.

وإن الغاز الطبيعي الذي كان يذهب هدرا، يجب أن يستفاد من كل ذرة فيه.

ومن هذه المنطلقات كان تنفيذ المشروعين العملاقين، مدينة الجبيل الصناعية، ومدينة ينبع الصناعية، اللتين تعتبران قمة التكنولوجيا العصرية، وأضخم مجمعين صناعيين في العالم، يضم كل منهما ذلك العدد الكبير من الصناعات الأساسية والثانوية والمساندة في مكان واحد.

ولقد كانت هذه «الخطوة السعودية» مصدر ذهول للعالم الصناعي، فتكامل التجهيز، واتقان الإنتاج، ودخوله السوق العالمية بأسعار منافسة كان حدثا هز العالم الصناعي، فجرت محاولات سخيفة لمقاومته، والحد منه، ولكن رد فهد بن عبدالعزيز كان حاسما.

قال، يحفظه الله، ما معناه:

ـ اننا نأمل في أن يساهم إنتاجنا المشتق من المواد الهايدروكربونية في خدمة الحضارة العالمية.. فهو يسد خمسة في المائة من حاجة العالم.. وسوف نأسف إذا لاحظنا أن هناك من يحاول أن يضع العراقيل.. وليس أمامنا والحالة هذه إلا المعاملة بالمثل.. فإذا وضعوا جمارك عالية على إنتاجنا، وضعنا جمارك عالية على مستورداتنا منهم.. وإذا زادوا جماركهم، زدنا جماركنا.. وإذا منعوا دخول إنتاجنا.. منعنا دخول إنتاجهم.. المسألة بسيطة.

من الشرق إلى الغرب :

وكان من أضخم مشروعات الأمن البترولي التي نفذت هو المشروع المعروف باسم «خط الأنابيب من الشرق إلى الغرب».

وهو عبارة عن خط مزدوج للأنابيب يمتد من المنطقة الشرقية إلى مدينة ينبع الصناعية حاملاً البترول الخام.

وكانت الأغراض المستهدفة من هذا الخط عديدة :

- منها تزويد مدينة ينبع الصناعية بحاجتها من البترول للتصنيع.

- ومنها إيجاد بديل للتصدير في حال تعذر تصدير البترول عبر الخليج العربي في ضوء الدروس المستفادة من الحرب العراقية الإيرانية.

وبذلك، نكون أسياد أنفسنا باستمرار، فلا نسمح لأحد بأن يتحكم بنا، أو يعرقل أعمالنا، أو يعطل إنتاجنا، وبذلك يتحقق شطر آخر من الأمن البترولي.

ولعل من أبرز ملامح «الأمن البترولي» الذي استطعنا من خلاله أن نتفوق في مجمل الإنتاج، وبكل مشتملاته التي قد لاتخفى.. استطعنا أيضا أن نتفوق في التسويق على ماسمعنا وقرأنا من اتفاقيات وقعت مع شركة تكساكو كخطوة أولى نحو خطوات ثابتة قادمة لضمان بيع بعض إنتاجنا الخام بشكل يضمن لنا موارد أكثر استمرارية وثباتا.

وتفوقنا لايعني تخلينا عن مبادئنا ومواقفنا تجاه المنظمات التي كنا من أول مؤسسيها ان لم نكن أصحاب فكرة إنشائها كما يحدثني التاريخ.

وفي آخر تعليق صادر عن مسئول بوزارة البترول والثروة المعدنية تناقلته وكالات الأنباء قال :

- إن الصفقة التي أبرمتها المملكة مع شركة تكساكو الأمريكية لبيع نصف المصالح التابعة لمصافي الشركة في ثلاث ولايات أمريكية سيجعل لهذه الشركة الحق في شراء ٦٠٠ ألف برميل من النفط السعودى يوميا وبأسعار السوق السائدة، كما أن المملكة ستؤمن مالا يقل عن ٧٥٪ من موجودات الشركة الأساسية من النفط الخام أو المكرر وتقدر هذه النسبة بحوالى ٢٠

مليون برميل.

وقال المصدر: إن الصفقة تنص على بيع نصف المصالح التابعة لمصافي الشركة في ثلاث ولايات أمريكية هي : تكساكو ـ لويزيانا ـ ديلاوير بمبلغ ٨٠٠ مليون دولار، وتشمل العملية المناصفة في أعمال ١٤٥٠ محطة للمحروقات مملوكة لشركة تكساكو وموزعة في أرجاء ٢٣ ولاية في شرق الولايات المتحدة الأمريكية وجنوبها قرب خليج المكسيك، كما تشتمل الصفقة على ٤٩ مستودعا لتوزيع المحروقات على المحطات جميعها مملوكة كليا من قبل تكساكو وأكثر من ١٠,٠٠٠ محطة مملوكة للآخرين وتوزع منتجات تكساكو.

ومع إبرام هذه الصفقة سيكون لتكساكو الحق في شراء ٦٠٠ ألف برميل من النفط السعودى يوميا بأسعار السوق السائدة كذلك ستؤمن المملكة مالا يقل عن ٧٥٪ من موجودات الشركة الأساسية من النفط الخام أو المكرر وتقدر هذه النسبة بحوالى ٣٠ مليون برميل.

وسوف تتيح هذه الصفقة للمملكة قنوات تصريف مضمونة لبيع زيتها الخام ومن ناحية أخرى سوف تستفيد تكساكو بحصولها على مصدر مضمون للإمداد من الزيت الخام.

إن هذه الخطوة تعد بمثابة نقطة انطلاق للمملكة التي تطلعت دوما منذ عام ١٩٧٤م إلى الانتقال من مرحلة بيع النفط الخام إلى بيع النفط بعد تكريره والاستفادة من فائض قيمة التكرير، إلا أن هذا التوجيه لم يتم في ذلك الوقت.

هذا وقد حظيت الصفقة باصداء واسعة في الأوساط الصناعية والنفطية ومن أبرز التعليقات مايلى :

كبير خبراء النفط في المعهد الاقتصادى الأمريكى الدولي في واشنطن السيد فيليب فيرجر علق قائلا :

إن الخطوات التي تقوم بها المملكة لتنويع مصادر دخلها خطوة تتسم

بالذكاء من وجهة النظر الاقتصادية.

أمـا السيد انطونيو زابو من شركة بوند آند مور للاستشارات الصناعية في هيوستن فقد وصف الصفقة بأنها هائلة ولم يسبق لها مثيل من حيث حجم وتعدد الموجودات.

وامتدح السيد جيه روبنسون رئيس شركة اقتصاد النفط قائلا: **بأنه بدلا من الاعتماد على سلعة واحدة فسوف تجني المملكة عائدات من عدة مصادر بما في ذلك التكرير والتسويق.**

كما علق السيد جون مختبلو رئيس مؤسسة مركز أبحاث صناعة البترول بأنها صفقة جيدة للمملكة لأنها تؤكد استمرارية مبيعاتهم من الزيت إلى أكبر سوق استهـلاكي له ـ الولايات المتحدة ـ وأثنى الخبير النفطي السيد جاى بيشوب من مؤسسة «تسارينكو فيوتشرز» على هذه الصفقة واعتبرها هامة نظرا إلى أن المنافسة في سوق صناعة التكرير ستزداد بسبب دخول العامل السعودى.

ويجمـع أغلب الخبـراء أن هذه الخطوة السعودية الجديدة في الولايات المتحدة لن تقتصر على هذا الحد، بل هي مقدمة لخطوات لاحقة ستظهر في الولايات المتحدة وأوروبا وشرق آسيا. . والهدف من هذه الخطوات الإفادة الكـاملة من القـدرات المالية والاقتصادية المتاحة ضمن خطة متكاملة بغية إعادة بناء صناعة النفط السعودية وتحقيق التكامل في الصناعة النفطية.

وإذا كنا نستشهد بآراء أهل الخبرة لمثل هذه الخطوة التي تعتبر الأولى من نوعها من بين مجموعة الدول المصدرة للبترول «أوبك»، فالاستشهاد في حد ذاته يعطي فكرة للقارىء بأن سياستنا البترولية تمضى قدما، وفي إطار يبعث على الأمل المنعش دائما على أن اقتصادنا سيظل ثابتا رغم كل الهزات التي تمر بالعالم في مجال الاقتصاد والمال الذي يعتمد على ثبات المداخيل وتنوع مصادرها. .

فمن زيت خام. . إلى قمح متنام ومتزايد سيبلغ حد التنافس العالمي. .

إلى بتروكيماويات متصاعدة إلى منتجات مشتقة منها.. وإلى إنتاج صناعي أخذ يغزو الأسواق القريبة منا تمهيدا للغزو على مدارات أوسع وأكبر.

ولعل وقفة.. نعم.. وقفة فخار واعتزاز نقضها دون توقف والحمدلله.

هذه الوقفة هي للتعبير عن مبادرات مشرفات وغير مسبوقة صدرناها للعالم أجمع.

لقد بلغنا السنام تفوقا وعطاءا.. عندما صدرنا الهداية والرشاد للخافقين.

صدرنا العقيدة الإسلامية.. بقرآنها العظيم. دستور الدنيا الذي لايضاهيه دستور..

إذ هو دستور دنيا وآخرة..

إذ هو دستور دين وعمل..

إذ هو دستور حب واخاء..

إذ هو دستور صدق وضياء..

فإن قالوها دينا وعقيدة.. فمن هنا كانت العقيدة والدين السمح القويم..

وإن قالوها حضارة.. فهذا هو عطاء الحضارة، قدمنا وسائله بداية بالبترول الخام لدرجة التفوق إنتاجاً واستيعاباً.

وإن قالوها صناعة.. فهذا ماحققناه في دنيا الحضارات.

وإن قالوا مشاركة في بناء يعيش للمستقبل ولا جياله.. فهذه هي المشاركة.. ودعوني أقول:

الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله على سيدنا محمد رسول الهدى والرشاد..

هل توافقني الآن، ياصاحبي، على أن الأمن البترولي موجود وقائم، وأن الدولة لم تغفل عن أدق تفاصيله فأعطته حقّه؟.. وأن مجموع حلقات السلسلة الأمنية، هى العبء العظيم الذي حملته الدولة بجدارة وكفاءة، لتهيىء لنا أسباب الأمن الذي نعيشه..

الأمن الإداري

مع أن تعبير «الأمن الإداري» هذا من عندي، إلا أنني أعتقد أنه يتفق كل الاتفاق مع روح هذا الكتاب، في معرض محاولة احصاء ألوان الأمن الذي نعيشه وأهدافه القريبة والبعيدة..

فالإدارة باتت، أيامنا هذه، علما قائما بذاته، يضم جملة علوم، فيأخذ من كل منها شيئا، ليتكون بعد ذلك هذا العلم الجديد المسمى «**علم الإدارة**»..

بل إن الإدارة نفسها، قد انقسمت بدورها إلى جملة علوم، يختص كل منها بنوع معين من القطاعات، ويعمل على تحقيق أقصى فائدة ممكنة من الاداريين، كبارهم وصغارهم.

والقارىء يذكر ولاشك الصورة التقليدية للإدارة المتمثلة في غرفة يدخلها النور بصعوبة، وقد تكدست الملفات على الأرفف فوق بعضها، ومنها مابرزت أحشاؤها من أوراق ومذكرات ووثائق..

وإذا أراد الموظف أن يعود إلى أحد المواضيع لمراجعة أوراقه ووثائقه، اقتضاه الأمر أن يهدر بضع ساعات، وقد يجد الملف المطلوب وقد لايجده.

وهناك أيضا صورة «المدير التقليدي» الذي طالما ظهر في الأفلام المصرية، والمتمثل في قامة ضئيلة، أو كرش منتفخ، ونظارة عتيقة تتراقص على ذؤابة أنف المدير الذي لايرى - في الغالب - أبعد من هذا الأنف، ففي أي موضوع يسأل يكون جوابه الجاهز دائما:

- الأنظمة.. اللوائح.. التعليمات..

فإذا طلب منه أن يتصرف، ولو ضمن حدود صلاحياته، اهتز أنفه - ولكن النظارة لاتسقط أبدا - وصاح:

- لا.. دي مسؤولية..

ومازال الحديث عن الروتين، والإجراءات والتعقيدات، يتردد باستمرار في

جميع الـدول العربية، ومازال ذلك مصدر وحي للكتاب الهزليين، ورسامي الكاريكاتير، يستوحون منها أفكارا لاتنضب، تضحك وتبكي في آن واحد . .

على أن الصورة قد تغيرت في البلاد المتقدمة، أو تلك الآخذة بأسباب التقدم . .

فالملفات المكدسة أصبحت تتربع على رفوف أنيقة. والمعلومات المبعثرة أصبحت مركزة في «الكمبيوتر»، تضغط أزرارا بالموضوع المطلوب، وفي أقل من الثانية تجد المعلومات جاهزة أمامك . .

وأصبح هناك «المايكروفيلم» . .

وكذلك «المايكروفيش» . .

وبـاتت الإدارة حركـة، ونشـاطـاً، ومبـادرة وابتكاراً، وإبداعاً، تأخذ من الموظف أقصى ماعنده من إمكانات مع ابتسامة «إدارية» جذابة، وكلمة شكر لطيفة . .

الادارة والتنمية

وإذ كانت التنمية هي هاجسنا الذي عشناه، قيادة وشعبا، منذ أيام جلالة الملك عبـدالعزيز، يرحمه الله، فقد كنا نتلمس طريقنا إليها بشتى السبل، ونحاول الاستفادة من الخبرات الدولية المتخصصة . .

ومن هنا، طلبت حكومة المملكة العربية السعودية ـ عام ١٣٨٠هـ ـ من البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ارسال فريق من الخبراء لاقتراح خطة تهدف إلى تطوير المصادر البديلة لتنمية الاقتصاد الوطني . .

وبعد ستة أشهر، قدم الفريق تقريره، وكان من أهم ماجاء فيه ـ وهو مايهمنا في هذا الفصـل ـ ضرورة تطوير الفعـالية الإدارية عن طريق تنظيم الجهاز الإداري، وإيجـاد كوادر إدارية فعـالة، كعنصر أساسي، لابد منه، لتحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة . .

وقـد يكـون هذا الاقتـراح دليلا ساطعا على ماذهبتُ إليه في مطلع هذا

الفصل، فإذا كنا ننشد الأمن بأنواعه، ومنه الأمن الاقتصادي على المدى الواسع، فلابد وأن يكون لنا جهاز إداري فعال، تتحقق التنمية عن طريقه بشكل مباشر وغير مباشر. .

أي أنه، وبمعنى آخر، لايمكن تحقيق الأمن التنموي ، بغير أمن إداري، أي : بغير إدارة عصرية فعالة وفاعلة، تأخذ من علوم الإدارة الحديثة مايناسبنا، وتعمل على تطبيقه لبث روح الانتاج، والإنجاز، والعمل، على أسس علمية حديثة. .

ومن هنا، تقرر انشاء معهد للإدارة العامة غايته تطوير مهارات موظفي الدولة ورفع مستواها. .

وتألفت لجنة ضمت الوزارات المعنية، إذ ذاك، وتمخض ذلك عن وضع نظام لانشاء معهد للإدارة العامة، وافق عليه مجلس الوزراء بالقرار رقم (٢٢) وتاريخ ١٢/١٠/١٣٨٠هـ واقترن بالمصادقة الملكية بالمرسوم رقم (٩٣) وتاريخ ٢٤/١٠/١٣٨٠هـ.

الخطوات الأولى

وبدأ معهد الإدارة بتشكيل جهازه الإداري، لكي يستطيع أن يسهم في تطوير الجهاز الإداري للدولة. .

ووضعت له ميزانية مستقلة في العام المالي ١٣٨٠/١٣٨١هـ، وكان الجهاز الإداري يتألف من سبعة من أعضاء هيئة التدريس، من المستوى الأكاديمي، وثلاثين موظفا إداريا وفنيا، وسبعة عشر مستخدما. .

وقد حددت للمعهد منذ نشأته، أربع نقاط تدور فيها نشاطاته وهي :

١ ـ التدريب.

٢ ـ الاستشارات.

٣ ـ البحوث.

٤ ـ التوثيق الإداري.

وهكذا بدأ المعهد نشاطه، بإمكاناته المحدودة إذ ذاك، ولكن النجاح الذي حققه جعله يفتتح فرعا له في المنطقة الشرقية - عام ١٣٩٣هـ - وفي العام التالي افتتح فرعا آخر في المنطقة الغربية، وفي العام ١٤٠٣هـ، باشر المعهد بافتتاح فرع للتدريب النسائي في مدينة الرياض..

التدريب

ومع اعتبار التدريب مهمة رئيسية من مهام معهد الإدارة العامة، فقد كانت هناك أنواع عديدة من التدريب نجملها فيمايلي:

١ - التدريب أثناء الخدمة:

ويهدف إلى صقل مهارات موظفي الدولة لرفع معدلات أدائهم الوظيفي من خلال وحدات تدريبية على فترات منتظمة تستغرق مابين ثلاثة أسابيع واثنى عشر أسبوعا..

وقد نفذ المعهد أول نشاط تدريبي عام ١٣٨٢هـ، بإقامة ثلاثة برامج تدريبية لبعض موظفي الدولة في الرياض، ثم نفذت برامج تدريبية أخرى في فروع المعهد بعد افتتاحها..

وقد نأخذ فكرة واضحة جداً عن الانجازات التي حققها المعهد حين نعلم أن متوسط عدد المتدربين يبلغ سنويا، حسب احصائية عام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ، حوالي أربعة آلاف متدرب، بحيث بلغ إجمالي عدد المتدربين منذ افتتاح المعهد وحتى العام الفائت أكثر من ثمانية وثلاثين ألف متدرب..

وبطبيعة الحال، فإن استفادة المتدربين من تلك البرامج لاتقتصر عليهم وحدهم، بل أن كلا منهم، يحمل معه إلى وزارته أو إدارته، ماتعلمه من علوم الإدارة الحديثة، لتطبيقها، وإحداث التغيير النوعي المطلوب في الأداء الوظيفي بصورة تدريجية.

فمع كل دورة تدريبية، كان دفق جديد من دماء التطور والتحديث يسري في شرايين الإدارات الحكومية المختلفة، مما جعل هذه الإدارات ترتفع بمستواها شيئا فشيئا، وبذلك أمكن تنفيذ التنمية الشاملة عبر أجهزة إدارية تتطور باستمرار.

٢ ـ التدريب قبل الخدمة :

ورغبة في توسعة نطاق الخدمات الإدارية التي يقدمها المعهد، وتقديم «إداريين جاهزين» للادارات الحكومية، وَضَعَ برامج إعدادية غايتها تأهيل الموظفين الاداريين قبل التحاقهم بالعمل، بتنفيذ برامج تؤهلهم في مختلف التخصصات الإدارية التي تتلاءم مع شهاداتهم العلمية، من جامعية وشهادة ثانوية، وكفاءة متوسطة، وتتراوح مدة الدورة الواحدة مابين ستة أشهر وسنتين.

وأهم مايتلقاه منسوبو هذه الدورات من تدريبات، الأنظمة والرقابة المالية، والدراسات المصرفية المتقدمة، للجامعيين ودراسات مالية وشؤون الموظفين، وإدارة المستشفيات والحاسب الآلي والاحصاء والنسخ، للثانويين، وأعمال إدخال البيانات للحاسب الآلي والنسخ، لحملة الكفاءة المتوسطة.

وقد بلغ متوسط عدد المتدربين، قبل الخدمة، أكثر من الألف ومائتي متدرب في العام الفائت، وإجمالي الخريجين (٣٩٥٨) خريجا.

البرامج الخاصة :

ونظرا لأن حركة التنمية الشاملة التي عاشتها المملكة، وتعيشها، تتطلب برامج تدريبية خاصة ذات نوعيات معينة، لمواجهة متطلبات قطاع محدد من القطاعات التنموية، فقد أخذ معهد الإدارة العامة ذلك في اعتباره، وأدرج في مناهجه برامج خاصة، تتولاها إدارة تحمل هذا الإسم، وبلغ عدد خريجي دورات البرامج الخاصة (٤٧٤٦) خريجا.

مركز اللغة الانجليزية :

واللغة الانجليزية هي اليوم لغة عالمية، تستخدم في المكاتبات الدولية، وفي الكمبيوتر، وفي عالم الطيران والصناعة، وفي كثير من المجالات الأخرى

التي لاتغيب عن فطنة القارىء..

وهـذه اللغـة، ضرورية أيضا للمبتعثين إلى الخارج للدراسة، أو لاجراء دورات تدريبية.

وهذه اللغة، ضرورية للتخاطب حتى داخل البلد مع أكثر من مائة جنسية نتعامل معها!..

إذن، فاتقـان هذه اللغـة ضرورة عصرية لابد منها، للمواطن العادي، والموظف على السواء..

ومن هنا استحدث معهد الادارة العامة، عام ١٣٨٥هـ، مركزا لتعليم اللغة الانجليزية لموظفي الدولة، للأغراض التي سبقت الإشارة إليها، وبلغ عدد متخرجي هذا المركز حتى العام ١٤٠٦هـ (١٣٠٧٨) متخرجا..

الإدارة العليا :

والإدارة العليا هي قلب الجهاز الإداري كله. وهو الذي يضخ دماء الحياة في الإدارات الحكومية بمختلف المستويات..

ويعني هذا التعبير، تحـديداً، كبـار الموظفين الذين يمثلون المستويات العليا من الإدارة الحكومية..

ويولي معهـد الإدارة العامة هذا القطاع اهتمامه، من خلال عقد ندوات وحلقـات تطبيقية تُدْرَس فيها مشكلات معينة، وتستخلص من هذه الدراسة الحلول المناسبة التي تهدف إلى تطوير الإدارة الحكومية بوجه عام، ومن ثم توضع التوصيات اللازمة وترفع للجهات العليا لترى رأيها فيها، فإذا تبنتها كان هذا التبني على شكل توجيهات لتطوير الإدارة الحكومية..

وحتى العام ١٤٠٦هـ، نفذ معهد الإدارة العامة اثنين وستين مؤتمراً وندوة وحلقة تدريبية اشترك فيها (٥٢١٧) من كبار موظفي الدولة..

الاستشـارات

وبحكم تخصصه الإداري الرفيع، يعتبر تقديم الاستشارات الفنية واحدا

من أهم النشاطات التي يمارسها معهد الإدارة العامة. فهو يتلقى طلبات الاستشارات من مختلف الإدارات الحكومية، داخل المملكة وخارجها، فيشكل فريقا متخصصا لدراسة المشكلة ويضع ـ من ثم ـ الاقتراحات العملية لمعالجتها، ويشرف على تنفيذها..

أول استشارة تلقاها المعهد، من خارج المملكة، عام ١٣٩٦هـ. كانت من دولة الإمارات العربية المتحدة. ثم توالت الاستشارات حتى بلغت ثلاثين استشارة من دول ومؤسسات عربية، وكانت أشهر استشارة هي تلك التي قدمها لجامعة الدول العربية بقصد إعادة تنظيم الأمانة العامة للجامعة، كما قدم دراسة لتنظيم الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وحتى العام الأسبق، كان عدد الدراسات الاستشارية التي قدمها المعهد (٦٨٥) دراسة لادارات ومؤسسات.داخل المملكة وخارجها.

الاصلاح الاداري

في العام ١٣٨٣هـ، صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٥٢٠) المتضمن انشاء «اللجنة العليا للإصلاح الإداري»، وكان الهدف من انشائها هو تحسين وتطوير التنظيم الإداري في المملكة، ونظام الإدارة والإجراءات الإدارية في كافة الأجهزة الحكومية.

ويضطلع معهد الإدارة العامة بمسؤولية ملحوظة في خدمة أهداف الإصلاح الإداري عبر «الأمانة العامة للجنة العليا للاصلاح الإداري» التي تتألف من عدد من خبراء المعهد الذين يقدمون الدراسات والخدمات للجنة التحضيرية واللجنة العليا للإصلاح الإداري.

وقد أنجزت الأمانة العامة (١٦٣) موضوعا لتنظيم، وإعادة تنظيم، بعض الدوائر الحكومية، والوزارات، وانشاء أجهزة إدارية حديثة متطورة، ووضع الخطوط العريضة للأنظمة واللوائح والأحكام المتعلقة بالموظفين في شتى المجالات الوظيفية، وفوق هذا قدمت اللجنة التحضيرية (٢٦٣) تقريرا

شملت مواضيع إدارية مختلفة. .

البحـوث

ونظرا لأن التوصل إلى التوصيات، والمقترحات، والتنظيمات، لايتم بغير إجراء البحوث الميدانية والنظرية اللازمة، فالبحث العلمي يعتبر أحد الأعمدة التي يقوم عليها معهد الادارة العامة، بقصد تحقيق هدف «التنمية الإدارية» - أو قل: الأمن الإداري - في المملكة. وكان من شأن تطور هذا النشاط وسعة آفاقه، أن انشئت في المعهد، عام ١٤٠٠هـ، إدارة قائمة بذاتها للبحوث، ووضع لها هيكل تنظيمي مستقل، ضمن الهيكل التنظيمي العام للمعهد. .

والهدف من انشاء «إدارة البحوث» هو اجراء البحوث التي تخدم الأغراض الإدارية وتساعد على علاج المشكلات الإدارية من واقع الدراسات العميقة والشاملة، مع العمل على نشر الفكر الاداري الحديث، عربيا ودوليا، ومواكبة التطورات التي يعيشها علم الإدارة.

وتقـدم إدارة البحوث المعلومات والمراجع والتسهيلات للباحثين، إضافة إلى المشـورات المنهجية والمـوضـوعية، ممـا يسـاعد الباحثين على انجاز بحوثهم استنادا إلى أوسع المصادر وأغناها.

وحتى الآن، أنجزت إدارة البحوث في المعهد (١٥٩) عملا علميا تضم الترجمات، والكتب المرجعية، والبحوث الميدانية وغيرها.

انجازات أخـرى

بقى أن أذكر جملة من النقاط التي تتعلق بنشاطات معهد الإدارة العامة مما يزيد في وضوح الصورة في ذهن القارىء:

- فالمعهد يصدر دورتين إداريتين، إحداهما «الإدارةالعامة» التي تصدر أربع مرات في العام، والثانية «مكتبة الإدارة» التي تصدر ثلاث مرات في العام.
- يضم المعهد المعامل والمخابر الفنية التي تساعده على أداء مهمته، بانتاج

الوسائل التعليمية، من صور فوتوغرافية، وتصوير تلفزيوني، وبرامج تعليمية وتدريبية.

- يعنى المعهد بالمصغرات الفيلمية «مايكروفيلم» التي تعتبر من أهم وأحدث الوسائل الفنية في الحفظ والاسترجاع وقد انشىء عام ١٤٠٠هـ مركز قائم بذاته في المعهد للمصغرات الفيلمية.

- وفي العام نفسه أنشأت إدارة المعهد مركزاً للكمبيوتر (الحاسب الآلي)، وكان ذلك خطوة طبيعية تجاه التوسع الكبير في استخدام هذا الانجاز العصري في الإدارة الحديثة من وزارات ومؤسسات حكومية وأهلية، ولم تقتصر الاستفادة منه على التدريب، بل استخدم في كثير من أعمال المعهد، وبخاصة في مجال تحليل البيانات التي تتضمنها البحوث والاستشارات التي يقوم بها المعهد.

- ونظرا للدور الذي يضطلع به التوثيق وحفظ المعلومات في الإدارة الحديثة، فإن مكتبة معهد الإدارة ومركز الوثائق فيه، يعتبران مرجعا رئيسيا للباحثين في مختلف شؤون تطور الإدارة في المملكة العربية السعودية بوجه خاص، وفي العالم أجمع بوجه عام.

ولقد بات مركز الوثائق يضم وثائق ومعلومات ثمينة حول كل مايتعلق بالأنظمة الإدارية في المملكة، مصنفة ومرتبة بشكل يسهل على الباحثين الرجوع اليها.

وأخيراً..

فقد مضى على انشاء معهد الإدارة العامة ربع قرن ونيف، استطاع خلالها أن يثبت وجوده في تحقيق «الأمن الإداري» من حيث تدريب وتأهيل الموظفين من مختلف المستويات على علوم الإدارة الحديثة، لتختفي - من ثم - الصورة التقليدية للموظف الروتيني الجامد، وتحل محلها صورة عصرية حديثة متألقة، تأخذ بأيدي منسوبي الجهاز الإداري في الدولة، لتطبيق التنظيمات المتقدمة، التي تعطي الأعمال الإدارية دفقا متوثبا بالحياة، يقضي - شيئا فشيئا

ـ على الـروتين المتحجـر، ويبث في الجهـاز الإداري أساليب جديدة في الإدارة، تحفظ مصـالـح الدولة والمواطنين، وتسيّر الأعمال الإدارية بمفهوم العصر الحديث الذي تعتبر علوم الإدارة إحدى منجزاته.



الأمن المالي والاقتصادي

وزارة المالية والاقتصاد الوطني :

تمهيد :

من الطرائف التي يتحدث عنها رجال الدولة القدامى لابنائهم وأحفادهم كيف كانوا يقبضون رواتبهم في الأربعينات والخمسينات والستينات وحتى قريبا من السبعينات الهجرية حيث كانت موارد الدولة ـ كما سبق وذكرنا في بحثنا «الأمن البترولي» ـ لم تكن بالموارد التي تسد احتياجات الدولة على النحو الذي كان يرضي طموحات جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله، غير أن اتجاه جلالتـه لتنظيم الأوضاع المالية والمصرفية جعلنا نشعر في تلك الأيام وكأن مانحصل عليه من رواتب وخدمات إنما كان أمرا يتفق مع الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الأيام، حيث كانت خدمات المرافق بعمومها تتناسب مع دخل الفرد وفي حدوده عندما يكون كل إنسان يعرف مورده فيصرف في حدود هذا المورد. .

كانت الرواتب في تلك الأيام تصرف بالقرش الأميري ـ ويقصد بذلك أن القرش بقرشين ـ وتصوروا في عام ١٣٥٠هـ كيف كان النظام المالي ومعطياته في ظل مبلغ لايزيد عن ١٠٦,٤٤٢,٥٤٤ قرشا أميريا قياسا للميزانيات التي تلتها خاصة بعد تدفق البترول بشكل تجاري. .

وتفاصيل هذه الأرقام سيجدها القارىء في بحث «الأمن البترولي» ومماينشر في بحثنا آنفا عن «الأمن المالي والاقتصادي» وماسينشر في بحثنا عن «مؤسسة النقد العربي السعودي». . غير أن هذه الميزانية التي يطالعها القارىء تعطينا فكرة عن الحجم المادي للمخصصات التي تقرر صرفها مع مراعاة الأحكام التي يجدها القارىء على يمين هذه الأرقام. . وقد قدرت على ضوء الواردات التي كانت تتوقعها الدولة من الموارد التي لم تكن أكثر من موارد رسوم الحجاج

والـرسوم الجمركية والرسوم التي كانت تتقاضاها بعض الإدارات كالخدمات البريدية واللاسلكية والهواتف على قلتها، ومما يرد من رسوم البلديات والطوابع الخاصة بالسندات المالية، والطابع الذي كان يوضع على كل عريضة، وما كان يجبي من الـزكـوات النقدية، وزكوات المواشي على اختلافها وزكوات الحبـوب على تنـوعهـا، ثم كيف كانت هذه الموارد توزع لقطاع الموظفين مدنيين وعسكريين، وكيف كان يقبض هذه الرواتب على شكل: ثلثها ذهبا، وثلثها فضة، وثلثها أرزاقا كالأرز والدقيق والشاي والهيل وأحيانا من الأغنام والأبقار والإبل. .

ولا تسـل عن «الـرواتب المنكسـرة» تلك التي كانت تتبقى لكثير من المـوظفين. . . عندما كانت الرواتب تصرف كل ٥، ٦، ٧ شهور والطريقة التي سلف ذكرها. .

فمنهم من بلغت استحقـاقـاتـه من الـرواتب المنكسرة على فترات زمنية متفـاوتـة بحيث بلغت في حجمها رواتب ٢٠، ٣٠، ٤٠ شهرا وأكثر، وقد حرص الملك عبدالعزيز على أن توفى كاملة للموظفين وتدفع لهم دفعة واحدة لمستحقيها عندما أخذت موارد الخير تترى على خزائن الدولة. . إنها قصة من أطرف القصص التي تروى وتذكر بالخير. . إلى جانب مفهوم آخر:

كيف كان الموظفون في تلك الأيام يصبرون ويصبرون دون إبداء أي تأفف أو تذمر لأن مساندة الدولة في رأيهم يعتبر واجبا من واجباتهم. .

ثم عوضهم الله عنـدمـا صرفت لهم «كوم في يوم» فكانت الفرحة بها، كالفرحة بمولد يوم جديد أعطى هذه الأمة رجاءها وأملها. . وتطلعها مما نعيشه الآن، ونرفل فيه. . والحمدلله رب العالمين. .

ولعل من الطريف أن أذكر بأن الحصول على هذه الرواتب بتلك الطريقة المتنـوعـة وأبـرزهـا الجنيهـات الذهبية، إذ كانت الدولة تشتريها من البنوك «الهولندي والفرنسي والبيت التجاري» (جلاتلي هنكي وشركاه) كانت تشتري الجنيه الذهب «أبو شرشف» بأربعين ريالا من الفضة. . ثم يأخذ الموظف في

تبديل هذا الجنيه، لكن الصيارفة في تلك الأيام كانوا يشترون الجنيه الذهب بـ ٣٤ ـ ٣٥ ريالا ثم يبيعونه إلى هذه البنوك مرة أخرى في مقابل ٣٧ ريالا أو أقل أو أكثر وتعود هذه البنوك لتبيعها على الدولة بأربعين ريالا.

وعندما ألغى التعامل بالذهب والفضة عام ١٣٨٠هـ استغلت البنوك والشركات وغيرها من الصيارفة ورجال الأعمال موجوداتهم من الذهب والفضة، فاحتسب الريال الورقي كالريال الفضة، ثم قفزت أسعار الذهب والفضة وتحققت لهؤلاء أرباح خيالية ربما كانت نواة لثراء واسع نما واستوى على سوقه..

أما الحصول على الوظيفة في تلك الأيام فقد كان يتم على مراحل.. تبدأ بأن يكون طالب الوظيفة ملازما لمدة قد تزيد عن عام أو عامين في مقابل مكافأة مالية تسدد حسب كفاءة طالب الوظيفة، وأذكر أنه في منتصف الستينات الهجرية كان شباب كثيرون يعملون بصفة «ملازم» وكان الواحد منهم يتقاضى مامعدله في الشهر ١٥ ـ ٢٠ ـ ٣٠ ريالا من الفضة طبعا، ثم بعد ذلك عند صدور كل موازنة جديدة تبدو للدولة مهام تحتاج إلى موظفين على اختلاف تنوع هذه الوظائف فيلحق بها هؤلاء الشباب أولا، ثم يعين من يستجد من طلاب الوظيفة لملء الشواغر..

وغني عن القول أن من كان يحصل على وظيفة في تلك الأيام يكون كما لو حصل على «كنز» ولعلنا نعيش الآن نفس هذه القصة بأن من يحصل على وظيفة في هذه الأيام فكأنما حصل على «كنز» مع الفارق بين من كان في تلك الأيام بأن تكون مؤهلاته معرفة القراءة والكتابة، دون أي بحث عن أية مؤهلات أخرى.. أما الآن فـ (التخصصات) لها أهميتها، وبالذات التخصص الفني والمهني.. كالطبيب والمهندس وإلى آخر مفاهيم المتطلبات ذات الأهمية لشغل هذه الوظائف بعد أن دخلنا عصر الصناعة والتطور التقني وكذلك عصر الزراعة وتطورها الانتاجي.. وباختصار دخلنا عصر الكمبيوتر و الحاسب الآلي وكافة الأجهزة التقنية التي تختصر الوقت وتوفر الجهد، وإلى آخر هذه

المفاهيم التي ينبغي على الشباب أن يعي أهميتها. .

البدايات الأساسية لإدارة المالية العامة :

الشـريف شرف رضا: رئيسا لإدارة المالية العامة في مكة المكرمة بالأمر الملكي المؤرخ في ١٣٤٤/٨/٢٧هـ أعقبه :

الشيخ عبدالله السليمان : مديراً للمالية العامة.

الشيخ عبدالله السليمان : مديراً لوكالة المالية العامة.

أما الوزراء الذين تعاقبوا عليها فهم : -

الشيخ عبدالله السليمان : وزيراً للمالية ووزيرا للاقتصاد بالمرسوم الملكي رقم ١٦٩٧ (واستمر حتى صدور المرسوم رقم ٣١ في ١٣٧٤/١/٦هـ بقبول استقالته).

الشيخ محمد سرور الصبان : وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني بالمرسوم رقم ١٢٦/١/٢١ في ١٣٧٤/١/٦هـ.

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز : اسناد مهام وزارة المالية والاقتصاد الوطني إليه بالمرسوم الملكي رقم ١ في ١١محرم ١٣٧٨هـ وتعيين الشيخ عبدالله بن عدوان وزير دولة للشئون المالية والاقتصاد الوطني.

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز : وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني بالمرسوم رقم ٣٧ في ١٣٨٠/٧/٣هـ

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود : وزيراً للدفاع ووزيرا للمالية والاقتصاد الوطني بالنيابة بالمرسوم رقم ١٢ في ١٣٨١/٤/١هـ.

صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبدالعزيز : وزيرا للمالية والاقتصاد الوطني بالمرسوم رقم ١٥ في ١٣٨١/٤/٦هـ.

صاحب السمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن: وزيرا للمالية والاقتصاد الوطني بالأمر الملكي رقم ٢١ في ١٣٨٢/٦/٣هـ.

الشيخ محمد العلي أبا الخيل : نائب وزير المالية والاقتصاد الوطني بالأمر

الملكي رقم ١/١١٧ في ١٣٩٠/٨/٢هـ.
الشيخ محمد العلي أبا الخيل : وزير دولة للشئون المالية والاقتصاد الوطني بالأمر الملكي رقم أ/٢٣٠ في ١٣٩١/١٢/٢٥هـ.
الشيخ محمد العلي أبا الخيل : وزيرا للمالية والاقتصاد الوطني بالأمر الملكي رقم أ/٢٣٦ في ١٣٩٥/١٠/٨هـ.

الأمن المالي والاقتصادي

خلفية تاريخية :

بعد مدة قصيرة من دخول سلطان نجد مكة المكرمة، أنشأ فيها إدارة المالية العامة لتنظيم سير المعاملات المالية مع سائر فروع الحجاز، وعهد إلى الشريف شرف برئاستها بموجب الأمر الملكي الكريم الصادر بتاريخ ١٣٤٤/٨/٢٧هـ وقد نشر هذا الأمر السامي في جريدة أم القرى الصادرة برقم ٦٣ وتاريخ ١٣٤٤/٨/٢٧ ونصه كالتالي :

«تم انشاء إدارة المالية العامة في مكة المكرمة وأخذت هذه الإدارة في تنظيم سير المعاملات مع سائر فروع بلاد الحجاز، وقد عين حضرة الشريف شرف رضا رئيسا لهذه الإدارة».

وعندما صدرت التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية والتي نصت على أن الأمور المالية للمملكة الحجازية تدار من قبل مديرية للمالية مرتبطة بالنائب العام مهمتها تنظيم واردات ومصاريف الدولة العمومية، وتشكلت من : أمانات الأموال للملحقات. . ومأموريات المحاسبة للدوائر الرسمية ذات

الواردات وإدارة الجمارك. . وبالفعل تم تشكيل مديرية المالية العامة لتنسيق الأمور المالية وتركيزها في جهة واحدة سنة١٣٤٦هـ وعهد إلى الشيخ عبدالله السليمان بإدارتها. . وفي السنة الثانية من تشكيلها تحولت من مديرية المالية العامة إلى وكالة المالية العامة ومنح مديرها الشيخ عبدالله السليمان لقب وكيل المالية العامة، وأصبحت وكالة المالية في العاصمة مكة المكرمة مرجعا لجميع الماليات في المملكة الحجازية.



وفي سنة ١٣٥١هـ ، أبان الأزمة الاقتصادية العالمية استدعت الدولة خبيرا هولنديا للنظر في الأوضاع المالية وفي نفس السنة صدر نظام وزارة المالية وتحولت بذلك وكالة المالية العامة إلى وزارة ، وأصبح الشيخ عبدالله السليمان وزيرا لها، وأصبحت وزارة المالية مسئولة عن تنظيم وحفظ أموال الدولة وحمايتها وتأمين طرق وارداتها ومصروفاتها والمرجع العام لعموم الماليات في المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها، وتجدر الإشارة إلى أن نظام الوزارة كان يختص بمسئوليات الوزارة في الحجاز تعليمات وأنظمة خاصة بالقيود وماهيتها ونظام الجباية والكفالات، وكان من نتائج عمل الخبير المذكور أن أسس ديوان المأمورين والعوائد المقررة في الوزارة. . فبموجب القرار الوزاري رقم ٢٦/وتاريخ ٦/٢/٦٥ تشكلت الوزارة من: الإدارة العامة وشملت مدير المالية العامة (الشيخ محمد سرور الصبان) والشيخ عباس صيرفي مساعدا أول وإبراهيم إسلام مساعدا ثانيا. . والمجلس المالي برئاسة الشيخ محمود شلهوب. . أما المراقب العام حسين جستنية فقد أدخل نظام الممثلين الماليين لاجازة الصرف أو الامتناع عنه لدى الوزارات والمصالح والمؤسسات الحكومية

والذي مازال ساريا حتى الآن . . لكن لم يدم التشكيل السالف الذكر سوى أشهر قليلة عندما صدر القرار الوزاري رقم ٢٩٧ وتاريخ ١٣٦٥/٧/٢٠هـ يحدد تشكيلات الوزارة اعتبارا من غرة محرم ١٣٦٥هـ كالآتي :

الإدارة العامة.	مالية مكة
المكتب الخاص.	الخبراء الماليون.
ديوان التفتيش.	ديوان الجمارك.
ديوان المحاسبات.	ديوان التحريرات.
ديوان الواردات.	ديوان المستودعات.
ديوان الموظفين.	محاسبة الحسابات الجارية.
ديوان المشتريات.	سنترال الوزارة.

وعندما تأسست مديرية الزراعة لأول مرة لتشرف على الشئون الزراعية في البلاد سنة ١٣٦٧هـ تبعت وزارة المالية. . كما صدرت الأوامر بانشاء مديرية الخزينة العامة برئاسة الشيخ عبدالوهاب آشي ليتولى الإشراف على موارد الدولة ومشاريعها. .

وعندما صدر المرسوم الملكي رقم ١٧/٢/٢٨/٣٣٢١ تاريخ ١٣٧٠/١/٢١هـ بنظام ضريبة الدخل أعطى وزير المالية السلطات الكافية لاتخاذ الاجراءات الضرورية لتنفيذ النظام، فأصدر الوزير القرار الوزاري رقم ٣٤٠ وتاريخ ١٣٧٠/٧/١هـ بشأن تعليمات خاصة بضريبة الدخل، كما صدر الأمر الملكي رقم ١٧/ب/٢٨/٨٣٣٤ تاريخ ١٣٧٠/٦/٢٩هـ قبل صدور القرار الوزاري بوقت قصير جدا بشأن استيفاء الزكاة الشرعية من الأفراد والشركات الذين يحملون الرعوية السعودية وفقا لأحكام الشريعة فصدر القرار الوزاري رقم ٣٩٣ في ١٣٧٠/٨/٦هـ بتعليمات من وزارة المالية بشأن تحصيل الزكاة، وتأسست في وزارة المالية بجدة دائرة خاصة سميت مصلحة الزكاة والدخل وعين الشيخ حمزة عجاج مديرا لها. .

وقد اقتضت ضرورة التنظيمات التي يقتضيها التوسع الاقتصادي في

المملكـة آنـذاك إحـداث ديوان في وزارة المـالية للإشـراف على الشئـون الاقتصـادية وقرارات المنظمات المختلفة التي تنشأ بتوصيات مجلس الأمن وقررات الأمم المتحدة والمؤتمرات الاقتصادية الإسلامية والمؤتمرات العربية، وبالفعل فقد صدر القرار الوزاري رقم ٥١٨ وتاريخ: ١٣٧٠/١١/٦هـ يقضي بإنشـاء الـديوان المذكور وعهد إلى حسين جستنية بتشكيل الديوان واختيار الـمـوظـفين الـلازمين، ولقب جستنية بمستشـار وزارة المـالية للشئـون الاقتصـادية.. استمر الديوان المذكور قسما من وزارة المالية حوالي سنتين عندما صدر المرسوم رقم ١٦٩٧ يقضي بانشاء وزارة للاقتصاد بدلا من ديوان للشئـون الاقتصـادية، وأصبـح الشيخ عبـدالله السليمان وزيرا لوزارة المالية ووزارة الاقتصاد.

حوالي هذا الـوقت تغير اسم مكتب المعادن والأشغال الذي تأسس في الـوزارة عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م وأصبـح أسمـه: المـديرية العامة للبترول والمعادن، وبقي تابعا لوزارة المالية..

وقـد تشكل أيضا في تلك الفترة المجلس الاقتصادي في وزارة المالية، ومـديرية عامـة للأشغـال ومـديرية لشئـون الـزيت والمعادن، ومديرية عامة للجمـارك، وعنـدمـا استقـال الأمير طلال في ١٣٧٤/٨/٢٣ من وزارة المـواصـلات أدمجت أعمـال الوزارة في وزارة المالية وأحدثت وكالة وزارة لشئون المواصلات ضمت مديريات البرق والبريد ومصلحة الطرق وسكة الحديد..

وعنـدمـا قبلت استقـالـة الشيخ عبدالله السليمان من وزارة المالية صدر المرسوم رقم ٣١ وتاريخ ١٣٧٤/١/٦هـ يقضي بدمج وزارة الاقتصاد ووزارة المالية في وزارة واحدة باسم وزارة المالية والاقتصاد وعيّن الشيخ محمد سرور الصبان وزيرا لها.

ولعـل من أطـرف مافي هذه الحلقـة التـاريخية عن نشـأة وزارة المـالية والاقتصـاد الوطني.. هو نشر أول ميزانية تصدر من الدولة بأمر من الملك

عبدالعزيز رحمه الله.

وقد أطلق عليها مسمى «كشف المخصصات المقررة» أما نظام الموازنة الذي صدر في ١٣٥٠/٩/٧ والذي يبدأ العمل به من إطلالة شهر شعبان سنة ١٣٥٠هـ وتنتهي في ٣٠ رجب ١٣٥١هـ. .

ولطرافة هذه المسميات، والتي تحمل أرقامها بالقروش الأميرية والتي بلغت في مجموعها (١٠٦,٤٤٢,٥٤٤) قرش أميرى المجموع العمومي. . ولعل القارىء وهو يقرأ هذه الخلفيات الطريفة يلاحظ أنه لم يكن أيامها وزارات. . فيما عدا وزارة الخارجية. . وكل الدوائر الأخرى كانت تندرج في مسمى «المديريات العامة».

جريدة أم القرى : عدد (٣٧٠) تاريخ ١٣٥٠/٩/٧هـ

نظام الموازنة

للعام المالى

الذي يبدأ في غرة شعبان

سنة ١٣٥٠ وتنتهى في ٣٠ رجب ١٣٥١هـ

صدر الأمر السامى بالموافقة على نظام موازنة الحكومة للعام المالى الذي يبدأ من غرة شعبان ١٣٥٠هـ وهانحن ننشره فيما يلى :

المـادة الأولى ـ إن الاعتمادات المخصصة للدوائر الحكومية للعام المالى الذي يبدأ من أول شعبان سنة ١٣٥٠ وينتهى في ٣٠ رجب سنة ١٣٥١، والمبينة في الكشوف المرفقة تقدر بمبلغ (١٠٦,٤٤٢,٥٤٤) قرشاً أميرياً.

المادة الثانية ـ إن واردات الحكومة في العام الحالى المشار إليه في المادة الأولى والمبينة فى الكشوف المرفقة تقدر أيضا بمبلغ (١٠٦,٤٤٢,٥٤٤) قرشاً أميرياً.

المادة الثالثة ـ يقتضي مراعاة حكم جميع الأوامر واللوائح والأنظمة المالية السارية المفعول بشأن خصم ١٠ و ١٥ في المائة من المرتبات و ٥٠ في المائة من بعض المخصصات السنوية.

المادة الرابعة ـ يقتضى مراعاة حكم جميع الأوامر، واللوائح والأنظمة المالية بشأن طريقة الصرف، والقبض، والقيد والتسجيل «والصاق الطوابع وإجراء المحاسبة والتدقيق كما كان متبعا في السابق».

المادة الخامسة ـ يقتضى مراعاة حكم ماجاء في قرار مجلس الوكلاء المؤرخ في ١٣٥٠/٧/٢١هـ تحت رقم ٣ بشأن تطبيق نظام الميزانية للعام المالى الحالى.

المادة السادسة ـ يرخص لوكالة المالية العامة ومدير الصندوق العام ورؤساء الدوائر المختصة انفاذ حكم هذا النظام كل فيما يختص به، وعلى وكالة المالية إجراء المحاسبة النهائية وتقديم حسابها الختامى في نهاية السنة المالية.

كشف المخصصات المقررة

للعام المالى المذكور أعلاه

قروش أميرية	
٩,٦٠٠,٠٠٠	المخصصات الملكية
١٦,٥٠٠,٠٠٠	أقساط الدين
١٢,٦٥٠,٠٠٠	مخصصات الأمراء والديوان الملكى والقصور وموظفى ديوان الخزينة
٣,٨٥٠,٠٠٠	قوات الحدود
٢٣,٠٠٠,٠٠٠	حصة الحجاز من مصالح الدفاع
١١,٠٠٠,٠٠٠	مواصلات ونقليات وتجهيزات
١,١٢٧,٦٩٢	رئاسة القضاء والمحاكم الشرعية
٣,١٤٦,٥٣٠	النيابة العامة وإدارة الملحقات
٥٧٧,٣١٠	مجلس الشورى والمجالس الإدارية
١,٤٩٠,٧٨٩	وزارة الخارجية وتوابعها
٢,٧٣٤,٢٤٠	الصحة العامة والمحاجر والكورنتينات
١,٣٥٣,٢٢٥	الكنداسات وتوابعها
١,٢١٣,٠٤٧	المعارف العمومية
١,٢٤٠,٨٣٢	نظارة الرسوم وتوابعها
٣,٢٥٣,٠٣٨	الماليات
١٠,٤٤١,١٩٦	الأمن العام
١٦١,٨٢٠	المطبعة الأميرية
١٦٥,٠٧٠	هيئات الأمر بالمعروف
٩٨٨,٧٢٠	الرواتب المتنوعة
٤,٢١٠,٤٥٠	البريد والبرق واللاسلكي والتليفون
٢,٠٤٨,١٣٧	الحرمان الشريفان والأوقاف
١٠٦,٤٤٢,٥٤٤	يكون عمومي

الأمن الاقتصادي

والأمن الاقتصـادي، في غمـرة الفوضى الاقتصادية التي تجتاح العالم، يعتبـر ركيزة أسـاسية من ركـائـز الأمن الـذي نعيشه، ذلك أن توفر القاعدة الاقتصادية السليمة لأي دولة، تعني توفر الاستقرار، والطمأنينة، بدل الفوضى والقلق.

والأمن الإقتصـادي ليس صدفة تحدث كل يوم، وإنما هو نتيجة لرصيد عظيم من الحكمـة، وبعد النظر، واستشراف الأحداث، والحذر، وتفضيل الفائدة الآجلة المستمرة، بدلا من الفائدة العاجلة مع مافيها من أخطار.

والدليل على ذلك واضح وبين..

فلسنا وحدنا الذين ينتجون البترول، أو يعتبرون البترول مصدرا رئيسيا من مصادر دخلهم..

فهنـاك عدد غير قليل من الـدول المنتجـة للبتـرول، بعضهـا عضو في «الأوبك» ومع هذا فإنها ترزح تحت نير الديون ذات الأرقام الفلكية، ولاتكاد ترى لنفسها مخرجا من المأزق الاقتصادي الذي وقعت فيه..

ولست أريد أن اسمي دولة بعينها، لأن أسماء الدول البترولية المدينة، في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، تتردد كل يوم في سياق الحديث عن مشكلة ديون بعض دول العالم الثالث، والمحاولات التي تبذل لايجاد مخرج من ذلك المأزق.

أي أن توفر البترول، كمصدر أساسي للدخل، لايعني بالضرورة أن الدولة المنتجة له في منجاة من الأزمات الاقتصادية، وماتسببه من مشكلات تطال حتى حياة المواطن الفرد..

إلا إذا ـ وهذا هو موضوع هذا الفصل ـ رافقت الموارد البترولية حكمة في استخدامها، وتشغيلها، وإنفاقها..

وإلا إذا ـ كان النظر إلى المستقبل القريب والبعيد مشوبا بكثير من الفطنة والحذر وصدق التوقعات . .

عندها ، يمكن تحقيق الأمن الاقتصادي ، الذي يعتبر دعامة أساسية ، وركيزة رئيسية ، من دعائم وركائز الأمن «النفسي» الذي يجب أن يشعر به كل مواطن في أية دولة . .

وإنني لأتذكر، أنني كنت أتوقف طويلا ، مع كثير من الدهشة والاستغراب ، أمام ماكانت تنشره الصحف قبل خمس أو ست سنوات ، حول «الأزمة الاقتصادية العالمية» ، وعن الانهيارات المالية لكثير من الدول ، وعن تضخم أحجام ديون دول أخرى . .

كنت أتوقف طويلا أمام تلك الأخبار وأتساءل بدهشة :

ـ عن أية أزمة يتحدثون؟ . . الدنيا بخير ولله الحمد . . وهذا هو الأمن الاقتصادي يخيم علينا بوارف ظلاله . . فأين هي تلك الأزمة؟ . .

ولقد جاءتنا «الأزمة» دون شك . .

جاءت متأخرة جدا بضع سنوات . .

ولم نشعر بها إلا منذ زمن قصير . .

أي إننا كنا آخر الدول التي تأثرت بالأزمة الاقتصادية العالمية ، بعد أن طحنت هذه الأزمة معظم دول العالم ، بما فيها دول عظمى . .

ومع هذا ، بل رغم هذا ، فلا يمكن القول أن الأغلبية الساحقة من مواطنينا مستهم تلك الأزمة . .

فلقد استمر دفع الرواتب العالية دون تأخير . .

واستمرت سياسة الدولة في دعم المواد الغذائية الأساسية .

واستمرت بنوك التنمية ، على اختلاف أغراضها ، في الإقراض . .

واستمرت وتيرة التنمية الشاملة دون تلكؤ . .

واستمرت الخطط الانمائية بلا إبطاء .

صحيح أن هناك نوعا من «الانكماش» قد نال بعض القطاعات الاقتصادية ،

إلا أن تلك المعطيات الأساسية ظلت مستمرة دون توقف..

وقد حدث ذلك كله، دون أن تضطر الدولة لاقتراض ولو «هللة» واحدة.. بل أن سياسة خادم الحرمين الشريفين في مساعدة ودعم الدول الإسلامية والعربية الشقيقة ظلت مستمرة..

وهناك، بالذات، تكمن عبقرية سياسة الأمن الاقتصادي السعودي..

فبلادنا هي إحدى دول قليلة، تعد على أصابع اليد الواحدة، لا تضطر للاقتراض لتأمين حاجاتها المعيشية، في عالم اجتاحته تلك الأزمة الاقتصادية العنيفة، والتي مازالت قائمة إلى اليوم، وسط فوضى لامثيل لها في العلاقات، والممارسات والسياسات الاقتصادية..

ولعل أقوى وأفضل تشبيه لواقع الاقتصاد السعودي، أنه سفينة قوية تشق طريقها بعزيمة وإصرار، وسط أمواج بحر هائج، فلا تمنعها تلك الأمواج عن مواصلة مسيرتها رغم كل شيء.

وسر تلك الأعجوبة، من بعد توفيق الله تعالى، أن «الربان» حاذق، وحكيم، وبعيد النظر، ويعرف طريقه حق المعرفة..

فبأي مقياس شئت، لايمكنك إلا أن تشعر بالدهشة والتقدير، تجاه الأمن الاقتصادي الذي نعيشه، رغم انهيار أسعار البترول مرات عديدة.. ورغم ارتفاع تكاليف الحاجيات الأساسية في الأسواق العالمية، ورغم المناورات الاقتصادية الخبيثة التي وضعها ونفذها من استهدفوا المملكة العربية السعودية بالذات، وفي ظنهم أن بوسعهم أن يحولوا مواقفها السياسية الدولية الثابتة، وأن يشغلوها بنفسها عن مؤامراتهم.. ولكن فألهم خاب. واستمرت الوقفة السياسية راسخة، كالطود، وفي نفس الوقت استمر الأمن الاقتصادي كعلامة مميزة من علامات الوثبة الحضارية السعودية، واستمرت عطاءات هذا الأمن في تدفقها بغير توقف..

اقتصاد ديناميكي نشيط:

لقد وصف كثير من الخبراء العالميين، الاقتصاد السعودي بأنه «اقتصاد

ديناميكي نشيط»، وأن المملكة تقف في مركز مرموق بين سائر دول العالم، عند تقييم الأوضاع الاقتصادية لتلك الدول..

وكما قلت، فهذه الديناميكية ليست صدفة، بل هي حصيلة سياسة اقتصادية حكيمة يمكن إيجازها فيما يلي:

١ - انتهاج أسلوب الاقتصاد الحر:

ومعنى الاقتصاد الحر، في نظري هو أن يشارك إثنا عشر مليون سعودي وسعودية في عملية الأمن الاقتصادي، كل حسب مواهبه وقدراته، فلا قيود أمام الممارسة الاقتصادية المشروعة، ضمن ضوابط حماية الاقتصاد الوطني، وكان من شأن هذا الأسلوب، أن ظهرت مواهب وعبقريات وطنية، تحتل الآن مكانها الطبيعي في المسيرة الانمائية، بعد أن وجدت المجال المناسب للعمل والإبداع.

أي اننا اتقينا، عن علم وفهم وخبرة، مخاطر الفلسفات المستوردة، مابين «اشتراكية» تُقْصِر حق التفكير والتوجيه على عدد محدود من الناس، هم في الأغلب معدومو المواهب، محدودو التفكير، وعلى الملايين التي تتألف منها الشعوب أن تكتوي بنيران أخطائهم، وجهلهم، وعقدهم النفسية..

كما أننا تحاشينا الأسلوب «الرأسمالي» البشع، الذي يخضع الملايين للاحتكارات الكبرى، بكل مافيها من جشع وطمع ومنافاة للأخلاق القويمة..

لقد استوحينا منهجنا الاقتصادي الحر من جوهر عقيدتنا الإسلامية التي جعلت الناس أحرارا في أنفسهم وأموالهم، وحددت لهم حقوقهم وواجباتهم، فحق لكل مواطن ومواطنة، في هذا البلد أن يعمل وفق مايستطيع ومايختار، مع تقديم الدولة له كل أنواع العون المادي والمعنوي والنظامي.

٢ - الاستغلال الأمثل للموارد المالية:

وهذا معناه، بمختصر العبارة، أن نضع كل ريال في موضعه الصحيح عبر المسيرة الإنمائية الشاملة..

لقد كان من شأن تطبيق هذا الجزء من سياستنا الاقتصادية أن:

● استكملنا الجانب الأكبر من مشاريع البنية الأساسية من طرق وجسور وأنفاق، ومن وسائل اتصالات بالغة التقدم سلكيا ولاسلكيا، تليفونيا وبريديا، بكل ماتضم هذه القطاعات من خدمات جعلت العالم كله، تقريبا، في متناول يد المواطن يتصل بما شاء ومن شاء من البلاد بوسائل الاتصال المتاحة. .

● ولبست المدن والقرى حلة قشيبة من الأناقة والجمال، مع تحسينات عالية المستوى في الخدمات.

● ونفذنا مشاريع استثمارية كبرى تقف في مقدمتها صروح الصناعة البتروكيماوية المتقدمة في كل من الجبيل وينبع. .

● وتوسعنا، أفقيا ورأسيا، في مشاريع الخدمات التي عرفت بها بلادنا وتميزت: من تعليمية، وصحية، واجتماعية.

● وارتفع مستوى معيشة المواطن الفرد، من جراء تحسين أوضاع الموظفين وزيادة رواتبهم، وتنظيم شؤون الخدمة المدنية.

● وانفتح المجال أمام المواهب الوطنية للعمل والإبداع في المجالات الاقتصادية الثلاثة، التجارة والزراعة والصناعة.

● ونفذنا مشاريع متكاملة في مرافق الحج، بمافي ذلك مشاريع توسعة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

● وعملنا على دعم الاحتياطي الذي أثبت وجوده، وحكمة سياستنا الاقتصادية بحيث حافظنا على مستوى المسيرة الانمائية بلا توقف. .

ومعظم تلك المشاريع هي مشاريع استثمارية، وبمعنى آخر: مشاريع تحقق مبدأ الاستغلال الأمثل للموارد المالية، مما حقق لاقتصادنا الاستقرار والثبات ووقانا المزالق التي انساقت إليها بعض الدول حتى باتت ترزح تحت أعباء الديون، مما أوقف مسيرتها الانمائية.

فهذا الاستغلال الأمثل، يبدو لنا في جميع المرافق، وهو استغلال واسع

ألنطاق يشمل المواطن، كنز البلاد الأول، ويمتد إلى كافة نواحي الحياة.

٣ ـ اعتماد التخطيط أسلوبا للتنمية :

ومع حداثة عهدنا، نسبيا، بالتخطيط ، فقد كانت خطانا كلها خاضعة لتخطيط دقيق، بدأ بالاحصائيات الشاملة، ثم بالدراسات والتحليلات العلمية لمعطيات تلك الاحصائيات، ثم بتحديد الأهداف المرجوة لتطوير وتنمية كل قطاع مما جعل خططنا الانمائية الخمسية، من أنجح مثيلاتها في العالم، فهي لاتكتفي بتحديد الأهداف والطريق إليها، بل تتعداها إلى ماهو أكثر، مما أدرج في الخطط الانمائية، تأسيسا على مبدأ «الاستغلال الأمثل للموارد المالية».

٤ ـ دعم القطاع الخاص :

وهو مايندرج تحت بند اعتماد الحرية الاقتصادية مبدأ لسياستنا الاقتصادية، مما جعل هذا القطاع يساهم مساهمة فعالة في مجمل الناتج الوطني. ويحقق وفورات كانت تذهب، من قبل، إلى الخارج على شكل بضائع، أو مواهب، مستوردة..

٥ ـ السيطرة على التضخم :

ومن روائع الأعجوبة الاقتصادية السعودية، أن سيطرت سيطرة تامة على التضخم، رغم آلاف الملايين التي انفقت في شتى المجالات الانمائية، وظل معدل التضخم عندنا، من أقل المعدلات في العالم..

ويعود ذلك إلى الرقابة الدائمة التي تقوم بها الجهات المعنية بالشؤون الاقتصادية المختلفة، وتعاونها فيما بينها لكبح جماح التضخم، والسيطرة عليه، وإبقائه ضمن نسبة منخفضة معينة لايتعداها.

٦ ـ تنويع القاعدة الانتاجية :

إن تقليل الاعتماد على البترول كمصدر رئيسي للدخل، يعتبر هدفاً استراتيجياً للمملكة العربية السعودية، منذ أن بدأت مسيرة التنمية خطواتها الأولى، وفوق هذا فإن سياستنا الاقتصادية تهدف إلى تصنيع البترول، عبر

المصانع العملاقة في الجبيل وينبع بوجه التخصيص، وسواها في بعض المدن الأخرى.

وإننا لنتطلع إلى اليوم الذي نقلل فيه مااستطعنا من تصدير البترول الخام، ونرفع فيه ما استطعنا الكميات المصدرة من الانتاج البتروكيميائي.. فنحصل بذلك على الثمن الحقيقي لبترولنا، وندعم صناعاتنا البتروكيميائية والثقيلة دعما كبيرا..

لقد أحدث انتاجنا من البتروكيماويات هزة في أوروبا، لأسباب عديدة، فهو أفضل من الانتاج الأوروبي من حيث النوعية - كما اعترفوا هم - وهو أرخص منه، وتتوفر فيه كافة مواصفات المنافسة الناجحة، ولقد حاولوا - بادىء الأمر - تثبيط هممنا، ومحاربة انتاجنا بطرق ملتوية. وجاءهم رد خادم الحرمين الشريفين حاسما، فقد طرح مبدأ المعاملة بالمثل، من موقع القوة، فإذا منعوا انتاجنا من دخول بلادهم، منعنا انتاجهم من دخول بلادنا، وإذا فرضوا على انتاجنا ضرائب غير عادلة، فرضنا على انتاجهم ضرائب عالية، وإذا خطوا ضدنا خطوة، خطونا ضدهم مثلها..

ولقد تضاءلت السلبية التي قوبل بها انتاجنا البتروكيماوي، وبات هذا الانتاج يمثل رقما ملحوظا في دخلنا الوطني، سوف يتصاعد - بإذن الله - باستمرار.

والقول نفسه ينطبق على الصناعة السعودية الوطنية، وكذا الانتاج الزراعي، وكلا القطاعين سائر في النمو بمعدلات عالية، ليحقق لنا وفرا في الاستيراد وربحاً في التصدير، وبذلك تتنوع القاعدة الانتاجية تدريجيا، فيقل - بالتالي - الاعتماد على البترول كمصدر رئيسي للدخل.

٧ - توفير عنصر الثبات

في السياسة الاقتصادية:

وما من شك، في أن أحد أهم عناصر الأمن الاقتصادي الذي نعيشه، هو ثبات السياسة الاقتصادية، وقيامها على أسس راسخة مدروسة.

فالتغيير النـوعي الذي تهدف إليه سياستنا الاقتصادية كهدف استراتيجي رئيسي، يتم بالتدريج، ووفق مراحل مدروسة، ولم يحدث قط أن صدر قرار اقتصـادي يزعـزع ذلك الثبات أو يهزه، ولاحدث قط أن حصلت بلبلة في الأوســاط الاقتصـادية بسبب قرار ما، والعكس هو الصحيح، فلقد حرصت الدولة على أن تكون سياستها الاقتصادية واضحة للجميع، وهي إذا ما خطت خطوة فإنمـا لفائدة الاقتصاد الوطني، فلا هزات، ولا أزمات، ولا تقلبات، وهذا ـ في رأيي ـ من أسرار الأعجوبة الاقتصادية السعودية.

هذه هي الملامح الرئيسية لديناميكية اقتصادنا النشيط، وهي التفسير ـ لمن يريد تفسيرا ـ لمضمون ومفهوم الأمن الاقتصادي الذي نعيشه..

التنمية المكثفة

ولقـد حددت السياسـة الاقتصـادية السعـودية «التنمية المكثفة» كأسلوب لتسـريع عملية التنمية، والقضـاء على كافة السلبيات، والوصول بالاقتصاد الوطني إلى مرحلة النمو الذاتي، وهي أعلى مراحل النمو..

إدارة الثروة الوطنية :

وكما هو معروف في أبسط مبادىء علم الاقتصاد، فإن وجود «المال» وحده لايعني حدوث التنمية، بل لابد من «تحريكه» ـ حسب التعبير الفني ـ ليساعد على تنفيذ المشاريع الاستثمارية سواء على المدى القريب أو البعيد.

ولقد تحقق ذلك فعلاً، خلال أقل من عشر سنوات..

وكانت خطة الدولة، وهي تعمل على تحقيق الأمن الاقتصادي، تستهدف زيادة القدرة الاستيعابية والطاقة الانتاجية للاقتصاد الوطني، مما يحقق عوائد متزايدة تتناسب مع الأوعية الاقتصادية التي يوجه «المال» إليها، فترفع من طاقة الاقتصاد الوطني بوجه الاجمال، ومن طاقة الفرد المعيشية من وجه آخر مما يحقق انجازا هاما آخر وهو توزيع الثروة الوطنية..

توزيع الثروة الوطنية:

ولقد راعت الدولة مبدأ توزيع الثروة الوطنية القائم على أسس علمية، سواء من خلال تنفيذ الاستثمارات الانمائية، التي سبقت الإشارة إليها، لأن استفادة الأغلبية الساحقة من المشاريع الأساسية هو نوع من «توزيع الثروة» حيث ينعم المواطنون جميعا بثمار تلك المشاريع، كمشاريع البنية التحتية، أو مشاريع الاستثمارات الكبرى، والمشاريع الأهلية التي تحظى بالدعم الحكومي من مستوى الفرد إلى مستوى المؤسسات.

وإضافة إلى ذلك، كانت لصناديق التنمية العديدة التي تقدم القروض للمواطنين والتي أفردت لها فصلا خاصا لما لها من أهمية وتميز، تأثيراتها الهامة في «توزيع الثروة الوطنية»، حيث قدمت تلك الصناديق آلاف الملايين من الريالات كقروض ميسرة الشروط، وبدون فائدة بالطبع، مما ساعد بشكل ملحوظ في استفادة عشرات، بل مئات، الآلاف من المواطنين الذين حصلوا على القروض، ومن ثم استفادة الذين انفقت تلك القروض عليهم، من خلال قيامهم بتنفيذ المشاريع الأهلية، أو من خلال عملهم في تلك المشاريع.

حماية التنمية:

ولولا السياسة الحكيمة التي أتبعتها وزارة المالية والاقتصاد الوطني، والجهات الرسمية الأخرى، لكان خليقا بكثير من عطاءات التنمية أن تذهب طعمة للتضخمات النقدية التي تأكل، عادة، الأخضر واليابس..

ولهذا وجهت عناية فائقة لحماية الخطط من هذا الخطر، في ضوء ماهو معروف لدى الفنيين الاقتصاديين عمايسمى «المتغيرات الدورية في الاقتصاد العالمي» فكان هناك تحكم دقيق في مستويات الانفاق العام، والسيولة النقدية، ودعم الاحتياطي، مماسمح بالمحافظة على مستوى معين من التدفق النقدي، مع هوامش احتياطية صعودا ونزولا، بحيث لايسمح للتضخم بأن يتعدى حدوده المعقولة، ولا للانكماش بأن يؤثر على الدورة الطبيعية للاقتصاد الوطني..

وعلى المقياس الأصدق لنجاح سياسة الأمن الاقتصادي هو تأثيرات انهيار أسعار البترول من ثلاثين دولارا للبرميل إلى عشرة دولارات، علما بأن سياسة المملكة البترولية ـ وهذا موضوع آخر ـ لم تساير المزايدات العشوائية التي كانت تقوم بها بعض الدول البترولية، وظل سعر البرميل في حدود ثمانية وعشرين دولاراً، في وقت كان يباع فيه البرميل آنذاك، بأسعار تصل إلى أربعين دولارا في أسواق روتردام، وفي الوقت نفسه كانت الدولة تقدر أن الأسعار المرتفعة للبترول لايمكن أن تستمر، لاسيما في ضوء دخول بريطانيا والنرويج سوق الانتاج البترولي بهدف إغراق السوق وتحطيم الأسعار.

ففي ذلك الوقت، وفي تلك الظروف، كانت المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة، تقريبا، التي جابهت الأزمة بصلابة وقوة، فلم تؤثر على الميزانية العامة للدولة إلا بعد عام كامل أو عامين. .

ولعل من الضروري أن نسجل هنا، أن تقديرات الموارد البترولية بالنسبة للخطط الانمائية كانت قائمة على أساس توقع انخفاض الأسعار، ونقص الانتاج، وهذا هوالسبب ـ أوالسر ـ في أن الخطط الانمائية سارت في طريقها المرسوم دون توقف والأوضاع الاقتصادية ظلت ـ بوجه عام ـ في حال حسنة، فلم تتأثر الرواتب ولا الخدمات، وجابهت بلادنا العاصفة التي اجتاحت العالم كله، وصمدت السياسة الاقتصادية السعودية للامتحان العسير. .

لقد كان نصيب الموارد البترولية من إجمالي الناتج الوطني بنسبة (٥٩,٩٪) خلال المدة الواقعة بين (١٣٩٤ ـ ١٤٠٣هـ)، ومع العام (١٤٠٣هـ) انخفض نصيب البترول إلى نسبة (٢٩,٨٪).

وفي نفس الوقت ارتفعت موارد القطاعات الانتاجية الأخرى خلال نفس المدة من (٤٠,١٪) إلى (٧٠,٢٪)، كما ارتفع نمو القطاع الأهلي من (٢٦,٨٪) إلى (٤٩,٢٪) خلال المدة ذاتها، أي أن أحد أعظم الأهداف

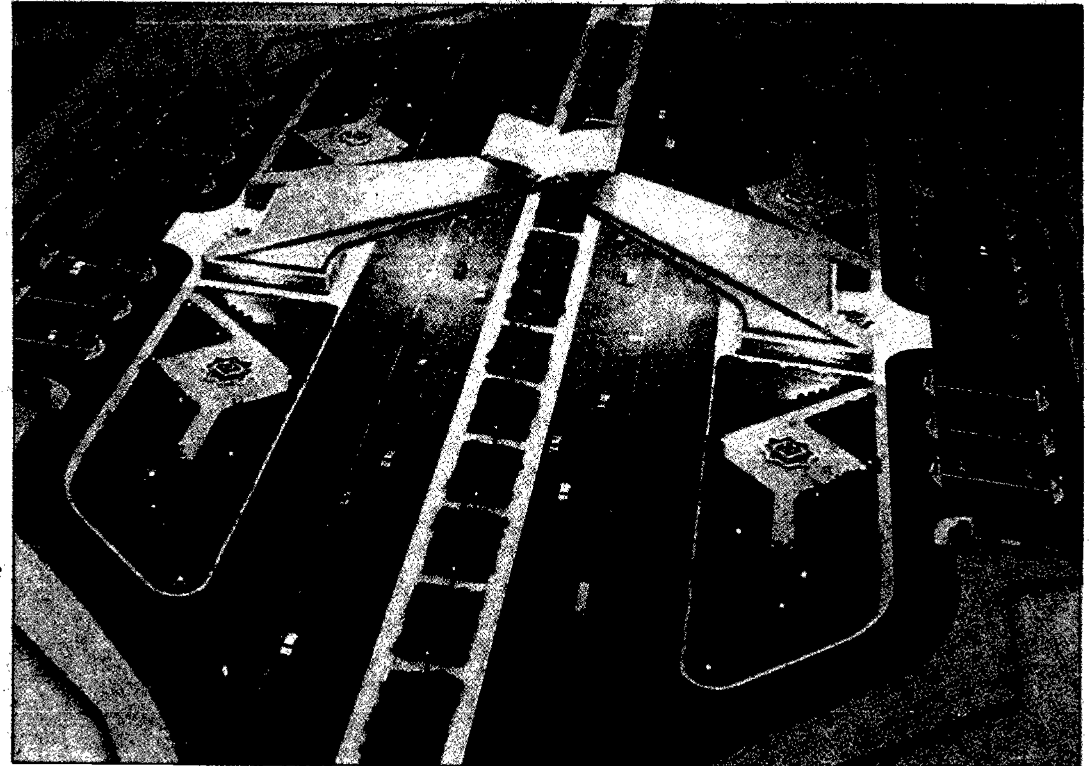
الاقتصادية قد تحقق منه شطر كبير، وهو تقليل الاعتماد على البترول كمورد رئيسي، فهل بعد ذلك من حاجة إلى توكيد واقع الأمن الاقتصادي الذي نعيشه؟ . .

أعتقد أن الإجابة هي بالنفي، وأن روافد الأمن التي ننعم بها في مختلف مجالات حياتنا، لم تترك شيئا من أنواع «الأمن» إلا وتناولته بالعناية والرعاية والتطوير. .

ومن واقـع اللمحـة الخاطفة التي أوردتها عن اقتصادنا الوطني الراسخ، استطيع أن أقول بكل ثقة وبساطة:

ـ هذا هو الأمن الاقتصادي . . .

« بوابة مكة المكرمة »

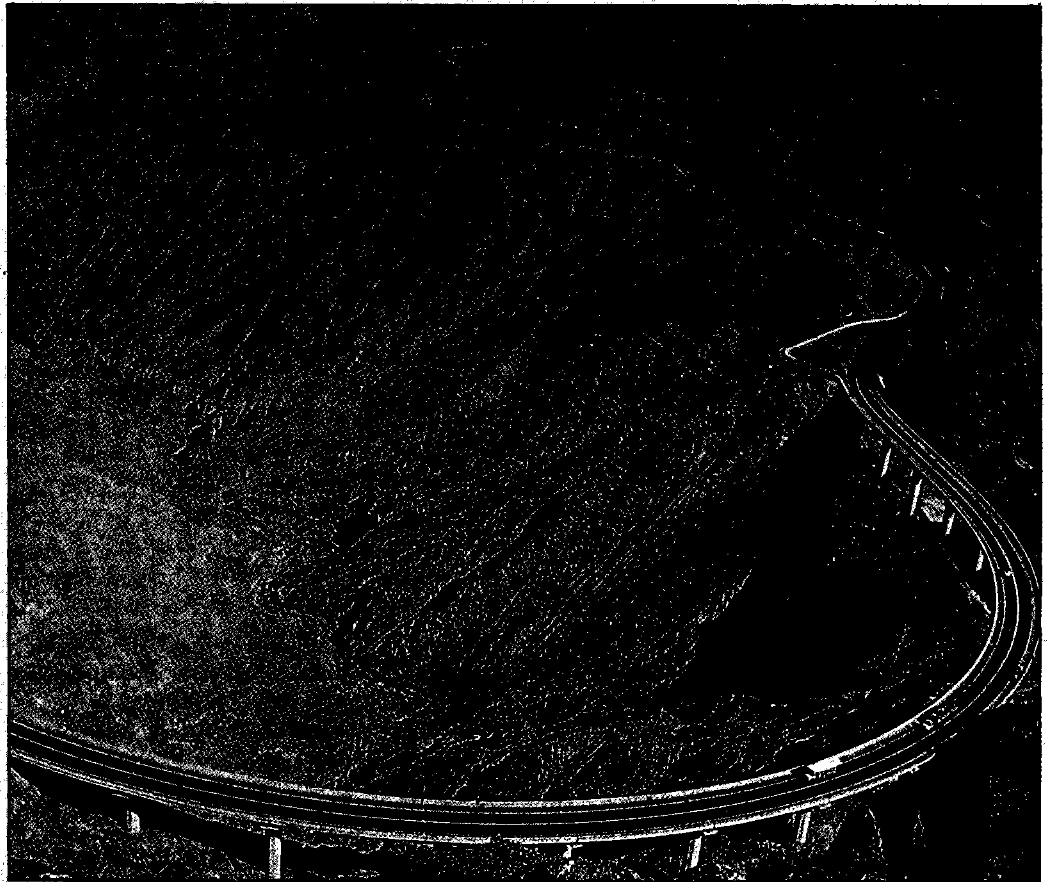


الاقتصاد في خدمة الإنجاز



الاقتصاد في خدمة الإنجاز

الاقتصاد
في خدمة
الإنجاز



عقبة شعار

الأمن النقدي والمصرفي

وزارة المالية والاقتصاد الوطنى :

مؤسسة النقد العربي السعودي

تمهيد

كان الناس في الماضي القريب يحفظون نقودهم عند الجدات أو في الكوابر والحجرات وكان بعض الأثرياء يفتخر بأن لديهم كذا حجرة من الريالات الفضية آنذاك. . أو عند من كانت الأمانة مصدرا من مصادر الثقة فيهم. . كما كان هناك من يدسُّها في أي مخبأ يظن أنه المأمن الذي يرتاح إليه. . ثم قد ينساه مع الزمن، أو الموت دون الإباحة عن مكانه للآخرين. . وتمضي الأيام والسنون. . فإذا بصاحب الحظ الحسن يعثر على هذه النقود الذهبية أوالفضية دون علم مسبق بها.

ثم تدور الشائعات على السنة الناس: «فلان لقي كنزا» أو «فلان عثر على كنز» في رقبة جمل أو صندوق «سيسم» أو كوبر حديد مصفح. . وماقصه آل الشبكشي عندما هدم منزلهم في الشارع الذي سمي بـ «شارع الذهب في جدة» ببعيدة عن أذهاننا. . وقد أكد الشيخ محمد صالح باحارث وكان عضوا في لجنة تقدير العقار عندما افتتح هذا الشارع في أوائل التسعينات بأن الجنيهات التي عثر عليها الناس قد لايزيد عددها عن خمسين أو مائة. .

وكانت النقود تتمثل في الذهب والفضة والنيكل والنحاس، لكن بعضها كان يأكله الصدأ. . أما الذهب فهو الذي يظل ويبقى، وباغرائه الذي لايقاوم إلا من رحم ربك. . لكنه ، سيظل الذخيرة التي لابديل عنها، ولعل التهافت عليه من كل البشر والتغالي في أسعاره أمام العملة الورقية مايدل على أنه الأقوى، والأكثر فعالية في دنيا التعامل. . أو الزينة . . أو الشعور بالزهو والفخار.

إن التعامل بالورق، هو كالتعامل بالحظ إلى حد بعيد.. يوما يعلو سعره، ويوما يهبط.. وأقرب مثل ورقة الدولار والعملات الورقية الأخرى..

لكن الذهب دائما وأبدا في أعلى مقام.. وأبهى مجال.. وأحسب لو بقى الذهب للتعامل كما كان في الماضي لما أصيب الناس بالتخمة، أومايسمى بالتضخم الذي تعيش بلاويه الآن بعض دول العالم.

على كل حال.. لقد غدت البنوك تمثل مصدرا من مصادر الثقة في دنيا الائتمان.. والحفاظ على الثروات دون أن ينالها الضياع والفقدان.. وهجوم العثة والفئران.. بالإضافة إلى أنها وسيلة من وسائل التعامل التجاري تمول الاستيراد لتحريك الأسواق وتعميرها بسلع الاستهلاك بكل أشكاله وصوره.. كما لعبت في السنوات الأخيرة دورا هاما في انشاء المصانع على اختلافها مشاركة منها في رؤوس أموالها، أو مساهمة في التمويل إلى آجال قد تطول أو تقصر.

لكن حساسية التعامل مع البنوك في نفس كل مواطن تظل هي الأصل في هذه العلاقة منذ عرف الناس البنوك ووظائفها.

فما أظن أن الناس قد ركنوا كل الركون في هذه العلاقة.. ربما للشوائب التي مازالت عالقة في الأذهان.. أو لأن الوعي بأهمية الاحتفاظ بالنقود في خزائنها مازال ضعيفا.. كما هو جال الناس في البلدان الأخرى..

ويكثر الكلام في هذا المجال.. إلا أن بوسع البنوك أن توسع دوائرها.. وأن تخفف من القيود التي تبدو للناس على غير مايريدون منها..

وقد لا أملك وضع معالم لها بقدر ماتملكه البنوك نفسها..

ثم كان ما كان من دور مؤسسة النقد العربي السعودي لتنظيم الأعمال البنكية.. والمصارف.. ثم التوسع في انشاء عدد أكبر من البنوك والمصارف وفق تنظيم دقيق.. ورقابة مشددة لضمان أموال المساهمين فيها وكذلك أصحاب الودائع وإلى آخر مايجده القارىء في البحث التالي..

خلفية تاريخية :

في عام ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م خفضت قيمة الريال السعودي الرسمية بنسبة ١٦,٧٪ مقابل الذهب (كان سعر الصرف الرسمي للريال ٣,٧٥ مقابل الدولار من عام ١٣٧٤ـ١٣٧٩هـ) وتعدلت النسبة الرسمية للتبادل مع الدولار من ٣,٧٥ ريال إلى ٤,٥ ريال للدولار الأمريكي، وتوقف اعتبار الجنيه الذهب السعودي عملة قانونية مبرئة للذمة، وأصبح الذهب سلعة تجارية، وقد بقى سعر الصرف للريال مقابل الدولار دون تغيير، وقد أعلنت الحكومة الأمريكية في أغسطس عام ١٩٧١م ـ ١٣٩١هـ تعويم الدولار الأمريكي، إلا أن المملكة العربية السعودية في ٢٣ أغسطس ١٩٧١م أعلنت أن سعر الصرف الرسمي لتبادل الريال بالدولار سيظل دون تغيير إلا أن واقع الحال فرض تخفيضا على الريال فتعدل سعر الصرف الرسمي للريال مقابل الدولار إلى ٤,١٤ريال حيث أن التغطية الذهب بالريال أصبحت ثابتة. .

في أوائل عام ١٣٨١هـ أصدرت مؤسسة النقد العربي السعودي أول تقرير لها عن عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠ـ١٩٦١)م بعد أن أصبح الريال السعودي عملة قوية قابلة للتحويل، وبعد أن نفذت الحكومة الرشيدة برنامجا مدروسا ناجحا لتثبيت العملة خلال الأعوام التي خلت ١٣٧٧ـ١٣٧٩هـ واتبعت خلالها سياسة نقدية حازمة وسليمة ساهمت في النمو الاقتصادي السريع بعد الأزمة الاقتصادية الخطيرة التي واجهتها المملكة عام ١٣٧٧هـ. .

لقد كان دخل الحكومة من البترول (٥٦,٩) مليون دولار عام ١٣٦٩ـ١٣٧٠هـ ارتفع إلى (٣٤٠,٨) مليون دولار عام ١٣٧٤ـ١٣٧٥هـ، وقد استمر في معدل أقل خلال الثلاث سنوات التي تلتها مما أدى إلى عجز في ميزانية الدولة اضطر الحكومة آنذاك إلى قروض داخلية وخارجية حتى بلغت الديون الصافية لمؤسسة النقد حوالي سبعمائة مليون ريال في منتصف عام ١٣٧٧هـ، وفي منتصف عام ١٣٧٩هـ نفذت الدولة برنامجا





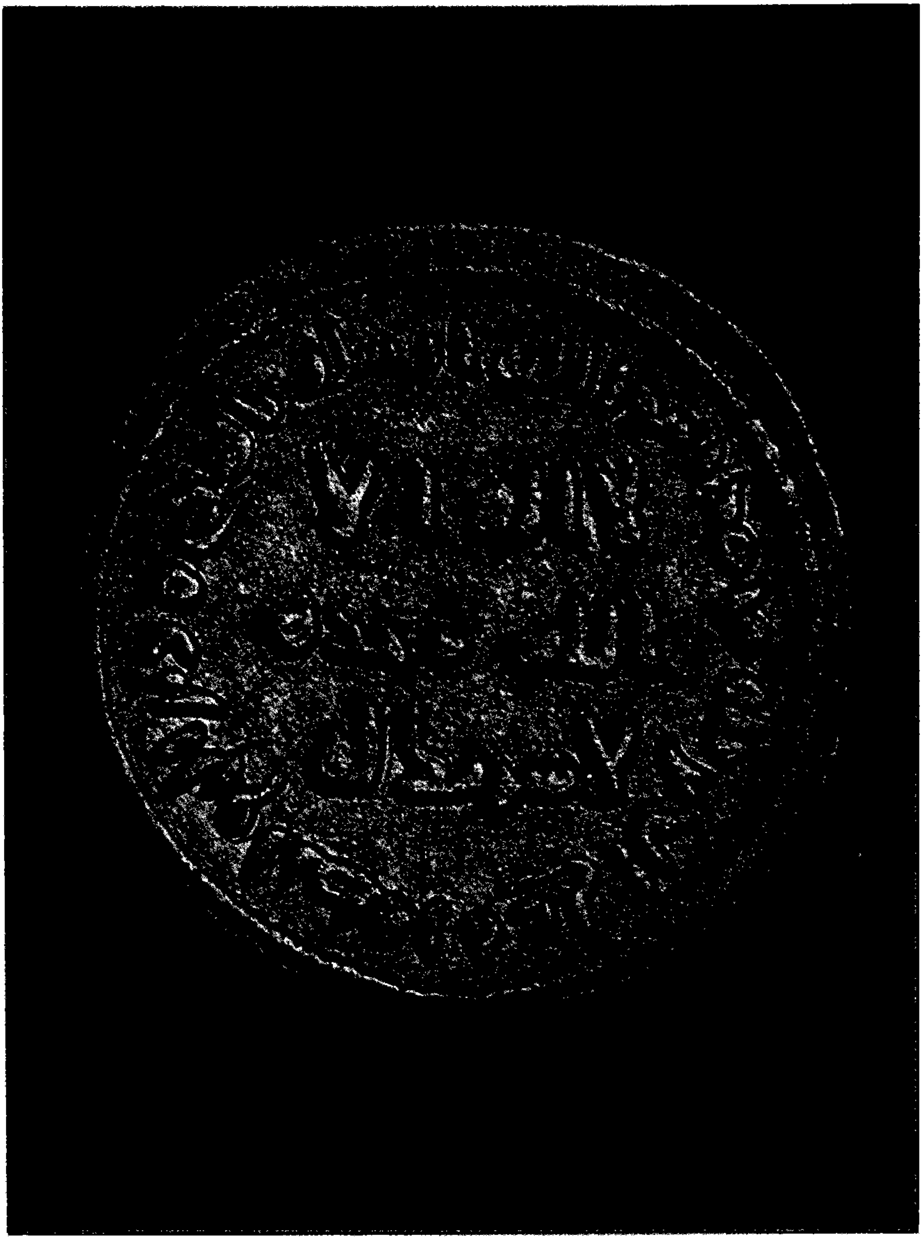






مدروسا لتثبيت العملة فحددت سعرا رسميا للريال بالذهب (١٩٧٤٨٢,) جرام ذهب أو مايعادله آنذاك (٤,٥٠) ريال للدولار الأمريكي بعد أن وصل الريال إلى أدنى مستوى له في السوق الحرة ٦,٢٥ ريال للدولار في رجب عام ١٣٧٧هـ ثم إلى ٧,٢٥ريال في عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى هروب رأس المال الأجنبي والمحلي إلى الخارج، وتدهور على أثر ذلك ميزان المدفوعات للمملكة.

لم تكن مؤسسة النقد منذ انشائها في عام ١٣٧٢هـ لديها رقابة فعالة على أعمال البنوك حتى عام ١٣٧٧هـ، ولكنها بدأت في عام ١٣٧٨هـ تفرض على البنوك (١٢ بنكا تجاريا، منها ٣ بنوك سعودية تدير ٢٧فرعا) تقدم بيانات مالية شهرية إلى مؤسسة النقد، ثم تطور الأنموذج للبيانات المطلوبة في محرم





١٣٧٩هـ ثم في شعبان ١٣٨٠هـ للحصول على معلومات أوضح كما طلب منها خلال ذلك واعتبارا من رجب عام ١٣٧٨هـ ايداع احتياطي الزامي مقداره ١٥٪ من مقدار الودائع المحفوظة لديها . .

في محرم ١٣٨١هـ أصدرت مؤسسة النقد العربي السعودي أوراق النقد الجديدة من فئات ١، ٥، ١٠، ٥٠، ١٠٠ ريال سعودي، في حين كانت أكبر فئة لايصالات الحجاج عشرة ريال . . وبدأت في استبدال ايصالات الحجاج وسحبها من التداول، كما اتخذت الترتيبات اللازمة لرفع نسبة الغطاء بالذهب إلى ٥٠٪ (خمسين في المائة) تقريبا من مجموع النقد المتداول بعد أن كان ١٣٪ في رجب عام ١٣٨٠هـ أما رصيد الغطاء الباقي فكان من النقد الأجنبي القابل للتحويل إلى ذهب . .

وفي رمضان عام ١٣٨١هـ أعلنت وزارة المالية والاقتصاد الوطني الغاء رسوم الطوابع التي كانت توضع على الشيكات منذ شهر شوال عام ١٣٧٢هـ لتسهيل استعمال الشيكات في المملكة وتشجيع الأهالي والمقيمين للتعامل مع البنوك ووضع أموالهم فيها مما أوجد الأمان والاستقرار في التعامل مع البنوك.

لقد كانت موجودات مؤسسة النقد من الذهب والعملات في ١٣٧٧/٦/٣٠هـ (يناير ١٩٥٨م) ١٠,٢١ مليون ريال سعودي ارتفعت إلى (١٠٤٩٧٦)مليون ريال في ١٣٨١/٦/٢٩هـ ـ ديسمبر ١٩٦١م أي عشرة أضعاف ماكانت عليه، كما كانت إيرادات الدولة من الزيت في عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) (٣,٢) مليون دولار، ارتفعت إلى (٣٣٣,٧) مليون دولار في عام ١٣٧٩ـ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م وكان الانتاج السنوي من الزيت الخام عام ١٣٥٧ـ١٣٥٨هـ خمسمائة الف برميل ارتفع إلى (٥٤٤,٥) مليون برميل في عام ٨٠ـ١٣٨١هـ (١٩٦١م) . . وكان سعر البرميل بالدولار الأمريكي في عام ١٩٥٧م (٧٦ـ١٣٧٧هـ) ٢,١٠دولارين وعشرة سنت أمريكي، ثم انخفض

في عام ١٩٦٠م (٧٩-١٣٨٠هـ) إلى (١,٨٤) دولار أمريكي، وقد أثر هذا التخفيض في السعر على واردات الحكومة من الزيت بالرغم من التوسع السريع في انتاج الزيت عام ١٩٦٠م، ١٣٨٠هـ حتى وصل إلى (١٣,٢٪ عما كان عليه في عام ١٩٥١م/١٣٧٠هـ..

في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) رفعت الحكومة قيمة الريال بالنسبة للذهب بمقدار ٥,٠٧٨٪ مما أدى إلى وضع سعر جديد للريال بلغ (٣,٥٥) ريال لكل دولار، وفي عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) استقل الريال السعودي عن ارتباطه بالدولار وتم ربطه بحقوق السحب الخاصة فأصبح الريال يساوي (٤,٢٨٢٥٥) ريال مقابل وحدة السحب، الأمر الذي جعل الريال في وضع تعويمي منضبط، وفي نهاية العام نفسه تقرر وضع هامش لتذبذب سعر الصرف مقداره (٧,٢٥٪) فأصبح سعر الريال ٣,٥٢ لكل دولار..

وخلال عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م كان سعر الريال يعدل بين فترة وأخرى حتى منتصف عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م إذ توقف العمل بهامش تذبذب سعر الصرف البالغ ٧,٢٥٪ حيث أن الاحتياطي المطلوب لتغطية الريال السعودي من الذهب والعملات الأجنبية لايقل عن ١٠٠٪.

حرية التعامل بالنقد :

إن كافة المقيمين في المملكة العربية السعودية ومن كل الجنسيات يتمتعون بأمن ورفاهية وحرية تامة بالنسبة لأجورهم ومدخراتهم وأرباحهم المشروعة التي يحصلون عليها عن أعمالهم في المملكة ويمكنهم تحويل أوراق النقد السعودي بأية عملة أجنبية وشراء الذهب وتصديره، وكذلك استيراد الذهب وامتلاك العملات الأجنبية وفتح حسابات في البنوك المحلية أوالخارجية، إذ لاتوجد قيود على تحرك رأس المال الأجنبي ولا على التحويل للخارج، ويمكن للشركات التجارية الأجنبية المسجلة نظاما ولها شركاء سعوديون استيراد المكائن بأنواعها وكذلك قطع الغيار والمواد الخام المعفاة من الرسوم الجمركية آنذاك، ولقد أعفيت الشركات من الضرائب لمدة عشر

سنوات بموجب نظام استثمار رأس المال الأجنبي الذي صدر في عام ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م كما كانت المشاركة في الصناعات البترولية لاتتعدى ٤٠٪.

وقد تأثرت خطة التنمية الاقتصادية في الأعوام ١٣٩٠ ـ ١٤٠٠هـ (١٩٧٠ـ١٩٨٠م) بسبب الدعم المادي الهائل الذي التزمت به المملكة والتي تقدمه للدول العربية الشقيقة، وماتتطلبه المملكة للدفاع عن الوطن.. ولقد أعلنت خطة التنمية الخمسية للدولة (٩٠ـ١٣٩٥هـ) ٧٠ـ١٩٧٥م بتكلفة مقدارها (٤١,٣) بليون ريال بمعدل نمو مقداره ٩,٨٪ على مدى فترة الخمس سنوات، وفي الوقت نفسه طالبت الحكومة السعودية شركات الزيت بتعويض مقداره ٨,٥٧٪ عن عوائدها من النفط عندما تعرض الدولار الأمريكي إلى انخفاض سعره في نهاية عام ١٩٧١م ـ ١٣٩١هـ، وجرى الاتفاق على مبدأ التعويض في عام ١٩٧٢ـ١٣٩٢هـ وبعدها أصبحت الحكومة السعودية تمتلك نسبة ٥١٪ في شركة أرامكو بموجب اتفاقية المشاركة فدفعت إلى شركة أرامكو حوالي ٥٠٠مليون دولار عن حصتها الأولية البالغة ٢٥٪، ثم في عام ١٩٧٤م ـ ١٣٩٤هـ رفعت نسبة المشاركة فأصبحت ٦٠٪ كما ارتفع سعر الشراء للزيت المباع إلى ١١,٠٥دولار للبرميل الواحد.

لقد تعرض الدولار الأمريكي لتخفيض مستمر مما دعا الحكومة إلى إصدار قرار بأن تكون العقود الحكومية بالريال السعودي، وقد تدهور سعر الجنيه الاسترليني في سوق تبادل العملات الأجنبية عندما كشفت أرامكو عن رغبة الحكومة السعودية أن يتم دفع كل المستحقات والضرائب في المستقبل بالدولار الأمريكي فقط..

وبعد أن تولى جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يرحمه الله أعلنت الحكومة عن الخطة الخمسية الثانية ١٣٩٥ـ١٤٠٠هـ / ٧٥ـ١٩٨٠م بتكلفة مقدارها (٤٩٨) بليون ريال، وبمعدل نمو سنوي مقداره ١٠,٢٪ وقد أدى ذلك إلى ضرورة استقدام الأيدي العاملة الأجنبية بعدد هائل تراوح من (٥٠٠ألف ـ

٨٠٠ ألف عامل) تقريبا. .

ولقد فاق احتياطي المملكة من النقد الأجنبي في عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م احتياطي الولايات المتحدة الأمريكية. . وانطلقت في عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م الطفرة الاقتصادية بشكل مذهل خرج عن نطاق السيطرة، وبسبب ذلك تضخمت الأسعار وتصاعدت بشكل مذهل تعدى الـ ٥٠٪ كما ارتفعت أسعار الأراضي والعقارات بنسبة مخيفة وصلت إلى ٤٠٠٪ و ٥٠٠٪ خلال السنتين اللتين تلتا ذلك. .

في عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م بدأت الحكومة الحظر العام على ملكية الأجانب للمؤسسات التجارية واستمرت في سعودة البنوك الأجنبية الموجودة لتئول ملكيتها للمواطنين السعوديين. .

وقد أدى تخفيض الانتاج من النفط إلى المتوسط حوالي (٨,٢) مليون برميل يوميا في عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م إلى سيطرة السياسة النفطية على الأحداث العالمية التي كانت، بالرغم من أن عائدات النفط قد ارتفعت في نفس العام إلى (٣٨,٦) بليون دولار أمريكي، ولقد ساعد انشاء الموانىء الجديدة في معالجة التراكمات التي كانت مما أدى إلى تنشيط الاقتصاد وقيام الحكومة بصرف مبالغ هائلة للمشاريع المخطط لها. .

وقد انخفض الدولار الأمريكي في الأسواق العالمية وقوى الريال تدريجيا حتى وصل إلى أعلى سعر بلغ (٣,٢٤) ريال للدولار وبعدها انخفض إلى (٣,٣٣) ثم (٣,٣٩) ريال للدولار في عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، واستمر التدهور بعد ذلك حتى وصل إلى (٣,٤٩) ريال للدولار في عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ثم إلى (٣,٥٢) ريال في نهاية عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م بسبب انخفاض العائدات النفطية وتقوية الدولار. .

وقد سبق أن ارتفع سعر النفط الخام في يناير ١٩٨٠م ليصبح (٢٦) دولار للبرميل، كما ارتفع معدل الانتاج اليومي إلى ٩,٥ مليون برميل يوميا بسبب ايقاف إنتاج البترول في العراق وإيران مؤقتا حتى تنتهي الحرب بينهما. ولقد

استطاعت الحكومة بنجاح باهر انشاء شبكة طويلة من الطرق الدولية، وكذلك الموانىء البحرية والجوية، وحسنت من أوضاع المدن وتخطيطها، وبناء وسائل الاتصالات الهاتفية والتلكس ونحوها، كذلك شبكات الطاقة الكهربائية في الصحراء بين المدن والقرى، وذلك حسب الخطة الجديدة التي اعتمدت في حدود مبلغ (٢٣٦) بليون ريال، ولقد عززت الحكومة طموحاتها لتنويع الاقتصاد الصناعي فبدأت في انشاء المصافي الجديدة ومجمع للحديد يموّن بالمواد الخام . . .

وقد بلغ فائض ميزانية الدولة لعام ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ (١٩٧٩-١٩٨٠م) مبلغ (٢٣,٠٥) بليون ريال، كما قدرت خطة التنمية العامة ضمن ميزانية عام ١٤٠٠-١٤٠١هـ (١٩٨٠-١٩٨١م) واعتمدت النفقات بمبلغ (٢٤٥) بليون ريال، كما قدرت الايرادات بمبلغ (٢٦٢) بليون ريال بفائض مقداره (١٧) بليون ريال، وقد جرى خلال هذا العام تعديل صرف الريال بالنسبة للدولار عدة مرات، فارتفع من (٣,٣٦٥) ريال للدولار إلى (٣,٣٢٥) ريال للدولار . .

ونتيجة لما تقدم استمر النشاط الاقتصادي السعودي في ازدياد وتوسع خلال هذا العام، كما زاد انتاج النفط إلى ٤٪ حيث أصبح الانتاج اليومي ٩,٩ مليون برميل يوميا تشمل حوالي (٣٠٠٠٠٠) ثلاثمائة الف برميل يوميا معدل الاستهلاك اليومي داخل المملكة، وانعكس هذا النشاط على الانتاج الزراعي وخصوصا انتاج القمح الذي كان مدعوما بسخاء من الدولة وبسعر مضمون من الحكومة مقداره (١,٠٥٠) دولار أمريكي للطن الواحد، في الوقت الذي تضمن الحكومة الأمريكية سعر الطن للمزارع الأمريكي مقداره (١٥٠) دولار تقريبا . .

ولقد تحقق الفائض في ميزانية الدولة لعام ٨٠-١٩٨١م، ١٤٠٠-١٤٠١هـ مبلغ (١١١,٥٦) بليون ريال، وقدرت منصرفات الدولة للعام المالي ٨١-١٩٨٢، ١٤٠١-١٤٠٢هـ (٢٩٨)بليون ريال في الوقت الذي قدرت إيرادات الدولة بمبلغ (٣٤٠) بليون ريال بفائض مقداره (٤٢) بليون ريال،

وقد جرى دعم المواد الغذائية بمبلغ (١, ٩) بليون ريال، وقد حددت الحكومة أقصى انتاج للنفط بمقدار (٨,٥) مليون برميل يوميا، وحدد سعر البرميل (٣٤)دولار للبرميل الخام السعودي الخفيف.

وقد تعرض بعض من محلات الصرافة للخطر بسبب التقلص الشديد في السيولة، فوضعت الحكومة قيودا شديدة على أعمال محلات الصرافة، وأوقفت اعطاء تصاريح لها، كما زاد الانتاج المحلي من القمح ومزارع الدواجن ومشتقات الألبان بشكل مرض جداً.

في بداية عام ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م جرى تخفيض الانتاج السعودي من النفط الخام إلى أقل من (-,٨) مليون برميل يوميا، وقد أدى ذلك إلى تخفيض سعر الريال من (٣,٤٢) ريال للدولار ثم إلى (٣,٤٣) ريال حتى وصل إلى (٣,٤٤) ريال للدولار. .

وقد أعلنت الحكومة عن ميزانية عام ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ (٨٢-١٩٨٣م) فقدرت مصروفاتها بمبلغ (٣١٣,٤) بليون ريال، كما قدرت الايرادات بمبلغ (٢٤٣) بليون ريال، وقد قدر العجز في الميزانية بمبلغ (-,٧) بليون ريال أخذت من الاحتياطي للدولة، ولقد كان هذا العجز متوقعا لان انتاج النفط قد انخفض بحيث أصبح أقل من ستة مليون برميل يوميا في عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. .

أسواق الذهب:

خلال سنوات الطفرة النفطية الأخيرة من ١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ (١٩٧٥-١٩٨٠م) ازداد الطلب على الريال السعودي، وقد طرحت في التداول كميات كبيرة منه، وبسبب ذلك ارتفعت معدلات التضخم وزادت القوة الشرائية، وقد أصبحت مدينة جدة المدينة الرئيسية في المملكة من أهم مراكز تجارة الذهب في الشرق الأوسط بعد أن تعطلت حركة الذهب في أسواق بيروت، كما كانت جدة مركز ترانزيت هام لتجارة المعدن النفيس وازدهرت صناعةالحلي الذهبية وسك العملات الذهبية. وازدادت طلبات القوى العاملة الأجنبية للمصوغات الذهبية من مصر والسودان والصومال

وأثيوبيا والجمهورية العربية اليمنية وغيرها من الأجناس الأخرى العاملة في المملكة. وكانت معظم مدخراتها تكتنز في الذهب المعدن النفيس حيث لاقيود على تصديره عند سفرها، كما لاتوجد قيود لاستيراده، وقد قدرت واردات المملكة من الذهب لغرض التجارة في الأسواق المحلية خلال عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م من السبائك زنة واحد كيلوجرام وفئاته بحوالي مائة طن من الذهب الخالص انخفضت إلى ٧٠طن في عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ثم إلى ٦٥ طن في عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ثم عاد فارتفع إلى مائة طن في أوائل عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، وقد حقق الصيارفة والمتعاملون بالذهب أرباحا هائلة نتيجة عرضهم أسعارا أفضل من البنوك التجارية، وتواجد الصيارفة في أوقات دائمة خلال النهار وبعضا من الليل، وعرضهم في السوق شتى أحجام وأوزان السبائك الذهبية..

نمو متصاعد

وإذا تركنا الأرقام تتحدث عن النمو المتحقق، فإن هذه الأرقام تقول لنا بأن مجموع موارد واستخدامات القطاع المصرفي عام ١٤٠٨هـ قد وصل إلى (١٩٩) بليون ريال، مقابل (٩٦) بليون ريال حتى منتصف عام ١٤٠١هـ، أي أن معدل النمو السنوي المتحقق قد بلغ في المتوسط نسبة (١٥,٣) بالمائة تقريبا، وهي نسبة عالية لانجد لها مثيلا حتى لدى الدول المتقدمة..

وارتفعت قدرة المصارف السعودية في مجال تعبئة الموارد والمدخرات الوطنية، بحيث بلغ معدل حجم النمو السنوي في المتوسط لودائع العملاء، من ادخارية و«تحت الطلب» (١٦,٧) في المائة فبلغت جملة الودائع حتى منتصف عام ١٤٠٨هـ حالي (١١٨) بليون ريال، وقد صاحب هذا النمو تطور إيجابي لدى المواطنين في مجال، الوعي المصرفي، حيث بلغت الودائع الادخارية نسبة (٥٦,١) في المائة من جملة الودائع، بينما كانت في السابق لاتزيد عن (٣٩) في المائة..

وفي حين كانت رؤوس أموال البنوك واحتياطياتها قد بلغت عام ١٤٠١هـ حوالي (٤,٨) بليون ريال، فقد تصاعد رأس المال هذا، مع الاحتياطات،

ليبلغ في عام ١٤٠٨هـ حوالي (١٤,-) بليون ريال ويمثل هذا نحو (٧,-) في المائة من مجموع الموجودات، بينما كانت هذه النسبة عام ١٤٠١هـ هي (٥) في المائة..

ومادمنا نصغي إلى حديث الأرقام، فانها تستطيع أن تقول لنا أن نسب رؤوس أموال البنوك في بعض الدول إلى موجوداتها كمايلي: في سويسرا، أم المصارف والصناعة المصرفية، (٧,٥٪)، في بريطانيا (٢,٥٪)، في الولايات المتحدة الأمريكية (٤,٩)، في اليابان (١,٢٪) وفي المانيا الاتحادية (٧,٣٪)، وهذه الأرقام عن العام ١٤٠٦هـ..

ولك بعد ذلك أن تستخلص المعنى الذي تدل عليه هذه المقارنات بنفسك..

دور فعّــال:

ولقد تزايدت مساهمة القطاع المصرفي في خدمة النشاطات الاقتصادية المختلفة في المملكة، فبلغ مجموع القروض والسلف المقدمة من المصارف إلى القطاعات الاقتصادية المختلفة، ومعظمها من القطاع الأهلي، ستة وستون بليون ريال حتى عام ١٤٠٨هـ، بينما كانت هذه القروض في العام ١٤٠١هـ أربعين بليونا، أي أن معدل النمو السنوي في المتوسط لدور القطاع المصرفي في هذا المجال هو (٩,٣) في المائة..

وبلغ خجم مساهمة المصارف في تمويل احتياجات الاستيراد لمختلف القطاعات الاقتصادية عام ١٤٠٧هـ حوالي خمسة وأربعين بليون ريال..

وأحسب أن هذه الأرقام لاتحتاج إلى تعليق.

خدمات شاملة:

ومن منطلق التطور الذي حققه القطاع المالي والمصرفي في البلاد، انتشرت فروع جميع المصارف في مختلف المناطق، حتى بلغ مجموع فروع هذه المصارف (٨١٠) فروع، وكان عدد الفروع هو (٢٥٩) فرعا عام (١٤٠١

ـ مما يدل ـ تلقائيا ـ على النجاح الذي حققه القطاع المصرفي من جهة، والوعي الذي وصل إليه المواطنون للاستفادة من الخدمات المصرفية الشاملة التي تقدمها المصارف من جهة أخرى، وتسهيلاً للمعاملات المصرفية، انشأت مؤسسة النقد العربي السعودي غرفا للمقاصة، منها ثلاث غرف ـ في الرياض وجدة والدمام ـ تتم فيها المقاصة آليا، وخمس غرف في بعض المدن الأخرى.. وشجعت المؤسسة المصارف على استخدام طريقة الصرف الآلي، كما تدرس مشروعا لانشاء شبكة بين المصارف للصرف الآلي، بحيث يمكن لعملاء أي مصرف استخدام أجهزة الصرف الآلي لأي من المصارف الأخرى..

إذن، فالأمن المالي والمصرفي الذي نعيشه، والاستقرار الذي نتمتع به جميعا في هذا القطاع، ليسا صدفة أو نتيجة عشوائية، وإنما هما نتيجة للاهتمام الفائق الذي أولته الدولة لهذا القطاع، فاستمر نموه الطبيعي دون توقف في وقت نرى فيه ونسمع الأخبار التي تتحدث عن الانهيارات المالية والمصرفية حتى في أكثر الدول تحضرا وغنى، بحيث نستخلص المغزى المباشر الذي يتبادر إلى الذهن فور اجراء مقارنة بين أمننا المالي والمصرفي، وأموال الآخرين، وهو أن العبرة ليست في كثرة الأموال أو المصارف بحد ذاتها وإنما العبرة ـ كل العبرة ـ هي في «الأسلوب» الذي تدار به، ومدى «الحكمة» التي تتبع في ذلك..

ولقد عرفت قيادة هذه البلاد منذ أيام جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله بالحكمة عنوانا للحكم، وأسلوبا في الادارة، الأمر الذي نجني فوائده ومعطياته جميعا...

عبد العزيز، والتنظيم المصرفي:

ولعل من الطرائف التي يبحث القارىء عن خلفياتها، بل وعن البدايات التي عايشها الملك عبد العزيز رحمه الله.. منذ أخذ يوطد أركان الأمن والاستقرار. كان لابد له من أن يبادر لتركيز الوسيلة التعاملية بين الناس منذ

كانت النقود أداة فعالة وانجازية للحصول على مصادر الرزق والمعايشة بين الأطراف من الناس عموما. .

وفي كتابي «أخبار الملك عبدالعزيز» الذي اعتزم إصداره بعد إصدار هذا الكتـاب «الأمن الذي نعيشه» نشرت خبرا عن أول عشرة آلاف ريال «ماريا تيرزا» حصل عليها من قصر أحد حكام الأحساء الأتراك بعد أن حررها منهم وأضافها إلى ملكه الراسخ الأمين، وسيعلم القراء عنها عند صدور هذا الكتاب الذي سيكون إن شاء الله إخباريا» يسهل على القارىء العادي قراءته كثقافة عامة، وبأسلوب صحفي مضغوط. .

وطلبت من أحد أصحاب الاختصاص في هذا التاريخ للعملات المتداولة في بلادنـا على اختلافها بحكم مصادرها التي تروج في أسواقنا مما يحمله الحاج من بلده . . بعملة بلده.

وفي هذا السرد التاريخي المضغوط، والمستخلص من آلاف الأوراق التي تجمعت في أيدينا استطعنا أن نستخلص مايمكن أن نلقي به ضوءا تاريخيا يلذ للقـارىء أيا كان مستـواه الثقـافي أن يلم به. . وأن يعرف ماضي آبائه وأجداده كيف كانت العملة الذهبية والفضية والنحاسية والنيكلية هي مصدر رزقه وسبب عيشه من تداولها.

تظل بعـد ذلـك أسباب توفير الثقة وزرعها في نفوس من يخافون إيداع نقودهم في البنوك خشية أن يلحقها قصة الربا. . وشوائبه.

في حين أن بوسعي ووسعك أن نضع نقودنا في هذه البنوك وديعة بدون فائدة حفاظا عليها من السرقة أو التلف أو أية أسباب من شأنها حدوث حسرة ما. . أو ضرب الكف على الكف عند فقدانها على أي نحو كان. .

ولعـل من الـطرائف التي كانت مذاعة، عندما كانت ايصالات الحجاج متداولة أن بائع أغنام جاء إلى سوق الأغنام في جدة، وبعد أن باع غنمه، بقيت واحدة هزيلة منها، وقد وضع قيمة الأغنام التي باعها في زنبيل وحمله وجـر الغنمة الهزيلة معه. . وفي أحد الأزقة المجاورة جلس ليقضي حاجته

بمعزل عن الناس، وترك الغنمة والزنبيل بجواره. . وبعد قضاء حاجته اكتشف أن الغنمة أكلت ايصالات الحجاج ابتلعتها من شدة الجوع، وبدأت تأكل مافي الزنبيل، فما كان منه إلا أن طعن بطنها بسكينة وأخرج الايصالات قبل أن تهضمها، وذهب بها إلى مؤسسة النقد العربي السعودي (المركز الرئيسي في جدة بجوار المطار القديم) وقام المسؤولون بفحصها رغم تمزقها وتلوثها بمحتويات البطن واستبدالها له طبقا لاحكام نظام استبدال النقد التالف. . .

كما أذكر قصة (الفأر الذي أكل فلوس الفار) تلك التي نشرتها في جريدة البلاد في عام ١٣٨٠هـ على ما أذكر، إذ حضر إلى مكتبي في الجريدة السيد/ محمد محمود الفار، وهو موظف حاليا في الضمان الاجتماعي بجدة يحمل منديلا (مُنَقْوَراً) وفي باطنه نقود ورقية من إيصالات الحجاج التي كانت المملكة العربية السعودية تصدرها في ذلك التاريخ للتداول.

قال لي : إن هذه النقود قد سطا عليها الفأر. . فسألته عن اسمه. . فقال لي: اسمي محمد محمود الفأر. . فحبكت معي القصة. . فاستدعيت المصور الخاص بالجريدة وقام بتصوير النقود وهي بين يديه، كما صورت في وضع منفرد خاص. . بعد ذلك اتصلت بأحد المسئولين في مؤسسة النقد وعرضت عليه عما إذا كان بالإمكان تعويض المذكور عن هذه النقود التي (نَقْوَرَها) الفأر. . وكان الرد بالايجاب. .

ثم ذهب إليهم وعوضوه فعلا عن معظم هذه النقود التي أكلها الفأر. .

وقصة أخرى:

عندما شبّ حريق هائل بمكة المكرمة في حي الشامية في عام ١٣٧٨هـ أتى على كثير من الدور والمتاجر وقد حولها إلى أنقاض. . فقامت الحكومة بمواساة المنكوبين والتخفيف من آلامهم وتعويضهم عما فقدوه من أموال وأثاث، وكان من بين المنكوبين من احترقت أوراقه النقدية التي كانت تحفظ في الدور والمكاتب والدواليب الخشبية، ولقد جمع هؤلاء أوراقهم النقدية المتفحمة في شنط وعرضوها على مؤسسة النقد آنذاك التي استدلت على

أوصافها وفئاتها من البقايا الباهتة للأرقام وخيوط الأمان الفضية السرية التي تحتويها الأوراق النقدية.. ودفعوا لاصحابها التعويضات المناسبة..

وهذا يدل على العدل والأمان الذي كان سائدا، ومازال حتى الآن..

وهناك طرائف أخرى تؤكد أن القائمين ينهجون نهج الحاكم في عدله..

ومما هو جدير بالذكر، ويحسن بنا إيضاحه للقارىء الكريم بأن نعطيه معلومات موثقة ذات تاريخ مضيء يهمه أن يكون على علم بخلفياته ومعطياته التي كانت مصدرا من مصادر المزيد من العطاء بحسن التنظيم والتنسيق كما قد لا يخفى على فطنة القارىء..

عندما فتح الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، الحجاز عام١٣٤٣هـ كان الأمن الاقتصادي غير مستقر في الجزيرة العربية وخصوصا في منطقة الحرمين الشريفين وماجاورها من المدن والقرى، وكانت العملات المتداولة في ذلك الحين عبارة عن مايحضره الحجاج من عملات بلادهم أو عملات الدول العظمى آنذاك والتي كانت تستعمر تلك الدول سياسيا واقتصاديا، إلى جانب ماجرى سكه في ذلك الحين من العملة الهاشمية وبقايا العملة العثمانية التي كانت متداولة أيضا. كان الريال المجيدي وفئة البارة (الريال = ٤٠ بارة)، ثم الريال الهاشمي والقرشي علاوة على الريال الفرنسي (ماريا تريزا) والروبيات الهندية والجاوية التي كانت تسيطر عليها بريطانيا العظمى وهولندا..

العملات التي كانت متداولة في الحجاز قبل عام ١٣٤٣هـ أي قبل دخول الملك عبدالعزيز منطقة الحجاز:

بقايا العملات العثمانية:

(فئة ٤٠ بارة «دولت عثمانية» ضرب في قسطنطينية ١٣٢٧هـ) ومن الخلف (حريت ـ مساوات ـ عدالت سنة ٨ وسنة ٥

(فئت ٢٠ بارة «دولت عثمانية» ضرب في قسطنطينية ١٣٢٧هـ) ومن الخلف (حريت ـ مساوات ـ عدالت بـ سنة٨)

وعندما حكم الشريف الحسين بن علي الحجاز بعد ذلك ختم على هاتين الفئتين كلمة (الحجاز) حتى أنجز سك عملة معدنية بأسمه، وظلت متداولة حتى بداية حكم الملك عبدالعزيز آل سعود عام **١٣٤٣**هـ . .

بقايا العملة الهاشمية التي كانت متداولة في بداية حكم الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٣هـ :

فئة ربع قرش . . الحكومة العربية الهاشمية (ضرب بمكة المكرمة **١٣٣٤**هـ) ومن الخلف (أمر بتعامله عبده وابن عبده الحسين بن علي سنة ٨).

فئة نصف قرش (ضرب سنة **١٣٣٤**هـ بمكة المكرمة - عاصمة الحكومة العربية الهاشمية ومن الخلف (الحسين بن علي عبده وابن عبده وفقه الله).

فئة ربع قرش (ضرب سنة **١٣٣٤**هـ بمكة المكرمة - عاصمة الحكومة العربية الهاشمية) ومن الخلف (الحسين بن علي عبده وابن عبده وفقه الله).

فئة الريال الفضة (أمر بتعامله الحسين بن علي عبده وابن عبده - **١٣٣٤**) ومن الخلف (الحكومة العربية الهاشمية - هاشمي - عشرون قرشا - ضرب بمكة المكرمة سنة٨).

فئة الدينار المذهب (ضرب بمكة المكرمة - دينار - **١٣٣٤** - عاصمة الحكومة العربية سنة ٨) ومن الخلف (الحسين بن علي - المناهض بالبلاد العربية - عبده وابن عبده - هاشمي).

لقد كان للصيارفة آنذاك دور كبير في تقلب أسعار هذه العملات والتحكم فيها على ضوء مايمليه عليها حالة البلاد التي يقدم منها الحاج، وعلى ضوء حاجة أهل الحجاز وماجاورها لتلك العملات لمواجهة حاجة الاستيراد للبلاد من دولهم وخصوصا المواد الغذائية، وكانت السفن التي تعود بالحجاج إلى بلادهم تحمل معها رسائل نقدية إلى وكلاء التجار في الهند وجاوا والسودان ومصر وعدن، وفي شمال الجزيرة العربية كالشام والعراق وتركيا . .

وكان من أوائل الأعمال التي قام بها الملك عبدالعزيز ترسيخ الأمن

الاقتصادي للبلاد بعد الأمن السياسي والاجتماعي، فأمر جلالته بسك بعض العملات النحاسية من فئة نصف القرش وربع القرش بالشكل التالي:

١ - (نصف قرش - ضرب في أم القرى) وعلى الوجه الآخر (عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود سنة ١٣٤٢هـ).

٢ - (ربع قرش - ضرب في أم القرى) وعلى الوجه الآخر (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود سنة ١٣٤٣).

٣ - (نصف قرش - ضرب في أم القرى سنة ١٣٤٤هـ) وعلى الوجه الآخر (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود).

وفي عام ١٣٤٤ هـ أمر جلالته بسك فئة القرش وأجزائه النصف والربع من معدن النيكل والنحاس الأحسن نوعية وجودة فظهرت على التالي:

١ - (ملك الحجاز وسلطان نجد - عبدالعزيز السعود) وعلى الوجه الآخر («قرش واحد» عام ١٣٤٤هـ).

٢ - (ملك الحجاز وسلطان نجد - عبدالعزيز السعود) وعلى الوجه الآخر (نصف وربع قرش) عام ١٣٤٤هـ).

وفي عام ١٣٤٦هـ ظهر القرش وفئاته على النحو السابق وعلى الوجه (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ١٣٤٦).

كما بدىء في نفس العام سك العملة الفضية فظهرت في التداول:

١ - فئة (نصف ريال عربي سعودي - ضرب في مكة المكرمة) وعلى الوجه الآخر (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود (الحجم الكبير ويعتبر نادر الوجود).

٢ - فئة (ربع ريال عربي سعودي - ضرب في مكة المكرمة ربع) وعلى الوجه الأخر (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود) (الحجم الكبير ويعتبر نادرالوجود.)

وظهر بعد ذلك في عام ١٣٤٨ فئة الريال الفضة (الكبير) وعلى الوجه الأول (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها - عبدالعزيز عبدالرحمن السعود) ومن الأسفل

(سيفان متعارضان في الوسط ومن اليمين نخلة ومن اليسار نخلة)..

في اليوم الثالث من شهر صفر سنة ١٣٤٩هـ (يونيو سنة ١٩٣٠م) أصدر جلالـة الملك عبـدالعزيز (بلاغاً عاماً حول العملات المتداولة) وقد استهل جلالته البلاغ بحمد الله تعالى على ما من به من نعمة الإسلام وحصول الراحة والأمان، ونصح بترك استعمال المحرمات، ثم حذر جلالته مما هو حاصل في البـلاد نتيجـة دخـول جميع عمـل المسكوكات بالبلاد، وقيام بعض الناس بالشراء بالريال ويدفعون الروبية، وبعض آخر يشتري بالريال العربي ويدفع ريالا فرنسيا، وبالعكس أيضا يشتري بالريال الفرنسي والروبية، لذلك نصح جلالته بتداول الريال السعودي الفضة والقرش السعودي الدارج، وأن على كل انسان أن يسلم كل عملة لديه سواء كانت ريالات عربية أو ريالات فرنسية أو روبية هندية أو جنيهات انجليزية، أو ليرة عثمانية..

وقـد حدد البلاغ أسعار هذه العملات بالقرش منعا لأي سوء يتعرض له الشعب نتيجة تعامله بتلك العملات، وحذر كلاً من البائع والشاري من تعرضه للجزاء الصارم ونقض البيع..

وبوجود الريال العربي انقطعت من الحجاز وغيره عملة الأتراك السابقة وهي (المجيدي - والهلل) وأن الحكومة ساعية وعازمة على تعميم عملتها في جميع بلادها، ولكن الظروف لم تساعد في الحالة الحاضرة بسبب الأزمة الاقتصادية الواقعة في كل بلاد العالم..

(وكـان القصـد من ذلـك كله هو السـلامـة من الـربـا، وتمشية جميع المسكـوكـات الحكومية في جميع ممالكها، فمن ردّها أو اشترط عند البيع طلب غيرها كان عليه الجزاء والنكال العظيم الذي تقرره الحكومة لدى أمراء البلاد ومأموريها.. وكانت أسعار العملات بالقروش كالتالي:

١ - كل ريال عربي باثنين وعشرين قرشا دارجا..

٢ - كل جنيه انجليزي بمائتين وعشرين قرشا دارجا..

٣ ـ كل ليرة عثمانية بمائة وتسعين قرشا دارجا . .
٤ ـ كل ريال فرنسي بأحد عشر قرشا دارجا . .
٥ ـ كل روبية هندية بخمسة عشر قرشا دارجا . .

ولقد كان لهذا البلاغ أثره الطيب على الشعب فأوجد الأمن والطمأنينة في قلوبهم بعد تعرضهم لحرمة الربا وتذبذب أسعار العملات التي كانت متداولة بجانب الريال . .

وفي ٢٨ جمادي الثانية عام ١٣٥٠هـ أصدر جلالة الملك عبدالعزيز أول منشور ملكي حول وضع ميزانية للسلطنة (آنذاك) بعد أن تعرضت البلاد للأزمة المالية العالمية التي اجتاحت أكثر أنحاء العالم . . وكان أول ميزانية في تاريخ السلطنة للموازنة بين الموارد والنفقات . . وقد حرص جلالته في أول منشور ملكي على أن يصرف من الدخل مايحتاج إليه لتوفير راحة الحجاج وتأمين أسفارهم واعداد الوسائط الصحية وكل مايعود عليهم وعلى أهل البلاد بالطمأنينة والأمن والهناء، وأن تكون جميع مصالح الأهالي سائرة ضمن الشرع الشريف والنظم المطابقة له . .

وفي عام ١٣٥١هـ، أبّان الأزمة الاقتصادية العالمية استدعت الدولة خبيرا هولنديا للنظر في الأوضاع المالية، وعلى أثر ذلك صدر نظام وزارة المالية وأصبحت مسئولة عن تنظيم وحفظ أموال الدولة وجبايتها وتأمين طرق وارداتها ومصروفاتها . .

وفي ٢١ جمادي جمادى الأولى ١٣٥١ أصبح عبدالعزيز آل سعود ملكا للدولة الجديدة في الجزيرة العربية المكونة من نجد والحجاز وأعلنت رسميا (المملكة العربية السعودية) وانضم إليها إقليم عسير بعد ذلك . . ومنذ ذلك الحين والعملة تحمل هذا الاسم . .

وفي عام ١٣٥٤هـ ظهر الريال الفضة (الحجم الصغير) وفئاته : النصف والربع باسم (ملك المملكة العربية السعودية ـ عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود) وبعدها جرى سك العملات المعدنية من النيكل والنحاس من فئة

القرش ونصف القرش وربع القرش باسم (عبدالعزيز السعود ـ ملك المملكة العربية السعودية) وعلى الوجه الآخر (قرش واحد ـ نصف قرش ـ ربع قرش ١٣٥٦هـ). .

وقد استمر تداول الريال الفضة وفئاته والقرش وفئاته (الريال يساوي ٢٢ قرشا) وهو السعر الذي سبق أن أعلنه الملك عبدالعزيز في بلاغه التاريخي في صفر عام ١٣٤٩هـ، وكانت العملات الأجنبية التي ترد مع الحجاج تباع وتشترى بواسطة الصيارفة الذين كانوا منتشرين في ساحات معروفة حول المسجد الحرام والمسجد النبوي والسوق الرئيسي في جدة، حتى حدث في عام ١٣٦٥هـ حينما شحّ تداول الفئات الصغيرة من القرش (نصف القرش، وربع القرش) بسبب قيام بعض الصيارفة بتجميع وتخزين هذه الفئات طوال العام من الباعة الصغار الذين كانوا ينتشرون حول تواجد الأطفال في المدارس والكتاتيب وكانت مبيعاتهم من الحلوى بأثمان زهيدة لاتتعدى ربع القرش. .

لقد كان الصيارفة يشترون الفئات الصغيرة للقرش من الباعة الصغار بـ (٢٠ ـ ٢١ قرشا) للريال. . وكان هؤلاء الباعة يجمعونها لهم طيلة العام حتى موسم الحج، وكان الصيارفة يبيعون الفئات الصغيرة للقرش بسعر الريال (١٧ـ١٩) قرشا للريال الواحد للحجاج وكانت لهم مباسط معروفة في المسعى والسوق الصغير حول الحرم، وكانت صدقات الحجاج تعتمد على ربع ونصف القرش للفقراء، وقد أدركت حكومة جلالة الملك عبدالعزيز آنذاك مايتعرض له الحجاج من استغلال، فأمر جلالته بوضع حل لهذه الظاهرة السيئة: . فأمر بعدم تداول هاتين الفئتين، إلا إذا كانت مختومة بـ (٦٥) وهو العام الهجري (١٣٦٥هـ) وقد تولت أمانة العاصمة تسلّم المخزون لدى الصيارفة والمستغلين ودفعت لهم المقابل بالريال بالسعر الرسمي (٢٢) قرشا للريال، وتولت أمانة العاصمة بواسطة مباسط لها في المسعى والسوق الصغير بيع هاتين الفئتين للحجاج بالسعر الرسمي أيضا. وهكذا حرص جلالته آنذاك على توفير الأمن الاقتصادي للحجاج وحمايتهم من الجشع والاستغلال. .

استمر تداول الريال الفضة وفئاته، والقرش وفئاته (النصف والربع) فقط طوال الستينات الهجرية، وقد سكّت في عهد جلالة الملك عبدالعزيز الريالات الفضية عدة مرات، وكانت البنوك التي افتتحت في مدينة جدة هي: الشركة التجارية الهولندية (البنك الهولندي) حاليا (البنك السعودي الهولندي). . وشركة الهند الصينية (بنك الاندوشين) حاليا (البنك السعودي الفرنسي) وجلاتلي وهنكي وشركاؤهم والبنك العربي المحدود، حاليا (البنك العربي الوطني). . وشركة صالح وعبدالعزيز كعكي وسالم بن محفوظ حاليا (البنك الأهلي التجاري). . وكانت بعض هذه البنوك تتولى تسلّم موارد الدولة من الزيت وضرائب الدخل على شركات الزيت، كما كانت تتولى تسلّم شحنات العملات الفضية (الريال) والقروش النيكل التي تصل بالبواخر من دور السك في الخارج. .

وتضع هذه الموارد في حسابات لديها باسم وزارة المالية للمملكة العربية السعودية، كانت معظم مصروفات الدولة تصرف بواسطة الماليات بعد أن تتسلم من الصندوق العام ومن هذه البنوك وشركة الكعكي وبن محفوظ الريال السعودي والفضة وفئاته، وكانت الماليات في مدن المملكة الرئيسية تدفع النفقات كالرواتب والمخصصات، وكانت الريالات الفضية ثقيلة الوزن وحملها من الجمهور وأصحاب المصالح يكلف جهداً ووقتاً وكانت وسائل النقل بواسطة الجمال والحمير نظرا لوعورة الطرق وامتداد أرجاء المملكة.

وكان الأمن سائدا فتصل الارساليات إلى جهاتها في سلامة وراحة بال، وكان تخزين النقود يتم في الحجرات ذات الأبواب الخشبية العادية بأقفال بدائية .

وقد سعت بعض الجهات ذات العلاقة بالمال والاقتصاد في تجربة الجنيهات الذهبية الأجنبية (مثل الجنية الجورج ـ الملك جورج السادس) . . (والجنيه الذهب الادوارد ـ الملك إدوارد) (والجنيه الملكة ـ الملكة فكتوريا) . . وكان سعر برميل البترول محددا بالذهب، وكان الدولار الأمريكي مقوما

بالـذهب الـذي كان القـاعـدة الـرئيسية للعمـلات الأجنبية. . وقـد حددت الاتفـاقيات المبـدئية بين الحكـومـة وشـركات الزيت سعرا للبرميل بالسنت الأمـريكي يقـوم بالـذهب آنـذاك، وكانت إيرادات الحكومة من ريع الزيت وضرائب الدخل تدفع بالدولار الأمريكي والجنيه الاسترليني والفرنك الفرنسي على أساس سعر البرميل بالذهب ويعادله من هذه العملات الثلاث الرئيسية آنذاك. .

وعنـدمـا كانت عوائـد الزيت محددة بالذهب أو مايعادله بهذه العملات الثلاث الرئيسية كان جزء من الايراد يدفع بالجنيهات الذهبية الانجليزية أو ما كان يسـك في ذلك الحين باسم المستعمرات التي كانت تحكمها بريطانيا وفـرنسا، ولقد لجأت شركات الزيت (ارامكو) إلى سك الدولارات بالذهب بنفس الوزن الذي كان سائدا للجنيه الانجليزي حوالي (٨,-٠ جرام) حوالي ثمانية جرام من الذهب وتدفع بها قيمة العائدات من الزيت وأصبحت العملة الذهبية مشهورة آنذاك بجنيه أرامكو وهذه العملة نادر وجودها في الوقت الحاضر. .

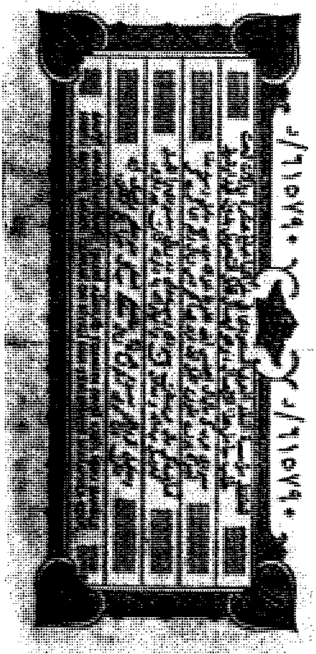
لذلك كانت بداية تداول الجنيهات الذهبية الأجنبية في المملكة العربية السعودية إلى جانب الريـال الفضـة وفئـاتـه، كانت بعض البنوك والصيارفة تتحكم في أسعار صرف الجنيه الذهب بالريال حسب العرض (عند بداية الشهر وصرف معاشات الموظفين) وحسب الطلب عند تأمين منصرفات الحكومة، وقد تعرض موظفو الـدولة وأصحاب المصالح لخسائر عند صرف الجنيه بالريال. . لذلك كان ضروريا انشـاء مديرية الخـزينة العامة في مدينة جدة عام ١٣٧٠هـ لتتولى المهام نيابة عن هذه البنوك.

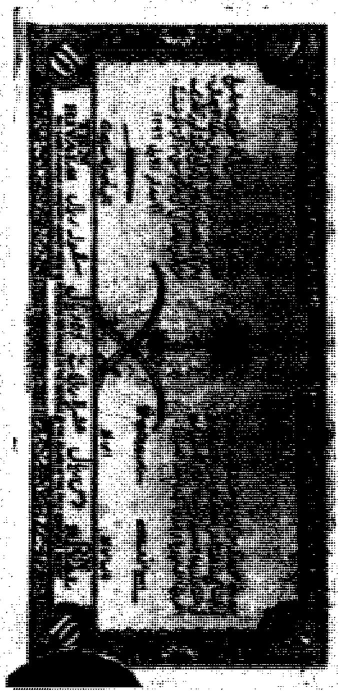
بعد ذلك أمر جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله بسك جنيه ذهب سعودي باسم جلالته، وأمر بتداوله إلى جانب الريال الفضة وفئاته. . وقد تحدد سعر الجنيه الذهب السعودي بأربعين ريالا فضة، وقد سهل اصدار الجنيه الذهب

حمل النقود عند نقلها لتسديد الالتزامات المالية والرواتب في المدن والقرى النائية . .

وفي أوائل عام ١٣٧٠هـ استدعت وزارة المالية في المملكة بناءاً على أوامر من جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله المستشار المالي الدكتور آرثر ن . يونغ لتأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي، وقد قدم للحكومة تقريرا شرح فيه أعمال المؤسسة ومهامها، وقد صدر المرسوم الملكي رقم ٣٠/٤/١/١٠٤٦ في ٢٥ رجب ١٣٧١هـ بتأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي لدعم النقد الرسمي للدولة وتوطيد قيمته المالية وتحديد هذه القيمة بالنسبة للعملات الأجنبية، والتي هي من الأمور التي تدعو إليها مصلحة الدولة والشعب ويقتضيها الحرص على تجنيب الخزانة والأفراد الخسائر التي تنجم عن تقلبات أسعار النقد الأجنبي . . كما صدر المرسوم الملكي رقم ٣٠/٤/١/١٠٤٧ في ٢٥ رجب ١٣٧١هـ باعتماد وثيقة النظام الأساسي لمؤسسة النقد العربي السعودي وأغراض تأسيسها (للمزيد من التفاصيل أرجع إلى المرسوم) . .

كان الجنيه الذهب السعودي الذي جرى سكه في نهاية (عام ٦٩هـ) يزن حوالي ٧,٩٩٣ جرام ذهب وكان سعره الرسمي أربعين ريالا سعوديا (فضّة) وكانت مؤسسة النقد العربي السعودي عند بداية انشائها تدفع مصاريف الحكومة بالريال الفضة وفئاته، وكذلك بالجنيه الذهب السعودي، وقد حدث أن انخفض سعر الذهب في الأسواق العالمية أمام الفضة والعملات الأخرى، فقام بعض ضعاف النفوس بتقليد سك الجنيه الذهب السعودي فظهرت في الأسواق السعودية كمية من الجنيهات السعودية المقلدة (بعض منها بنفس الوزن والمعيار، والبعض الآخر يقل عياره ووزنه عن عيار الجنيه الذهب الأصلي، وكان السبب في ذلك هو أن الجنيه الذهب المقلد يكلف حوالي (٣٤) ريالا ، والربح بين السعرين لانخفاض أسعار الذهب يغري المقلدين . . وقد تم الاستيلاء على كمية الجنيهات المقلدة والقبض على من










مؤسسة النقد العربي السعودي
عشرة ريالات
10
١٠



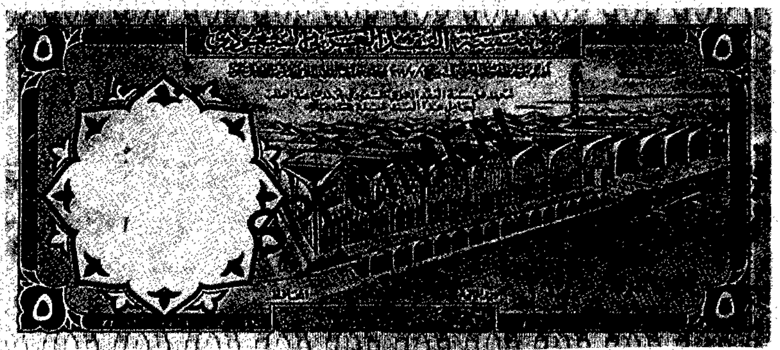
تولى سكّها وترويجها . .

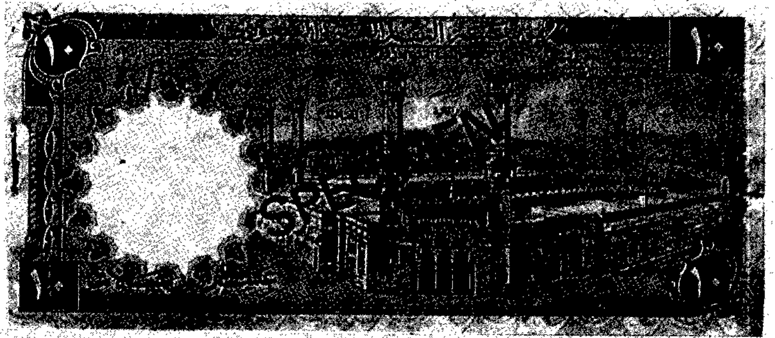
ثم فكرت الحكومة في طبع عملة ورقية للتداول لتسهيل عملية تداول الريال للحجاج اثناء أدائهم مناسك الحج، وكي تسهل لهم حمل ونقل مايحتاجونه من مبالغ كبيرة . . فبدأت التجربة بطبع ايصال للحجاج عام ١٣٧٣هـ (فئة عشرة ريال) بكمية قليلة لتساعد الحجاج والجمهور على ممارسة وتداول العملة الورقية وقد لاقت رواجا كبيرا وثقة في التداول بين الحجاج والمواطنين . .

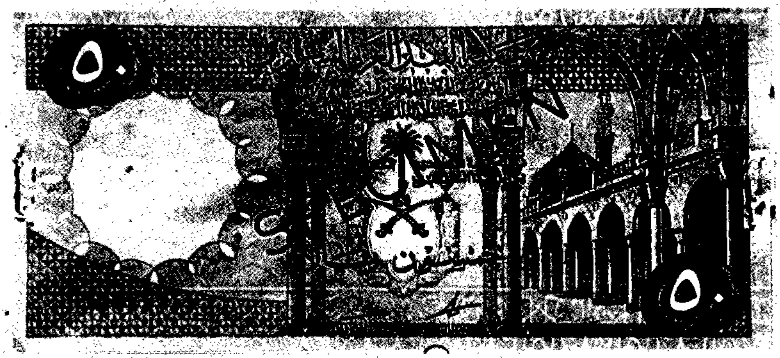
وفي عام ١٣٧٥هـ أصدرت الطبعة الثانية من إيصالات الحجاج وطرحتها المؤسسة في التداول من فئات العشرة ريال والخمسة ريال والريال الواحد، وكانت الكميات التي طرحت في التداول مغطاة بالكامل بالذهب والنقد الأجنبي، وقد توفرت في الطبعة الثانية جودة الورق واتقان الطباعة بعدة ألوان، كما توفرت فيها وسائل الأمان من التزييف اللازمة للعملة الورقية في ذلك العهد، وقد لاقت ترحيبا كبيرا ورواجا بين أفراد الشعب والتجار حيث أنها سهلت تداول النقد بين البنوك وعملائهم، كما سهلت عمليات الدفع والقبض في الدوائر الحكومية وخفضت كثيراً من أعباء النقل والتحويل بين المدن والقرى، وبذلك نجحت التجربة لتداول ايصالات الحجاج كعملة ورقية في البداية، ثم بدأ التفكير في تداول عملة ورقية نقدية للبلاد بشكل رسمي .

ففي عام ١٣٧٦هـ ومابعده في عهد جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز جرى سك كميات من العملات المعدنية النيكل من فئة الأربعة قروش ثم فئة القرش في عام ١٣٧٨هـ وفئة القرشين في عام ١٣٧٩هـ يحمل الوجه الأول (ملك المملكة العربية السعودية) وفي الوسط (شعار الحكومة «السيفين والنخلة») وفي الأسفل (سعود بن عبدالعزيز آل سعود) . . وفي الوجه الثاني (أربعة قروش ـ قرشان ـ قرش واحد) وفي الوسط الفئة بالزقم ثم التاريخ على التوالي ١٣٧٦ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩هـ كما جرى سك الريال الفضة وفئاته النصف والربع من نفس وزن وحجم ونقاوة الريال الفضة باسم الملك سعود











مثل الذي كان متداولا باسم الملك عبدالعزيز (الحجم الصغير) كما تم سك جنيه ذهب سعودي باسم الملك سعود بن عبدالعزيز بنفس حجم ونقاوة ووزن جنيه الذهب الذي كان مسكوكا باسم الملك عبد العزيز إلا أن الشكل كان يختلف تماما في الخط والزخارف، ولقد طرحت منه كمية بسيطة جدا في التداول، ويعتبر وجوده الآن نادرا للاحتفاظ به كجزء من الذهب الخالص لغطاء النقد الذي طرح في التداول..

بدأت نفقات الحكومة ومصاريفها منذ عام ١٣٧٥هـ في ازدياد مستمر وكذلك التزاماتها المادية مع بعض الدول العربية مما فاق موارد الدولة من الزيت وقد ارتفع التضخم المالي وانخفض سعر الريال بالنسبة للدولار الأمريكي إلى النصف في عام ١٣٧٨هـ، وقد استعانت الدولة في عام

١٣٧٧هـ بصندوق النقد الدولي الذي أوفد للمملكة بعثة مالية واقتصادية برئاسة الدكتور أحمد زكي سعد، وقد أسندت آنذاك لسمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء مهام وزارة المالية والاقتصاد الوطني إلى جانب وزارة الخارجية، فأوكل إلى مؤسسة النقد العربي السعودي مهمة الإشراف والرقابة على النقد السعودي والأجنبي وماتحتاج إليه البلاد للاستيراد والإشراف على السوق الحرة للنقد، وقد نتج عن ذلك القضاء على التضخم والتخفيف من أعباء الحكومة وتسديد القروض وموازنة الدخل مع النفقات وتدعيم الاحتياطي العام للدولة لدى المؤسسة.. ثم صدر نظام مؤسسة النقد العربي السعودي الجديد بالمرسوم الملكي رقم ٢٣ في ٢٣/٥/١٣٧٧هـ أشار إلى ماسبق من أنظمة وحدد أغراض المؤسسة ومهامها ووظائفها..

ولقد عقد سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء مؤتمرا صحفيا تأريخيا ركز فيه بايجاز واختصار على (أمن البلاد المالي والاقتصادي) وفي نقاط هامة وحكيمة ذكر أهم العناصر التي يجب أن تسير عليها البلاد.. (وقد نشرت ذلك جريدة عرفات ـ العدد ٤١ الاثنين ١٤/٤/١٣٧٨هـ لصاحبها كاتب هذه السطور):

١ ـ إن من أسباب الأزمة المالية في العامين الماضيين ارتباط حكومة جلالة الملك بالتزامات أكثر مما تستطيع بالنسبة للدول العربية وكذلك المشاريع العامة للبلاد..

٢ ـ لم يكن في الدولة في السابق موازنة ثابتة، بل أرقام وجداول قابلة للصعود والهبوط..

٣ ـ أصبحت الآن الأسواق العالمية ترحب بكل المسحوبات عليها من المملكة، وهذا أكبر دليل على عودة الثقة بمؤسساتنا..

٤ ـ أرجو أن تزول الفوارق بين السعر الرسمي والسعر الحر في أقرب فرصة

ممكنة، كما أن وجود السوق الحر في الوقت الحاضر أفضل من الغائها لئلا تظهر ثانية السوق السوداء التي لايمكن التغلب عليها. . .

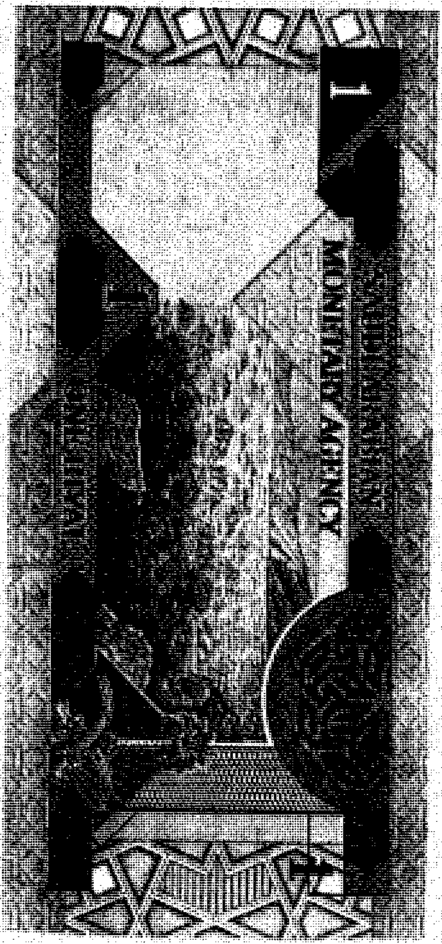
وبعد شهور عدة بدأت معالم الانتعاش والتحسن في الاقتصاد فأصدرت الحكومة البلاغ الرسمي التالي: (بجريدة عرفات - العدد ٥٣ الاثنين ١٣٧٨/٧/٩هـ).

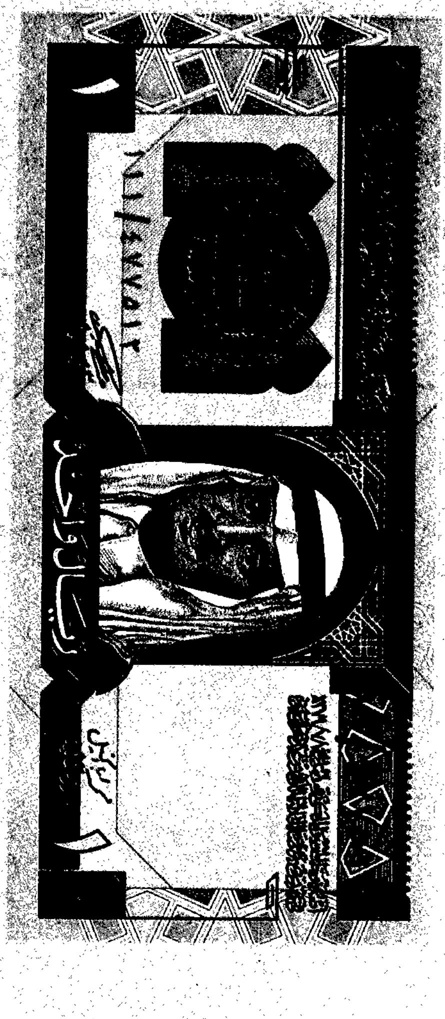
«سبق للحكومة أن أصدرت بلاغا في شهر ذي القعدة عام ١٣٧٧هـ أكدت فيه أن الأزمة المالية الطاحنة التي مرت بها البلاد بسبب العجز المتواصل في ميزانيات الحكومة للأعوام الماضية وزيادة الانفاق إلى حدّ أثقل كاهل الدولة واضطرها إلى قروض باهظة خارجية وداخلية. . . والان وبعد مرور ستة شهور تقريبا سددت الحكومة من وفورات الموازنة مبلغ (١٩٧,٥) مليون ريال، و (١١٥,-) مليون ريال من عمليات مؤسسة النقد في السوق الحرة. . ولم تلجأ المؤسسة إلى زيادة أعبائها بأي قروض إضافية.

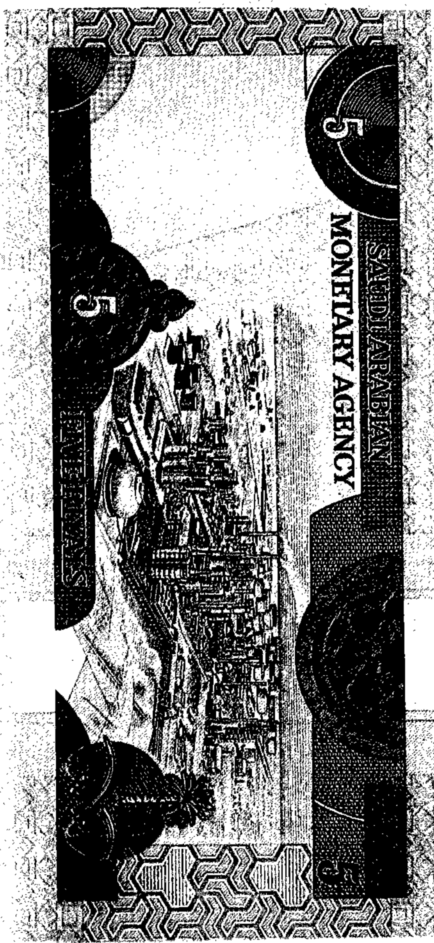
وفي شهر رجب عام ١٣٧٩هـ صدر المرسوم الملكي رقم ٦ في ١٣٧٩/٧/١هـ بنظام النقد السعودي وحدد وحدة النقد السعودي (بالريال السعودي) ويقسم الريال إلى عشرين قرشا، ويقسم القرش إلى خمس هللات، كما أعاد تعادل قيمة الريال السعودي بالذهب فأصبح (١٩٧,٤٨٢٪ من الجرام من الذهب. . كما ألزم مؤسسة النقد بعدم إصدار أي نقد للتداول إلا بغطاء كامل من الذهب والعملات الأجنبية القابلة للتحويل بالذهب. .

وقد حددت المادة التاسعة من النظام سحب ماتبقى من الجنيهات الذهبية السعودية من التداول، ويفقد الجنيه الذهب السعودي صفة التداول القانوني، وعلى أن يتم بالتدريج سحب إيصالات الحجاج من التداول بعد إصدار العملة الجديدة. .

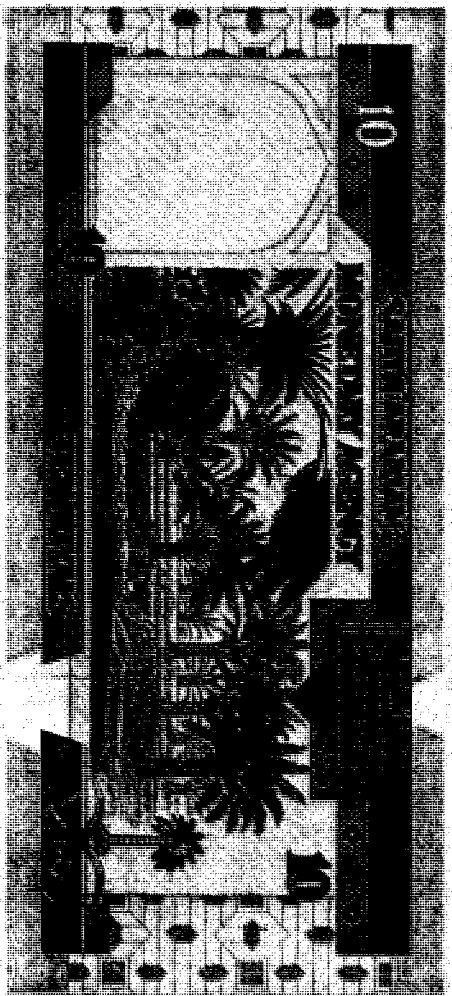
في عام ١٣٨٢هـ صدر المرسوم الملكي رقم ٥٣ في ١٣٨٢/١١/٥هـ بنظام مكافحة التزوير، وتعديل ماسبق إصداره بموجب المرسوم الملكي رقم ١٢ في ١٣٧٩/٧/٢٠هـ والمرسوم الملكي رقم ١١٤ في ١٣٨٠/١١/٢٦هـ


MONETARY AGENCY




SAUDI ARABIAN
MONETARY AGENCY
5

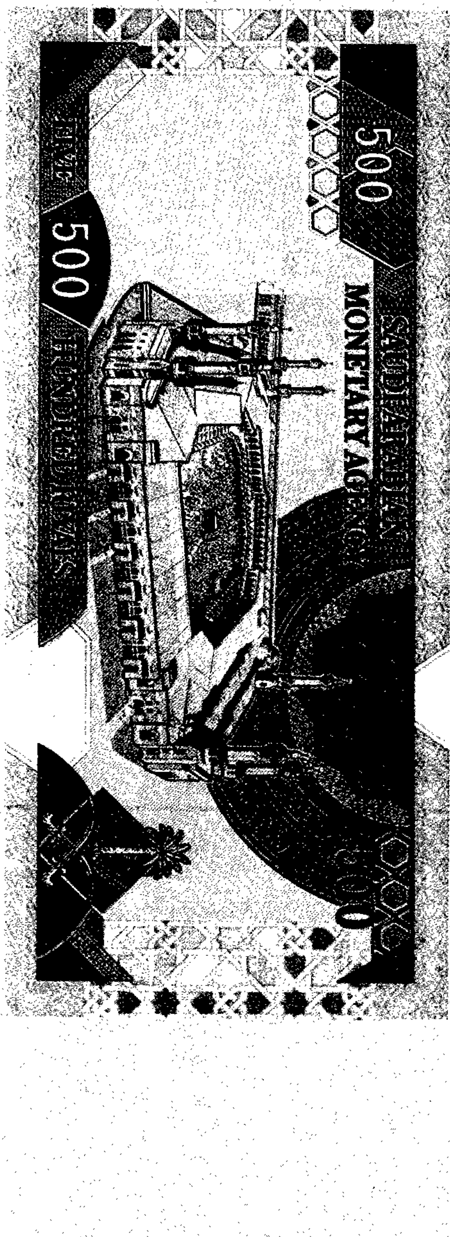







50
50
MONETARY AGENCY




500
SAUDI ARABIAN
MONETARY AGENCY
500
FIVE HUNDRED RIYALS



بالتصديق على نظام مكافحة التزوير، ثم صدر المرسوم الملكي رقم ٢٧ في ١١/١٠/١٣٨٣هـ بالموافقة على نظام الأوراق التجارية..

في عام ١٣٨٦هـ صدر المرسوم الملكي رقم م/٥ في ٢٢/٢/١٣٨٦هـ بالموافقة على نظام مراقبة البنوك ومنح التراخيص لها من مؤسسة النقد وتحديد نسبة الودائع لديها بحيث لاتزيد عن خمسة عشر مثلا من مجموع الاحتياطي ورأس المال المدفوع أو المستثمر، والاحتفاظ بجزء من الودائع لدى مؤسسة النقد العربي السعودي، ومايحظر على البنوك عمله، وكيفية توزيع الأرباح والبيانات المطلوب تقديمها إلى مؤسسة النقد، ورقابة المؤسسة وطريقة التفتيش على البنوك، كما حدد النظام العقوبات التي يتعرض لها القائمون على إدارة البنوك في حالة مخالفتهم نظام مراقبة البنوك..

في عام ١٤٠٢هـ أصدر معالي وزير المالية والاقتصاد الوطني قرارا برقم ٣/٩٢٠ في ١٦/٢/١٤٠٢هـ بناءا على الأمر السامي الكريم رقم ٨/١٠٦٤ في ٢٢/٥/١٤٠١هـ وقرار مجلس الوزراء رقم ١٠١٢ في ١٢/٧/١٣٩٤هـ بتنظيم أعمال مهنة الصرافة وتحديدها في تبديل العملات وشراء وبيع النقد الأجنبي وكذلك شراء وبيع الشيكات السياحية والمصرفية..

تداول الريال السعودي في [illegible]

في حوالي عام ١٣٨٦هـ استقلت بعض دول الخليج العربي عن بريطانيا بعد أن كانت تحت الحماية البريطانية، وكان النقد المتداول آنذاك الروبية الهندية باعتبار الهند دولة مجاورة واحدى دول الكومنولث البريطاني.. وحتى يتم لدول الخليج إصدار عملتها الخاصة بها سحبت بريطانيا الروبية الهندية من التداول هناك... لذلك طلبت دول الخليج من المملكة العربية السعودية تداول الريال السعودي مؤقتاً بدلا من الروبية الهندية.. فأرسلت إليهم (مائة مليون ريال) من فئات عدة لتداولها.. وقد استمر تداول الريال السعودي في منطقة الخليج حوالي عام واحد حتى تم لدول الخليج طبع عملتها وإصدارها للتداول في المنطقة، وبعدها تم سحب الريال السعودي من التداول هناك

وأعيد إلى مؤسسة النقد العربي السعودي بواسطة البنوك التي كانت تتعامل في الخليج والمملكة العربية السعودية.

اصطلاحات أساسية في سوق الذهب	
يُقدر وزن الذهب عادة بأوقية (تروى) أو بالأوزان المترية ١ أونصة (أوقية) تروى = ٣١,١ غم ٣٢,١٥ أوقية تروى = ١ كغم ١٠٠ أوقية تروى = ٣,١١ كيلوغرام ٣٢١٥٠ أوقية تروى = طن متري (١٠٠٠ كيلوغرام) ٣,٧٥ أوقية تروى = ١٠ تولاس (وزن يستعمل في شبه القارة الهندية) ١,٢ أوقية تروى = ١ تايل (هونغ كونغ). ٤٧, أوقية تروى = ١ بهت (تايلاند) نقاء الذهب : نقاء الذهب يشار إليه بدرجة «العيار» وهي إما مقدرة بأجزاء من الألف أو بالقيراط.	
درجة نقاء الذهب	**القيراط**
١٠٠٠	= ٢٤
٩٩٥	= عيار الذهب في سوق الذهب في لندن.
٩١٦	= ٢٢ (وهو مايوجد عادة في معظم العملات الذهبية)
٧٥٠	= ١٨ (ويستعمل في الحلي الراقية)
٥٨٣,٣	= ١٤
٤١٧,٧	= ١٠
٣٧٥	= ٩
٣٣٣,٣	= ٨ (وهو أقل درجة تقبل من الذهب في المجوهرات)

راحة البَال من أمن المال

كنا في الماضي نستلف من بعضنا البعض عندما يحتاج أي منا إلى المال لقضاء أي استهدافات مما كان الاحتياج للاقتراض هو المطلب الملحّ لتحقيق الغاية منه. .

منهـا مثـلا : إكمال مبنى شرع ببنائه شخص ما ونفد المال دون انتهاء المبنى. . أو لدفع مهر، أو لسفر للعلاج. .

وتصوروا كيف كان أجدادنا القريبين منا زمنا، قبل: ٥٠ ـ ٦٠ ـ ٧٠ عاما، يضحـون في سبيل بعضهم بعضا حتى بالمال وبكل السماحة والاغتباط. . وفى أيام كان الجنيه الذهب ليس له الوزن فقط، بل المردود الغالي الثمين. .

ذهب أحدهم إلى صديق يسأله الرأي والمشورة للحصول على قطعة أرض ليبني عليها دارة تؤويه وأهله وولده. . فما كان من هذا الصديق إلا أن عرض عليه أن يبني دوراً فوق الدور الذي يسكنه بدلاً من شراء أرض يبني عليها بيتا. . إذ لعل في هذا وفرا ماديا يستفيد منه لأغراض أخرى. .

ثم تصوروا أمراً آخر قد لايخطر على بال أحد في وقتنا هذا، وزماننا هذا. . نعم زماننا هذا. . أن كلا الطرفين لم يخطر على بالهما، أن يتكاتبا على مثل هذا الاتفاق والتنفيذ لدى كاتب عدل. . أو لدى قاض في محكمة موقعهما. .

ظهـر هذا عنـدما أسقط في يد ذرية كل منهما عندما أرادت الدولة هدم مجموعة من المنازل يقع منزلهم من ضمن هذه المنازل للصالح العام. . ثم طلب منهم إثبـات الملكية لتسلّم التعويض، ثم لا اثبات ما لديهم كصك للملكية أو نحوها. .

لكن الـدولة لم تكن لتهضم حق أحد من هؤلاء. . . بل أعطتهم حقهم

وزيادة بعد أن سهلت لهم كيفية الحصول على صكوك بالملكية على شهادة شهـود عدل. . ذلـك لأن عامـل الثقـة مازال يعيش بيننا إلا الشاذ من هذه القاعدة، وكما أشرت إلى هذه الحالة في فصل سابق في هذا الكتاب. .

وقد يحسن بي أن أورد قصة لطيفة تحمل فيضاً من الحكمة، ومن التوجيه الأدبي الأصيل . . قصـة سمعتهـا من استـاذي الكبير فضيلة السيد على المالكي عم فضيلة السيد علوي مالكي، رحمهما الله. . تقول القصة:

كان رجلا موسرا يقرض الناس ويساعدهم، وطريقته في الاقراض كانت تتم بالعطاء في حدود مايطلبه المقترض.

وكان يضع النقود في خانات عديدة كما هو حال خانات مفاتيح الفنادق لزبائنها، ٥ ـ ١٠ ـ ١٥ ـ ٢٠ إلى مائة دينار مما كانت متداولة في تلك الأيام الخوالي. .

فإذا جاء من هو في حاجة إلى ٥ دنانير لأي استهداف من الاقتراض، أشار له إلى إحدى الخانات فيجد فيها المبلغ المطلوب لاقتراضه. . وعندما يعرض المقترض كتابة سند بالتسلّم يقول له: إذا رددتها ضعها في نفس مكانها. .

وتمر الأيام

ويعود المقترض بالمبلغ الذي عليه فيضعه في نفس مكانه، وكثيرون غيره كانوا يردّون ما اقترضوه. .

وآخـر يأتي لاقتـراض ١٠ دنانير، وبنفس الأسلوب يحصل عليها، ودون إيصال يكتبه. .

وتمضى الأيام تلو الأيام. . ثم يعود للمزيد من الاقتراض. . عشرة دنانير أخـرى. : فيشير له صاحبنا هذا إلى نفس الخانة التي كانت عامرة بالعشرة دنـانير. فيمـدّ يده للخـانـة فلايجـد شيئـا. . ويلتفت لصـاحبنا المحسن المفضال. . قائلا: لم أجد شيئا. . فيرد عليه وبمنتهى الهدوء المشوب بالتأمل الباسم: ـ لو رددتها . . لوجدتها. .

مطلوبك عند جاري :

ومما عرف عن أجدادنا قريبي العهد بنا وبزماننا . . .

أن أحدهم عندما يفتح دكانه . . ويبيع من بضاعته شيئا ما . . يحمدالله على مارزقه . . وبعد لحظات يأتي زبون آخر ليشتري شيئا من موجود صاحبنا هذا والذي رآه الزبون وأعجبه . . فيعتذر عن بيعه حاجته التي يريد شراءها . . ليحيله إلى جاره قائلا : مطلوبك عند جاري أيضا . . إذ رزقني الله فبعت ما أراد الله لي من بيعه . .

أما جاري فلم يستفتح بعد . . . إذهب واشتر منه . . .

● **هكذا كانوا . .**

● **رحمهم الله . .**

ونشرت جريدة المدينة المنورة في عددها رقم **٧٨٧٩** الصادر بتاريخ **١٤٠٩/٤/٢١** هـ الخبر التالي :

«قامت سيدة محسنة في مكة المكرمة بتسديد أقساط البنك العقاري عن أسرة في مكة المكرمة وذلك بدفع مائة وواحد وثلاثين ألفا وسبعمائة ريال وذلك لانهاء جميع الأقساط المتبقية على الأسرة.

الجدير بالاشارة أن السيدة المتبرعة رفضت الإدلاء باسمها في حين أن الأسرة التي تم التسديد عنها قدمت الشكر لهذه السيدة . . وقالت للمدينة إنها لم تكن تتوقع مثل هذا العمل الخير» .

وهذا دليل يؤكد واقع التكافل الاجتماعي والتعاطف والتراحم وكل أساليب النخوة ومسئولياتها . .

وهو يعزز ماتعودنا عليه انطلاقا من السماحة التي جبلنا عليها كمسلمين نهتدي بهدى شريعتنا الإسلامية ، وتقاليدنا العريقة الأصيلة . . إذ ليس بيننا والحمدلله إلا المحبة وحسن الأخاء والشعور بالمسئولية والتفقد لبعضنا البعض أيا ماكانت المناسبة والظروف والأحوال التي تجرى عادة بين الناس . .

ولعل في المقال التالي مايؤكد هذه المعاني على اختلافها، وكيف أن التلاحم بين القيادة والشعب تترسخ جذورها.. وتنمو أغصانها إلى درجة السموق والمنعة والانطلاق..

راحة البال .. من أمن المال

يقولون أنه عصب الحياة، وذلك صحيح بشكل ما، ومن أجله وبسببه أهدرت دماء، وحيكت مؤامرات، ودارت مغامرات..

ولو استعرضت النتاج الفكري في العالم خلال مئات قليلة خلت من الزمن، لوجدت أن للمال نصيبا كبيرا في إحداث ذلك النتاج..

وأفلام السينما يدور معظمها حول المال، ومنظر الحقيبة المملوءة بأكداس من الدولارات أوالجنيهات بات من المناظر المألوفة في الأفلام، وفي مسلسلات التلفزيون..

ولو قرأت صفحات الحوادث في البلاد الأخرى لتبين لك أن معظم حوادث القتل والضرب والنصب والاحتيال تدور حول المال وبسببه..

ولو أردت أن أتابع الدور الذي يلعبه المال لما انتهيت..

وحين تحاول تتبع جريمة ما تتعلق بالمال، لتبين لك أن مرتكبها متعطش للانفاق، ولما يسميه «التمتع بالحياة»، وقد يزعم لك أنه إنما سرق لأنه يريد أن «يستثمر» المال المسروق في مشروع ما «....»..؟!

فالمال إذن ظاهرة أساسية في حياة الجميع، وحياتنا ـ نحن ـ جزء من حياة أولئك الجميع.. ولكن..

ولكن الصورة تختلف عندنا كثيرا..

ولست أزعم، بالطبع، أنه لاتوجد عندنا نفس الحوادث والدوافع، من سرقة واختلاس ورشوة «وهي في نظري نوع من السرقة» والنصب، والاحتيال،

والتزوير، وكل ما يؤدي إلى الحصول على المال بطرق إجرامية يطالها القانون . .

فهذه الحوادث موجودة عندنا دون شك ، ولكن الأمر المهم فيها أن نسبتها هي أقل من مثيلاتها في أية دولة في العالم، وهذا مالاشك فيه ولاريب.

كيف . . ؟

تفسير الأمر في منتهى السهولة . .

وأول عوامله الوازع الديني الذي يضطلع بدور هام في حياتنا، وهو أمر معروف ولايحتاج إلى شرح . . أما ثاني العوامل فهو المنظومة الأمنية المتكاملة التي تشكل وزارة الداخلية رأس الحربة فيها، وتحمل المسئوليات العظمى بدءا من منع الجريمة، وانتهاء بكشف الجريمة ومرورا بأساليب التحرِّي والتحقيق المزودة بأحدث الأجهزة والمعدات . .

وثالث العوامل أن الدولة قد كفت الجميع مؤونة السؤال، ناهيك بالسرقة حين يسرت سبل الحياة الكريمة لكل مواطن ومواطنة ، وأجرت المخصصات المناسبة على من لا مورد لهم، وأعطت كل مواطن حقه من تأمينات اجتماعية ، ومقررات وقواعد ، ومعاشات تقاعدية مجزية وكل هذا يندرج ـ دون أدنى شك ـ بين بنود الأمن الذي نعيشه، لأن السرقة وملحقاتها من الجرائم المماثلة إنما تبدأ من «الحاجة» ، بصرف النظر عن نوعية هذه الحاجة، فهناك من يسرق ليأكل، وهناك من يسرق ليبني عمارة . . وللشريعة الغراء حكمها في كلا الحالتين . .

ونحن بلد متنام «وليس ناميا فقط» وعلينا مسئوليات جسام ، نضع فيها أيدينا في يد حكومتنا الرشيدة، لنبني الوطن كلا في مجاله، وكلا حسب استطاعته . .

وكما أعلن خادم الحرمين الشريفين في مرات عديدة، أن بناء الوطن إنما يتم بتضافر جهد الدولة والمواطنين معا ، فإن وضع هذا المبدأ موضع التطبيق يشكل ظاهرة فريدة من ظواهر الوثبة االسعودية الحضارية، لا أعتقد ـ بل أثق

ـ أن لها مثيلا في أي بلد آخر.

صحيح أنك تجد بنوك التسليف الزراعي والصناعي والاستثماري وغيرها، في بعض الدول، إلا أنها جميعها بنوك ربوية، تتخذ فيها الدولة ـ أية دولة ـ صفة المرابي الذي يقرض بفائدة، وضمن لنفسه الفائدة قبل أن تتحقق للمواطن المقترض.

أما عندنا فالأمر على العكس تماما، فالدولة تقدم القروض بلا فائدة، بالطبع، وتقدم كثيرا من التسهيلات، وفوق هذا تعفى بعض القروض من نسبة كبيرة معينة، إذا قام المقترض بالسداد في مواعيد منتظمة . . فمن يفعل ذلك بالله عليك؟

إن القيمة المعنوية للقرض الذي يأخذه المواطن من أحد البنوك، حسب اختصاصه ، إنما تنبع من رد الفعل النفسي الذي يحدث لديه، عندما يحصل عل مايريد بأهون سبب، فلا تقف قلة المال عقبة في طريق تحقيق طموحاته . .

رد الفعل هذا هو ـ بطبيعة الحال ـ شعور بالطمأنينة وراحة البال، هذه الراحة التي تعتبر هي السعادة الحقيقية . .

وإذ صرح خادم الحرمين الشريفين، يحفظه الله أن هدفه وهدف حكومته هو أن يعيش المواطن سعيدا في بلده ، فقد بات تفسير سياسة الاقراض الحكومية واضحاً بكل بساطة . .

أي أن عدم توفر المال ليس عقبة في طريق طموحاتك.

- ماهو المشروع الذي تفكر فيه؟ . .
- ماهي الفكرة التي تلح على رأسك باستمرار . ؟

إنك تجد لدى الجهات الحكومية المختصة من ينظر إلى مشروعاتك وطموحاتك بعين العطف والاهتمام ومن يساعد، ـ إذا اقتنع بجدوى المشروع ـ على تزويدك بالمال اللازم، بشروط ليس أيسر منها، ولا أسهل، وماعليك إلا أن تتكل على الله وتضيف إلى بناء هذا الوطن لبنة جديدة . .

وقصة القطاع الأهلي عندنا هي قصة عجيبة فعلا، فلقد ظل قرابة ثلث قرن من تاريخ المملكة، منكمشا على نفسه، محدود الأفق، ضيق النطاق، يتعاطى الأعمال التجارية وبعض الخدمات، غير ناظر إلى مايجرى في البلاد من تنمية وتطور، مماجعل الشركات الأجنبية تجد مجالا واسعا للحركة والنشاط، والمبالغة في الأسعار. .

ورغم كل التسهيلات التي كانت الدولة تقدمها للقطاع الأهلي، فقد ظل هذا القطاع على حاله، رغم أن هناك مؤسسات ـ قليلة جداً ـ ولجت باب المقاولات الانشائية ـ كمؤسسة بن لادن يرحمه الله مثلا ـ فحققت نجاحا ملحوظا ولقيت من الدولة الدعم الكامل. .

ولم يكن معقولا، في نظر الدولة أن يترك الميدان خاليا، لاتسرح فيه إلا الشركات الأجنبية، فكان لابد من جذب القطاع الأهلي لكي يتحرك، ويستيقظ، ويرى الفرص الضخمة المتاحة أمامه. . وكانت نقطة الانطلاق أن عدم توفر المال ليس مشكلة بحد ذاته، وأن المطلوب هو توفر العزيمة والطموح والخبرة والرغبة الصادقة في المشاركة في عمليات التنمية. .

وهكذا، اجتازت المملكة بنجاح أعظم عقبة تواجه الدول النامية عادة وهي مايسمى «إدارة التنمية الاقتصادية والاجتماعية». .

● فما دامت المحصلة النهائية هي أن يعيش المواطن سعيدا في وطنه، فلابد له من أن يعمل، وفق إمكاناته ومواهبه وظروفه، ومتى عمل استطاع أن يكسب مايعود عليه وعلى الآخرين بالنفع فتتحقق التنمية الاجتماعية ـ تلقائيا ـ من خلال التنمية الاقتصادية. .

● وكان أن بدأت الدولة في تقديم القروض الميسرة لآجال طويلة لمختلف القطاعات التنموية والاجتماعية، ثم تبلورت سياسة الإقراض هذه مع البدء في تنفيذ الخطة الانمائية الثانية، حتى بلغت الحجم الذي هي عليه الآن، والذي يمكن ايجازه في كلمات قليلة، وهي أن الدولة قد أقرضت المواطنين حتى

العام (١٤٠٦هـ) ما مجموعه، وأرجو أن تمسك أنفاسك، (٢١٦,٥٦) بليون ريال..

وإذا علمنا أن هذه الأموال قد أقرضت لملايين من المواطنين، وأن لهؤلاء عائلات وأقارب، استطعنا أن نقدّر أي نجاح حققه برنامج الإقراض، كما تسميه وزارة المالية والاقتصاد الوطني، والذي لم يترك مجالا يمكن أن يلبِّي حاجة المواطن إلا طرقه، بحيث أنه لا يمكن لنا أن نغفل الدور الحيوي والرئيسي الذي قام به ليس في تحقيق التحول الاقتصادي والاجتماعي فحسب، بل وفي شعور المواطن بأمن البال، والذي تعارفنا على تسميته «راحة البال» والذي هو ـ دون أدنى شك ـ السعادة بعينها..

البنك الزراعي العربي السعودي:

من المعروف أن القطاع الزراعي يأتي في مقدمة مصادر الدخل الوطني، بعد البترول، وأن نسبة كبيرة من المواطنين يعملون في القطاع الزراعي بمختلف نشاطاته..

وإذا كانت الدولة لم تدخر جهدا في تقديم الدعم الفني للقطاع الزراعي عبر وزارة الزراعة والمياه، ومشروعاتها العظيمة المختلفة، في كل مجالات الزراعة والمياه، فقد كان صغار المزارعين، وهم الأغلبية في القطاع الزراعي، في حاجة إلى المال لتنفيذ ماتشير به عليهم وزارة الزراعة سواء باستخدام الآلات الزراعية، أو الطرق الزراعية الحديثة، أو الأسمدة، أوالبذور، وكل هذا يتطلب مالاً وأيدىَ عاملة إضافية.

وهكذا أنشىء أول بنك في برنامج الإقراض، وهو البنك الزراعي العربي السعودي، عام ١٣٨٢هـ..

وفي العام المالي ١٣٨٤ـ١٣٨٥هـ كان عدد القروض التي قدمها البنك، مابين قصيرة الأجل ومتوسطة الأجل، (٦٤٥) قرضا..

وفي العام ١٤٠٤ـ١٤٠٥هـ بلغ عدد القروض لذلك العام (١٤٧٤٦) قرضا..

أما إجمالي القروض منذ انشاء البنك وحتى النصف الأول من العام المالي ١٤٠٥-١٤٠٦هـ فقد بلغ (٣٢٠,٦٩٤) قرضا قيمتها (١٩,٥٩١,٠٦٦,٠٠٠)ريال. .

وقد شملت أهداف هذه القروض كل مايحتاجه المزارع لتطوير أعماله، وتوسعتها، وانشاء مشروعات كبيرة. .

ومن هذه الأهداف: المكائن، المضخات، الآليات الزراعية، والأبنية والخزانات، حفر الآبار، الحراثة والتسوية، والفسائل والأغراس، الأسمدة، السيارات، الحيوانات، الأعلاف، قطع الغيار، قوارب ومعدات الصيد، النقل والتركيب، معدات النحل، المواسير، الأسمدة الكيماوية، السماد البلدي، الحراثة، المحروقات، أجور العمال، الحياض وغيرها.

أي أنه كان على المزارع، وصاحب المشروع الزراعي، أن يصرفا اهتمامهما إلى تشغيل وتطوير واستثمار مشروعاتهما، وهما في أمن وأمان من مخاطر القلق، وانشغال البال، فالفرص مهيأة لهما للعمل والانتاج، والمساهمة الفعلية في بناء الوطن. .

ويوم أعلنت المفاجأة الكبرى داخليا وخارجيا، فإنها ـ في الواقع ـ لم تكن مفاجأة للعاملين في المجال الزراعي، ولا للمسئولين المختصين في الدولة. .

● **أعني بها مفاجأة تجاوز مرحلة الاكتفاء الذاتي في كثير من المنتجات الزراعية وفي مقدمتها القمح، حيث تجاوز انتاجنا مليوني طن بعد أن كان لايزيد عن ثلاثمائة ألف طن. .**

● لقد كان النبأ مثيرا في عالم الزراعة خارج المملكة، واهتمت له منظمة الأغذية الدولية «فاو» وأعطت المملكة جائزة تقديرية، ودعت الدول النامية إلى الاحتذاء بالنموذج السعودي الذي لم يسبق له مثيل في العالم الثالث. .

أما بالنسبة لنا، فقد كنا نتوقع تلك النتيجة المفاجأة مادام قد توفر المال والخبرة والمعدات واليد العاملة والادارة الحكيمة. .

والمهم، أن المزارع السعودي يعيش ـ فعلا وحقا ـ «متطمّن ومرتاح

البال» كما يقول عبدالوهاب . .

صندوق الاستثمارات العامة

وفي سياق توجه الدولة نحو تعديد مصادر الدخل الوطني ، وولوج ميادين عصرية في الاستثمار الذي يتطلب رؤوس أموال ضخمة يعجز عنها الأفراد، أو حتى الشركات المساهمة مهما كبرت ، فقد أنشأت عام ١٣٩١هـ «صندوق الاستثمارات العامة»، ومهمته تمويل المشروعات الكبرى بطريقة الإقراض، بدل إدراج المبالغ المطلوبة في الميزانية العامة للدولة . .

ومعنى ذلك أن المؤسسات الحكومية المقترضة يجب أن تدار بأسلوب عصري متطور، وبمرونة في المبادرة والتنفيذ واتخاذ القرار، وكانت أهم المؤسسات التي استفادت من قروض صندوق الاستثمارات العامة هي :

١ ـ المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية «السعودية» .

٢ ـ مؤسسة البترول والمعادن «بترومين» .

٣ ـ الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» .

والمؤسسات الثلاث هذه، تعتبر كبرى المؤسسات الحكومية التي تدار باسلوب تجاري ، وبموجب أنظمة مالية خاصة .

وغني عن البيان أن أشير ـ بكل تواضع ـ أن «السعودية» هي ـ بلا جدال ـ إحدى كبريات مؤسسات الطيران في العالم ، ومن أكثرها حيازة لثقة المسافرين والركاب بسبب ارتفاع نسبة الأمان فيه إلى أعلى نسبة عرفت في تاريخ الطيران . .

وأن «بترومين» باتت اليوم مؤسسة عملاقة تقوم بمعظم الأعمال المتعلقة بالبترول والمعادن ، بدءا من التكرير، وانتهاءا بالتسويق، إضافة إلى مصانعها الخاصة ، وشركاتها الخاصة ، التي باتت اليوم تؤدي أرفع المهام التكنولوجية التي كانت تقوم بها من قبل شركات أجنبية . .

وأن «سابك» تعتبر أكثر من عملاقة ، بمشروعاتها المقامة في مدينتي الجبيل وينبع على النحو المعروف . .

وحتى العام ١٤٠٦هـ، كان مجموع القروض التي تلقتها المؤسسات الثلاث (٥٠) بليون ريال. . وأود أن أوجه انتباهك، إلى أن هذه القروض هي استثمارات كبرى، تقوم بها الدولة لزيادة ودعم، موارد الدخل الوطني في غير قطاع البترول الخام. .

أي أنك كمواطن تستطيع أن تشعر براحة البال، عندما تعلم أن الدولة قد طرقت كل مجال لتنمية ثروات البلاد، واستثمارها استثماراً أمثل، لاتقتصر معطياته على جيلنا الحاضر، بل يتطلع إلى الأجيال القادمة أيضا. .

صندوق التنمية الصناعية السعودي :

لقد أنشىء صندوق التنمية الصناعية عام ١٣٩٤هـ، وكانت الغاية منه استكمال دائرة دعم القطاع الأهلي، وتوجيه جانب من موارد الدولة نحو الاستثمار التنموي. .

ولقد جاء في مرسوم انشائه أن الغرض منه هو دعم التنمية الصناعية في القطاع الأهلي، عن طريق تقديم قروض ميسرة متوسطة وطويلة الآجل، لإقامة أو توسعة المنشآت الصناعية، مع دعم صناعة الكهرباء، وتوفير الاستشارات الفنية في مجالات التمويل والمحاسبة والتسويق، وقد بلغت القروض التي قدمها الصندوق حتى العام١٤٠٦هـ كما يلي :

١ ـ (١٣,٥٢) بليون ريال لتمويل (٩٣٢) مشروعا صناعيا تشمل مصانع المواد الاستهلاكية، والمنتجات الكيماوية، والأسمنت، ومواد البناء، والمنتجات الهندسية وغيرها. .

٢ ـ (٣٧,٧١) بليون ريال قيمة قروض قدمت لشركات الكهرباء العاملة في المملكة.

٣ ـ (٢٧١) مليون ريال لتمويل انشاء (٤٣) مستودعا للتبريد. .

٤ ـ (٣٩,٣) مليون ريال لتمويل انشاء ثلاثة مشاريع مصانع لتعبئة التمور. .

أي أن رجل الصناعة السعودي، في القطاع الأهلي، قد وجد في هذه القروض السخية، مايسد حاجته، ويطمئن باله، ويحقق أحلامه في الإسهام

ببناء الوطن ضمن المجال الذي اختاره.

صندوق التنمية العقارية

ما من شك، في أن الهاجس الأكبر لكل شاب وهو يخطو خطواته الأولية لتكوين نفسه ـ كما يقولون ـ وبناء مستقبله وحياته الخاصة ، هو أن يكون له بيت خاص، يركن إليه مع الزوجة المرتقبة، خاصة بعد أن تلاشت ـ مع الزمن ـ فكرة «بيت العائلة» الذي كان يضم في السابق أجيالا عديدة من العائلة: الجد ، والأب، والابن ، والأحفاد والجدات، والأمهات، والزوجات الخ . .

فاليوم يريد الشباب أن «يستقلوا» بحياتهم، خاصة وأن هيئة الأمم المتحدة لم تنشأ إلا لتحقيق الاستقلال لكل من هو بحاجة إلى الاستقلال. .

ومع تصاعد وتيرة التنمية، بدءا من الخطة الانمائية الأولى، كانت فرص الحصـول على مسكن تزداد صعـوبـة، فالأسعـار ارتفعت ارتفـاعـا جنونيا، والمعروض من المساكن معدوم، والمطلوب كثير، وكثير جدا. .

ولقد كان في برامج الدولة ـ أساسا ـ توفير السكن المناسب لكل مواطن، بل ومساعدة من يرغبون في الاستثمار العقاري على بناء عمارات ومجمعات، ونيطت هذه المهمة بصندوق التنمية العقارية الذي كان في الواقع نقلة نوعية فيما تقدمه الدولة لمواطنيها كي يعيشوا سعداء. . وذريتهم من بعدهم. .

فخيرات هذا الصنــدوق قد طالت عشــرات، بل مئــات الألــوف من المـواطنين، فتـزايد عامـا بعـد عام عدد أصحاب المساكن المملوكة لهم، واعتـدلت أجـور المساكن إلى حدود معقولة، وانتشرت المجمعات السكنية والتجارية الضخمة في معظم المدن، وحقق الصندوق ماهو مأمول منه وأكثر، حيث بات المواطن مطمئن البال إلى أنه قد تخلص من مشكلة أساسية تواجه الناس في كل مكان وهي السكن. . وهذا عدى الأراضي التي منحت لذوي الدخل المحدود ولآخرين لا أظنني أستطيع حصرهم وعدّهم. .

ولقد كان نظام صندوق التنمية العقارية من الشمول والاتساع بحيث أسهم مساهمة مرموقة فيما رأيناه ـ ونراه ـ في جميع أنحاء المملكة من نهضة عمرانية

واسعة . .

ونص النظام على تقديم قروض طويلة الأجل للمواطنين الذين يرغبون في بناء سكن خاص بهم، مع إعفائهم من قسم من المبلغ إذا قاموا بالتسديد بانتظام.

لقد بلغ عدد القروض التي قدمها الصندوق منذ انشائه وحتى عام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ (٣٤٧٣٣١) قرضا . . بنيت بها (٤٤٠,٤٤٦) وحدة سكنية . .

علما بأن عدد قروض الاستثمار حتى عام ١٤٠٥هـ بلغت (٢٢٠٠) قرض، بنيت بها (٣٤٧٧٥) وحدة سكنية، و(٤٦٥٤) مكتبا ومعرضا . .

وبلغ إجمالي القروض التي قدمها الصندوق (٩٥٤٧٦) بليون ريال . .

واستطاع مئات الآلاف من المواطنين أن ينعموا بأمن المال وراحة البال.

بنك التسليف السعودي :

وماذا عن الحاجات الطارئة التي لا تدخل في مجال التنمية الزراعية أوالصناعية أو العقارية؟ . .

أعني . . ماذا عن المبالغ الصغيرة التي يحتاجها البعض لأسباب خاصة كالزواج، أو الرغبة في انشاء مشروع صغير . . أو . . أو . .

لقد راعت الدولة ذلك، وهي تعلم ماتعنيه «راحة البال» لمواطنها الذي تريده أن يعيش سعيدا . .

وهكذا أنشىء، عام ١٣٩١هـ، بنك التسليف السعودي كمؤسسة عامة، ذات شخصية معنوية مستقلة والهدف من انشائه، ـ كما ورد في المرسوم الملكي ـ هو إعطاء قروض بدون فوائد للمواطنين السعوديين ذوي الإمكانات المحدودة لمساعدتهم على التغلب على صعوباتهم المالية الطارئة . .

مثال ذلك كما سبق أن أشرت: الزواج ، ترميم المنازل، إنشاء حرف صغيرة، العلاج، والقروض المهنية وهذه حدّها الأقصى مائتا ألف ريال.

وهكذا استغنى المواطن عن الاقتراض من هذا وذاك، ووَقَته الدولة مذلة

السؤال والاقتراض، فالدولة هي الأب والأم والصديق لكل مواطن، ومن هنا بات بوسعه أن يقصدها عبر بنك التسليف لحل أزمته.. أو مساعدته على تكوين مشروع مهني يتكسب منه، أو لتلبية حاجاته العاجلة..

وحتى العام ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ بلغ عدد القروض التي قدمها البنك للمواطنين (١٧٥٠٦١) قرضا، قيمتها الاجمالية (٢,١٢) بليون ريال.. منها:

(١٧٤,٧٩٥) قرضا قيمتها الإجمالية (٢,١٠) بليون ريال لأغراض الزواج، وترميم المنازل، والحرف الصغيرة، والعلاج..

(٢٦٦) قرضا قيمتها الاجمالية حوالي (٢٢,٧) مليون ريال للأغراض المهنية..

لمسة أخرى من المنظومة الأمنية:

وهكذا ترى، أن أمن البال والمال، قد تحقق بصورة مثالية، جعلت المواطن يشعر بأنه لايجاهد الحياة وحده، وإنما لديه سند قوي ـ من بعد عون الله ـ في حكومته التي ماتركت شيئا يمكن أن يحقق له كافة أسباب الأمن والأمان بأوسع معاني هاتين الكلمتين إلا وفعلت شيئا من أجله.. وفي مجال أمن البال والمال لك أن تعد على أصابعك:

١ ـ أصبح لدينا قطاع أهلي وقوي، ومتطور، ومتنام، حقق لنا الاكتفاء الذاتي بالمبادرة الوطنية في مختلف مجالات الزراعة والصناعة والمقاولات والعمران.

٢ ـ أصبح لدينا قطاع زراعي كبير، يبشر بمستقبل أكثر من زاهر، وأكثر من مشرق بمشيئة الله، بعد أن نجحت الخطوات الأولى، ورسخت أقدامنا في مجال تحويل الصحاري إلى خضرة ونماء..

٣ ـ هناك أكثر من ألفي مصنع تنتج عشرات السلع فتكفي الانتاج المحلي وتصدر الفائض، وكنا قبل سنوات قلائل نستورد كل شيء تقريبا، وباتت الصناعة رديفا للقطاعات الانتاجية الأخرى.

٤ ـ حتى مديرى ومحافظى المؤسسات العملاقة كالسعودية وبترومين وسابك اطمأن بالهم، وارتاحت أذهانهم، حين وجدوا الدعم القوي من الدولة لتنفيذ المشاريع الكبرى التي تتكلف آلاف الملايين من الريالات.

٥ ـ وفي كل عام ينضم إلى مالكي مساكنهم الخاصة بضعة آلاف من المواطنين، يؤوون عوائلهم في مساكن لائقة، بقروض طويلة الأجل، ويسهمون في التطور العمراني الذي نشهده في كل أرجاء الوطن..

٦ ـ الصعوبات المالية الطارئة لم تعد مشكلة، ويستطيع المواطن أن يلجأ إلى دولته لكي تمده بالمال اللازم للزواج، أو المشاريع الحرفية والمهنية، أو ترميم المنازل أوأي غرض آخر.. ولا أظنني أتجاوز ماقررته الدولة من منح المتخرجين من الجامعات ومن المعاهد المهنية، مبالغ تشجعهم على فتح مجالات للإسهام بما تعلموه لخدمة أخوتهم المواطنين..

وهكذا وبكل اختصار نضيف «راحة البال من أمن المال» إلى روافد الأمن الذي نعيشه..

المال.. والانسان..

الأمن التجاري

قلت، وأقول، وأعيد القول . . أن الأمن حالة شاملة لا استثناء فيها، تشعر معها بالأمان والاطمئنان.

والأمان هو ضد الخوف . .

والاطمئنان هو ضد القلق . .

ومن هنا، فإذا أضفت «الأمن التجاري» إلى ألوان وأنواع الأمن الذي نعيشه . . فلست أخرج بذلك عن الموضوع، ولا أقحم على موضوع الأمن ماليس فيه . .

فحينما تشتري سلعة وأنت مطمئن إلى أن هناك من يؤكد من جودتها وصلاحيتها لك، فمعنى هذا أنك لا يمكن أن تشعر بالقلق في أن يكون البائع قد باعك شيئا مشكوكا في صلاحيته أو مصدره أو مكوناته.

وأنت تدخل غمار التجارة، وحيداً أو شريكاً أو مساهماً، فإنك آمن لأن هناك جهة مختصة، مهمتها تنفيذ الأنظمة المتعلقة بالتجارة، وهي إحدى الجهات الصالحة للفصل في الخصومات، وتنفيذ الاجراءات وتحديد المصيب والمخطىء . .

تلك الجهة هي : **وزارة التجارة** . .

فالتجارة تعامل يومي بين المستهلك والتاجر، يبدأ بالضروريات من لوازم الحياة وينتهي إلى الكماليات على اختلاف أنواعها . .

حتى الصناعة نفسها، هي ـ في واقع الأمر ـ تجارة وصناعة في آن واحد، فمع انتهاء تصنيع أية سلعة تدخل إلى السوق المحلي التجاري لتطبق عليها قواعد وأصول التجارة : : شرعيا، ونظاميا، وأخلاقيا، وعمليا . .

وليس أكثر من المشكلات التي تعمل وزارة التجارة على حلها ولاسيما بعد التفاعل الحضاري الكبير الذي عاشته بلادنا خلال السنوات الخمس عشرة

الأخيرة. .

فلقد أثبت التاجر السعودي كفاءته في مواجهة الفرص التي أتاحتها الخطط التنموية فأفاضت الخير على الوطن والمواطنين، مما مكن التاجر السعودي أن يتحرك، وأن يمارس مهنته بحرية، كيفما أراد، ومتى أراد. .

في النظام الاقتصادي الحر الذي نأخذ به، والذي حددت الأنظمة مجال حركته، استطاعت المبادرة الفردية أن تنطلق، وأن تبدع، وأن تقفز بالقطاع التجاري قفزات ضخمة، وفرت في الأسواق كل مايخطر، ومالايخطر على البال من السلع والانجازات الحضارية، الأمر الذي اتاح للمستهلك أن يحصل على مايريد بأسعار تقل عن أسعاره في بلد المنشأ. .

فكل ما لم يمنع بنظام أو قرار، فهو مباح، وللتاجر أن يعمل آمنا مطمئنا مادام يلتزم حدود الأنظمة التي قصد منها حماية البلد، والمستهلك في آن واحد. .

وإذن ، فقد كان النجاح المتحقق في القطاع التجاري خير دليل على أن الحرية المسئولة هي الأصل وأن تقييد هذه الحرية، أو التضييق على نشاطات التجار، هي الاستثناء، ولم نسمع حتى الآن أن بلدا يتمتع بحريته ضمن حدود النظام، قد تقاعس عن الاستفادة من الفرص، كما لم نسمع أن بلدا أثقلت القيود اقتصاده، تجارة وصناعة، يمكن له أن يحقق شيئا من الازدهار. .

فالحرية هي نتيجة للشعور بالأمن والأمان، فيعمل التاجر مطمئنا إلى أن الدولة تساعده، وتقف إلى جانبه وتدعمه، غير خائف من قرارات اعتباطية فجائية تصدر في غفلة عنه، أو اجراءات تأميم وحراسة وما أشبه ذلك من المعوقات. .

ومن منطلق الحرية هذه، تولد شعور الأمن الذين نعيشه، فالأنظمة والقرارات تصدر بعد دراسات مستفيضة، ذات مقاييس للأبعاد التي ستنجم عنها، وهي في جميع الأحوال قائمة على القاعدة الشرعية «لاضرر. . ولا

ضرار» . .

التموين وتثبيت الأسعار :

إن أول ، وأهم، مسئوليات وزارة التجارة، هي ضمان توفر المواد الغذائية الأساسية بالكميات اللازمة، بحيث يقدر خبراء الوزارة حاجة البلاد من تلك المواد، استنادا إلى قراءاتهم في تقارير واحصائيات الاستهلاك السابقة، للتوصل إلى معدل وسطي مطلوب تأمينه منعا لحدوث أزمة أو قلة، ولتلافي الألاعيب التي يلجأ إليها بعض التجار في الخارج لرفع سعر سلعة ما بحجة قلة الموجود منها . .

وفي نفس الوقت الذي يجرى فيه تقدير الحاجات المستقبلية، وتحرص الوزارة على متابعة شؤون المخزون من تلك الحاجات، للتأكد من أنه واف بالغرض ، وكاف لتلبية الاحتياجات الاستهلاكية بمعدلاتها الطبيعية.

والحاجات الأساسية المحددة هي : الدقيق والأرز والسكر والزيوت والسمن واللحوم والحليب. . وللوزارة سياسة محددة في متابعة شئون المخزون من هذه المواد الاستراتيجية، بمراقبة السوق، ومراجعة لوائح مادخل إلى البلاد من تلك المواد، وإجراء الدراسات حول الأسعار المحلية والأسعار العالمية، وتحديد المتوسط المطلوب، سواء من حيث الكميات أو من حيث الأسعار.

وعلى هذا فلست أتذكر مرة شحت فيها إحدى المواد، أو عجزت عن تلبية حاجات الإستهلاك المحلي، بل العكس هو الصحيح، فالخير كثير ولله الحمد والمواد متوفرة بما يكفي ويزيد. .

كل ذلك يتم ضمن إطار الحرية المسئولة التي أعطيت للتجار لتأمين المطلوب تداركه وفق اختصاصات وإمكانات كل منهم. .

تصدير الفائض. . .

على أنه لابد لي من الإشارة إلى أمر عظيم الأهمية، وهو تصاعد معدلات الانتاج المحلي لكثير من السلع، بما يفوق حاجة البلاد، حيث نصدر

الفائض إلى الخارج، ونطمئن إلى أن أمور التموين سائرة في طريقها الطبيعي، تحت متابعة وزارة التجارة وإداراتها المختصة..

ومثالا على ذلك، أننا قد حققنا الاكتفاء الذاتي في عدد من المواد الهامة، وسائرون ـ بعون الله في طريق الاكتفاء في جميع المواد..

انتاج القمح:

انتاج القمح مثلا ارتفع من (٣٢٩٧) طنا عام ١٣٩٨هـ إلى (٢,٠٤) مليون طن عام ١٤٠٥هـ كما هو معروف.. وقد تحقق الاكتفاء المطلوب، وصدرنا كميات كبيرة إلى الخارج على شكل هدايا عينية من خادم الحرمين الشريفين إلى بعض الدول الشقيقة..

انتاج الدجاج اللاحم ارتفع من (٤٠) ألف طن عام ١٤٠٠هـ إلى (١٣٨) ألف طن عام ١٤٠٤هـ رغم تفاوت أحجامه التي تحتاج إلى كثير من العناية والرعاية والاهتمام.

إنتاج البيض ارتفع من (٧٥٠) مليون بيضة عام ١٤٠١هـ إلى (١,٩) بليون بيضة عام ١٤٠٣هـ، وبلغ إجمالي ماصدرنا من البيض (٦,٦) مليون بيضة عام ١٤٠٣هـ.

انتاج اللحوم قد بلغ (٢٤٠,٤) ألف طن، وانخفض المستورد منها بنسبة (٢٢٪)..

وعلى هذا، فالأمن الغذائي قد تحقق بصورة مثالية بين روافد الأمن الذي نعيشه، فكل ماتطلبه موجود وبأسعار مناسبة...

● تثبيت الأسعار:

وكان من أهم ماوجهت وزارة التجارة إليه عنايتها موضوع تثبيت الأسعار على ماكانت عليه عام ١٣٩٣هـ بالنسبة لبعض المواد، وهذه خطوة لايستهان بها في سياق العمل على امتصاص التضخم، وإحداث توازن طبيعي بين المواد الاستهلاكية الهامة وأسعارها..

وهناك مواد رفعت الإعانة عنها، أو لم تقرر لها إعانة أصلا، بعد أن أصبح الإنتاج المحلي والمستورد يغطيان تكاليفها الفعلية كالأرز والسكر والحليب واللحوم، وقد ثبتت الأسعار هذه المواد فترة، ثم مالت إلى الإنخفاض بموجب قاعدة العرض والطلب، التي تقوم على مبدأ الحرية الاقتصادية المسئولة.. كذلك عملت وزارة التجارة على تحديد هوامش الأرباح المناسبة، فيما يختص بعض السلع، وبذلك قضى تماما على التضخم، وهو انجاز عجزت عنه معظم بلاد العالم بما فيها الأوروبية والأمريكية نفسها..

وليس معنى أنني أتمتع بالحرية التجارية، أن أستورد ماهب ودبّ من المواد والبضائع، حتى ولو كانت «ستوكات» مخزونة ويريد أصحابها التخلص منها بأي ثمن.

كذلك ليس معنى الحرية التجارية، أن أستورد بضاعة سيئة الصنع، بينما هناك ماهو أفضل منها.. إن وزارة التجارة هي الجهة المسئولة عن اختبار الجودة النوعية لكل مادة غذائية، أو بضاعة من أي نوع، ولديها ستة مختبرات في كل من الرياض وجدة والدمام وجيزان وحالة عمار والجبيل لاجراء الفحوص والتحاليل اللازمة على عينات من بعض المواد المستوردة، للتأكد من جودتها، أولا، وملاءمتها للمواصفات المعتمدة في المملكة، ثانيا، وعدم احتوائها على مايحرمه الدين أو الأنظمة المرعية، ثالثا، وبذلك تستطيع شراء السلعة وأنت مطمئن إلى أن هناك من يحرصون على مصلحتك ومصلحة الوطن بأكمله، في كل سلعة أو مادة تستورد من الخارج..

ويجرى انشاء وتجهيز أربعة مختبرات أخرى في كل من الحديثة، وسلوى، وجديدة عرعر، والخفجي لاستكمال سلسلة المختبرات الحدودية والداخلية، وأحكام الرقابة والفحص تحقيقا لمبدأ الأمن التجاري.

مراقبة مستمرة :

توجد في المملكة مائة وأربع فرق لمكافحة الغش التجاري . .

هذه الفرق منتشرة في كثير من المدن، ومهمتها التأكد من تنفيذ كافة اللوائح والتعليمات في كل مايتعلق بقطاع التجارة، ومن أهم ماتوجه إليه تلك الغرف اهتمامها:

أ ـ مراقبة أسعار المواد التي تدفع الدولة إعانات لها لبيعها للمستهلك بسعر مناسب، والمواد التي حدد لها سقف أعلى للربح ، والأخرى التي حدد لها هامش ربح . .

ب ـ التأكد من الجودة النوعية للبضائع المعروضة، وعدم تجاوز المواد الغذائية لتاريخ الصلاحية المكتوب عليها . .

ج ـ التأكد من وضع بطاقات الأسعار على البضائع المعروضة . .

د ـ المساهمة مع البلديات في تحديد ومراقبة أسعار الخدمات . .

هـ ـ متابعة الوكالات التجارية من حيث التزامها بتأمين قطع الغيار للسيارات والمعدات وتوفيرها في الأسواق بأسعار مناسبة . .

و ـ تلقي شكاوي المواطنين عن المخالفات والتحقيق فيها، واتخاذ الإجراءات النظامية اللازمة حيالها . .

ولقد كان من شأن هذا الجهد المتواصل، إن تضاءلت المخالفات شيئا فشيئا، وتجاوب التجار مع تعليمات الوزارة في كل ما يحقق فكرة الأمن التجاري . .

المعايرة والمقاييس :

ومن المهام الأخرى لوزارة التجارة :

أ ـ الإشراف على تطبيق النظام العشري واستخدام الوحدات الدولية القياسية لتسهيل تعامل التجار مع الخارج . .

ب ـ الاشتراك في وضع المواصفات الخاصة بأجهزة المعايرة والقياس والتفتيش على سلامة أجهزة الوزن والقياس والكيل . .

جـ ـ الرقابة على متاجر بيع الذهب وصياغته، والتأكد من سلامة المعروضات من أية مخالفة، وتقديم المشورة الفنية للعاملين في ورش الصيانة، ومراقبة آلات وأجهزة الوزن والقياس بالنسبة للمعادن الثمينة والذهب. .

اللجان القضائية :

ولتسهيل أعمال التجار والشركات التجارية، انشئت لجان وهيئات قضائية مهمتها دراسة أوراق المخالفات التي ضبطها مفتشو الوزارة لتطبيق الاجراءات المنصوص عليها في الأنظمة واللوائح والفصل في المنازعات التجارية والمشاركة في أعمال هيئة حسم المنازعات التجارية واللجنة العليا للمخالفات التجارية.

وهكذا نضيف، بكل اطمئنان، رافدا آخر من روافد الأمن الذين نعيشه، ويتناول الحياة اليومية لكل منا. .

فأنت بوجه العموم آمن من الغش، والتلاعب والمبالغة في الأسعار.

وأنت أيضا آمن من أن يدخل جوفك مايحرمه ديننا الحنيف فتطمئن إلى أن هناك من يسهرون على مصلحتك. .

وأنت ، أيضا وأيضا تستطيع أن تشكو وأن تجد من يصغي في الحال لشكواك ويتخذ بشأنها الإجراءات اللازمة. .

وإذ نضيف هذه «الحلقة» إلى سلسلة روافد الأمن الذي نعيشه، عرفنا في أية نعمة نعيش، وبأي جو مطمئن نحيا. . وما الاطمئنان والأمن والأمان سوى مترادفات لمفهوم واحد. . هو مانعيشه ونعايشه، ومايدخل إلى قلوبنا السكينة في مختلف مجالات حياتنا في هذا البلد الآمن. .

وزراء التجارة منذ انشاء الوزارة للآن :

تعاقب على تولي منصب وزير التجارة منذ بدء إنشاء الوزارة بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم ٥/٢٢/١/٥٧٠٢ في ١١ رجب ١٣٧٣هـ كل من:

(١) معالي الأستاذ محمد عبدالله رضا زينل : رحمه الله
من ١٣٧٣/٧/١١هـ الموافق ١٩٥٤/٣/١٦م.
إلى ١٣٨٠/١/٨هـ الموافق ١٩٦٠/٧/٢م.
(٢) معالي الأستاذ أحمد صلاح جمجوم :
من ١٣٨٠/١/٨هـ الموافق ١٩٦٠/٧/٢م.
إلى ١٣٨٠/٧/٣هـ الموافق ١٩٦٠/١٢/٢١م.
(٣) معالي الأستاذ أحمد شطا : رحمه الله
من ١٣٨٠/٧/٣هـ الموافق ١٩٦٠/١٢/٢١م.
إلى ١٣٨١/١٠/٩هـ الموافق ١٩٦٢/٣/١٥م.
(٤) معالي الأستاذ أحمد صلاح جمجوم :
من ١٣٨١/١٠/٩هـ الموافق ١٩٦٢/٣/١٥م.
إلى ١٣٨٢/٦/٣هـ الموافق ١٩٦٢/١٠/٢١م.
(٥) معالي الأستاذ عابد شيخ : رحمه الله
من ١٣٨٢/٦/٣هـ الموافق ١٩٦٢/١٠/٢١م.
إلى ١٣٩١/٦/١٩هـ الموافق ١٩٧١/٨/١١م.
(٦) معالي الأستاذ محمد العوضي :
من ١٣٩١/٦/١٩هـ الموافق ١٩٧١/٨/١١م.
إلى ١٣٩٥/١٠/٨هـ الموافق ١٩٧٥/١٠/١٣م.
(٧) معالي الدكتور سليمان السليم :
من ١٣٩٥/١٠/٨هـ الموافق ١٩٧٥/١٠/١٣م.
إلى الآن.

أما المعطيات التي تقدمها وزارة التجارة للقطاع التجاري، فهي تتم بطبيعة الحال عبر الغرف التجارية الصناعية، وهذه بدورها استطاعت أن تبرز ما أمكنها ذلك تأكيد مفهوم هذه الروابط والمساعدة على تعزيز السلوك التجاري وضبط أموره على نحو يؤكد معنى «حرية التجارة والتعامل في ظلها» على نحو

لم يكن ليتوفر لولا أن حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أيدهم الله قد أكدوا، ومازالوا يؤكدون بأن حرية التجارية والاقتصاد عموما هي المطلب الحيوي لدفع عجلة الحضارة وترسيخ مقوماتها مما كان له الأثر النافع والمفيد بين كافة الأطراف حتى تحقق لنا الأمن التجاري . .

وفيما يلي نبذة تاريخية عن الأدوار التي تلعبها الغرف التجارية الصناعية وفقا للسياسة المرسومة لها، ووفقا للعادات والتقاليد المرعية في هذه البلاد . .

توالي إنشاء الغرف :

وتستمر مسيرة الخير والعطاء . . وتبدو الحاجة ماسة إلى انشاء غرف أخرى تستوعب النشاط المتنامي في المملكة حيث كانت غرفة مكة المكرمة هي ثاني الغرف بالمملكة من حيث التأسيس إذ أنشئت عام ١٣٦٦هـ.

وأعقبتها الغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية حيث انشئت عام ١٣٧٠هـ ثم غرفة الرياض التي أنشئت عام ١٣٨١هـ ثم غرفة المدينة المنورة عام ١٣٨٧هـ ثم غرفة المجمعة عام ١٣٩٨هـ ثم غرفة القصيم وغرفة الطائف عام ١٣٩٨هـ تلتها غرفة ينبع عام ١٣٩٩هـ ثم غرفة تبوك عام ١٤٠١هـ وفي نفس العام أيضا أنشئت غرفة الإحساء ثم غرفة أبها.

إلا أن الغرف الثلاث الرئيسية بالمملكة حاليا هي غرفة جدة وغرفة المنطقة الشرقية وغرفة الرياض.

خدمات الغرف الحالية :

عكس نظام الغرف الأخير الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم م/٦ في ١٤٠٠/٤/٣٠هـ نبض التطور الذي حدث في المملكة ويظهر ذلك من مقارنة أهداف الغرف في النظام القديم والجديد، وقد حدد اختصاصها في عشر نقاط جميعها تهدف إلى خدمة التجارة والصناعة وإعداد البحوث والدراسات وإمداد الجهات الحكومية بها وتقديم المقترحات لحماية التجارة والصناعة الوطنية من المنافسة الأجنبية إلى آخر ماورد في هذا الصدد.

علاقة الغرف بوزارة التجارة :

رغم اختلاف الأهداف بين الغرف ووزارة التجارة إلا أنه توجد رابطة عضوية بين الجهتين، ففضلا عن أن الوزارة تختص بابداء الرأي في انشاء الغرف أو المكاتب الفرعية لها فقد أنشىء بالوزارة سجل لتسجيل البيانات الخاصة بكل غرفة وتشرف الوزارة على اجراء الانتخابات واعتماد النتائج وتعيين أعضاء المجلس وهذا يعنى أن التعاون التام لتحقيق المصلحة العامة قائم بين الوزارة والغرف حيث تجد الغرف الرعاية الكاملة من جانب الوزارة.

خدمات الغرف الآن :

لقد استطاعت الغرف أن تطور نفسها حيث كان لزاما عليها أن تواكب تطورات فترة الطفرة بما تمثله من إيقاعات سريعة في الحركة التجارية والصناعية واستخدمت أحدث تقنيات العصر في تقديم خدماتها المتميزة لمنتسبيها وبدأت أولى هذه التطورات عندما قامت غرفة جدة باتباع الأسلوب العلمي في الإدارة وتم تقسيمها إلى أقسام محددة بدءا من عام ١٤٠٠هـ : مركز المعلومات، مركز البحوث، مركزالحاسب الآلي، الإدارة المالية، الإدارة التجارية، الإدارة الصناعية، العلاقات العامة، الاتصالات الداخلية والخارجية، لجان مجلس الإدارة، وبهذا تحددت المعالم وبرزت أدوار كل إدارة في العمل لخدمة قطاعات التجار والصناع.

مساهمات الغرفة لخدمة مجتمعاتها:

ولم تقف هذه المساهمات عند حدود النشاط التجاري أوالصناعي بل تعدتها إلى خدمة البيئة المحيطة بها حيث تفاعلت الغرف مع واقع الحال فأقامت غرفة الرياض منتزها كبيرا يخدم العديد من راغبي التنزه والترويح عن النفس وساهمت غرفة جدة في تجميل المدينة بإقامة مجسم جمالي ضخم يمثل الكرة الأرضية تضاء داخليا وساهمت العديد من الغرف مساهمات مختلفة، كما قامت الغرف ببناء مقار لها تمثل أحدث فنون العمارة الحديث

لتبقى نموذجا متميزا شاهدا على مدى ماوصلت إليه المملكة من تقدم حضاري وعمراني حيث قامت غرفة الرياض ببناء مقر جديد وقامت العديد من الغرف بذلك وتقوم غرفة جدة حاليا بانشاء أحدث مبنى يعد صرحا تجاريا وحضاريا ورمزا على عراقة جدة على مر الأيام.

كما ساهمت الغرف من منطلق مسئوليتها في حماية المال العام بانشاء مدن للمستودعات تستقطب معظم المخازن في إطار واحد وفرت له الطرق المرصوفة والمياه والكهرباء والهاتف والحراسة الدائمة وفرق الدفاع المدني حيث كانت غرفة جدة الرائدة ـ كعادتها ـ فأنشأت مدينة المستودعات على مساحة مليوني متر مربع تلتها غرفة مكة المكرمة بمدينة على مساحة مليون متر مربع.

الإعلام والنشر والصحافة :

وإيمانا من الغرف بأهمية دور الصحافة في الحياة التجارية أصدرت الغرف العديد من المجلات التي تجعل للتاجر في عقر داره آخر الأخبار الاقتصادية والتجارية والصناعية والتعليمات الجديدة والأنظمة وماتود الوزارة إحاطته علما بها بالاضافة إلى أنها تحمل له الثقافة والأدب بجانب هذه الأخبار وتربطه بعالم التجارة سواء الداخلي أو الخارجي حتى يكون على اتصال دائم ومستمر بالتطورات الاقتصادية، وكالعادة كانت «مجلة التجارة» الصادرة عن غرفة جدة هي أولى هذه المجلات المتخصصة والتي صدر العدد الأول منها في صفر ١٣٨٠هـ ومن ثم فقد تخطت الآن العام التاسع والعشرين من عمرها السعيد المديد بإذن الله.

ثم توالى إصدار المجلات لباقي الغرف حيث تصدر غرف الرياض والدمام والطائف والأحساء ومكة المكرمة والمدينة المنورة والقصيم وحائل والباحة ونجران وجيزان... الخ.

بالإضافة إلى ماتصدره الغرف من مطبوعات وكتب وكتيبات إرشادية

واقتصادية وقانونية ومحاسبية على مستوى عال من الجودة وتتميز بالمادة العلمية والإحصائية مما يمكن أن تعد بمثابة مراجع يعتمد عليها وعلى سبيل المثال أصدرت غرفة جدة بمفردها مايزيد عن ٩٠ إصدارا حتى الآن.

إيمانا من الغرف بأهمية الدليل التجاري لتعريف التجار بكافة أوجه النشاط تصدر الغرف مجموعة من الأدلة التجارية المختلفة سواء باللغة العربية أو الإنجليزية كما تصدر العديد من الأدلة لأغراض خاصة وعلى سبيل المثال أصدرت غرفة جدة دليل الشركات الأجنبية العاملة في المملكة، دليل الصناعات الوطنية، دليل المعارض والأسواق الدولية، دليل الخدمات المهنية، دليل البنوك والمنشآت المالية.. إلى آخر هذه الأدلة التي تؤدي خدماتها للجميع.

تشجيع الصناعات الوطنية

إيمانا من الغرف بأهمية التصنيع في المملكة فإن هذا النشاط يحتل حيزا كبيرا من اهتماماتها وتوليها رعايتها، وقد أصدرت الدولة العديد من الأنظمة لحماية وتشجيع الصناعات الوطنية ومنحها الأولوية، كما قامت الغرف بانشاء إدارات متخصصة بالنشاط الصناعي وأقامت العديد من المعارض الوطنية لعرض وتقديم منتوجات هذه المصانع وتعريف الجمهور بها وتقيم سنويا كل غرفة معرضا لهذه الصناعات يستقطب العديد من الجمهور المتعطش لرؤية انتاج وطنه الغالي يضارع أجود المنتجات العالمية.. حتى أصبح في مدينة جدة وحدها مايزيد عن ٤٥٢ مصنعا منتجا بالإضافة إلى المصانع التي لاتزال تحت التأسيس.

كما تولي الغرف رعايتها لمعارض الصناعات التي تقيمها بعض الدول لعرض منتجاتها لتعريف السوق السعودي بها وكان آخرها المعرض الماليزي ثم المعرض الجزائري الذي انفض مؤخرا.

هذا وقد شرعت غرفة جدة في إقامة مبنى للصناعات الوطنية بتكلفة إجمالية قدرها ١٥ مليون ريال سعودي.

لاشك أن العالم اليوم أصبح صغيراً بعد ثورة الاتصالات التكنولوجية مما يستلزم معه أهمية التحرك السريع لتنشيط التبادل التجاري وتولي الغرف لهذا الجانب أهمية كبرى حيث تستقبل الوفود التجارية الزائرة وتعد لهم اللقاءات مع رجال الأعمال المهتمين وتيسر لهم السبل لعقد الصفقات التجارية، كما توفد الغرف العديد من الوفود إلى مختلف بلدان العالم في زيارات عمل للوقوف على الطبيعة على مدى تقدم انتاجيتها وإبرام التعاقدات معها.

وفي مجال تشجيع التبادل التجاري توجد عدة لجان سعودية مشتركة مع معظم دول العالم العربي والأجنبي وبلغ عدد هذه اللجان ١٨ لجنة تعقد جلساتها بالمملكة وفي عواصم هذه الدول بهدف تشجيع التبادل السلعي بين المملكة وباقي دول العالم.

طبقا لخطة موضوعة . . . . يقوم مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية بإعداد دورات تدريبية لتنمية المهارات وإعداد الكوادر السعودية المتخصصة في كافة مجالات التجارة والصناعة والإدارة والمبيعات وغيرها ويتم عقدها بالتبادل مع باقي الغرف.

إلا أن غرفة جدة تميزت وانفردت بالعديد من الدورات التدريبية المتميزة والتي لاقت قبولا حسنا مثل دورة التدريب على تحليل الذهب بعد أن أقامت أول مختبر من نوعه على مستوى المملكة لهذا الغرض وتخرج منها ٦٤ فردا في العام الماضي وبدء الموسم التدريبي الحالي كما تقوم بإعداد دورات خاصة مثل الإدارة للمديرين التنفيذيين وبرامج تأهيلية لإعداد السكرتارية لبنك القاهرة السعودي وبرامج خدمات السفر والشحن الجوي لشركة الزومان للطيران وبرامج تدريب عن وثيقة التأمين بالإضافة إلى برامج التدريب على

الكمبيوتر ونادي أصدقاء الكمبيوتر الذي يعد الطلائع الشابة للخوض في عالم الكمبيوتر باعتباره لغة العصر وفي هذا الصّدد لم تتوان الغرفة عن إقامة مركز مؤقت للتدريب تكلف حوالي مليون ونصف مليون ريال.

مؤتمر رجال الأعمال :

تأكيدا لما توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين من رعاية واهتمام بالنشاط التجاري والصناعي تقوم الغرف بالتناوب بعقد مؤتمر رجال الأعمال وقد عقد حتى الآن أربعة مؤتمرات بالدمام والرياض وأبها وجدة، ومما يُذْكر أن هذه المؤتمرات تحظى برعاية خادم الحرمين الشريفين والذي يحرص على الالتقاء برجال الأعمال ويجيب على تساؤلاتهم مما يجعل من هذه المؤتمرات تظاهرة تجارية تعبر عن مدى تلاحم المسئولين والقطاعات التجارية والصناعية في هذا البلد المعطاء.

لجان مجلس الإدارة :

استحدث نظام الغرف الأخير انشاء لجان متخصصة من بين المشتركين فيها أو غيرهم بهدف العمل على تطوير وخدمة أهداف الغرفة، وهذه اللجان أصبحت الآن الواجهة المضيئة لعرض نشاطات الغرفة في كافة القطاعات وتقوم معظم الغرف بتشكيل اللجان المطلوبة لتأدية نشاطها، وقد تميزت غرفة جدة بتعدد لجان المجلس حيث بلغت ٢٤ لجنة مختلفة تساهم مساهمة فعالة في خدمة القطاع الخاص تضم أكثر من ١٦٠ عضوا من كافة التخصصات والأنشطة وتعقد اجتماعها شهريا وبانتظام ـ وكان للعديد من هذه اللجان مساهمات إيجابية حيث قامت لجنة السيارات بحملة إعلانية لبيان مخاطر قطع غيار السيارات المقلدة كما تبنت لجنة الذهب والمجوهرات انشاء مختبر تدريبي لتحليل الذهب وهي بصدد الإعداد لدورات متخصصة في الأحجار الكريمة كما تبنت لجنة التدريب تدريب الكوادر السعودية الشابة للعمل بمهنة التخليص الجمركي بعد قصر العمل بهذه المهنة على السعوديين كما ناقشت

اللجنة الصناعية مشاكل المدينة الصناعية وأهمها نقص المياه وعقدت العديد من الندوات لتشجيع الاستثمار في الصناعات الخفيفة ووطدت اللجنة التجارية صلاتها بهيئة المواصفات والمقاييس لابداء الرأي في المواصفات القياسية حتى تصدر في الصورة المثلى كما ناقشت لجان المستشارين والمحاسبين مشاريع الأنظمة الجديدة كالدفاتر التجارية والسجل التجاري وغيرها.

العمالة السعودية بالغرف المختلفة :

تعمل الغرف جاهدة على تكوين كوادر سعودية من الشباب المؤهل لتولي المناصب بها وقد نجحت إلى حد كبير في هذا المجال حيث أصبحت نسبة السعوديين حاليا مايزيد عن ٧٠٪ من العاملين، ونسبة الجامعيين منهم ٧٥٪ وبعضهم يحمل درجات عليا مثل الدكتوراه والماجستير حيث بلغت نسبتهم إلى نسبة الجامعيين حوالي ٢٥٪ وهكذا تكون الغرف قدوة للقطاع الخاص في سعودة وظائفها بالشباب السعودي الجامعي.



الماء والخضرة في إحدى حدائق المنطقة السكنية

أمن.. في المواصفات والمقاييس

. . . وقد تقول لي انني «زوّدتها شوية»، وأنا أرصد وأتابع روافد الأمن الذي نعيشه وعوامله، وأقول لك بكل بساطة، انني اعتبر «الأمن» كلا واحدا لايتجزأ، وقد وصفته في مواقع عديدة أخرى بأنه ذلك الشعور الغامر بالاطمئنان سببه الأمان . . والأمان عنوانه الأمن.

وقبل إنشاء «الهيئة السّعودية للمواصفات والمقاييس» كانت البضائع تأتي، أو تنتج، من غير ضابط ولا رابط، فبعض الدول لها مواصفاتها ومقاييسها الخاصة التي قد لاتتفق مع مانرغب فيه، هنا، كشعب مسلم له ضوابط ما يأكل وما يشرب مما حلل الله، ويمتنع عن أن يدخل جوفه شيء مما حرم الله . . ناهيك عن «الجودة النوعية» التي كنا نسمع ـ وهذه حقيقة ـ أن هناك دولا عظمى، تمنع مواطنيها من استهلاك سلعة ما، وتأمر بأن يكتب عليها أنها للتصدير الخارجي فقط . . مما يحمل معنى الخسة والجشع والايذاء للشعوب.

ومعنى هذا أن تلك السلعة لاتصلح للاستهلاك الآدمي، ولكنها كبضاعة تجارية قد تصدر إلى بلاد لاتعرف شيئا عن المواصفات والمقاييس، فتستهلك ببساطة، رغم عيوبها، ورغم أخطارها أحيانا، والمستهلكون عن ذلك كله غافلون . . ثم لايعلم إلا الله مصيرهم.

ومن هنا، فأنا ـ كمواطن ومستهلك ـ حين ابتاع سلعة ما، وأنا عارف سلفا أنها قد خضعت للفحص والتقييم، وحللت أجزاؤها ومكوناتها تحليلا دقيقا، فانني أكون مطمئنا، خُذْ بالك : مطمئنا، أى آمنا، إلى أنني استهلك سلعة حلالا، إذا كانت مما يؤكل، أو سلعة مناسبة إذا كانت مما يستعمل، فاتقي بذلك مخاطر ألاعيب المصدرين من الخارج، ومحاولتهم تصدير الفاسد، أو القديم، أو المستهلك من بضائعهم . . وقصص المصدرين يتداولها الجميع

في أنحاء العالم باللعنة عليهم . . وإذا قتهم مضار أفعالهم . . قال الله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ .

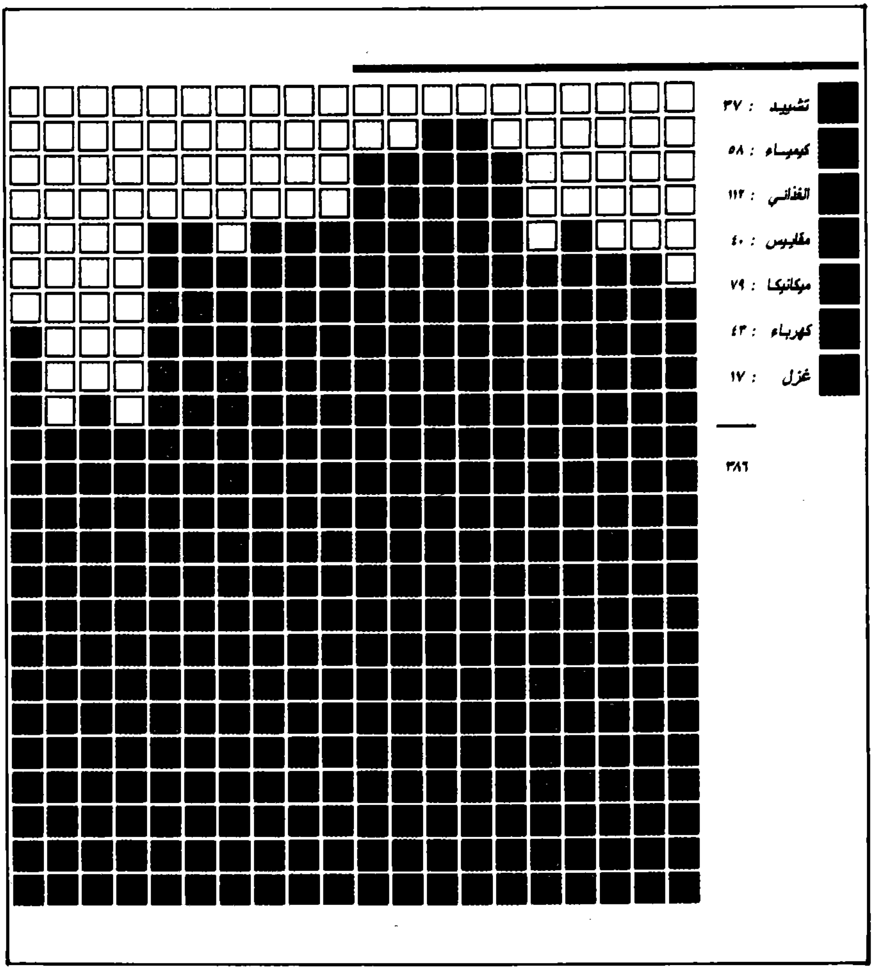
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**من غشنا فليس منا**». ومعظم المصدرين ـ كما قد لايخفى ـ ليسوا منا . . فكيف بهم ، وهم يصدرون غشهم إلى أراض مقدسة ، إلى جيرة بيت الله الحرام ، وجيرة مسجد نبيه العظيم ، وهما يشكلان مرتكزا للعالم أجمع جغرافيا وإنسانيا .

بتاريخ **١٣٩٢/٣/٣**هـ ، صدر المرسوم الملكي رقم م/١٠ ، المتضمن إنشاء «الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس» ، وجاء في لائحتها الأساسية أن مهمتها هي «وضع واعتماد المواصفات القياسية الوطنية للسلع والمنتجات والرموز والتعاريف والقياس والمعايير ، وأساليب أخذ العينات ، وطرق الفحص والاختبار وغير ذلك مما يصدر به قرار من مجلس إدارة الهيئة وتتولى الهيئة نشر هذه المواصفات بأنسب الطرق ، وتعمل على نشر التوعية بالتقييس ، وتنسيق الأعمال المتعلقة بالمواصفات والمقاييس في المملكة ، ووضع قواعد منح علامة الجودة وشهادة المطابقة الخ» .

أي أنك ترى أن هيئة «مجالها هذا» وقد انشئت بمرسوم ملكي ، لحمايتك ، ومنع الغش عنك ووضع المواصفات القياسية التي تحقق مصلحتك ، وقبل هذا : تتفق مع شريعة الله ولاتخالفها قيد شعرة . . وأقول لك الحق ، بيني وبينك ، أنني لم أكن أعرف عن هذه الهيئة أكثر مما نشر عنها ، أو اتصلت بها بسببه ـ بصفتي من «رجال الصناعة» ولا فخر ـ وكنت أحسب أن وضع المواصفة أو التقييس لسلعة ما لايحتاج إلى أكثر من مجهود يوم واحد ، حيث يجتمع الخبراء ويتباحثون في شأن السلعة ، ثم يتخذون قرارهم ، وينتهي الأمر عند هذا الحد .

ولكن الأمر بدا لى أكثر تعقيدا ، وأكثر استهلاكا للجهد والوقت مما كنت أقدِّرُ وأتوقع . .

المواصفات القياسية السعودية المعتمدة



فلقـد اجتمعت، وأنـا أعد مادة هذا الكتاب، إلى بعض المسئولين عن بعض الأقسـام وأطلعت منهم على العمل الذي يقومون به، وإذا بي أشعر بالدهشة حقا.

لقد رأيت في أحد الأقسام، على سبيل المثال، كمية كبيرة من العينات لأحد المنتجات الوطنية والمستوردة فبدت لي - في ظاهر الأمر - وكأنها واحدة، أو متشابهة، ولكن الفني - وهو دكتور متخصص - راح يشرح لي الفروق، شرحاً وافيا، فإذا بي اكتشف أنني كنت «نايم على روحي» كمستهلك، اشتري مايعرض علي دون مناقشة، ولا أعرف الفروق بين أنواع تلك السلعة التي تؤثر علي، وعلى سواي، صحيا، وأمنيا - وأقصد هنا بالأمن ناحية السلامة - فضلا عن تباين المواد المستخدمة فيها، فقلت في نفسي :

- ياولداه.. كيف كان لنا أن نطمئن إلى مانستهلك لو لم توجد هيئة المواصفات والمقاييس وإدارة حماية المستهلك في وزارة التجارة.

المسألة إذن أكبر مما تتصور، والمبنى الفخم للهيئة السعودية في الرياض، بأدواره السبعة، وتصميمه الأنيق، وعشرات الخبراء الذين يعملون فيه بشكل متواصل.. كل هذا لم يتم عبثا.. وإنما هناك خطوة حضارية - حضارية بكل معنى الكلمة - قد تمت، يوم صدر المرسوم الملكي بإنشاء الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس.

فالهدف إذن.. هو وضع السلع التي تتناسب مع مصلحة المستهلك، وتحديد هوامش جودتها إيجابا أو سلبا، والتأكد من اتفاقها - أو عدم تعارضها - مع شريعة الله، وتكوين جداول سعودية تتضمن مواصفات سعودية يتم بموجبها تقييم السلعة وطنية كانت أم أجنبية.

أما الوسيلة، فليس لك إلا أن تدعو الله، معي، أن يعين اخواننا في الهيئة على أداء مهمتهم الصعبة من خلال خبراتهم الذاتية، ومن خلال مراجعهم الوثائقية. ومن خلال مختبراتهم التي تختص بفحص.. وتحليل مايخطر على بالك ومالا يخطر من السلع.

.. والأسلوب :

أما أسلوب العمل. فهو شاق حقا، مرهق حقا، ولا أبالغ..

وقد أعطيك نموذجا له من خلال افتراض أن هناك مواصفات معينة يراد

وضعها لاحدى السلع، سواء كانت وطنية أو مستوردة.

إن العمل يمر بعدة مراحل.

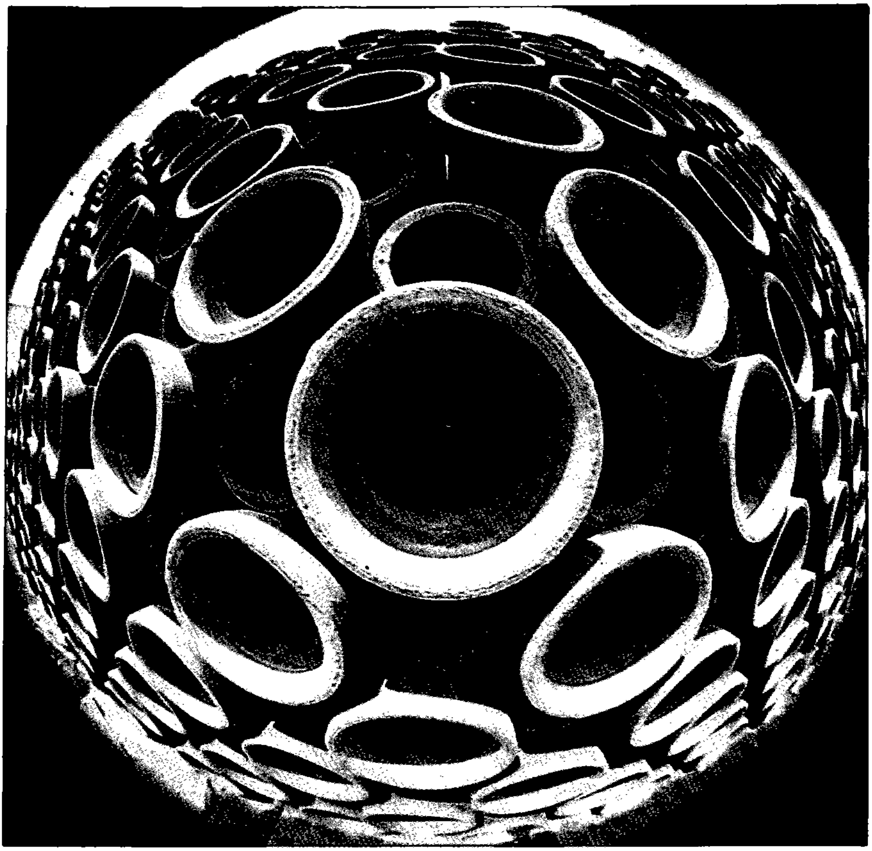
فأولا، يتم (توصيف) السلعة المراد تحديد مواصفاتها القياسية، في ضوء واقعها الحقيقي، كسلعة موجودة في الأسواق، أو يراد استيرادها.. و «التوصيف» يشمل كل شيء في السلعة: نوعيتها، استعمالاتها، مادتها، مكوناتها، سلبياتها، ايجابياتها، أبعادها، السلع المشابهة لها، الرأي النهائي بعد إجراء المقارنات الدقيقة، ومن إجمالي هذه المعطيات، توضع «المواصفات السعودية» أي ماينـاسب بلادنا وشعبنا، مع تحديد درجات الجودة، ووضع حد أدنى للجودة، وحد أعلى لما يمكن أن نسميه «عدم الجودة» - لَوْ صَحَّ التعبير».

وبطبيعة الحال، فإن كل جزء من المواصفة يخضع للفحص والتحليل والاختبار، المعملى والميداني والتجريبي، ومتى تم ذلك انتهت مرحلة من المراحل التي يمر بها وضع المواصفات السعودية.. مجرد مرحلة.. ومازلنا في بداية الطريق.

بعد ذلك توضع مسودة مشروع المواصفة السعودية، وتوزع على جميع أصحاب العلاقة من فنيين، ومنتجين، ومستوردين، وأحيانا تؤلف لجان لهذه الغاية، وفي ضوء اجابات ومرئيات هؤلاء، توضع مسودة جديدة للمشروع الذي يعتبر - نظريا - مشروعاً نهائيا، ولكنه - وفي الحقيقة - مازال في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتقويم.

اللجنة المنبثقة:

وتعبير «اللجنة المنبثقة» متداول بكثرة لدى إخواننا وأصدقائنا في الهيئة، وهو اختصار لتعبير «اللجنة المنبثقة من مجلس الإدارة» وهي لجنة فنية مهمتها مراجعة المشروع، وتعديله - إذا اقتضى الأمر - حتى إذا ما انتهت مهمتها، بات المشروع في مرحلته قبل النهائية.



ثم .. الاعتماد.

ذلـك أن مجلس إدارة هيئة المواصفات والمقاييس السعودية، هو الجهة الرسمية المخولة حق اتخاذ القرار النهائي، ورئيس مجلس الإدارة هو معالي وزير الـتجـارة، فإذا وجـد مجلس الإدارة أن كل شيء على مايرام، وأن المواصفة مقبولة ومناسبة، اعتمدت رسميا، أما إذا كانت لدى مجلس الإدارة بعض الملاحظات فالأمر يقتضي إعادة النظر في النقاط المعترض عليها.

ثم .. أم القرى : «الجريدة».

فإذا ماوافق مجلس الإدارة على المشروع واعتمـده، نشر المشروع في الجريدة الرسمية «أم القرى» مع بيان كافة تفاصيله، والموعد المحدد للالتزام بموجبات المواصفة الموضوعة، وتكييف أمور المنتجين أو المستوردين وفق

ماجاء في هذه المواصفة، وقرار مجلس الإدارة ملزم لجميع ذوى العلاقة.

أمـن.. أم لا ؟..

هذا مجمل ومختصر مايتعلق بمواصفة واحدة، غايتها ـ كما قلنا ـ حماية المستهلك وتحقيق أفضل نوعيات المواصفات لما يستعمل من مواد في حياته اليومية، فإذا حسبنا كم تبلغ السلع المتداولة، أمكننا تخيل الجهد الكبير الذي يكمن وراء اصدار كل مواصفة.

فهـل هذا نوع من الأمن أم لا ؟.. وهـل الأمن غير الشعـور بالأمـان والاطمئنان إلى أن أحدا لايعتدى على حقوقك فتدفع في سلعةٍ ماتستحقه من ثمن بموجب مواصفاتها المعتمدة.

إن ضخامة المجهود الذي يتطلبه اعتماد، واصدار، مواصفة واحدة، يبدو لنا حين نعلم أن هيئة المواصفات الإنجليزية، وهي هيئة قديمة جداً، لم تنجز حتى الآن سوى عشر آلاف مواصفة، لأنها تتبع نفس الأسلوب الذي أشرت إليه.

أما عندنا، فعلى ماعلمت أن الهيئة السعودية قد انجزت، واصدرت، حتى الآن أربعمائة مواصفة.. تندرج تحتها آلاف من السلع، وفي رأيي أن هذه نتيجة طيبة ومشكورة إذا أخذنا في الاعتبار حداثة عهد الهيئة النسبي وتدفق آلاف السلع الجديدة المبتكرة على الأسواق.

ومن انجازات الهيئة الهامة على سبيل المثال لا الحصر:

ـ طرق اختبار زيوت مكابح السيارات «الفرامل» والأداء التمثيلي لها.

ـ اختبار مياه الشرب والمياه المعدنية المعبأة وغير المعبأة.

ضبـط الجـودة:

والسؤال الآن:

ـ هل تَطَابُق احدى السلع مع بعض عناصر المواصفة السعودية يعني بالضرورة أنها سلعة جيدة ؟.

الجواب ـ ولا تعجب، هو :

ـ لا . . فاتفاق بعض عناصر المواصفة مع المواصفة السعودية، إنما يعني أنها «مقبولة» ولا تتعارض مع مصلحة المستهلك، أي أنها تحتوي على «حدٍّ ما» من الجودة، وقد يكون عاليا، وقد لايكون، ولكنه لايعني الجودة التامة، وبعبارة أخرى : التطابق التام مع المواصفة القياسية السعودية.

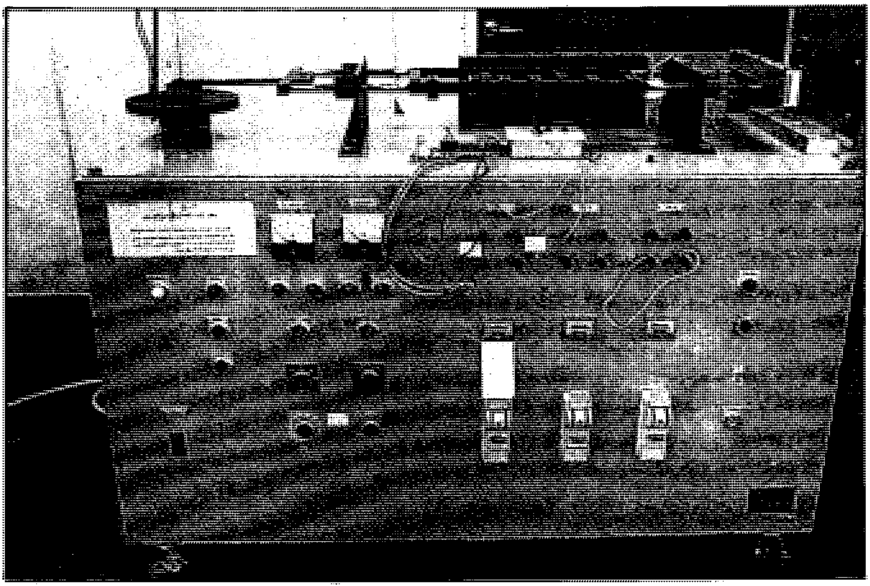
وهنا ننتقل إلى نوع آخر من أنواع نشاط الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس وهو «ضبط الجودة». .

وضبط الجودة، يعني ببساطة تطابقا تاما بين المواصفة القياسية للسلعة، وبين السلعة نفسها. .

وعندها تعطى تلك السلعة «علامة الجودة» التي تعتبر ضمانا أكيداً بالجودة الفائقة للإنتاج، وتطابقه مع الحد الأعلى للمواصفات السعودية.

وهذا لايتم بسهولة.

فهناك إجراءات معينة لابد من اتخاذها قبل الإذن للمصنع بوضع علامة الجودة على منتجاته، ومنها التأكد ـ فنيا ومعمليا واختباريا ـ من التطابق المطلوب، ومنها، أيضا، التأكد من أن الإنتاج العادى للمصنع هو من نفس



المستوى، وأن العينات المقدمة بقصد «ضبط الجودة» لم تصنع لهذا الغرض.

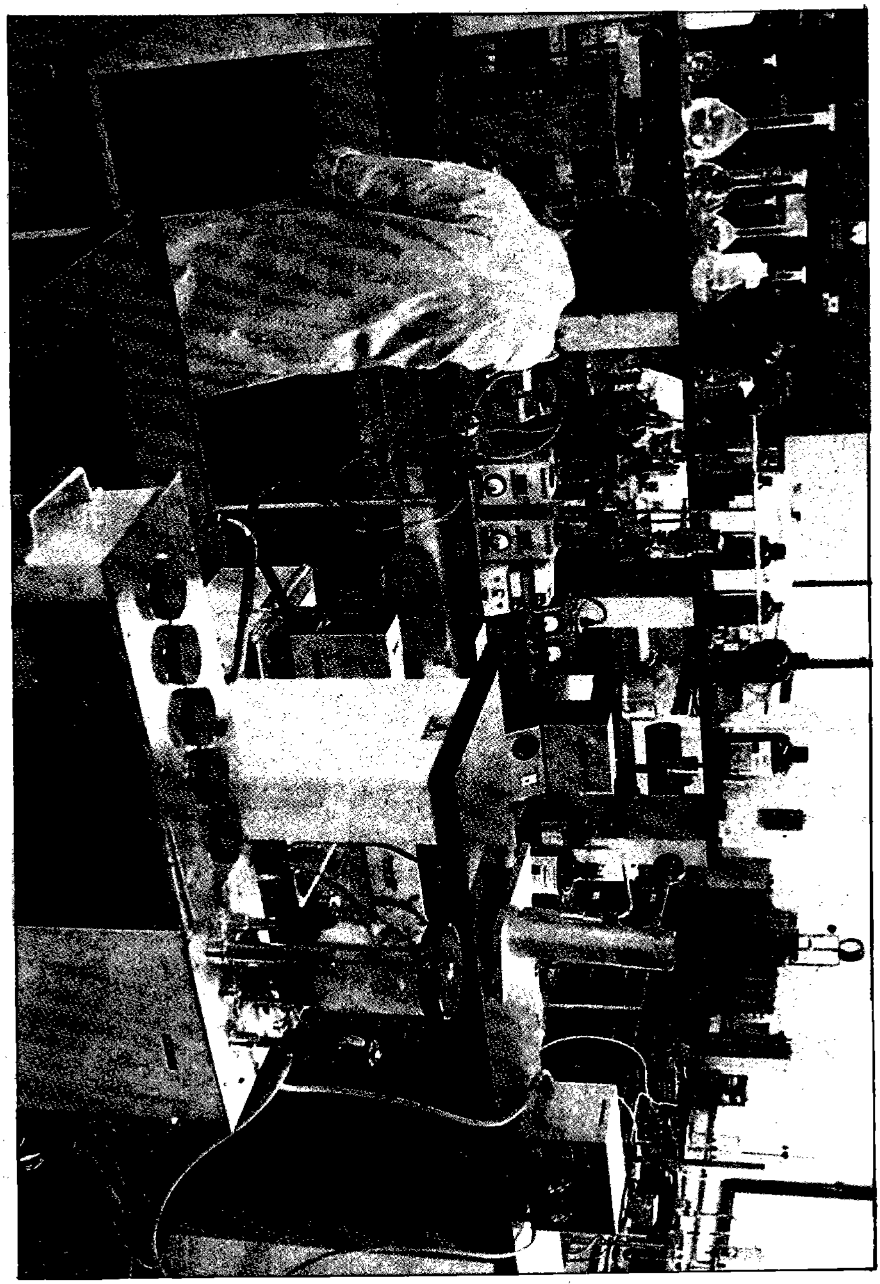
ومنها المرور بالخطوات الاختبارية والاستشارية المعهودة، إلى أن تتأكد الهيئـة من أن المنتج كله، لدى أحد المصانع، يتمتع بنفس المواصفات، وعندها يؤذن له بأن يضع «علامة الجودة» على إنتاجه وأن يتمتع - بالتالى - بثقة المستهلكين والمستوردين.

أى أن ضبط الجودة وعلامة الجودة، وماتتطلبانه من إجراءات، إنما هى خدمة مباشرة تقدمها الدولة، ممثلة في الهيئة، للصناعات الوطنية، كي ترفع من مستوى إنتاجها، وأن تعمل جاهدة على تطبيق عناصر المواصفة الموضوعة لسلعها، وأن تستحق - من ثم - وضع علامة الجودة على إنتاجها، وأن تتمتع أخيراً - بثقة المستهلك، الذي يقبل على السلعة الحاملة لتلك العلامة دون تردد.

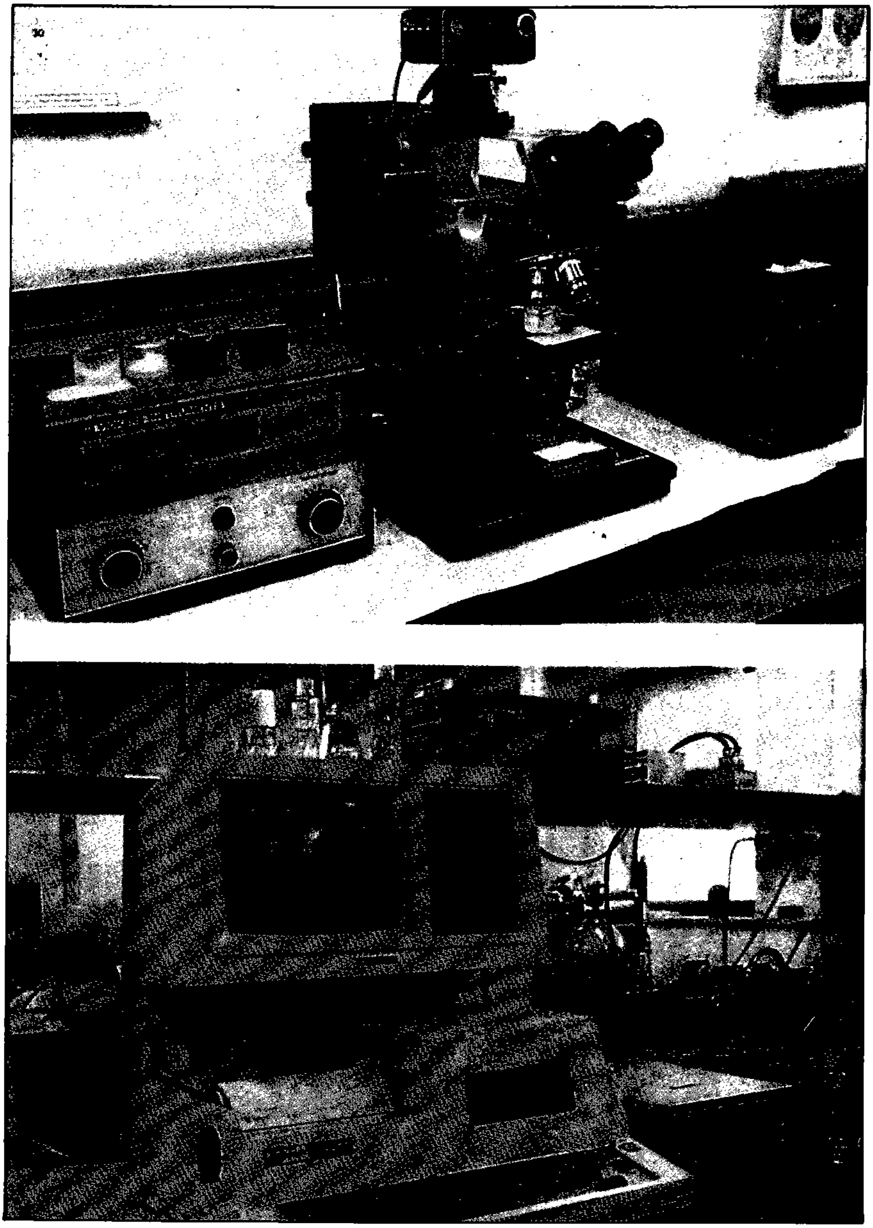
ولابد من القول، أن اعطاء علامة الجودة لم يتسن حتى الآن إلا لعشرة مصـانـع، أو أحـد عشر مصنعا لا أذكر تماما، فهي لاتعطى اعتباطا، كما لاحظنا، وانما وفق المواصفات والمقاييس الفنية الموضوعة . .

وممـا يزيد في الثقة بعلامة الجودة أنها تمنح من قبل «**جهـة محايـدة**» لا مصلحة ذاتية لها في إعطاء العلامة أو حجبها، وإنما هي حكم عادل، لاينشد سوى مصلحة الوطن والمواطنين أولا، ثم مصلحة المنتجين والصناعة الوطنية ثانيا.

ولست أشك في أن الأثر الإيجابي الذي أحدثه اعطاء علامة الجودة لتلك المصـانـع، قد استحث الآخـرين من زمـلائنا الصناعيين لتحسين إنتاجهم والسعي لمطابقته للمواصفات القياسية، فإن تحصل عشرة مصانع من أصل أكثـر من ألفي مصنـع، على هذه العـلامة، يعني أن ثقوب «غربال» الهيئة السعـودية للمـواصفـات والمقـاييس ضيقة جداً، وفي هذا أكبر ضمان لرفع مستوى الصناعة الوطنية وتطويرها إلى الأفضل. وليس بوسع مصنع ما أن



يحصل على علامة الجودة، ثم ينام هانئاً على حرير هذه الثقة، فالهيئة تتابع إنتـاجه ـ سواء علم بذلك أم لم يعلم ـ وتختبره باستمرار للتأكد من التزامه بمواصفاتها وحرصه على ذلك دائما.



وقد يسأل سائل :

ـ ألا تعتبـر المـواصفات القياسية عقبة في طريق التطور الصناعي الوطني، وماتتطلبه من عناصر يجب توفرها جميعا للحكم للإنتاج الوطني بالجودة ؟ .

وتجيب الهيئة :

ـ لا . . بل إنها، أى الهيئة، حريصة أشد الحرص على مواكبة التطور التقني في جميع أنحاء العالم ويستطيع المصنع أن ينتج ضمن حدود هوامش الجودة المحـددة، وقد يكتفي بذلك، ولا جناح عليه، ولكنه إذا أراد أن يبلغ قمة الجودة، فعليه الالتزام بكامل مواصفات الجودة الموضوعة.

وفوق هذا، فإن الهيئة تضم مركزا للمعلومات، يحتوى على مئات الآلاف من الوثائق والمعلومات التي يمكن الاطلاع عليها بطريقة، «المايكروفيلم» أو «المـايكـروفيش» والكـومبيوتر، والمراجع والمصادر التي تتعلق بالمواصفات والمقاييس في أغلب دول العالم التي انشأت هيئات مماثلة.

في مجلس التعاون :

وكـان من شأن الخبرة والممارسة اللتين عاشتهما الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس أن عهد إليها بأن تمد نشاطها إلى دول مجلس التعاون لدول الخليج العــربية، لتؤدي نفس مهمتهــا بالنسبـة للدول الشقيقـة في المجلس، كصورة ـ أخرى ـ من صور الاخاء والتعاون الخليجيين وخطوة من خطى التكـامـل بين دول المجلس. . وقد أعدت الهيئة مشاريع مواصفات السلامة الصناعية لعدد **٢٨** جزء.

ـ كما اصدرت الهيئة مواصفات قياسية خليجية موحدة تتصل بالسيارات.

ـ كما شاركت الهيئة في المعرض المشترك الأول لدول مجلس التعاون بالكويت.

وهكذا، ترى أن السلع التي بين يديك، هي سلع «آمنة» خضعت، بادىء الأمر، للتوصيف والتقييس، بحديهما الأدنى والأعلى، وأن بوسعك أن تقبل عليهـا آمنا مطمئنا، مثلما تضع رأسك على وسادتك آمنا مطمئنا. . فالأمن منـظومة متكاملة لاتتجزأ، تبدأ من الجهات المسئولة عن أمن البلاد داخليا وخارجيا، وتمتد حتى تشمل جميع مرافق الحياة لخدمة الوطن والمواطنين. .

عبدالعـزيـز .. ومنظومـة الاتصالات

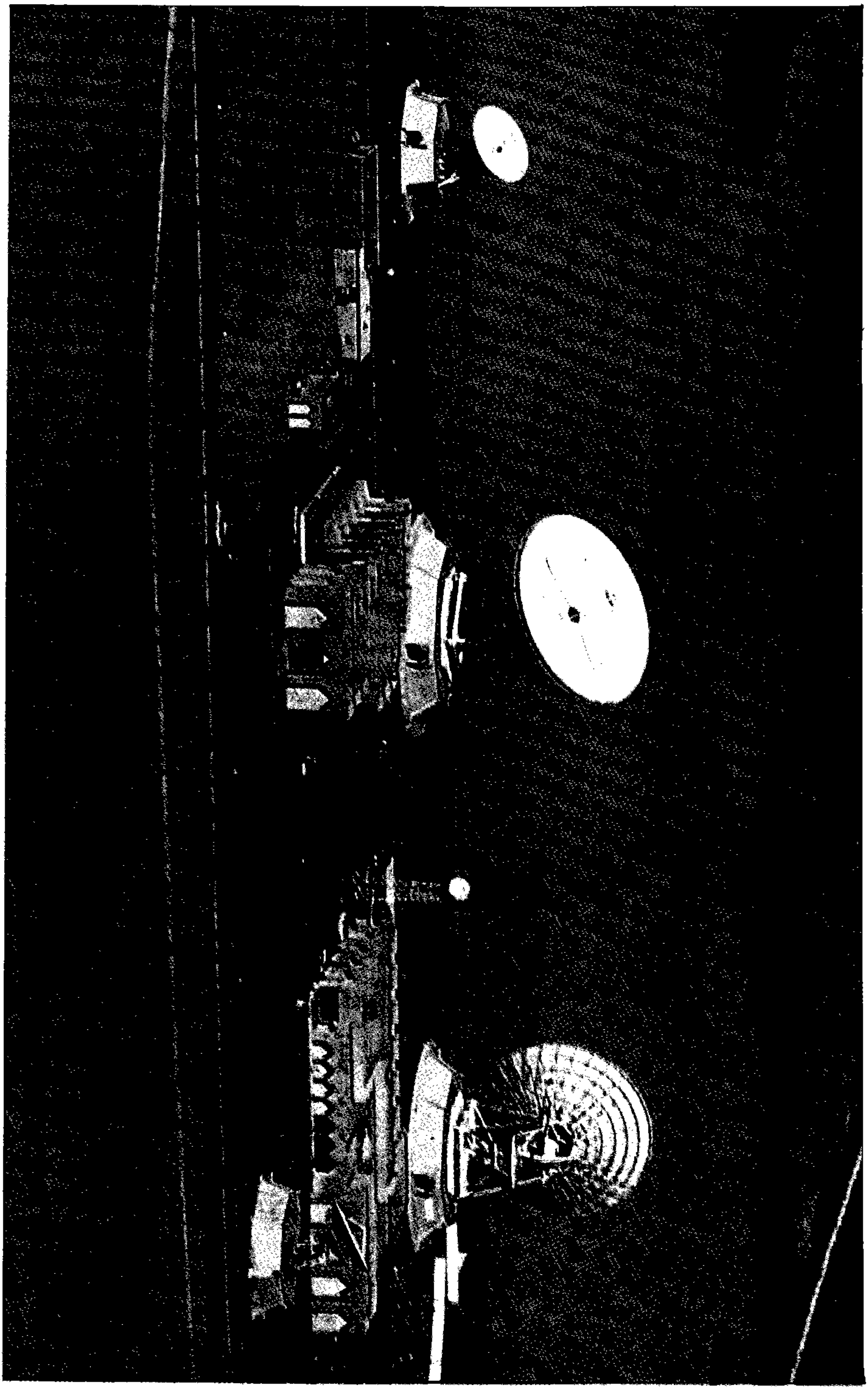
خلفية تاريخية :

الحـديث عن منـظومـة الاتصالات في المملكة العربية السعودية والذي سيأتي التفصيل عنه في المقالات القادمة يعتبر حديثاً مشوقاً لأنه يصور في ذهن القارئ الملامح التي يمكن أن تعطيه، كيف هي هذه الصور من حيث الرؤية، وكيف هي من حيث الواقعية التي صاحبت هذا العمر الطويل، والنقلة الاجتماعية بكافة مشتملاتها إلى ماوصلت إليه منظومة الاتصالات في الوقت، وفي الزمن، وفي الحاضر الذي نعيش فيه الآن، وماستعيشه الأجيال القادمة مع كل تطور يحدث انطلاقاً من البداية ومن البذرة والأساس والقاعدة التي بنيت في الأربعينات.

وتعالوا نستمع إلى الشيخ محمد سعيد أحمد عالم من مكة المكرمة عندما تحـدث في برنـامج على الماشي في الإذاعة السعودية عن تاريخ «السلك واللاسلك» الذي صنعه جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله.

قال: بأن راتبه كان خمسة ريال فضة، وأنه تدرب على يد الشيخ عبدالله كاظم رحمه الله وقد كان مديراً عاماً للبرق والبريد في عام ١٣٤٧هـ الذي علمه العمل السلكي واللاسلكي، كان يأخذ برقيات ويرسل برقيات.

ويقـول : أنـه في عام ١٣٤٥هـ تحـول إلى «مأمور مخابرة» بعد أن أمر الملك عبدالعزيز في عام ١٣٥٣هـ بإنشاء جهاز لاسلكي في مكة المكرمة، لكنهم لاحظوا وجود شنطة لاسلكية في موقع قريب من قصر إمارة منطقة مكة المكرمة الحالي، وقد كان يعرف بقصر جلالة الملك فيصل رحمه الله. . وكان يطلق عليه اسم «الشيبية»، والـذي كان يدير هذه المحـطة شخصـا اسمـه «فخرى محمد أفندى» تركي الجنسية لكنه كان يقيم في مكة المكرمة منذ عهد الأتـراك. . وقد قام بتدريبه ومن معه في جو من التجارب والخبرة التى كان



يتمتع بها.

ويستطرد الشيخ محمد سعيد عالم قائلا وهو يصف هذه التجارب، حيث كان يقول له السيد فخرى: هذه ضباء، وهذه الوجه ـ قرية على الساحل.

ولقد كانت المراكز اللاسلكية في ذلك الوقت محدودة، لقد كانت ستة أو سبعة مراكز فقط، لكن التجارب أقنعت الملك عبدالعزيز بأن اللاسلكي عطاء ناجح ولابد من تطويره، ولذلك أخذوا أرضا كبيرة في حي المعابدة، وأسس فيها لاسلكي ماركة «ماركوني» وقد كان جهازاً كبيراً متطوراً.. واستمرت التجارب، لأن كل جديد يحتاج أيضاً إلى تجارب.. ومن الاهتمام الذي كان يبديه جلالة الملك عبدالعزيز بأمر الاتصالات وأهميتها حضر إلى مقر المركز اللاسلكي وكان يصحبه أخوه الأمير محمد بن عبدالرحمن واستمع إلى ذبذبات اللاسلكي وكأنها « **نبضات التاريخ** » الذي نعيشه الآن مما كان مبعث سرور واطمئنان أيضا في نفس الملك عبدالعزيز.. ومن هنا أمر أن يكون اللاسلكي خلف قصره في المعابدة.. وفي نفس العام كانت البداية على يد مهندسين اختصاصيين، غير أن المهندس محسون حسين كان هو رئيسهم الذي علمهم التطور الجديد لأن «المرس» عبارة عن طبطبة بدون نغمة.. ولذلك أختلفت عليه ـ أعني الشيخ محمد عالم ـ النغمة، وبدأ يتمرن مراناً جديداً في كل يوم ساعة أو ساعتين.. وافتتح المركز الجديد على شرف جلالة الملك عبدالعزيز وقد سر بما سمعه وشهده سروراً كبيراً.

وقد أصبح تبادل البرقيات في المراكز اللاسلكية صادراً وواراداً.. وكانت النخبة التي شاركت في هذه اللبنة الأولى التي وضع أساسها الملك عبدالعزيز رحمه الله مكونة من: المهندس محسون حسين والشيخ محمد سعيد عالم، ومحمد علي تركي، وأحمد زيدان، وصالح وزنة، وسراج غزاوي، وآخرين كثر.. رحم الله من مات منهم، وأبقى الأحياء في صحة وعافية.

وفي أواخر عام ١٣٥٤هـ أمر الملك عبدالعزيز بإنشاء مركز مماثل في الرياض «في الديرة» وبدأ الاتصال البرقي بين الرياض ومكة المكرمة حتى عام

١٣٦١هـ عندما عين الشيخ محمد عالم مديراً للمدرسة السلكية واللاسلكية حتى عام ١٣٩٤هـ، وبعدها أحيل على التقاعد.

ثلاثة آلاف طالب لاسلكي :

ويقـول الشيخ محمـد سعيد عالم، بأنه في تلك الفترة من الزمن تخرج مايزيد عن ثلاثـة آلاف طالب غطوا احتياج جميع المـراكـز اللاسلكية التي أسست في العهـد السعـودي . . وبطبيعة الحال تطورت المدرسة فأصبحت مدرسـة مبرقات، ومدرسة هندسة، ومدرسة لاسلكي، وهلم جرا . . وعندما تحددت المناطق على ماهي عليه الآن، أصبح لكل منطقة مدرسة.

كمـا يذكـر الشيخ محمد سعيد عالم بأن وزارة الدفاع والطيران، ووزارة الخارجية كانت تأخذ من طلبة هذه المدارس لأعمالها.

أوردت هذه القصة كخلفية لابد من ذكرها حتى نستطيع أن نضع مقارنة دقيقة بين ماكان عليه الحال في بداية بناء هذا الكيان الشامخ الكبير، وماوصل إليه الآن.

دور الاتصالات في المحافظة على مكتسبات الأمن الذي نعيشه :

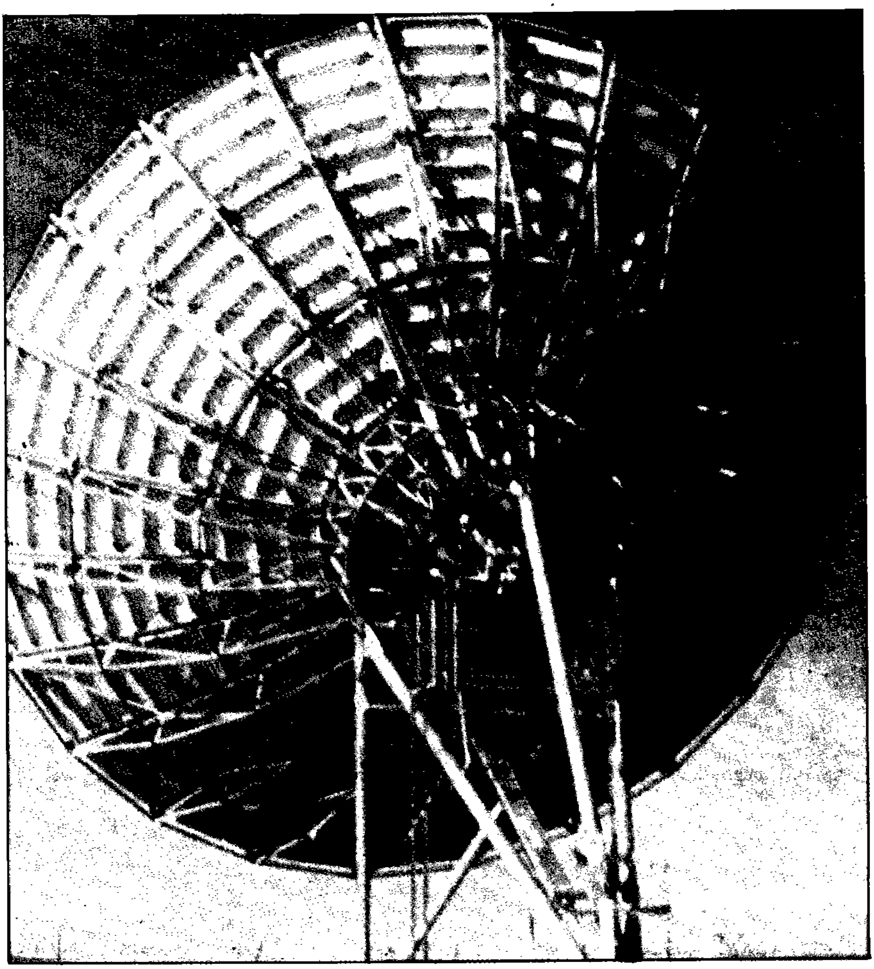
ولعل من المناسب والطريف أيضاً أن أقتبس من الكلمة القيمة التي زودني بها معالي وزير البرق والبريد والهاتف ونشرتها جريدة الندوة في عددها ٨٤٩٣ الصادر بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ.

الفقرة التالية :

إن عالم اليوم مشحـون بالخـلافـات والنـزاعات بشتى صنوفها وألوانها، وتصطرع فيه السياسات والتيارات بتباين عقائدها ومقاصدها، وأضحى الأمن، من خارج الحدود، ومن داخل الحدود هاجس الدول والمجتمعات، وأمست وسائل الاتصالات المأمونة والسريعة قطب الرحى في العملية الأمنية كلها، فبين فشـل المخططات المناهضة للأمن، وبين نجاحها «هنيهة» تصل فيها معلومة بإحدى وسائل الاتصالات أو يتأخر وصولها . . إن وصلت المعلومة إلى

الجهة الأمنية في اللحظة المناسبة باء المخطط المناهض للأمن بالفشل . .
وإن تأخر وصولها نجح ذاك المخطط، فاختل الأمن ووقع المحظور.

والتاريخ حافل بالكوارث التي نتجت عن إهمال أو تراخ في إيصال معلومة صغيرة في الوقت المناسب، وإلى الجهة المناسبة . . إنّ وصول معلومة صغيرة بسرها الكبير إلى قيادة ما في الوقت المناسب قد يمنع وقوع الكارثة.



«الاتصالات».. عصب الأمن الذي نعيشه..

أود، باديء ذي بدء أن أضع تحت أنظار القاريء العزيز مشكلة «لغوية» واجهتني وأنا أضع عنوان هذا الفصل.

فأنا أعتقد ـ ويشاركني هذا الاعتقاد كثيرون ـ أن كلمات «البرق والبريد والهاتف ـ التي تطلق على الوزارة المعروفة بهذا الاسم، ليست كافية ـ على الإطلاق ـ لإعطاء المدلول الأقرب إلى المهام والمسئوليات التي تأخذها الوزارة على عاتقها، وأن الاستمرار في اعتماد ذلك الاسم لايغطي التطور الذي حققته خلال عقد ونيف من الزمن في المدلول اللفظي لها.

وفي تصوري أن الحق في ذلك على «الانجليز» ـ كما يقول إخواننا اللبنانيون «الحق على الطليان».

ومسئولية «الإنجليز» هنا، تتمثل في أنهم يعتبرون كل وسائل المواصلات والاتصالات واقعة تحت مدلول كلمة واحدة هي «COMMUNICA TIONS » بينما نجد أن المعنيين في لغتنا الواسعة الفنية مختلفان تماماً.

وبعد أن أصبحت وزارة المواصلات أثنتين، إحداهما تختص بإنشاء شبكات الطرق والكبارى والأنفاق وأخيراً بالنقل البرى والبحرى وكل مايتعلق بهما. والأخرى تختص بوسائل الاتصال من برق وبريد وهاتف وتلكس وفاكسميلي وأقمار صناعية وغيرها، فإنني أتقدم باقتراح متواضع لتعديل التسميتين فتصبح وزارة المواصلات «وزارة الطرق والنقل البرى والبحرى» وتصبح وزارة البرق والبريد والهاتف «وزارة الاتصالات» مع الإشارة إلى أنه لا مانع عندى من أن يستمر استخدام الرمز العالمي لوزارة الاتصالات وهو «P.T.T. » على أن تأخذ هذه الوزارة حقها الطبيعى بالتسمية العربية الصحيحة والسليمة.

وإذا كانت الوزارات والمؤسسات المشاركة في «جو الأمن الذي نعيشه»، يمثل كل منها عضوا من أعضاء الجسد الواحد، الذي هو «نحن» وطنا ومواطنين، فإن وزارة البرق والبريد والهاتف تمثل «عصب» ذلك الجسد، حيث تكاملت وسائل الاتصالات إلى مستوى بالغ التقدم يضعنا ـ بكل تأكيد ـ بين الدول العشر الأوائل في العالم، ممن تستخدم وسائل الاتصال المتطورة، بشكل عملي وفعال.

ولقد تفضل معالي وزير البرق والبريد والهاتف بالمساهمة في سلسلة المقالات التي كنت قد نشرتها تحت عنوان «الأمن الذي نعيشه» فزودني بمعلومات شاملة ومكثفة عن دور وسائل الاتصال كرافد من روافد الأمن في بلادنا، فبادرت إلى نشر المقال في «الندوة» بتوقيع معاليه شاكراً له هذا التجاوب، ثم عمدت الآن إلى الاستقاء من هذه المعلومات في كتابة هذا الفصل الذي وضعت له عنوان «الاتصالات» وليس «البرق والبريد والهاتف».

لا عزلة عن العالم بعد الآن :

ولو عدنا إلى أقل من العقدين الماضيين من الزمن فيما يخص مجال الاتصالات، لتذكرنا صورة لاتدعو إلى الارتياح، كثيراً أو قليلاً، فالرسالة تستغرق بضعة أيام لكي تنتقل من مكان إلى مكان داخل المملكة، وتحتاج إلى أكثر من أسبوع، وربما أسبوعين، حتى تصل إلى مقصدها خارج المملكة وكنا نعتقد أن ذلك منتهى السرعة.

وكلنا نحفظ عبارات المجاملة، والرجاء، والاستعطاف التي كنا نسردها على مسامع «مآمير السنترالات» عند طلب مكالمة داخل المدينة، أو من مدينة إلى مدينة، سواء كانت المدينة المطلوبة داخل المملكة أو خارجها :

ـ تِكْفَى، واللِّي يخلِّيلك شبابك. . أبْغَى رقم كذا. .

ـ الله يرحم والديك ياأخ. . أبغى رقم كذا.

ـ ربنا يسترها معاك دنيا وآخرة. . ممكن أتكلم مع رقم. .

ويرد «المآمير» على هذه الرجاءات بأحسن منها :

ـ مرحبا. . حاضر. . على عيني وراسي. . على خشمي. . ولا يهمك. . من العين دى والعين دى. . أبشر. .

ولكن العين بصيرة، واليد قصيرة. . وقصيرة جداً. . فما كان بوسع «المآمير» تلبية جميع الطلبات في وقت واحد، فالقسم يدوى، ويعمل بالقوة البشرية، وخطوطه محدودة، ومحدودة جداً.

وباختصار، يا أبناء اليوم من مواطنينا الشباب، كانت «الحكاية» صعبة جداً، وقد نضطر للانتظار أياماً عديدة للحصول على مكالمة خارجية.

فهل يمكن تصور ـ أو تصوير ـ جو العزلة الذي كنا نعيش فيه؟. . ولكن كل شيء قد تغير الآن، وهناك مائة مدينة وقرية في المملكة يمكنها الاتصال المباشر بأكثر من مائة وستين دولة في العالم، وبمجرد إدارة القرص بالصفر الدولي، وبالرمز الرقمي الهاتفي للبلد المطلوب، بل أن هناك بلاداً كثيرة جداً تستطيع أن تتصل بعدد من مدنها الهامة، وليس بالعاصمة فقط، وما عادت بك حاجة إلى سؤال «المأمور» ـ إلا إذا أردت أنت ذلك ـ لأن كل الوسائل مهيأة لك للإستفادة من الاتصالات، ومنجزاتها الالكترونية العصرية، ومعظمها يمكن أن تقوم به بنفسك ودونما حاجة لمساعدة أحد.

وإذا كنا ننعم اليوم بثمرات التطور المدهش في عالم الاتصالات ببلادنا، فالبداية الحقيقية لهذا الإنجاز إنما كانت منذ أيام المليك المؤسس، رحمات الله عليه، جلالة الملك عبدالعزيز.

ولعل من النقاط البارزة في حياته، وشخصيته، وممارساته، أن الاتصالات والمواصلات قد حظيت باهتمامه حتى قبل أن يكتمل البناء الذي شاده تحت اسم «المملكة العربية السعودية».


المملكة العربية السعودية K.S.A.
أمر ملكي
بعد الاعتماد على الله وبناء على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ونزولا على رغبة الرأي العام في بلادنا وحبا في توحيد اجزاء هذه المملكة العربية أمرنا بما هو آت .
المادة الأولى :
يحول اسم (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) إلى اسم (المملكة العربية السعودية) ويصبح لقبنا الآن (ملك المملكة العربية السعودية)
١٤٠١
١٠ ريالات مرور خمسين عاما على توحيد المملكة العربية السعودية 10 RIYALS


المملكة العربية السعودية K.S.A.
١٤٠١
H 80 ٨٠ هـ
مرور خمسين عاما على توحيد المملكة العربية السعودية


المملكة العربية السعودية K.S.A.
١٤٠١
H 50 ٥٠ هـ
مرور خمسين عاما على توحيد المملكة العربية السعودية

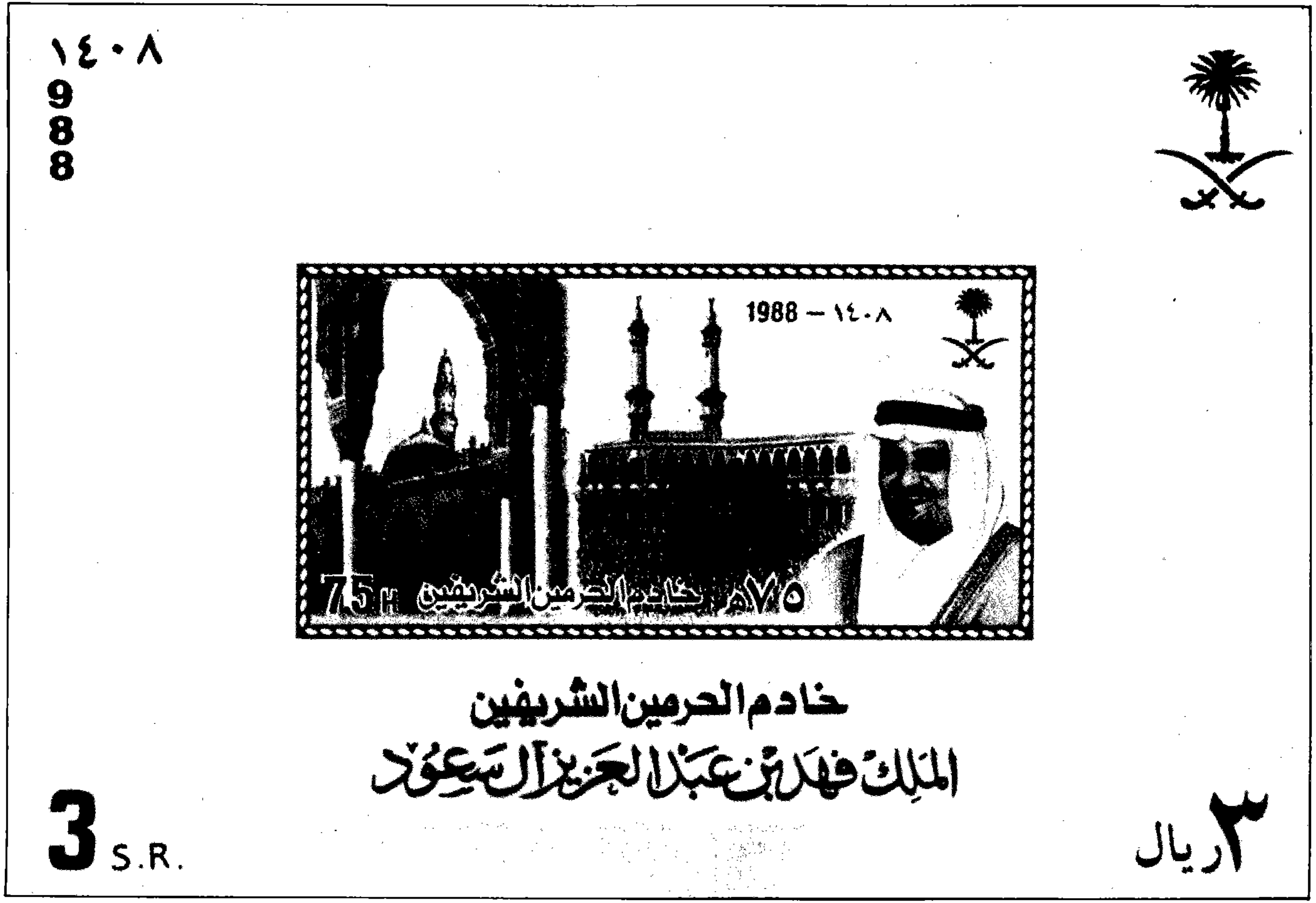

POST
بريد
SAUDI-ARABIA
1964
1384
P.4
ق٤
TO COMMEMORATE INSTALMENT OF FAISAL BIN
ABDUL-AZIZ AL SAUD KING OF SAUDI ARABIA


20H
٢٠ هـ


K.S.A.
المملكة العربية السعودية
١٣٩٩
20H ١٣٩٥ مبايعة ولاية العهد ٢٠ هـ


١١٥
115 H
١١٥ هـ
مبايعة فهد بن عبد العزيز آل سعود
ملكا للمملكة العربية السعودية


١١٥
115 H
١١٥ هـ
مبايعة عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
وليا للعهد للمملكة العربية السعودية


١٤٠٨
1988
١٩٨٨ — ١٤٠٨
٧٥هـ خادم الحرمين الشريفين 75 H
خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
3 S.R.
٣ ريال

ويروى كتـاب سيرته، يرحمه الله، أنه كان شديد الاهتمام بكل مايتعلق بالاتصالات والمواصلات، وأنه ما أن يستقبل رجلاً أجنبياً يتوسم فيه الخبرة، حتى يروح يلقي عليه الأسئلة بلا توقف، عن المتحقق في مجال الاتصالات والمواصلات، وعن أفضل أنواعها، وعن استخداماتها، وإلى آخره.

وكمـا نعـرف، فتلك قصة دخول وسائل الاتصالات والمواصلات، وفي مقدمتها اللاسلكي، ثم الهاتف، ثم الطائرات والسيارات، والخطوط الحديدية.

كان رجل الدولة الموهوب، عبدالعزيز، يدرك بفطرته العبقرية، أن ما أفاء الله تعـالى عليه من ملك شاسع، مترامي الأطراف، هو في حاجة إلى كل مايمكن تداركـه من الـوسائل التي تقرب المسافات وتقصر الأبعاد، وتجعل المملكة ـ على اتساعها ـ في متناول وسائل الاتصالات والمواصلات.

لقد كان أول ما أدخله عبدالعزيز من وسائل الاتصال هو اللاسلكي الذي به يرسل المليك رسائله ويستقبل الرسائل العاجلة أيضاً.

ثم أمـر جلالتـه بإنشاء شبكة من وسائل الاتصال اللاسلكي تربط معظم أنحاء المملكة ببعضها، وقد تألفت هذه الشبكة من محطات لاسلكية في كل من مكـة المكـرمـة، والـرياض، وبـريدة، وحـائـل، والدوادمي، والمُويه، والمجمعة، والأحساء، والجبيل، وحفر الباطن، وتبوك، والقريات، والجوف، وأبها، ونجران، والليث، وجيزان، والقنفذة.

ومن تأمـل المـدن التي أقيمت فيهـا المحطات، تستطيع أن تستنتج أن المملكة بأكملها، تقريباً، قد باتت في متناول جلالة الملك، يرسل ويتلقى الرسائل اللاسلكية، ويدير مملكته الشاسعة، أينما كان موجوداً.

وأدخـل تطور هام ـ بمقـاييس نصف قرن مضى ـ وهو تحويل الموجات القصيرة، التي كانت في الغـالب صعبة الالتقاط، إلى موجات متوسطة في المدن الكبيرة، مما يسَّر الاتصالات اللاسلكية وطورها إلى حد كبير.

وكانت أول شبكة هاتفية دخلت المملكة هي التي أنشئت في مقر جلالة

الملك، وكان ذلك في عام ١٣٥٣هـ، ثم أنشئت شبكات صغيرة في بعض المدن بحيث أصبح إجمالي عدد المشتركين في الهاتف (٨٥٤) مشتركا، منهم (٤٥٠) مشتركاً في مكة المكرمة، و (٢٥٤) مشتركا في جدة، والباقون في كل من الرياض والمدينة المنورة والطائف.

وفي العام ١٣٦١هـ ركب مقسم هاتفي سعته ثلاثمائة خط في شارع الملك فيصل بالرياض، وكان يعرف باسم «مقسم الجمهور» لأنه كان أول مقسم يقدم الخدمات الهاتفية خارج الدوائر الحكومية.

تلك كانت ملامح خاطفة عن الصورة، منذ بدايتها وحتى مرحلة الستينات من القرن الهجرى الفائت. .

والسؤال هنا :

ـ ماهى العلاقة مابين الاتصالات و «الحالة الأمنية» ؟.

والجواب سهل وبسيط :

ـ فالاتصالات أولاً، وكما هي اليوم، تمثل إحدى قمم التطور الحضارى الذي نعيشه، فهي ـ كما أشرت ـ عصب البلاد، بل أعصابها، التي يتم عبرها الاتصال بين أجزاء الوطن.

وهناك وسائل اتصالات خاصة بوزارات بأكملها، أو مؤسسات كبرى، كوزارة الدفاع، والحرس الوطني، ووزارة الداخلية، والخطوط السعودية، وشركة سابك، و. . . و. . . غيرها كثير مما تشكل الاتصالات عنصراً هاماً جداً في حياتها اليومية وفي طريقة أدائها لأعمالها.

وهناك تنسيق شامل مابين وزارة البرق والبريد والهاتف وبين معظم الوزارات والمؤسسات الرسمية الأخرى، حيث تشكل وزارة البرق والبريد والهاتف معبراً، أو عاملاً مساعداً.

وهناك منظومات اتصالات كاملة تصل بين فروع ومكاتب ومراكز بعض

الجهات الرسمية، وخاصة الجهات ذات المهام الأمنية المباشرة.

فكيف تستطيع كل هذه الجهات أداء أعمالها المتشعبة إذا لم تكن لديها شبكة الاتصالات القوية والمتطورة ؟..

بل كيف تستطيع أنت، ولعلك مواطن عادى مثلي، أن تؤدى عملك وتمارس حياتك بدون هاتف، وبدون رسائل صادرة وواردة، وبدون برقيات، وربما أيضاً بدون «تلكس» أو «فاكسميلي» ؟.

إن الفرد منا يشعر بنوع من «العزلة» أو «الضياع» إذا ما اكتشف أن هاتفه بدون حرارة، لأى سبب من الأسباب..

وبالمقابل، فإنه يشعر أن العالم كله، تقريباً، في متناول أصبعه السبابة عندما يكون هاتفه قيد الخدمة، ولديه الصفر الدولي.

وأحسب أن تعداد «الفوائد» التي تحققها الاتصالات سوف يكون تعداداً «مدرسياً» وتكراراً لشيء معروف.

أكتفى إذن بأن أوجه عنايتك، إلى أن شطراً من شعورك الغامر بالأمن الذي نعيشه، إنما يعود ـ إضافة إلى الأسباب الأخرى التي سلف ذكرها في فصول أخرى ـ إلى وسائل الاتصال، ووسائل الاتصال بالذات.. فأين نحن في وقتنا الراهن من هذا الإنجاز الحضارى المتطور ؟.

يعتبر العام ١٣٩٨هـ تاريخاً متميزاً في تاريخ «الهاتف السعودى».

ففيه بدأ تنفيذ برنامج توسعة وتحديث الشبكة الهاتفية من حوالى (١٩٨,٠٠٠) خط.. إلى حوالي نصف مليون خط.

وبعد تنفيذ هذا البرنامج بثلاث سنوات أضيف نصف مليون خط آخر، فتجاوز عدد الخطوط بذلك المليون خط.

وبطبيعة الحال فإن توسعة شبكة الخطوط وحدها لاتكفى، بل لايمكن أن يتم من غير شبكات متممة من الكابلات المحورية، ومحطات

«المايكروويف» و «الأقمار الصناعية» و «التلكس» و «المحطات الساحلية».

ولقد تجاوز عدد الخطوط الهاتفية الآن مليوناً وثلاثمائة ألف خط، تخدم ثلاثمائة مدينة وقرية، فتصلها ببعضها البعض من جهة، وتصلها مع أكثر من مائة وستين دولة في الخارج. . وكل ذلك بصورة آلية، يكفي معها أن ترفع السماعة وتدير الصفر الدولي، ثم الرقم الرمزى للبلد، ثم تسترخى في مقعدك وتخاطب شخصاً يبعد آلاف الأميال، وكأنكما جالسان في غرفة واحدة.

ولقد تبين لي من استقراء المعلومات التي زودني بها معالي وزير البرق والبريد والهاتف أنه لايوجد إنجاز حديث في مجال الاتصالات الا وأخذنا به، وسبقنا به كثيراً من الدول.

هاتف السيارة . . الذين يسمونه فنياً «الهاتف السيار» تجاوز عدد مشتركيه عشرين ألف مشترك، في أربعين مدينة وقرية. . ويمكن لهؤلاء المشتركين أن يستخدموا هواتفهم السيارة في الاتصال الداخلي والخارجي كما لو كانوا في منازلهم أو مكاتبهم.

التلكس . . هذا الإنجاز «الاتصالي» العجيب، أعتقد أنه سيحل شيئاً فشيئاً مكان «المبرقات» التي باتت الآن موضة قديمة جداً. . فهناك أكثر من ثلاثين ألف خط تلكس، بالحروف العربية واللاتينية تعمل في حوالي مائتي مدينة وقرية.

وهناك خمسة آلاف كيلومتر من الكابلات المحورية التي تخترق باطن أرض المملكة شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، لتربط المدن الرئيسية ببعضها، حاملة خمسة وعشرين ألف قناة هاتفية، وقناتين تليفزيونيتين ملونتين.

وبمناسبة الحديث عن شبكات الاتصالات، فعندنا، الآن، شبكة متكاملة للاتصالات بواسطة «المايكروويف» - أي الموجة القصيرة - تغطي كامل مساحة المملكة بمسافات تصل إلى خمسة عشر ألف كيلومتر، عبر أكثر من خمسمائة برج ومحطة للتوزيع، والاستقبال والنقل.

الأقمار الصناعية :

وكما تعلم، فإن الاستفادة من الأقمار الصناعية، كأحدث إنجاز عصري في عالم الاتصـالات، يعتبـر من تحصيل الحـاصـل، في سياق التـطوير والتحديث الذي تأخذ به وزارة الاتصالات ـ عفواً : أقصد وزارة البرق والبريد والهاتف ـ ولك أن تعد على أصابعك كم محطة لدينا :

- هناك أربع محطات كبيرة، اثنتان منها في الرياض، والآخريان في جدة.
- وهناك محطة كبيرة أخرى في الطائف.

وهذه المحطات الكبيرة الخمس تشكل وسيلتنا الرئيسية للاتصال بالعالم.

- وهناك خمس محطات صغيرة للاتصالات الداخلية مع عدد من المواقع.
- وهنـاك محطتان متوسطتان للاتصال مع «القمر العربي» ـ عربسات ـ ومع أقمار أخرى لخدمة الاتصالات البحرية.

كابلات ومايكروويف :

علاوة على ذلـك، فالـدول الشقيقـة المجاورة، تتصل بالمملكة العربية السعودية بواسطة شبكة أرضية من الكابلات المحورية والمايكروويف، ومن تلك الـدول : الكـويت، والبحـرين، وقـطر، والإمارات العربية المتحدة، واليمن، والسودان، والأردن.

وتملك المملكة العربية السعودية نسبة (١٦٪) من الكيبل البحرى القاريّ الذي يصل مابين سنغافورة في جنوب شرقي آسيا، وفرنسا في غرب أوروبا، مروراً بالبحـر الأحمـر، والطول الإجمالي لهذا الكيبل هو أربعة عشر ألف كيلومتر، تشارك إحدى وعشرون دولة في ملكيته، وحصة المملكة وحدها من هذه الملكية هي، كما قلت، (١٦٪).

هذه مباني الوزارة :

وفي جميع أرجاء البلاد، بنت وزارة الاتصالات ـ ياسيدى عفواً، أقصد : وزارة البرق والبريد والهاتف ـ ألف مبنى ذات أشكال معمارية متميزة، يستطيع

أي إنسان أن يعرف أنها تابعة للوزارة، وهي تتفاوت في أحجامها وعدد أدوارها ونوعية خدماتها، فهناك مبان رئيسية، وهناك مبان فرعية، وهناك مبان للهاتف فقط، وأخرى للبريد والبرق، ولايحتاج الإنسان الذي يقصد تلك المباني إلى السؤال عنها، لأن تصميمها المتميز يقول بكل لطف ـ ودون أن ينطق ـ هذا المبنى عائد لوزارة الاتصالات، ومرة أخرى اعتذر لجموح قلمي الذي يصر على هذه التسمية، وأصححها بالقول : وزارة البرق والبريد والهاتف.

لقد اعجبني من تعابير معالي وزير البرق والبريد والهاتف تعبير «توطين التكنولوجيا» وأعتقد أن هذا أفضل من تعبير «نقل التكنولوجيا». . فالنقل قد يكون نقلاً «ببغائياً» يردد مايقوله الآخرون، أما التوطين فيعني منح الإقامة الدائمة في المملكة ـ بدون كفيل ـ للتكنولوجيا التي نستورد منها مانحتاجه، ومن ثم تتأقلم مع طبيعة بيئتنا، كما نتأقلم مع طبيعتها، وبذلك نصبح جميعاً، نحن والتكنولوجيا، مواطنين يتعايشون في تفاهم وفهم وتفهم.

ومن هنا كانت خطة الوزارة ـ وأنت تعرف أية وزارة أعني ـ ابتعاث أعداد كبيرة من أبنائنا المتفوقين للتخصص في تكنولوجيا الاتصالات بجميع فروعها ونوعياتها : تركيب، تشغيل، صيانة، تطوير، مما يعني الحفاظ على هذه «المقتنيات الثمينة».

وقد عاد معظم أولئك المبتعثين، وعددهم يزيد عن الثلاثمائة، واتخذوا مواقعهم في مشاريع ومنشآت الوزارة.

كذلك حرصت الوزارة على استقطاب خريجي الجامعات السعودية للاستفادة مما تعلموه، ووضعه في خدمة هذا المرفق بالغ الحساسية من مرافق الوطن.

وانشأت الوزارة ـ أعني وزارة الاتصالات والرزق على الله ـ معهدين للدراسات الفنية المتخصصة أحدهما في الرياض والآخر في جدة، يتخرج منهما كل عام حوالي ثلاثمائة طالب : مساعد مهندس، فني، مساعد فني.

وإضافة إلى ذلك أنشىء مركزان للتدريب على رأس العمل، لخريجي الجامعات والمعاهد والمدارس الذين ينتسبون إلى الوزارة، وعن طريق هذين المركزين تخرج ستة آلاف موظف في مختلف تخصصات المسئوليات التي تأخذها الوزارة على عاتقها.

وفوق هذا كله، فهناك بعض منسوبي الوزارة، من الفنيين، يتلقون تدريبا على الطبيعة في المصانع التي تنتج المعدات والأجهزة التي تتعاقد عليها الوزارة مع الخارج.

ومن هنا، نستطيع أن نفهم الفرق بين، «نقل التكنولوجيا» و «توطين التكنولوجيا»، فعبر آلاف من الفنيين المتخصصين في فروع تكنولوجيا الاتصالات، وانتقال معلوماتهم وخبراتهم وتجاربهم إلى من يليهم في الانتساب للوزارة، يكون التوطين قد تم بصورة عملية، فتتناقص حاجتنا للتكنولوجيا المستوردة، بعد أن أصبحت لدينا قاعدة عريضة من التكنولوجيا الوطنية، وهذا ـ بالمناسبة ـ نوع آخر من الأمن، الذي يمكن أن نصطلح على تسميته بالأمن التكنولوجي، فلا نسمح لأحد بأن يتحكم في تزويدنا بالتكنولوجيا، لأننا قد تجاوزنا، ولله الحمد، هذه المرحلة وباتت لدينا التكنولوجيا السعودية الوطنية، وهذا ـ بحد ذاته ـ إنجاز هائل، يستحق التقدير، بل ويجب الحفاظ عليه.. وتنميته باستمرار.

الاتصالات عصب الأمن الذي نعيشه :

أشرت، من قبل، إلى الاتصالات كرافد من روافد الأمن الذي نعيشه، فيما يتعلق بالمواطن العادى، واستفادته من معطيات تلك الاتصالات في حياته اليومية.

وحيث أن من المعروف، والمفروغ منه، أن ذلك الأمن هو محصلة منظومات أمنية متكاملة، تسهر ليل نهار على أمن البلاد داخلاً وخارجاً، فإن من الطبيعى أن يكون للاتصالات دورها المباشر في أداء تلك المنظومات الأمنية لواجباتها ومسئولياتها.

ولقد قرأنا كثيراً، وكثيراً جداً، في كتب التاريخ قديمه وحديثه عن الآثار الإيجابية لاستخدام الاتصالات استخداماً واعياً ومسئولاً، وعن الآثار السلبية لعدم الاستفادة من الاتصالات، أو إهمالها أو قصورها.

وكان مما ألهم الله تعالى عباده، أن يستخدموا وسائل عديدة تؤدى نفس مهمـة الاتصـالات العصـرية، كاشعال النار في قمم الجبال، أو استخدام الطبول للانذار، أو التنبيه. . وعرف عن الهنود الحمر استخدام الدخان في أداء رسـائـل بعينهـا يفهمها اخصائيو هذا النوع من الاتصال، ثم استخدام الإنسان الرسائل يحملها أشخاص (راجلون أو راكبون)، أو طائرون كالحمام الزاجل الذي لعب أدواراً خالدة غيرت وجه التاريخ في مواقف عديدة. . ولعل قصة «الهدهد» في القرآن الكريم مع سيدنا سليمان عليه السلام من أروع هذه القصص وأحـلاهـا. . إلى أن اكتشفت الكهرباء، واخترع اللاسلكي وباقي القصة معروف.

والـذي أريد أن أقـولـه، هنـا، أن فكرة إيجاد وسائل الاتصالات ليست جديدة، وأن الإنسانية كانت، وستظل، تجعل من الاتصالات وسيلة أساسية من وسائل حياتها.

ونعود إلى مايتعلق بنا. . في بلادنا الشاسعة، بتضاريسها المتباينة، وكثافتها السكـانية المنتشـرة في أكثر أرجائها، ومايتطلبه ذلك بالنسبة لكافة الجهات المسئولة عن الأمن من أهمية سرعة الاتصال، وتبادل المعلومات، واصدار الأوامر، وتلقي التعليمات، ومتابعة العمليات.

وكما هو معروف، فإن لكل جهة أمنية منظوماتها الخاصة في الاتصالات، إضافة إلى استفادتها من المنظومات الأخرى التي توفرها وزارة البرق والبريد والهـاتف ـ أقصـد : وزارة الاتصـالات ـ فالشبكـات الهـاتفية والـلاسلكية والتلكسية متوفرة لدى جميع فروع الجهات الأمنية مع تحقيق عنصر السرية اللازمة لها، وفضلا عن ذلك فإن شبكات الكومبيوتر تؤمن هي الأخرى نوعاً من الاتصالات، لاسيما مشروع مركز المعلومات الوطني الذي يعتبر أضخم

مشروع من نوعه في بلادنا.

وعلى الـطرق الطويلة التي تمتد مابين المناطق والمدن أقامت «الوزارة» سلسلة من خطوط «هواتف الطوارىء» التي لايفصل بين الواحد والآخر منها سوى خمسين كيلومتر، وهذه الهواتف متصلة بأقرب مراكز الشرطة إليها، وفي حال وقوع حادث ما ـ لاسمح الله ـ يمكن إيصال نداء الاستغاثة من أقرب هاتف طوارىء، وهـو نوع جديد من خدمـات الاتصالات الأمنية، لو صح التعبير، يسَّر بمشيئـة الله انقاذ كثير من الأرواح، واسعاف كثير من حالات حوادث الطرق.

ويهمني أن أذكر، ونحن بصدد هواتف الطوارىء، أن مجرد رفع سماعة الهاتف، يكفي لايصال نداء الاستغاثة حتى ولو لم ينطق من رفع السماعة بكلمـة واحـدة، فلقد أخذ في الحسبان ألا يكون طالب النجدة قادراً على الكلام، فما أن يرفع السماعة حتى يعرف مركز الشرطة المتصل بذلك الهاتف مكانه فتنطلق قافلة الأمن والإغاثة إلى مكان الهاتف في الحال.

اللهم أدمها نعمة، فهل يمكن أن يطمع أى إنسان في أكثر من هذه العناية والرعاية التي توليها الدولة لأبنائها ؟.

وفوق هذا، فإن جميع المؤسسات ذات الطبيعة المرتبطة بالسلامة العامة، والأمن تتصـل ببعضهـا بشبكـات اتصـالات خاصـة تحقق الاتصـال بسرعة خاطفـة، كالمستشفيات، والمصـارف والبيوتـات المالية، والمؤسسات ذات الأهمية الخاصة، وشركات الكهرباء، وشركة الغاز والموانىء، والمطارات، والمصانع الكبرى، وما ماثلها، وقد صممت هذه الشبكات بوسائل فنية تؤمن الاتصال في مثل لمح البصر.

وإذا كان لي أن أعقب على هذا الفصل بشىء، فإنني أقول :

أولا : أن كون الاتصـالات عصب الأمن الذي نعيشه، هو أكثر الأقوال انطباقاً على الواقع، لأن كل التجهيزات، والقنوات، والأجهزة، والمعدات، والمنظومات، تفقد الجانب الأكبر من فعاليتها بدون اتصالات قوية وقادرة.

ثانيا : ومما لاشك فيه أن وزارة الاتصالات قد لعبت أدواراً غير خافية على أحـد لا في الـداخـل ولا في الخارج، بحيث أن نقل وقائع مناسك الحج كالصعـود إلى عرفـة والإزدلاف منها إلى مزدلفة ومنى ومكة، ومشاهد صلاة الظهر والعصر في عرفات جمعاً وقصراً، ومشهد صعيد عرفات ذلك المشهد الرائع الذي لايحدث نظيره في أي بقعة من بقاع العالم ولا حتى ماسلف ذكره من تلك المشاهد أيضا. . ثم عرض صلاة الجمعة من كل أسبوع، وصلاة التراويح (القيام)، وصلاة التهجد في المسجدين المكي والمدني، إلى جانب الإنجازات الضخمة والمشاريع العظيمة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، هذه كلها عندما تتولى الوزارة نقلها عبر الأجهزة الضخمة والأقمار الصناعية يعطي انطباعاً في كل أنحاء العالم مما تهفو النفس به إلى هذه البلاد. .

وتلك لعمري هي الإنجازات التي نفخر ونعتزبها في الخافقين.

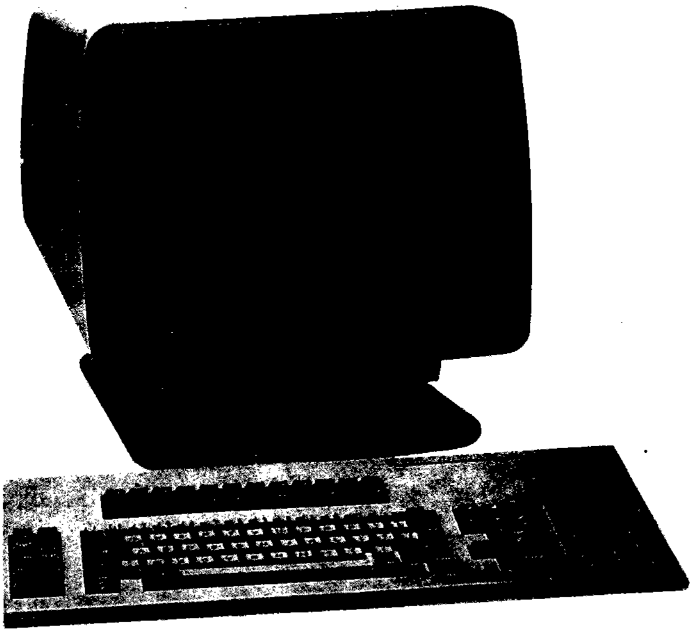
ثالثا : إن الإنجاز المتحقق في مجال الاتصالات، في بلادنا، يعتبر شيئاً أكثر من رائع، وأكثر من مدهش، أقولها بتواضع أو بدون تواضع. . لا فرق، لأنني إنما أقول الحقيقة.

أما رابعا : فهو رجاء مني إلى الجهات العليا التي يعنيها الأمر، بضرورة تغيير اسم وزارة البـرق والبريد والهاتف، فهو اسم قديم، عجوز، وطويل، يعيد إلى ذهني الأيام الأولى التي استخدم فيها البرق والبريد والهاتف.

وزارة برق وبريد وهاتف، في عصر الأقمار الصناعية، وشبكات الكومبيوتر، والتلكس، والفـاكسميلى، والمقاسم الالكترونية، والبريد الممتاز. . و. . . و. . مسألة غير معقولة.

إنني أرجو. . ثم أرجو. . ثم أرجو. . إلغاء اسم «البرق والبريد والهاتف» وإعطاء الوزارة الاسم العصرى الذي يليق بها وهو : «وزارة الاتصالات».

كما أحب أن أكرر رجائي الذي نشرته في العدد **٧٣٩٣** من جريدة المدينة المنـورة الصادرة في الواحد من ذى الحجة ١٤٠٧هـ، أكرر رجائي لمعالي



وزير البرق والبريد والهاتف بأهمية إنشاء معرض دائم لوسائل الاتصالات منذ بدأت وحتى الآن مع إضافة كل جديد ومتطور لتطلع عليه الأجيال منذ الأربعينات وحتى اليوم وما بعده.. لأن قصة الاتصالات من أروع القصص الضخمة التي جعلت الواحد منا يسمع دبيب النملة «مجازا» عندما يرفع السماعة من مدينته إلى قريته، ومن قريته إلى المدينة التي يتصل بها.. واركز على أهمية هذا المعرض وبالذات الأجهزة التي كانت تستعمل منذ أن أولى الملك عبدالعزيز يرحمه الله اهتماماته الذاتية لإنشاء شبكة الاتصالات على اختلافها.

هذه ومضات عن دور الاتصالات في المحافظة على مكتسبات الأمن الذي نعيشه.. وهي تشير فقط إلى الدور المباشر..

وبعد، فإن الأمان نعمة من الله سبحانه وتعالى، فعليه الاتكال وهو نعم المولى ونعم النصير.

وزارة البرق والبريد والهاتف انشئت في عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

الطريق الآمن .. في المسار الآمن

خلفية تاريخية:

لعلنا جميعا نسأل بعضنا بعضا: كيف.. ومتى أسست وزارة المواصلات..؟ وما هي المهام التي أنيطت بها للاضطلاع بمسئولياتها..

هذه الخلفية قد لا يعلمها الكثير.. والذين يعلمونها ربما ران عليها عامل النسيان كما قد لا يخفى..

لذلك وجب علينا أن ننبش في أرشيف هذه الوزارة لنستخلص المعلومات التالية، التي استطعت أن أحصل عليها بتعاون وثيق من كبار موظفي وزارة المواصلات الحاليين..

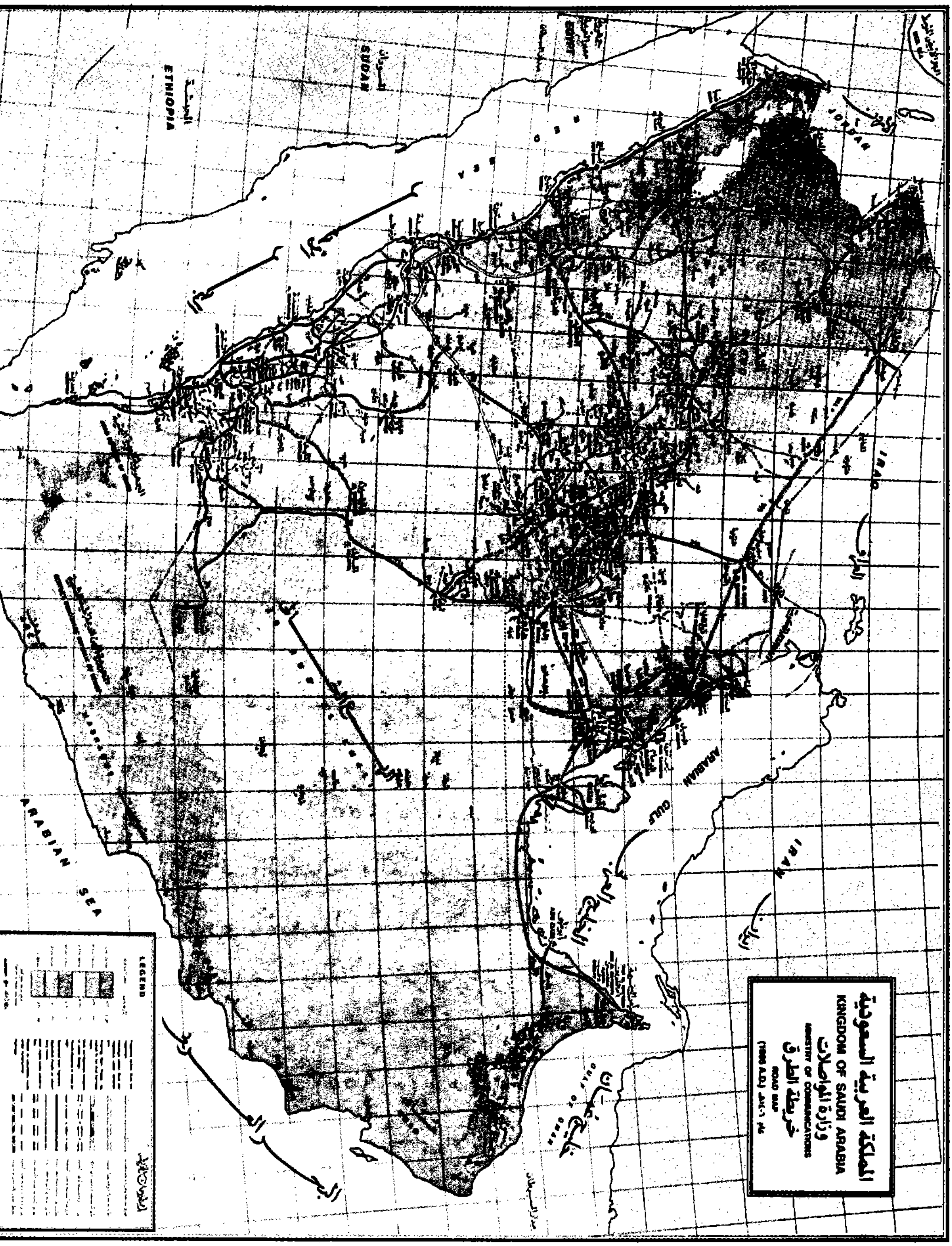
وفيما يلي نبذة تاريخية عن تأسيس وزارة المواصلات:

في عام **١٣٥٥هـ (١٩٣٥م)** أنشئت مصلحة الأشغال والمعادن التي كانت تابعة لوزارة المالية ومن مهامها تولى كل ما يتعلق بالأشغال العامة بما في ذلك الطرق، ثم تحولت المصلحة إلى مديرية ومن مسئولياتها الطرق والسكك الحديدية.

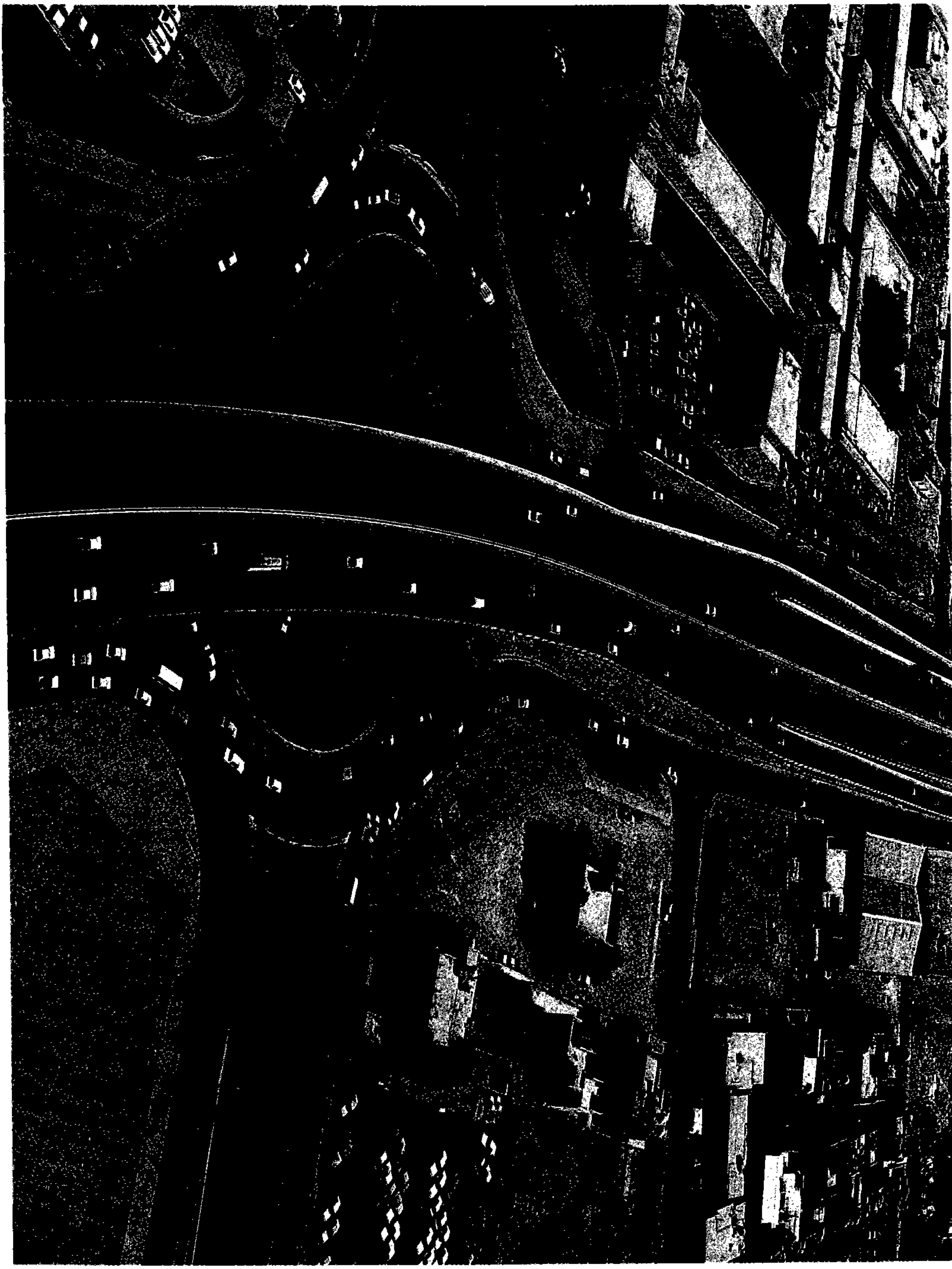
وفي عام **١٣٧٢هـ (١٩٥٣م)** أعيد تنظيم وزارات الدولة ومصالحها وجمعت الدوائر والمصالح والمديريات ذات الأعمال المتجانسة في وزارات قائمة بذاتها وتم إنشاء وزارة المواصلات بموجب المرسوم الملكي الصادر في **٢٨/١٢/١٣٧٢هـ**. وذلك للاشراف على كل ما له صلة بقطاع المواصلات في البلاد.

وفي عام **١٣٧٤هـ (١٩٥٥م)** أدمجت أعمال وزارة المواصلات في وزارة المالية حيث أنشئت بها وكالة تسمى وكالة وزارة المالية لشئون المواصلات.

وفي عام **١٣٧٥هـ** أعيد إنشاء وزارة المواصلات بحيث تكون مسئولة عن

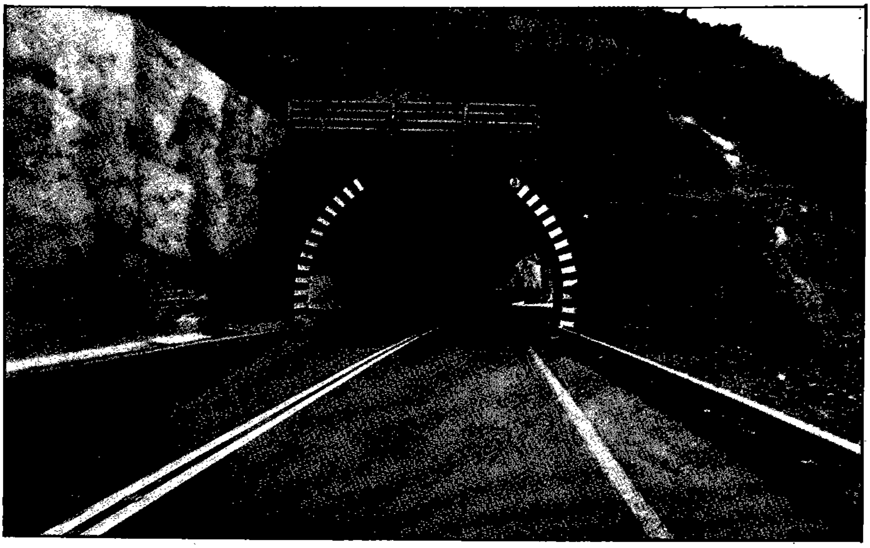


المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
وزارة المواصلات
MINISTRY OF COMMUNICATIONS
خريطة الطرق
ROAD MAP
ARABIAN SEA
ARABIAN GULF
GULF OF OMAN
IRAN
IRAQ
JORDAN
SUDAN
ETHIOPIA
LEGEND



كل ما يتعلق بشئون البرق والبريد والهاتف والطرق والجسور والسكك الحديدية والمنائر والموانىء في جميع أنحاء المملكة. وكان أول وزير لها بعد إعادة انشائها وتحديد مهامها ومسئوليتها هو صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز الذي يشغل حاليا مناصب: النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، إلى جانب رئاسته لبعض اللجان العليا كالاصلاح الادارى وغيرها..

وفي عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) أعيد تشكيل وزارات الدولة ومؤسساتها العامة بحيث أصبحت شئون البرق والبريد والهاتف والاتصالات السلكية واللاسلكية من اختصاص وزارة جديدة أنشئت باسم «وزارة البرق والبريد والهاتف» كما أنشئت مؤسسة عامة للموانىء والمنائر، وأعيد تشكيل وزارة المواصلات على النحو القائم حاليا..



وزارة المواصلات

تأسست في ١٣٧٢/١٢/٢٨هـ (١)

أما الوزراء الذين تعاقبوا بتولي وزارة المواصلات منذ تأسيسها حتى الآن هم:

	من تاريخ	إلى تاريخ
١ـ صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز	٢٨/١٢/٧٢هـ	٢٣/٨/٧٤هـ (٢)
٢ـ صاحب المعالي الشيخ محمد سرور الصبان (٣)		
٣ـ صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز	٢٠/٣/٧٥هـ(٤)	٣/٧/٨٠هـ
٤ـ صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز	٣/٧/٨٠هـ (٥)	١/٤/٨١هـ
	٣١/١٢/٦٠م	١١/٩/٦١م
٥ـ صاحب المعالي الشيخ عبدالله السعد	١/٤/٨١هـ	٩/١٠/٨١هـ
	١١/٩/٦١م	١٥/٣/٦٢هـ
٦ـ صاحب المعالي الشيخ محمد المرشد الزغيبي	٩/١٠/٨١هـ	٣/٦/٨٢هـ
	١٥/٣/٦٢م	٣١/١٠/٦٢م
٧ـ صاحب المعالي الشيخ محمد عمر توفيق	٣/٦/٨٢هـ	٥/٩/٩٦هـ
٨ـ صاحب المعالي الشيخ حسين المنصوري	٦/٩/١٣٩٦هـ	حتى الآن

(١) مرسوم ملكي بتاريخ ٧٢/١٢/٢٨هـ نشر في أم القرى عدد رقم ١٤٨٠ في ٧٣/١/٢هـ/٥٣/٩/١١م..

(٢) مرسوم رقم ١٤١٦/١/١٩/٥ بتاريخ ٧٣/٨/٢٣هـ يقضي بقبول استقالة الأمير طلال من وزارة المواصلات ودمج أعمال المواصلات في وزارة المالية والاقتصاد الوطني - انظر مجموعة المراسيم والأوامر الملكية، المجموعة الأولى، مطبعة الحكومة.. ص ٦٥.



(٣) تم تعيين الشيخ محمد سرور الصبان وزيراً للمواصلات بالنيابة إضافة إلى منصبه كوزير للمالية والاقتصاد الوطني عند دمج أعمال وزارة المواصلات إلى وزارة المالية والاقتصاد الوطني..

(٤) مرسوم ٧٢٠/١/١/٩/٥ بتاريخ ٧٥/٣/٢٠هـ يقضي بتعيين الأمير سلطان وزيرا للمواصلات انظر مجموعة المراسيم والأوامر الملكية، المجموعة الأولى، مطبعة الحكومة ص ١٠١.

(٥) مرسوم رقم ٣٧ في ٨٠/٧/٣هـ نشر في أم القرى عدد رقم ١٩٥٠ في ٨٠/٧/٥هـ/٦٠/١٢/٢٣م.

ولعل من الطريف حقا أن نعطي القراء الكرام فكرة ربما تدور في ذهنهم وتلوب في نفوسهم ويتطلع إليها خيالهم عن أول رقم صدر مما يسمى بميزانية لوزارة ما من مجموعة وزارات أخرى.. واترك القارىء ليقرأ أرقام هذه المبالغ التي ابتدأت بمبلغ ٢٧٢ مليون ريال (مائتين واثنين وسبعين مليون ريال) ثم ما وصلت إليه في ميزانية عام ١٤٠٨هـ - ١٤٠٩هـ بمبلغ ٣,١١٨,٩٠٠ مليون ريال(ثلاثة آلاف ومائة وثمانية عشر مليون وتسعمائة ألف ريال).

ميزانية وزارة المواصلات منذ عام ١٣٨٥/٨٤هـ (بالمليون ريال)

- ١٣٨٥/٨٤هـ	٢٧٢
- ٨٦/٨٥	٣٦٦,٧
- ٨٧/٨٦	٣٥٧,٧
- ٨٨/٨٧	٤٦١,٤
- ٨٩/٨٨	٥٠٩,٩
- ٩٠/٨٩	٤٥٩,٧
- ٩١/٩٠	٣٨٦,٧
- ٩٢/٩١	٩٢٧,٨
- ٩٣/٩٢	٩١٢,٥
- ٩٤/٩٣	١,٥٥٤,١
- ٩٥/٩٤	٣,٠٠٦,١
- ٩٦/٩٥	٤,٥١٥,١
- ٩٧/٩٦	٦,٨٧٥,٨
- ٩٨/٩٧	٥,٠٤٣,٢
- ٩٩/٩٨	٣,٠٣٩
- ١٤٠٠/٩٩	٥,٦١٦
- ١٤٠١/١٤٠٠	٧,٣٦٥
- ١٤٠٢/١٤٠١	١١,٥٠٠
- ١٤٠٣/١٤٠٢	١٠,١٣٣
- ١٤٠٤/١٤٠٣	٧,١٦١,٥
- ١٤٠٥/١٤٠٤	٦,٠٨٨,٣
- ١٤٠٦/١٤٠٥	٤,٧١٢,٨

- ١٤٠٧/١٤٠٦ (للفترة الانتقالية ولمدة عشرة شهور) ٣,٤٦٩,٢
- ١٤٠٨/١٤٠٧ ٣,٥٠٢,٣
- ١٤٠٩/١٤٠٨ ٣,١١٨,٩

وقد يلاحظ القارىء أن هناك فروقا في المبالغ التي وردت في الميزانيات أعلاه.. ولعل من المناسب أن نشير إلى أن الانحسار فيما بين عام ١٣٨٤/١٣٨٥هـ، ١٣٩٥/١٣٩٦هـ إنما كان بسبب إنشاء الموانىء والمنائر وتكوينها مؤسسة عامة بعد فصلها عن وزارة المواصلات، الأمر الذي من أجله أفردنا فصلا عن هذه المؤسسة سيطالعه القارىء من خلال فصول هذا الكتاب..

وبعد هذا الاستعراض لميزانية وزارة المواصلات التي ابتدأت بشكل مقنّن شأنها شأن الوزارات الأخرى منذ عام ١٣٨٤/١٣٨٥هـ حتى عام ١٤٠٨/١٤٠٩هـ يجدر بنا أن نقص على القارىء قصصا طريفة عن البدايات التي نجد أن من حق القارىء علينا أن يلم بها إلماما واسعا ليغذي مداركه.. التاريخية عما كانت عليه هذه الوزارة العتيدة قبل وضع هذه الميزانية في عام ١٣٨٤-١٣٨٥هـ.

فنقول:

أن هناك تقريرا أصدر قبل ٣٤ عاما قد يصلح أن يكون فيه من المقارنة بين ما كانت عليه الانجازات قبل الأخذ بتنظيم الموازنات وتقنينها على ضوء إنشاء الهيئة العامة للتخطيط والتي كانت مرتبطة آنذاك بمقام مجلس الوزراء الموقر وكان أول رئيس لها فيما أذكر هو معالي الدكتور رشاد فرعون..

فإلى التقرير الطريف الذي صدر في عام ١٣٧٤هـ وقدّم له صاحب المعالي الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله حيث كان وزيراً للمواصلات بالنيابة وعندما كان وزيرا للمالية والاقتصاد الوطني.

تقديم:

ما من شك أن انتظام سير المواصلات بمختلف أنواعها في بلد ما لأقوى دليل على رغبته في التقدم وأخذه مكانته اللائقة بين الأمم. ومن ثم جاءت عناية حكومتنا الرشيدة بهذا المرفق الهام من مرافق الدولة، ضمانا لراحة أفراد الشعب، وتيسيرا للاتصال بين مختلف البلدان فيما يعود بالفائدة المطلوبة على البلاد ويساعد على نهوضها ورقيها.

فقد أولى جلالة مولاي الملك المعظم المواصلات من رعايته الكريمة ما هيأ لها أسباب النمو فانتظمت البلاد شبكة من السكك الحديدية، وربطت بينها الطرق المعبدة والمسفلتة وكاد أن يعم الاتصال السلكي واللاسلكي كافة ربوع البلاد، وافتتحت الخطوط التليفونية الخارجية مما سيكون له أثره الطيب في الحاضر والمستقبل إن شاء الله..

وإنه ليسرنا أن نقدم هذا التقرير الموجز عن حالة المواصلات الحاضرة والذي هو أول تقرير يقدم عن المواصلات في المملكة في سنتها الأولى بصورة مبدئية وسيكون بإذن الله بداية لتقارير حافلة تبين المدى الذي وصلت وستصل إليه المواصلات في مستواها العالي المرجو وفيما سينفذ من برامج مدروسة للنهوض بهذا المرفق الحيوي الهام والله ولي التوفيق..

وزير المواصلات بالنيابة

(محمد سرور الصبان)

ويشير التقرير إلى إنجازات مصلحة الطرق والكباري التي نحن بصددها في هذا الاستعراض الخاص بالبدايات الأساسية لخدمات الطرق والجسور خاصة في الطرق المؤدية إلى الحرمين الشريفين وإلى المشاعر المقدسة وإلى غيرها عندما اتسعت أعمال وزارة المواصلات مما سيأتي الكلام عنه في المقالات التالية:

مصلحة الطرق والكباري
(ما أنجز من المشاريع لعام ١٣٧٤)



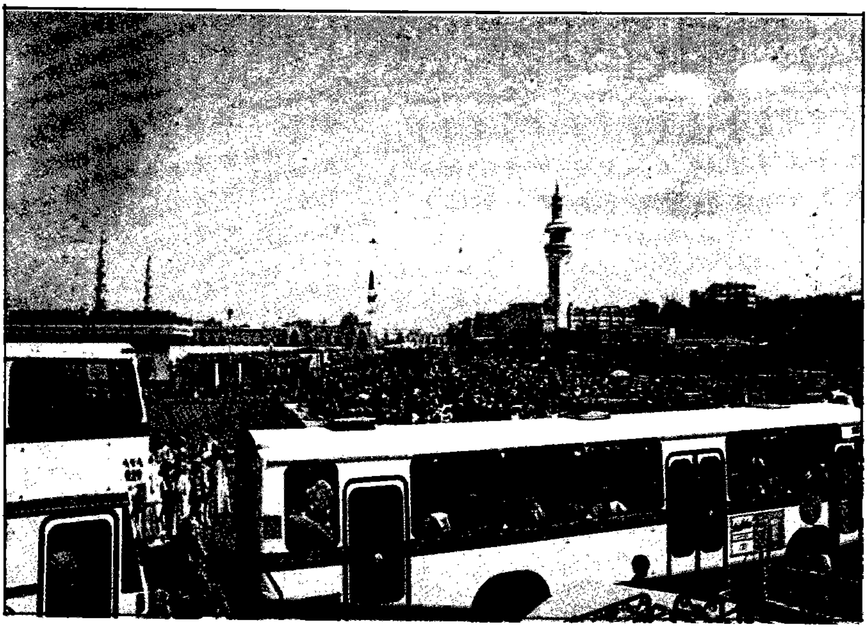
١ـ طريق جدة ـ المدينة انتهى، وتم بناء معظم الكباري ومعابر السيول ولم يبق على اتمام سلفتته إلا اليسير وسيتم قريبا جدا بإذن الله وفقا للرغبة السامية الكريمة.

٢ـ قد تم تعبيد وسفلتة عدة طرق لتسهيل الحج وهي كما يلي:

أـ خط منى ـ مزدلفة ـ الأخشبين ـ عرفات
ب ـ خطة مكة ـ عرفات.
جـ ـ منى ـ سوق العرب ـ مزدلفة ـ الأخشبين ـ جبل الرحمة بعرفات.
د ـ شارع المنصور ـ المسفلة ـ ريع كدى ـ مفرق مزدلفة.
٣ـ الطرق المؤدية إلى الأماكن والمساجد الأثرية في المدينة المنورة.

(المشاريع المهيأة للتنفيذ)

أ ـ تخطيط طريق مكة الطائف الجديد ويبلغ طوله حوالي ٨٧ كيلومترا.
ب ـ تخطيط طريق الرياض ـ الدرعية ويبلغ طوله ١٦ كيلومترا.
جـ ـ تخطيط طريق الرياض ـ الخرج ويبلغ طوله ٧٥ كيلومترا.
د ـ تخطيط طريق جدة ـ جيزان ويبلغ طوله ٧٥٠ كيلومترا.
هـ ـ طريق المدينة المنورة ـ تبوك ـ ٧٤٠ كيلومترا.
و ـ طريق جدة ـ جيزان ـ ٧٠٠ كيلومترا تقريبا.
ز ـ طريق ينبع ـ المدينة ـ حتى يصل بالقسم المسفلت ٩٠ كيلومترا.



إجمالي الطرق والكباري العامة الموجودة بالكيلومترات لعام ١٣٧٤هـ.

أ ـ الطرق المسفلتة حتى نهاية عام ١٣٧٤

٣٧ منطقة مكة وطريق الحج.

٧٣ طريق جدة ـ مكة

٢١ منطقة المدينة

٣١٠ طريق جدة ـ المدينة

٨٠ طريق منطقة الظهران

٥٢١

ب ـ طرق جاري سفلتتها

١١٥ باقي طريق المدينة

٢٠ طرق الرياض الداخلية والخارجية

٩٠ طريق ينبع ـ بدر

٢٢٥

ج ـ طرق تمت دراستها

٧٠ طريق الطائف ـ عرفات

١٦ طريق الرياض ـ الدرعية

٨٠ طريق الرياض ـ الخرج

٢٠ طريق الخبر ـ الدمام

١٨٦



مشاريع مصلحة السكة الحديد التي تمت حتى نهاية عام ١٣٧٤هـ:

أولا: لقـد انشىء الخط الحديدي الذي يصل ميناء الدمام بالرياض ويبلغ طوله خمسمائة وستة وستين كيلومتر وروعي ما يلي:

أـ القاطرات المستعملة في هذا الخط هي عشرون قاطرة. .



ب ـ مجموع العربات الخاصة لنقل الركاب ثلاثون عربة، أما عربات الشحن فمجموعها أربعمائة وثمانية وعشرون عربة. .

ج ـ تسير على الخط قاطرات من أحدث طراز تدفعها محركات الديزل وتستخدم فيه عربات ممتازة من ذات المحرك الذاتي المعروفة باسم «البضي كار» مكيفة الهواء. .

ثانيا: أنشئت في مدينة الدمام مدرسة فنية لإعداد السعوديين إعدادا فنيا. .

ثالثا: تقوم مصلحة السكة الحديد بإدارة ميناء الدمام الواقعة داخل البحر على مسافة اثني عشر كيلومترا ونيفا من الشاطىء. .

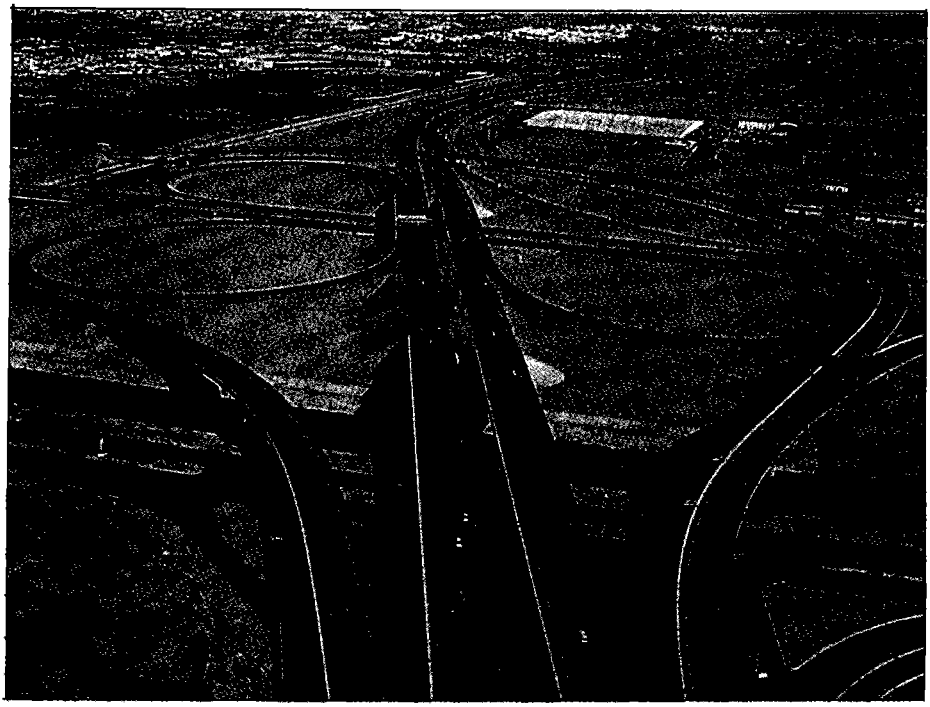
وبعد:

فإن وزارة المواصلات لها من البصمات في تاريخ هذا البلد منذ تأسيسها وحتى الآن مانعيشه جميعا فردا فردا. . ففي تلك العهود على تعاقبها كان الانسان منا يعيش على الرسالة البريدية، وعلى التلغراف، وعلى الهاتف. . وكان ينتقل بين المدن والقرى في عسر شديد، ثم كان ماكان من فتح الطرق وتمهيدها وسفلتتها، ثم كان ماكان من الجسور والأنفاق التي ربطت الحرمين الشريفين بشبكات طويلة وأنفاق متعددة وجسور رائعة إلى جانب ماكان يعتبر وسيلة اتصال ووصال بين المدينة والقرية. .

إنها ملحمة تاريخية جديرة بأن تسجل في عشرات الكتب وأن تصور بآلاف من الأشرطة التي تسمى بالكاسيت والفيديو. وليس ذلك بعسير على أن تنهض به وزارة المواصلات خاصة وقد عشنا معارضها في العالم الخارجي مما لازال قريب عهد لآمالنا وتطلعاتنا ومشاهداتنا أيضا. .

إن وزارة المواصلات جديرة بالإعجاب والتقدير. .

الطريق الآمن.. في المسار الآمن..



لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، كلمة تفخر بها وزارة المواصلات وتضعها في صدر كتبها ونشراتها الاعلامية..

هـذه الكلمـة الملكيـة تقول:

ـ «أن للمملكة الآن شبكة من الطرق التي تغطي جميع أنحائها وتربط بين مختلف مواقعها..

«إن هذه الشبكة قد تم تنفيذها في زمن قياسي، وبإمكانات وجهود كبيرة، وتضمنت انشاءات الطرق وعشرات الجسور والأنفاق، في أشد المناطق وعورة وصعوبة..

«ولكننا، بحمد الله، حققنا إنشاء شبكة طرق ممتازة، وعلى مستوى رائع، بتوفيق من الله، ثم بالارادة المخلصة الصادقة التي استطعنا بها تجاوز كل

المعوقات والعقبات» . .

وفي تصوري ، أن هذه الكلمة الملكية قد جمعت في أسطر قليلة ، فصولا طويلة من الملحمة الرائعة ، التي كتبت عبر صحارى المملكة ، ووديانها ، وجبالها ، وسهولها ، مختلف المناطق ، وخلال زمن لم يزد عن خمس عشرة سنة إلا قليلا ، ليكون لنا بعدها في الطريق الآمن . . في المسار الآمن . .

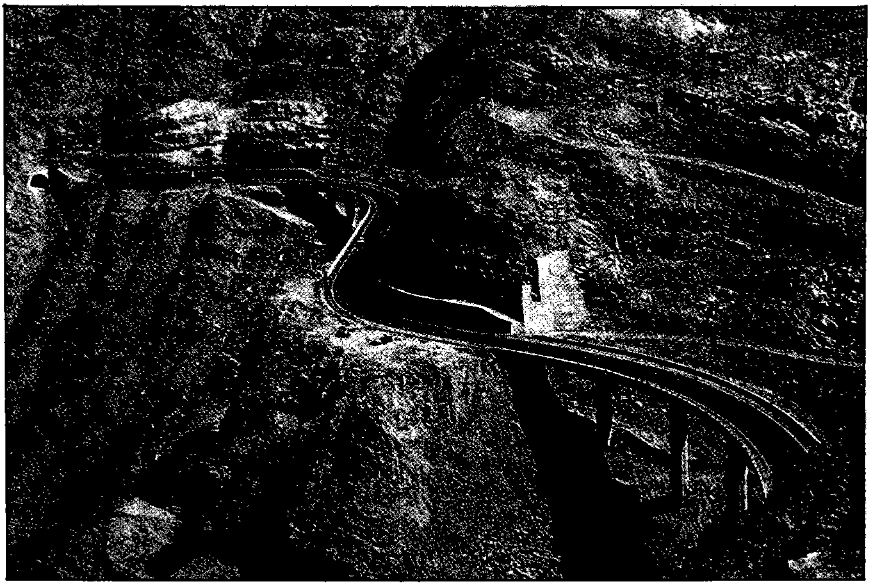
والأمن في الطرق ، أو المسارات ، أنواع عدة . .

أولها ، وأهمها ، أن يكون الطريق نفسه . تصميما وتنفيذا ، ممن يأمن السائر فيه على مركبته وما يحمل فيها ، بشرا أو بضائع ، لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار المسارات التي اتخذتها بعض الطرق ، في أعالي جبال تهامة الشاهقة التي كان الوصول إليها متعذرا إلا بواسطة طائرة الهيلكوبتر ، والتي يتوجب تأمين الأمان فيها ، حيث تلتوي الطرق صعودا إلى آلاف الأمتار ، ثم تتلوّى هبوطا آلافا أخرى من الأمتار ، وهي آمنة من أن ينهار بها جزء من حافة الطريق ، أو تتساقط عليها الصخور والأحجار ، أو تؤثر العوامل الطبيعية على الطرق



كالحرارة الشديدة، والبرودة الشديدة، والرياح والأمطار والسيول..

كل هذه الاعتبارات أخذتها وزارة المواصلات في تقديرها، وهي تنشىء تلك الشبكة الواسعة من الطرق السريعة، والطرق الرئيسية، والطرق الفرعية، والطرق الزراعية، والتي نراها على الخارطة ـ وعلى الطبيعة ـ وقد ربطت المناطق والمدن والقرى قاصيها ودانيها، لتشكل في النهاية، إحدى أبرز الانجازات الحضارية المتحققة..



نظرة المليك والمؤسس:

لقد قرأت في أكثر من كتاب من الكتب التي ألفها أوربيون عن جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله، أن موضوع المواصلات ـ بالمعنى الواسع للكلمة ـ كان من أهم ما يشغله، إضافة إلى مشاغله الكثيرة..

وكانت أمتع اللحظات عنده، عندما يصغي إلى شرح حول أحد مشروعات المواصلات، وعلى رأسها مشروعه الشهير «سكة حديد حكومة المملكة العربية السعودية»..

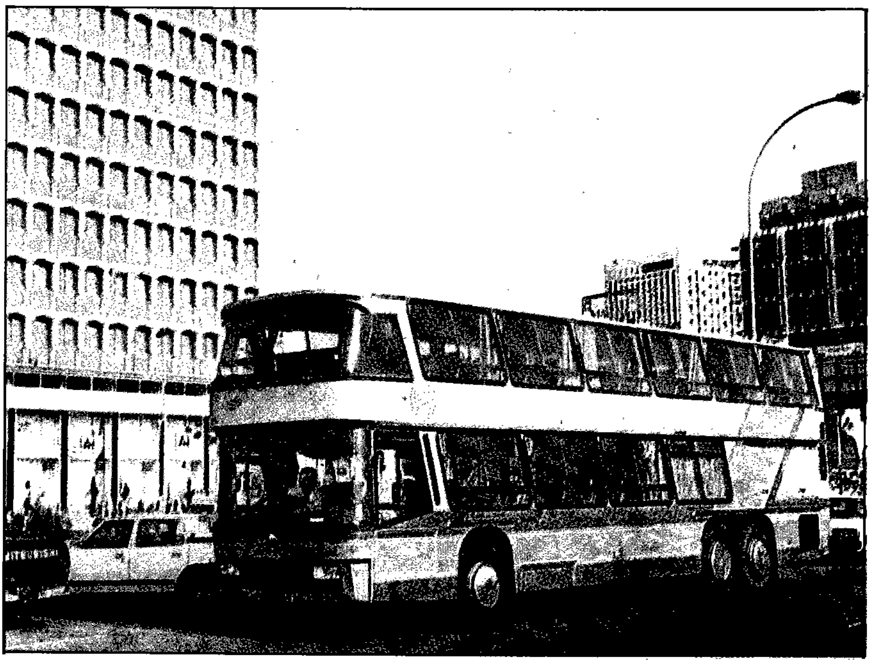
لقد أشرف جلالته بنفسه على تنفيذ هذا المشروع، ومع أنه كان يبدي

ضيقه - كما كتب أحد مؤلفي سيرته - من كثرة الخرائط والمخططات والدراسات التي تعرض أمامه، إلا أنه كان يدعم المشروع بكل ما يلزم إلى أن أصبح حقيقة واقعة، وحرص عبدالعزيز على أن يرعى حفل انتهاء العمل فيه بنفسه، وأن يضع المسار الأخير (الذهبي) فيه، لكي يبدأ تشغيله بعد ذلك..

كان هذا عام ١٣٧٢هـ (١٩٥١م)..

ولكن اهتمام عبدالعزيز بالمواصلات كان أقدم من ذلك بكثير، بل لقد سبق تأسيس المملكة نفسها تحت اسمها الراهن..

لقد كان بموهبته الفطرية كرجل دولة، ينظر إلى البعيد في كل خطواته، وكان طبيعيا أن «يفكر» في كل الوسائل التي تقرب المسافات بين أرجاء مملكته الشاسعة، ومن هنا كانت ملاحظة من أرخوا سيرته لمدى عنايته بالمواصلات والاتصالات، بل والأخذ بأحدثها في بلاده وهي تخطو أولى خطواتها على طريق التطور والتنظيم..



من ذلك أن الملك عبدالعزيز قد أمر بشراء عدد من الأجهزة اللاسلكية - وكان ذلك عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) وضع أول جهاز منها في رابغ . .

وفي العام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) أنشئت مديرية للبرق والبريد وترتبط بديوان نائب جلالة الملك في الحجاز.

ثم انشىء مركز للاتصالات البرقية في الطائف، ومراكز لأجهزة التليفون اللاسلكي في كل من مكة المكرمة والرياض . .

وفي العام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) بدىء بنقل البريد بين مكة المكرمة والرياض بواسطة السيارات ثم استخدمت الطائرات في النقل، وانضمت المملكة العربية السعودية إلى الاتحاد البريدي الدولي، ومركزه سويسرا، وعممت الخدمات البريدية في معظم أنحاء المملكة، وبلغ عدد الخطوط الهاتفية ثمانية آلاف خط.

ومنذ العام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) بدىء العمل في إنشاء الخط الحديدي بين الدمام والرياض وانتهى عام ١٣٧٢هـ (١٩٥١م) حيث رعى الملك عبدالعزيز حفل انتهاء العمل فيه، كما أشرت.

الخبرة العملية . . والمواهب الوطنية :

قبل أقل من عشرين عاما، كانت المؤسسات الوطنية المتخصصة في إنشاء وهندسة الطرق لا تزيد عن مؤسسة واحدة، واليوم يقارب عددها العشرين . .

وخلال المدة ذاتها، كان المهندسون المتخصصون في نفس المجال يعدون على أصابع اليد الواحدة، واليوم يعدون بالمئات . .

وباستثناء المشاريع الكبرى غير العادية، فإن مشاريع الطرق والجسور تتم بواسطة المؤسسات الوطنية، والمواهب الوطنية . .

وحتى المشاريع الكبرى تلك، لابد وأن تشارك فيها مؤسسات وطنية، ويستعان بالمؤسسات الأجنبية كشريك أو متعاون، لأن طبيعتها تقتضي ذلك،

وفيما عدا ذلك فلقد باتت صناعة الطرق صناعة وطنية، بفضل الخطط التي تضعها الدولة للاستعانة بالمواهب الوطنية في بناء الوطن في كافة المجالات.

ولقد تبنت وزارة المواصلات هذا الاتجاه، منذ أن انطلقت وثبة التعمير قبل أقل من خمس عشرة سنة، فاحتضنت المواهب الوطنية، وشجعت رجال الأعمال السعوديين على ولوج هذا الباب الواسع، وقدمت لهم كل المساعدات اللازمة إلى أن وقفت هذه الصناعة بقدمين راسختين على أرض صلبة..

ومرت صناعة الطرق، وضمنها الأنفاق والجسور، بمراحل عديدة..

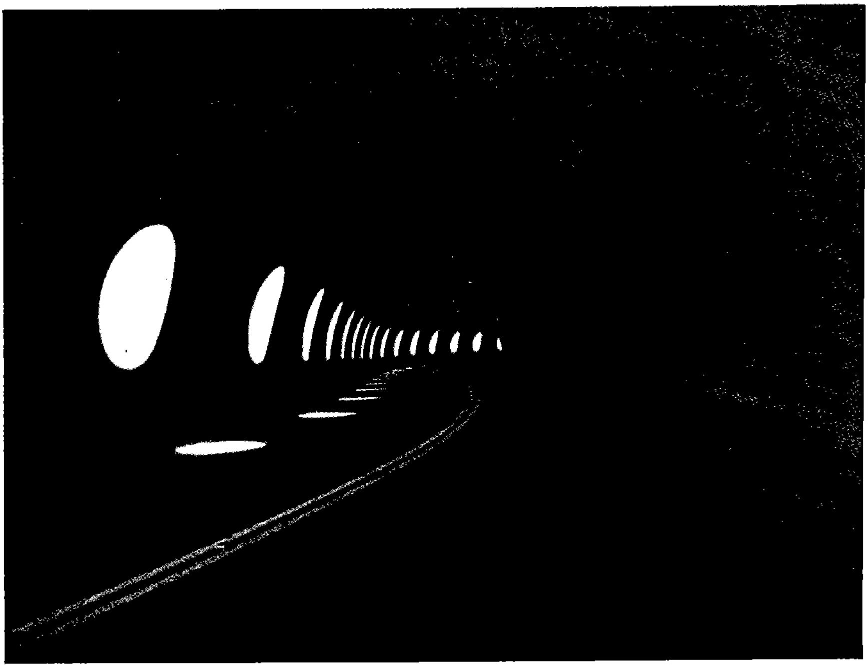
في البداية كانت تقتصر على مجرد إنشاء تلك الطرق..

لم تكن الابتكارات الهندسية، والمواد، وطرق التنفيذ المذهلة، قد انتشرت بعد..

ولم يكن للكمبيوتر، إذ ذاك، ذلك الدور الذي يضطلع به الآن..

وفي ختام الخطة الخمسية الأولى، أعادت وزارة المواصلات النظر في المعايير التصميمية، فرفعت من مستواها بشكل يحقق عنصر الأمان لمستخدمي الطرق ووضعت خططا للصيانة تحافظ على كفاءة تلك الطرق باستمرار..

وشيئا فشيئا، بات عنصر الأمان هدفا رئيسيا من أهداف مشروعات الطرق، لاسيما بعد أن اخترقت هذه الطرق الجبال الشاهقة، واجتازت الوديان السحيقة وامتدت إلى مناطق تجتاحها السيول عادة، الأمر الذي اقتضى أن يدخل ذلك في الحسبان عند تحديد المعايير التصميمية التي لم تكتف بأن ضاهت المعايير الأمريكية ـ التى تعتبر أفضل المعايير ـ بل تعدتها لما يناسب تضاريس المملكة وطبيعة مناخها، الأمر الذي نستطيع أن نقول معه بثقة، من بعد حمد الله، أن شبكة طرقنا تقف في المقدمة بين سائر الشبكات المماثلة في أرقى بلاد العالم..



بالأرقـــام:

وإذا كانت للأرقـام لغة بالغة التعبير، تغني عن كثير من الكلام، فإنني استعرض بعض الأرقام التي تشير إلى التطور الذي حدث في مجال إنشاء الطرق:

- سنة ١٣٧١هـ (١٩٥٤م) كان مجموع أطوال الطرق ٢٣٧ كم.
- سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) أصبح مجموع أطوال الطرق ٨٤٤٠ كم.
- سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) أصبح مجموع أطوال الطرق المسفلتة (١٨٠٥١) كم، وأطوال الطرق الزراعية (٢٤١٨٥) كم.

أي أن المعدل الوسطي لانشاء الطرق خلال عشرة أعوام، كان (١٣٠٠) كيلومتر سنويا، وهو معدل عال يستلفت الانتباه، لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار الظروف الطبيعية الصعبة سواء بإنشاء الطرق عبر الصحارى، أو عبر الجبال والوديان، مع استخدام التكنولوجيا المتقدمة في تلك الانشاءات.

وحتى العام (١٤٠٥هـ) بات إجمالي أطوال الطرق ما يلي:

- طرق سريعة ومزدوجة ٣٥٠٠ كم.
- طـــرق مــفـردة ٢٦٥٠٠ كم.
- طرق زراعية ترابية ٤٨٥٠٠ كم.
- طرق زراعية مسفلتة ٣٠٠٠ كم.

الاجمالـــي ٨١٥٠٠ كم.

ولابـد من الاشارة إلى أن الخبرات التي اكتبستها وزارة المواصلات من خلال مشروعاتها المختلفة، كانت تجعل أسلوب العمل، ومضمونه، يتطوران مشروعا بعد مشروع، حتى بلغ المستوى الذي هو عليه الآن.

وقد سارت خطة إنشاء الطرق ضمن برنامج واضح، ذي أهداف محددة، تتمشى مع حاجات البلاد، وما بلغته من رقي وازدهار.

برنامج الطـرق:

ويمكن تلخيص الملامح العامة لبرنامج الطرق بالنقاط التالية:

١ـ إعادة إنشاء الطرق القديمة وفق معايير تصميمية متطورة.

٢ـ البرنامج الرئيسي: وهو دراسة وتنفيذ بعض المشروعات بالتعاون مع بعض بيوت الخبرة العالمية.

٣ـ البـرنامج الثانوي: وهو دراسة وتنفيذ بعض المشروعات بواسطة الجهاز الفني في وزارة المواصلات.

٤ـ شق الطرق الزراعيـة.

٥ـ تنفيذ خطة شاملة لصيانة الطرق والمحافظة على كفاءتها.

الأهـــداف:

ووفقـا لمـا جاء في الخـطط الانمائية (الخمسية)، فقد كانت الأهداف المرسومة لبرنامج الطرق ما يلي:

١ـ توفير المواصلات المناسبة لتحقيق هدف رفع نسبة نمو القطاعات المختلفة كالانتـــاج الـزراعي، والانتـاج الصنـاعي، والخـدمـات الصحية والتعليمية



والاجتماعية وخفض تكاليف النقل والمواصلات.

٢- تعزيز ودعم التكامل الوطني والنمو الاقتصادي بربط القرى التي يزيد عدد سكانها عن عشرة آلاف نسمة بالطرق الرئيسية إما بصورة مباشرة، أو عبر طرق فرعية.

٣- مواجهة النمو المتزايد في حركة المرور بأقل التكاليف الممكنة، بإحداث توازن ما بين تكاليف الصيانة ومعدلات الاستهلاك، مضافا إلى ذلك: الوقت وتكاليف السفر.

السياسة التطبيقية:

١- اختيار مقاييس التصميم المناسبة لكل طريق.

٢- رفع مستوى عامل الأمان في معايير التصميم وذلك بزيادة عرض أكتاف الطريق إلى مترين ونصف المتر مع سلفتتها.

٣- أجريت دراسة شاملة لمرافق النقل في المملكة، وتطورها، ومعدلات استخدامها، وتوقعات زيادة عمالتها، وفي ضوء ذلك حددت مسارات الطرق المقرر انشاؤها.

٤- دعم قطاع الصيانة.

الطرق من خلال الخطط

وقد حددت وزارة المواصلات ثلاث مراحل تضم البرنامج العام للطرق بما يتمشى مع أهداف الخطط الانمائية للدولة وهذه المراحل هي:

- المرحلة الأولى:

- استكمال ربط المناطق الرئيسية في المملكة بما يلزم من الطرق، مع مراعاة المرور بأكبر عدد ممكن من المدن والقرى.

- المرحلة الثانية:

- مواجهة تطور حركة النقل والمرور على الطرق الرئيسية، وتوسعة وإنشاء ما يلزم منها، وتحويلها إلى طرق سريعة مزدوجة.

- المرحلة الثالثة:

- تطوير خدمات السلامة والصيانة على الطرق.

وبذلك، أمكن للمواطن أن يركب سيارته من أي مكان من مساحة الوطن التي تزيد عن نصف مليون ميل، وأن يتجه إلى أي مكان، مستخدما مختلف أنواع الطرق من طرق سريعة، وأخرى رئيسية، وثالثة فرعية، دون أن يتكبد أي عناء، فجميع الطرق معبدة وآمنة، وكافة الخدمات متوفرة، بشكل يجعله يشعر بمعنى التعبير الذي جعلته عنوانا لهذا الفصل وهو: الطريق الآمن في البلد الآمن.

النقل البحري

يعتبر النقل البحري بنية أساسية في اقتصاديات أي دولة خاصة إذا كانت من أكبر الدول المصدرة للبترول كالمملكة العربية السعودية . .

وعلى ذلك حرصت المملكة على تدعيم وتنمية اسطولها التجاري وتزويده بأحدث أنواع السفن، من حيث الكم والنوع وكفاءة التشغيل، ولتحقيق ذلك انتهجت الدولة السياسية الآتية:

شجعت رأس المال السعودي على إنشاء شركات ومؤسسات ملاحية وطنية وقدمت العديد من التسهيلات، ومن أهمها الأولوية في الدخول والخروج للموانيء السعودية وعملية الشحن والتفريغ، ومنها أيضا إلزام الجهات الحكومية والمؤسسات العامة بمطالبة المقاولين المتعاقدين معها بنقل كل ما ينقل بحرا من المعدات والمواد اللازمة لتنفيذ تلك العقود بواسطة السفن والبواخر السعودية كلما كان ذلك ممكنا، وكذلك بيع الوقود للسفن بنسبة ٥٠٪ من السعر العالمي حتى نهاية ١٩٨٥م ثم بنسبة ٧٥٪ في يناير ١٩٨٦م ثم بنسبة ٨٥٪ في يناير ١٩٨٧م . .

وقد أنشئت الشركة الوطنية السعودية للنقل البحري عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، وساهمت الدولة بنسبة ٢٥٪ من رأس مالها حيث بدأت نشاطها بسفينتين، ثم تعاقدت على بناء أربع سفن دحرجة (رورو) تم تسلّمها في عام ١٩٨٣م . .

ونتيجة للتطور الكبير الذي حدث في مجال صناعة البترول استلزم الأمر وجود سفن ذات نوعيات خاصة لنقل مشتقات البترول المختلفة من سائلة وغازية، وكذلك نقل غاز الميثان من «شركة الميثانول» إحدى شركات الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» إلى الأسواق الخارجية . .

ونتيجة لذلك التطور زادت حمولة الاسطول التجاري الوطني السعودي

ممثلة في ١٦٥ شركة ومؤسسة كما يلي:

السنة	الحمولة بالطن	عدد السفن
١٩٧٧م	٥٤٣٠٠٠	٧٠
١٩٨١م	٣,٢٥٠٠٠٠	١١٦
١٩٨٤م	٥,٥٩٧٠٠٠	٣٧٢

على المستوى الخليجي:

اشتركت ست دول خليجية هي:

المملكة العربية السعودية ـ الكويت ـ العراق ـ الامارات العربية المتحدة ـ قطر ـ البحرين في انشاء «شركة الملاحة العربية المحدودة» وساهمت حكومة المملكة العربية السعودية بنسبة ٩١٪ من رأس مال الشركة البالغ ٥٠٠ مليون دينار كويتي.

وتهدف الشركة إلى خدمة الاقتصاد الخليجي والتصدي للشركات الأجنبية وإبطال محاولاتها لزيادة أسعار الشحن البحري.

وهناك العديد من الاتفاقيات التي وقعتها المملكة مثل:

١ـ اتفاقية الكويت للتعاون الاقليمي لحماية مياه الخليج من التلوث.

٢ـ اتفاقية جدة لحماية البحر الأحمر وخليج عدن.

على المستوى العربي:

شاركت المملكة مع سبع دول عربية لانشاء «الشركة العربية البحرية لنقل البترول» برأس مال قدره ٥٠٠ مليون دولار أمريكي.

على المستوى الإسلامي:

تتبنى المملكة إنشاء الاتحاد الاسلامي لمالكي البواخر.

على المستوى الدولي:

لم تتوان المملكة في الانضمام إلى المنظمات والهيئات الدولية التي تعنى

بأمور النقل البحري والسلامة البحرية.. ومن هذه المنظمات:

أـ المنظمة البحرية الدولية «أمو» وهي أحد الأجهزة المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة.

ب ـ مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الانكتاد» وهو متخصص في بحث ودراسة النواحي الاقتصادية والقانونية للنقل.

جـ ـ منظمة العمل الدولية: وهي وكالة متخصصة من وكالات الأمم المتحدة، تعمل على تحقيق الرخاء الاجتماعي والاقتصادي لجميع العاملين بما فيهم العاملون بصناعة النقل البحري.

تأهيل وتدريب الكوادر الوطنية:

ونظرا لأهمية إعداد الكوادر البحرية الوطنية في كافة المجالات للعمل في الأجهـزة ذات العـلاقة بالنقل البحري فقد عنيت المملكة بتحقيق ذلك من خلال القنوات التالية:

١ـ الأكاديمية العربية للنقل البحري:

والتي يبلغ عدد الدول المساهمة بها حاليا (٢١) دولة وكانت المملكة من أولى الدول العربية في عضوية هذه الأكاديمية التي أنشئت عام **١٣٩٢**هـ، وبها خمسة أقسام للدراسة:

أ ـ الدراسات الأساسية للطلبة البحريين.

ب ـ الدراسات الأساسية للطلبة الهندسيين.

جـ ـ الراديـو «اللاسلكي».

د ـ تدريب الفنيين البحريين.

هـ ـ اقتصاديات النقل البحري.

٢ـ الجامعات البحرية الدولية بالسويد.

تعمـل وزارة المـواصـلات على ابتعـاث خريجي الأكاديمية والجامعات الـوطنية إلى الجـامعة البحرية الدولية بالسويد في «مالمو» التي أنشئت عام

١٩٨٢م تحت إشراف المنظمة البحرية الدولية «أمو». .

تقوم الوزارة من جانبها بتنمية الوعي البحري في المملكة والذي أثمر في النهاية افتتاح قسم الهندسة البحرية وبناء السفن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

وهـو تطوير وتحـديث الأسـطول التجـاري وتزويده بأحدث أنواع السفن والمعدات والأجهزة.

بالاتفاق مع المنظمة البحرية الدولية «أمو» لمسح سواحل المملكة العربية السعـودية والتي تزيد عن ١٥٠٠ ميل بحـري والممتدة على شاطيء البحر الأحمر والشاطيء الغربي للخليج العربي.

بعد إجراء عملية المسح تجري حاليا دراسة النتائج ليتم على ضوئها تركيب المساعدات الملاحية اللازمة من عوامات ومنارات وعلامات إرشادية وعواكس رادارية لتأمين حركة الملاحة.

ويقصد به تقديم المساعدة للسفن والأشخاص في البحر وحوادث التصادم والغـرق والحريق والجنوح وما يتطلبه ذلك من إنشاء مراكز مراقبة وإنقاذ في أماكن معينة على امتداد السواحل وتوفير سفن البحث والانقاذ ومعدات الغطس وأجهزة المراقبة والإنذار وشبكات الاتصالات.

ولقد فوضت الوزارة سبعاً من أكفأ الهيئات العالمية نيابة عن حكومة المملكة للقيام بأعمال الكشف على السفن السعودية وهذه الهيئات التي تنتشر في أغلب الموانيء العالمية تقوم، نيابة عن حكومة المملكة، بمعاينة السفينة في الميناء. الذي تعرضت فيه للعطب وتقدم المشورة الفنية حول الاصلاحات المطلوبة وتتابع تنفيذها على الوجه الأكمل للابقاء على سريان شهادة السلامة المعنية، كما تقوم بالكشف الدوري على السفن السعودية وتجديد شهادات السلامة.

المدخل الآمن .. في البلد الآمن

خلفية تاريخية:

تعتبر قصة الموانيء في المملكة العربية السعودية من أروع القصص التي يمكن لأي مؤرخ متخصص في مجال الموانيء والبحار وسواحلها أن يكتب عنها كأي مظهر من مظاهر الروافد الغذائية التي تستوردها الشعوب من الخارج . .

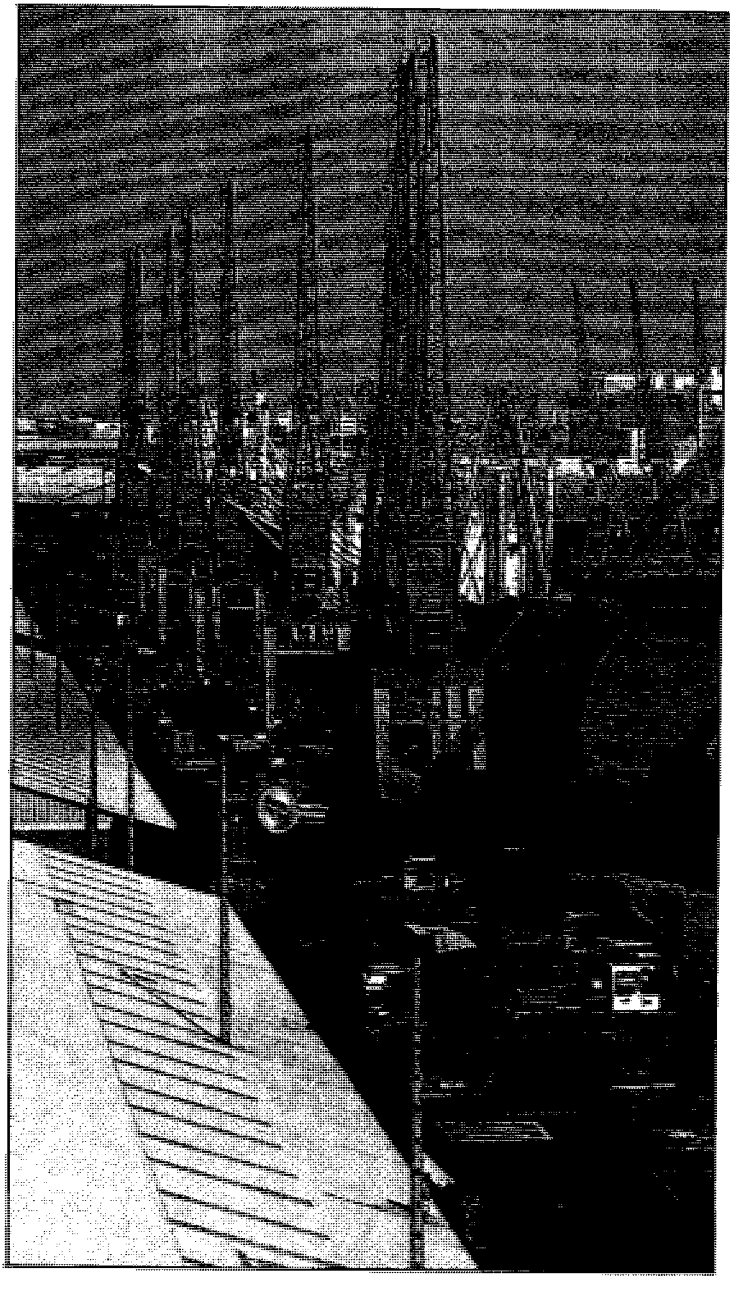
وقد تكون بلادنا إلى عهد قريب ربما إلى ما قبل ١٥ عاما دولة مستوردة، ومازالت تستورد كثيرا من احتياجاتها إضافة إلى ما تنتجه مصانعنا التي أنشئت بغرض تحقيق فكرة الاكتفاء الذاتي، وكذلك بالنسبة للمنتوجات الزراعية. . وكيف أننا استطعنا تحقيق اكتفاء ذاتي من الخضروات والفواكه عدا ما يمكن إنتاجه محليا . .

ثم كيف لا نعتز ونفخر وقد استطعنا أن نزرع القمح وأن نكتفي منه ذاتيا لعيشنا ثم أخذنا نصدّره إلى دول عربية وإسلامية ودول أوروبية وأيضا إلى بلدان شيوعية كروسيا والصين الشيوعة، وكذلك أمريكا . . وسينمو هذا التصدير رويدا رويداً حتى نستطيع إن شاء الله أن نلقي بثقلنا الغذائي كما استطعنا أن نلقي بثقلنا البترولي بحيث غدونا أول دولة في العالم تنتج بترولا من كافة الأنواع . .

ومن هنا كانَ للموانيء دورها الهام . . بل المهم لضمان تصدير هذه المنتجات، ولضمان تأمين احتياجات هذه البلاد من المواد التكنولوجية التي نحتاجها، وغيرها من المواد التي لا يمكن تحديدها في مجال كهذا . .

ولا شك أن مازودتني به المؤسسة العامة للموانيء من معلومات وإحصاءات تعطي فكرة على ما وصلت إليه الموانيء من قدرات تقنية وكفاءات إدارية لكي تكون المقارنة واضحة بين ما كان عليه العهد في

الماضي وبين ما هو ماثل للعيان في الحاضر. . وما يتوقع لهذه الموانيء من توسع شمولي إلى جانب ما قد يحتمل تجهيزه في مواقع أخرى حسب الاحتياجات على اختلافها. .



في عهد الملك عبدالعزيز:

ميناء جدة:

الموقع: على البحر الأحمر بجوار مبنى المواصلات القديم.. وبجوار البريد المركزي بجدة حاليا.. المسمى البنط.. وهو الميناء الخاص بالبضائع..

الكرنتينة.. وهو الميناء الخاص بالحجاج والقادمين من السويس والسودان وغيرها، وهما بجانب بعضهما البعض..

وكانت البواخر الكبيرة التي تأتي من السويس والسودان والموانيء الأخرى عند وصولها إلى الميناء كانت تقف بعيدا عن الميناء بحوالي ٢,٥ كيلومتر بالنسبة للبواخر الأكبر حجما، وعلى بعد ٢ كيلو للأقل حمولة ووزناً، وكيلو واحد للأقل، وهكذا..

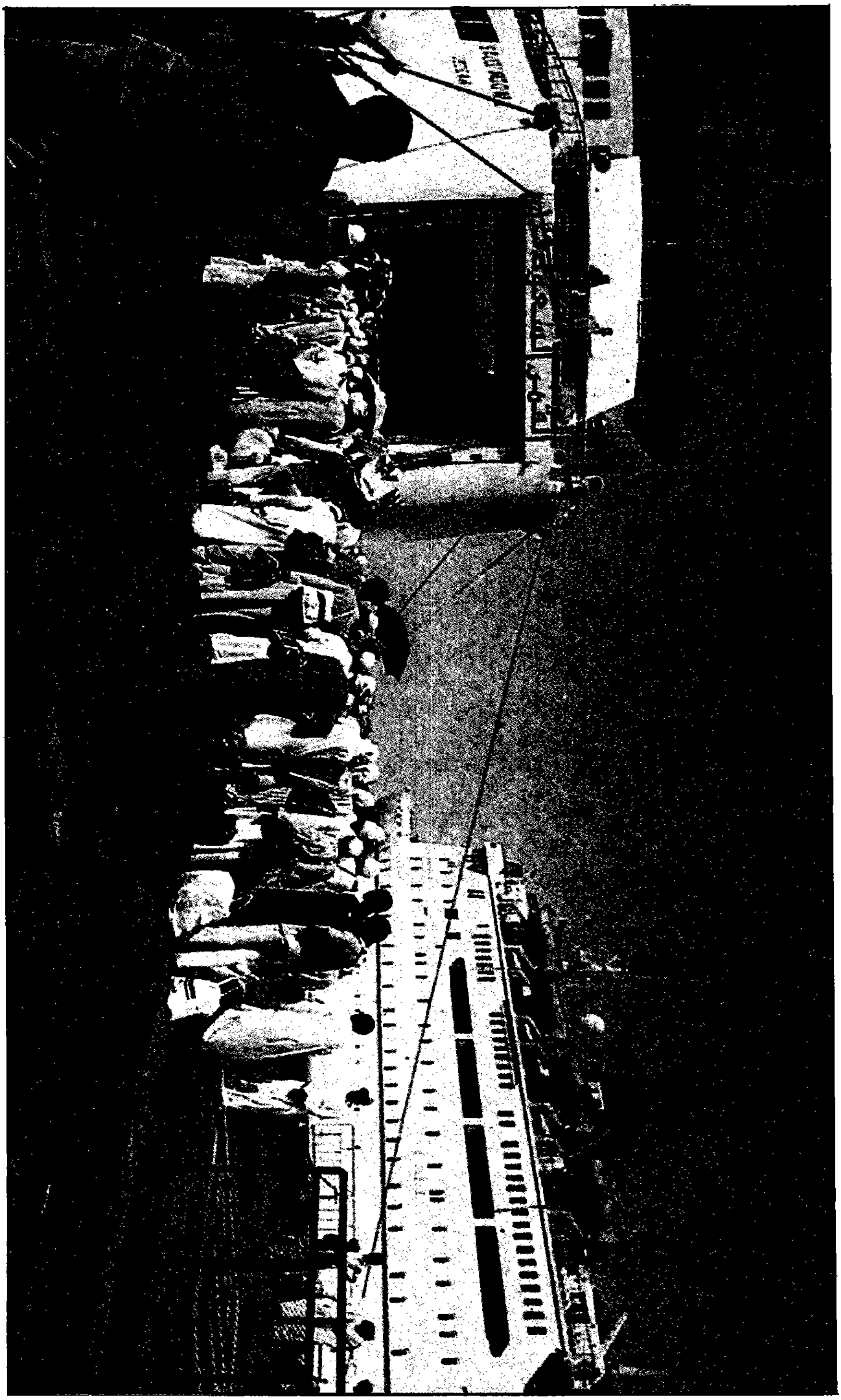
عند وصول البواخر إلى ميناء «الكرنتينة» تقف بعيدا، ومن أجل إيصال الحجاج إلى الرصيف كان المشائخ لهم سنابيك بالشراع ولهم بحارة خاصون على كل سنبوك يقفون في شكل طابور لأخذ الدور لجلب الحجاج من السفينة القادمة.. وهناك لنشات تعمل بالمولد الكهربائي خاصة بالحكومة لنقل الركاب وتبلغ حوالي عشرين لنشا.. وكانت الحكومة تحاسب أصحاب هذه السنابيك في نهاية الموسم على حسب الردود التي قاموا بها لحمل الركاب وأمتعتهم.. تماما كشركات السيارات في تلك الأيام.. وكانوا يأخذون البقشيش من الحجاج مقابل حمل الأمتعة وهي عبارة عن قروش قليلة.. هذا بالنسبة للحجاج..

أما بالنسبة للبضائع وطريقة حملها وخط سيرها:

١) هناك رجال يسمّون (المعادي) رجال بحر أقوياء يحملون البضائع من السفينة إلى السنبوك ثم يوصلونها إلى البنط..

٢) بعد ذلك يقوم العمال بحمل البضائع من السنبوك إلى الرصيف..

٣) عمال الفرضة والزملة وهم حمال خاصون بحمل البضائع من الرصيف إلى المخازن وتفنيد البضائع في أماكنها المخصصة وتحميلها على عربات الكرّو



(صنـدوق خشبي يركب على عجلات من الخشب الملبس بصفائح حديد مقاس ٢ـ٣ ملم سمكا ولها تروس يتوسطها «رمان بللي»).

عبدالعزيز دائما:

في عهده ـ رحمه الله ـ أمر بإنشاء جسر صغير يحمل على رصيفه باخرتين كبيرتين فقط من نوع «الطائف».. ورصيف ملاصق يحمل باخرة واحدة من نوع تالودي وهي بواخر عادية تجمع بين البضائع والركاب..

كذلك أمر بإنشاء أرصفة خاصة بالصنادل التي تحمل البضائع من الباخرة إلى الرصيف والتي كانت تجر بواسطة لنشات..

كان عدد الصنادل الحكومية والتجارية حوالي ٢٠٠ صندل لنقل البضائع..

بعد ذلك غدا الميناء في عهدة بيت عبدالله على رضا وشركاه..

بعد ذلك آلت كل هذه الخدمات والمسؤوليات إلى وزارة المواصلات التي قامت ببناء أرصفة جديدة افتتحها الملك فيصل رحمه الله بالميناء.. وعند الافتتاح كانت هناك لوحة كتب عليها «ميناء الملك فيصل».. فأمر رحمه الله بتبديل ذلك الاسم إلى اسم «ميناء جدة الإسلامي».. ولعل فلسفته في هذه التسمية هو أن «جدة» الميناء.. تعتبر مدخلا، أو بوابة لمدينة مكة المكرمة المرتكز الاسلامي المقدس الذي يفد إليه حجاج بيت الله الحرام..

وفي هذه الفتـرة، وهي فتـرة النهضـة العمرانية بالمملكة، وبسبب دخل البترول، أصبح هناك تكديس كبير في الميناء مما أفاء الله على هذه البلاد من النعم والخيرات.. وكـان أمـرا طبيعيا أن تهتم الـدولة بوضع مخططات جديدة، واتخـاذ اجـراءات تحقق الهدف من مواجهة التطورات التي كانت متوقعة للنمو في كافة النواحي المعروفة..

ولم تكن هناك مشاكل بسبب وجود الاختصاص للعاملين وحسن معاملتهم مع الشيوخ.. وكان العمال يعملون بصبر من أجل لقمة العيش إذ لم يكن لهم دخل غير ذلك..

وكـانت علاقة الميناء والعاملين بخفر السواحل علاقة جيدة إذ كان خفر السواحل مسؤولا عن أمن الحجاج ومواجهة التهريب بشكل عام، والحفاظ على البضائع من السرقة أو تعرضها لمشاكل قد لا تخفى على فطنة القاريء..

والمشـاكل التي كانت موجودة عند حدوث بعض الحرائق في السفن.. فكانت السفينة تربط- أي تقفل من كل مكان وترسل إلى السودان أو السويس أيام الحكم الانجليزي فيهما..

ولم يكن لأي عامـل يصـاب أي تأمين سوى أجـره فهو ديته، ومساعدة الآخـرين له.. والآن يختلف الوضع بارتباط العاملين كل في مجاله التابع للمؤسسة العامة للموانيء..

وقـد يكـون لهـذا العـرض التـاريخي لقصة الموانيء ما يمكن أن يضع علامات استفهام في ذهن القاريء كتحديد طاقات التفريغ أو تحديد حجم البضائع أو عن مجمع إصلاح السفن أو ما ينتظر مستقبلا عن ميناء الملك فهد الصناعي في الجبيل وطاقة التفريغ والاستيعاب فإن تحديد هذا الكم والنوع يمكن الرجوع لمعرفته إلى المؤسسة العامة للموانيء..

غير أن ما يمكن أن أشير إليه هو أن لشركة الحاج عبدالله علي رضا وشركاه دوراً هامـاً في إدارة ميناء جدة عدة سنوات طويلة.. ثم آلت خدماتها إلى الدولة.. كما ساهم هذا البيت مع الشركة العربية الايطالية في بناء ميناء ينبع في تلك السنوات.

المدخل الآمن.. إلى البلد الآمن

لنبدأ الموضوع من أقوال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز نستمد من أقواله ما يجعلنا نعتز بمثل هذه الانجازات التي عزّ نظيرها على المستوى العالمي مما نحمد الله عليه. .

إن التاريخ سيسجل للحكومة، وللمواطنين كل الجهود المخلصة التي بذلت لجعل الموانيء السعودية الآن بالمستوى الذي وصلت إليه، ومحبب للنفس وبكل افتخار، أن نقارن، كيف كانت حالة الموانيء من قبل، وكيف أصبحت الآن. .

إن هذا من فضل الله، ثم ما كان من جهود المسئولين والزملاء الذين معهم، وكل من يستطيع أن يؤدي واجباً وطنياً. . فإنه واجب عليه أن يؤديه. .

إن موقع الجزيرة العربية الجغرافي في هذا المكان الاستراتيجي بين ثلاث قارات وهي أوروبا وأفريقيا وآسيا مما جعلها مثابة للناس وأمنا كقول الله تعالى عز وجل. . فشهدت بذلك الهجرات البشرية المختلفة بين شعوب هذه القارات الثلاث وغيرها بقصد الحج أو التجارة أو التعارف. .

ومن أهم العوامل التي أدت إلى تطوير الموانيء على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية والساحل الغربي ما يلي:

- توحيد أطراف الجزيرة العربية عام ١٩٣٢م وقيام المملكة العربية السعودية. .
- الأهمية الاستراتيجية لهذه الموانيء. . لوقوعها على قناة السويس. .
- التطور في شبكة النقل البرية الداخلية من البلاد بالموانيء. .
- اكتشاف البترول في شرق المملكة مما أدى إلى زيادة الواردات للبلاد من السلع والتجهيزات. . وغيرها مما قد لا يخفى. .
- الأهمية الدينية للمملكة العربية السعودية. . ثم الاهتمامات الأخرى التي

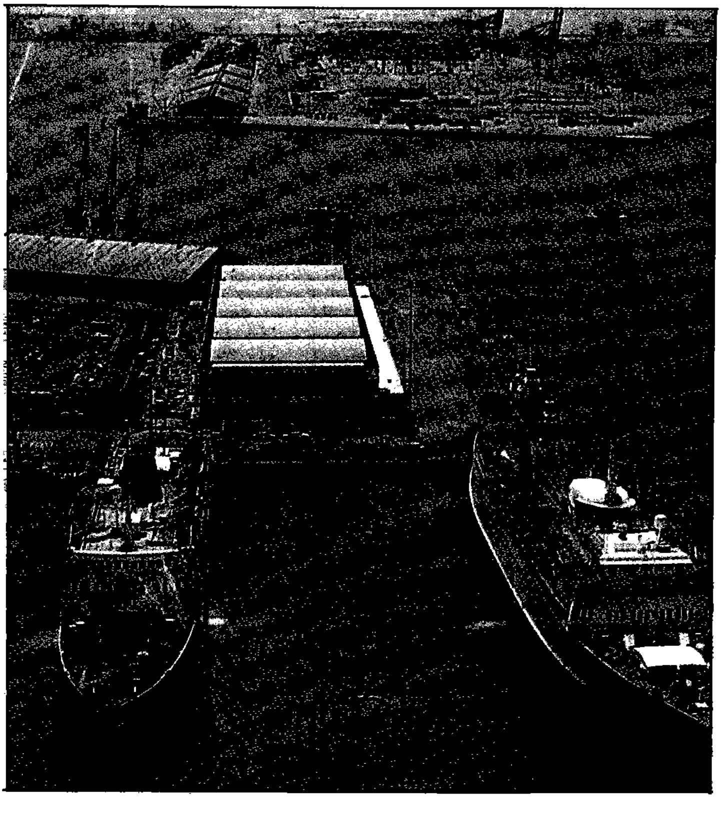
برزت بفضل التطور المذهل الذي تحقق بفضل الله وكرمه وعونه . .

- ومن أهم الموانيء في المملكة التي ظهرت بعد توحيد البلاد هما «جدة - والدمام»، ويعتبر ميناء جدة من أهم موانيء البحر الأحمر . وأما ميناء الملك عبدالعزيز بالدمام فيعتبر باب تجارة المنطقة الشرقية في المملكة الذي يفضي إلى المناطق الأخرى الرئيسية . .

- أما ميناء ينبع على ساحل البحر الأحمر شمال ميناء جدة فيعتبر مفتاح التجارة إلى المدينة المنورة وما جاورها من القرى . . ثم تحوّل إلى مصب بترولي ضخم . .

- النهضة الشاملة التي عمت البلاد وترتب عليها زيادة حجم المستوردات لتلبية احتياجات التجهيزات الأساسية . .

وقد كان وضع الموانيء في رمضان عام ١٣٩٦هـ قبل إنشاء المؤسسة العامة للموانيء كما يلي :



اسم الميناء	عدد البواخر المنتظرة في رمضان (عام ١٣٩٦هـ)	الحمولة بالطن الوزني
الدمام	١٢٥	٧٤٧,٤٧٨
جدة	٢٠٠	٩٠٠,٦٦٠
جازان	١٦	٢٩,٤٠٧
ينبع	١٩	١٧٨,٧٩٠

ورغم الحاجة الماسة للبضائع الواردة عن طريق الميناء لمواجهة حركة البناء والتشييد المزدهرة التي واكبت النهضة الشاملة، فإن مدة انتظار وتفزيغ السفينة التي لها الأولوية القصوى في التفريغ تصل إلى ٤٠ يوما.

وفي عام ١٣٩٧هـ تم دمج الموانيء الرئيسية في المملكة العربية السعودية تحت الرئاسة الموحدة للمؤسسة العامة للموانيء، وقد أنيط بهذه المؤسسة مسئوليات تشغيل وتحديث الموانيء والاشراف على سياستها، واستحداث منصب رئيس المؤسسة العامة للموانيء ورئيس مجلس الادارة بمرتبة وزير بتصل مباشرة برئيس مجلس الوزراء.

وعلى ذلك تحققت الدفعة القوية وديناميكية التشغيل لمعظم البرامج من التنفيذ الإداري والتشغيل الأمر الذي لم يحدث من قبل في مجال الملاحة البحرية في العالم..

وقد تم القضاء على أزمة الموانيء بواسطة بعض الاجراءات السريعة الجذرية والفورية والتي استهدفت:

- زيادة إنتاجية الموانيء عن طريق التوسع وإدخال أساليب التفريغ الفنية الحديثة..
- تشجيع الشحن على بواخر «الرو - رو» والحاويات..

- إدخال تعديلات أساسية على إجراءات ولوائح المواني‌ء . .

وقد نجحت المؤسسة في فك الاختناقات التي كانت تعانيها المواني‌ء خلال ستة شهور تقريبا . .

ومن أهم الاجراءات التي اتخذت:

١- تنفيذ خطط التوسع في المواني‌ء بإنشاء أرصفة جديدة والمرافق اللازمة . .

٢- تحديث أساليب المناولة للبضائع . .

٣- استكمال خطوات العمل بفكرة الأرصفة والتجهيزات المتخصصة . .

٤- استكمال شبكة الاتصالات الحديثة الداخلية والخارجية . .

٥- استحداث الأساليب الإدارية لرفع كفاءة العاملين . .

٦- الاستمرار في إصدار الأنظمة الكفيلة بتيسير العمل . .

وتعتبر الطاقة الانتاجية للأرصفة أكثر أهمية للمتعاملين مع المواني‌ء من العدد الفعلي للأرصفة . . وقد تم إنجاز هذا الهدف بنجاح «رفع طاقة التفريغ» إذ بلغت طاقة التفريغ ١٠٠٠ طن وزني وأكثر في بعض الأحيان . .

ويرجع الفضل في ذلك إلى النقاط التالية:

١- التركيز على استخدام المعدات الحديثة بصورة فعّالة، في الماضي كانت ظاهرة تعدد نوعية المعدات المستحدثة في مناولة البضائع مما تسبب في إضاعة الوقت والمال، وذلك بتطبيق سياسة توحيد المعدات . .

٢- إلزام الشاحنين برص البضائع على طبليات أو تخزينها في وحدات سهلة المناولة . .

٣- تشجيع أصحاب البضائع على تسلّم بضائعهم بأسلوب التسليم المباشر مما أدى إلى خفض تكاليف المناولة . .

مقارنة عامة بين الموانيء البحرية لعام ١٤٠٥هـ

ـ ميناء جدة الإسلامي

بلغ حجم البضائع المفرغة ٢١,٣ مليون طن وزني . .

عدد الأرصفة ٤٥ رصيفا . .

التجهيزات بالميناء وتشتمل على مجمع لإصلاح السفن من ١٠-٢٢ طن، ورصيف القطع البحرية الصغيرة بطول ٣٥٠ مترا، ومحطة للركاب والحجاج برصيفين ومزلق بحري بطاقة ١٠٠٠ طن ومحطة لتحلية المياه بطاقة ٥٠٠٠ متر مكعب . .

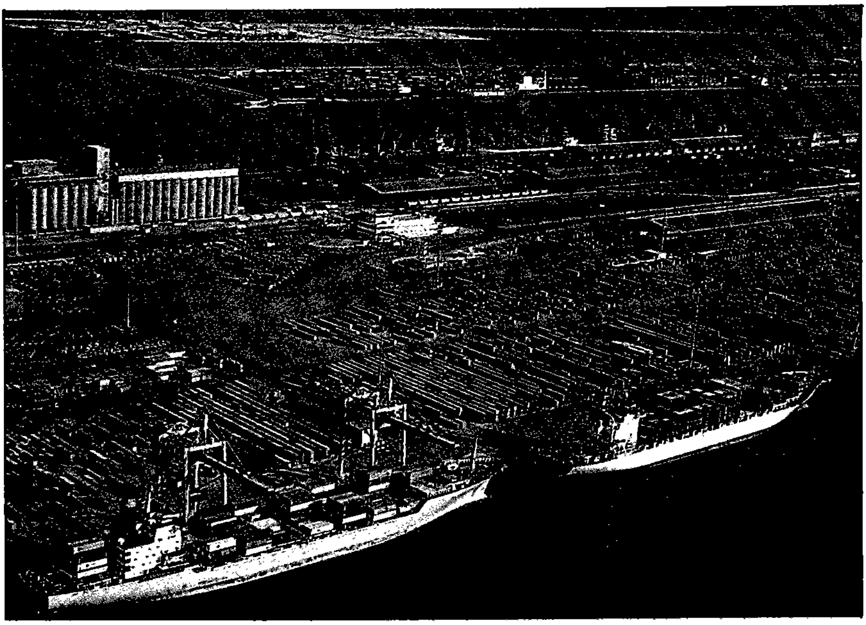
بلغ عدد العاملين بالميناء ١٠٨٧١ بينهم ١٦٨٩ سعوديا . .

ـ ميناء الملك عبد[illegible]

بلغ حجم البضائع المفرغة ١٥,٩ مليون طن وزني . .

عدد الأرصفة ٣٩ رصيفا . .

التجهيزات بالميناء وتشتمل على زيادة عدد الرافعات الأهلية ورافعات



الحاويات الشوكية والأوناش. . زيادة قدرات المعدات العائمة الصغيرة والمتوسطة والكبيرة. . تطور معدات مكافحة التلوث. .، مجمع لإصلاح السفن من ١٠-٢٢ طن، رصيف القطع البحرية الصغيرة بطول ١٦٠٠ متر، رصيف لقوارب صيد السمك. . مصعد للسفن حمولة ١٥٠٠ طن، مرافق للتخلص من المياه الملوثة، محطات لتحلية المياه بطاقة ٩٠٠ متر مربع ومركز للتدريب. .

بلغ عدد العاملين بالميناء ٧٩٤٥ بينهم ١٢٥٤ سعوديا. .

بلغ حجم البضائع المفرغة ٢,٥٢ مليون طن وزني.

بلغ عدد الأرصفة ١٦ رصيفا. .

التجهيزات بالميناء وتشمل تزويد الميناء برافعات حاويات شوكية وأوناش متنقلة وناقلات وقاطرات ومقطورات كما زود بالمعدات العائمة، ومعدات مكافحة التلوث، مساحات ومستودعات التخزين ومحطة لتعبئة الحاويات، رصيف القطع البحرية الصغيرة، رصيف لقوارب صيد الأسماك، تجهيزات طرق المخلفات. .

بلغ عدد العاملين بالميناء ٢٩٠١ بينهم ٢٤٩ سعوديا. .

- ميناء الملك فهد الصناعي بالجبيل:

بلغ حجم البضائع المفرغة ١,٣٢ مليون طن وزني، منها ٩٠٠ ألف طن صادرات، ٤٢٠ ألف طن واردات. .

بلغ عدد الأرصفة ١٦ رصيفا. .

زود الميناء بمعدات مناولة من أوناش متنقلة ومعدات عائمة، ساحات شاسعة ومستودعات للتخزين، كما زود بمعدات مكافحة التلوث. .

بلغ عدد العاملين بالميناء ٥٥٠ بينهم ٦٢ سعوديا. .

- ميناء ينبع :

بلغ حجم البضائع المفرغة ٣,٥ مليون طن وزني . .

عدد الأرصفة ٩ أرصفة . .

زود الميناء بالرافعات الشوكية والمتنقلة ورؤوس الشاحنات، كما زود بالمعدات العائمة وجهز بمساحات ومستودعات تخزين ورصيف للقطع البحرية الصغيرة، وصالة للحجاج . .

بلغ عدد العاملين بالميناء ١٣٨٧ بينهم ٣٤٠ سعوديا . .

- ميناء جيزان :

بلغ حجم البضائع المفرغة ١,٥٤ مليون طن وزني . .

عدد الأرصفة ١٢ رصيفا . .

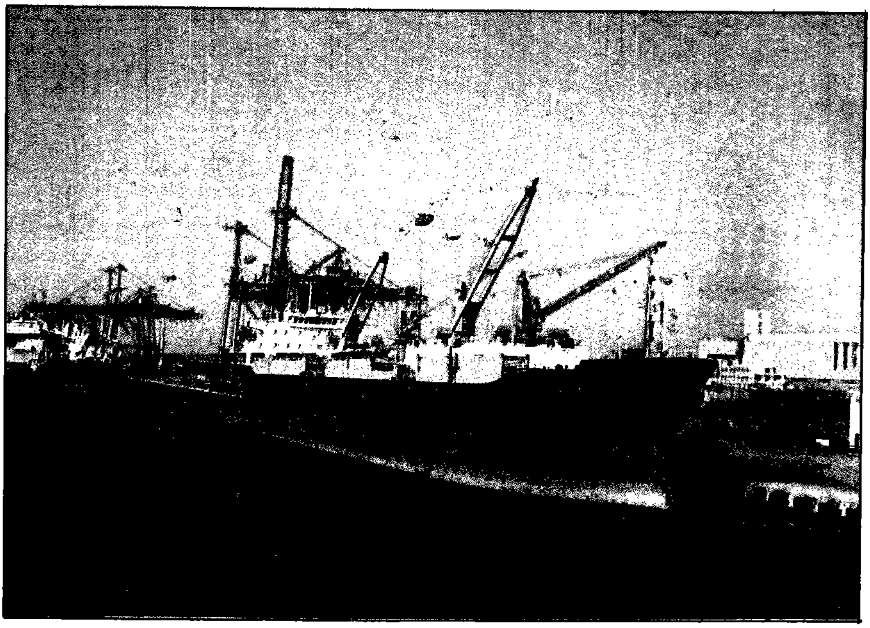
جهز الميناء بالرافعات المختلفة والمقطورات والشاسيهات ورؤوس الشاحنات والقاطرات، وزود بمساحات ومستودعات للتخزين، وصومعة عائمة للأسمنت السائب، وحظائر للمواشي، ومعدات مكافحة التلوث، ورصيف للقطع البحرية الصغيرة، ورصيف لقوارب صيد الأسماك، ومحطة تحلية المياه بطاقة إجمالية تبلغ ١٩٠٠ متر مكعب يوميا، وتجهيزات حرق النفايات . .

بلغ عدد العاملين بالميناء ٩٥٠ بينهم ١٤٥ سعوديا . .

بيان مقارن للمواد والبضائع التي تم تفريغها في الموانىء التجارية الرئيسية لسنة ١٣٩٨ - ١٤٠٦هـ

- ميناء جدة الإسلامي

١- خلال عام ١٣٩٨هـ: مواد غذائية ٢,٤٦٠,٠٧٣ طنا . . أسمنت ٣,١٤٤,٢٣٧ طنا . . مواد انشائية ٢,١٠٧,١٤١ طنا . . السيارات ٣٧٦,٩٥٤ سيارة . . المعدات ٤٠٤,٠٥٧ معدة . . بضائع عامة



١,١٦٢,٢٣١ طنا..

٢ـ خلال عام ١٤٠٦هـ: مواد غذائية ٦,٥٩٦,٨٢٢ طنا.. اسمنت ٢,٤٢٢,٨٣٢ طنا.. مواد انشائية ٣,١٥٧,١٠٩ أطنان.. السيارات ٢٧٢,٦١٧ سيارة.. المعدات ١٢٢,٤٨٦ معدة.. بضائع عامة ٢,٣٩٣,٤٩٨ طنا.. كما بلغ عدد البواخر التي وصلت الميناء ٤١١١ باخرة وجملة البضائع الصادرة ٦٢٤,٠٩١طنا..

ميناء الملك عبدالعزيز بالدمام:

١ـ خلال عام ١٣٩٨هـ: مواد غذائية ٧١٥,٨٢٨ طنا.. اسمنت ٣,١٩٥,٩١٥ طنا. مواد انشائية ١,١٦٩.٧٨٧ طنا.. السيارات ٣٧٦,٩٥٤ سيارة.. المعدات ٩١٦,٢٢٨ معدة.. بضائع أخرى ١,١٦٢,٢٣١ طنا..

٢ـ خلال عام ١٤٠٦هـ: مواد غذائية ١,٧٠١,٢٥٦ طنا.. اسمنت ١,٣٠٠,٥٤٤ طنا.. مواد انشائية ٢,٠٦٢,٨٧٠ طنا.. السيارات ١٣٢,٣٧٧ سيارة.. المعدات ٧٧,١٩١ معدة.. بضائع عامة ٨٤٥,٠١٣

طنا. . كما بلغ عدد البواخر التي وصلت الميناء ١٦٥٥ باخرة وجملة البضائع الصادرة ٨٤٣,١٢٨ طنا.

١ـ خلال عام ١٣٩٨هـ: مواد غذائية ٢,٠٢٠ طنا. . اسمنت ٤٤٢,٨٠٧ طنا. . مواد انشائية ٢٦١,٥٨٩ طنا. . سيارات ٧٥ سيارة. . المعدات ٥٩٥٦ معدة. . بضائع عامة ٦١,٥٧٧ طنا. .

٢ـ خلال عام ١٤٠٦هـ: مواد غذائية ٣٦٤,٥٣٠ طنا. . اسمنت ٥٨٣,٩٣٣ طنا. . مواد انشائية ٢٦١,٣٦٨ طنا. . سيارات ١,٦٠١ سيارة. . معدات ٣٧,٤٨٨ معدة. . بضائع عامة ١٦٧,٦٢٦ طنا. . وبلغ عدد البواخر التي وصلت الميناء ٣٠١ باخرة. . وجملة البضائع الصادرة ٢٨٤,٠٩٦ طنا. .

ميناء ينبع

١ـ خلال عام ١٣٩٨هـ: مواد غذائية ١,٦٣٨ طنا. . اسمنت ٥٢٦,٠٤٨ طنا. . مواد إنشائية ٨,٩٧٧ طنا. . سيارات ٢٦١ سيارة. . معدات ١٣,٥٩٧ معدة. . بضائع عامة ١٠٦,٤٣٦ طنا. .

٢ـ خلال عام ١٤٠٦هـ: مواد غذائية ١,٤٧٤,٧٩١ طنا. . اسمنت ٥٨٣,٤١٢ طن. . مواد انشائية ٨٥,٩٦٨ طنا. . سيارات ٢٢,٩٥٦ سيارة. . معدات ٢٦٦ معدة. . بضائع عامة ١٧,٦١٣ طنا. . كما بلغ عدد البواخر التي وصلت الميناء ١٠٧ بواخر، وجملة البضائع الصادرة ٢١٠ أطنان. .

ميناء جازان:

١ـ خلال عام ١٣٩٨هـ: مواد غذائية ٥٠,٧٨٢ طنا. . اسمنت ٥٢٦,٠٤٨ طنا. . مواد إنشائية ٢٥,٤٨٢ طنا. . المعدات ١,١٦٩ معدة. . بضائع عامة ١٩,٢٧٢ طنا. .

٢ـ خلال عام ١٤٠٦هـ: مواد غذائية ٥٧٤,٧٥٦ طنا. . اسمنت ٦٨,٩١٠ طنـا. . مواد إنشائية ٦٣,١٣٠ طنا. . سيارات ١٣,٤٤٠ سيارة. . معدات ٨٢٦ معدة. . بضائع عامة ٧,٦٩٦ طنا. . وبلغ عدد البواخر التي وصلت الميناء ١٠١ باخرة، وجملة البضائع الصادرة ٧١ طنا. .

بيان مقارن للواردات والصادرات لمينائي الملك فهد الصناعيين بالجبيل وينبع

الواردات لميناء الملك فهد الصناعي بالجبيل بين ١٤٠٣هـ وعام ١٤٠٦هـ:

بلغت الـواردات للمينـاء من المواد الصناعية في عام ١٤٠٣هـ ٢,٨٢٠ طنا، بينما وصلت في عام ١٤٠٦هـ ٦٨,٩٦٨ طنا. . والحديد الخام في عام ١٤٠٣هـ بلغ ٦١٧,٤٣٥، بينـمـا وصـلت في عام ١٤٠٦هـ إلـى ١,٥٣٤,٨٥٦ طنـا. . وأجـزاء المصـانـع سابقـة التـركيب بلغت في عام ١٤٠٣هـ ٥٩,٥٥٦ طنا، بينما هبطت في عام ١٤٠٦هـ إلى ٣,٩١٢ طنا «نظرا لانتهاء البنية الأساسية». . كما وصل الميناء في عام ١٤٠٣هـ وإرادات أخرى بلغت في عام ١٤٠٦هـ ٤٩,٢٣٢ طنا. .

وبذلك يكون إجمالي الواردات للميناء في عام ١٤٠٣هـ ٦٩٩,٧٦٩ طنا، وفي عام ١٤٠٦هـ ١,٦٥٦,٩٦٨ طنا. .

الصادرات من ميناء الملك فهد الصناعي بالجبيل بين عام ١٤٠٣هـ وعام ١٤٠٦هـ:

بلغت الصـادرات من المينـاء في عام ١٤٠٣هـ من المـواد الصنـاعية ٣١١,٧٩٨ طنا، بينما بلغت في عام ١٤٠٦هـ ٨,٢٠٤,٩٣٠ طنا. . وبلغ صادرات مادة «الكبريت» من الميناء في عام ١٤٠٣هـ ١,٥٢٦,٥٠١ طنا، بينمـا بلغت في عام ١٤٠٦هـ ٨٢٦,٨٥٨ طنـا. . وبلغت صادرات مادة

«اليوريا» في عام ١٤٠٣هـ ٨٢,٨٩٩ طنا، بينما بلغت عام ١٤٠٦هـ ٤٧٨,٠٩٥ طنا.. وبلغت صادرات المواد المكررة في عام ١٤٠٣هـ ١,٠٥٢ طنا، بينما بلغت في عام ١٤٠٦هـ ٤٢٨ طنا.. وبلغت صادرات المواد الأخرى في عام ١٤٠٣هـ ١,٠٥٢ طنًا، وفي عام ١٤٠٦هـ ٤٢٨ طنا..

ويكون إجمالي الصادرات التي تمت من خلال الميناء في عام ١٤٠٣هـ ١,٩٢٢,٢٥٠ طنا.. وفي عام ١٤٠٦هـ ٩,٥١٠,٣١١ طنا..

بلغت الواردات إلى الميناء في عام ١٤٠٦هـ من المواد الصناعية ٢٠,٢٠٢ طنا.. ومن أجزاء مصانع سابقة التركيب ٦٦,٦٠٩ طنا في عام ١٤٠٣هـ والواردات الأخرى ١٠٤٨٠ في عام ١٤٠٦هـ ويكون إجمالي الواردات للميناء في عام ١٤٠٣هـ ٦٦,٦٠٩ طنا، بينما في عام ١٤٠٦هـ بلغت ٣٠,٦٨٢ طنا..

الصادرات من ميناء الملك فهد الصناعي بينبع

بلغت الصادرات من المواد الصناعية «البتروكيماويات» في عام ١٤٠٦هـ ٩,٤٤٩,٦٤٠ طنا، وصادرات مادة الكبريت في عام ١٤٠٦هـ ٥٣,١٣٤ طنا، وصادرات زيوت الوقود والغاز الطبيعي ٧,٠٩٣,١٨٧ طنا، والمواد المكررة في عام ١٤٠٣هـ ٤,٨٧٥,٤١٥ طنا.. ويكون إجمالي الصادرات من الميناء في عام ١٤٠٣هـ ٤,٨٧٥,٤١٥ طنا، بينما في عام ١٤٠٦هـ ١٦,٥٩٥,٩٦١ طنا..

تطوير وتنمية القوى البشرية

وبعد، فقد ركزت الدولة على تدعيم وبناء البنية الأساسية للموانىء في المملكة وأوجدت هذا الصرح الوطني الشامخ المتمثل في ستة موانىء رئيسية

وأخرى فرعية. . ووضعت الخطة لتطوير وتدعيم القدرات التقنية والآلية لهذه الموانىء بقصد تلبية احتياجات حركة الواردات والصادرات، ودأبت منذ البداية لايجاد طاقة إنتاجية كافية واحتياطية لمواجهة حركة التجارة الخارجية للمملكة، وعملت على التخلص من ظاهرة التكدس التي كانت سائدة قبل إنشاء المؤسسة واستطاعت خلال فترة وجيزة أن تحقق نموذجا متكاملا للموانىء القادرة على استقبال وتفريغ الشحنات القادمة للمملكة العربية السعودية بالسرعة المطلوبة مستفيدة في ذلك من دعم الدولة لها وحرص المسئولين على أن يكون للمملكة منافذ حسنة الأداء، قوية العطاء. .

كما وضعت المؤسسة في برامجها منذ البداية تطوير القدرات البشرية وعلى مستوى المسئولية فأوجدت مراكز التدريب وأرسلت البعوث إلى دورات وركزت على إيجاد نخبة من القياديين على مستوى الادارة العليا والوسطى. .

أما خطة المؤسسة للسنوات القادمة إن شاء الله حتى عام ١٤١٠هـ فستكون على النحو التالي:

١ـ تأمين المدربين للمؤسسة العامة للموانىء كمطلب مستمر للنماء المستمر. .

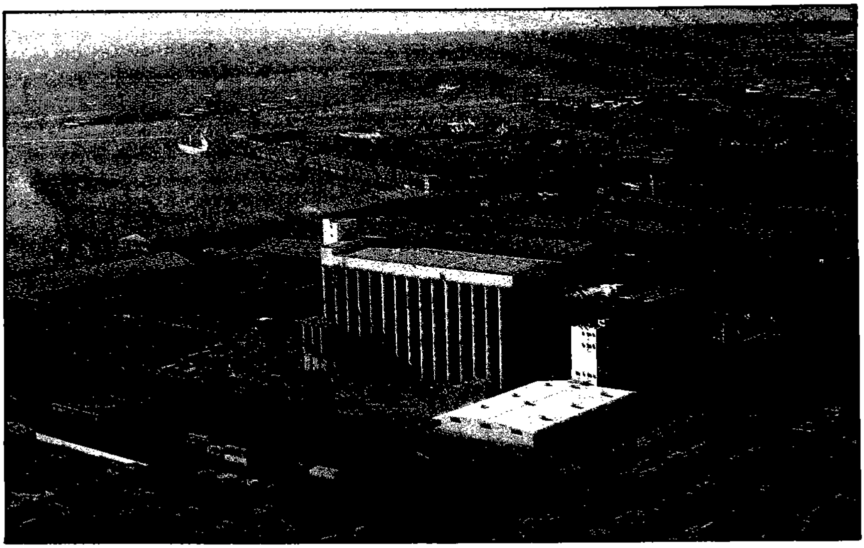
٢ـ مشاريع تدريبية في الموانىء الرئيسية. . وذلك لرفع مستوى أداء العاملين السعوديين الحاليين والجدد في الموانىء. .

المؤسسة العامة للموانىء والمستقبل

١ـ تأمين طاقة كافية في الموانىء البحرية لمواكبة الزيادة المتوقعة في كمية البضائع الواردة ٧٪ سنويا. .

٢ـ تحسين وتوسعة الموانىء الصغيرة وذلك بإنشاء العديد من الأرصفة والمستودعات. .

٣ـ تعزيز كفاءة وسائل سلامة الملاحة. .



٤- حماية المناطق البحرية في الموانىء من التلوث ومخلفات السفن..

٥- الاستمرار في رفع كفاءة السعوديين العاملين في الموانىء..

٦- ترسيخ التعـاون بين موانىء مجلس التعاون لدول الخليج العربي وذلك بتوحيد القواعد الخاصة بالموانىء.

والله الموفق لجميع الجهود الخـيّرة..

أمن «النور» و «الطاقة»

في الماضي، والماضي القريب قبل نحو من عشر سنوات فيما أذكر عندما نصعد إلى عرفات وفي منى كنّا نأخذ معنا وسائل الإضاءة ونرتفق الكثير من وسائل الاحتفاظ بالمياه، وأشياء كثيرة كانت تلح إلى أخذها واستعمالها.

أما اليوم فالإضاءة تغمر حتى مداخل الخيام، وحتى مداخل البيوت من الأعمدة التي غرستها الدولة في كل الميادين وفي كل الطرقات وفي كل المنعطفات، في المشاعر المقدسة، وفي كل مدن وقرى وهجر المملكة وكأن ليلنا نهار، ونهارنا ليس بليل.. ولذلك كان الضياء هو ضياء القلب ونور القلب ووهج القلب، كل هذه تجتمع وبكل صفائها في قلوبنا ونحن نتطلع إلى السماء، نتطلع إلى رحمة الله، ثم نعود بأبصارنا وقد امتلأ قلبنا يقينا وأمنا وأمانا لأن رحمة الله قريب من المؤمنين.

ذلك ضوء صناعي يوفر لنا تلمس احتياجاتنا.. أما النور الإلهي فإننا نتلمس منه عفو الله ومغفرته ورضاءه لكي يهدينا سواء السبيل، لكي نحب بعضنا بعضا.. ولكن نغسل أحقاد المتربصين بنا وبغضائهم لنا..

وصدق الله تعالى عندما قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وذلك هو أمن النور والطاقة..

أمن «النور» و «الطاقة»

اجلس معي في شرفة شقة في إحدى العمائر العالية، وألق نظرة على ما حولك من مبان وشوارع وميادين..

إنك ترى آلافا وآلافا من النوافذ المضاءة.. وراء حجب الستائر، ووراء هذه الستائر تستطيع أن تتخيل كيف تتواصل الحياة في المساكن الآمنة.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

صدق الله العظيم

الآية ٣٥ سورة النور

الكل منصرف إلى شأنه، لايشغله إلا مابين يديه من عمل، أو طعام أو تسلية، أو شهود تلفزيون، أواستماع إلى إذاعة . .

كل واحد يعيش في أعماقه شعور عميق بالأمن والأمان . .

وانظر إلى السيارات، وهي تتهادى في الشوارع، مسرعة تارة، مبطئة تارة أخرى . . وقد ساهمت كشافاتها في إضاءة جانب من الطريق، بينما تنتشر مئات من أعمدة النور، ملقية أنوارها بنعومة ولطف، لتحيل الليل إلى نهار، أو مايشبه النهار . .

وانظر إلى البعيد . . مداخن أحد المصانع، ينبيء دخانها المتصاعد عن النشاط، والإنتاج الذي يمور داخلها . .

وحول هذا البصر إلى يمينك أو شمالك، فإنك - لابد - واجد لمحة من صورة حياة تسير هينة مسترسلة، وقد لفها الأمان من كل جانب . . وقد تكون لأحد الناس مشكلة شخصية، ولكنها ليست - بكل تأكيد - مشكلة أمنية . .

ولست أمزح . .

ففي البلاد التي حرمت نعمة الأمن، وهي دول عظمى وحضارات كبرى، قد لا يستطيع المرء أن يطل برأسه من نافذة، لا أن يجلس مثلي ومثلك الآن، في شرفة، يتأمل ماحوله في هدوء وسكينة . .

إنه من معاد القول أن أذكر أن «التحضر» لايعني الأمن . . بالضرورة، لأن لموجبات الأمن مواصفات أخرى . . **إنها «مغزي» قصة هذا الكتاب**

لقد صعدوا إلى القمر، وعبروا القارات بطائراتهم النفاثة، وصنعوا من الفحم طعاما يؤكل، ولكنهم ظلوا - إلى الآن - يفتقدون نعمة الأمن . .

ولقد حدثتك من قبل عن مشاهداتي العجيبة في الدول المتحضرة، حيث ينطلق الرصاص، والمدافع الرشاشة، و«البازوكا» في وضح النهار، وفي أهم الشوارع، أما لسرقة بنك، أو لتصفية حسابات مابين العصابات نفسها، أو بينها وبين رجال الأمن . . . وفي معظم الأحيان يخسر رجال الأمن الجولة . .

إذن . . فالأمن حالة متميزة، تعلو على الحضارة، وتسمو على المدنية، بل

هي مقدمة عليها، ولاينعم بها إلا مستحقوها، ممن أخذوا بشريعة الله فطبقوها بكل حزم، وممن أخذوا العبرة من تجارب الآخرين فجعلوا الأمن أساسا قام عليه بنيانهم الشامخ..

وبغير تواضع أقول أن أولئك المستحقين، وأولئك العاملين لارساء أسس الأمم هم: نحن.. نحن أهل هذا البلد الآمن..

وأعود إلى تلك الصورة «الرومانسية» التي بدأت بها حديثي، حيث يتحول ظلام الليل إلى نهار، وحيث تصبح وحشة الظلام، نوراً يضيء البيوت والشوارع.. إنني أدعو تلك الصورة، بل اللوحة، «**أمنا وأماناً**»، **أو** «**طمأنينة وسلاماً**»، أو أي اسم شاعري من هذا النوع..

ولو أنك عكست الآية، وتخيلت الليل ظلاما، والحياة سكونا بغير آلة تعمل، ولا آلية تسير، أو ـ باختصار ـ حاولت أن تتصور حياتنا بغير تلك الطاقة العجيبة التي أوجدها الخالق جلت قدرته، والتي يدعونها «كهرباء»... فماذا تكون عليه الحال إذ ذاك؟..

الصورة، مظلمة.. ولاشك، لاتوجد كهرباء.. تنيرها..

أقول، تلك الطاقة العجيبة.. لأن أحدا ما ـ ويالعظمة المبدع الخالق ـ لايعرف سرها حتى الآن..

صحيح أنهم اكتشفوا كيف يستفيدون منها لخدمة البشرية، ولكنهم حتى الساعة، لايعرفون ماهي بالضبط.. فيكتفون بأن يعطوها أسماء «حركية» فيزيائية أو تجارية، ولكنهم ـ قطعا ـ لم يستطيعوا معرفة كنهها..

وفي الوثبة التنموية العظيمة التي حققناها خلال فترة قياسية من الزمن، أقل من خمسة عشر عاما، كانت الكهرباء في مقدمة الانجازات العظيمة التي تحققت، بكل ما تقدمه الحياة كلها من أسباب التطور والرقي والازدهار، وبكل ما تعنيه من عناصر الأمن الذي يتمثل في تلك الطمأنينة التي تلف حياتنا كلها.. ندخل البيت، فنضغط زرا، فإذا بالظلام يتحول إلى نور..

ولعلك سوف تنسى أشياء، لو طلبت منك أن تعد لي استعمالات الكهرباء

في حياتنا الخاصة، والعامة، والتنموية والتشغيلية و. . . . و. . .

أنا نفسي لن استطيع أن أعددها جميعا. . ولكني استطيع أن أدرجها بكل ثقة واطمئنان، ضمن روافد الأمن الذي نعيشه. .

شيء من التاريخ

إن أية متابعة لأي انجاز يحقق شطرا من الأمن الحضاري الشامل الذي نعيشه، لابد وأن تبدأ من جملة معطيات، تبين الحجم الحقيقي للانجاز في ضوء الظروف المحيطة به. .

أولا : المساحة الشاسعة. . أكثر من مليوني كيلو متر مربع ونصف المليون. . ثانيا : تباين التضاريس. . من جبال شاهقة. . إلى صحاري شاسعة. . إلى مسافات متباعدة. . إلى وديان سحيقة. . إلى . . إلى. . .

ثانيا : التوزيع السكاني الممتد على مساحات واسعة. . مابين بضع عشرات من الأنفس إلى أكثر من مليون. . في مدينة واحدة. .

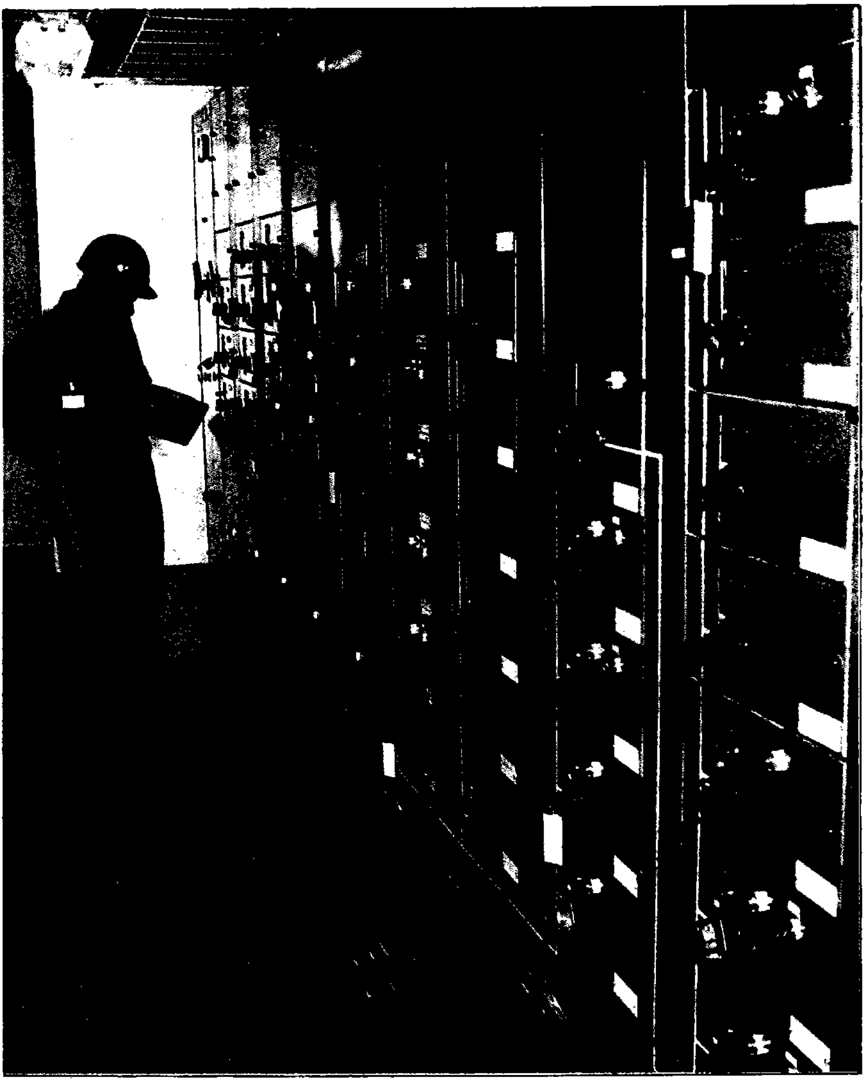
ومع أننا، في سياق الأمن الحضاري الذي نعيشه، قد تخطينا جميع تلك العقبات، ووجدنا لها الحلول العصرية الناجحة، إلا أننا ـ في البداية ـ قد عانينا من ذلك معاناة عظيمة، لاسيما وأنه لم تكن لدينا «الخبرة» و«التجربة» وكان يجب علينا أن نبدأ كل شيء تقريبا من نقطة الصفر. .

والقول نفسه ينطبق بحذافيره على الكهرباء، وأمور الكهرباء. . لأن خطوطها الناقلة، ومواقع مولداتها المنتجة، كان عليها أن تواجه نفس المشكلات المساحية والسكانية والجغرافية. . .

وقبل انشاء «وزارة الصناعة والكهرباء»، كان توليد وتوزيع الطاقة الكهربائية منوطا بعشرات من الشركات الأهلية، التي كانت تعمل على مستوى المدن الرئيسية والقرى الكبيرة. . وبطبيعة الحال، فإنها كمشروعات أهلية كان هدفها الأساسي هو استثمار رؤوس أموالها استثمارا جيدا، وضمن حدود هذا الاستثمار كانت تدور نشاطاتها. .

من أهم هذه الشركات، تلك التي تعمل في نطاق المدينة التي انشئت فيها: الدمام، جدة، مكة المكرمة، المدينة المنورة، الرياض..

ولأن توفير النور والطاقة هو قطاع أمني حقيقي من قطاعات الأمن الذي نعيشه، فقد كانت وزارة الداخلية تشرف على تلك الشركات من خلال «مديرية الشؤون البلدية والقروية» في الوزارة، وهي المديرية التي تحولت بعد ذلك إلى «وكالة» ثم إلى وزارة..



وبدأت الدولة في توجيه اهتمامها لهذا القطاع الهام، قطاع الكهرباء، في أوائل رجب عام ١٣٨١هـ، حيث انشأت وزارة التجارة إدارتين إحداهما لشؤون الكهرباء والأخرى لشؤون الصناعة، وكان الهدف الذي حدد لإدارة الكهرباء هو تشجيع الاستثمارات الأهلية في مجال إنتاج وتوزيع الكهرباء، وإعطاء التراخيص، ووضع الضوابط التي من شأنها أن تنهض بقطاع الكهرباء في البلاد.

في العام ١٣٨٥هـ تغيرت تسمية الإدارتين، ودمجتا معا تحت اسم «الإدارة العامة لشؤون الصناعة والكهرباء».

وفي العام ١٣٨٨هـ أصدر مجلس الوزراء قرارا باعتماد مشروع لانارة الأرياف السعودية على الأسس التالية:

أ ـ إقراض شركات الكهرباء التي تنشأ في مدن وقرى محددة مبالغ تصل إلى نسبة ٧٥٪ من إجمالي التكاليف في حالة قيام القطاع الأهلي في كل مدينة أو قرية بتكوين شركة مساهمة لايقل رأسمالها عن ٢٥٪ من كلفة المشروع.

ب ـ قيام الجهة المختصة في الدولة بوضع الدراسات والتصاميم والإشراف على نفقتها.

جـ ـ توفير التسهيلات اللازمة في سداد القروض.

إعانات .. وتخفيض الأسعار:

وفي العام ١٣٩١هـ صدر قرار بتخفيض أسعار الطاقة الكهربائية للاستهلاك العادي، والاستهلاك الصناعي، مع تقديم إعانات مالية لشركات الكهرباء بحيث تتمكن من توزيع أرباح على المساهمين لا تقل عن نسبة ٧٪ من رأس المال المستثمر.

ثم صدر قرار عام ١٣٩٤هـ بتوحيد تعرفة الاستهلاك في جميع أنحاء المملكة ليصبح سبع هللات للكيلووات/ساعة، للاستهلاك العادي و٥ هللات للكيلووات/ساعة للاستهلاك الصناعي ـ وهو أرخص سعر للطاقة الكهربائية في العالم قاطبة ـ مع رفع نسبة الأرباح المضمونة للأسهم إلى

١٥٪ من رأس المال الخاص المستثمر.

وزارة الصناعة والكهرباء :

وفي العام ١٣٩٥هـ انشئت وزارة الصناعة والكهرباء تتألف من وكالتين إحداهما للصناعة والأخرى للكهرباء.

وانيطت بوزارة الصناعة والكهرباء مسؤوليات متعددة، فيما يخص الكهرباء، يمكن إجمالها كمايلي :

أ - المراقبة الفنية للشركات :

واصلت الدولة دعمها وتشجيعها للقطاع الأهلى للتوسع في إنتاج الكهرباء وتقديم خدماته المختلفة.

وكان من شأن الدراسات التي أجرتها وزارة الصناعة والكهرباء لتطوير الانتاج وتوسعة آفاقه، أن تقرر تنظيم المملكة إلى خمس مناطق رئيسية (الشرقية والغربية والوسطى والجنوبية والشمالية)، تدمج في كل منها كافة الشركات في «شركة موحدة» مسؤولة عن المناطق التي تعمل في نطاقها. على أن تقوم وزارة الصناعة والكهرباء بمسؤولياتها في المراقبة الفنية لهذه الشركات إضافة إلى الرقابة المالية.

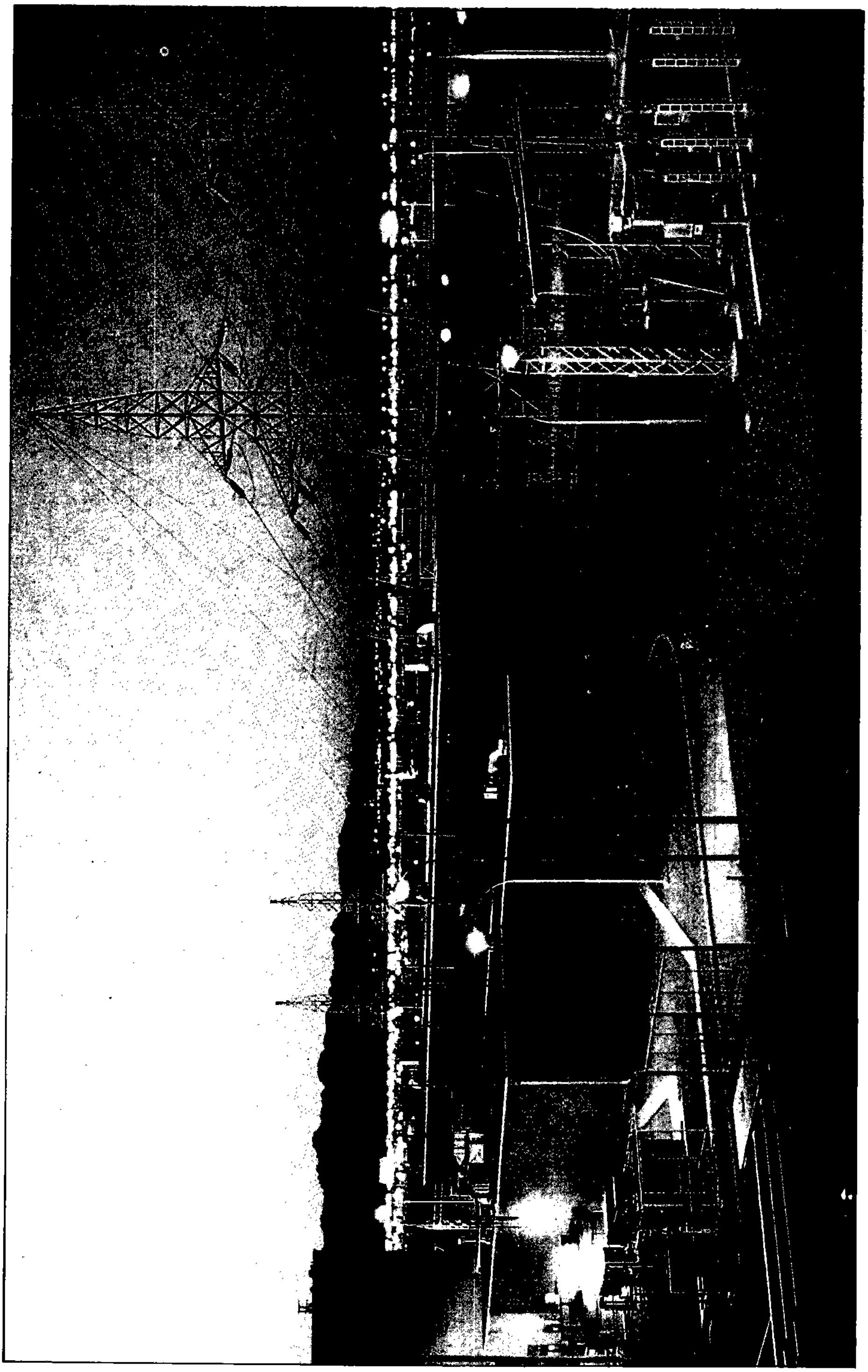
ب - تنمية الإنتاج الكهربائي :

وفي سياق أحد الأهداف الرئيسية للخطط التنموية للدولة، وهو تعميم الطاقة الكهربائية في المناطق الحضرية والريفية على السواء، وضعت الخطط اللازمة لايصال الطاقة إلى كل مكان في المملكة، لاسيما مناطق توطين البدو الرحل وفي القرى النائية، ومناطق النشاط الصناعي والزراعي.

وكان الأساس الذي قام عليه هذا التوجه هو قيام الدولة بتنفيذ المشاريع اللازمة في أي مكان، خارج نطاق مسؤوليات الشركات الموحدة.

وتمت الخطوات التنفيذية الشاملة فيما يتعلق بقطاع الطاقة الكهربائية كما يلي :

١ - انشئت «المؤسسة العامة للكهرباء» بعد شهر واحد من إنشاء وزارة الصناعة



والكهرباء.

٢ ـ في العام ١٣٩٦هـ صدر مرسوم ملكي بتأسيس «الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية» برأسمال مقداره خمسة بلايين ريال، وضمت الشركة الموحدة ستا وعشرين شركة صغيرة إضافة إلى مرافق كهرباء شركة أرامكو.

٣ ـ في العام ١٣٩٩ صدر مرسوم ملكي بتأسيس «الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الوسطى» برأسمال مقداه ثمانية بلايين ريال، وضمت ستاً وعشرين شركة صغيرة إليها.

٤ ـ في العـام ١٤٠١هـ صدرالمرسوم الملكي رقم (م/٦) بتأسيس الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الغربية برأسمال قدره ثمانية بلايين ريال، وتضم حوالي ثمانمائة ألف مشترك.

٥ ـ في العام ١٣٩٩هـ صدر مرسوم ملكي بتأسيس «الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الجنوبية» برأسمال مقداره أربعة بلايين ريال.

أمـا المنـطقـة الشمالية فإن لها وضعا خاصا، روعي فيه تنفيذ المشاريع الكهـربـائية التي تحتـاجها المنطقة، تمهيدا لتأسيس شركة موحدة للمنطقة الشمالية أسوة بباقي المناطق.

الأهداف :

والـواقـع، أن انشاء المؤسسة العامة للكهرباء، كان خطوة بالغة الأهمية لتحقيق الأهداف المحددة فيما يخص إنتاج وتوزيع الطاقة الكهربائية، فقد تحقق نوع من «المركزية» ـ الضرورية ـ في التخطيط والتنفيذ، بحيث تأتي المشـاريع مكملة لبعضهـا من خلال المنظور العام الذي تتطلع إليه الدولة كأهداف عليا لسياستها التطبيقية في مجال انتاج وتوزيع الطاقة.

ويمكن ايجاز هذه الأهداف كما يلي:

١ ـ المسـاهمـة في تنفيذ أهداف الخطط التنموية، من خلال وضع وتنفيذ مشاريع الاستثمارات الموضوعة في قطاع الكهرباء (انتاجا وتوزيعا) بما في

ذلك رصد الأموال اللازمة للدراسات والانشاءات والتشغيل والصيانة والتدريب.

٢ ـ تنفيذ المشاريع الكهربائية ذات الاستثمارات المالية الكبيرة التي أحجم القطاع الأهلي عن تنفيذها، نظرا لضخامة استثماراتها، وبطء مردودها المالي، والكوادر التشغيلية والإدارية الكبيرة التي تحتاجها.

٣ ـ مواصلة القيام بأعمال الدعم والمساعدة الفنية والمالية لشركات الكهرباء العاملة.

٤ ـ تكوين جهاز يشرف على تنفيذ أول أربعة مشاريع كهربائية مركزية في كل من الخرج وجيزان وعسير والباحة.

٥ ـ توجيه الاهتمام إلى المناطق التي لم تصل الطاقة الكهربائية إليها بعد، بتنفيذ مشاريع كهربائية ريفية مؤقتة، ثم تحويل هذه المشاريع بعد تنفيذها وتشغيلها، إلى شركات تطرح اسهما على المواطنين للبيع، إذا تبين أنها تعطي عائدا مجزيا.

٦ ـ تحقيق عنصر المرونة في المبادرة إلى تنفيذ المشاريع العاجلة التي يرى أن من المصلحة العامة تنفيذها.

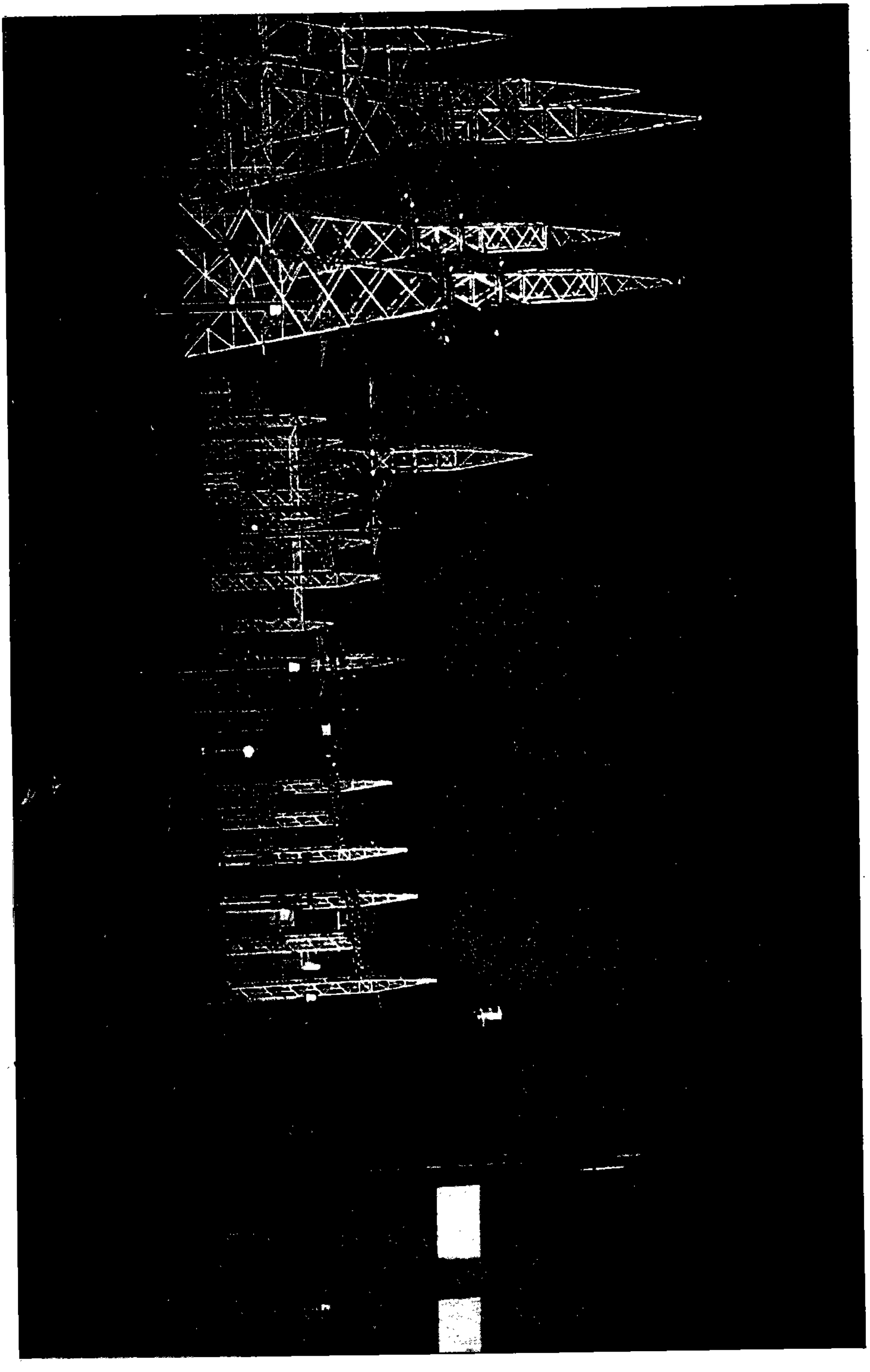
٧ ـ توجيه اهتمام خاص إلى المشاعر المقدسة، وطرق الحج ومرافقه، بتزويدها بالكهرباء اللازمة في جميع المناطق التي يؤمها حجاج بيت الله الحرام عند قدومهم إلى الحج.

٨ ـ إبرام، وتسلّم العقود والاتفاقيات الخاصة بالمشاريع الكهربائية التابعة مباشرة للدولة.

٩ ـ إيصال الخدمات الكهربائية إلى جميع المواطنين في أية بقعة من بقاع الوطن، ومايؤدي إليه ذلك من إحداث تطوير نوعي في الحياة الاجتماعية.

١٠ ـ الاستفادة من التقنية الكهربائية المتطورة في دفع عجلة التطور الذي نصت عليه الخطط التنموية للدولة.

١١ ـ تنفيذ نظام متكامل لانتاج وتوزيع الكهرباء، يأخذ بأحدث التقنيات



الحديثة في الانشاء، والتمديد والتركيب والتشغيل، والتحكم والصيانة.

ولئن تساءلنا إلى أي مدى أمكن تحقيق هذا الهدف، فيكفي ـ جوابا على ذلك ـ أن نعلم أن نصيب الفرد من الانتاج السنوي قد ارتفع خلال عشر سنوات من (٢,٦٠٠) كيلووات/ساعة، إلى (١٧,٤٧٠) كيلووات/ساعة، أي بنسبة زيادة سنوية مقدارها ٦٧,٢٪ في المتوسط.

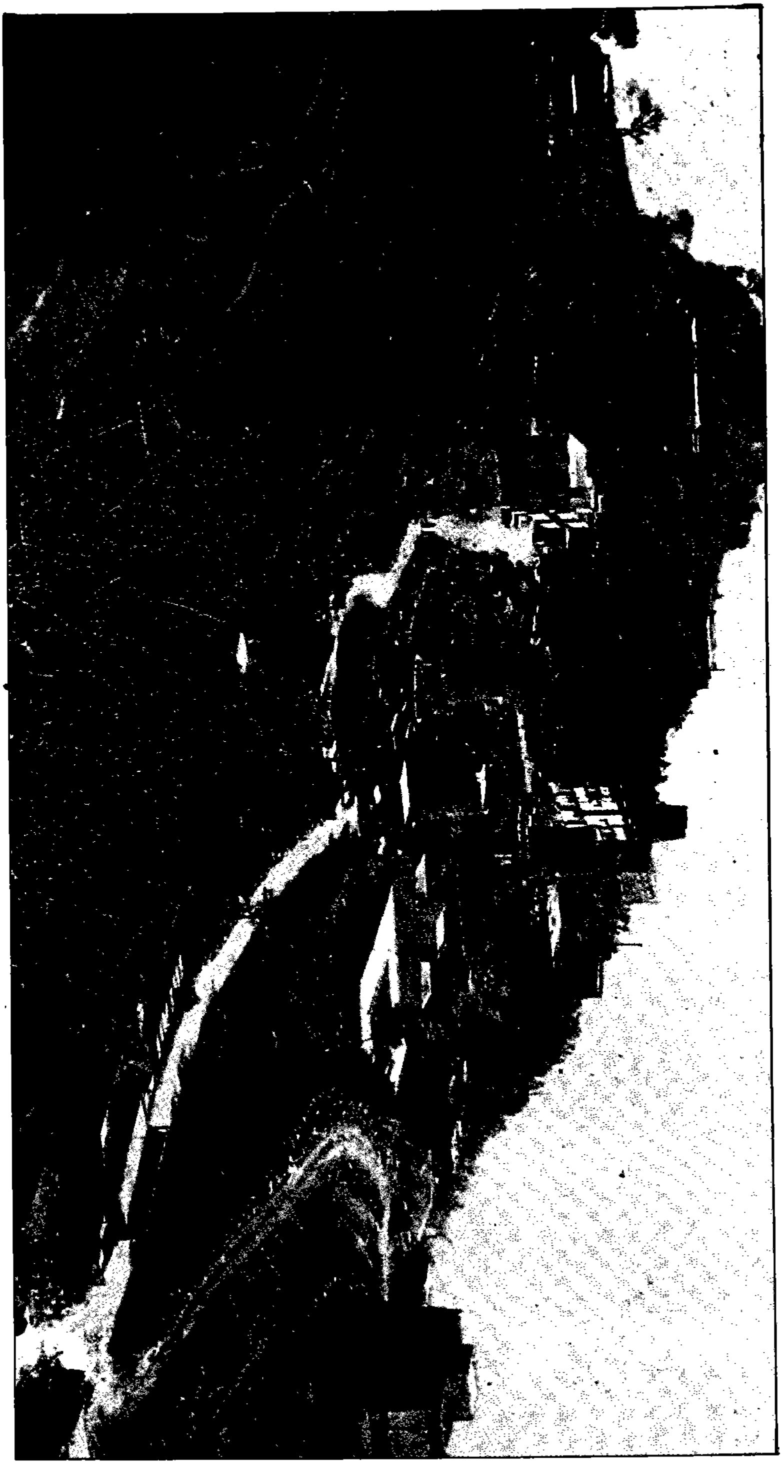
مشاريع كهرباء الأرياف:

إنني، وأنا أقلب بين يدي الوثائق، والمعلومات، والمخططات والاحصائيات، التي تخص هذا القطاع المنتج من قطاعات الأمن الذي نعيشه، لأشعر بأن من الصعب عليَّ إيفاءه حقه في صفحات معدودة، لأنه ـ في واقع الأمر ـ يمثل انجازا مذهلا من التطور الحضاري.

فالانجازات المتحققة ـ المتحققة فعلا ـ تدل على أن المؤسسة العامة للكهرباء قد سارت في تنفيذ مشاريعها، بدعم غير محدود من الدولة، لأن إيصال الكهرباء إلى (كل) مكان من أرض الوطن يستدعي جهدا، وعملا وأموالا وتخطيطا ودراسات، حتى تحولت الخرائط إلى انشاءات قائمة فعلا، والمعدات إلى محطات منتجة، وامتدت كوابل الكهرباء، الأرضية والعلوية، تجتاز الصحارى، وتصعد الجبال، وتهبط إلى الوديان لايصال هذا الانجاز ـ الذي لا حضارة بدونه ـ إلى كل مواطن في أية مدينة أو قرية في طول البلاد وعرضها. وإليك نماذج من هذه الانجازات:

١ ـ تسعة مشاريع تسلمتها المؤسسة العامة للكهرباء بعد استكمال الإشراف على تنفيذها في كل من: حوطة بني تميم، القنفذة، القويعية، مزعل، دومة الجندل، رابغ، العلا، بلجرشي، بيشة، وقد بلغت تكاليف تنفيذها (١٠٧,١١٦,٠٠٠) ريال.

٢ ـ اثنان وعشرون مشروعا، تولت المؤسسة العامة للكهرباء تنفيذها، بدءا من التصميم وحتى التشغيل، وقد أقيمت في: تربة، السليل، صبيا، الخفجي، خيبر بيش، الخرمة، عُرَيْجاء، جزيرة فرسان، العيينة والجبيلة ظهران



الجنوب، روضة بن هباس طلعة التحياط والبدع الخرج، ضبا.

وقد بلغت تكاليف هذه المشاريع (٤٣٧,٢٩٠,٠٠٠) ريال.

٣ ـ وضعت المؤسسة العامة للكهرباء برنامجاً أطلقت عليه اسم «البرنامج السريع» لتقديم خدمات الإنارة والطاقة الكهربائية في مرافق الحج وطرقه الموصلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد قسم إلى مرحلتين:

أ ـ المرحلة الأولى:

تتألف من أربع مجموعات مشاريع أشرفت المؤسسة على تنفيذها، بما في ذلك المولدات وشبكات التوزيع، وقد بلغت كلفتها الاجمالية (٦٣,٩٣٤,٠٠٠) ريال.

ب ـ المرحلة الثانية:

وهي تتألف من ثلاث مجموعات مشاريع غطت إحدى وأربعين قرية على جانبي طرق الحج، وإجمالي كلفتها (١٠٩,٤٧٨,٠٠٠)ريال.

وليس هذا هو كل شيء، فهناك مشاريع كهربائية مركزية ضخمة، نفذت في المناطق الريفية، بحيث يمكن القول أن الشطر الأكبر من هدف تعميم الطاقة الكهربائية في (كل) أنحاء المملكة، قد تحقق بالفعل...

وأخيرا.. فإن قيامك بضغط زر لانارة غرفة في بيتك، أو إدارة مفتاح لتشغيل إحدى آلات الانجاز الحضاري الذي نعيشه، يتم من قبلك بصورة روتينية عادية، فلا تشعر بأهميته، ولاقيمته، إلا إذا اكتشفت بأن الكهرباء في بيتك «مقطوعة» لأي سبب من الأسباب... مثل إجراء إصلاحات في الشبكة.. أو عدم دفع الفاتورة.. أو تحميل تمديداتك الكهربائية أكثر من طاقتها..

وإذ يتم إصلاح العطل، ويعود النور ليغمر منزلك، ويدير آلاتك وأجهزتك، تستطيع ـ عندها ـ أن تفهم معنى وجود هذه النعمة من معطيات حضارتنا الراهنة، لاسيما إذا كنت لم تعاصر ـ مثلنا ـ عهد «الاتاريك» و «الشموع» و«لمبات الغاز نمرة خمسة» وغيرها.. فيا أمان الخائفين أدمها علينا نعمة..

البيئة الآمنة.. في الوطن الآمن

أرجو أن تولي المؤسسات الصحفية في كافة مواقعها. . وحيث تواجد مراسليها أو مندوبيها اهتماما كبيرا في إيجاد جسور قائمة ومستمرة ودائمة الاتصال بالارصاد الجوية وحماية البيئة في ظل المشرفين عليها. . وذلك لمعرفة التقلبات الجوية ومصادرها. . وكذلك الطرق الكفيلة بحماية البيئة من التلوث كما جاء في البحث التالي.

وأذكر عندما كنت أصدر جريدة البلاد أنني قمت بنشر التوقعات الجوية وتقلباتها في صبيحة كل يوم عند صدور الجريدة بصرف النظر عن امكانات المديرية العامة للارصاد الجوية في ذلك التاريخ. . وتطورها حتى تاريخنا الحالى. . لأن كل واحد من هذا الوطن الغالي العزيز وحتى المقيمين مسئولون دائما عن حماية البيئة. . ناهيك عن أهمية متابعاتنا للتقلبات الجوية.

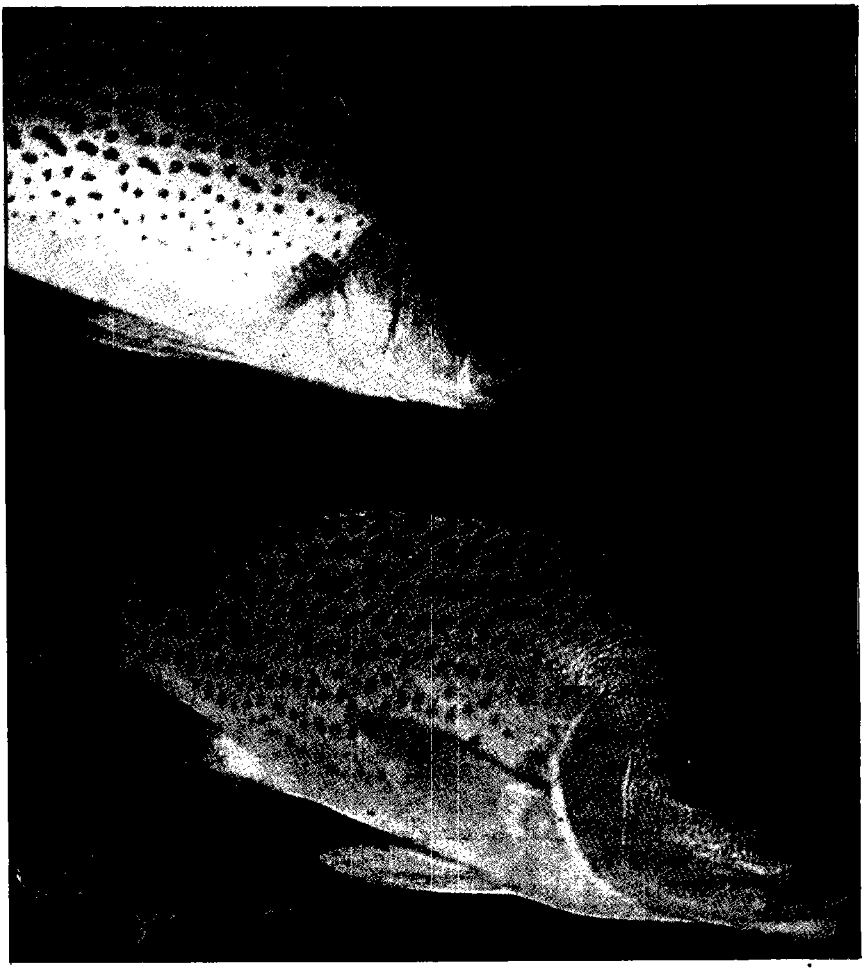
صحيح أن الإذاعة والتليفزيون وبعض الصحف تهتم بنشر التوقعات ذات التقلبات الجوية كما ترد إليها من مصادرها الرسمية.

إلا أن نشرها وإذاعتها وإعلانها مصورة لايشبع رغبة المتتبعين للتقلبات الجوية. . فكيف بأخبار وأحداث البيئة ومايحصل لها.

لذلك بات على كافة وسائل الإعلام في بلادنا أن تضع برامج توعية لخلق اهتمامات لها طابعها النفسي. . ولها طابعها الذي يحمل معنى الشعور بالمسئولية من قبل الفرد لذاته أولا كالاحتماء والتوقي من احتمالات التقلبات الجوية. . حتى يحتاط لنفسه وينصح بالتالي أهله وأولاده ومن هو مسئول عن رعايتهم من خدم وغيرهم.

وبنفس شعور المسئولية هو المشاركة العملية أو حتى الارشادية لكل فعل أو حدث يتعلق بحماية البيئة من التلوث وإلى آخر ماورد في البحث الذي سيطالعه القارىء آنفا.

وعلى إدارة الارصاد الجوية وحماية البيئة أن توسع من دائرة اتصالاتها.. ومن دائرة وسائل اقناعها لوسائل الاعلام بأهمية المساهمة الاعلامية المكثفة لايجاد جو ثقافي يجعل المواطن والمقيم في حيز المسئولية المباشرة تجاه الجو الذي يعيش فيه.. وتجاه البيئة التي تمس معاشه وحياته بما يعكر صفوها ونقاءها.. وإلى البحث التالي.



البيئة الآمنة.. في الوطن الآمن..

منـذ ربع قرن، وأكثر، وأنا أقرأ وأسمع مايطلق عليه «التلوث» و «حماية البيئة».. ولكنني ـ في الحق ـ لم أكن أهتم كثيرا بهذا الموضوع، وأحدث نفسي قائلا :

إحنا فين و «التلوث» فين ؟.. كل مايصل إلى علمي من أخباره إنما يأتي من الخارج.. ولكن التطور التكنولوجى الذي بدأنا نعيشه منذ خمس عشرة سنة تقريبا، جعل مشكلة التلوث تشغل تفكيرى.

ذلــك أن الخبــراء قالـوا : أن التلوث مشكلة عالمية، تأتى من معـظم مايستخـدمـه أى بلد متحضـر. بدءا من دخـان المصانع، وانتهاءا بدخان البـواخر، مرورا بكثير مما نستعمله، كأفراد، في حياتنا اليومية، كالسيارات وماتنفث عوادمها من مواد سامة، والمواد الكيماوية والمنظفات والمبيدات التي نستهلك منها كل يوم مايوزن بالأطنان.

وهـل ننسى حادث الأحـداث المتمثـل في انفجـار مفـاعـل «تشرنوبل» السوفيتي، والهلع الذي بثه في أرجاء العالم، خوفا من وصول اشعاعاته التي انفلتت من عقالها، وفق اتجاهات الريح ؟.

ومــع أن الحـادث قد طوى بعـد الاجـراءات التي اتخـذتهـا السلطات السوفيتية، إلا أن السؤال الذي طرح بقوة في العالـم هو :

ـ ثم ماذا ؟.. وكيف نستطيع أن نأمن على أنفسنا من انفجار مفاعل آخر، أو محطة نووية من التي تمد بعض البلاد بجانب من الطاقة الكهربائية مثل ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ؟.

وفتح ملف فضائح التلوث.. وظهرت عجائب وغرائب.

الولايات المتحدة اعترفت بأن أكثر من مفاعل من مفاعلاتها السلمية قد انفجر، وتم تلافي الموضوع سرا..

● في أوروبا كشف معارضوا التلوث عن أن معظم أنهار أوروبا التي طالما تغنى بها الشعراء ـ بمن فيهم بعض الشعراء العرب ـ قد أصبحت ملوثة بأكثر مما تسمح به الحدود العلمية، ومن أهم أسباب ذلك التلوث هو طرح نفايات المصانع في الأنهار دون اكثرات لما ينجم عن ذلك من أضرار، وتحدث بعضهم عن قرة عين باريس، نهر السين الجميل، فقالوا أنه أصبح مباءة للقاذورات والمواد الملوثة، وطالبوا الحكومة بوضع حد لهذا العبث.

ولابد أنك شاهدت على شاشة التليفزيون كثيرا من أخبار معارضي التلوث، ودعاة حماية البيئة، وهم يسيرون في مظاهرات صاخبة، ويعترضون على انطلاق بعض السفن الحاملة للنفايات القذرة، ويطالبون بوقف كل نشاط ذرى، سلميا كان أم غير سلمي، لأن الحضارة الإنسانية بأسرها مهددة بنتائج التلوث الذي طال الأرض والبحر والجو.

● ولعلي أذكرك بمأساة المصنع الهندى «ذى الجنسية الأمريكية» الذي تسربت مواده القاتلة فأصبح الناس يموتون بالآلاف كالفراش.

● وأذكرك، أيضا، بالمآسى التي تحصل كل يوم، في بلاد مختلفة، وكلها تبدأ من التلوث، وتنتهى إلى التلوث بكل مايعنيه التلوث من أخطار.

● هناك غير قليل من أنواع الأسماك والأحياء المائية مهددة بالانقراض بسبب التلوث.

● وهناك طيور، وحيوانات برية، كلها قد بدأ التلوث يقضى عليها شيئا فشيئا، مما جعل دعاة حماية البيئة يرفعون أصواتهم بالسخط والاستنكار وبالمطالبة بعمل «شيء ما» يحفظ للكرة الأرضية سلامتها، بعد أن اثقلت عليها حماقات البشر، وتكالبهم على المادة، وعلى الاستيلاء على ثروات الشعوب الضعيفة.

وقد تسألني، وقد نفد صبرك : ماذا عنا ؟ . . وعن بيئتنا . . خاصة وأننا بتنا نضاهي الدول المتقدمة في خطواتنا الحضارية ولدينا مدن صناعية بأكملها . . فهل أمننا «البيئي» مهدد لا سمح الله بشيء . .

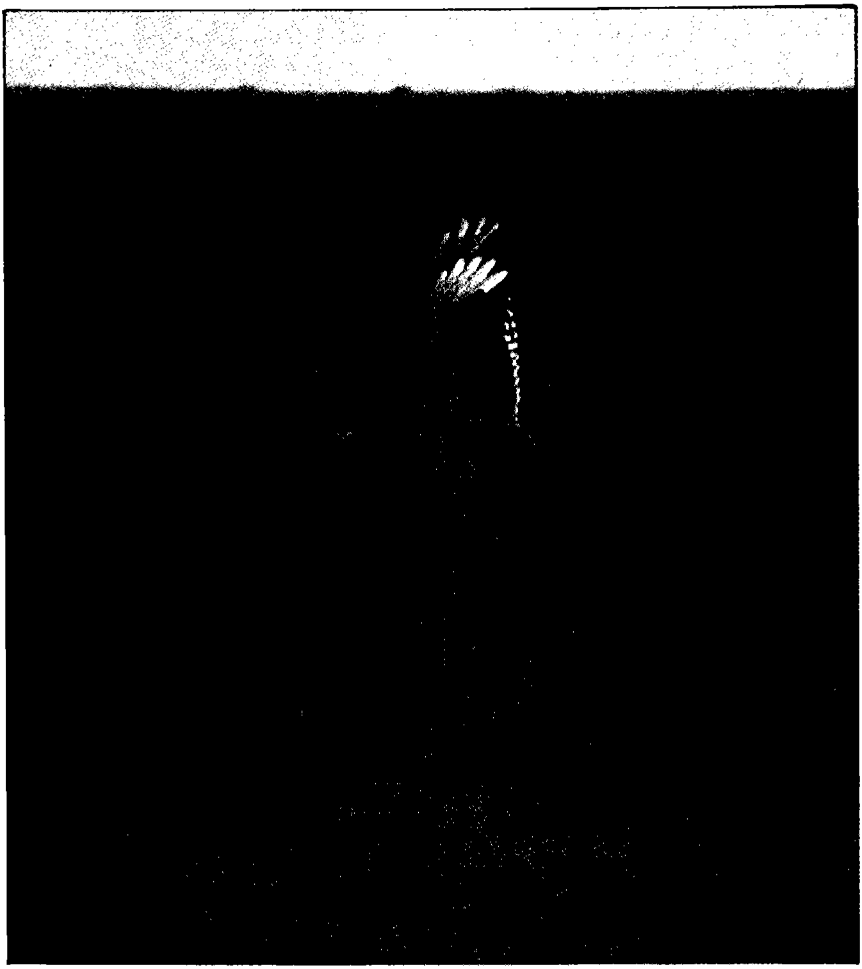


وأقول لك، والله تعالى أعلم، أنه كما كانت لنا خصوصياتنا المتميزة في إجراءاتنا الأمنية الشاملة لكل شيء، فإن لنا خصوصية متميزة في مجال حماية البيئة كجزء من «الأمن الذي نعيشه».

● فالتلوث موجود دون شك، ولكن ضمن الحدود التي لاتضر بالحياة البشرية أو الحيوانية أو الزراعية، أرضاً وجواً وبحراً.

وتسألني :

● وكيف نعرف تلك الحدود لكي نطمئن إلى أنها، كما تقول، لاتضر بالحياة على أرضنا أيا كان نوعها.



من الرصد الجوى . . إلى حماية البيئة :

هنا، أحدثك عن مؤسسة حكومية تقوم بجهود يومية متصلة، لكي تجيبك على سؤالك . .

● تلك المؤسسة هي : مصلحة الأرصاد الجوية وحماية البيئة، وهي مرتبطة مباشرة بوزارة الدفاع والطيران، ولها ميزانيتها وأجهزتها الفنية والإدارية المستقلة.

ولقد كان إنشاء إدارة الأرصاد الجوية، كما كانت تسمى، نتيجة للتطور المتحقق في مجال الطيران المدني وكان ذلك عام ١٣٧٠هـ، ولم تكن الاستفادة من هذه المصلحة مقتصرة على الطيران المدني فقط، بل كانت هناك جهات عديدة أخرى مسئولة عن قطاعات هامة كوزارة الزراعة والمياه، ووزارة المواصلات، ووزارة التجارة والصناعة ـ آنذاك ـ الأمر الذي اقتضى تحويلها إلى مديرية عامة تابعة لوزارة الدفاع والطيران، تقوم بخدمة الأغراض المتعددة التى انشئت من أجلها.

ومنعا للازدواجية، وحاجة جهات أخرى لخدمات المديرية، فقد اتخذت اللجنة العليا للاصلاح الإدارى قرارا (رقمه ٨٦، وتاريخه ١٣٩٩/٨/٢٠هـ) بتحويل المديرية العامة للارصاد الجوية إلى مصلحة مركزية مسئولة عن حماية البيئة، وصون الموارد الطبيعية ومكافحة التلوث، إضافة إلى أعمالها المعتادة في خدمة الطيران المدني والقطاعات الزراعية والصناعية وقطاعات المواصلات والاتصالات، وأصبح اسم المصلحة : «مصلحة الأرصاد الجوية وحماية البيئة».

والواقع أن المهام التي أضيفت إلى مسئوليات المصلحة قد جعلت منها جهة أمنية من نوع خاص، يتناول نشاطها العناصر الثلاثة : الماء والهواء والأرض، بكل مافيها، وكل ماعليها من مخلوقات حية، ومن يابسة ومن . . ومن.

الأهـداف :

ومن الأهداف المرسومة للمصلحة تستطيع أن تتبين دورها في مجال أمن البيئة، وتستطيع أن تقدر - بالتالي - ضخامة هذا الدور وفعاليته :

● الاستفادة من معطيات الأرصاد حول المناخ والبيئة لتحسين مستوى سلامة وصحة ونوعية حياة المواطنين.

● الحفاظ على سلامة البيئة وحماية وتحسين الموارد الطبيعية، بريا وبحريا، وكذا المصادر المائية من التلوث، والمساهمة مع الجهات المختصة الأخرى في وضع سياسة بيئية سليمة لاستثمار وإدارة وتنمية تلك الموارد انطلاقا من مبدأ وضع «التنمية» في خدمة المجتمع السعودي . .

● رفع كفاءة وفعالية امكانات المصلحة من تجهيزات أساسية، ومختبرات، وورش، ومركز الحاسب الآلي، مما يؤدى إلى تحسين ورفع مستوى الأداء والإنتاجية، والدقة في خدمات الأرصاد، ومن ثم خدمات البيئة، مع التوسع في إنشاء مراكز اقليمية تخدم الغرض نفسه.

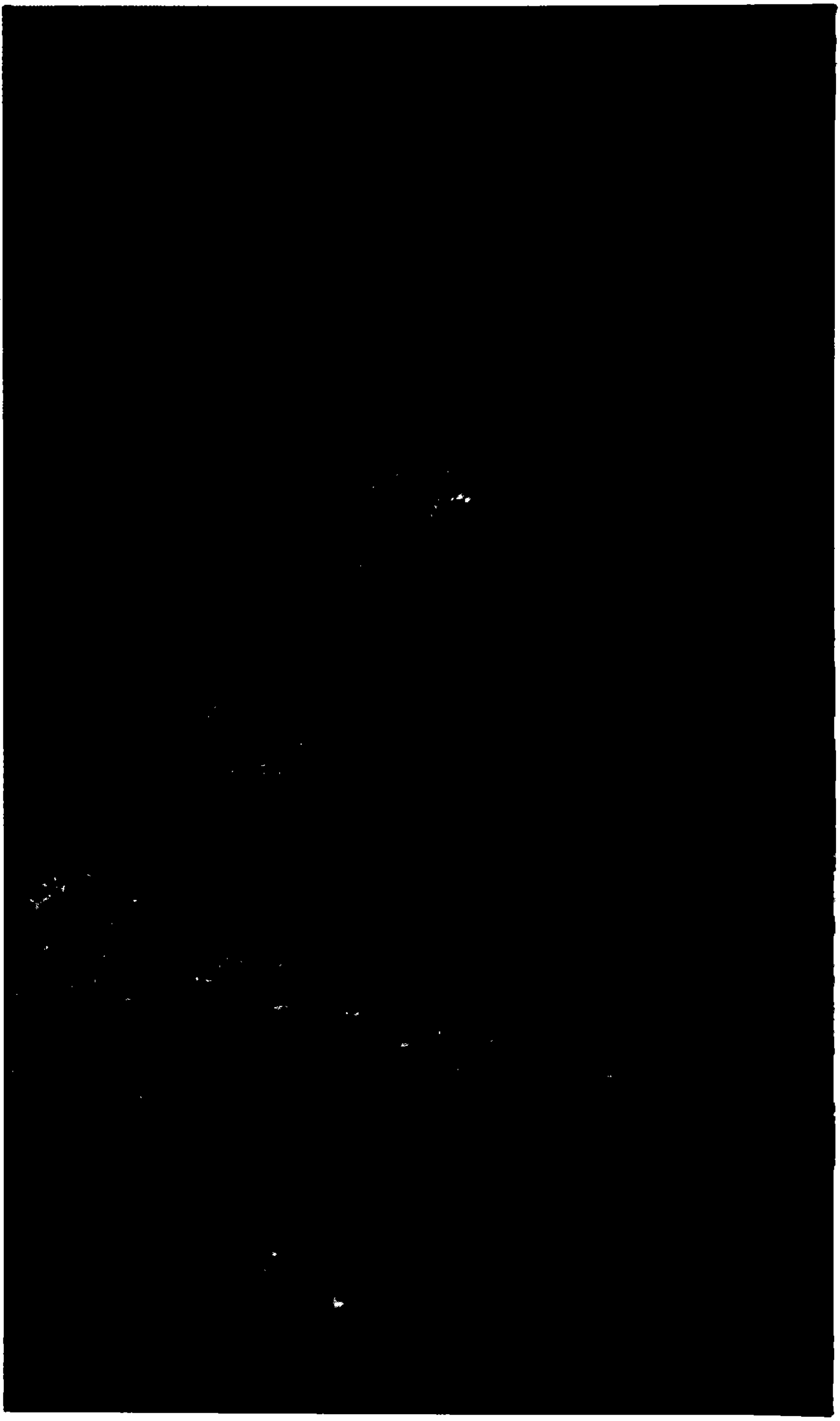
● توعية المواطنين بأهمية الحفاظ على البيئة وحمايتها، والمساهمة في ذلك كواجب تقتضيه مسئولياتهم تجاه وطنهم، بالتعاون مع وسائل الأعلام المختلفة، وادخال هذه المادة في البرامج الدراسية في المدارس والجامعات.

- التعاون مع الجهات العلمية المعنية بحماية البيئة، وخاصة في الجامعات، وتبادل المعلومات معها بما يؤدى إلى تطوير أساليب ووسائل حماية البيئة.

- تطوير الامكانات الفنية لدى العاملين في مجال حماية البيئة من خلال التدريب والابتعاث، ودعم الأبحاث، وكل ما من شأنه أن يخدم الغرض الأساسي.

- إنشاء مركز للمعلومات المتعلقة بالبيئة، ووضعها في خدمة خطط تطوير الاقتصاد الوطني.

- التعاون مع مصالح الأرصاد في دول مجلس التعاون الخليجي، والجهات الاقليمية والدولية المعنية بسلامة البيئة.



ـ تشجيع ودعم الامكانات الفنية المتعلقة بالارصاد وحماية البيئة لتحقيق أوسع نطاق من المشاركة سواء مع الجهات الرسمية أو القطاع الأهلي.

التنسيق .

ومن منطلق تلك الأهداف الواضحة، كانت السياسة التطبيقية لتحقيق الأمن البيئي قائمة على النقاط التالية :

● تشغيل شبكة محطات الرصد الجوى، والمراقبة البيئية، وتحقيق أعلى مستوى ممكن من الدقة والكفاءة في المعلومات.

ـ تحضير ونشر التوقعات المتعلقة بالبيئة والمخصصة لخدمة الملاحة الجوية والبحرية والنقل البرى، والنشاطات الزراعية والصناعية، وكل مايتعلق بسلامة البيئة بشكل منتظم ومتواصل.

ـ تجميع وتبويب وتحليل المعلومات المناخية والبيئية من شبكة الرصد والمراقبة، وإعداد التقارير والملخصات المتعلقة بذلك وتقديمها للجهات المختصة المستفيدة منها في الداخل والخارج، بصورة تفي بمسئوليات المملكة داخليا واقليميا ودوليا.

ـ اقتراح المقاييس والمواصفات المتعلقة بالجودة من حيث البيئة ومصادر التلوث والإجراءات اللازمة لتطبيق تلك الاقتراحات.

ـ رصد وتحليل النتائج البيئية المترتبة عن المشاريع الرئيسية المنفذة في المملكة.

ـ تقديم المشورات الفنية المطلوبة للجهات الزراعية والصناعية، بما يحقق المقاييس المحددة لسلامة البيئة.

ـ متابعة أحوال البيئة، ومقارنتها بالمقاييس البيئية المحددة، واقتراح الحلول المناسبة في حال وجود تباين بين نتائج المتابعة والمقاييس الموضوعة.

ـ مواكبة التطور العلمي في مجالي الأرصاد الجوية وحماية البيئة، وتبادل

الخبرات والمعلومات مع الجهات الدولية المعنية، بغرض تحسين مستوى الأداء.

حماية البيئة :

ولقد وضع الهيكل التنظيمي لمصلحة الأرصاد الجوية وحماية البيئة، بما يحقق الغرض المطلوب من حيث توزيع الاختصاصات، وتنظيم العلاقات بين الإدارات المختلفة التي تتألف منها المصلحة بعد تطويرها.

ومن تلك الإدارات : الإدارة العامة لحماية البيئة، وهي الجهة المسئولة عن استقبال وتحليل المعلومات المتوفرة، واقتراح المقاييس والبرامج في ضوء ذلك، وإجراء تقييم مستمر لحالة البيئة بما يكفل الحفاظ على الحدود المناسبة لسلامة البيئة.

المركز الوطني للأرصاد والبيئة :

وهو الجهة الميدانية للتطبيق العملي لأهداف واستراتيجيات الأرصاد والبيئة، من تشغيل لشبكة الرصد والمراقبة، وتجميع وتحليل وتبادل للمعلومات، ووضع النشرات والتقارير المتعلقة بالنواحي الجوية والمناخية والبيئية، إضافة إلى وضع التقارير الضافية للجهات المسئولة في مجالات النقل البحرى والبرى والجوى، والنشاطات الصناعية والزراعية.

إنجازات :

ومن النواحي النظرية والتنظيمية، ننتقل إلى النواحى العملية، أو بعبارة أخرى: ما أنجز من خطط ومنشآت وأجهزة بشرية وتكنولوجية.

وهنا نجد بين أيدينا كثيرا من الإنجازات التي سأكتفي بإيراد أهمها نظرا لضيق المجال..

- انشئت (٢٨) محطة رصد جوى سطحية مهمتها رصد الظواهر والعناصر الجوية والمناخية المختلفة كدرجات الحرارة والرطوبة وسرعة الرياح واتجاهاتها، والضغط الجوى والعواصف بأنواعها (ترابية - رعدية - ممطرة).

ـ وانشئت (١١) محطة لرصد العناصر الجوية، كالحرارة والرطوبة والضغط الجوى والرياح، في طبقات الجو العليا على ارتفاع يتجاوز عشرين كيلو مترا في بعض الأحيان. . ومن أهم الظواهر التي ترصدها تلك المحطات «الرياح النفاثة» التي تتجاوز سرعتها مائة وخمسين كيلو مترا في الساعة.

ـ وانشئت (٨) محطات رادار، بعضها مخصص لرصد الرياح وانكساراتها حول المطارات، وبعضها لمراقبة سير العواصف الرعدية عند اقترابها من المطارات.

ـ انشئت محطتان أرضيتان لأقمار الرصد الصناعية المخصصة للكشف على أنواع وحركة السحب والعواصف الرعدية وتحديد أنواع الكتلة الهوائية، واتجاهات الرياح النفاثة، وتستخدم صور الأقمار الصناعية أحياناً في تحديد حالة البحر.

ـ وانشىء في جدة مركز رئيسي لمراقبة حالة الطقس فيها، وقد اعتمد هذا المركز كمركز اقليمى للارصاد في جنوب غرب آسيا من قبل منظمة الأرصاد العالمية، نظرا لما يضمه من تجهيزات وامكانات فنية ممتازة.

ـ انشئت (٦) مراكز للتوقعات الجوية في كل من الرياض والظهران والطائف وتبوك وخميس مشيط وجدة، لخدمة الملاحة الجوية.

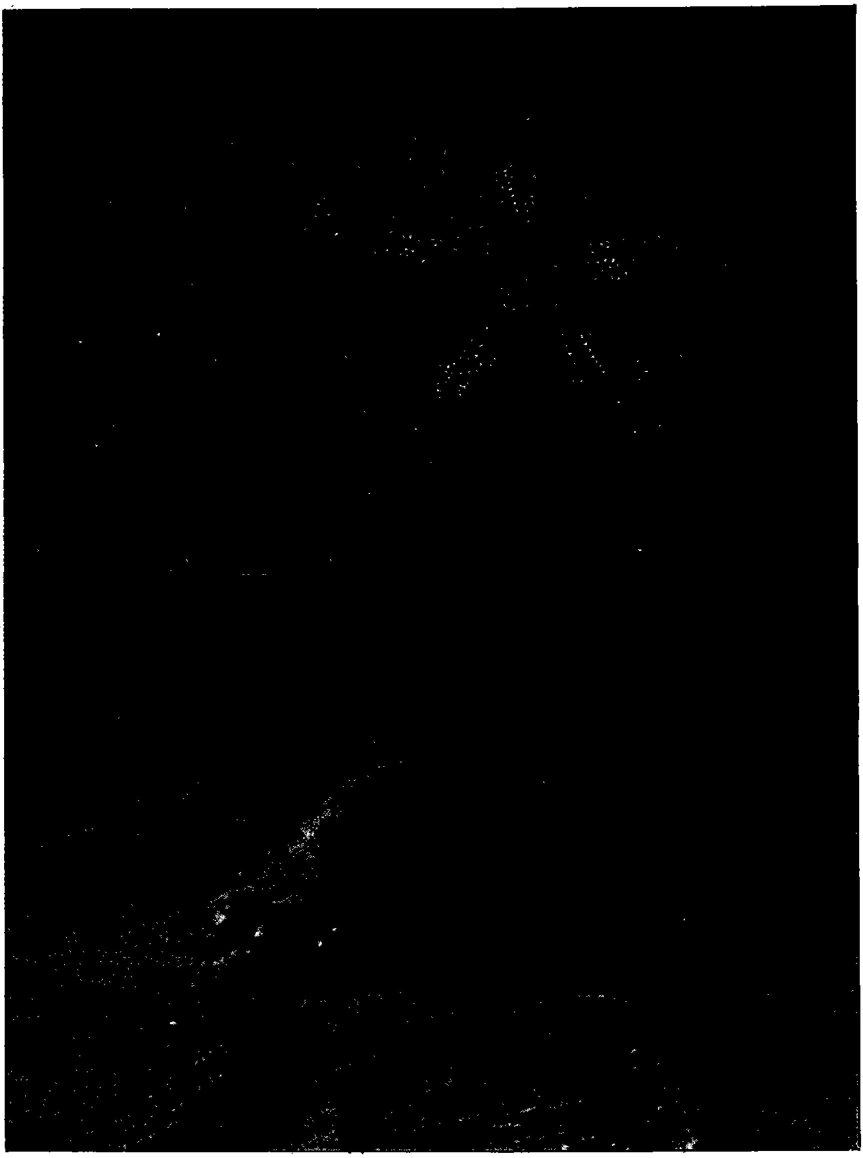
ـ انشىء مكتبان للأرصاد في كل من ميناء الملك عبدالعزيز في الدمام وميناء جدة الإسلامي لخدمة الملاحة البحرية.

ـ انشىء مركز رئيسى للاتصالات، وقد اعتمد كأحد المراكز الاقليمية لقارة آسيا من قبل منظمة الأرصاد العالمية.

ـ انشئت (٤) مراكز فرعية للاتصالات في كل من الرياض وتبوك والظهران وخميس مشيط.

ـ انشئت (٦) محطات للرصد البيئى مركّزات بعض الغازات مثل: أول أكسيد الكربون، والنيتروجين، والكبريت، والأوزون.

ـ انشئت (١٠) محطات شاملة لرصد بعض عناصر الطقس والبيئة.



- جهـز معمـل متنقـل لقياس «جودة» الهواء لمراقبة وتحليل وقياس العوامل المسببة للتلوث.

وقاية.. وعلاج:

وافتح قوسا هنا، لاشير إلى موضوع بالغ الأهمية بالنسبة لنا كدولة خليجية، بترولية، وهو موضوع التلوث بالزيت.

فقبل سنوات قليلة، تلوثت مياه الخليج ببقعة ضخمة من الزيت بلغت مساحتها عدة كيلو مترات مربعة.

ويومها استأثر هذا التلوث باهتمام دول الخليج جمعاء، وراحت وسائل الاعلام ترصد تحركات البقعة، ونتائجها من حيث التسبب في قتل «ملايين من الأسماك والأحياء المائية» ومن حيث الأضرار الناجمة عنها تجاه صحة البيئة في الدول الخليجية.

وعندنا كان الاهتمام كبيرا، وتألفت لجنة وزارية لدراسة الموضوع واقتراح الحلول لحماية السواحل السعودية من نتائج بقعة الزيت، وبخاصة المنشآت الحيوية والصناعية كمحطات التحلية ومدينة الجبيل الصناعية.

وبادرت الجهات المختصة للعمل، باستخدام، وسائل فنية وآلية للحماية والتنظيف، وكان في مقدمة تلك الجهات المؤسسة العامة للموانىء.

وفي الوقت نفسه كانت مسئولية رصد بقعة الزيت ومتابعتها تقع على عاتق مصلحة الأرصاد وحماية البيئة التي ألفت مجموعة من فنييها لتحقيق مهمة المتابعة، ودراسة تأثيراتها ونتائجها يوما بيوم، بل ساعة بساعة.

وإذا كان هذا الحدث قد انتهى، إلا أنه جعل الجهات المسئولة تضع خطة وقائية شاملة تتضمن وسائل علاج حالات التلوث بالزيت والمواد الضارة في الظروف الطارئة.

أي أن «بقعة الزيت» كانت سببا في رفع مستوى الأمن البيئي، بحيث نكون جاهزين ومستعدين لمواجهة أية حالة مماثلة، ورفعت الخطة التى دعيت «الخطة الوطنية الشاملة» إلى مجلس الوزراء، فالأمن البيئى هنا، عبارة عن وقاية (أى : منع وقوع الحادث) وعلاج (أى : معالجة الوضع بعد وقوع الحادث). . أفلا ترى هنا تطابقا تاما بين النظريات الأمنية المعروفة وبين نظرية الأمن البيئي ؟. .

دراسات ومراجع :

وحيث أن نشاط مصلحة الأرصاد وحماية البيئة هو نشاط تكنولوجي بالدرجة الأولى ، فقد كان طبيعيا أن تولى الدراسات والمراجع والأعمال التوثيقية جانبا كبيرا من اهتمامها.

وهكذا اصدرت عددا من الدراسات ومنها :

- المجموعة الأولى من مقاييس حماية البيئة التي وضعت موضع التنفيذ منذ العام ١٤٠٢هـ وتتضمن مواصفات «الجودة البيئية» للهواء ، والمياه الساحلية ، ومصادر التلوث.

- دراسة فقهية عن المفهوم الإسلامي لحماية البيئة ، تتضمن الأسس والقواعد الفقهية لمفهوم حماية البيئة في الشريعة الإسلامية.

- تقرير عن عوامل تلوث الهواء وخاصة أكاسيد الكبريت والنيتروجين لموسم حج العام ١٤٠٣هـ في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة.

- دراسات أجريت بالتعاون مع مركز أبحاث الحج في جامعة أم القرى، وكلية الأرصاد وزراعة المناطق الجافة في جامعة الملك عبدالعزيز، وكان موضوع تلك الدراسات : التلوث الكيميائى والبكتيري الهوائى والعناصر المناخية المصاحبة له.

- تحديد المَوَاطِنْ الطبيعية الهامة في المملكة وطرق حمايتها.

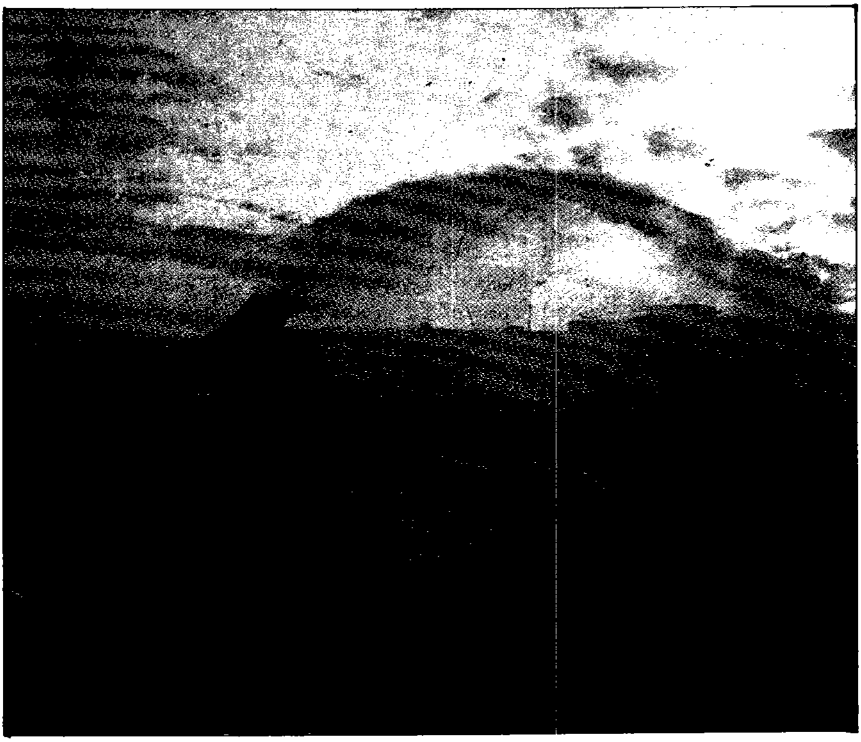
- المرجع الوطني عن الحيوانات المهددة بالانقراض، وهو يشمل الثدييات والطيور.

- مجموعة الحيوانات في المملكة ، وهي تصدر بمعدل مجلد كل عام بتمويل من مصلحة الأرصاد وحماية البيئة.

- الدليل التوضيحي المصور لأزهار المملكة العربية السعودية (صور بتمويل من المصلحة).

- دراسة لتقييم وضع الكسارات ومصانع الأسمنت في المملكة.

- دراسة عن تساقط الغبار والملوثات الأخرى في كل من مكة المكرمة



والرياض وجدة والدمام، وإلى هذا كله، تتعاون المصلحة مع الاتحاد الدولي لصـون البيئـة والمـوارد الطبيعية بإجراء مسوحات لبيئة سواحلنا المطلة على الخليج العربي والبحر الأحمر، وشمل ذلك دراسة عن الأحياء المائية المهددة بالانقراض مثل السلاحف البحرية وعرائس البحر.

حقيقـــة واقعـــة :

فالأمن البيئي، إذن، هو حقيقة واقعة، نعيشها، نتنفسها هواءا نقيا له من يتابعونه، ويقيسونه، ويدرسونه، ونرتع فيها، ونحن نعلم أن هناك عيونا ساهرة ترقب الجـو حتى طبقاته العليا تمسح بأجهزتها ومعداتها أراضينا وشواطئنا، لكي تحافظ عليها، وتتيح لنا الاستمتاع بالحياة التي أنعم الله تعالى علينا بها، فيمـا أنعم، وكمـا نحن مطمئنـون إلى الأمن الـذي نعيشـه ضد الجـريمـة والمجرمين، فإننا ـ إن شاء الله ـ مطمئنون إلى الأمن البيئي الذي نعيشه ضد التلوث.. والملوثين (بكسر الواو).

الحياة الفطرية في ظلال الأمن الذي نعيشه

مقدمة :

كانت الحيـاة الفطرية منذ القدم تتعايش مع الإنسان لأنه يدرك أهمية الحفاظ عليها ومعايشتها وانمائها من خلال البيئة الطبيعية التى يعيشان فيها حتى يستطيع الإنسان أن يستفيد من معطياتها على أى نحو كان.. وان كان التعاطي معها والاستفادة منها يعتبر من باب المصادر الأساسية للعيش، وكذلك يعتبر استعمالها أو تربيتها من باب الرفاهية التى تنعش خاطره، ثم هي بالتالى تجعله يعيش متقفياً آثارها ومواطن تواجدها لكي يسعد بكثير من العـوامـل التي تدخـل على نفســه الغبطة والبهجة إضافة إلى الاستفادة الرياضية التى تغذى جسمه بالحركة والنشاط وتغذي عقله بعوامل حث الذكاء على استنباط الاستفادة من هذه الحيوانات الفطرية.

● ولا شك ان التقرير التالى سوف يوضح طبيعة هذه الحياة الفطرية مما تجهله أو لا تدرك أهميته بعض الأجيال التى قد لا تعيش حول أطراف هذه البيئـة وإنمـا تسمع عنها.. أو لكأنما تشاهدها في حدائق الحيوانات في العوالم الأخرى.

● وكان لاهتمام حكومة سيدى خادم الحرمين الشريفين بالحفاظ على هذه الحياة الفطرية أثره البالغ للحفاظ عليها وإنمائها أيضا.. وكذلك لا ننسى أن الدولة في كثيـر من الفصـول السنـويـة تصـدر أوامـرها بمنع صيد هذه الحيوانات كالحبارى والغزلان وبعض الطيور، وكذلك ما يتعلق بالحياة البحرية وحمـايتها بما يكفل التوازن البيئي دون تحديد لاختصاصاتها مما سيأتى التفصيل عنه في وظيفة الهيئة التى صدر المرسوم الملكي رقم (م/ ٢٢) وتاريخ ١٢/٩/١٤٠٦هـ عطفاً على قرار مجلس الوزراء رقم (١٧٧) وتاريخ ٢٥/٨/١٤٠٦هـ والمنشـور في جريدة أم القرى الرسمية في عددها رقم (٣١١٦) وتاريخ ١٣/١٠/١٤٠٦هـ.

● ولعل من المحزن حقاً أن ينال هذه الفطريات البحرية ما نالها من الجور والظلم والايذاء هذه التى كان سببها رعونة وصلف «الصدام حسين» الذي تذكره الأجيال البشرية مع الحيوانات الفطرية أيضا بأسوأ ما يذكره به التاريخ.. فهو سفاح للبشر.. وسفاح للطيور والحيوانات البحرية أيضا، عندما قام بضخ كميات كبيرة من النفط الخام بلغت الملايين من البراميل إلى مياه الخليج العربي مما يأتى تفصيله في المعلومات التالية.

فإلى ما جاء في هذه المعلومات التى وجدت أن أضيفها إلى كتابي (الأمن الذي نعيشه) الطبعة الثانية.

أرجو للقارىء الكريم أن يتأمل هذه «العوالم الفطرية» ليستمتع بخلق الله في أرضه وأجوائه وبحاره.



● الحياة الفطرية هي المرآة التى تعكس صحة ونظافة البيئة من حولنا فهى أول من يتأثر بالتلوث.

الحياة الفطرية في ظلال الأمن الذي نعيشه

عرف الإنسان منذ القدم أهمية البيئة الطبيعية التى يعيش فيها والتى تعتبر في الحقيقة جزءاً من الأمن والأمان الذى ينشده كل فرد في مجتمعه حتى إن الكائنات الحية الأخرى وهى عناصر مكونة للنظام البيئى لا يتوفر لها الأمن والأمان إلا في بيئة سليمة ومزدهرة وهى المرآة التى تعكس صحة ونظافة النظام البيئي للمجتمع.

والإنسان الذي يتطلع إلى تأمين عيشه ورفاهيته يجب أن يعطى للمحافظة على البيئة الطبيعية جُلّ اهتمامه ويحرص على تنميتها وتعتبر الحياة الفطرية سواء كانت البرية أو البحرية (حيوانية ونباتية) أحد دعائم هذه البيئة الطبيعية والتى سايرت ركب الحضارة الإنسانية منذ بدء الخليقة وحتى القرون المعاصرة إلا أن ما حدث من تغيير مفاجىء في أساليب الحياة نظرا للتقنيات الحديثة كان في الحقيقة على حساب البيئات الطبيعية وما بها من ثروات فطرية ـ لقد اختل الاتزان الطبيعى بفعل سلوك إنسان العصر الحديث وانقرض العديد من الحيوانات والنباتات من بيئاتها الطبيعية كنتيجة حتمية للاستخدام غير الحافظ للبيئات الطبيعية دون نظرة عميقة إلى أهميتها البيئية.

وإذا كنا نتحدث عن الأمن فإن الحياة الفطرية تلعب دوراً رئيسياً في هذا الأمن الذي ننشده ويمكن ايجاز دورها في ثلاثة محاور متشابكة.

أولاً : في الأمن البيئى يعرف الجميع ما للحياة الفطرية من دور رئيسى في الاتزان البيئى فهى حلقة رئيسية في أى نظام بيئى وتلعب دوراً هاماً في حفظ وسلامة ذلك الاتزان وحدوث أى خلل به سوف يعود بالضرر على البيئة والمجتمع ويكلف خزانة الدول قدراً هائلاً من الأموال لاستعادة ذلك الاتزان وفي كثير من الحالات يكون الضرر قد وصل مرحلة اللاعودة. أضف إلى ذلك دور الحياة الفطرية في صحة ونظافة البيئة وقضائها على الجيف والفضلات والآفات الضارة.

ثانياً : الأمن الاقتصادى ويشمل دور الحياة الفطرية النباتية والحيوانية كثروة طبيعية متجددة فالمراعى والغابات والبحار وما تنتجه من ثروات هو الجزء الملموس من ذلك الأمن الاقتصادى. كما أن دور الكائنات الفطرية سواء عن

طريق استخلاص الأدوية والعقاقير الطبية أو استخدامها بطريق مباشر أو غير مباشر ليس أمراً بالغريب عنا. كما أن للحياة الفطرية دوراً رئيسياً في انتشار البذور في المراعى الطبيعية ونقل حبوب اللقاح في الحدائق المثمرة وتقوم بعض الأنواع الفطرية بالقضاء على الآفات الزراعية مثل الحشرات والقوارض التى تشكل خطراً اقتصادياً فتاكا على المحاصيل والمنتجات الزراعية.

ثالثاً : الأمن الاجتماعى لقد عرف الإنسان العربي خاصة أهمية الكائنات الفطرية وأهمية رياضة القنص فهى رياضة ترفيهية واقتصادية واجتماعية في نفس الوقت والحفاظ على استمرار هذه الرياضة لأجياله القادمة كان من الضرورى أن يحافظ وينمى ما تبقى لديه من ثروات فطرية، هذا إضافة إلى النواحى الأخلاقية والترفيهية والتمتع بالطبيعة والحياة الفطرية شيء لا يستهان به في عصر ازدحمت فيه المدن والطرقات بالبشر والمعدات الحديثة.

وفي المملكة العربية السعودية لم ينقطع ارتباط الإنسان ببيئته الطبيعية وعرف نظام الحماية وجاء الإسلام ليؤكد على احترام وتفاعل الإنسان مع ما حوله من البيئات الطبيعية والكائنات الحية نباتية كانت أم حيوانية. وعلى الرغم من بدء ظهور أعراض التدهور في بعض البيئات الطبيعية في المملكة إلا أنها مازالت تحتفظ بتنوع بيولوجى فريد يتمثل في مختلف البيئات والتى تشمل الجبال والهضاب والوديان والشعاب والرمال والغابات والمناطق الرطبة والبحار والخلجان.. وكما أوضحنا سلفاً فإن الحفاظ على الحياة الفطرية والعمل على تنميتها والتصدى لمواجهة القضايا البيئية أحد دعائم الأمن والأمان للسياسة الحكيمة لحكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة التى لم تدخر جهداً في مواجهة القضايا البيئية. وتوجت هذه الجهود بإصدار المرسوم الملكي الكريم بإنشاء الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها في عام ١٤٠٦هـ وعين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام رئيساً لمجلس إداراتها وصاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل عضواً منتدباً.

ووضعت الهيئة منذ انشائها عدداً من الأهداف الرئيسية ضمن استراتيجية وطنية لحماية التراث الطبيعى والثروات الطبيعية تشمل أربعة محاور رئيسية :

أولاً : حماية الأنواع الفطرية ومواطنها الطبيعية وتنميتها.

ثانياً : اكثار الأحياء الفطرية المهددة بالانقراض في مراكز متخصصة بغرض إعادة توطينها في بيئاتها الطبيعية.

ثالثاً : تطبيق تشريعات كفيلة بالحماية والإدارة المثلى والمحافظة للموارد.

رابعاً : التوعية والإعلام البيئي.

ولتحقيق ذلك انتهجت الهيئة منذ انشائها منهجاً موضوعياً وعلى أسس علمية لتحقيق تلك الأهداف والاستراتيجيات فبدأت الدراسات والمسوحات الحقلية لتحديد المواقع وايجاد السبل المثلى للحماية وكانت في البداية محصلة ذلك أن أعلنت ثماني مناطق محمية في أرجاء المملكة وتشمل تلك المناطق المحمية «حرة الحرة والخنفة والطبيق في شمال غرب المملكة وجزر فرسان وجزيرة أم القماري وجرف ريده في جنوب غرب المملكة، ومحازة الصيد في غرب المملكة ومحمية الوعول في المنطقة الوسطى» ويمثل مجموع هذه المناطق المرحلة الأولى للحماية والتي استتبعها اعداد منظومة وطنية للمناطق المحمية حددت ١٠٨ منطقة مقترحة للحماية وذلك بالتعاون مع خبراء الاتحاد الدولي لصون الطبيعة والثروات الطبيعية.

ولتسهيل إدارة المناطق المحمية المعلنة تم تقسيم المناطق المحمية إلى قطاعات وانشيء عدد من مراكز الجوالة للمراقبة الأرضية، كما تم إنشاء عدد من مهابط الطائرات وتم تدريب طيارين سعوديين لقيادة طائرات المراقبة الجوية والتي تعمل بتنسيق كامل مع قوات المراقبة الأرضية وذلك عن طريق شبكة اتصالات لاسلكية قصيرة وبعيدة المدى لتنفيذ التشريعات الخاصة بالحماية في المناطق المحمية.

ولأن حماية المواطن الطبيعية ليست كافية لاستعادة النظم البيئية بكامل محتوياتها من كائنات فطرية انشأت الهيئة ثلاثة مراكز أبحاث وطنية في كل من الطائف والثمامة والقصيم بغرض اكثار الأنواع المنقرضة من بيئاتها واعادة توطينها في المناطق المحمية المناسبة.

وبفضل التوجيهات السديدة والدعم المستمر من حكومة خادم الحرمين الشريفين تمكنت الهيئة بعون من الله وتوفيقه من رعاية وإنماء الأعداد المتبقية من المها العربي والتي نقلت من مزرعة الملك خالد بن عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ بالثمامة إلى المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف. وتم بالفعل إعادة مجموعة منها إلى بيئتها الطبيعية في محازة الصيد عام ١٤١٠هـ، كما أثمرت

جهود الهيئة في إنماء طائر الحبارى بإكثاره لأول مرة باستخدام التلقيح الصناعي وتحت الأسر وفي ظروف شبه طبيعية وبدأت دراسة تجربة رائدة لاعادة توطين الحبارى في الطبيعة وتجربة أخرى لاكثار الطيور المستوطنة مثل طائر الجليل والحجل والدجاج الحبشي.

وفي مركزى الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية بالثمامة ومركز الأمير محمد السديري بالقصيم تركزت الجهود على بحوث أنواع الغزال العربي حيث تم إنماء أعداد غزال الرمال (الريم) وغزال العفرى السعودي وغزال الأدمي والوعول، ولقد أثمرت هذه الجهود عن إطلاق مجموعات من غزال الأدمي في محمية الوعول في عام ١٤١١هـ، كما يتم اكثار النعام وتربية الفقس في خطوة لدراسة إعادة توطينه أيضا.

وتستمر الأبحاث الحقلية والعلمية المتخصصة في مراكز أبحاث الهيئة لتغطى جميع الجوانب البيئية والبيولوجية والسلوكية والتصنيفية للكائنات الفطرية. ويسير جنبا إلى جنب انماء الأنواع النباتية التى هى قاعدة الهرم الغذائى وهى أساس أى خطة تنموية تهدف إلى إعادة تأهيل البيئات الطبيعية واستعادة الازدهار إليها.

ولأن الاعلام والتوعية البيئية أحد المحاور الرئيسية وسياسة الهيئة فقد تم التركيز على اشراك وتفاعل المواطن مع أهداف وأنشطة الهيئة وتم إنشاء مركز للزوار والتوعية البيئية بمقر الأمانة العامة بالرياض كنواة لانشاء المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي.

ولقد أثبتت أزمة الخليج التى تسبب فيها النظام العراقي الغاشم أن البيئة والحياة الفطرية تعد واحدة من أهم استراتيجيات الحرب التى سعى إليها النظام العراقي لزعزعة الأمن والأمان للوطن والمواطنين حتى أطلق عليها الحرب البيئية في الخليج ووصفها العلماء بأنها حرب لا تقل في ضراوتها واستراتيجيتها ومعداتها وخبرائها عن الحرب العسكرية، ويعتبر ضخ كميات من النفط الخام إلى مياه الخليج واشعال النيران في آبار النفط الكويتية أكبر كارثة بيئية حتى الآن في التاريخ إذ يتوقع أن تمتد آثارها السلبية لتشمل جميع الكائنات الحية الأرضية والبحرية بما في ذلك الإنسان سواء بطريق مباشر أو غير مباشر بما يلحق من ضرر لمياه الشرب أو ما يلحق بالنباتات الرعوية وبالتالى الحيوانات الفطرية والمستأنسة



● الحبارى: من الطرائد العربية القديمة أكثرت لأول مرّة باستخدام ثلاث طرق مختلفة في مراكز أبحاث الهيئة.

على حد سواء أو ما يلحق بالثروة السمكية أو الشواطىء الترفيهية من دمار.

ويشير نفوق آلاف الطيور البحرية في الخليج إلى حجم هذه الكارثة وما قد يلحق بالثروات الفطرية الأخرى من دمار ونتيجة لذلك فسوف يغير من مجرى الحياة الفطرية في الخليج العربي والذي يؤدى حتماً إلى إلحاق بعض الضرر بالإنسان وزيادة الأعباء على كاهله في حياته اليومية.

ولقد كانت استجابة حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة سريعة وفعالة في التصدى لهذه الكارثة البيئية وتكاتفت الجهود بين جميع الجهات والمؤسسات الوطنيـة والدوليـة لمعـالجـة المـوقف الخـطير وتحـركت بسرعة لحماية المواقع الاستراتيجية والصناعية والحساسة بيئياً.

وبعون من الله وتوفيقه تمت السيطرة على الموقف وتمت حماية وتأمين أهم تلك المـواقع وجارى العمل لحماية وتأمين ما تبقى منها. ولقد أخذت الهيئة دورها البارز واستجابت لصرخة الخليج فكلفت فرقا حقلية مع عدد من الجهات الوطنية والدولية لاجراء المسوحات الجوية والأرضية والبحرية لتقويم آثار التلوث على كل من المناطق الحساسة بيئياً والكائنات الفطرية، وقامت بتنسيق العمل والجهود لمعـالجة الآثار الناجمة عن التلوث النفطى وانقاذ ما يمكن انقاذه من الأحياء الفطرية المهددة بالهلاك. وتم إنشاء عدد من مراكز التجميع للطيور والكائنات الفطرية الأخرى المصابة بالتلوث ونقلها إلى مراكز الانقاذ والمعالجة حيث قام خبراء الهيئة وعدد كبير من المتطوعين اللذين لبوا نداء الهيئة وتم تدريبهم في المواقع بتنظيف وعلاج هذه الكائنات تمهيدا لاعادة اطلاقها في مناطق مأمونة من التلوث وبالفعل بدأت خطط لاعادة اطلاق هذه الكائنات من الطيور والزواحف البحرية وغيرها في مأمن من التلوث.

وعلى الرغم من الجهود المضنية التى تبذل لمكافحة مثل هذا التلوث فإنه من المتوقع أن تبقى آثاره الجانبية لفترة طويلة من الزمن وهذا يضيف مسؤوليات وتحديات أخرى على عاتق الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها من أجـل المتابعة وتقويم الحالة المستمر والتعامل معها وفقا لاستراتيجيات طويلة الأمد. كما يتطلب من المواطنين دعم هذه المسيرة الحضارية والمشاركة الفعالة وهذا ليس بالشىء الجديد على المواطن السعودي الذي أثبت منذ اللحظة الأولى وعيه وفهمه وتصديه لقضاياه البيئية.

الأمن الوظيفي

تمهيد :

● سبق أن قلت في حلقة سابقة بأن الذى يحصل على وظيفة في الأربعينات والخمسينات والستيناتِ الهجرية فكأنما حصل على كنز. .

كانت الحياة الاقتصادية في تلك الأيام تعتمد على ثلاث حالات اقتصادية :

١ ـ التجارة. .

٢ ـ الوظيفة الحكومية. .

٣ ـ قطاع خدمات الحج والحجاج. .

وكانت موارد هذا القطاع الأهلي من العوائد التي يتقاضونها. . مما سيأتي الكلام عنها تفصيليا في بحثنا عن «وزارة الحج والأوقاف». .

وبحثي اليوم عن ماسمى أخيراً بـ «الخـدمـة المدنية» إذ كان اسمها في الماضي «ديوان الموظفين» منذ انشائها وارتباط تسجيلها لموظفي الدولة مدنيين وعسكريين.

والخدمة المدنية ـ كما هو معروف ـ تعتبر من القطاعات الهامة، ليس في ربوعنا فحسب، بل في العالم كله.

لذلـك كان دور الموظف، مدنيا أم عسكريا، له من الأهمية التي بدونه لايمكن للدولة ـ أي دولة ـ أن تسيّر أمورها. . وتطبق واجباتها. . وتنفذ أنظمتها على النحو الذي يحقق لكافة الأطراف الأمن الذي تتوق له الشعوب في ظل قياداتها. . ومما كان الشعور بموجبات التعاون بين الطرفين من أهم أسباب الاستقرار وتوطيد معطياته. .

● ومن هذا المفهوم مازلت أذكر كلمة قالها جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله :

«الموظفون أبنائي، إن شبعوا شبعت، وإن جاعوا جعت معهم»

وذلـك عنـدمـا عرض عليه نفـر من أعضـاء مجلس الشـورى في أوائل الخمسينات الهجرية تخفيض عدد الموظفين لموازنة المورد مع المصرف.. حيث كانت الموارد في تلك السنوات شحيحة..

ثم كيف كان يمـكن تخفيض رواتب المـوظفين وهم يشكلون القـطاع الأسـاسي لبنـاء دولـة شاسعة الأطراف.. متباعدة المدن والقرى والهجر.. حرص الملك عبدالعزيز على ترسيخ دعائمها من وراء تسقط أخبار أحداثها التي تمور بها أحوال الناس ومعاشهم عبر أبرز وسائل الاتصالات التي كانت تلعب أدوار هامة وأساسية في إدارة دفة الأمور وإصدار الأحكام على اختلاف مقتضياتها كما قد لايخفى..

ولعـل في بحث «أمن الاتصالات» ما أعطينا المزيد من التفصيلات عن الدور الذي لعبته الاتصالات اللاسلكية وكيف كان الملك عبدالعزيز يحرص على تنميتها.. وبالتالي ارتفاعها مما كان يسمى بـ «الشنطة» في كل تنقلاته..

وهذه بطبيعة الحال كما يعمل عليها موظفون مدربون يلتقطون أخبار المدن والقرى والهجر ثم يقدمونها إلى جلالته ليكون على علم، وعن كثب بأمور بلاده الشـاسعـة الأطـراف.. الأمـر الـذي ولد في نفس جلالته أهمية دور الموظف، ومشاركته الفعالة في إدارة أمور البلاد على اختلافها..

ولـذلـك بات على المـوظف أن يدرك أهمية دوره كإنســان «المتلقي والمجيب»، وكـإنسـان عليه مسئولية من الأمانة المطلقة التي لايجوز له أن يتهاون في أدائها على النحو المطلوب منه.. ولعل في توجيه خادم الحرمين الشريفين في إحدى جلسات مجلس الوزراء لموظفي الدولة بأن يكونوا في مستوى المسئولية المنوطة بهم.. كما وجه حفظه الله بأن تكون ترقية الموظف مبنية على أساس عطائه وكفاءته وليس على أساس أقدميته..



الأمن الوظيفي

وهل يمكن أن تتكامل حلقات الأمن الذي نعيشه بغير أمن وظيفي؟ . .

وقد تسألني عما أعنيه بالأمن الوظيفي، فأقول لك أنه القلب النابض لكل معطيات الأمن الذي نعيشه، لأن القائمين على أمور هذا الأمن في تفاصيله التطبيقية والتنفيذية هم موظفون لدى الدولة، وهم الذين يمثلون الدولة ـ بشكل أو بآخر ـ فيما يخص كافة أمور الناس، موظفين وغير موظفين، لأنهم هم أداة الدولة في تنفيذ برامجها التطورية، وهم وجه الدولة فيما تقدمه الدولة من خدمات . .

وينبغي عليّ، هنا، أن أميز بادىء الأمر، بين الوظيفة المدنية، والوظيفة العسكرية، مع أن كلا الوظيفتين تتممان بعضهما البعض، إلا أن الوظيفة العسكرية لها أنظمتها الخاصة، وضوابطها ولوائحها، وهي ـ الآن ـ خارجة عن موضوعنا، لأن مفهوم «الوظيفة» الشائع، هو مايعرف ـ فنيا ـ باسم «الخدمة المدنية» ويشمل موظفي الدولة جميعا من غير العسكريين، وهو ما أود أن ألقي الضوء عليه في متابعتي لروافد الأمن الذي نعيشه . .

فمهما قيل عن الوظيفة والموظفين، يظل هؤلاء هم صلة الوصل بيننا وبين الدولة، ومن هنا كانت أهمية المسئولية التي يضطلع بها الموظفون، ومن هنا، كذلك، بذلت الدولة ـ وتبذل ـ أقصى جهودها، ليكون العاملون في مجال الخدمة المدنية على مستوى تلك المسئولية والمهام الملقاة على عاتقه . .

ولقد ظل «الموظف» موضوعا لكثير من القصص، والمسرحيات، والأفلام المصرية، ومادة غنية للصحافة والكاريكاتير، من حيث الإهمال، والروتين، وجملة «راجعنا بكره» التي يقال أنها تتردد كل يوم ملايين المرات . . كما يقال له عند كل مراجعة «أوراقك ناقصة» ثم يطلب منه تصديقها من العمدة أو الغرفة التجارية . . . و . . . و . .



وبـالمقـابـل، كانت مشكـلات المـوظفين أنفسهم مادة أخـرى للوسائل الإعـلامية المصـرية وغيرهـا، وأهمهـا: ضآلة الرواتب، ووضع الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب، وفئة الموظفين «المنسيين» الذين ثبتوا في مرتبة صغيرة سنوات طويلة، وحشر الموظفين في أقبية تعيث فيها الفئران فسادا. .

أي أن الموظفين، ظالمين ومظلومين، مادة غنية لنماذج تستلفت الانتباه، استغلها الكتاب والمؤلفون والصحفيون. .

والواقع أن الشكوى من الموظفين هي شكوى عالمية، تجدها في بلادنا العـربية جميعـا، وتجـدها في أوروبا، وتجدها في أمريكا ـ ذاتها، أما في الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية عموما فالموظفون مصيبة لم يجدوا لها دواء حتى الآن، نظرا لتداخل النفوذ الحزبي للموظف، مع مسئولياته الوظيفية. .

فماذا عن الموظفين عندنا؟. . وماهو الدور الذي يضطلعون به في منظومة الأمن الذي نعيشه؟. .

لقد كان هذا الموضوع أحد أهم شواغلي منذ سنوات كثيرة، وكتبت فيه عشرات المقالات و«الزوايا»، قلت فيها ما للموظف وماعليه، واقترحت بعض

الحلول، وأشدت ببعض المجيدين، وأكدت ـ وأعدت التأكيد ـ عن حيوية المسئولية التي يحملها كل موظف على عاتقه، وضرورة مكافأة المجيد، ومعاقبة المسيء . . فالموضوع ـ إذن ـ ليس جديدا على قلبي وفكري، ولي فيه صولات وجولات كما قلت . .

على أن أهم ما في الموضوع أن الدولة، ممثلة في المقام السامي، لم يغب عنها موضوع الموظفين، بإيجابياته وسلبياته على السواء، ومن هنا كانت الجهات العليا المسئولة عن أمور الموظفين والإدارة، وتطوير الأداء الوظيفي، برئاسة خادم الحرمين الشريفين على كثرة مسئولياته ومشاغله، فهو ـ يحفظه الله ـ رئيس مجلس الخدمة المدنية، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز هو رئيس اللجنة العليا للإصلاح الإداري، مما يدل على أن الدولة تعرف أبعاد الموضوع، وتعمل على تطويره وتحسينه، ورفع مستوى أدائه باستمرار.

مجلس الإدارة :

ولنعد إلى الوراء نصف قرن ونيف . .

لقد كانت الدولة، إذ ذاك، في مرحلة النشوء الأولى، ولم تكن «المملكة العربية السعودية» قد عرفت بعد، بهذا الإسم . .

ولكن الفكرة التنظيمية كانت في ذهن مؤسس المملكة جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، منذ استتباب الأمور . .

ولو رجعنا إلى خطبه ومنشوراته، إذ ذاك، لوجدناه ينبه، ويحذر، ويكرر التنبيه والتحذير، بأن يلتزم الموظفون حدود دينهم وضمائرهم في خدمتهم للناس . .

وتستطيع أن تلمس بين ثنايا تلك الخطب والمنشورات، أن جلالة الملك المؤسس، كان يرسم ضوابط ومواصفات الموظف الصالح، كقوله في المادة الرابعة من البلاغ الذي وجهه إلى أهالي مكة المكرمة بالحرف الواحد:

تابع التعليمات الواردة لنا بأمر صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك المعظم نمرة ٨٨ وفي ٢٦ محرم ٣٤٤

مادة

(شرائط الدخول في وظائف الدولة)

١ أن مأموري وموظفي الدولة يكونون مجبورين بالقبول بتابعية الدولة

٢ المستخدمين بالأجرة أو بصفة موقتة منتدبين بالفن والصنائع وغيرهم يكونون مستثنيين من قبول التابعية ويستخدمون بطريق المعاقدة والمقاولة بشرط أن يكونوا تابعين لأحكام ونظام الدولة

٣ أن من لم يحصل الشرائط المندرجة في المادة الأولى مطلقاً لا يجوز استخدامهم بصورة قطعية

٤ بموجب حقوق الدول دخول أي شخص من رعايا الدولة المتحابة في تابعية الدولة الأخرى متوقفة على نتيجة المخابرة الدائرة بين الدولتين

٥ التابعية الواقعة خلاف الشرائط المندرجة في المادة الرابعة تكون ملغاة كأن لم تكن

— تنبيه —

أن من يخالف هذه التعليمات يكون مسئولاً أمام الحكومة

(مجلس الإدارة)

١ يجتمع مجلس الإدارة مرتين في كل أسبوع برئاسة نائب جلالة الملك

٢ يتألف مجلس الإدارة من نائب جلالة الملك ومدير المالية والأوقاف ومعاون نائب الملك والمستشارين

٣ يعين مجلس الإدارة لمدة سنة سبعة أعضاء من أشراف وأعيان البلدة ويكونوا الدوام علاوة على المذكورين في المادة الثانية

في ٢٠ محرم ٣٤٤

تابع التعليمات الواردة لنا بأمر صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك المعظم نمرة ٨٨ وفي ٢٦ محرم ٣٤٤

مادة

(وظائف مجلس الإدارة)

١ هيئة مجلس الإدارة يدققون بالأمور الرسمية واللوائح المحولة من طرف نائب جلالة الملك المعظم ويتذاكرون فيما يجب ويضعون القرارات عليها ويقدمون مقرراتهم بعد تبيينها بإمضاءاتهم إلى نائب جلالة الملك لعرضها على أنظار صاحب الجلالة بواسطة الديوان العالي

٢ مقررات مجلس الإدارة المقدمة لجلالة الملك إذا لم تقترن بالتصديق الملوكي لا يعمل بها نهائياً

(لاحقة)

١ هذه التعليمات تكون موقتاً دستوراً للعمل بها لحين انتظام المقررات الأخيرة

في ٢٠ محرم ٣٤٤

تابع التعليمات الواردة لنا بأمر نائب جلالة الملك المعظم نمرة ٨٨ وفي ٢٦ محرم ٣٤٤

عدد	أسماء أعضاء مجلس الإدارة
١	الشريف شرف عدنان
٢	الشيخ ماجد كردي
٣	عبد الله الشيبي
٤	الشيخ حسين سلامه
٥	السيد عبد الرحمن الزواوي
٦	الشيخ عبد الوهاب عطار
٧	الشيخ محمد المغني

في ٢٠ محرم ٣٤٤

[illegible]

أي أنـك ترى أن جلالته قد حدد أهم صفة من صفات الموظف، وهي الكفاءة والصلاحية . .

ولقد حصلت على وثيقة هامة «تجد صورتها مع هذا الكلام» تحدد ـ لأول مرة ـ مفهوم الوظيفة في الدولة السعودية في تعليمات مؤرخة في العشرين من محرم عام **١٣٤٥هـ**، أي قبل ستين عاما ونيف، ومبلغة بأمر صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك المعظم وجاء فيها حرفيا:

شرائط الدخول في وظائف الدولة

مادة ١ : إن مأموري وموظفي الدولة يكونون مجبورين بقبول تابعية الدولة . .

مادة ٢ : (المستخـدمين) بالأجرة أو بصفة مؤقتة من أرباب الفن والصنائع وغيرهم يكـونون (مستثنائين) من قبول التابعية، ويستخدمون بطريق التعاقد والمقاولة بشرط أن يكونوا تابعين لأحكام ونظام الدولة .

مادة ٣ : إن من لم يقبل الشرائط المندرجة في المادتين (المسطرة) بعاليه لايجوز استخدامهم بصورة قطعية . .

مادة ٤ : بموجب حقوق الدول دخول أي شخص من رعايا الدول المتحابة في (تابعية) الدولة الأخرى يتوقف على نتيجة المخابرة الدائرة بين الدولتين . .

مادة ٥ : (التابعية) الواقعة خلاف الشرط المندرج في المادة الرابعة تكون ملغاة كأن لم (يكن) . .

«تنبيه»

إن من يخالف هذه التعليمات يكون مسئولا أمام الحكومة . .

ويبـدو لي، إن الـدولـة قد شعـرت بضـرورة وجـود هيئـة عليا تنظر في المعاملات والأوراق الرسمية وتتخذ التوصيات والقرارات اللازمة بشأنها، وفي

رأيي أن هذه الهيئة هي التي تحولت فيما بعد إلى مجلس الشورى، ثم إلى مجلس الوزراء..

ذلك أن التعليمات التي اقتطفت بعضها، تستطرد فتحدد هذا التشكيل تحت اسم الحكومة ، وكان أكثر وضوحا وتحديدا بمايتمشى مع التطور الذي كانت البلاد تحققه، وكان أهم ماتضمنه النظام الجديد هو تحديد لوائح التقاعد، فانشىء جهاز باسم «ديوان الموظفين والتقاعد» واستمر العمل بهذا النظام حتى العام ١٣٦٣هـ..

وفي العام ١٣٦٤هـ صدر نظام الموظفين العام الذي ألغى بموجبه نظام المأمورين، والذي يعتبر أول خطوة تنظيمية إدارية، بعد أن توسع الجهاز الوظيفي، وتنوعت أعماله واختصاصاته..

ولكن النظام كان «مرنا» أكثر مما ينبغي لضبط العمل الوظيفي وتنظيمه، وكانت لهذه المرونة أسبابها، فالوظائف الشاغرة أكثر من الوظائف المشغولة، وحاجة البلاد إلى عشرات الاختصاصات كانت ملحوظة، وكانت الشروط المطلوبة في الموظف قادرة على استيعاب معظم المواطنين المتعلمين..

ولكن أين هم أولئك المواطنون المتعلمون؟

كان علينا أن نسد النقص بالتعاقد، بحيث كان عدد المتعاقدين، إذ ذاك، يكاد يكون أكثر من عدد المواطنين الموظفين، وإن كان يمكن القول أن عدد الموظفين والمتعاقدين، معا، أقل من حاجة الدولة..

مجلس الوزراء :

في غرة صفر من العام ١٣٧٣هـ، تأسس مجلس الوزراء وأنشئت وزارات جديدة، واتخذ الهيكل التنظيمي العام للدولة أساسه الذي قامت عليه الخطوات التطورية التالية:

ولكن الجهاز الوظيفي ظل أقل مما ينبغي عدداً، وكفاءة في وقت واحد..

فالدوائر الرسمية ترحب بأي مواطن يريد «التوظف» بصرف النظر عن

الديوان العام للخدمة المدنية

سلم الرواتب

١٣٩٢/٧/١هـ

المرتبة \ الدرجة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	٤٦٠	٤٨٥	٥١٠	٥٣٥	٥٦٠	٥٨٥	٦١٠	٦٣٥	٦٦٠	٦٨٥
٢	٥٥٠	٥٨٠	٦١٠	٦٤٠	٦٧٠	٧٠٠	٧٣٠	٧٦٠	٧٩٠	٨٢٠
٣	٦٦٥	٧٠٠	٧٣٥	٧٧٠	٨٠٥	٨٤٠	٨٧٥	٩١٠	٩٤٥	٩٨٠
٤	٨٠٠	٨٤٠	٨٨٠	٩٢٠	٩٦٠	١٠٠٠	١٠٤٠	١٠٨٠	١١٢٠	١١٦٠
٥	٩٦٠	١٠١٠	١٠٦٠	١١١٠	١١٦٠	١٢١٠	١٢٦٠	١٣١٠	١٣٦٠	١٤١٠
٦	١١٥٠	١٢١٠	١٢٧٠	١٣٣٠	١٣٩٠	١٤٥٠	١٥١٠	١٥٧٠	١٦٣٠	١٦٩٠
٧	١٣٨٠	١٤٥٠	١٥٢٠	١٥٩٠	١٦٦٠	١٧٣٠	١٨٠٠	١٨٧٠	١٩٤٠	٢٠١٠
٨	١٦٥٥	١٧٤٠	١٨٢٥	١٩١٠	١٩٩٥	٢٠٨٠	٢١٦٥	٢٢٥٠	٢٣٣٥	٢٤٢٠
٩	١٩٩٠	٢٠٩٠	٢١٩٠	٢٢٩٠	٢٣٩٠	٢٤٩٠	٢٥٩٠	٢٦٩٠	٢٧٩٠	٢٨٩٠
١٠	٢٣٨٥	٢٥٠٥	٢٦٢٥	٢٧٤٥	٢٨٦٥	٢٩٨٥	٣١٠٥	٣٢٢٥	٣٣٤٥	٣٤٦٥
١١	٢٨٦٥	٣٠٠٥	٣١٤٥	٣٢٨٥	٣٤٢٥	٣٥٦٥	٣٧٠٥	٣٨٤٥	٣٩٨٥	
١٢	٣٤٤٠	٣٦١٠	٣٧٨٠	٣٩٥٠	٤١٢٠	٤٢٩٠	٤٤٦٠	٤٦٣٠		
١٣	٤١٣٠	٤٣٣٠	٤٥٣٠	٤٧٣٠	٤٩٣٠	٥١٣٠	٥٣٣٠			
١٤	٤٦٠٠	٤٨٥٠	٥١٠٠	٥٣٥٠	٥٦٠٠	٥٨٥٠				
١٥	٥٧٥٠	٦٠٥٠	٦٣٥٠	٦٦٥٠	٦٩٥٠					

الديوان العام للخدمة المدنية

سلم الرواتب

١٣٩١/٢/١هـ

المرتبة \ الدرجة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	٤٠٠	٤٢٠	٤٤٠	٤٦٠	٤٨٠	٥٠٠	٥٢٠	٥٤٠	٥٦٠	٥٨٠
٢	٤٨٠	٥٠٥	٥٣٠	٥٥٥	٥٨٠	٦٠٥	٦٣٠	٦٥٥	٦٨٠	٧٠٥
٣	٥٨٠	٦١٠	٦٤٠	٦٧٠	٧٠٠	٧٣٠	٧٦٠	٧٩٠	٨٢٠	٨٥٠
٤	٦٩٥	٧٣٠	٧٦٥	٨٠٠	٨٣٥	٨٧٠	٩٠٥	٩٤٠	٩٧٥	١٠١٠
٥	٨٠٥	٨٧٥	٩١٥	٩٥٥	٩٩٥	١٠٣٥	١٠٧٥	١١١٥	١١٥٥	١١٩٥
٦	١٠٠٠	١٠٥٠	١١٠٠	١١٥٠	١٢٠٠	١٢٥٠	١٣٠٠	١٣٥٠	١٤٠٠	١٤٥٠
٧	١٢٠٠	١٢٦٠	١٣٢٠	١٣٨٠	١٤٤٠	١٥٠٠	١٥٦٠	١٦٢٠	١٦٨٠	١٧٤٠
٨	١٤٤٠	١٥١٠	١٥٨٠	١٦٥٠	١٧٢٠	١٧٩٠	١٨٦٠	١٩٣٠	٢٠٠٠	٢٠٧٠
٩	١٧٣٠	١٨١٥	١٩٠٠	١٩٨٥	٢٠٧٠	٢١٥٥	٢٢٤٠	٢٣٢٥	٢٤١٥	٢٥٠٠
١٠	٢٠٧٥	٢١٧٥	٢٢٧٥	٢٣٧٥	٢٤٧٥	٢٥٧٥	٢٦٧٥	٢٧٧٥	٢٨٧٥	٢٩٧٥
١١	٢٤٩٠	٢٦١٠	٢٧٣٠	٢٨٥٠	٢٩٧٠	٣٠٩٠	٣٢١٠	٣٣٣٠	٣٤٥٠	
١٢	٢٩٩٠	٣١٣٠	٣٢٧٠	٣٤١٠	٣٥٥٠	٣٦٩٠	٣٨٣٠	٣٩٧٠		
١٣	٣٥٩٠	٣٧٦٠	٣٩٣٠	٤١٠٠	٤٢٧٠	٤٤٤٠	٤٦١٠			
١٤	٤٠٠٠	٤٢٠٠	٤٤٠٠	٤٦٠٠	٤٨٠٠	٥٠٠٠				
١٥	٥٠٠٠	٥٢٥٠	٥٥٠٠	٥٧٥٠	٦٠٠٠					

كفاءته، أو تخصصه، أو تحصيله العلمي..

ولم تكن هناك قواعد واضحة يتم اختيار الموظفين على أساسها..

وأود أن أسجل، هنا أن «الموظفين الأوائل» الذين انتسبوا إلى خدمة الدولة لم يكونوا ـ كما قد يتبادر إلى الذهن ـ عاجزين عن القيام بأعباء وظائفهم، فلقد لمع من بينهم كثيرون، وبعضهم أصبحوا وزراء ووكلاء وزارات بحكم

الديوان العام للخدمة المدنية
فرع المنطقة الغربية

سلم الرواتب

١ / ١ / ١٣٩٥هـ

المرتبة \ الدرجة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	٦٠٠	٦٣٥	٦٧٠	٧٠٥	٧٤٠	٧٧٥	٨١٠	٨٤٥	٨٨٠	٩١٥
٢	٧١٥	٧٥٥	٧٩٥	٨٣٥	٨٧٥	٩١٥	٩٥٥	٩٩٥	١٠٣٥	١٠٧٥
٣	٨٦٥	٩١٠	٩٥٥	١٠٠٠	١٠٤٥	١٠٩٠	١١٣٥	١١٨٠	١٢٢٥	١٢٧٠
٤	١٠٤٠	١٠٩٠	١١٤٠	١١٩٠	١٢٤٠	١٢٩٠	١٣٤٠	١٣٩٠	١٤٤٠	١٤٩٠
٥	١٢٥٠	١٣١٥	١٣٨٠	١٤٤٥	١٥١٠	١٥٧٥	١٦٤٠	١٧٠٥	١٧٧٠	١٨٣٥
٦	١٤٩٥	١٥٧٥	١٦٥٥	١٧٣٥	١٨١٥	١٨٩٥	١٩٧٥	٢٠٥٥	٢١٣٥	٢٢١٥
٧	١٧٦٥	١٨٥٥	١٩٤٥	٢٠٣٥	٢١٢٥	٢٢١٥	٢٣٠٥	٢٣٩٥	٢٤٨٥	٢٥٧٥
٨	٢١٠٠	٢٢١٠	٢٣٢٠	٢٤٣٠	٢٥٤٠	٢٦٥٠	٢٧٦٠	٢٨٧٠	٢٩٨٠	٣٠٩٠
٩	٢٥١٠	٢٦٣٥	٢٧٦٠	٢٨٨٥	٣٠١٠	٣١٣٥	٣٢٦٠	٣٣٨٥	٣٥١٠	٣٦٣٥
١٠	٢٩٥٥	٣١٠٥	٣٢٥٥	٣٤٠٥	٣٥٥٥	٣٧٠٥	٣٨٥٥	٤٠٠٥	٤١٥٥	٤٣٠٥
١١	٣٤٩٥	٣٦٦٥	٣٨٣٥	٤٠٠٥	٤١٧٥	٤٣٤٥	٤٥١٥	٤٦٨٥	٤٨٥٥	
١٢	٤١٣٠	٤٣٣٥	٤٥٤٠	٤٧٤٥	٤٩٥٠	٥١٥٥	٥٣٦٠	٥٥٦٥		
١٣	٤٨٧٥	٥١١٠	٥٣٤٥	٥٥٨٠	٥٨١٥	٦٠٥٠	٦٢٨٥			
١٤	٥٣٨٠	٥٦٧٠	٥٩٦٠	٦٢٥٠	٦٥٤٠	٦٨٣٠				
١٥	٦٦١٠	٦٩٥٥	٧٣٠٠	٧٦٤٥	٧٩٩٠					

الديوان العام للخدمة المدنية
فرع المنطقة الغربية

سلم الرواتب

١ / ١٠ / ١٣٩٦هـ

المرتبة \ الدرجة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	٦٧٥	٧١٥	٧٥٥	٧٩٥	٨٣٥	٨٧٥	٩١٥	٩٥٥	٩٩٥	١٠٣٥
٢	٨٠٥	٨٥٠	٨٩٥	٩٤٠	٩٨٥	١٠٣٠	١٠٧٥	١١٢٠	١١٦٥	١٢١٠
٣	٩٧٠	١٠٢٥	١٠٨٠	١١٣٥	١١٩٠	١٢٤٥	١٣٠٠	١٣٥٥	١٤١٠	١٤٦٥
٤	١١٦٥	١٢٢٥	١٢٨٥	١٣٤٥	١٤٠٥	١٤٦٥	١٥٢٥	١٥٨٥	١٦٤٥	١٧٠٥
٥	١٤٠٠	١٤٧٥	١٥٥٠	١٦٢٥	١٧٠٠	١٧٧٥	١٨٥٠	١٩٢٥	٢٠٠٠	٢٠٧٥
٦	١٦٧٥	١٧٦٥	١٨٥٥	١٩٤٥	٢٠٣٥	٢١٢٥	٢٢١٥	٢٣٠٥	٢٣٩٥	٢٤٨٥
٧	١٩٨٠	٢٠٨٥	٢١٩٠	٢٢٩٥	٢٤٠٠	٢٥٠٥	٢٦١٠	٢٧١٥	٢٨٢٠	٢٩٢٥
٨	٢٣٥٥	٢٤٨٠	٢٦٠٥	٢٧٣٠	٢٨٥٥	٢٩٨٠	٣١٠٥	٣٢٣٠	٣٣٥٥	٣٤٨٠
٩	٢٨١٥	٢٩٥٥	٣٠٩٥	٣٢٣٥	٣٣٧٥	٣٥١٥	٣٦٥٥	٣٧٩٥	٣٩٣٥	٤٠٧٥
١٠	٣٣١٠	٣٤٨٠	٣٦٥٠	٣٨٢٠	٣٩٩٠	٤١٦٠	٤٣٣٠	٤٥٠٠	٤٦٧٠	٤٨٤٠
١١	٣٩١٥	٤١١٠	٤٣٠٥	٤٥٠٠	٤٦٩٥	٤٨٩٠	٥٠٨٥	٥٢٨٠	٥٤٧٥	
١٢	٤٦٣٠	٤٨٦٠	٥٠٩٠	٥٣٢٠	٥٥٥٠	٥٧٨٠	٦٠١٠	٦٢٤٠		
١٣	٥٤٦٠	٥٧٢٥	٥٩٩٠	٦٢٥٥	٦٥٢٠	٦٧٨٥	٧٠٥٠			
١٤	٤٠٣	٦٣٥٥	٦٦٨٠	٧٠٠٥	٧٣٣٠	٧٦٥٥				
١٥	٧٤٠٥	٧٧٩٥	٨١٨٥	٨٥٧٥	٨٩٦٥					

التدرج الوظيفي وما أبدوه من كفاءة، فالمسألة في تقديري هي مسألة موهبة، وإمكانات ذاتية، ثم مسألة ثقافة وعلم وممارسة.

وفي الوقت نفسه، لم يكن ممكنا القول بأن جميع الموظفين كانوا أكفاء وقادرين.

وبوجه عام، شعرت الدولة بأن أعداد الموظفين تتزايد، ولكن الانتاجية

سلم الرواتب الموظفين الجديد

الديوان العام للخدمة المدنية
فرع المنطقة الغربية

١٤٠١/٧/١

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	١٥٠٠	١٦٠٠	١٧٠٠	١٨٠٠	١٩٠٠	٢٠٠٠	٢١٠٠	٢٢٠٠	٢٣٠٠	٢٤٠٠
٢	١٨٢٥	١٩١٥	٢٠٦٥	٢١٨٥	٢٣٠٥	٢٤٢٥	٢٥٤٥	٢٦٦٥	١٧٨٥	٢٩٠٥
٣	٢٢١٠	٢٣٥٠	٢٤٩٠	٢٦٣٠	٢٧٧٠	٢٩١٠	٣٠٥٠	٣١٩٠	٣٣٣٠	٣٤٧٠
٤	٢٦٥٥	١٨٢٥	٢٩٩٥	٣١٦٥	٣٣٣٥	٣٥٠٥	٣٦٧٥	٣٨٤٥	٤٠١٥	٤٢٨٥
٥	٣١٩٠	٣٣٩٠	٣٥٩٠	٣٧٩٠	٣٩٩٠	٤١٩٠	٤٣٩٠	٤٥٩٠	٤٧٩٠	٤٩٩٠
٦	٣٨١٥	٤٠٤٥	٤٢٧٥	٤٥٠٥	٤٧٣٥	٤٩٦٥	٥١٩٥	٥٤٢٥	٥٦٥٥	٥٨٨٥
٧	٤٥٣٠	٤٨٠٠	٥٠٧٠	٥٣٤٠	٥٦١٠	٥٨٨٠	٦١٥٠	٦٤٢٠	٦٦٩٠	٦٩٦٠
٨	٥٢٨٥	٥٥٩٥	٥٩٠٥	٦٢١٥	٦٥٢٥	٦٨٣٥	٧١٤٥	٧٤٥٥	٧٧٦٥	٨٠٧٥
٩	٦٢٤٠	٦٥٩٠	٦٩٤٠	٧٢٩٠	٧٦٤٠	٧٩٩٠	٨٣٤٠	٨٦٩٠	٩٠٤٠	٩٣٩٠
١٠	٧٠٠٠	٧٣٨٠	٧٧٦٠	٨١٤٠	٨٥٢٠	٨٩٠٠	٩٢٨٠	٩٦٦٠	١٠٠٤٠	١٠٤٢٠
١١	٨١٦٥	٨٥٦٥	٨٩٦٥	٩٣٦٥	٩٧٦٥	١٠١٦٥	١٠٥٦٥	١٠٩٦٥	١١٣٦٥	
١٢	٩٣٩٠	٩٨٢٠	١٠٢٥٠	١٠٦٨٠	١١١١٠	١١٥٤٠	١١٩٧٠	١٢٤٠٠		
١٣	١٠٧٠٥	١١١٦٠	١١٦١٥	١٢٠٧٠	١٢٥٢٥	١٢٩٨٠	١٣٤٣٥			
١٤	١٢٠٩٥	١٢٦٢٠	١٣١٤٥	١٣٦٧٠	١٤١٩٥	١٤٧٢٠				
١٥	١٥٠٠٠	١٥٦٥٠	١٦٣٠٠	١٦٩٥٠	١٧٦٠٠					

الديوان العام للخدمة المدنية
فرع المنطقة الغربية

سلم الرواتب

١/٧/١٣٩٧م

الدرجة / المرتبة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	١٠١٥	١١١٥	١٢١٥	١٣١٥	١٤١٥	١٥١٥	١٦١٥	١٧١٥	١٨١٥	١٩١٥
٢	١٢١٠	١٣٣٠	١٤٥٠	١٥٧٠	١٦٩٠	١٨١٠	١٩٣٠	٢٠٥٠	٢١٧٠	٢٢٩٠
٣	١٤٥٥	١٥٩٥	١٧٣٥	١٨٧٥	٢٠١٥	٢١٥٥	٢٢٩٥	٢٤٣٥	٢٥٧٥	٢٧١٥
٤	١٧٥٠	١٩٢٠	٢٠٩٠	٢٢٦٠	٢٤٣٠	٢٦٠٠	٢٧٧٠	٢٩٤٠	٣١١٠	٣٢٨٠
٥	٢١٠٠	٢٣٠٠	٢٥٠٠	٢٧٠٠	٢٩٠٠	٣١٠٠	٣٣٠٠	٣٥٠٠	٣٧٠٠	٣٩٠٠
٦	٢٥١٥	٢٧٤٥	٢٩٧٥	٣٢٠٥	٣٤٣٥	٣٦٦٥	٣٨٩٥	٤١٢٥	٤٣٥٥	٤٥٨٥
٧	٢٩٧٠	٣٢٤٠	٣٥١٠	٣٧٨٠	٤٠٥٠	٤٣٢٠	٤٥٩٠	٤٨٦٠	٥١٣٠	٥٤٠٠
٨	٣٤٨٥	٣٧٩٥	٤١٠٥	٤٤١٥	٤٧٢٥	٥٠٣٥	٥٣٤٥	٥٦٥٥	٥٩٦٥	٦٢٧٥
٩	٤١١٠	٤٤٦٠	٤٨١٠	٥١٦٠	٥٥١٠	٥٨٦٠	٦٢١٠	٦٥٦٠	٦٩١٠	٧٢٦٠
١٠	٤٨٠٠	٥١٨٠	٥٥٦٠	٥٩٤٠	٦٣٢٠	٦٧٠٠	٧٠٨٠	٧٤٦٠	٧٨٤٠	٨٢٢٠
١١	٥٦٠٠	٦٠٠٠	٦٤٠٠	٦٨٠٠	٧٢٠٠	٧٦٠٠	٨٠٠٠	٨٤٠٠	٨٨٠٠	٩٢٠٠
١٢	٦٣٩٠	٦٨٢٠	٧٢٥٠	٧٦٨٠	٨١١٠	٨٥٤٠	٨٩٧٠	٩٤٠٠	٩٨٣٠	١٠٢٦٠
١٣	٧٢٠٠	٧٦٥٠	٨١٠٠	٨٥٥٠	٩٠٠٠	٩٤٥٠	٩٩٠٠	١٠٣٥٠	١٠٨٠٠	١١٢٥٠
١٤	٨٠٢٠	٨٥٢٠	٩٠٢٠	٩٥٢٠	١٠٠٢٠	١٠٥٢٠	١١٠٢٠	١١٥٢٠	١٢٠٢٠	١٢٥٢٠
١٥	٩٢٥٥	٩٨٠٥	١٠٣٥٥	١٠٩٠٥	١١٤٥٥	١٢٠٠٥	١٢٥٥٥	١٣١٠٥	١٣٦٥٥	١٤٢٠٥

كانت أقل مما يجب . .

وحتى ذلك الحين، لم تكن خطط التعليم والابتعاث قد آتت ثمارها، وكان حملة المؤهلات العلمية العالية يعدون على أصابع اليدين.

وظل المتعاقدون يشكلون العمودالفقري لمعظم الوزارات ومؤسسات الدولة باستثناء الوزارات الأمنية البحتة كالداخلية والدفاع والخارجية التي كان التعاقد

فيها مع غير السعوديين يتم ضمن ضوابط دقيقة جدا . .

برنامج الإصلاح الإداري :

ولم يكن ممكنا تحقيق تنمية حقيقية بغير جهاز وظيفي وطني، مؤهل، ومدرب، وكفء، فكان ضروريا والحالة هذه، توجيه أقصى العناية لتكوين الجهاز المطلوب، وتحديد مواصفاته وهيكليته، وتنظيم العلاقة بين الإدارات الحكومية، وباختصار: تحقيق إصلاح إداري شامل يصلح اساساً لأي تطور مستقبلي، ويستوعب متطلبات التنمية وأهدافها . .

أي أننا كنا، حتى ذلك الحين، نفتقد الأمن الوظيفي . .

وعمدت الدولة إلى خطوة هامة، وحاسمة، وهي وضع ماسمى «برنامج الإصلاح الإداري الشامل»، وكان أهم المجالات التي استهدفها البرنامج :

أ ـ شئون الموظفين.

ب ـ التنظيم .

جـ ـ الشئون المالية والإدارية.

د ـ التدريب .

هـ ـ الأشغال العامة .

وشكلت اللجنة العليا للاصلاح الإداري برئاسة جلالة الملك، وعضوية عدد من كبار المسئولين ذوي العلاقة بحكم مناصبهم، ولجنة أخرى تحضيرية لدراسة الموضوعات قبل رفعها إلى اللجنة العليا . .

وكان أول انجاز للجنة العليا هو قرار مجلس الوزراء بتطوير ديوان الموظفين، وصلاحياته، وأسلوب عمله في مجال الوظيفة، والتنظيم الوظيفي، والتوظيف.

أي أننا بدأنا خطوات أكثر ثباتا في مجال تحقيق الأمن الوظيفي .

الخدمة المدنية :

ومر الديوان بمراحل عديدة عنيت بتطويره وتحديثه أكثر فأكثر، حتى انتهى

إلى تشكيل مجلس الخدمة المدنية (عام ١٣٩٧هـ) ثم نظام الخدمة المدنية والديوان العام للخدمة المدنية . .

وعند تعبير «الخدمة المدنية» لي وقفة قصيرة . .

فالأصل في الوظيفة هي التكليف لا التشريف.

أي أن الدولة حين تضم إلى جهازها الوظيفي موظفا جديدا، فهي إنما تكلفه بخدمة يؤديها للوطن والمواطنين، ولاتسبغ شرفا يتمثل في المكتب الأنيق، وجيش السكرتارية، والأبواب المغلقة، وتعطيل مصالح الناس.

ذلك أن أي موظف، مهما صغرت مرتبته أو علت، إنما هو حلقة من سلسلة الإجراءات التي تتخذها الدولة لخدمة وطنها ومواطنيها . .

وأي خلل في هذه الحلقة يعني اختلالا في السلسلة كلها، فإذا كان الوزير أو وكيل الوزارة أو المدير العام مستعدا للتوقيع على معاملة ما، فإن موظفا صغيرا يتلكأ أو يهمل «معلومة» في تحضير المعاملة، يعطل عمل الوزير والوكيل والمدير جميعا . .

ومن هنا، يجب النظر إلى الجهاز الوظيفي كسلسلة متكاملة، مهمتها تنفيذ سياسة الدولة في كافة المجالات، وأهمها: تيسير مصالح العباد . .

وإذ أعود إلى المقالات التي سبق أن كتبتها حول شئون إخواننا الموظفين، فإنني أجد، بكثير من الارتياح، أننا سائرون بخطى حثيثة نحو الأمن الوظيفي . . وإنني لأشهد بأن الغالبية العظمى من موظفينا يحاولون قدر الإمكان تأدية أعمالهم بحماسة وهمة ونشاط بصرف النظر عن صاحب المعاملة ومستواه ومركزه . .

ويبدو لي أن الأساليب التنظيمية الحديثة التي تطبق، قد طورت كثيرا من مفهوم الوظيفة والموظف، ولكن مازال أمام بعض إخواننا الموظفين شوط آخر يقطعونه حتى يصلوا إلى تحقيق الأمن الوظيفي الكامل.

إن الموظف، أيا كان موقعه، هو أحد وجوه الدولة بأكملها، وإن قيامه ـ أو عدم قيامه ـ بواجبه هوالذي يعطي الآخرين الانطباع الحسن، أو غير الحسن،

لدى تعاملهم مع إحدى الدوائر الحكومية . .

ومهما يكن من الأمر، فالدولة ـ بشخصيتها الاعتبارية ـ لم تقصر في بذل الجهـود وإصدار اللوائح والقرارات والتعاميم، للقضاء على كل السلبيات، ووضـع معـايير عصـرية بها، يكافأ الموظف أو يجازى المسئول عن شئون الموظفين، والعاملين لدى الدولة، ويمكن تلخيص مسئولياته كما يلي :

١ ـ الإشراف على تنفيذ أنظمة الخدمة المدنية وكل مايتعلق بها من لوائح وقرارات .

٢ ـ تصنيف الوظائف، وتوصيفها، وتحديد الأجور والبدلات والمكافآت والتعويضات .

٣ ـ الإجابة على الاستفسارات المتعلقة بالخدمة المدنية وإبداء الرأي فيها .

٤ ـ اقتراح التنظيمات والأساليب المؤدية إلى تطوير أداء الجهاز الوظيفي ورفع مستوى أدائه . .

٥ ـ دراسة الوظائف المقترح إحداثها للتأكد من مطابقتها لقواعد التصنيف الموضوعة . .

٦ ـ إقتـراح القـواعـد والإجراءات المؤدية إلى تحسين أداء الخدمة المدنية وتطويره باستمرار، ورفعه إلى مجلس الخدمة المدنية لتقرير مايراه بشأنها .

٧ ـ اختيار أفضـل المتقـدمين لشغل الوظائف الشاغرة ضمن ضوابط علمية وإدارية حديثة . .

٨ ـ التعاون مع إدارات شئون الموظفين في الدوائر الحكومية من أجل تطبيق الأنظمة واللوائح على الوجه المطلوب . .

٩ ـ النظر في تظلمات وطلبات الموظفين لابداء الرأي فيها في ضوء الأنظمة واللوائح .

١٠ ـ حفظ سجلات الموظفين وتوفير المعلومات اللازمة عن الحياة الوظيفية لكل منهم . .

نحو أمن وظيفي :

وهكذا نرى أن مسيرة «الأمن الوظيفي» تطابقت في تطورها مع تطور الدولة نفسها منذ أيام «مجلس الإدارة» وإلى يومنا هذا . .

وهي مسيرة أعطت «الموظف» الشيء الكثير من الأمان والاطمئنان، لينصرف إلى أداء عمله وهو مرتاح البال، وفي منجاة مما يعاني منه الموظفون في بعض البلاد، مما نقرأ عنه كثيرا بين الحين والآخر. .

ومن المؤكد أن موظفا يؤدي عمله وهو في أمن وأمان، أفضل بما لايقاس من موظف يتهدده الطرد، والتسريح ، والتعسف ، في أية لحظة ، ومن هنا كان على الموظف أن يكون في مستوى ما أعطى له من وظيفة ، ومن تدريب، ومن ابتعاث ، ومن دورات متخصصة ، ومن رواتب وتعويضات ، وأن يؤمن أنه يؤدي حق الوطن عليه فينعكس هذا الشعور على عمله وانتاجه، وتتكامل بالتالي حلقات الأمن الذي نعيشه، في واحد من أهم قطاعاته وهو: **الأمن الوظيفى** . .

أنظمة لها دورها الفعّال للحفاظ على الأمن الـذي نعيشـه

كثير من الناس يتساءل عن الركائز والقواعد التي ساعدت، وساهمت في دعم وسائل «الأمن الذي نعيشه». .

إن الفصول التي نشرت، والتي لم تنشر في جريدة الندوة لاستغراق نشرها وقتا أطول أشارت إلى كثير من المعطيات، وإلى كثير من الأسباب المباشرة وغير المباشرة. . التي قدمت ملامح وصورا حقيقية عن الحياة المعاشة في هذه البلاد على اتساع رقعتها، وتباعد المسافات فيها، سواء أكانت للموأطن أم للمقيم أم للزائر. . ثم للحاج الذي توفرت له كل الانجازات على اختلاف أشكـالها وألوانها وماتؤديه لكفالة راحته وطمأنينته حتى يعود إلى بلاده مكرما معززا كسب رضاء ربه عز وجل، كما كسب أسباب وسبل راحته مما سبقت الإشارة إليه، والتنويه عنه في هذا الكتاب. .

إن فلسفة الأمن ودواعيه تكمن في الشعور به قبل أي تفكير أو تأمل لمعرفة أسرار قيامه. . من منطلق هذا الشعور ترتبت موجبات المسئولية التي يشترك فيها الجميع للحفاظ على هذا الأمن ومكتسباته. .

وفي رأيي أن هذه المكتسبات لم تكن تتأتى دواعيها وأسبابها إلا عندما يجد المواطن أن كثيرا من الأنظمة التي ربما كان سماعه عنها أكثر بكثير من العلم بها والاطلاع عليها، سببا رئيسيا، بل نقطة تحوّل هامة في ضبط الأمور عند حدوثها، ومحاولة درءها قبل حدوثها. . مثلا:

١ ـ نظام مجلس الوزراء . . صدر بموجب المرسوم الملكي رقم ٢٨ وتاريخ ٢٢ شوال ١٣٧٧هـ. .

٢ ـ نظام محاكمة الوزراء. . صدر بموجب المرسوم الملكي رقم ٨٨ وتاريخ ٢٢/٩/١٣٨٠هـ. .

٣ ـ نظام ديوان المظالم . . صدر بموجب المرسوم الملكي رقم م/٥١ وتاريخ ١٧/٧/١٤٠٢هـ . .

٤ ـ نظام مكافحة الرشوة والتزوير . . صدر بموجب المرسومين الملكيين رقم١٥ و١٦ تاريخ ٧/٣/١٣٨٢هـ وبالامكان الحصول عليها من مواقع التوزيع الرسمية . .

فمن مسمى هذه الأنظمة واللوائح المصاحبة لها يشعر المواطن بأن الركائز التي قام عليها الأمن، وترسخت أسبابه ووسائله، بل ودواعيه والشعور به لم تكن إلا رافدا يضيىء السبيل لكل من كان هدفه في الحياة والمعاش أن يجد أسبابها ومسبباتها متوفرة بشكل متكامل، ثم لاتكون تصرفاته خارجة عن نطاق هذه الأسباب والمسببات لأن مسئوليته عن روافد الأمن هي بمثابة المشاركة الفعلية للحفاظ عليها . . أما إذا حاد عنها وخرج عن جادتها المستقيمة، فإنه بذلك يكون قد خرج عن جادة الطريق المستقيم . . وهذا يعني أنه حاول، أو كأنه يحاول، إحداث خلل في جهاز الأمن الذي نعيشه . . وذلك ما استوجب إيجاد هذه الأنظمة وغيرها من الأنظمة التي وضعت منذ بداية التنظيم الذي أرسى أسبابه ودواعيه جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله . .

ولو دققنا النظر فيها . . وأمعنّا تفهم معانيها على النحو السليم، لوجدنا أنها في مجموعها، وفي مجالاتها أنها أخذت من التعاليم الشرعية المستقاة من قرآننا العظيم وسنة نبى الهدى والرحمة والرشاد محمد بن عبدالله صلى الله عليهم وسلم .

إذاً فالأساس والمصدر هما الأصل في كل هذا التوجه الذي حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين على جعله مناراً يهتدي به السائرون في طريقهم للعيش في أمان وسلام . .

وحسبنا الله ونعم الوكيل . .

فهرس بالأنظمة واللوائح المتوفِّرة في مركز الوثائق

رقم التسلسل	اسم النظام
١	التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية.
٢	نظام مجلس الشورى.
٣	نظام مجلس الوكلاء.
٤	نظام مجلس الوزراء.
٥	قواعد استقبال الضيوف في المملكة العربية السعودية.
٦	النظام المؤقت لخرج دائرة التنفيذ وتعليماته.
٧	نظام تشكيلات ناحية العلا.
٨	نظام الأمراء والمجالس الإدارية
٩	نظام المقاطعات.
١٠	نظام وزارة المالية
١١	نظام وزارة الخارجية.
١٢	نظام اختصاصات وزارة التجارة.
١٣	لائحة العمل الداخلي في وزارة الزراعة.
١٤	نظام المجلس التجاري.
١٥	نظام مجلس المعارف.
١٦	نظام المجلس الحسبي.

اســـــم النظـــام	رقم التسلسل
نظام المجلس الاقتصادي الأعلى.	١٧
نظام مجلس الدفاع الأعلى.	١٨
نظام مجلس الأوقاف الأعلى.	١٩
نظام المجلس الأعلى للجامعات.	٢٠
نظام رعاية العلوم والفنون.	٢١
نظام مجلس الخدمة المدنية.	٢٢
نظام مجلس القوى العاملة.	٢٣
اللائحة التنظيمية للمجلس الأعلى للإعلام.	٢٤
نظام مجلس الخدمة العسكرية.	٢٥
نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٦
نظام مديرية مصلحة خفر السواحل وتوابعها.	٢٧
نظام ديوان المظالم.	٢٨
نظام مصلحة الاحصاءات العامة.	٢٩
نظام هيئة التأديب.	٣٠
نظام ديوان المراقبة العامة.	٣١
نظام هيئة الرقابة والتحقيق.	٣٢
نظام مصالح المياه والصرف الصحي.	٣٣
نظام الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس.	٣٤
نظام مصلحة الخدمات الكهربائية.	٣٥
نظام الهيئة الملكية للجبيل وينبع.	٣٦
قواعد الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض.	٣٧
نظام الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها.	٣٨

رقم التسلسل	اســــــم النظـــام
٣٩	نظام مؤسسة النقد العربي السعودي .
٤٠	نظام معهد الإدارة العامة .
٤١	نظام المؤسسة العامة للبترول والمعادن .
٤٢	نظام المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية .
٤٣	نظام المؤسسة العامة لخطوط حديد حكومة المملكة العربية السعودية .
٤٤	نظام المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق .
٤٥	نظام المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة .
٤٦	نظام المؤسسة العامة للكهرباء .
٤٧	نظام المؤسسة العامة للموانىء السعودية .
٤٨	نظام المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني .
٤٩	نظام معهد الدراسات الدبلوماسية .
٥٠	نظام المؤسسة العامة للصناعات الحربية .
٥١	نظام الدار السعودية للخدمات الاستشارية .
٥٢	نظام دارة الملك عبدالعزيز.
٥٣	نظام مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية .
٥٤	نظام البنك الزراعي العربي السعودي .
٥٥	نظام بنك التسليف السعودي .
٥٦	نظام صندوق الاستثمارات العامة .
٥٧	نظام صندوق التنمية العقارية .
٥٨	نظام صندوق التنمية الصناعية السعودي
٥٩	نظام الصندوق السعودي للتنمية .

رقم التسلسل	اسـم النظـام
٦٠	نظام جامعة الملك سعود.
٦١	نظام جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
٦٢	النظام الأساسي للمعهد العالي للقضاء.
٦٣	نظام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٦٤	نظام جامعة الملك عبدالعزيز
٦٥	نظام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٦٦	نظام جامعة الملك فيصل.
٦٧	نظام جامعة أم القرى.
٦٨	نظام جامعة الخليج العربي.
٦٩	نظام جمعية الطيران العربية.
٧٠	نظام جمعية المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين.
٧١	النظام الأساسي لجمعية الهلال الأحمر السعودي.
٧٢	نظام جمعية القرش للمشاريع الاقتصادية في البلاد العربية.
٧٣	نظام نقابة السيارات.
٧٤	نظام جمعية الكشافة العربية السعودية.
٧٥	نظام الجمعيات التعاونية.
٧٦	اللائحة الأساسية للجمعية التعاونية المتعددة الأغراض بالجوف.
٧٧	النظام الأساسي لجمعية البر بالرياض.
٧٨	النظام الأساسي لمؤسسة الملك فيصل الخيرية.
٧٩	النظام الأساسي لجمعية الوفاء الخيرية.
٨٠	النظام الأساسي للاتحادات الرياضية.

اســــــم النظـــام	رقم التسلسل
النظام الأساسي للشركة المساهمة السعودية الوطنية لسير السيارات.	٨١
نظام الشركة العربية للصادرات.	٨٢
نظام الشركة العربية للتوفير والاقتصاد.	٨٣
نظام شركة المعمل الفني لتعقيم التمر المدني.	٨٤
نظام شركة التعاون الغربية.	٨٥
النظام الأساسي للشركة السعودية للكهرباء بمكة والطائف	٨٦
نظام الشركة السعودية لمصايد الأسماك.	٨٧
مشروع نظام شركة كهرباء بريدة.	٨٨
نظام شركة الأسمنت العربية المحدودة.	٨٩
النظام الأساسي لشركة الجبس الأهلية.	٩٠
العقد التأسيسي والنظام الداخلي لشركة أسمنت اليمامة السعودية	٩١
النظام الأساسي لشركة المصافي العربية السعودية.	٩٢
لائحة شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو).	٩٣
النظام الأساسي لشركة تعدين الأملاح السعودية.	٩٤
النظام الأساسي المعدل لشركة الغاز والتصنيع الأهلية.	٩٥
النظام الأساسى لشركة كهرباء الرياض وضواحيها.	٩٦
النظام الأساسي لشركة القوة الكهربائيةلمقاطعة الظهران.	٩٧
نظام شركة الأسمدة العربية السعودية (سافكو).	٩٨
النظام الأساسي لشركة كهرباء عنيزة وضواحيها.	٩٩

اســـــم النظـــام	رقم التسلسل
العقد الابتدائي والنظام الأساسي لشركة بترومين لزيوت التشحيم.	١٠٠
العقد الابتدائي والنظام الأساسي لشركة كهرباء الجبيل الأهلية.	١٠١
نظام الشركات التجارية التي تعمل في حقل البترول.	١٠٢
العقد التأسيسي والنظام الأساسي للشركة العربية للانشاءات البحرية البترولية.	١٠٣
النظام الأساسي لشركة أسمنت القصيم.	١٠٤
نظام الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك».	١٠٥
نظام الشركات العقارية السعودية.	١٠٦
النظام الأساسي للشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية.	١٠٧
النظام الأساسي المعدل لشركة الخزف السعودية.	١٠٨
نظام شركات الانتاج الحربي.	١٠٩
عقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة الوطنية السعودية للنقل البحري.	١١٠
النظام الأساسي لشركة الأسمنت السعودي البحريني.	١١١
النظام الأساسي للشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الوسطى.	١١٢
النظام الأساسي للشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الغربية.	١١٣
عقد التأسيس والنظام الأساسي لشركة التصنيع الوطنية.	١١٤
عقد التأسيس والنظام الأساسى للشركة الوطنية للتأمين التعاونى.	١١٥
النظام الأساسي للشركة الوطنية للتسويق الزراعي (ثمار).	١١٦
النظام الأساسي للشركة السعودية للصناعات المتطورة.	١١٧

رقم التسلسل	اســـــم النظـــام
١١٨	نظام الخدمة المدنية .
١١٩	نظام تأديب الموظفين والمذكرة التفسيرية .
١٢٠	نظام عقوبات انتحال صفة رجل السلطة العامة .
١٢١	لائحة توظيف غير السعوديين في الوظائف العامة .
١٢٢	نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة .
١٢٣	نظام محاكمة الوزراء .
١٢٤	نظام وظائف مباشرة الأموال العامة .
١٢٥	نظام المستخدمين .
١٢٦	نظام التقاعد المدني والمذكرة الايضاحية .
١٢٧	نظام الوظائف المؤقتة .
١٢٨	قواعد تحديد الأجر بالساعة .
١٢٩	لائحة الوظائف التعليمية .
١٣٠	لائحة تقويم الأداء الوظيفي .
١٣١	لائحة التقارير الطبية .
١٣٢	لائحة المنح التدريبية المخصصة لأبناء البلاد العربية والصديقة لتلقى التدريب داخل المملكةالعربية السعودية .
١٣٣	كادر أعضاء هيئة التدريس السعوديين بجامعات المملكة وسلم الرواتب .
١٣٤	لائحة المعينين على بند الأجور.
١٣٥	نظام المصاريف السفرية .
١٣٦	لائحة التدريب.
١٣٧	لائحة إركاب طلاب الجامعات والكليات والمعاهد العليا .

رقم التسلسل	اســـــم النظـــام
١٣٨	لائحة اللياقة الصحية لشغل الوظائف العامة.
١٣٩	لائحة عمل مكاتب الاستعلامات في المراجعة.
١٤٠	نظام توحيد الطوابع
١٤١	نظام النقد السعودي
١٤٢	نظام الجمارك واللائحة التنفيذية.
١٤٣	نظام مراقبة النقد..
١٤٤	نظام مراقبة البنوك.
١٤٥	نظام الممثلين الماليين.
١٤٦	نظام التفتيش المالي.
١٤٧	نظام جباية أموال الدولة.
١٤٨	نظام الخزينة الخاصة.
١٤٩	نظام تدقيق ومراقبة الحسابات والمعاملات الجمركية.
١٥٠	نظام حماية خطوط السكك الحديدية.
١٥١	لائحة تصنيف المقاولين.
١٥٢	نظام رسوم المكائن الكهربائية المختصة بالإنارة والطحين والثلج.
١٥٣	نظام مكافحة الرشوة.
١٥٤	تعليمات المالية والميزانية والحسابات.
١٥٦	اللائحة الأساسية لمركز التدريب الجمركي.
١٥٧	نظام الزكاة.
١٥٨	ضريبة الجهاد المؤقتة واللائحة التنفيذية.
١٥٩	نظام ضريبة الدخل.
١٦٠	نظام تأمين مشتريات الحكومة ولائحته التنفيذية.

رقم التسلسل	اســـــم النظـــام
١٦١	نظام اتفاقية الجنح والأفعال الأخرى المرتكبة على متن الطائرة.
١٦٢	قواعد واجراءات المستودعات الحكومية.
١٦٣	نظام الاعفاءات للهيئات السياسية وبعثات الشرف.
١٦٤	نظام ضريبة الطرق.
١٦٥	نظام الشرطة ووظائفها
١٦٦	نظام استخدام الأجهزة اللاسلكية.
١٦٧	نظام العمد.
١٦٨	نظام الأسلحة والذخائر.
١٦٩	نظام جنود الهجانة بالحجاز.
١٧٠	نظام العلم للمملكة العربية السعودية.
١٧١	نظام المدراك.
١٧٢	نظام الاعلام بالجيش.
١٧٣	النظام الداخلي للجيش العربي السعودي.
١٧٤	نظام استيراد المتفجرات.
١٧٥	نظام قوات الأمن الداخلي.
١٧٦	نظام الكليات العسكرية.
١٧٧	نظام الملبوسات والمهمات للضباط وضباط الصف والجنود.
١٧٨	نظام المجاهدين.
١٧٩	نظام خدمة الضباط في القوات المسلحة.
١٨٠	لائحة معهد المديرية العامة للجوازات والجنسية للدورات التدريبية.
١٨١	نظام السجن والتوقيف.
١٨٢	نظام التقاعد العسكري.

رقم التسلسل	اســـم النظـــام
١٨٣	تعليمات التموين العام.
١٨٤	نظام خدمة الأفراد في القوات العربية السعودية المسلحة.
١٨٥	تعليمات الملحقين العسكريين.
١٨٦	التعليمات المستديمة لنوادي ضباط القوات المسلحة.
١٨٧	نظام كلية الأركان والقيادة السعودية.
١٨٨	نظام الأنواط العسكرية.
١٨٩	نظام المرور.
١٩٠	اللائحة التنفيذية للشئون المالية والتعاقد لمدينة الملك فيصل العسكرية.
١٩١	نظام أمن الحدود.
١٩٢	عقد استخدام العسكريين غير السعوديين.
١٩٣	نظام صيد الحيوانات والطيور البرية.
١٩٤	نظام الدفاع المدني.
١٩٥	نظام الجنسية العربية السعودية.
١٩٦	نظام الجوازات السفرية.
١٩٧	نظام دائرة النفوس بالمملكة العربية السعودية.
١٩٨	نظام الإقامة.
١٩٩	نظام منع التسول.
٢٠٠	نظام المواليد والوفيات.
٢٠١	نظام تعداد السكان.
٢٠٢	لائحة بالاجراءات التي تتبع بإدارات الحقوق المدنية عن المطالبة بحقوق خاصة.
٢٠٣	نظام الأحوال المدنية.

اســـم النظـــام	رقم التسلسل
نظام إدارة شئون الحج العليا.	٢٠٤
نظام المطوفين العام	٢٠٥
واجبات وعقوبات وأصول محاكمة أفراد الطائف.	٢٠٦
نظام دخول المعتنقين الدين الإسلامي الحنيف للحرمين الشريفين.	٢٠٧
نظام وكلاء المطوفين ومشائخ الجاوا.	٢٠٨
تعليمات خاصة بجراري الزمازمة وصبيانهم.	٢٠٩
التعليمات الخاصة بالحجاج الذين يذهبون إلى المدينة مشاة.	٢١٠
نظام الأدلاء في المدينة المنورة.	٢١١
نظام الأغوات.	٢١٢
نظام نقل الحجاج إلى المملكة وإعادتهم إلى بلادهم.	٢١٣
اللائحة التنفيذية للنظام الخاص بالمنازل المعدة لاسكان الحجاج.	٢١٤
نظام تسجيل المتوفين من الحجاج وضبط مخلفاتهم.	٢١٥
نظام القضاء.	٢١٦
نظام كتاب العدل ونظام رسوم التسجيل والتنفيذ	٢١٧
التعليمات الداخلية لادارة المسجد الحرام.	٢١٨
تعليمات أختام القضاة.	٢١٩
نظام ولائحة سير العمل في هيئة كبار العلماء.	٢٢٠
نظام تركيز مسئوليات القضاء الشرعي.	٢٢١
نظام تشكيل المحاكم الشرعية ووظائفها.	٢٢٢
تنظيم الأعمال الإدارية في الدوائر الشرعية.	٢٢٣

رقم التسلسل	اسم النظام
٢٢٤	تعليمات تمييز الأحكام الشرعية.
٢٢٥	تعليمات تصديق الاعلامات والصكوك.
٢٢٦	نظام مديرية الأوقاف العامة.
٢٢٧	نظام توزيع الصدقات ومراقبة المؤسسات الخيرية.
٢٢٨	نظام الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد.
٢٢٩	نظام القصاب
٢٣٠	نظام الحلواني والشرباتي.
٢٣١	نظام السماك.
٢٣٢	نظام الطاهي.
٢٣٣	نظام اللبانة.
٢٣٤	نظام طائفة الفرانة.
٢٣٥	نظام الخضري وبائعي الفواكه.
٢٣٦	نظام غسالي الملابس.
٢٣٧	مشروع نظام حرفة النجارين.
٢٣٨	نظام المخرجين.
٢٣٩	نظام السقاة.
٢٤٠	تغليفات المنجدين.
٢٤١	نظام المزينين (الحلاقين).
٢٤٢	تعليمات الحجارين.
٢٤٣	نظام حرفة التطريز.
٢٤٤	مشروع نظام السبحية.
٢٤٥	تعليمات الخياطين.

رقم التسلسل	اسم النظام
٢٤٦	تعليمات ناقش الاختام.
٢٤٧	نظام طائفة القهوجية.
٢٤٨	نظام أرباب العربات والحمارة.
٢٤٩	نظام دفن الموتى.
٢٥٠	نظام البلديات والقرى.
٢٥١	نظام حماية المرافق العامة.
٢٥٢	نظام الموارد القابلة للالتهاب.
٢٥٣	نظام التصرف في العقارات البلدية.
٢٥٤	مشروع نظام الإنارة لأمانة العاصمة والبلديات.
٢٥٥	مشروع نظام جباية رسوم التنويرات في التظيفات.
٢٥٦	نظام دلالي الحلقات.
٢٥٧	نظام المحلات المقلقة للراحة والمضرة بالصحة والخطرة.
٢٥٨	نظام المدارس.
٢٥٩	النظام الأساسي لمدرسة العلوم الشرعية.
٢٦٠	نظام دار الأيتام والمنهج الدراسي.
٢٦١	نظام تفتيش المعارف.
٢٦٢	نظام البعثات.
٢٦٣	نظام مديرية المعارف.
٢٦٤	نظام المدارس الأهلية.
٢٦٥	نظام لجنة تشجيع المدارس الليلية.
٢٦٦	اللائحة العامة لتنظيم الاختبارات.
٢٦٧	نظام المدارس القروية ومنهجها.

رقم التسلسل	اسم النظام
٢٦٨	مشروع نظام هيئات الإشراف على مدارس المحلقات.
٢٦٩	نظام الرحلات المدرسية.
٢٧٠	نظام المقاصف التعاونية.
٢٧١	السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية.
٢٧٢	نظام تعليم الكبار ومحو الأمية.
٢٧٣	لائحة الكليات المتوسطة لاعداد المعلمات.
٢٧٤	نظام مصلحه الصحة العامة والأسعاف.
٢٧٥	نظام مزاولة الطب البشري وطب الأسنان.
٢٧٦	نظام التلقيح ضد الجدري.
٢٧٧	نظام استخدام الموظفين الصحيين.
٢٧٨	نظام مساعدة فريق الملاريا في أداء مهمته.
٢٧٩	نظام الإتجار بالمواد المخدرة.
٢٨٠	نظام التدابير الصحية للوقاية من الأمراض السارية.
٢٨١	نظام المستشفيات.
٢٨٢	نظام مزاولة مهنة الصيدلة والاتجار بالأدوية والمستحضرات الطبية.
٢٨٣	نظام إدارة الصحة البحرية والكرنتينات.
٢٨٤	انشاء مجلس تنفيذي أعلى لمشروعات صحة البيئة.
٢٨٥	نظام المؤسسات الطبية الخاصة.
٢٨٦	لائحة العمل في الوصف الوظيفي لمديريات الشئون الصحية.
٢٨٧	لائحة العمل والوصف الوظيفي للعاملين بالمستوصفات.
٢٨٨	الهيكل التنظيمي في الوصف الوظيفي للوظائف الرئيسية في مستشفيات وزارة الصحة.

رقم التسلسل	اسم النظام
٢٨٩	لائحة تنظيم العمل ولائحة الجزاءات في المكافآت للمستشفى الوطني.
٣٨٠	نظام الشركات.
٣٩١	نظام تصدير عظام المواشي.
٣٩٢	نظام المحكمة التجارية للمملكة العربية السعودية.
٣٩٣	نظام الباندرول لتجارة وبيع التنباك والدخان وورقة السجارة.
٣٩٤	نظام الاستيراد.
٣٩٥	تعليمات بائعي الأقمشة بالقطاعي.
٣٩٦	نظام العلامات التجارية.
٣٩٧	تعليمات بائعي المجوهرات.
٣٩٨	تعليمات تعاطي البيع والشراء في البواخر.
٣٩٩	نظام الغرف التجارية والصناعية.
٣٠٠	قواعد تنظيم الاتجار بالآلات الزراعية.
٣٠١	نظام رهن السفن.
٣٠٢	نظام السجل التجاري.
٣٠٣	نظام استثمار رأس المال الأجنبي.
٣٠٤	نظام بنك الرياض.
٣٠٥	نظام البنك الوطني.
٣٠٦	نظام مكافحة الغش التجاري.
٣٠٧	نظام حماية وتشجيع الصناعات الوطنية.
٣٠٨	نظام مقاطعة إسرائيل.
٣٠٩	نظام الوكالات التجارية.

رقم التسلسل	اســـم النظـــام
٣١٠	نظام المعايرة والمقاييس.
٣١١	نظام المحاسبين القانونيين.
٣١٢	نظام المؤسسات الفندقية العامة.
٣١٣	لائحة الاتجار في مبيدات الآفات الزراعية.
٣١٤	قواعد صرف إعانات التدريب للقطاع الصناعي.
٣١٥	لائحة تنظيم وإصدار تراخيص مزاولة الأعمال الكهربائية والميكانيكية المرتبطة بها.
٣١٦	قواعد تنظيم تجارة السيارات وأدواتها.
٣١٧	نظام العلاقة بين المقاول الأجنبي ووكيله السعودي.
٣١٨	لائحة تنظيم المكاتب العقارية.
٣١٩	قواعد إيصال الخدمة الكهربائية إلى المنازل.
٣٢٠	تنظيم أعمال مهنة الصرافة.
٣٢١	نظام المعادن الثمينة والأحجار الكريمة.
٣٢٢	نظام التحكيم.
٣٢٣	التعليمات والقرارات الخاصة بمزاولة المهن الحرة.
٣٢٤	نظام العمل والعمال.
٣٢٥	نظام الضمان الاجتماعي ونظام مؤسسة الضمان الاجتماعي.
٣٢٦	لائحة النظام الأساسي لمؤسسة التربية الاجتماعية.
٣٢٧	لائحة معهد الخدمة الاجتماعية الثانوي ومناهجه الدراسية.
٣٢٨	لائحة مركزالتنمية والخدمة الاجتماعية.
٣٢٩	اللائحة الأساسية لدور التربية الاجتماعية للبنين والبنات.
٣٣٠	نظام التأمينات الاجتماعية.

رقم التسلسل	اســـم النظـــام
٣٣١	لائحة تنظيم وكالة وزارة العمل والعمال لشئون العمل وتحديد مهام واختصاصات إداراتها وفروعها.
٣٣٢	اللائحة الأساسية لبرامج تأهيل المعوقين ونقل اختصاصات تأهيل المكفوفين مهنيا من وزارة المعارف إلى وزارة العمل والشئون الاجتماعية.
٣٣٣	اللائحة الأساسية للأطفال المحتاجين للرعاية.
٣٣٤	لوائح المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية.
٣٣٥	اللائحة الأساسية لمؤسسات رعاية الفتيات.
٣٣٦	اللائحة الأساسية لدور الحضانة الاجتماعية.
٣٣٧	اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية.
٣٣٨	اللائحة الأساسية لمؤسسات رعاية الأطفال المشلولين.
٣٣٩	لائحة النظام الأساسي لدور الرعاية الاجتماعية.
٣٤٠	لائحة النظام الأساسي لدور التوجيه الاجتماعي.
٣٤١	نظام تأجير أراضي العزيزية.
٣٤٢	نظام هيئة الزراعة بالمدينة.
٣٤٣	نظام تحكير الأراضي.
٣٤٤	نظام إدارة عين زبيدة.
٣٤٥	نظام تملك العقار في الحجاز.
٣٤٦	نظام المناجم وقانون تعويض المناجم الزراعية.
٣٤٧	تعليمات ايجار عقارات الدولة.
٣٤٨	نظام إصلاح الخيوف وإدارتها.
٣٤٩	نظام المياه الإقليمية للمملكة العربية السعودية.

رقم التسلسل	اســـم النظـــام
٣٥٠	تعليمات خاصة بشأن ايجارات العقار في استئجارها.
٣٥١	نظام صيد واستثمار الثروات المائية الحية في المياه الإقليمية للمملكة العربية السعودية.
٣٥٢	نظام التعدين.
٣٥٣	نظام تملك ثروات البحر الأحمر.
٣٥٤	نظام توزيع الأراضي البور.
٣٥٥	نظام تملك غير السعوديين للعقار.
٣٥٦	إنشاء هيئة مؤقتة تسمى هيئة مشروع الفيصل للإعداد للتوطين (مشروع نظام المؤسسة العامة للتوطين والتنمية).
٣٥٧	نظام الآثار.
٣٥٨	نظام نزع ملكية العقارات للمصلحة العامة.
٣٥٩	نظام الموانىء والمراعي والمناير البحرية.
٣٦٠	لائحة الحجر الزراعي.
٣٦١	نظام الغابات والمراعي.
٣٦٢	نظام المحافظة على مصادر المياه.
٣٦٣	نظام تملك العقار لمواطني دول مجلس التعاون الخليجي.
٣٦٤	نظام هبوط الطائرات العسكرية والحكومية.
٣٦٥	نظام إنشاء المطارات داخل المملكة العربية السعودية.
٣٦٦	نظام تعرفة الطيران المدني.
٣٦٧	نظام الطيارين وجدول الكادر الخاص بهم.
٣٦٨	نظام المطبوعات والنشر.
٣٦٩	نظام المؤسسات الصحفية الأهلية.

رقم التسلسل	اســـم النظـــام
٣٧٠	النظام الأساسي لمؤسسة البلاد للصحافة والنشر.
٣٧١	نظام مؤسسة الدعوة الإسلامية للصحافة والطباعة والنشر.
٣٧٢	اللائحة الداخلية لمؤسسة اليمامة الصحفية.
٣٧٣	نظام تعرفة المتعاونين مع الإذاعة والتلفزيون.
٣٧٤	لائحة تنظيم العمل ولائحة الجزاءات والمكافآت لشركة مكة للطباعة والنشر.
٣٧٥	لائحة تنظيم العمل ولائحة الجزاءات والمكافآت لمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر.
٣٧٦	لائحة تنظيم العمل ولائحة الجزاءات والمكافآت لمؤسسة المدينة للصحافة.
٣٧٧	اللائحة الداخلية للشركة الشرقية للطباعة والصحافة والنشر.
٣٧٨	النظام الداخلي لمؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.
٣٧٩	لائحة تنظيم العمل ولائحة الجزاءات والمكافآت لدار اليوم للصحافة والطباعة والنشر.
٣٨٠	نظام البرق.
٣٨١	نظام البريد.
٣٨٢	نظام مرفق الهاتف.
٣٨٣	اللائحة التنظيمية لمعاهد الاتصالات السلكية واللاسلكية.
٣٨٤	نظام السيارات.
٣٨٥	نظام النقل العام على الطرق بالمملكة العربية السعودية.
٣٨٦	اللائحة التنظيمية الخاصة لمدارس تعليم قيادة السيارات.

رقم التسلسل	اسـم النظـام
٣٨٧	نظام تسيير السيارات بين جدة والمدينة المنورة.
٣٨٨	نظام الطرق والمباني.
٣٨٩	نظام الدراجات النارية.
٣٩٠	لائحة تنظيم سير الحافلات في المدن الرئيسية.
٣٩١	نظام التسلسل لسير السيارات.
٣٩٢	لائحة الفحص الفني الدوري للسيارات.
٣٩٣	اللائحة العامة للمسابقات الرياضية.
٣٩٤	لائحة مسابقات كرة القدم.
٣٩٥	لائحة أنظمة مسابقات كرة السلة والكرة الطائرة ـ تنس الطاولة.
٣٩٦	لائحة المباريات الخارجية.
٣٩٧	لائحة مكافآت الحكام.
٣٩٨	نظام الترخيص للأندية والجمعيات والأندية الريفية.
٣٩٩	اللائحة الموحدة للأندية والجمعيات.
٤٠٠	اللائحة الموحدة للأندية الريفية.
٤٠١	لائحة المنتخبات.
٤٠٢	اللائحة الأساسية للعبة كرة القدم.
٤٠٣	اللائحة الأساسية للألعاب والمسابقات الرياضية عدا كرة القدم.
٤٠٤	نظام البطولات والكؤوس للألعاب الرياضية الفردية.
٤٠٥	نظام بطولات وكؤوس اللألعاب الرياضية الجماعية.
٤٠٦	اللائحة الداخلية لعمل اللجان الثقافية بالأندية الرياضية.
٤٠٧	اللائحة المالية للمباريات والمسابقات الرياضية التي تقام على ملاعب رعاية الشباب.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾

(النور ـ الآية ٥٥).

شكر وتقدير

كلمة حق أريد أن أقولها.. وأوجهها إلى كل من تفضل، بل وشارك في إمدادي بالمعلومات الوثائقية: موضوعا، وكلمة، ورقما، وبيان حقيقة، وإلى كل ما حواه هذا الكتاب.. مما يعتبر مصدراً أساسياً مكنني من تجميع كافة هذه المعلومات التي استطعت، أوأشعر بأنني قد استطعت أن أقرب مفهوم (الأمن الذي نعيشه) إلى الأجيال التي تلت، والتي ستضاف إلى الأجيال التي مضت..

على أن أقدم الشكر من كل قلبي إلى الذين تفضلوا بما سبق وأشرت إليه، إلى صاحبي السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، والأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية وإلى أصحاب المعالي الوزراء، وإلى كل الجهات التي يطول تسمية أسمائها، وإلى كثير من الأصدقاء وإلى الذين توسمت فيهم تذكر الماضي وماعاشوه وقدموا فيه مشاركة عملية ذات انجاز خيِّر ومجيد.

وكل هذا كان بفضل التشجيع الكريم الذي كنت أدرك ملامحه من وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ومن أحاديثه التي كان يتحدث بها إلى المواطنين في كل المناسبات.. تلك التي كنت أشعر بأن فيها الكثير والكثير من المعاني السامية التي جعلت من مقالاتي، بل وأعطتها الزخم العطر في كل ماكتبت، وكذلك الأحاديث التي كنت أتحدث بها إلى سيدي صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد الكريم تلك التي أعطتني مفهوما يضاف إلى المفاهيم مجتمعة. كذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز الذي أحاطني برعايته الخاصة وزودني بمعلومات كـ (البصمة) في حياة الوزارة التي يرأسها.. كذلك لا أنس الحوافز النفسية التي شجعتني، بل ودفعتني إلى وضع هذا الكتاب، تلك التي

بثها في نفسي من ملامحه الكريمة الصديق صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالعزيز، والتي أكدها صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز سفير هذا الكيان الشامخ لدى الولايات المتحدة الأمريكية لاخراج مقالات (الأمن الذي نعيشه) في كتاب يضمها، كما طلب مني ترجمتها إلى لغات أخرى..

وآمل أن يتفضل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وهو القارىء الكبير المعروف أن يحقق هذه الرغبة إذ ربما كان الكتاب بما اشتمل عليه **«موضوعاً صالحاً»** للترجمة وتوزيعه في معارض المملكة العربية السعودية، وخاصة تلك التي ستقام في عدة ولايات من ولايات أمريكا...

ثم لا استطيع أن أسقط من حسابي أو من واقع الحال أولئك الذين شاركوني بالفحص والتمحيص وبتجميع المعلومات على اختلافها في أوراق عديدة من معلومات بلغت عدة آلاف من الصعب تحديدها. وفي مقدمتهم فضيلة السيد علي عيدروس البار وسعادة الأستاذ الأديب المعروف محي الدين القابسي ومعهد الإدارة العامة وأصحاب السعادة الذين تفضلوا بموافاتي بمعلومات وإحصاءات وخلفيات هامة إلى جانب الفريق الذي تكون لاقتباس تلك المعلومات والوثائق والاحصائيات، وجريدة الندوة التي كان لاهتمامها الملحوظ أثرا طيبا في نفسي ونفسية القراء في إخراج معظم مواضيع هذا الكتاب..

والله أسأل أن يجعل من هذا الكتاب فائدة لكل من يريد أن يتلمس، أو يلتمس الكيفية التي بنى بها هذا الأمن، والقواعد التي أسست عليه..

والحمد لله أولا وأخيراً..

حسن عبدالحي قزاز

الخاتمة :

وبعد..

هذا هو الكتاب الذي شغلني سنوات وقد انتهى، لينضم إلى كتابي الأول والثاني من مشواري مع الكلمة ويقع في جزأين..

لكن هناك من يسأل؟.. .وقد حدث:

ـ لماذا اخترت هذا العنوان؟

قلت لأنه يشير إلى أننا نعيش أمنا واقعيا.. وبكل الروافد التي صاحبته، وتحققت في ظله..

وفي نفس اليوم اتصلت باستاذنا الكبير أبو تراب الظاهري لأنقل إليه احتمال قيام حوار حول العنوان ومواضيعه التي نشرت..

فإذا به يفاجئني ليقول لي:

هل تعرف يا أخ حسن، بأن عنوان كتابك الذي تعتزم إصداره، هذا العنوان يعتبر من الناحية اللغوية «خبراً» وفي تعبير آخر «جملة خبرية»..

ثم سألني: هل كنت فعلا تقصد باختيارك هذا العنوان ذلك التفسير بمضمونه الأخباري؟..

قلت له: نعم... كنت فعلا أقصد ذلك.. لأنني كنت، ومازلت، أميل دائما إلى أن تكون عناوين مقالاتي وكأنها تحمل معنى أو مغزى «خبر» أعلنه على القراء.. لكي استحوذ على اهتماماته لقراءة المقال حتى آخره.. كما كنت، وسأظل، أحرص على طرح فكرة المقال في السطور الأولى بدلا من أن أكُرهه على قراءة كلام قد لايجد الهدف منه إلا في السطور الأخيرة..

أما تفسيري لعنوان «**الأمن الذي نعيشه**» فهو تفسير طبيعي - كما أسلفت القول - بأننا في حالة، ووضع، وواقع، ومناخ: «أمن نعيشه»..

وينشأ السؤال:

كيـــف؟

والجواب: إنني نشرت معلومات موثقة وصادقة لاتزويق فيها، ولا مبالغة صاحبتهـا، هدفها: الكيفية التي حققت لنا «**الأمن الذي نعيشه**» بعد «حياة سالفـة» كانت الفوضى بكل تفاصيلها تستبّد أوضاعنا وحالنا وواقعنا قبل أن يقيض الله لنا من أراحنا من تلك الفوضى، والأسباب التي هيأها الله لرجل كبير وعـظيم يخـاف الله ويخشـاه من ظلم وبطش أولئك اللئام عندما كانوا يتصيدون أهل البلاد وحجاج بيت الله الحرام.. وزوار مسجد رسوله الحبيب محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.. في الطرقات بين مكة المكرمة - المـدينـة المنـورة، وطرقات أخرى وأشياء كثيرة بوسع القارىء تلمسها فيما نشرته.. وفيما قد ضمه كتابي «**الأمن الذي نعيشه**»..

تلك كلها كانت من روافد الأمن.

إذن: فإن العنـوان يحمـل بكـل تأكيد «جملة خبـرية» بلغـة أهل النحو والصرف، لأن الخبر من العنوان يعطي القارىء معلومات عن الأمن، وعن روافـده، وعن كل المعـطيات والايجـابيات التي حققت ورسخت وكـرست «الأمن الذي نعيشه» باعتبارها حلقات مترابطة يقوى ويرسخ بعضها بعضا..

وذلك فعلا ما كنت أعنيه وأرمي إليه..

هذا من حيث العنوان..

بيد أن الكتاب «**جملة وتفصيلاً**» يعتبر من وجهة نظري «**قصة خبرية**» كتبت بأسلوب صحفي مازال في عصبي منذ أن مارست الهواية الصحفية ككاتب رياضي واجتمـاعي، ثم تحـولت إلى إصـدار جريدة أسبوعية كبداية لتكون يومية، ثم حدث ماحدث فاندمجت مع جريدة البلاد السعودية وصدرت باسم (جريدة البلاد). وظللت طيلة خمس سنوات وأكثر أعيش هذا العمل الصحفي

بكل جزئياته وتفاصيله وعمومياته مما قد لاتعرفه الأجيال التي تلت تلك الفترة منذ بداية الثمانينات وبالتحديد منذ نهاية يوم **٢٩** شوال **١٣٨٣**هـ حيث تركت هذه الجريدة وانصرفت إلى أعمال أخرى.

والكتاب بدون شك، سيظل هدفاً للإضافات وللمزيد من الروافد والمعطيات وكل مايشتمل عليه ازدهار هذا البلد من خلال كل التفاعلات التي تعيشها الشعوب لتطوير بلدانها وبنائها وتحسين أوضاعها من الأفضل إلى الأفضل وإلى ما أراد الله لهذا الكون أو «**لهذه المعمورة**» أن تستمر ويستمر البشر على ظهرها..

وسأكون سعيدا حقا بأن أسمع أو أقرأ أو أشاهد أي إضافة إلى هذا الكتاب .. أو أي تحليل على اختلاف أساليب هذه التحليلات، علمية كانت أو أدبية أو حتى صحفية لبلورة ما جاء في هذا الكتاب لتحويله إلى «**بصمات**» تعيش مع الزمن لتكون زخما عطرا أو ليكون سمة من سمات هذه المرحلة التاريخية المثيرة حقا للخيال وخصوبته..

وذلك ما كان يقتضيه واجبي «كـ (صحفي) عاش يمارس العمل الصحفي أكثر من حوالي أربعين عاما منذ بداية السبعينات وحتى الآن.. لأن مهمة الصحفي رصد الأحداث وعرضها، ثم التعليق عليها، وبعد ذلك تأتي مهمة المحللين على اختلاف مناهجهم وتخصصاتهم وكفاءتهم لتحليل هذه الأحداث ثم ترجمتها إلى وجهات نظر ترد الأمور إلى أصولها والأحداث إلى أسبابها ونشوئها ومصدرها..

وهذا حسبي..

لأن الصحافة هذه وظيفتها.. تعطي الناس كلهم أخبار الماضي والحاضر. وعلى الآخرين متابعتها لتحليلها كما سبق وذكرت..

حسن عبدالحي قزاز

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين